

كتاب

تجارت الآب محمد

لآبى على أحمد بن محمد
المعروف بمسكويه

الجزء الأول

مع تخت من تواريخ شتى تتعلق بالأمور المذكورة فيه
وقد عتبتني بالنسخ والتصحیح هـ ف آمدروز

(محتوى على حوادث خمس وثلاثين سنة) من ٢٩٥ الى ٣٢٩ هجرية

مجلسته بشركة التمدن الصناعيه بمصر اخيه سنة ١٣٣٢ هـ و ١٩١٤ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ خلافة المعتز بالله ﴾ (٥٧)

وبيع جعفر بن المعتز بالله وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكنيته أبو الفضل

(ذكر ما جرى في ذلك)

لما قتل المكتفي في طته فكر العباس بن الحسن وهو الوزير فيمن
يقلده الخلافة وترجع رأيه^(١) وكان يركب من داره الى دار السلطان ويسايره
واحد من الاربعة الذين يتولون القواوين وهم أبو عبد الله محمد بن داود بن
الجراح وأبو الحسن محمد^(٢) بن هيدون وأبو الحسن بن القرات وأبو الحسن
علي بن عيسى فركب معه محمد بن داود فشاورة العباس فأشار بأبي العباس
عبد الله بن المعتز فقرضه ووصفه . ثم ركب معه في اليوم الثاني أبو الحسن
علي بن محمد بن القرات فشاورة قتال له^(٣) هذا شيء ما جرت به عادتي .

(١) يريد لم يستقر رأيه (٢) وردت ترجمته في كتاب ارشاد الأريب لياقوت الحموي
٥ : ٢٧٧ (٣) هذا ما وافته وجوده في كتاب الوزراء لخليل الصافي ١١٤ • وأما الوزير قتال
جمال الدين علي بن ظافر في كتابه الدول للقطعة أم العباس بن الحسن بن أحمد بن القاسم
ابن عبد الله بن أيوب من سواد حبر جرهم . ذكره الحسناني في عيون السيرة من تصنيفه

(٥٨) واستغفاه وقال : انما أشاور في المال . فأظهر العباس غضباً وقال : هذه عاجزة وليس يخفى عليك [الصحيح] (٥٩) . وألح عليه فقال له . ان كان رأى الوزير قد تقرر على انسان بينه وليستخر الله ويعفي عزمه . قال ابن القرات فلم انى قد عنت ابن المزمع لاشتهار الخبر به فقال لى . ليس أريد منك الا أن تمحضى النصيحة . قلت له : اذا أراد الوزير ذلك فاني أقول « اتق الله ولا تنصب في هذا الامر من قد عرف دار هذا ونعمة هذا وبستان هذا وجارية هذا وضيعة هذا وفرس هذا ومن لى الناس وبقوه وعرف الامور ونحك وحسب حساب نعم الناس » (قال) فاستعاد ذلك منى الوزير دفعت ثم قال : فبين تشير قلت بجعفر بن المتضد فقال وبحك جعفر صبي قلت الا انه ابن المتضد ولم تحيىء رجل يأمر وينهى ويعرف مالنا وبمن يباشر التدبير بنفسه ويرى انه مستقل ولم لا تسلم هذا الامر الى من يدعك تدبيره أنت ثم شاور أبا الحسن على بن عيسى في اليوم الثالث واجتهد به ان يُسمي له أحداً فامتنع وقال : أنا لا أشير بأحد ولكن ينبغي ان يتقى الله وينظر للدين (٦٠) فالت قس العباس بن الحسن الى رأى أبى الحسن بن القرات (٦١) ووافق ذلك ما كان المكتنى عهد به من تقليد أخيه جعفر الخلافة . فلما مات المكتنى آخر نهار يوم السبت الثانى عشر من ذي القعدة نصب الوزير العباس جعفر فى الخلافة على كراهية منه لصنوسه . ومضى صافى الحرى فخره من دار ابن طاهر فلما اجتازت الحرافة التى حدر فيها وانتهت الى [دار] العباس بن الحسن صاح غلمان العباس بالملاح أن ادخل . فوقع لصافى الحرى ان العباس انما يريد ان يدخله الى داره ليشتر رأيه فيه وأشفق أن يعدل عنه الى غيره ففتح

الملاح من الدخول وجرّد سيفه وقال للملاح : ان دخلت وميت برأسك .
فانحدر وجهاً واحداً الى دار السلطان ^(١)

فم أمر جعفر ولقب المقتدر بالله وأطلق السلطان يد العباس فأخرج
المال لليمة . وحكى القاضي أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي ان القاضي
أبا عمر محمد بن يوسف حدثه ان العباس بعد انعامه أمر المقتدر استعباده
وكرر كلام الناس فعمل على أن يحمل أمره ويقلد أبا عبد الله محمد بن المتمد
على الله . وكان أبو عبد الله بن المتمد حسن القمل جميل المذهب فوسط
الوزير أمره بينه وبينه القاضي أبا عمر . وسامه اليمين فقال ^(٢) ابن المتمد :
ان لم تصح نيّته لم تكن فيه اليمين وان صحت استغنى عنها . وله الله راع
وكفيل على اني لا أنعده به ولا أنكبه ^(٣) .

وكان العباس ينتظر بامرهم قدوم بارس الحاجب غلام اسمعيل بن أحمد
صاحب خراسان فانه كان ورد كتابه وقدّر انه يستظهر به . وعين معه على
غلمان المعتضد ، فمادت الايام بقدوم بارس . ووقع بين ابن عمرويه صاحب
الشرطة ببغداد وبين أبي عبد الله محمد بن المتمد منازعة فاجتمعا يومئذ في
مجلس الوزير العباس بن الحسن وجرى بينهما خطاب ، فارى ^(٤) عليه ابن عمرويه
في الكلام ولم يكن علم بما رشح له ولم يمكن أبا عبد الله ان يتصرف منه لحله
فاغتاظ غيظاً شديداً كظمه فثنى عليه وقلمج ^(٥) في المجلس فلستدعي العباس

(١) راجع ص ٢٢ (٢) راجع ص ٢٠ (٣) راجع البيان للجاحظ ٢ : ٣٦

(٤) في الاصل : مفلج . وهو تصحيف من الناسخ لأن مفلج الخادم وان كان من المقرين لدى
الخليفة ومن ملازمي مجلسه كما ياتي ذكره في سنة ٣١١ و ٣١٥ ولكن المناسب في هذا المقام
و « فاج » كما فهم من ص ٢٢ راجع حيث قال وعرض ل محمد بن المتمد في شهر رمضان قال في مجلس
العباس من غيظ أصابه في مناظرة كانت بينه وبين ابن عمرويه الخ ولذلك وضنا الصواب في المتن

عمارية وأمر بحمله فيها الى داره فحُل ولم يلبث ان مات، فعمل العباس على تقليد أبي الحسين من ولد التوكل على الله مكانه فمات أيضاً، وتم أمر المقتدر ودخلت سنة ست وتسعين ومائتين وفيها كانت فتنة عبد الله بن المعتز

(ذكر الخبر عن ذلك)

كان التدبير يقع بين محمد بن داود بن الجراح مع الحسين بن حمدان على ازالة أمر المقتدر^(١) بالله ونصر عبدالله بن المعتز مكانه، وواطأ على ذلك جماعة من القواد والكتّاب والقضاة . فركب يوماً العباس بن الحسن يريد بُستانه المروف يستأن الورد فاعترضه الحسين بن حمدان وعلاه بالسيف وقتله^(٢) وكان الى جانبه فانك المتضدي يساره فصاح بالحسين منكرًا عليه فمطف عليه الحسين وقتله . واضطرب الناس وركض الحسين بن حمدان قاصداً الى الحلبة مُدِّراً ان المقتدر هناك يضرب بالصوالة فيقتله ، فلما سمع المقتدر الضجة باهر بالدخول الى داره وغلقت الابواب دون الحسين . فانصرف الى الدار المعروفة بسلامان بن وهب بالمحرم وبعث الى عبد الله ابن المعتز يُعرفه تمام التدبير ، فقتل عبد الله من داره التي على الصراة وعبر الى المحرم . وضر القواد والجند وأصحاب الدواوين ومنهم علي بن عيسى ومحمد بن عبدون وحضر القضاة ووجوه الناس سوى أبي الحسن ابن القرات وخواص المقتدر^(٣) فبايع من حضر عبد الله بن المعتز وخطوب بالخلافة وانقلده الامر ولقب المرتضى بالله واستوزر أبنا عبدالله محمد بن داود بن

(١) صلة عريب ٢٦ وقال محمد بن عبد الملك الهمداني في تكملة تاريخ الطبري انه كان للوزراء كنيته أبو جعفر واسمه محمد فقتل في بغداد وأقام عند ملوك السامانية (٢) راجع مقال ابن المعتز فيه وفي علي بن عيسى ؛ كتاب الوزراء ١٣٧

الجرّاح . وقلد علي بن عيسى الدواوين^(٦٣) والاصول ومحمد بن عبدون دواوين الأزيمة . وهذت الكتب الى الامصار كلها عن عبد الله بن المعتز ووجهه الى المعتذر بالله بأمره بالانصراف الى دار ابن طاهر مع والدته ليتنقل هو الى دار الخلافة فأجيب بالسمع والطاعة .

وعاد الحسين بن حمدان من غدي الى دار الخلافة فقاتله من فيها من الخدم والثلثم والحشم ومن كان هناك من الرجال من وراء السور ودفعوه عن الدار فانصرف في آخر النهار وحمل ما قدر عليه من ماله وحرمة وولده وسار بالليل الى الموصل . ولم يكن بقي مع المعتذر من رؤساء القواد غير مونس الخادم ومونس الخازن وغريب الخال والحاشية فلما راسل ابن المعتز المعتذر بالانصراف الى دار ابن طاهر قالت هذه الجماعة لبعضها بعض : يا قوم نسلم الامر هكذا ؟ لم لا نجرد أنفسنا في دفع ما قد أظننا قلل الله أن يكشفه عنا . فأجمع رأيهم على أن يصعدوا في شذات ومعهم جماعة فقموا ذلك وألبسوا الجماعة الجواشن والخوذ والسلاح وصاروا الى دار الحرم . فلما قربوا منها ورآهم من كان فيها على شاطئ دجلة قالوا : شذات مصعدة من دار السلطان . ووقع الرعب في قلوبهم فتطايروا^(٦٤) على وجوههم قبل أن تجرى بينهم حرب وقبل وصول الشذات الى الدار . وخرج عبد الله بن المعتز ومعه وزيره محمد بن داود وحاجبه يمين . وقد شهر يمين سيفه وهو ينادي مشر العامة ادعوا الله خليفكم . وأخذوا طريق الصحراء تقديرآ منهم ان يقيمهم الجيش ويصيروا الى سر من رأى فيثبت أمرهم فلم يقيمهم أحد . فلما رأى محمد بن داود نزل عن دابته لما حاذى داره ودخلها واستتر ونزل أبو عبد الله بن المعتز في موضع آخر ومشى الى دجلة وانحدر الى دار

أبي عبد الله بن الجصاص ودخلها واستجار به . قهر الناس على وجوههم
ووقعت القتلة والنهب والنار والقتل ببغداد . وكان محمد بن عترويه
صاحب الشرطة فركب وقاطله العامة لأنه كان من أكبر أعوان عبد الله بن
المتز فزموه . وقد المقتدر مكانه من يومه مونساً الخازن^(١)

وكان خرج في الوقت الذي خرج فيه ابن المتز من داره أبو الحسن علي
ابن عيسى ومحمد بن عبدون مع من خرج من دار عبد الله بن المتز واستترا في
منزل رجل يبيع البقل . ونذر بهما العامة فكبسوهما وأخرجوهما وسلموهما الى
بعض خدم المقتدر^(٢) المجتازين في الطرق فأركبهما جميعاً على بئيل أكاف كان
معه ولحقهما في الطريق من العامة أذى شديد حتى حصلوا في الدار ووكل بهما .
وقبض في ذلك اليوم على وصيف بن صور أتكين وخرطامش^(٣)
ويؤن وفاتك وجماعة ممن كان حاضراً دار ابن المتز وفيهم القاضي أبو عمر محمد
ابن يوسف والقاضي أبو المثنى أحمد بن يعقوب والقاضي محمد بن خلف بن
وكيع واعتقل الكل في دار الخلافة وسلموا الى مونس الخازن ثم أمر بقتلهم
أجمعين فقتلهم تلك الليلة سوى علي بن عيسى ومحمد بن عبدون والقاضي
أبي عمر والقاضي محمد بن خلف فلن هؤلاء سلموا

وأخذ المقتدر مونساً الخازن الى دار أبي الحسن علي بن محمد بن القرات
التي كان ينزلها بسوق المطش بمدان أعطاه خاتمه وأعلمه أنه يريد أن
يستوزره . وكان ابن القرات مستتراً بالقرب من داره فلم يظهر له . فأعيد
اليه مرة أخرى فرفق بالجيران وأعلمهم أنه يستوزر فظهر له وقت العصر من

(١) وفي نسخة عريب : الخادم . ولكن الراجح أنه الخازن (٢) في الوزراء

ذلك اليوم وصار به الى دار السلطان ووصل الى المقتدر وقلده وزارته ودواوينه وعاد الى داره بسوق الطيش . وبكر يوم الاثنين وهو غد ذلك اليوم^(٦٥) فخلع عليه خلع الوزارة وسار بين يديه القواد بأسرهم . وخلع في ذلك اليوم على مونس الخازن بسبب قلده الشرطة . وأطلق ابن القرات للجنود مالا لصلية ثانية وجدد البيعة للمقتدر

﴿ ذكر الخبر عن الظفر بميد الله بن المنز ﴾

صار خادم لأبي عبد الله بن الجصاص يعرف بسوسن الى صافي الحزبي يسمى بأن عبد الله بن المنز مستتر في دار مولاه فاخذ المقتدر بآفة صافيا الحزبي في جماعة حتى كبس منزل ابن الجصاص واستخرج منه عبد الله ابن المنز فخلعه وحمل معه أبا عبد الله بن الجصاص الى دار السلطان . ثم صودر ابن الجصاص على مال بذله وأطلقه الى منزله بعد ان تكفل به الوزير أبو الحسن ابن القرات

وسلم على بن عيسى ومحمد بن عبدون الى أبي الحسن ابن القرات وناظرهما بمراسلة وصادرها وخفف عن علي بن عيسى وقبضها على محمد بن عبدون لمداداة كانت بينهما وقال للمقتدر : لم يكن لهذين في أمر ابن المنز صنع وتكفل بهما وبالقاضي محمد بن خف بن وكيع وخلصهم . ثم نفي محمد ابن عبدون الى الاهواز وأمر بتسليمه الى محمد بن جعفر البرتائي ونفي علي بن عيسى الى واسط بعد ان اقتداء من ماله بخمسة آلاف دينار دفعها^(٦٦) الى سوسن الحاجب واستكفها بها عنه فانه كان ينري به ويقول : كان مطاقاً ليمه . وظهر موت عبد الله بن المنز في دار السلطان ودفع الى أهله معلوماً فذلى برزون . وتم ما كان في سابق علم الله عز وجل وحكم به من

ثبات أمر القندر وبطل اجتهد المخطوقين وحيلهم في ازالته^(١)
 فأما محمد بن داود فحكى أبو علي محمد بن علي بن مقله قل : كنا
 بمحضرة الوزير أبي الحسن في يوم هو فيه متخل ودخل اليه بنص ظمائه
 فصاره فظهر منه غم شديد . واذا هو قد أبلغ قل محمد بن داود وقال : كان
 مع عداوة لي رجلا عاقلا كثير المحاسن يجمع الى صناعته كتابة الخراج
 والجيش والبلاغة والفقه والادب والشعر وكان كريما سخيا وقد جرى عليه
 من القتل أمر عظيم . ثم لمن علي بن الحسين القنّاي^(٢) النصراني وقال . هو
 غرّ هذا الرجل فان ما كان بينه وبينه من المودة مشهور فخلص نفسه
 وقتل صديقه

(ذكر ماعمله القنّاي في أمر محمد بن داود)^(٣)

كان سوسن عدواً لمحمد بن داود وكذلك صاف الحرمي فأغريا القندر
 باقه وقال له^(٤) : ان علي بن الحسين القنّاي يعرف موضعه . قبض عليه وهُدد
 بالقتل خلف انه لا يعرف الموضع الذي استتر فيه محمد بن داود وانما تأتية
 رقاعه بيد امرأة نجىء الى امرأة نصرانية نجيت بها وضمن انه يحتل في امارته
 فأطلق . وكتب محمد بن داود وأعلمه انه قد سافر له مع سوسن في أصبر يكون
 به خلاصه وان ما جرى في ذلك لا يحتمله المسكابة وان الرجح ان يأذن له
 في المصير اليه في الموضع الذي هو فيه . ستر فان لم يأذن في ذلك صاحب

(١) ليراجع قول الطبري فيه : ص ٢٨ (٢) « القنّاي » في ص ١٢٥
 (٣) وأما محمد بن داود بن الجراح قال الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات . ومن
 تصانيفه كتاب الورقة سبل بذلك لانه في أخبار الشعراء ولا يزيد في خبر الشاعر علي
 ورقة . ولهذا سمي الصولي كتابه في أخبار الخلفاء بالاوراق لانه أطال في أخبار كل
 واحد أوراها . وفي أمر محمد بن داود ليراجع ارشاد الاربيب ١ : ٢٢٦

داره خرج مُتَسَكِّراً وصالوا إليه فكتب إليه محمد بن داود أنه يصير إليه في ليلة ذكرها . فضى على بن الحسين برقته الى سوسن وصاف فقرأها اياها قَرَصَداً تلك الليلة وأمر صاحب الشرطة أن يتقدم الى أصحاب الارباع وأصحاب السالط برصده فلما خرج تلك الليلة ظفربه وسُلم الى مونس الخازن قتله ثم طرحه على الطريق حتى أخذه أهله فدفنوه

وحكى أبو علي ابن مُقَلَّة وأبو عبد الله زنجي الكاتب أن محمد بن داود كتب الى ابن القرات رُحمةً وصلت اليه فلم يقدر أن يكتب الجواب بحضه وقال ليوصلها وكان معه : قرأ عليه السلام وتقول له « ليس جُرمك يسيراً^(٨) » والهد به قريب^(٩) والاستتار صناعة » فينبني أن تعبر على استملاك أربعة أشهر حتى ينسى قصتك ثم دعني والتدبير في أمرك فاني باذن الله أسفر بمد هذه المددة في صلاحك وأخذ لك أمان الخليفة بخطه . وأقول « انه دخل فيما دخل فيه القواد وكتبهم وقد دعت الضرورة الى الصفع عنهم ولهذا بهم أسوة وأشير عليه بما يصلح أمرك » فلم يصبر محمد بن داود فجري ما حكيت .

وحكى أيضا ابن زنجي^(١٠) أنه كان بحضرة أبي الحسن بن القرات اذ كتب اليه صاحب الخبر بأن متصفا حضر وذكر أن عنده نصيحة لا يذكرها الا للوزير فتقدم الوزير الى حاجبه أن يخرج اليه ويسأله عنها فخرج وسأله فاني أن يخبره بها وقال : أريد أن أسأله بها الوزير قال : وكنا بين يديه جماعة فأومأ اليها فقمنا وخلا به ثم دعا بحاجبه الباس القرطاني وقال له : اجمع الرجال الذين يرسم الدار . ثم دعا أبا بشر بن فرجويه وقتل له سرا : ان هذا الرجل تصحح الى في أمر محمد بن داود وذكر أنه يعرف موضعه وأنه

بالت البارحة عنده والنفس أن أقدمه من يسله اليه وقد بذلت على ذلك
الف دينار ان كان صحيحا أو يسله بالعقوبة ان كان باطلا فصر على ذلك،
فاكتب^(١) اليه الساعة أن يتقل عن موضعه فأتى أبث الى مكانه من يكبه
ويثسه . ولم يزل يستعجل الخالج في جمع الرجال فيقول « قد فرقت
التقاء في طلبهم فانهم في اطراف البلد منهم من ينزل في قصر عيسى ومنهم
من ينزل يباب الشمسية » ولم يزل يدافع بالامر الى أن عاد الجواب الى
أبي بشر بشكره وأنه قد انتقل من موضعه الى غيره . فقدم حينئذ الى
المتصح أن يعضى الى الموضع مع القوم وتقدم بالاحتياط عليه وعلى ماله
وكبه بعد ذلك وحمله فان لم يجد قنن الدور التي تلى الموضع وأن يستظهر
بحفظ أفواه الدروب حتى لا تقوته الحرم^(٢) ويأخذ منه السلايل . فضى البأس
الخالج والمتصح والرجال و وكل بأفواه الدروب والدور المجاورة للموضع .
ودخل الدار التي ذكرها المتصح فلم يجد قتال المتصح : في هذا الموضع والله
المظيم خلفته وهنا كان باثنا . وأقبل يسير الى موضع موضع وماعله فيه .
ثم التمس في الدار المجاورة فلم يجد وعاد به الى حضرة الوزير فانكر على
المتصح سياسته بالباطل وأمر بحمله الى باب العاسة وضربه مائتي مقرفة
وان يشهر على جمل وينادي عليه « هذا جزاء من يسى بالباطل »^(٣) وكتب
الى المقتدر وعرفه العورة وأنه كبس على محمد بن داود عدة دور فلم يجد فوقع
العقوبة بالساحي حتى لا يقدم نظراؤه على الساية بالباطل . فلما عاد الساعي
الى داره تقدم بأن يحمل اليه مائتي دينار وأن يُجدر الى البصرة وقال لنا : قد
صدق الرجل فيها حكاه وقد عاقبناه ولولم أقبل ما فعلته لم آمن أن يعضى الى دار

السلطان . وكان أبو بشر يعرف موضع محمد بن داود بن الجراح وعرف
الوزير موضعه فكتمه الوزير ولم يظهره . وهذا مما لا يذكر من أبي الحسن
ابن القرات مع كرمه وجلالة قدره ونبل افئدة^(١)

﴿ وفيها قبض على محمد بن عبدون وسوسن الحاجب وقتلا ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك أن سوسن الحاجب كان مع ابن المقر في تديره
وظن أنه يقرره على الحجة فلما عدل عنه الى بن استوحش وصلوا الى دار
السلطان^(٢) وكان سوسن يدخل مع العباس بن الحسن في التدير بمحضرة المقدر
بأفه فلما قتل أبو الحسن بن القرات الوزلة قرد بالتدير دون سوسن
فظهرت الوحشة بين سوسن وبين أبي الحسن^(٣) ابن القرات لاجل ذلك .
وذاع الخبر بصحة عزم سوسن على القتل بين القرات بمواطاة عدة من
النظام الحجرية على ذلك . ودبر أن يكون الوزير محمد بن عبدون وأشار
بذلك على المقدر بأفه وبذل على ذلك مالا عظيما . وأخذ بني بن حميس الى
الاهواز لاحتضار محمد بن عبدون بغير موافقة ابن القرات وأظهر بني أنه
انما أخذ لأخذ أموال كانت مودعة للعباس بن الحسن بالبصرة . ولم يصل
محمد بن عبدون الى واسط حتى ظهر الخبر لابن القرات فقرر ابن القرات
في نفس المقدر أن سوسنا عمل على الايقاع به أولا ثم به وأنه كان من
أكبر اعداء عبد الله بن المقر وانما خالقه اخيرا لما علم أنه قد استعجب غيره
فوافق المقدر على القبض عليه قبض عليه وقتله من يومه . وكان المثل في ذلك
تكين الخاصة وكان تكين هذا مرشحا للحجة ومديرا لها^(٤)

(١) وردت هذه الرواية في كتاب الوزراء ٢٥٠ (٢) راجع ما في حلة مريب ٢٧ (٣) راجع وزراء ١٣٨

ثم أخذ الوزير الى محمد بن عبدون من أزعه في الطريق واعتقله في دار
السلطان ومصادره مصادرة عديدة ثم سلم الى مونس الخازن قتله. وقلق أبو الحسن
علي بن عيسى لذلك وهو بواسط فكتب الى الوزير كتابا يخلف فيه أنه على قديم
عداوته لمحمد بن عبدون إلا أنه لا يدع الصدق من فعله وأن محمد بن عبدون
لم يكن ليسمى على^(٧٢) دم نفسه بتضمنه الوزارة بل كان راضيا بالسلامة بمد فتة
عبد الله بن المعتز وان سوسنا عمل ذلك بنير رأيه ولا موافقه. وسأل في أمر
نفسه أن يعمده الى مكة ليسلم من الفتنة وليسى السلطان ذكره. فاجابه ابن
القرات الى ذلك وأخرجه من واسط الى مكة على حال جيلة فشخص اليها
على طريق البصرة. وكتب علي بن عيسى هذا الكتاب مقدرا أن يظن
به محمد بن عبدون من القتل ويسلم هو فوقاه الله في نفسه بجعل نيته وحضر
أجل محمد بن عبدون فلم ينفعه اجتهاد علي بن عيسى في خلاصه^(٧٣)
ولما استقر أمر القندر بالله في الخلافة فوض الأمر الى أبي الحسن
ابن القرات فدبرها أبو الحسن كما يدبرها الخلفاء. وتفرّد القندر على لقائه
توفرا واحتشم الرجال وأطرح الجلساء والمقنين وعاشر النساء قلب على
الدولة الحرم والحلم فإزال أبو الحسن ينفق الاموال من بيت مال الخلاصة
ويبذر تذبذرا مغرطا الى أن ألقها. ومن عاسن ابن القرات أنه افتتح أمره
بإخراج أمر القندر بمكائنة المال في جميع النواحي بإفاضة المدل في الرعية
وأزالة الرسوم الجائرة عنهم وإخراج أمره لجماعة^(٧٤) بني هاشم بجار ثم أخرج
أمره بزيادة جميعهم ثم أخرج أمره بالصفح عن جميع من كان خرج عن
طاعته ووالى ابن المعتز والخاصم في الصلة بمن لم تكن له جناة.

وتألف في أمر الحسين بن حمدان وأبراهيم بن كينغح حتى رضى القنندر عنها وتقدمها الأعمال وفعل ذلك بأمر عرويه

﴿ ذكر التدبير الصواب في ذلك ﴾

أنه عرف القنندر بأهله أنه متى عاقب جميع من دخل في أمر ابن المعتز فسدت النيات وكثر الخوارج ومن يخشى على نفسه فيطلبون الحبل للخلص بإفساد المملوكة. وأشار بأحراق جميع الجرائد التي وجد فيها أسماء المتأمنين لابن المعتز فاستجاب إلى ذلك وأمر ابن الترات بتفريق الجرائد في دجلة ففعل ذلك وسكن الناس وكثر الشاكرون^(١)

﴿ ذكر ما جرى في أمر القاضي أبي عمر ﴾

كان القاضي يوسف بن يعقوب^(٢) شيخاً كبير السن يلزم ابن الترات ويكي بمحضته وسأله تخلص ابنه أبي عمر من القتل فيذكر له أبو الحسن أنه لا يتمكن من ذلك إلا بإطعام القنندر بأهله في مال جليل من جهته فبذل أبوه أن يفقر نفسه وابنه طلباً للحياة. فسأل^(٣) ابن الترات القنندر بأهله الصنع منه وأطمعه في ماله ومال ولده فسله القنندر إليه فصادره على مائة ألف دينار واعتقله في ديوان بيت المال ليؤدى المال فأدى أكثره. ودخل فيما أداه ودية قيل أنها كانت عنده للعباس بن الحسن مبلغاً خمسة وأربعمائة ألف دينار فلما أدى تسعين ألف دينار أمر ابن الترات بإطلاقه إلى منزله وترك له عشرة الآلاف الدينار وأمره بملازمة منزله وألا يخرج منه^(٤)

(١) راجع كتاب الوزراء ١١٩ (٢) كان قد قضاه الجانب الشرقي سنة ٢٨٢ بعد ابن عمه اسمعيل بن اسحق: تاريخ الأديب ٢ : ٢٦١ - ٢٦٠ (٣) راجع الفرج بعد الندة ١ : ١٢٢ - ١٢٠

﴿ ذكر خيانة وأفاق سيي^١ اتفق فيها ﴾

كان سليمان بن الحسن بن متخلد متحقفاً بأبي الحسن ابن القرات ومدلاً^(١) بأحوال كانت بين أبيه وبين والده الوزير أبي جعفر محمد بن موسى بن القرات وكان سليمان يختص لذلك بأبي الحسن ابن القرات ووجد أبو الحسن كتاباً في البيعة لعبد الله بن المتز بخطط سليمان لتحقيقه كان بمحمد بن داود بن الجراح وللقرابة بينهما فلم يظهر أبو الحسن ذلك للمقتدر ولا ذكره . ونوه باسم سليمان وقلده مجلس العامة رئاسة . ثم أن سليمان جنى على نفسه بالسمي لأبي الحسن أحمد بن محمد بن عبد الحميد في الوزارة^(٢) وعمل في ذلك نسخة بخطه عن نفسه الى المقتدر بالله^(٣) يسمى فيها بأبي الحسن وبأمواله وضياعه وكتابه وأسبابه . وكانت الرقعة في كفه ودخل دار ابن القرات وهي معه وقام يصلي صلاة المغرب مع جماعة من الكتاب في دار ابن القرات فسقطت الرقعة من كفه وظفروها الصقر بن محمد الكاتب لأنه كان يصلي الى جنبه فأقبل بهامبادراً الى الوزير من وقته قبض عليه وأحدره في زورق مطبق الى واسط ووكل به وصودر . وجرى على طبعه وشاكلته فأحسن اليه وقلده^(٤)

وفيهما كوتب أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان في قصد أخيه الحسين ومخلوبته وأمد بالقاسم بن سيماء في أربعة آلاف فاجتثها ولقي الحسين فانهزما وانحدر ابراهيم بن حمدان لاصلاح أمر أخيه الحسين فأجيب الى ما التمس وكوتب للحسين أمان وصار الى الحضرة . ونزل في الصحراء من الجانب الغربي ولم يدخل دار السلطان . وقلد أعمال الحرب بتم وحملت اليه الخلع فلبسها

(١) يريد مدلاً (٢) قابلاً كذا في ص٢٩٦ (٣) راجع كتاب الوزراء

ونفذ الى قم وانصرف عنها البساس بن عمرو^(١)
وفيهما قدم فارس غلام اسمعيل بن أحمد صاحب خراسان في أربعة آلاف
غلام أراك وغيرهم وصار الى بغداد مستأنفاً . وكان مولاه اتبعه الى الري
مظهراً الاستيعاش من قبول السلطان غلامه فكتابه^(٢) ابن القرات بما
سكن منه حتى عاد الى خراسان وقلد فارس ديار ربيعة فانفذه اليها
وقلد يوسف بن أبي الساج أعمال أرمينية وآذربيجان وعقد له عليها
وضمنه اياها مائة ألف وعشرين ألف دينار في كل سنة محمولة الى بيت مال
الطامة بالخضرة فصار من الدينور اليها

(ودخلت سنة سبع وتسعين ومائتين)

وفيهما أدخل طاهر ومقبوب ابنا محمد بن عمرو بن الليث بنداد أسيرين في
قبة على بئل وقد كشف جلالهما وهما بين يدي أبي الفضل عبد الرحمن بن جعفر
الشيرازي كاتب سبكرى المتقلد فارس ووصل الى حضرة المقدر ووصلا
معه بعد أن حلت عمودهما وراح على عبد الرحمن بن جعفر ورتب في القفوج
الاول وركب عبد الرحمن في الخلع وأُزل في دار في مربية الخراسان^(٣)
وحبس طاهر ومقبوب في دار السلطان

وكان سبكرى متقلداً على فارس فلما قدم عبد الرحمن كاتبه قرر أمر
سبكرى مع السلطان على شيء يحمله عن فارس ثم عاد الى صاحبه فورد
الخبر به ذلك بان الليث بن علي خرج من جستان وقصد فارس فدخلها

(١) راجع الطبري ٣: ٢٢٨٤ (٢) يعني صالح الحرمي وهو من أولاد ملوك خراسان
من أهل بلخ وكان يسمى صاحب اللؤلؤ لأن للتصور كان وجهه حصباً أهلاً أخذ من
خزائن عبد الله بن علي بشرط أن يحمله في الأعياد حتى يصل عليه . كذا في المنتظم لابن
الجوزي في ترجمة علي بن صالح سنة ٢٢٩ (وفي صلة غريب في مربية الحرشي)

وخرج سبكرى . فتدب مونس الخادم للشخص الى فارس وخلص عليه وسار
فوجد سبكرى برامهرمز واجتمع مع مونس وسار بعسيره . وسار الليث
الى أرجان ليلقى مونا

(ذكر عجلة واتفاق سيي)

ثم أنه بلغ ليثاً أن الحسين بن حمدان قد سار من قم الى البيضاء نخاف
أن توخذ منه شيراز فوجه أخاه مع قطعة من جيشه الى شيراز ليحفظها
وأخذ هو دليلاً يده على طريق مختصر قريب الى البيضاء ليوقع بالحسين بن
حمدان . فأخذ به الدليل في طريق الرجالة وهو طريق صعب ضيق لا يحمل
الجيش فلقى في طريقه مشقة عظيمة حتى تلفت دوابه وتلف رجاله فقتل
الدليل وعدل عن الطريق فخرج الى خوابدان وقد وصل اليها مونس . فلما
أشرف الليث على عسكر مونس قدر أنه عسكر أخيه الذي أتته الى شيراز
فكبر أصحابه فخرج اليه مونس فأوقع به وأخذه أسيراً . فلما حصل في يده
أشار عليه قواده بالقبض على سبكرى فلم يفعل . وألح عليه أصحابه فأظهر
القبول منهم وقال : اذا صار البنا في غد قبضنا عليه . وكان سبكرى كل يوم
يركب من مضربه الى مونس فيسلم^(٧٨) عليه فوجه اليه مونس سرّاً وعرفه
ما أشار عليه قواده وأشار عليه بالسير الى شيراز والاسراع فقبل سبكرى
بما أشار به فلما أصبح وتعالى النهار قال : يا قوم ما جاءنا سبكرى اليوم
فوجهوا اليه وتعرفوا خبره . وعاد الرسول وعرفه أن سبكرى قد سار
الى شيراز من أول الليل . فماد باليوم على قواده وقال لهم : من جئتكم
شاع الخبر وبلغه فاستوحش . وسار مونس ومعه الليث راجعاً الى مدينة
السلام وانصرف الحسين الى قم

﴿ ذكر تدير فاسد وما آل اليه ﴾

١. حصل سبكرى بشيراز كان معه قائد يقال له القتال فضر به على كاتبه عبد الرحمن بن جعفر وأعلمه أنه في جنبه السلطان وأنه قد أحلف قواده كلهم للسلطان وأخذ له الية عليهم وليس يتذرو عليه متى شاء أن يُورد كتاباً من السلطان بالقبض عليه . ففرغ سبكرى من هذه الحال وقبض على عبد الرحمن بن جعفر واستكتب مكانه رجلاً يعرف باسميل بن ابراهيم التيمي فحمله اسميل هذا على الخلاف وقال له : قد انصرف عنك عسكر السلطان وليس يمكنه أن يعود اليك سريعاً فارجع ما كنت تحمله الى السلطان واصالح أمورك^(٧٨) وأرض جندك ثم تنظر .

واحتال عبد الرحمن بن جعفر من محبسه حتى كتب الى ابن القرات بخبره وما جرى عليه وبخلاف سبكرى على السلطان فكتب ابن القرات الى مونس (وقد صار الى واسط) كتاباً يقول فيه : إن كنت فتحت فقد أغمت وإن كنت قد أسرت فقد أطلقت ولا بد من أن تعود تُحارب سبكرى . فماد مونس الى الأهواز واخذ سبكرى في مُلاطفة مونس ومهاداته ومثلته أن يبذل للسلطان عن أعمال فارس وكرمان زيادة على ما كان مُقاطعا عليه القاسم بن عبيد الله في أيام المكتفي بالله فانه كان مُقاطعا على أربعة الاف الف ففعل مونس ذلك وبذل عنه سبعة آلاف الف . فلم يرض بذلك ابن القرات فلم يزل يزيد ألف ألف حتى بلغ تسعة آلاف ألف خالصة للحمل وذكر أن باقى الارتفاع يحتاج اليه سبكرى لإعطاء الجند فارس وكرمان وأعلمه كثرة المؤمن هناك فأقام ابن القرات على أنه لا ينفع إلا بثلاثة عشر ألف ألف فأشار مونس على سبكرى بأن يقارب السلطان

والوزير قاضي سبكرى أن يزيد على عشرة آلاف ألف شيئا فاعتاظ الوزير
من ثمان سبكرى وانهم مونساً بالثيل اليه

(ودخلت سنة ثمان وتسعين ومائتين)

(٨٠) (ذكر ماجرى على سبكرى من الأمر)

ثم أنه عدل الى ابناءذ وصيف كامة مع عدة قواد من مدينة السلام وإفاذ
محمد بن جعفر العبرتي معهم وعول عليه في فتح فارس . وكتب الى مونس
أنه لا يثق بأحد سواه في حفظ اللث وأن سييلة أن يوافي به الى مدينة السلام
ويُدع أكثر قواده وأصحابه مع محمد بن جعفر بالقرب من نواحي فارس
ثلاثين يوماً بأسرهم الى بغداد قبل أن يقرّر الأمر مع سبكرى في مال
المقابلة فيطمع سبكرى في السلطان

فخرج مونس عن الاهواز وكتب الوزير حينئذ الى محمد بن جعفر
العبرتي والقواد بالبادرة الى شيراز مع جماعة من بلاد هواز من القواد وانضم
اليه وصيف كامة ثم أمده بسبا الخزري وفاتك المتضدى وعن الطولوني .
فلما تكامل الجيش لمحمد بن جعفر سار الى سبكرى وواقعه على باب
شيراز فانهزم سبكرى الى بيم وتحصن بها وتبعه الى هناك فهزمه أيضاً
ودخل مفازة خراسان وأسر القتال . وورد الكتاب بالفتح فظلم السلطان
على الوزير عند ذلك وقد محمد بن جعفر العبرتي فتبعاً خادماً الأفشين
أعمال الحرب والمعاون بفارس وكرمان وكان يميل الى فتيج^(٨١) الحسن وجهه

وفيها ورد كتاب أحمد بن اسمعيل صاحب خراسان بفتح سجستان
وأمره محمد بن علي بن الليث ثم ورد كتابه بأسره سبكرى فكتب الى
أحمد بن اسمعيل بحمل سبكرى ومحمد بن علي بن الليث الى الحضرة .

فلما كان في شوال من هذه السنة أدخل سبكرى ومحمد بن علي بن الليث مشهرين علي فليين نخلع علي الوزير ابن القرات ثم علي المرزباني خليفة صاحب خراسان وحمل مع الرسل الذين حملوا سبكرى ومحمد بن علي بن الليث هدايا ونخلع وطيب وجواهر الي صاحب خراسان^(١)

وفيها ورد الخبر بوفاة المبرتاي ثم بوفاة فتيع وقلد عبد الله بن ابراهيم المسمى أعمال الماوان بفارس

وفيها غرقت فاطمة القهرمانة في طيارها تحت الجسر في يوم ربيع عاصف وكانت زوجت ابنتها من بُنيّ بن قيس وقبصر حفصا جنازتها وحضرها خلق من القواد والقضاة . وجعلت السيدة مكانها أم موسى الهاشمية قهرمانة فكانت تؤدى رسائلها ورسائل القندر الي ابن القرات

(ودخلت سنة تسع وتسعين ومائتين)

وفيها قبض علي الوزير ابن القرات ووُكِّل بداره وهتك حرمة أمّجج هتك . وميت داره^(٨٢) ودُور كُتّابه واسبابه واقتنت بغداد ونهب الناس وكان . ونس الخازن^(٨٣) يلي شرطة بغداد ونحت يده برسمها تسعة آلاف فارس وراجل فكان يركب اذا اشتدت الفتنة وزاد النهب فيمكن الناس ويكفّ النهب هيبه له فاذا نزل من ركوبه عادت الحال الي ما كانت عليه . فلقى الناس من ذلك شدة شديدة ثلاثة أيام ليلاتها ثم سكنت الفتنة فكانت مدة وزارة أبي الحسن ابن القرات هذه الاولي ثلاث سنين وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوما . وقلد أبو علي محمد بن عبيد الله بن يحيى بن

(١) راجع فيه حكاية الصولي في صلة عريب ٣٥ (٢) للمروفي بالفتحل : كذا في تكملة تاريخ الطبري

خاقان الوزارة وذلك في ذي الحجة سنة ٢٩٩ هـ قتل أصحاب الدواوين ورتبهم في مجالسهم . ورد مناظرة أبي الحسن ابن القرات وأسبابه وكتابه الى أبي الحسن أحمد بن يحيى بن أبي البتل . وقلده^(١) ديوان المصادرين وديوان الضياع العباسية وديوان زمام القرائية . واستتر من أصحاب ابن القرات أبو علي محمد بن علي بن مقله وأبو الطيب الكلواذي وأبو القاسم هشام وأبو بشر ابن فرجويه وقبض على الباقيين ونهبت دورهم وهُدمت واعتقل هؤلاء الباقون وناظرهم أحمد بن أبي البتل وعدبهم وناظر ابن القرات غيرانه^(٢) لم يُسكن من إيقاع مكروه به ومكن من جميع أسبابه وكتبه

﴿ ذكر ما دبره ابن أبي البتل وانعكسه عليه ﴾

كان أبو الحسين بن أبي البتل مبعداً في أيام ابن القرات بأصحابان فلما افتتحت بغداد وقلد أخوه مناظرة ابن القرات وأسبابه سفره^(٣) أخوه لما تمكن من ملاقة أم موسى في الوزارة وبذل فيها مالا جليلاً يشيره ويوفره فاطمع المقدر في ذلك فأرجف له بها وكتبه أخوه بالامراع الى الحضرة ونفذ اليه أبو بكر أخو أم موسى . فغاطبه قوم بالوزارة في طريقه وتلقاه القواد وغيرهم عند وروده بغداد

فركب أبو علي الخاقاني في عشية من المشايخ الى دار السلطان والتمس الاذن في الوصول فأذن له وأوصل الى المقدر بالله . فوصف له ان الامور قد اضطربت والاموال قد تأخرت والدنيا قد خربت بكثرة الاراجيف به لان ابن أبي البتل يذكر انه قد استحضر للوزارة فغاطبه المقدر بمجمل وأذن له في إبعاد ابن أبي البتل وأخيه عن الحضرة قبض عليهما وأبدهما

(١) يعني قلد المقدر الخاقاني : راجع كتاب الوزراء ٢٠٨ - ٢٦١ (٢) لم يوجد لفظ (له) بالأصل

وتنكرت أم موسى القهرمانة للوزير أبي علي الخاقاني غفاتها وأشفق أن تُحسد عليه امرؤه فأرضاهما بان تقلد أبا الحسين منها ^(٨٤) أعمال الخراج والضيايع بأصبهان وقلد أبا الحسن أخاه أعمال الصلح والمبارك ^(٨٥)

وكتب الوزير باطلاق أبي الهيثم العباس بن توابة وكان مفتلا بالموصل وكان ابن القرات قلّة اليها في نكته محمد ابن عبدون لقراءة بينهما . وكان ابن توابة هذا يكتب لمحمد بن ديوداذ وكان من الموصوفين بالشرف ^(٨٦) فورد بسداد في سنة ٣٠٠ وقلدّه الوزير أبو علي الخاقاني ديوان المصادر والضيايع المباسية والقراية وردّ اليه مُناظرة أبي الحسن بن القرات وأسبابه وكتبه فاسرف ابن توابة في إيقاع المكروه بهم وعذبهم بأواع العذاب فجزت بينه وبين أبي الحسن بن القرات مُناظرات هائر في بعضها ابن القرات وشتمه بمحضرة أم موسى فردّ عليه ابن القرات أقبح ردّ وشتمه أعظم شتمه ونسبه في نفسه الى كل حالٍ قبيحة فراسل ابن توابة المقتدر بان ابن القرات لم يقدم على هذا الا لشدة بطره وكثرة أمواله واستأذن في مُعاقبته . فسقط يده عليه فقيده وغلّه وألبسه جبّة صوف وأقامه في الشمس مدة أربع ساعات وكاد يتلف (٣) فلهى بدر الحرمي في حاله الى المقتدر فانكرها وأمر بنقله الى بعض الحجرات التي في يد زيدان ^(٨٧) القهرمانة للحرم الخواص واحسن اليه ورقهه وذلك بعد أن حلف له ابن القرات بأغلظ عيّن بأنه لم يبق له مال ولا ذخيرة ولا متاع فاخرّ الآ وقد أقرّ به وقت مُناظرة ابن أبي البغل ،

(١) راجع كتاب الوزراء : ٢٧٢ - ٢٨٨ (٢) راجع ما ذكره في حقه القرغاني :

أرشاد الاديب : ٢٩٨ وفي كتاب الوزراء ٢٦٢ وفي صلة عرب : ٥٩ انه مات سنة ٣٠٣

(٣) ذكره هذا بها بعد وراجع أيضا كتب الوزراء ١٠٥ - ١٠٣

قبل المتقدر بالله قوله ومنع ابن نوبة من مناظرته
ثم صار المتقدر بعد ذلك يشاور ابن القرات في الامور ويقرهم رقع
الوزراء اليه ويحييهم عنابرأيه ثم كثرت السمايات بابي علي الخاقاني وتمكن أبو
القاسم ابن الحواري

— ذكر فساد تدبير الخاقاني لامر الوزارة —

كان أبو علي الخاقاني متشغلا بخدمة السلطان ومراعاة أعدائه لا يقرأ
الكتب الواردة عليه ولا النافذة واعتمد على ابنه أبي القاسم عبدالله وقلة
مع العرض على الخليفة خلافة علي الاعمال والتنفيذ للأمور .
وكان ابنه هذا متشغلا بالشراب انما يراعى أمر القواد والجيش
والولايات للمال ويدع ماسوى ذلك . وكان قد نصب لقراءة الكتب
الواردة أبا نصر مالك بن الوليد ولقراءة الكتب النافذة أبا عيسى يحيى بن
ابراهيم المالكى . وكانت لابى علي الخاقاني وابنه الجوامع تبايرد ويُنفذ فلا
يقرأها أحد منهم^(٨٦) إلا بعد فوت الامر الذى وردت فيه الكتب وتبقى
الكتب بالمول والسفاح في خزائنها لا تُفحص ولا يُعرف حال ما فيها
قصدت الامور بولاية أبى علي الخاقاني وضاعت .

وكان يقد في أسبوع واحد الكورة عدة من العمال حتى قيل انه قد
قد أعمال ماه الكوفة في مدة عشرين يوماً سبعة من العمال واجتمعوا في خان
بحلوان وقد أعمال فردى ويزيدى خمسة من العمال اجتمعوا في خان بكبرا
في يوم واحد وسبب ذلك ارتفاق أولاده وكتابه من العمال الذين يؤمنهم
فسطرت الاحاديث وحفظت له النوادر

وأطلق يده بالتوقيعات وفي الزيادات والنفل والاثبات يوقع بذلك هو

وابناه وبنان ويحيى بن ابراهيم المالكي وأحمد ومحمد ابنا سعيد
وكان أبو علي الخاقاني يتقرب الى قلوب الخاصة والعامة فنعم خدم
السلطان ووجوه القواد ان يترجموا رعايهم بالتعبد ويتقرب الى العامة بان
يصلي معهم في المساجد التي على الطرُق . فكان اذا رأى جمعا من الملاحين
أو غيرهم من العامة يصلون في مسجد على الشط قدم طيارة وصعد وصلى
مهم فالتفت الوزارة بافعاله وذلت (١)

وكان (٨٧) اذا سأله انسان حاجة دق صدره وقال : نعم وكرامة : فسمي
« دق صدره » وضاعت الاموال فقصر في إطلاق أموال أصحاب التفاريق
والقواد القديماء ومن يجري مجرى مجرام فشغبوا عليه وقصدوا المصلى فاقاموا فيه
وأخرجوا معهم أكثر القواد واستفحل أمرهم وبسطوا فيه ألسنتهم . فامرهم
المقتدر باطلاء أوزانهم فاعتذر بقصور الاموال وتقصان الارتقاء وذكر ان
الاموال المستخرجة من ابن القرات وأسبابه قد حصلت في بيت مال
الخاصة وانه ليس ينفذ له صاحب بيت مال الخاصة أمر آفها . فامر باخراج
خمسمائة ألف دينار من بيت مال الخاصة لينفق في الجند المشغين

وقلد ديوان البريد بمدينة السلام والإشراف على الوزير وعلى الجيش
وأصحاب الدواوين والقضاة وأصحاب الشرط شفيح اللؤلؤى .

فلما رأى ابن نوبة ضعف أمر الوزير تقرب الى المقتدر برقا أوصلها
أم موسى يذكر فيها انه يستخرج من المال أموالا جليلة أهمها الخاقاني
وذكر انه يستخرج من محمد بن علي الماذرائي وأخيه ابراهيم وحمد هما
سبعمائة ألف دينار (٢) فخرج الامر الى الخاقاني بتقوية يد ابن نوبة قفل

ذلك ^(٨٨) واستخرج أموالاً بالصف وتلب على الامور وكان يصرف عمال الوزير ويولّى من يرى وتوصل الاشرار الى كتب الرقاع على يد أم موسى الى المقتدر بخطيون الاعمال وتضمنون الاموال نخرج الامر الى الخاقاني بتقليد ذلك فانشر أمره وشاركه الاشرار في النظر واستخرجوا الاموال من كل وجه بكل عصف

وكان حامدين العباس قد تضمن أعمال واسط ونواحها أربع سنين فعمل الكتاب له عملاً وحصلوا عليه في كل سنة مائتي وأربعين ألف دينار وألقي وأربعمئة كثر بالمعدل شعيراً للكرام في كل سنة يستوفى منه مع المال الذي ذكرنا مبلغه . وانما كان حامد ضمن على عبرة السنة التقدمية وزيادة يسيرة وكان التقيير والاضاعة والتخليط يقع من الخاقاني وذلك ان الخاقاني كان يتقلد في أيام عيد الله بن سليمان (وما بعدها الى وقت استتاره في أيام وزارة ابن القرات الاولى) اعمال البريد والمظالم والخرايط بما سبذان فلما ولي الوزارة تحير لقلّة الدربة ونقصان المعرفة بالاعمال فشرع مونس في تقليد علي ابن عيسى

﴿ ودخلت سنة ثمانية ﴾

^(٨٩) ولما رأى المقتدر بالله اضطراب الامور وفساد التدبير وانتقاض الممالك شاور مؤنسا الخادم وعرفه ان الصورة تقود الى ردّ أبي الحسن بن القرات وتقليده الوزارة . وكان مونس مستوحشاً من ابن القرات لامور حكينا بعضها في حكاية أمره مع سبكري وتقريره أمر فارض وقض ابن القرات عليه . فقال مونس للمقتدر بالله انه يقبح ان يعلم أصحاب الاطراف ان السلطان صرف وزيراً ثم اضطروا اليه ورده بعد شهر من صرفه ثم

لا ينسبون ذلك الا الى الطمّع في ماله قحط وقال : ان كُتّاب الدنيا الذين
 دبروا المملكة^(١) دواونها منذ أيام المعتضد بالله هما ابنا القرات وأبو العباس
 منهما قد مات وتقلّد الآخر الوزارة الى ان صُرف عنها ومحمد بن داود (٢)
 ومحمد بن عبدون وقد قُتلا في قُتة ابن المعز ، وعلي بن عيسى بن داود بن الجراح
 ولم يبق من يصلح لتدبير المملكة غيره ووصفه بالثقة والامانة والديانة
 والزمانة والصيانة والصناعة فامرهُ المعتز باقضاء يلقب اليه ليعمله الى
 الحضرة وأظهر للخاقاني انه يحضره لاستخلفه لابنه عبدالله على ابو اوين .
 وكان الخاقاني يقول في جلسته : اني قد كتبتُ بحمل علي بن عيسى^(٣) الى
 الحضرة لاستخلفه ليعده الله . فلما كان يوم الاثنين لعشر خلون من المحرم
 سنة ٣٠١ ركب الخاقاني الى دار السلطان فقبض عليه وعلي ابنيه عبدالله
 وعبدالواحد وأبي الميثم بن ثوابه وبجي بن ابراهيم المالكي وأحمد ومحمد ابني
 سعيد الحاجيين وبُنان وسعيد بن عثمان النفاط واعتقلوا في يد نذير الحرّمي .
 وكان سعيد بن عثمان النفاط أحد من سعى للخاقاني في الوزارة ففضى حقّه بان
 قلّده أعمالاً كثيرة جليلة

وفي هذه السنة صُرف عبد الله بن ابراهيم المسمعى عن أعمال الماوين
 بفارس وتقلّدها بدر الحامى وكان بدر يتقلّد أعمال الماوين باصهبان فنقل الى
 أعمال فارس وكرمان^(٤) وتقلّد مكانه على ابن وهسودان الديلمي

﴿ ودخلت سنة احدى وثلاثمائة ﴾

وفيها تقلّد أبو الحسن علي بن عيسى الوزارة وقت قدومه من مكة وخلع

(١) له سقط وتقدوا (٢) وفي الاصل يزداذ وهو غلط (٣) قال صاحب التكملة
 ان في صفر سنة ٣١١ مات أبو النجم بدر الحامى بشيراز ودفن فيه ثم نبش وحمل الى بغداد

عليه وركب من دار السلطان الى داره وركب معه مونس الخادم وغريب الخادم
وسائر القواد والغلمان . وسلم اليه في يوم الخلع محمد بن عبيد الله الخاقاني وابناه
وجميع من سميتهم^(١١) فباقدّم فصادروهم مصادرات قرية الامر واستخرج
منهم جميع ماصادروهم عليه ثم أطلق الخاقاني الى منزله ووكل به فيه وصان
حره اتم صيانة وأوقع بابي الحميم بن نوبة مكرها . ثم صار ينظر في امر
الاعمال في دار الوزارة بالخزيم ، يكر اليها في كل يوم ويميل فيها الى آخر
أوقات صلاة المشاء الآخرة ثم ينصرف الى داره . وكتب الى كل واحد
من السائل بما جرت العادة به من تشريف أمير المؤمنين اياه بالخلع ورد أمر
الدواوين والمملكة اليه ويقرهم على واصلهم ويأمرهم بالجد والاجتهاد
في العماره ويقول في آخر كتابه : وهذا عفو ان السنة وأول الافتتاح ووقت
جوم الخراج . ولست أعلم ما يجب ان أطالبك به فاذكركه وأخاطبك عليه
ولكنني أمرتك ان تحمل صدرا من المال يتوفر مقداره وتنفذ الرسائل بذلك
مع الجواب عن كتابي هذا عند نظرك فيه . وتكتب الى بشرح الحال في أمور
نواحيك وتنفذ وواقعة تغف عليها وبها على موقع أترك فيها ومخائل تدبيرك
في توفيرها وتنميرها . وتوقف عن امضاء التسميات وما يجري مجراها الى ان
يرد عليك كتابتي وتوقيماتي في آتبار رأيك^(١٢) عما يكون عملك عليه ونمكين
في نفسك انه لا رخصة عندي ولا هودة في حق من حقوق أمير المؤمنين
أغضى عنه ولا درهم من ماله أسامح فيه ولا تقصير في شيء من أمور العمل
أصبر لقرب أو بعيد عليه . ولا تكون باظهار أثر جميل في ذلك أشد عناية
منك بانصاف الرعية والمدل عليها ورفع صغير المؤمن وكبرها عنها فاني أطالبك
بذلك كما أطالبك بتوفير حقوق السلطان وتمجيحها وصيانة الاله والحياطتها

وَبَايَع كُتُبِكَ بِمَا يَكُونُ مِنْكَ وَتَمَّا وَتَمَّا لَا عَرَفَهُ أَنْ شَاءَ اللَّهُ .
 وَقَدْ بَسَدَ ذَلِكَ الدَّوَابُّ مِنْ جَاعَةٍ وَعَزَلُ جَاعَةٍ وَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ بِالْمَالِ وَنَظَرَ إِلَى
 مَنْ تَمُودَ اقْتِطَاعِ الْأَمْوَالِ السُّلْطَانِيَّةِ وَأَقَامَةَ رُؤُوسَاتِ نَفْسِهِ مِنْهَا وَقَصَرَ فِي الدَّهْرَةِ
 وَاعْتَمَدَ غَيْرَهُ فَزَلَّ أَمْثَالُ هَؤُلَاءِ ثُمَّ عَمَرَ النُّورَ وَالْيَمَارِسَاتِ وَادَّرَ الْأَرْزَاقَ
 لِيَنْظُرَ فِيهَا وَازْأَحَ عِلَالَ الْمَرْضَى وَالْقَوَامَ وَعَمَرَ الْمَسَاجِدَ الْجَامِعَةَ وَكُتِبَ إِلَى جَمِيعِ
 الْبُلْدَانِ بِذَلِكَ وَوُقِعَ إِلَى الْمَالِ بِهِ وَكُتِبَ إِلَى الْمَالِ فِي أَمْرِ الْمَظْلَمِ كِتَابًا نَسَخَهُ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِيلَ مَا يَرِفُهُ الْبَيْتُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُتَظَلِّينَ قَبْلَ النُّورِ وَزَمَنَ مَقَالَتِهِ
 وَيَدْعِي أَنَّهُ تَلَفَ بِالْآفَةِ مِنْ غَلَّتِهِ أَنْ تَعْتَمِدَ فِي كَشْفِ حَالِهِ عَلَى أَوْثَقِ ثِقَاتِكَ ^(١)
 وَأَصْدَقِ كِفَاتِكَ حَتَّى يَصْحَ لَكَ أَمْرُهُ فَيَزِيلَ بِالظُّلْمِ فِيهِ ^(٢) قُتْرَفَهُ وَتَضَعُ
 الْأَنْصَافَ مَوْضِعَهُ وَتَحْتَسِبُ مِنَ الْمَظْلَمِ مَا يَجِبُ الْوُقُوفُ عَلَيْهِ حَسَبِهِ وَتَسْتَوْفِي
 الْخَرَاجَ بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ عِبَابَةٍ لِلْأَقْوِيَاءِ وَلَا حَيْفَ عَلَى الضُّعَفَاءِ . فَاعْمَلْ فِي مَا رُسِمَ
 لَكَ مَا يَظْهَرُ وَيُذَيِّعُ وَيَشْتَرِي وَيَشْتَرِي وَيَكُونُ الْمَدْلُ بِهِ عَلَى الرَّعِيَةِ كَامِلًا
 وَالْأَنْصَافَ لِجَمِيعِهِمْ شَامِلًا أَنْشَاءَ اللَّهُ

وَكُتِبَ بِاسْقَاطِ مَالِ التَّكْمِيلَةِ بِفَارِسِ كِتَابًا وَفِي جَمِيعِ مَا يَشْبَهُ ذَلِكَ كُتُبًا
 مَشْهُورَةً مُسْتَحْسَنَةً ^(٣) فَسَاسَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى الدُّنْيَا أَحْسَنَ سِيَاسَةٍ
 وَرَسَمَ لِلْمَالِ الرُّسُومَ الْجَمِيلَةَ وَأَنْصَفَ الرَّعِيَةَ وَأَزَالَ السِّنِينَ الْجَائِرَةَ وَدَبَّرَ أَمْرَ
 الْوِزَارَةِ وَالْأَقْوَامِ وَسَاطَرُ أُمُورِ الْمُلْكَةِ بِكَفَايَةِ تَلْمِةٍ وَعَفَافٍ وَتَعَوُّونَ وَدِيَانَةٍ
 وَنَظَرُ فِي الْمَظْلَمِ وَأَبْطَلَ الْمَسْكَسَ بِمَكَّةَ وَالتَّكْمِيلَةَ بِفَارِسَ وَنُشِيقَ ^(٤) بِحَجَرِ الْأَهْوَازِ

(١) لَهُ فَيُرِيكَ الظُّلْمَ الْحَقَّ (٢) وَرَدَّتْ لِسَخَةِ هَذَا الْكِتَابِ فِي كِتَابِ الْوِزَارَةِ
 ص ٣٤٢ (٣) رَاجِعِ مَجْمَعِ الْبُلْدَانِ

وجباة الخوارج بدار ديمة فبانت بركته على الدنيا . وعمر البلاد وتوفر الارتفاع واستقام امر السلطان وعادت هبة الملك وصلح امر الرعية

ثم أسقط علي بن عيسى الوزير أكثر ما زاده الختاني في وزارته في دواوين الجند وأقطاعهم وكانت هذه الزيادة قد لحقت القواد وسائر أصناف الجند ولحقت الخدم والحاشية^(١) وجميع الكتّاب والمتصرفين وكانت كثيرة فلما أسقطها عادة أكثر الناس وشنعوا عليه بالضيق والشح وقطع الارزاق وأنا اضطر الى ذلك لما رأى نفقات السلطان زائدة على دخله زيادة مفرطة نوحج الى هدم بيوت الاموال وصرفها في نفقات يستغني عنها

وحكى ثابت بن شيان عن علي بن عيسى انه قال : كنت عملاً عملاً لارتفاع الملكية وما على من الخرج ، فكان الخرج زائداً على الدخل بشيء كثير فقال لي ابن القرات يوماً بعد صرفه اياي وقد أخرجت اليه في دار السلطان لينظرني : أبطلت الرسوم وهدمت الارتفاع . فقلت له . أي رسم أبطلت ؟ قال : المكس بمكة والشكيلة بفارس . فقلت : وهذا وحده أبطلت ؟ قد أبطلت أشياء كثيرة فيها ومنها (وعددت أشياء مبلغ جميعها خمسمائة الف دينار في السنة) ولم أستكثر هذا المقدار في جنب ما حططته عن أمير المؤمنين من الاوزار وغسلت به عن دولته من الدرن والمار ولكن أنظر مما حططت وأبطلت الى ارتفاعي وارتفاعك ونفقاتي ونفقاتك . قال ثابت : فقلت^(٢) : فأي شيء أجابك ؟ قال : خرج الخدام ففرق بيننا قبل ان يجيب^(٣)

قال . وحدثني أحمد بن محمد بن سمعون وكان ينظر في أعمال النهروانات

قال : مسحنا على الناس غلاتهم فاذا يبيض الثناء ؛ قد ذهب الى باب الوزير على بن عيسى ونحن لا نعلم فقطلم انا زدنا عليه في مساحة قراح له . فلم نسمع بشيء الا وقد جاءنا عامل يعرف بابن البذال ومعه فوج من مساح بادوريا وفرسان ورجالة فلم نشك في انه صارفُ دا فقال لى صاحبي . أحب ان تلتقا وتتنسّم الخبر . فقلتُ وتفتيته وعرفتُ خبر المتظلم ، فعرفتُ صاحبي ذلك فقال لى : لا تدرى كيف جرى أمر مساحته . فقلتُ لا قال : فأخرج حتى توافق وتجهّد . قال : فخرجتُ ومضى مساح البلد الذين مسحنا بهم واستقصيتُ معهم وما زلتُ الطف الى ان قرّرتُ المساحة . وكنا مسحنا القراح باثنتين وعشرين جريباً فخرجتُ مساحته احدى وعشرين جريباً وقبّير . فاحتججتُ بان القراح مسح وفيه غلة قائمة ومسح في هذا الوقت بعد الحصاد وليس بمنكر ان يكون بين المساحين في الحالتين هذا المقدار . وانصرف ابن البذال ^(١٦) وورد عليه كتاب على بن عيسى بالصواعق في الانكار والتوعّد بأنه ان وقف على ان أحداً من الرعية حيف عليه في معاملة أو مساحة فعل وصنع . قال : فما جسرنا أن نستقصى على أحد في معاملة . فانا كان في السنة القابلة زاد الارتفاع في الشرة ثلاثة لان الخبر انتشر بالعدل وقيل « قدر رفع الحيف والظلم » فنشط الناس للازدياد من العماره ^(١٧)

وفعل مثل ذلك في المظالم . وحكى ابن المشرف ان بعض عمال بادوريا طالب بالخراج وبما عليهم وحبس اهله فصبروا على الحبس فقيدم فصبروا على القيد ولم يجسر ان يوقع بهم خوفاً من على بن عيسى . فكذب بمحضرتهم

الى على بن عيسى يضربه عليهم غاية التضريب ويقول : ان هؤلاء قوم يُدَيَّنُونَ بالجلد وعليهم اموالٌ وقد أَلْعَوْا وصبروا على الحبس والتيد ومتى لم تطلق اليد في توقيمهم واستخراج المال منهم كسروه وتأتى بهم أهل السواد فبطل الارتفاع والوزير أعلى عينا وما يراه . قال القوم : فجزعنا وخفنا ان يطلق يده فينا فيتلقنا لما كان في نفسه علينا وهمنا بان ندفعه له ثم اجتمع رأينا على التوقف الى ان يرد الجواب . قال : فورد واذا هو قد وقع بخطه على ظهر الرقعة : الخراج طافك الله دين وليس يجب فيه غير الملازمة فلا تَسَدَّ^(١٧) ذلك الى غيره والسلام. قالوا . فخرج عنا وأدبنا الصحيح لماعينا . فلما كانت السنة القابلة زاد ارتفاعه بادوريا في العشرة اثنين وزرعنا حتى (على) السطوح تقة بالعدل والانصاف^(١٨)

ولما صرف أبو على الخاقاني عن الوزارة أكثر الناس التزويرات عليه وعرضت توقيماته على علي بن عيسى فأنكرها وجعلها وأخذ بها الى أبي علي الخاقاني وقال : أنظر في هذه التوقيمات وعرفني الصحيح منها والباطل الذي زُور عليك . واتفق ان حضر رسوله وأبو علي الخاقاني يصلي فوضع الرسول التوقيمات بين يدي أبي القاسم ابنه وادى الرسالة . فأخذ أبو القاسم يميزها وفرد الصحيح منها . فأومأ اليه أبوه بالتوقف فتوقف فلما فرغ من الصلاة أخذها فصفحها ثم خطها ودفنها الى الرسول وقال : تقرأ على الوزير السلام وتعرفه أن هذه التوقيمات كلها صحيحة ، وأنا أمرت بها فإرأيت أن تحضيه أمضيه وما رأيت أبطاله أبطلته . فلما انصرف الرسول قال لابنه . يا بني أردت أن تبغضنا الى الناس بلا معنى ويكون الوزير قد انقطع

الشوك يدك نحن قد صرفنا فلم لا تجيب الى الناس بامضاء كل ما زور
طينا فان امضاء كان الحمد لنا والضرر عليه وان ابطله كان الحمد لنا والدم له
فلتحسن الناس هذا الفعل^(١٨) من أبي علي^(١٩) الا ان علي بن عيسى تذييم
الى الخلق من الخاصة والعامة والحاشية بسقاطه الزيادات التي صارت عند
أصحابها كالاصول وأطراحه التفقات التي تعود بتمزيق الاموال بغير فائدة.
فتمت وطأنه وكره الناس أيامه وقصدوا التشنيع عليه وثبوه عند المقتدر
بأنه وسى قوم لابن الحسن ابن القرات في الوزارة

وفي هذه السنة قبض على الحسين بن منصور الحلاج بالسوس
وادخل بغداد مشرأ على جلير وكان حمل الى علي بن احمد الراسبي فخلعه
علي الى الحفزة فصلب وهو حي وصاحبه وهو خال ولده معه في
الجانين جيبا وجبس الحلاج وحده في دار السلطان. وظهر عنه بالاهواز
ومدينة السلام انه ادعى انه الله وانه يقول بحلول اللاهوت في الاشراف
من الناس.

وفيها اطلق الوزير ابا علي الخاقاني وا زال عنه التوكيل. وفيها مات علي
ابن احمد الراسبي بدور الراسبي وتقدم مونس الخادم بمشورة علي بن عيسى
لقبض امواله. وكتب الى النعمان بن عبد الله بالمصير اليه والاجتماع معه على
ذلك. فكتب انه حصل منها نحو الف الف دينار^(٢٠)

وفيها خلع على الامير أبي اليباس بن المقتدر بالله وقُلد أعمال الحرب
بمصر والنترب واستخلف^(٢١) له على مصر مونس الخادم. وقُلد الامير علي
ابن المقتدر بالله الصلات وأعمال الماؤون والاحداث والحرب بكون الرئ

وديناوند وقزوين وزنجان وأهر والخرم

وفيها ورد الخبر بقتل (أحمد بن اسميل) بن أحمد صاحب خراسان على شاطئ نهر بلخ قتله غلامه وقام مقامه أبو الحسن نصر ابنه فتفد المهد اليه من المعتذر بالله والكتاب بتقليده خراسان مكان أبيه

وفيها ورد الخبر بأن خادماً لابي سعيد الجنابي الحسن بن بهرام المتطلب على هجر قتله. ثم ان ذلك الخادم خرج بسد قتله مولاه فدعا رجلاً من رؤساء اصحابه وقال: السيد يدعوكم فلما دخل قتله وما زال يفعل ذلك بواحد واحد الى أن قتل أربعة من الرؤساء ثم دعا بالخامس فاحسن الخماس بالقتل فصاح واطلع النساء عليه وصحن قبض على الخادم قبل أن يقتل الخماس وقتل الخادم وكان صقلايا وقد كان أبو سعيد عهد الى ابنه سعيد فلم يضطلم بالامر فقتله أخوه الاصغر أبو طاهر سليمان بن الحسن

وقد كان القرامطة وافوا الى باب البصرة في سنة ٢٩٩ وكان المتقلد لاعمال الماعون بالبصرة محمد بن اسحق بن كنداجيق^(١) وكان يوم جمعة والناس في الصلاة فصاح صائح^(٢) «القرامطة القرامطة!» فخرج اليهم الموكلون بالباب فوجدوا فارسين قد نزل أحدهما عند المبل فظفر اليه البوابون جالساً متكياً قد وضع إحدى رجليه على الأخرى والأخرى بازاتهم فصاحوا به وبدر اليه رجل من الخول فظفنه^(٣) القرمطي وقتله وراجعوا فكي

(١) وفي تاريخ الإسلام في ترجمة سنة ٣٠٤: وفيها مات محمد بن اسحاق بن كنداجيق (كذا) بالدينود وكان متقلداً وصاحب علي الوزير وورثته فاصلهم على ستين ألف دينار مسجلة (٢) الصواب فظفنه فإنه يظهر أن القرمطي هو القاتل

أخوه فقالوا له . ارجع فجر برجله وخذه لمنكما الله . قالوا : ومن أنما ؟ قالوا :^(١) نحن المؤمنون . ثم تنحى فباح حتى أخذ أخاه ودخلوا فاغلقوا الباب وركب ابن كنداجيق بمن معه من الجيش حتى صار الى الموضع فنظر الديديان عند صهاريج الحجاج اليهم فقالوا : إنهم نحو ثلاثين فارساً . فخرج اليهم عطلود ابن شهاب المنبري وخواصه وغلان من شحنة البصرة والمطوعة فقتل أكثرهم ولم ينج منهم إلا من هرب قبل المائة وسلبوهم ولم يتركوا عليهم شيئاً إلا السراويلات بنير تكك ثم ضربوهم ضربات قبيحة . ورجع ابن كنداجيق وغلن الباب وجنّ الليل فلما أصبح لم يَر منهم أحداً . فكتب الى ابن القرات وكان هو الوزير في الوقت يستنجده ، فأمده بمحمد بن عبد الله الفارقي في جيش كثيف وقائد من الرجال يعرف بقورويّه وجعفر الزرنجى في نفر من الرجال معونة لابن كنداجيق

فلما تقلّد أبو الحسن^(٢) على بن عيسى الوزارة شاوره المقنن في أمر القرامطة فاشاور بمكاتبة أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنّابي فقدم اليه بمكاتبته واتخاذ الكتاب على يدي من يرى فكتب كتاباً طويلاً جداً يُذكرهم بالله ويدعوهم الى الطاعة ويقول في آخره : ان أمير المؤمنين جعل هذا ظهرياً^(٣) عليك وحجة من الله بينة فيك وقاطعاً لملك وباباً يصمك ان صدقت عما أراد من الخير بك وعظمت النعمة فيما بذل من المهد لك .

وهذا الرُّسُل فلما وصلوا الى البصرة انتهى اليهم قتل أبي سعيد^(٤) فوقفوا

(١) الصواب قال (٧) الصواب ظهرياً يعني برهانا (٣) ليراجع رسالة قذها أبو سعيد هذا الى المنتض بالله وردت فيها قدم من الكتاب وهي موجودة أيضاً في كتاب الفرج بعد القعدة ١١٠ : ١

عن السير وكتبوا الوزير علي بن عيسى بذلك واستظلموا رأيه ، فناد الجواب اليهم بالسير الى اولاده ومن قام بمده مقامه فتموا السير وأوصلوا الكتاب وادّوا الرسالة فأجابوا عن الكتاب . وأطلقوا الاسرى الذين تكلم فيهم الرسل وعاد بهم الرسل الى بغداد

﴿ ودخلت سنة اثنتين وثلاثمائة ﴾

وفيها قبض على أبي عبد الله الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص الجوهري وأُخذ الى داره جماعة حتى حملوه الى دار السلطان فأخذ منه من المال والجوهر ما قيمته أربعة آلاف ^(١٠٢) وكان هو يدعى أكثر من ذلك بكثير ويتجاوز في ذلك عشرين الف الف دينار وأكثر ^(١٠١)

(١) وبلغ ما أخذ منه في صلة عريب ص ٤٨ هو ستة آلاف الف دينار وفي كتب الزواري ص ٢٧٣ عشرة آلاف الف دينار ووردت في صلة عريب ص ١٣٠ قصة كيف وجد علي بن عيسى بمصر سبعة جواهر أخذت منه وقد سرق . وقال صاحب التكملة : في هذه السنة صودر ابن الجصاص قال الصولي : وجد له بداره بسوق يحيى خمسمائة سبط من مناع مصر ووجد فيها جرار خضر وقام مدفونة فيها دنائير وأخذ منه الف الف دينار . قال الصولي : وحضرت مجلساً جرى فيه بين ابن الجصاص وابراهيم بن أحمد الماذناني خلف فقال ابراهيم : مائة ألف دينار من مالي صدقة لقد أبطلت في الذي حكته عني . فقال ابن الجصاص : قنيز دنائير من مالي صدقة انني صادق وانك مبطل . فقال ابن الماذناني : من جهلك انك لا تعلم أن مائة الف أكثر من قنيز فانصرفت الى أبي بكر ابن أبي حامد فاخبره فقال : انشربها . فاحضر كهلجة فبلاها دنائير ثم وزنها فكانت أربعة آلاف فنظرنا فلما انقضى سنة وتسعون الف دينار كما قال الماذناني . وكان ابن الجصاص قد أخذ له من مصر مائة عدل خيشاً في كل عدل الف دينار فأخذت أيلم تكتبته وتركت مجلساً ولما أطلق سأل فيها فردت عليه فأخذ المال منها . وكان اذا ضاق صدره أخرج جوهراً يساوي خمسين الف دينار وتركه في صينية ذهب ويلعب به فلما قبض عليه وكبست داره كان الجوهري في حجره فرمى به الى البستان فوقع بين شجرة فلما أطلق قنص عليه في البستان وقد جف نبتة وشجرة وهو بحالة

وفيها خرج الحسين بن علي الملوّى وتلب على طبرستان ولقب الداعي
فوجه اليه أخو صعلوك جيشاً فلم يثبتوا له وانصرفوا فساد الملوّى اليها^(١)

﴿ ودخلت سنة ثلاث وثلثمائة ﴾

وفيها ورد الخبر بأن الحسين بن حمدان قد خالف وخرج عن طاعة
السلطان . وكان مونس الخادم غائباً قد أخرج الى مصر لحاربة الملوّى
صاحب المغرب^(٢) لما قصد مصر في نيف وأربعين ألفاً فنسب له الوزير
علي بن عيسى راثاً الكبير وخلع عليه وكتب الى مونس يمرّفه الخبر
ويأمره بالسير الى ديار مصر اذا انصرف من مصر وان يجذب معه أحمد
ابن كينغ وعلي بن أحمد بن بسطام والباس بن عمرو ليصلح الديار فيزيل
الاختلال ويحفظ الثغور وخاصة الجزرية منها فقد كان جرى على حصن
منصور من قصد الروم اياه وسببهم كل من كان في نواحيه أسرٌ عظيمٌ
لتشاغل الناس بالحسين بن حمدان عن النزاة الصافّة . ولما صار رائق
الى الحسين بن حمدان أوقع به الحسين فعصر رائق الى مونس واتصلت
^(١٣) كُتِبَ علي بن عيسى الوزير الى مونس بالاسراع نحو الحسين فجاء
مونس في المسير ولما قرُب من الحسين جاءه هرون كاتب الحسين
وجرت بينه وبينه خطوب كتب بها مونس الى علي بن عيسى وذكر ان
هرون أوصال اليه كتاباً من الحسين يتضمن خطاباً طويلاً قد افتحه وختمه
وكرر القول في فضوله : ان السبب في خروجه عما كان عليه من الثقة
والطاعة عدول الوزير أيده الله عما كان عليه في أمره الى ما أوحشه وأنه لم

(١) هو الأتروش : صلة عربي من ٧٠٤ (٢) هو الهندي أبو القاسم عبيد الله ومعه جليسة بن
يوسف الكتاني البربري : راجع كتاب الولاية لابن عمر الكندي ٢٦٨ والبيان للغربى : ١٧٢٠

يف له بغضائت ضمناها له وذكر انه قد اجتمع له من قبائل العرب ورجل
 المشيرة ثلاثون الف رجل . وانه سأل الرسول عما حمله الحسين من الرسالة
 اليه فذكر انه يستله المقام بحران اذ كانت تحمل عسكره وان يكاتب الوزير
 أعزّه الله في أمره ويستله صرفه عما يتقلده من الأعمال وتركه مقيما في منزله
 وتقليد أخيه ديار ريمية . وأنه عرفة ان هذا متعذر غير ممكن اذ كانت
 كتب الوزير متصلة اليه بالانجذاب وان مخالفته غير جائز وانه لا يدع
 الكتاب فيما سأل ولا يثنيه ذلك عما رسمه الوزير أعزّه الله . فان عزم على
 اللقاء فبأنه يستعين على كل من خالف السلطان أعزّه الله وجعد نعمته
 وان افتاد للحق وسلك شيله وصار^(١٠٤) اليه فترع عما هو عليه كان ذلك
 أشبه به وان أبي وأقام على حاله من التترز والمخرقة لقيه بمضر بأسرها وصان
 رجال السلطان مع وفور عددهم عن التمرض لطعامه لا لتكول عنه منه
 لكن لاسنائه بامرهم وأنه وكل يكاتبه هذا المترسل عنه وأنه لا يأذن له في
 الانصراف الا بعد أن يعرف خبر الحسين .

ثم وردت الأخبار برحيل مونس حتى نزل بإزاء جزيرة ابن عمر
 ورحل الحسين نحو أرمينية مع ثقله وأولاده وأمواله ثم انقل عسكر الحسين
 وصاروا الى مونس أولا أولا . وورد كتاب مونس بأنه قد صار اليه من
 أمراء الحسين وغلمانهم وقناه ووجوههم سبعمائة فارس وأنه خلق على أكثرهم
 وقده ما كان معه من الخلع والمال وأنه في احتيال باقي ما يحتاج اليه ثم ورد
 كتابه بأسر الحسين بن حمدان وجميع أهله وأكثر من صحبة وقبض على
 أملاك بني حمدان بأسرهم ودخل مونس ومعه الحسين وابنه بتداد
 فلما كان بعد يومين حمل الحسين من باب الشماسية الى دار السلطان

مصلوباً على شَئْقٍ منصوباً بأعلى ظهر قالج وابنة مشهور على جبل آخر
والبرانس على رؤوسهما وسارين يديه الأمير أبو العباس ابن المعتذر بالله^(١)
والوزير أبو الحسن علي بن عيسى والاستاذ مونس الخادم وأبو الهجاء
عبدالله بن حمدان وإبراهيم بن حمدان وسائر القواد والجيش والقيلة . فلما
وصلوا الى دار السلطان وقف الحسين بين يدي المعتذر بالله ثم أمر بتسليمه
الى زيدان القهرمانة وحُسِنَ عندها في دار السلطان

وشغب الرجالة الحجرية بمد حصول الحسين بن حمدان واحرقوا
اصطبل الوزير وطلابه بالزيادة في أرزاقهم فزيد بكل غلام ثلاثة دنانير في
كل شهر من شهر ربيع وزيد الرجالة كل واحد نصف وربع دينار^(٢) في
كل شهر فسكن الشغب

وقبض على أبي الهجاء عبدالله بن حمدان وجميع أخوته وجسوا في
دار السلطان وكان هرب ابن الحسين بن حمدان في جماعة من أصحابه وبانت
هزيمته آمد فأوقع بهم الجزري وقتل ابن الحسين وجماعة من أصحابه وحملت
رؤوسهم الى الحضرة وصلب قوم من أصحاب الحسين بن حمدان^(٣)
ودخلت سنة أربع وثمانيائة

وفيها لقي باصهبان غلام ليلي بن وهسودان الديلمي . وكان يتقدم أعمال
المناوين بها أحمد بن سيّاه عامل الخراج بها أغذه صاحبه اليه في حاجة

(١) قال صاحب التكملة : خمسة عشر قراطلاً

(٢) راجع في فتنه ص ٥٨ — ٥٩ وقال فيه الحافظ الذهبي في
تاريخ الاسلام انه قدم الشام لقتال الطولونية في جيش من قبل المكتنق وقدم دمشق
لحرب القرامطة أيام المعتذر ثم ولاه ديورمية فزاد واتبع حصونا وقتل خلقاً من الروم
ثم غلب فمحن ثم قتل سنة ٣٠٦

وأتفق انه لقيه وهو^(١٠٦) راكب فكلّمه في الحاجة فاشتد ذلك على أحمد بن سيّاه وقال له: يا مؤاجر تخاطبني في حاجة على ظهر الطريق! فانصرف التلام الى مولاه مُحضفاً وحده بما جرى فقال له: صدق فيما قال ولولا أنك مؤاجر لأضربت رأسه بالسيف لما خاطبك بذلك.. فعاد التلام ووجد أحمد ابن سيّاه مُصرفاً فملاه بالسيف وقتله. فانكر السلطان ذلك عليه وصرف على بن وهسودان لأجل ذلك عن أصبهان بأحمد بن مسرور البّخّي. فلستأذن على بن وهسودان في الانصراف الى بلد الديلم فأذن له ثم سأل بعد ذلك في أمره مونس الخادم فرضى عنه وأقام بواحي الجبل

وفيها قدم محمد بن علي بن صُلولك مدينة السلام وهو ابن ثم صاحب خراسان مُستأثماً فخلع عليه

وفيها في فصل الصيف تفرّعت الباءة من حيوان كانوا يُسمّونه الرّزب ذكروا أنهم يرونه في الليل على سطوحهم وأنه يأكل أطفالم قالوا وربما قطع يد الانسان اذا كان نائماً أو ندى المرأة فيأكله. وكانوا يجارسون طول الليل ولا ينامون ويتزاعقون ويضربون الطُسوت والصواني والهواوين ليفزعوه وارتجت بغداد لذلك حتى أخذ السلطان حيواناً غريباً البق كاه من كلاب الماء وقال «هو الرّزب» وأنه صيد فصُلب^(١٠٧) على قنق عند الجسر الأعلى وبقي مصلوباً الى أن مات. فلم يبق ذلك الى ان أبسط القمر وتبين للناس أنه لاحقيقة لما توهموه فاسكوا الا أن اللصوص وجدوا فرصتهم بتشغل الناس في سطوحهم فكثر الثقب

وفيها تقرر عند أبي الحسن علي بن عيسى الوزير انه قد سمي لابن الثرات في الوزارة ونعمته خستني منها ولم يبقه المقدر. وأظهر في دار

السلطان ان ابن القرات طيل شديد اليلة وانفق^(١) ان مات الشاري الذي كان محبوساً في دار السلطان^(٢) والتدبير في أمر الشراة ان يكتم موت من يؤخذ منهم ممن سمعه الشراة اماماً فانه ما دام حياً فليس يصوبون اماماً غيره فان صحّ عندهم موته نصبوا غيره . فأظهر في دار السلطان ان ابن القرات مات وكفن الشاري واخرجت جنازته على انها جنازة ابن القرات وصلى عليه الوزير على ابن عيسى ثم انصرف الى منزله متوجماً وقال لخواصه « اليوم ماتت النكتانة » ثم مضت الايام ووقف على بن عيسى من جهات كثيرة على تمام السبي لابن القرات وانه حتى قال لخواصه : ليس ينبغي للانسان ان يتحدث بكل ما يسمعه

وكان يضجر في أوقات من سوء^(٣) أدب الحاشية والمطالبة بالحالات ويستغنى من الوزارة ويخاطب القنصل في ذلك فينكر عليه استغناؤه الى ان اتفق يوماً ان صارت اليه أم موسى القهرمانة في آخر ذى القعدة من سنة ٣٠٤ لتوافقه على ما يطلق في عيد الاضحى للحرم والحاشية . وكان على بن عيسى محتججاً فلم يجسر سلامة حاجبه عليه ان يذللها فصرها صرماً جليلاً فنضبت من ذلك . وعلم على بن عيسى بحضورها وانصرافها فأمر ان تلمس ويتنزل اليها لترجع فأبت ان تعود وصارت الى القنصل والسيدة فاعترت به ونجرت عليه الاحاديث فصره الملة بمدرب الله وبقض عليه عذبة الاثني لثمان خلون من ذى الحجة سنة ٣٠٤ عند كونه الى دار الخلافة ولم تعرض لشيء من أملاكه وضياعه وضياع أسبابه ولا لاحد من أولاده واعتقل هند زيدان القهرمانة

(١) وفي كتب الميون : انه مات بعض الخدم (٢) هو حارون وتلقب به الحسين بن

حسن المقدّم ذكره في سنة ٢٨٣ : طبري ٣ : ٢١٤٩

فكانت مدة وزارة هذه ثلاث سنين وعشرة أشهر وثمانية وعشرين يوماً^(١)

﴿وزارة أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات الثانية﴾

فيها تقلد أبو الحسن الوزارة والدواوين ثمان خلون من ذي الحجة^(٢) وخلع عليه وصار^(٣) الى داره بالمخزّم التي كان أقطعها في وزارته الاولى . وكتب الى الاطراف والبلدان عن المقتدر بالله بخبر إعادته الى الوزارة على

(١) راجع كتاب الوزراء : ٢٨٩-٢٨٣

(٢) قال صاحب كتاب السيون : وفيها تقلد أبو الحسن ابن الفرات ابنه أبا أحمد الحسن على زمام المشرق وجمعه خليفته له فيه وقبده أيضاً ديوان البر وقبذ ديوان المغرب مكان أبي عبد الله محمد بن أحمد (الحقاني) بعد أن صرفه عن ديوان المشرق فلم يزل يتقلد ديوان المغرب وديوان البر طول أيام أبيه . وقبذ أبا الفتح الفضل بن جعفر بن محمد ابن موسى بن الفرات ديوان الحراج والضياغ العامة وطمايح السواد وكور الاحواز وقارس وكرمان وسجستان وصار أبو الفتح الى ديوان الزمام . فصادف أبا الحسين علي ابن الحسين الماذرائي المتقلد لهذا الديوان في مجلسه لم يسلم بحجى . أبي الفتح فلما علم أبو الحسين ذلك قام من مجلسه وجلس بمكان غيره الى أن وافوا بدابته فركب وانصرف وجلس أبو الفتح مكانه .

وأما الماذرائين قال أيضاً ان في هذه السنة تكرر لهم ابن الفرات لان ابراهيم ابن أحمد الماذرائي حج فيها فلم يكن ابن الفرات تقلد الوزارة فلما وصل الى مكة كانت أخت ابن الفرات مجاورة في مكة نازلة في بعض الدور فقصده ابراهيم بن أحمد الدار للنزول بها وحوّلها منها نحو ميلا قبيحاً بعد أن أسماها مكروهاً وبسطوا ألسنتهم في ابن الفرات فلما اقتضى الحج سارت الى بغداد فوجدت أخاها قد قصد في الوزارة فأخبرته بما نالها من ابراهيم فلفظ ذلك عليه وحققه . فلما وافي ابراهيم بغداد وسلا الى دار الوزير لتهنئته بالوزارة فصرعه وبغته بما كان منه فاعتذر فلم يقبل عذره . ووجد الوزير هذا السبب ذريعة الى مطالبة ببال المصادرة الذي عليه وعلى أقاربه فخطب الخليفة في أمر الماذرائين فبسط يده عليهم .

((٦ - تجلوت (خ)))

نسخة أنشأها أبو الحسن محمد بن جعفر بن ثوابه^(١) وفي فصل منه : ولما لم ينجح أمير المؤمنين غنى عنه ولا للملك بدا منه وكان كتاب الدواوين على اختلاف أقدارهم وضاوت ما بين أخطارهم مقرين برأسته مترفين بكفايته متعاضدين إليه إذا اختلفوا واقفين عند غايته إذا استبقوا مدعين بأنه الحول القلب الخشك المجرب العالم بدرة المال كيف تحلب ووجوهه كيف تطلب انتضاه من غمده فساد ما عرف من حده فنقد الأعمال كأن لم ينب عنها ودبر الأمور كأن لم يخل منها . ورأى أمير المؤمنين ألا يدع سببا من أسباب التكرمة كان قدما جملة له إلا وفاه أباه ولا نوعا من أنواع الثوبة والجزاء كان آخره عنه إلا حباه به وآتاه . نفاطبه بالتسكية وكان وكان

وقبض ابن القرات على أسباب علي بن عيسى وأخوته وكتابه وجميع عماله بالسواد والمشرق والمغرب وصادروهم سوى أبي الحسين وأبي الحسن ابن أبي البقل فانه أقرهما على ما كانا يتوليان من أعمال أصبهان والبحيرة إني أم موسى^(١١٠) بهما وقبض على أبي علي الخاقاني وتبع أسبابه وألزم جسيم مصادرة ثانية أدوها وطالب المال المصروفين بالمصادرة وأن يظهر المرافق ويؤدوها ونصب ديوانا للمرافق وكان ضمن للمقتدر ووالده من هذه الجهة كل يوم ألفا وخمسمائة دينار وكانت تنسب الى تلك الخريطة فكان يحملها ولا يمكنه الاخلال بها وكان منها للمقتدر في كل يوم ألف دينار والسيدة في كل يوم ثمانمائة وثلاثة وثلاثون دينارا وثلاثون دينارا وأبي العباس وهرون ابن المقتدر في كل يوم مائة وست وستون دينارا وثمانًا وكان ابن القرات قد أسع بما كان استسقه على بن عيسى من الخراج

فانه قد كان جبي قطعةً منه قبل الافتتاح وابتدأ بذلك قبل صرفه بشرة أيام وأعد المالك في بيت المال لينفقه في العيد في اعطاء الحشم والقرسان والآراك فقويت نفس كاتب^(١) ابن القرات به وانضاف الى ذلك جملة عظيمة راجت له من مال المصانرات والضمانات وأموال سفاتيخ وردت من فارس واصبهان ونواحي المشرق في درج كُتب بمحمول كُتبت على أنها تصل الى علي بن عيسى فأطلق جميع ذلك في القرسان والحشم والخدم ومهم النفقات وكان القالب^(٢) علي أمر الدواوين والأعمال في أيام وزارة ابن القرات هذه من بين سائر كتابه أبو بشر عبد الله بن فرجويه وكان السبب في ذلك أنه سلم من التكة وقت القبض علي ابن القرات في الدفعة الاولى واستمر مدة وزارة الخاقاني وعلي بن عيسى . وواصل بعد ما مضت سنة واحدة من وزارة علي بن عيسى مكاتبة ابن القرات علي يد عيسى التطيب وكان ابن القرات يجيبه عن رقاعه ويرسم له ما يكتب به المقتدر عن نفسه في مايب علي بن عيسى وكتاباه وعماله ، وأنه ليس يصادر أحدا من عماله ويقول « لا أخون عاملاً بمدان ائتمنته » ويذكر تأخر أرزاق للولد والمحرّم والحشم حتى أنه اقتصر بالولد والمحرّم على جاري ثمانية أشهر في السنة والخدم والحشم بستة أشهر من السنة واقتصر بالقرسان من مائة وخمسين ألف دينار تخلّق لهم في الشهر على خمسين ألف دينار . وكان المقتدر يوافق ابن القرات على تلك الرقاع فيعرفه أن ابن فرجويه خبر بالأموال وأنه صادق في كل ما ذكره فيهم المقتدر بصرف علي بن عيسى فإذا شاور مونساً في ذلك أشار عليه أن لا يفعل ووصف علي بن عيسى بالديانة والأمانة .

فلما خرج مونس الى مصر لمحاربة المأوى^(١١٣) صاحب الثرب تمكن ابن فرجويه من الجذب في السبي على علي بن عيسى وكان غريب الخلل ونصر الخالج يدفعان عن علي بن عيسى لما غاب مونس . فلما تبين لابن فرجويه دفع غريب ونصر عن علي بن عيسى كتب رُقعة بخطه الى المعتدريد ذكر فيها أنه إن صرف علي بن عيسى عن الوزارة وقُلد مكانته علي بن محمد بن القرات أطلق للولد والمُهرم والحشم ولين بالحضرة من تقاريق القُرسان مثل ما كان يُطلقه في أيام وزارته الأولى على التمام والكمال والإدراة وأن يوفر بعد ذلك من مال مُصادرات المُتال ومال مرافقهم والاستبثات في التواصي في كل شهر من شهور الالهة خمسة وأربعين ألف دينار فوافق المعتدريد ابن القرات على هذه الرُقعة فذكر ان جميع ما نصتته صحيح وبذلك خطه بضمانه جميع ذلك . فكانت هذه الرُقعة من اكبر اسباب التبحا على ابن فرجويه في وزارته هذه واختصاصه به .

وافق له مع ذلك ان ابن القرات اودع على يده عند جماعة من التجار والكتاب أموالا جلية ولم يهر ابن القرات بما كان أودعه ابن فرجويه لانه لم يكن يعرف أسماء من أودع ذلك عنده فلما عاد الى الوزارة استخرج له ابن فرجويه جميع ما كان أودعه له من غير^(١١٣) أن يذهب له شيء منه وكان أبو علي بن مُقلة مُتطللاً في أيام وزارة الخلفائي وعلي بن عيسى مُلازماً منزله واستتر أيام الخلفائي ثم آمنه علي بن عيسى فزَم منزله فشكر له ابن القرات واختص به لهذه الحال

﴿ ذكر ماجرى من ابن أبي الساج عند تداول الوزارة الأيدي الكثيرة ﴾
لما وقف يوسف بن أبي الساج على المنبر في صرف علي بن عيسى عن الوزارة

وكان مقبلاً بأذربيجان ومقتلاً أيام وزارة ابن القرات الأولى أعمال الصلاة والحرب والمالون والخراج والضياغ العامة بأرمينية وأذربيجان ومقاطعة على مال يحمل في كل سنة عنها إلى بيت المال بالخرقة وكان يرمح الة في ذلك المال سنة أيام وزارة ابن القرات الأولى . فلما ولي أبو علي الخاقاني الوزارة ثم علي بن عيسى طمع فأخيراً أكثر المال الذي كان يقطع عليه واجتمع له من ذلك ما قوى به وحمله على المصيان

﴿ ذكر ما دبره ابن أبي الساج واحتال به ﴾

أظهر ابن علي بن عيسى أخذ إليه اللواء والهد عن المعتد بالله بتقليده أعمال الحرب ^(١١٤) بالرى وقزوين وأهر وزنجان قبل صرفه عن الوزارة وسار مبادراً إليها فلما قرب منها انصرف عنها محمد بن علي صلوك وهرب إلى نواحي خراسان وكان محمد بن علي هذا متنبئاً على هذه النواحي ثم قاطع عن الضياغ والخراج مقاطعة خفيفة ولم يف بذلك أيضاً . فلما وقف ابن القرات على ما فعله ابن أبي الساج أنهى ذلك إلى المعتد ثم ورد كتاب ابن أبي الساج بعد أيام يتد فيه بما فعله من إخراج عمده بن علي صلوك عن الرى وما إليها . ويشر السلطان بفتح هذه النواحي ويصف أنه لما ورد عليه البهد واللواء من جهة علي بن عيسى سار إليها فرزقه الله الفتح والنصر فاعتناز المعتد بالله من ذلك وتقدم إلى ابن القرات بمواقفة علي بن عيسى على ما كتب به ابن أبي الساج ^(١١٥) فأخرجه من محبسه ورفق به وخاطبه بمجمل وقال له : قد يجوز أن تكون دبرت بهذا الفعل على صلوك وهذا غير منكر . خلف أنه ما ولاه ولا أعاد إليه لواء ولا عهداً وقال : لا بد لي لواء

والعهد ان ينفذ مع خادم من خدم السلطان أو قائد من قواده وهؤلاء الخدم والقواد ين أيدكم سلوهم عن ذلك وليدوان الرسائل^(١١٦) كاتب يتقلده بكتب اليهود والولايات سلوه هل كتب بشيء فأخذ منه ابن القرات خطأ عما حكاه وعرضه على المقتدر بالله فازداد المقتدر غيظاً على ابن أبي الساج وكتب ابن القرات عن المقتدر بالله وعن نفسه الى ابن أبي الساج في هذا المعنى أغلظ كتب وتوعده وأخذ اليه من الحضرة لمحاربه خاقان الملقحى وضم اليه الرجال وأخذ بسده عدة من القواد مدداً له وأتقى الاموال فيهم وكان فيهم مثل محمد بن سرور البلخي وسبا الخزري ونحري الصغير وجماعة أمثالهم فواتمه ابن أبي الساج وهزمه وأسر جماعة من أصحابه وأدخلهم مشهورين الى الري. وقدم منس الخادم من الثغر فندب لحرب ابن أبي الساج وشخص اليه وكتب الى جميع القواد في طريقه بالانضمام اليه واستأمن اليه أحمد ابن علي صملوك فأحسن قبوله وصرف خاقان الملقحى عما كان اليه من أعمال الجبل وقلة مكانه نحري الصغير.

واتصلت كتب ابن أبي الساج يلتبس الرضا عنه ويذل سبعمائة الف دينار عن أعمال الخراج والضياح بكورة الري وما يليها خاصة سوى أرزاق الاولياء في تلك الاعمال وسوى الثغقات^(١١٧) الراتبية فلم يجبه المقتدر بالله الى ما اتهمه فككتب ييذل أن يقيم بالري متقلداً أعمال الملوون والحرب بها فقط حتى ينفذ السلطان الى تلك النواحي من يتقلد أعمال الصلاة والخراج والضياح والاحكام والبريد والخبر والخرائط والصدقات فأقام المقتدر على انه لو يذل كل يذل لما أقره على الري يوماً واحداً لا إقدامه على ان سار اليها بتير أمر فلما رأى ابن أبي الساج هذه الحال انصرف عن الري وأعمالها

بعد أن أخربها وجيها لها السنة ٣٠٤ في مدة قرية وقلد مونس الري وقزوين وصيفاً البكتري. ورضي ابن أبي الساج بأن يُجدد له العهد والولاية للأعمال التي كانت إليه أولاً وأشار ابن الترات بقبول ذلك منه وضمن أن يلزمه بهذا السبب حمل جملة من المال إلى بيت المال بحسن موقعها فعارض ذلك نصر الحاجب وابن الحواري وقالوا : لا يجوز أن يقرر على أرمينية وآذربيجان إلا بعد أن يرد الحضرة ويطأ البساط . ونسبوا ابن الترات إلى موطنه . فقام المقتدر على أنه لا بد من محاربه أو يرد الحضرة وكتب إلى مونس بالتحجيل إليه لمحاربه^(١)

فلما رأى ابن أبي الساج أن دمه على خطر حارب مونساً بسراة من بلد آذربيجان فانهزم مونس إلى زنجان وقتل من قواد السلطان سبياً واستأسر ابن أبي الساج جماعة من قواد مونس فيهم هلال بن بدر وأدخلم إلى أردبيل مشهرين . وأقام مونس بزنجان يجمع ليوسف وهو مع ذلك يكتبه ويراسله وابن أبي الساج يئس منه الصلح ومونس لا يقبل منه إلا المصير إلى الحضرة . وكان ابن أبي الساج أبقى على مونس لما انهزم حتى سلم في ثمانية غلام ولو أراد ابن أبي الساج لاسرده فكان مونس يشكر ابن أبي الساج على هذه الحال^(٢)

(١) راجع صلة عريب ص ٧٧ * وقال صاحب كتاب العيون في ترجمة سنة ٣٠٦ : وفيها رحل مونس من همدان متوجهاً إلى أهر بحلب ابن أبي الساج وورد عليه خبره أنه شديد الاضطراب وأنه عزم على الرحيل من الموضع الذي كان فيه وإن أخوته قد تهاربوا عنه فرحل مونس وقصد أهر وقصد ابن أبي الساج أردبيل وأتبعه مونس إلى أن أدركه وصف مونس أخاه وصف ابن أبي الساج أخاه واقتلوا فانهزم مونس فوقف على الموضع الذي فيه المال فأنحاز بين يديه وأتبعه يوسف إتباعاً رفيقاً وسار مونس من

فلما كان في المحرم بعد ذلك في أيام وزارة حامد بن العباس واقع
مونس يوسف بن أبي الساج الوقعة الاخرى بارديل فأمر يوسف وبه

بن يده حتى صد القبة وطلق أواخر العسكر أصحاب سيك غلام ابن أبي الساج فوضع
فيهم السيف قتل منهم خلقاً كثيراً وأمر جماعة وأقلت من صد القبة ونهب عسكر
مونس وأخذوا من الجبال والبال ما لا يقع عليه إحصاء

وأتي مونس بزنجان ولحقه الناس وأقام مونس بزنجان خمسة أيام وسار منها الى
قزوين وأقام بها شهرين . ووافى الاخبار بالقبض على ابن الفرات وكان يقيم في خريش
ابن أبي الساج ووافى الى مونس من مدينة السلام للملك والكراخ والمدايا والآلة والقرش
والجمال وجرد اليه الساكر مع أمراء البلدان ثم فيه ابن حمدان مستأمناً وسراً الاستاذ
وخلق عليه . وتكاثر الساكر بزنجان تكاثراً ضاقت بهم أرضها وعظم الشتاء وكثر
التج وفرق مونس الساكر في البلدان وأقام هو بزنجان ووافى الملك من بغداد مع ماهر
الحادم ومبلغه مائة ألف دينار عتاً فسر مونس بوروده .

وقال أيضاً في رجة سنة ٣٠٧ : وفيها جد مونس السير الى ابن أبي الساج الى ان
وصل القبة فلما كان ذلك اليوم وافى بالشارة بمجيء جوامرد غلام ابن أبي الساج في
الأمان فركب وتقدم مونس الى غلامه يلبق ان يتقاه وأخذ مونس بالحزم وركب
العسكر وعلوا رؤوس الجبال ووافى رسول يلبق بصحة الخبر وأنه لقي جوامرد معه ثلاثة
ففر فقط وكان مونس قد اتهمه فلحق بسكر مونس فاستبشر الناس بمجيئه وأيقنوا
بالنظر وانحلال أمر يوسف وخلق عليه مونس وعلى أصحابه خلقاً ساطانية وحمل اليه
عشرات آلاف دينار وفروشا . ولم يقف يوسف على خبره الى بعد صلاة الصبر من
اليوم الثاني هرب فيه عرته بعض حواشي بوضوله عسكره مونس فغضب ذلك عليه . وضرب
مونس المصاف مع ابن أبي الساج فسكره وانهمز نحو أرديل وأحرق . وضربه وضي أبو الهيثم بن
حمدان في الطلب وأحدثن على أخو صلوك والغارق ووصيف وسراج ورجع من مضي في الطلب
وذكروا ان ابن أبي الساج سار الى باب أرديل وعدل عن المدينة نحو طريق وركن
ورحل مونس نحو أرديل فوافاه اعرابي يركض ويده سيف حليته ذهب وهو يطلب
الاستاذ فأرشد اليه فاخبر أنه وجماعة من عشيرة كانوا في طلب يوسف الى أن اتصف
ونكت دواسم حتى أدركوا يوسف وقد تهنط به فرسه فنقط الى الارض سقطت أوهته

ضربات وانصرف به مونس الى بغداد فلما كان سنة ٣٠٧ حمل يوسف بن أبي

ومعه قمر يسير فلما أدركه قرق من كان معه ولفقه اعرابي فصره على رأسه فلما ضربه قال : أنا يوسف وعدي غناك وغني عبيك . فاختذ سيفه ومنطقه وخاعين ياقوتا من يده وأخذ فرسه وسلبه وهو ابن عمه وحمله على بشل كانا أخذاه في طريقهما ورجعا نحو عسكر مونس فلقاه أخو صموك فلما رأى يوسف رجل وقال : السلام عليك أيها الأمير . فقال له يوسف : أنت الأمير اليوم يا أبا العباس . فاختذه وأقبل الى الاستاذ فسكر لله وحده . وكان الاعراب الذي أخذته قال دعيبة بنل (ليراجع كتاب الاغانى ١١ : ٩٧) وبه ثلاث جراحات فادخله الى مونس فكلمه بأجمل كلام ووعداه أحسن وعهد وقال : أنا استوهب من أمير المؤمنين ذنبك وأجملك صاحبي وعمدي . ودعا ماء ورد فمسحه به يده ثم أخرج الى خيمة قد أعدت له وأدخل عليه الأطباء فداواوا جراحاته فقال يوسف ليلبي : حاجتي أن لا يدخل الى غير الطبيب لمعالج جراحاتي وغلام صغير يخدمني . فقل ذلك

وتوجه مونس الى بغداد ومعه يوسف فلقاه أبو القاسم بن الحواري بمحلوها ومعه بشر الخادم خليفة مونس وإبراهيم بن حمدان وسار حتى وصل للمصل المتبق واستقبله الوزير وأرباب الدولة . وكان قد استند ما يشهر به عجول ليحمل عليها واسعة المقعد وعلى أن يلبس المصنعات والبرانس ويشهر بجليل يجمل في عنقه ويجلس معه المحزون في العجل يطلون ويرزون وبلغ ذلك مونس فأنكره وكتب فيه كتاباً الى المقدر يسأله أن لا يشهر بركوب القيل والمجمل فأجيب الى ما سأل . فزيت المدينة وخرج الرجال والنساء في باب خراسان والى جدار المقدر في الشارع ودخل مونس وبين يديه يوسف على جمل وعليه الدواقة التي كانت على عمرو بن الليث والبرانس وهو مطرق الى الأرض لا ينظر الى أحد وفي وجهه خف أسود فرق الناس له ودعوا بأن يصفى الله قلب المقدر عليه فوصل الى دار للمقدر وأُنزل في الفوج الأول في مراتبة لم ينزلها قبله أحد من نظرائه ثم عدل به الى الدهليز الثالث الذي منه يصل الى المقدر الى حجرة هناك .

ودخل مونس الى الخليفة بعد أن جلس على سرير ملكه وأبو العباس ابنه عن يمينه والباكون من ولده عن يساره والوزير حماد واقف بين يديه وعلى بن عيسى دونه والناس على مراتبهم فقدم مونس قبل يده ووجهه واللباس والسرير وتقدم بسده هلال ابن بدر وبسده عبد الله بن حمدان والثالث بسده ثم وقف ابن أبي الساج فلما وقف بين

الساج تلى جل من باب الشمالية وادخل بغداد مشيراً^(١) على رأسه برنس وبين يديه الجيش الى أن وصل الى دار السلطان ووقف بين يدي المقتدر ثم حبس في دار السلطان في يد زيدان التهرمانه ووسع عليه ثم خلع على مونس و«توق وُسور»^(١١٨) وخلق على جماعة من قواده وزيد الرجالة نصف دينار لكل واحد في الشهر

ولما بعد مونس من آذربيجان وأنكفأ راجعاً الى مدينة السلام ومعه يوسف بن ديوداذ غلب سبك غلام يوسف عليها . فاهذ مونس اليه محمد ابن عبد الله القارقي وقلده البلد وكان في حدود أرمينية فسار الى سبك وحاربه فلتهزم القارقي وصار الى بغداد وتمكن سبك من البلد . ثم كتب الى السلطان يسئل ان يقطع عن الناحية فأجيب وفورق على أن يحمل في كل سنة مائتين وعشرين ألف دينار وانفذت اليه الخلع والمقد ولم يف بها ووقف عليه وكان مونس لما ظفر يوسف بن أبي الساج وقبل انصرافه عن آذربيجان قلد على بن وهسودان أعمال الحرب بالرى وديناوند وقزوین وزنجان وأبهر وسلمها اليه وجملأها ولولرجاله وقلد أحمد بن علي صماوك

يدى المقتدر ومي نفسه ليقبل البساط قطع من ذلك فإزال واقفا ساعة والمقتدر يتأمله ثم يحى من بين يديه وسلم الى بدر الحرى . وقد كان مونس وحامد قد تمجوا من بين يدي المقتدر وجلسوا في صفة غني . بأن أبي الساج اليهم فقال له الوزير حامد : طب قسا وقر عينا فان مولانا أمير المؤمنين حسن الرأي فيك وليس يرى الا مانح . ثم مضى مونس فخلع عليه وقلد سيفاً وعلى هلال بن بدر بعده وعلى أبي الهيثم بن حمدان بعده والثاس على طبقاتهم وأخر المستأمنة مثل جوامرد وغيره أياماً ثم خلع عليهم بعد ذلك فكان جميع من خلع عليه ثلثمائة وخمسة وعشرين رجلاً .

(١) قال صاحب الكفاة : وشهر على الفالج وهو جل لستانمان بشهر عليه الخواارج على السلطان

أعمال الماطون باصبيان وقرم وجعل مال الخراج والضباغ بهم وسأوده ولرجاله مبلنه في كل سنة أكثر من مائتي ألف دينار

ثم وثب أحمد بن مسافر صاحب الطرم على ابن أخيه على بن وهسودان وهو معه مقيم بناحية قزوين قتلته على فراشه ^(١١٩) وهرب في الوقت الى بلده وكان أحمد بن علي أخو صعلوك مقبلا بهم فصار منها الى الري ودخلها فانكر عليه السلطان فعله وقتل وصيف البكتري أعمال على ابن وهسودان وقتل محمد بن سليمان ^(١٢٠) صاحب الجيش أعمال الخراج والضباغ وكوتب أحمد بن علي بالانصراف الى قم فعمل ثم جرت بينه وبين محمد بن بهاسليمان وحشة فظهر اختلاف وصرف عمال الخراج والضباغ عن قم وأخذ في الاستعداد للسير الى الري وكوتب نحرير الصغير وهو متقلد همدان بالمسير الى الري والاجتماع مع وصيف البكتري ومحمد بن سليمان على دفع أحمد بن

(١) هو محمد بن سليمان بن المتفق أبو علي الكاتب الذي فتح مصر على الطولونية . راجع الطبري . (٣٠٣٠٢٧٥٢) وكتاب الولاة للكندي (٢٤٨) وفي المقفلا للمعريزي في ترجمته انه أخرج معه من مصر القاضي أبا زرعة محمد بن عثمان والقاضي أبا عبيد محمد بن عبدة (وذكر هذا أيضا في القضاة) للكندي ص ٥٢٢ م ٢٣) وموسى بن طونيق وسائر من بقي بمصر من الطولونية . وقد ران الذي حمله من مصر معه مما أخذه من سائر الناس ألف ألف دينار وأخذ الى المكتفى من أموال بني طولون وذخائرهم وحلهم وفرشهم ونصهم أربعة وعشرين ألف حمل ومن العين ألف ألف دينار . وأخذ نفسه شيئا عظيما جليل المقدار سوى ما أخذ قواد عسكره وسار الى حلب فوافى كتاب المكتفى الى وصيف مولى المعتضد وكان معه ان يوكله و يشخصه الى الحضرة فعمل ذلك فآخذه المكتفى وقبده واعتقه وطالبه بالاموال التي أخفاها فلم يزل معتقلا الى ان قتل على بن محمد بن القرات الوزارة للمعتد بالله في سنة ٢٩٦ فآخذه الى قزوين وزنجيان والى علي الضباغ والاعشار بهاء . وراجع قصة محمد بن سليمان مع أحمد بن طولون في الفرج بعد الشدة (١٨٠ ، ٤١)

على وسار أحمد بن علي إلى باب الري فواقوه وأهزم وصيف وغرير إلى همدان وقتل محمد بن سليمان في الواقعة وحصلت الري في يد أحمد بن علي فشرع في إصلاح ما بينه وبين السلطان وعنى به نصر الحاجب فقاطع عن أعمال الخراج بالري وديناروند وقزوين وزنجان وأبهر على مائة وستة وستين ألف دينار محمولة في كل سنة إلى الحضرة وقلد الناحية وقلد محمد بن خلف النيرماني الضياع بهذه النواحي وأخرج أحمد بن علي عن قم وقلد من نظريها (ونعود إلى حديث ابن القرات) ^(١٣٠)

لما تين الوزير أبو الحسن بن القرات عداوة نصر الحاجب وأبى القاسم ابن الحواري وشفيح اللؤلؤى ونسبهم إياه إلى مواطاة ابن أبي الساج على المصيان عا دام ومنهم أكثر حواشيهم وصرف نصرا وشفيعا عن أكثر أعمالهم . وكان ابن القرات قلداً بأعلى ابن مقله كتابة نصر الحاجب ثم استوحش أبو علي ابن مقله من ابن القرات لاجل استخداؤه سعيد بن إبراهيم التستري فذكر لنصر ابن القرات قد استخرج من ودائه التي سلمت له خمسمائة ألف دينار بعد أن حلف في وقت نكبت أنه ما بقيت له ودعة لم يُقر بها فذكر نصر للمقتدر ذلك ليحفظه على ابن القرات وغر نه رؤ ابن الحواري أبا علي ابن مقله واطمأنا في أوزارة ليستخرج ما عنده من أخبار ابن القرات التي يُضربون بها المقتدر عليه حتى ظهر الأمر في ذلك واشتهر وكثرت به الأراجيف فذهب أبو الخطاب ابن أبي الباس بن القرات إلى عمه فشرحه له ما يتحدث به الناس فقال له : إن شككت في أبي علي ابن مقله مع تربيتي له ودفعي منه شككت في ولدي وفيك. ^(١٣١) ثم تين ابن القرات بعد ذلك صحة ما نسب

الى ابن مقلة واطلع^(١) أبا علي ابن مقلة على بعض ما وقع اليه من الخوض
في أمره على طريق التمجيب ليصرفه عما شرع فيه فاستوحش أبو علي منه
وخاف مجالته اياه بالنسبة فجدّ في السعي عليه واعتصم بنصر الحاجب
﴿ودخلت سنة خمس وثلاثمائة﴾

وفيها ورد رسولان ملك الروم الى مدينة السلام على طريق الفرات
بهدايا عظيمة والطاق كثيرة يتماسان الهدنة وكان دخولهما يوم الاثنين
خلفا من الحرم فازلا في دار صاعد بن مخلد وتقدم أبو الحسن ابن القوات بأن
يُهرش لهما ويُدْفِيه كل ما يحتاجان اليه من الآلات والادوات وجميع الاصناف
وان يقام لهما ولبن معها الازال الواسعة والحيوان الكثير والحلاوة حتى
يَسْمَع بذلك كلّ من مهمما. واتمسا الوصول الى المقنن بالله لِيُسَلِّمَهُ الرّسالة
التي معها فاعلما ان ذلك متذّر صعب لا يجوز الابداء لئلا يورد وزيره ومخاطبته
فيما قصد^(٢) اليه وقرير الامر معه والرغبة اليه في تسهيل الاذن على الخليفة^(٣)
والمشورة طيه بالاجابة الى ما التمس. فسأل أبو عمر عدي بن عبد الباقي
الوارد معهما من الثر أبا الحسن ابن الفرات الاذن لهما في الوصول اليه
فوعده بذلك في يوم ذكره له

وتقدم الوزير بأن يكون الجيش مصطفيا من دار صاعد الى الدار التي أقطبها
بالخُرّم وان يكون غلمانا وحده^(٤) (٧) وخلفاء الحجاب المرسومين بداره
متطلعين من باب الدار الى موضع مجلسه وبُسط له في مجلس عظيم مذهب
السقوف في دار منها يعرف بدار البستان بالقرش الفاخر العجيب وعُلِّقَت
الستور التي تشبه القرش واستزاد في الفرش والبسط والستور ما بلغ منه

(١) له نصدا (٢) له وجنده

ثلاثين ألف دينار ولم يبق شيء . تُجَلُّ به الدار ويُفْتَحُ به الأمرُ الآخرُ . وقيل وجلس على مصلى عظيم من وراءه مسند عالٍ والخدم بين يديه وخلفه وعن يمينه وشماله والقواد والاولياء قد ملأوا الصحن ودخل اليه الرسولان فشاهد في طريقهما من الجيش وكثرة الجمع ما هالهما .

ولما دخلا دار العمة أجلسهما الخاجب في رواقها والرجال قد امتلأت بهم الدار ثم أخذ بهما في ممرٍ طويلٍ من وراء هذا الرواق حتى أخرجهما الى صحن البستان ثم عدل بهما الى المجلس الذي كان ^(١٣٣) الوزير جالسا فيه فشاهدا من بهاء المجلس والفرش الذي فيه وكثرة الجمع منظراً عجيباً جليلاً . وكان معهما أبو عمر ابن عبد الباقي يترجم عنهما ولهما وحضر نزار بن محمد صاحب الشرطة في جميع رجاله فاقبهما بين يدي الوزير أبي الحسن ابن القرات فسلما وترجم لهما ابن عبد الباقي ما قالاً فاجابهما بما ترجمه لهما . ورغبا اليه في إيقاع القداء ومسألة المقتدر بالله الانجابه اليه فاعلمهما انه يحتاج الى مخاطبته فيما ذكره . ثم العمل فيه بما يريه . والتمسا منه ايصالهما اليه فوعدهما به . وأخرجا من بين يديه وأخذ بهما في الطريق الذي دخلانه وعادا الى دار صاعد والجيش منتظم طول الطريق بأحسن زىٍ وأكل حياة . وكان زيهما دراريم ديباج ملكية ووقايات وفوق الوقايات قلانس ديباج محدودة الرؤس .

وخاطب ابن القرات المقتدر بالله في ايصالهما اليه وواقفه على ما يحيمهما به وتقدّم الى سائر الاولياء والقواد وسائر أصناف الجند بالركوب الى داره الاطمان وان يكونوا منتظمين للظهور من دار صاعد الى دار السلطان فركبوا . ووقفوا في الطريق على هذا الترتيب ^(١٣٤) في الزى الحسن والسلاح التام وتقدّم بان تُشحن رحاب الدار والدهاليز والمرات بالرجال والسلاح وان

يفرش سائر القصر بأحسن القرش ولم يزل يراعى ذلك حتى فرغ من جميعه
ثم أتقذ الى الرسولين بالحضور فركبا الى الدار على الظهر وشاهدا في طريقهما
من الجيش وكثرته وحسن زينه وتكامل عذته أمراً عظيماً . ولما وصلا الى
الدار أخذا بهما في ممر يفضى الى صحن من تلك الصحنون ثم عدل بهما الى ممر
آخر وأخر جامعه الى صحن أوسع من الاول ولم تزل الحجاب يحترقون بهما
في الصحنون والممرات حتى كلاً من المثنى وانهرأ . وكانت تلك الصحنون
والممرات محشوة بالتملح والخدم الى ان قرأوا من المجلس الذي فيه المقدر
بأه والاولياء وتوف على مراتبهم والمقدر جالس على سرير ملكه وأبو
الحسن ابن الثرات واقف بالقرب منه ومونس الخادم ومن دونه من الخدم
وقوف عن يمينه ويساره . فلما دخلا الى المجلس قبل الارض ووقفنا حيث
استوقفهما نصر الحاجب واديا اليه رسالة صاحبهما في القداء ورغبا اليه في
إقناعه . فأجابهما الوزير عنه بأنه يفعل ذلك رحمة للمسلمين ورغبة في فكهم
وإثارة الطاعة لله عز وجل^(١٢٥) . خلاصهم وأنه ينفذ مونا لحضور ذلك
ولما خرجا من حضرة خلع عليهما مطارف خز مذهب وعمائم خز وخلع
على أبى عمر أيضاً وانصرف على الظهر معهما والجيش على حاله منتظم للقداء .
فناهب لذلك وابتاع من النمس الرئسل ابتياعاً من الروم المظلوين واطلق
له وللقواد الشاخصين . من بيت المال بالحضرة مائة ألف وسبعون ألف
دينار . وكتب الى الممال في طريقه بإزاحة ثلثه فيما يتمسه ووجل الى كل
واحد من الرسولين عشرون ألف درهم صيلة لهما وخرجا مع مونس ومعهما
أبو عمر . وتم القداء في هذه السنة على يد مونس
وفيها أطلق أبو الهجاء عبد الله بن حمدان واخوته من المجلس في دار

السلطان وخُلع عليم خُلة الرضا

وفيها مات العباس بن عمرو النخعي وكان متقلداً أعمال الحرب والمعاون
بديارمضر فقلد مكانه وصيف البكتري . فلم يضبط العمل فقلد مكانه جني
الصفواني فضبطه أحسن ضبط^(١)

﴿ ودخلت سنة ست وثلاثة ﴾

وفيها قبض على الوزير أبي الحسن بن القرات وكانت مدة وزارته
هذه الثانية سنة واحدة^(٢) وخمسة أشهر وتسعة عشر يوماً

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾^(٣)

كان السبب الظاهر في صرف ابن القرات عن وزارته هذه الثانية انه
آخر إطلاق أرزاق القيسان مع القواد واحتج بضيق الاموال
لاجل ما احتج اليه من صرفها الى محاربة ابن أبي الساج وايضاً لاجل
قصان الارتفاع بأخذ يوسف مال الري . فشب القيسان في أول سنة ٣٠٦
شعباً عظيماً وخرجوا الى المصلى والتمس ابن القرات من المقدر بالله إطلاق
مائتي ألف دينار من بيت مال الخاصة ليضيف اليها مائتي ألف دينار يُنفق
في القيسان فقلظ ذلك على المقدر وراسله بأنه قد كان ضمن له أن يقوم
بسائر النفقات على رسميه كان في وزارته الأولى وبحمل ما ضمن حمله الى
حضرت مفرداً وأنه لم يظن أنه يُقدم عليه بطلب مال . فاحتج ابن القرات
بما ذكرته فلم يسمع حجته وتكرره

(١) زاد صاحب التكملة : فيها مات سكرى بعد اطلاقه من الحبس . وفيها مات
غريب الحال وعقد لابنه مكانه وحضر ابن القرات جنازة بداره بالجعي . وفيها قد أبو
عمر قضاء الحرمين (٢) راجع ص ٧٢

وكان عبداً بن جُبَيْر لما أُلْغِمَ في وزارة علي بن عيسى بواسط وقد عرف مقدار ارتفاع أعمالها وما يحصل لحامد بن العباس من الفضل على الضمان شرح ذلك لابن القرات^(١٢٧) ويُنَبِّئُ له وجوهه لما عاد الى بغداد وعند عوده الى مجلس الاصل في ديوان السواد . فمظم ذلك في نفس ابن القرات فلما أتى على ذلك مدة استأذن ابن جُبَيْر ابن القرات في ان يكتب حامداً في بعض ما كان أنهاه اليه من ضمان حامد فأذن له فيه اذا ضميماً . فكتب من مجلده (وهو مجلس الاصل في ديوان الخراج) الى حامد وأجاب حامد وتردّت بينهما مكاتبات في هذا المعنى . وتبع ذلك كتب بشر بن علي (وهو خليفة حامد) يمتب علي ابن جُبَيْر لما كان يتكلم به في مجلده . فاستوحش حامد من ذلك وتخوّف ان يكون ما يظهره ابن جُبَيْر عن مواطاة الوزير ابن القرات وليشيء قد عرفه من نيته فأخذ من يدبر له في الوزارة ويخاطب له نصراً الحاجب . فسمى له في ذلك وعرف نصراً سمّاه نفس حامد وضمن له تصحيح أموال جليّة من جهة ابن القرات وأسبابه وراسل أيضاً السيّد في هذا الباب

ووافق ماسى له فيه وما بذله له سوء رأى نصر في ابن القرات وتخوّفه منه والاضافة التي عرضت في الوقت حتى طلب ما طلب فتمّ لحامد ما قدره بما اجتمع من هذه الاحوال . فرُوسل حامد بالخروج الى الحضرة من واسط^(١٢٨) وان يكتب كتاباً بخروجه على أجنحة الطير . فلما وقف عليه القنديل أخذ نصراً الحاجب وشفيما القنديل قبضاً على ابن القرات وعلى ابنه الحسين وموسى بن خلف وعيسى بن جُبَيْر وسعيد بن ابراهيم

الْقُسْبَرِي وَأُمُّ وَلَدِهِ وَأَبْنَاهُمَا^(١) وَهَمَلُوا إِلَى دَارِ السُّلْطَانِ فَأَعْتَقَ أَبُو
الْحَسَنِ ابْنَ الْقِرَاتِ وَحَدَّهُ فِي يَدِ زَيْدَانَ الْقَهْرْمَانَةِ وَأَعْتَقَ الْبَاقُونَ فِي يَدِ
نَصْرِ . وَوَصَلَ حَامِدٌ إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ وَأَقَامَ لَيْلَةً فِي دَارِ الْحَبِيبَةِ مِنْ دَارِ
السُّلْطَانِ وَنَحَقَّ بِهِ أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ الْحَوَارِيِّ .

وَجَلَسَ حَامِدٌ يَتَحَدَّثُ فَبَانَ لِلْقَوَادِ وَجَمِيعِ خَوَاصِّ الْمُتَقَدِّرِ حَيْدُهُ وَتَلَهُ
خَبْرَتَهُ بِأَمْرِ الْوِزَارَةِ وَحَدَّثَ الْمُتَقَدِّرَ بِذَلِكَ فَاسْتَدْعَى أَبَا الْقَاسِمِ ابْنَ الْحَوَارِيِّ
وَعَاتَبَهُ عَلَى مَشُورَتِهِ بِهِ . فَوَصَفَهُ ابْنُ الْحَوَارِيِّ بِالْيَسَارِ الْعَظِيمِ وَاسْتَخْرَاجِ
الْأَمْوَالِ وَهَيْئَتِهِ عِنْدَ الْعُمَالِ وَثُبُلِ النَّفْسِ وَكَثْرَةِ الثَّمَانِ . وَكَانَ مَعَ حَامِدٍ لَمَّا
قَدِمَ أَرْبَعًا عَشَرَ غَلَامًا يُحْمِلُونَ السِّلَاحَ فِيهِمْ عُدَّةٌ يَجْرُونَ بِجَرَى وَجْهِهِ الْقَوَادِ
وَأَكْبَرُ أَصْحَابِ السُّلْطَانِ . وَأَشَارَ ابْنُ الْحَوَارِيِّ عَلَى الْمُتَقَدِّرِ فِي عَرْضِ كَلَامِهِ
بِإِطْلَاقِ عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى وَتَقْلِيدِهِ الدَّوَاوِينَ بِأَسْرِهَا لِيُخْلِفَ حَامِدًا عَلَيْهَا فَامْتَعَ
الْمُتَقَدِّرُ مِنْ ذَلِكَ الْآبَدُ أَنْ يَلْتَمِسَهُ حَامِدٌ^(٢) مِنْهُ فَحَالَ ابْنُ الْحَوَارِيِّ عَلَى
حَامِدٍ وَقَالَ لَهُ : التَمَسَ ذَلِكَ مِنَ الْمُتَقَدِّرِ إِذَا وَصَلَتْ إِلَى حَضْرَتِهِ وَعَظَّمَ عَلَيْهِ
أَمْرَ الْأَعْمَالِ وَالِدَّوَاوِينَ وَحَوَائِجَ الْحَاشِيَةِ وَخَوْفَهُ مِنْ سَوْءِ أَهْلِهِمْ . وَصَوَّرَ
لِحَامِدٍ أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فُضِّلَ مُرَافَعَتُهُ لَهُ وَحَلْفُ أَنَّهُ فَاصِحٌّ لَهُ . فَلَمَّا وَصَلَ
حَامِدٌ إِلَى الْمُتَقَدِّرِ بَاقَهُ وَقَتْلَهُ وَزَارَتْهُ قَبْلَ الْإِرْضِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَبِمَقْبَرَةِ ذَلِكَ سَأَلَهُ
إِطْلَاقَ عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى وَالْأَذْنَ لَهُ فِي اسْتِغْلَاظِهِ عَلَى الدَّوَاوِينَ وَالْأَعْمَالِ فَقَالَ
لَهُ الْمُتَقَدِّرُ بَاقَهُ : مَا أَحْسَبُ عَلِيَّ بْنَ عَيْسَى يَجِيبُ إِلَى ذَلِكَ وَلَا يَرْضَى أَنْ يَكُونَ
تَابِعًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مُتَبَوِّعًا رَئِيسًا . فَقَالَ حَامِدٌ بِحُضْرَةِ النَّاسِ : لِمَ لَا يَسْتَجِيبُ
إِلَى ذَلِكَ ؟ وَانَّمَا مِثْلُ الْكَاتِبِ . مِثْلُ الْخِيَاطِ يَخِيطُ ثَوْبًا قِيَمَتُهُ أَلْفُ دِينَارٍ وَيَخِيطُ

ثوباً بمشرة دراهم . فضحك الناس منه

ولما خلع على حامد خلع الوزارة صار الى دار الوزارة بالمخبر فزلهما
وجلس فيها للتهنئة . ولم يقرّر شيئاً من الدواوين فتركها محتومةً ذلك اليوم
وتحقق به أبو علي ابن مقلة واختص به واستحضر حامد أبا عبد الله زنجي
الكتاب فألزمه داره ورد اليه مكانة العمال عنه على رسمه مع ابن القرات .
وتحقق بجميع الامور ابن الخوارى^(١٣٠) وصار هو السفير بين حامد وبين
المقتدر بالله . وكتب عن المقتدر الى جميع أصحاب الاطراف وعمال الماؤون
بمخبر تقليده حامدا الوزارة أنشأ ذلك أبو الحسن محمد بن جعفر بن ثوابه .
ثم قرر حامد وعلي بن عيسى أمر الدواوين على إتفاق منهما جميعاً ثم ابتداءً
بعد ذلك يشير مارأى تسييرهُ

وكان علي بن عيسى في أول أيام وزارة حامد بن العباس يحضر دار حامد
في كل يوم دفتين مدة شهرين ثم صار يحضر في كل أسبوع دفعة واحدة .
ثم سقطت منزلة حامد عند المقتدر بالله أول سنة ٣٠٧ وتبين هو وخواصهُ
أنه لا فائدة في الاعتماد عليه في شيء من الأمور . ففرد حينئذ أبو الحسن
علي بن عيسى بتدبير سائر أمور المملكة وأبطل حامداً فصار لا يأمر في
شيء بته حتى قيل فيه

هذا وزير بلا سواد وذاسواد بلا وزير

فلما رأى حامد بن العباس نفسه لا يأمر ولا ينهى ولا يزيد على لبس
السواد والركوب في أيام المراكب الى دار السلطان فإذا حضر لم يدخله
المقتدر في شيء من التدبير وكان الخطاب كله مع علي بن عيسى شرع في
تضمن أعمال الخراج والضياغ^(١٣١) والخاصة والعامة المستحدثة والعباسية

والقراية بالسواد والأهواز واصبهان وتردّت بينه وبين علي بن عيسى في ذلك بحضرة القنطرة منظرات الى أن تضمن هذه الاعمال . فضمن حامد أبا علي أحمد بن محمد بن رستم اصبهان بزيادة مائة ألف دينار في كل سنة على ما كان يرتفع به على يده ويد ابن أبي البتل ويد أحمد بن سيّاه ولما زال ضمان حامد عقد علي بن عيسى على أبي علي ابن رستم اصبهان بهذه الزيادة ثم شرح أبو الحسين ابن أبي البتل عظيم ما يرتكب أبو علي بن رستم من الظلم لأهل اصبهان فبحث عنه علي بن عيسى حتى تحققه فاستشار ابن أبي البتل فأشار بعقد الضمان على صاحبيّن له كأما يتوليان له باصبهان مدة قلّده اياها وهما أبو مسلم محمد بن بحر وأبو الحسين أحمد بن سعد^(١) فمقد ذلك عليهما بثمانين ألف دينار زيادة وحطّ من جملة المائة الالف عشرين الفا ليكون في ذلك ترفيعا للرعية وسلم اليهما ابن رستم

ولما تبيّن حامد إضضاع حاله عند القنطرة ورأى أنه لا يأمر ولا ينهى في شيء من أمر المملكة استأذن في الدود الى واسط ليدير أمر ضمايه الأول فأذن له^(٢) القنطرة في ذلك وأقام بواسط وله اسم الوزارة فقط

﴿ ذكر ما عمل به حامد بن العباس على بن محمد بن القرات وأسبابه ﴾
ركب حامد بن العباس وعلي بن عيسى ثالث يوم قلّده حامد الوزارة الى القنطرة ووصل الناس ودخلا اليه . والتبس حامد الاذن ليرجل من الجند وذكر أنه وجدته قبل قلّده الوزارة وأقرّ له بأنه كان رسول ابن القرات الى يوسف بن أبي الساج في المصيان فأحضره كتاباً منسوباً الى ابن أبي الساج من ابن القرات . فلفظ ذلك على القنطرة واعتاظ على ابن القرات

وأقبل على أبي عمر القاضي وقال له ما عندك في هذا القمل من ابن القرات؟ قال له : يا أمير المؤمنين لئن صح أنه أقدم على هذا القمل لقد سمى في إفساد أمر المملكة . ثم أقبل بمده على أبي جعفر ابن البهلول القاضي فقال له : ما عندك في هذا ؟ قال له : عندي أن الله عز وجل قد أمر بالثبوت ونهى عن قبول قول الفاسق . ثم ناظر ابن البهلول الرجل مناظرة ^(١) أدت الى أنه كذب فأقر الرجل بالكذب فيما ادّعاه . فلم الرجل الى صاحب الشرطة وأمر بضربه مائة سوط فضرب ^(٢) وحبس في المطبق ثم عُي الى مصر ثم ان حلماًداً وعلي بن عيسى أحضر أبا علي الحسين بن أحمد المادرائي ^(٣) مناظرة بن القرات في دار السلطان فكشف الحسين بن أحمد المادرائي ابن القرات بأنه حمل اليه في وزارته الأوتى أربع مائة ألف دينار من مال المرافق باجناد الشام وان أبا الباس ابن بسطام ^(٤) وأبا القاسم ابنه بمده حملاً اليه ثمانمائة ألف دينار من مال الاستناء والمرافق بكور مصر حساباً في كل سنة مائتي ألف دينار . وحضر المناظرة القضاة والكتّاب وجلس القنود بحيث يسمع ما يجري ولا يراه أحد واحتج ابن القرات بأن قال : ان هذا المائل قد تولى أعمال مصر والشام في أيام وزارة علي بن عيسى وقد اعترف بأن هذه اموال واجب استخراجها وادّعى انه حمل بعضها الى حيث كان متقلداً أعمال أجناد الشام وان ابني بسطام حملاً الى ما ذكره . وقد ولى

(١) راجع كتاب الوزراء : ١٠١ - ١٠٠ ولارشاد الاروب : ١ : ٩١ - ٨٩

(٢) المعروف بأبي زبور . راجع كتاب الوزراء ص ٩٢ (٣) هو أحمد بن محمد وله قصة مع الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب دولها أبو الحسن علي ابن الفتح الملقب في كتابه مناقب الوزراء وهي موجودة في الفرج بعد الشدة : ١ : ١٣٧ وكذا في كتاب الولاة والقضاة لابن عمر الكندي ص ٥٧٥

على بن عيسى الوزارة مدة أربع سنين وليس يخلو هذا المال من ان يكون
 حمل الى على بن عيسى فهو واجب عليه أو لم يحمل فهو واجب على هذا
 العامل في نفسه . ثم قد اعترف أنه قد جى في أيام وزارتي الأولى ما قاتل وهو
 أربع مائة ألف دينار^(١٣٤) وادعى حملها الى فصار مقرراً على نفسه ومصدقاً
 على . وأنا أقول أنه كاذب في ادعائه على وحكم الله تعالى ورسوله والعقلاء
 معروف في أمثاله . فأسمه حامد ما يكره وشمته شماً قبيحاً فقال له ابن
 التمرات : أنت على بساط السلطان وفي دار الملكة وليس هذا الموضع مما
 تعرفه من يدبر نفسه ولا هو مثل أكار تشتهى ولا عامل تلاكه . ثم
 اتبل على شفيق اللؤلؤى وقال له : يجب ان تكتب عني بما أقوله الى مولانا
 أبده الله ان حامداً انما حمل على الدخول في الوزارة وليس من أهلها انى
 أوجبت عليه أكثر من ألف ألف دينار من فضل ضمانيه أعمال واسط
 وجدت في مطالبته بها قدر بدخوله في الوزارة أن يفوز بذلك الفضل وبما
 يحصله مستأجراً وقد كان ينبغي له وهو وزير أمير المؤمنين أن يدع ضمان
 أعمال واسط حتى يتبين أمره هوام مخير فيديره أبو الحسن على بن عيسى
 فإنه لا يشك أحد في بُعد ما بينه وبين حامد في الصناعة والاحتياط . فأما
 وهو وزير وهو ضمان فهذا أول خيائته واقتطاعه . فأمر حامد بن العباس
 أن يتفح لحيته فلم يمتل أحد أمره فوثب هو بنفسه اليه وجذب لحيته
 وكان^(١٣٥) الخطاب قد انتهى أن بذل الحسين بن أحمد المادرائي خطه
 بخمسمائة ألف دينار سلم اليه ابن التمرات وكان ذلك قبل شتمة حامد له
 ومدة يده الى لحيته وكان حامد أحضر أبا على ابن مقله وواقفه على ان
 يواجه ابن التمرات بأنه قد استخرج من ودائمه التي كتمها في وزارته خمسمائة

ألف دينار فلم يرز أبو علي صفحته لابن القرات وراسله حمد في المجلس ان
يحي بوعده ويوافقه في وجهه فقال أبو علي : أنا أكتب خطي بذلك فأما
ان أواجه ابن القرات فلا أقبل . فلفظ ذلك على حامد وتبكر لابن عسقه
منذ هذا اليوم .^(١)

وكان علي بن عيسى لا يزيد على أن يكلم ابن القرات في مواضع
الحجة بكلام جميل وحامد مشغول بالسفه والشتم وكان ابن الحواري يرى ابن
القرات أنه متوسيط بينه وبين حامد وتبين في خطابه أنه متعالم على ابن القرات
ولما سمع المقدوشم حامد لابن القرات ووقف على مديده الى لحيته أخذ
خادماً أقام ابن القرات من عجله وردّه الى عجله . فقال علي بن عيسى
وابن الحواري لحامد : قد جنيت علينا بما فعلته بابن القرات . وكان الحسين
ابن أحمد المادرائي بعد مكاشفته لابن القرات قال له ^(٢) : ان تأدّى الى
المصادرة ^(٣) تممات عنك خمسين ألف دينار . فلما خرج من المجلس قال له
نصر الحاجب وعلي بن عيسى وابن الحواري : دخلت لتناظر الرجل فلم
تبرح حتى بذلت له مرفقاً وصانته . فقال لهم : أدخلتموني الى رجل قال
لي بضمكم لما دخلت اليه « انظر لي نخطب » وقال آخر « انظر بعين
يديك » وقال آخر « اقم الله في فسك » فلم أجد شيئاً أقرب الى الصواب
مما فعلت بعد ان سمعت كلامه . فن جيل ما عمله ابن القرات انه لما
تقد بعد هذا الوقت الوزارة وهي وزارته الثالثة قبض على ابن الحسين بن
أحمد المادرائي وهو أكبر أولاده فأخذ خطه بخمس وعشرين ألف
دينار كانت واجبة عليه من مال السلطان ولم يطالبه بها واعتقله الى ان وافى

أبوه من الشام . فذكره ابن القرات ما كان بذله من الحسين الألف دينار التي تحمّلها عنه وقال له : قد كنت مُخْبِرًا أن قتل وان لا تهمل وانما وعدت وعدا وهذه رُقعة بخط ابنك بخمسة وعشرين ألف دينار وهي واجبة عليه حاصلة قبله ولا حجة له ولا لك فيها وقد رددتها عليك مكافأة لك على ما بذلت

وقد كان أقد أبو أحمد بن حماد لمنظرة ابن القرات بحضرة شفيح الأوّلوى وغيره فافتح ابن حماد الخطاب بأن قال : ان ^(٣٧) الوزير والرئيس أدام الله عزهما يقولان لك « أصدق قسك قد وصل اليك من ضياعك وغلاتك في كل سنة ألف الف ومائتا ألف دينار ومن وجوه ارتقااتك ثلثا وهذا مال عظيم فاكتب خطك بألف دينار معجلة تُقدّمها الى أن ينظر في أمرك حتى تسلم قسك والآ سلت الى أن يُملك بما يُأمل به مثلك من الخونة الذين دبّروا على الملكة قد صبح عند السلطان انك كاتبت ابن أبي الساج وأمرته بالعصيان » فقال له ابن القرات : قد كان ينبغي أن يشغلك أمرك وما عليك في قسك عن تحمل الرسائل قد تصرفت لِمسلي بن عيسى أربع سنين واقتطعت أموالا فلما نظرت في الامر استبرت عني وكتب الى من تصرف مكانك باستدرا كانت عليك وارثاات لك كثيرة والكتب باعيانها في ديوان السلطان عفوغة . فاقبل شفيح على ابن حماد فقال له : لست من رجال ابن القرات قم الى ابنه الحسن فاخبره . فقام وأخذ خط الحسن بثلاثمائة ألف دينار ثم ناظر موسى بن خلف ^(٣٨) وسأله عن ودائع ابن القرات وأمواله فقال له

موسى : ما له عندى وديمة ولا أعرف أخبار ودائه ولا جرى^(١٣٨) له على
يدى مال ولا وليت له عملاً سلطانياً وإنما كنت أنظر في حققات داره . وكان
موسى بن خلف شيخاً كبيراً قد أتت عليه نحو تسعين سنة وكان مع ذلك
عليلاً به ضرب لا فضل له للمكروه فشتمه ابن حماد . وكان يتردد بعد ذلك
الى أصحاب ابن القرات ويتأظروهم فلا يرفع له شيء وكان علق المحسن بفرد يد
من حبل الستارة فلم يصح له من جمته شيء فلما رأى ذلك استغنى منهم فأعفى .
وأحضر حامد موسى بن خلف فقال له : دُلَّ على أموال ابن القرات فانك
تعرفها ولا تخوج الى مكروه يقع بك . قال له : أحلف بما شئت من الأيمان
انى لا أعرف شيئاً من ودائه . فأمر بصفه فصنع الى أن سأل على بن عيسى
فيه وأشار الى النلدان بالكف . ثم عاودة حامد بالمكروه مرأت حتى
أحضره ليلته بين يديه وضربه حتى مات تحت الضرب . فقيل له : انه قد
تلف . قتل : أضربوه . فضرب بعد موته سبعة عشر (سوطاً) فلما علم بموته
أمر بجره رجلاً فجر وتلفت اذنه في زرع عتبة الباب فاقلمت وحمل الى منزله
ميتاً . واستحسن من فعل موسى بن خلف ووفائه انه كان يقف على أموال
وودعة لصالحه عند جماعة فلم يقر عليه^(١٣٩) الى أن تلف .

وأحضر حامد الحسين وطالبه نذكر المحسن أنه لا يقدر على أكثر من
عشرين ألف دينار فأمر بصفه فصنع فرأى على رأسه شعراً كثيراً فقال :
هذا لا يتألم بالصفع هاتوا من يخلق شعره . فأخرج من بين يديه فخلق
شعره ثم أعيد اليه فصفه حتى كاد يتلف وذلك بين أيدي جماعة كثيرة .
فشفع اليه على بن عيسى وسأله أن يقتصر منه على خمسين ألف دينار لحلف
انه لا يقتنص منه بدون سبعين ألف دينار فبذل خطبها وألبسه جبة صوف

وعذبه ألواناً ثم سلمه إلى أبي الحسن الثباني فأدى ستين ألف دينار بعد أن استأخ الناس وأسفنه على بن عيسى بشرة آلاف درهم وأقام شهوراً كثيرة يستريح الناس حتى صحح ما بذل خطه به وكثرت الشفاعات فيه فردّه حامد إلى منزله.

وجهد حامد في أن يسلم إليه ابن القرات قتال المقتدر: أنا أسلمه إليك وأكل به خادماً يحفظ نفسه. فقال حامد: إذا علم ابن القرات أنه يُعرس من المكروه يمتن. فقال المقتدر: أنا أسلمته إلى علي بن عيسى أو إلى شفيع اللؤلؤي فاني اتقّ بهما. وكان المقتدر يروى في أمر ابن القرات فتارة تشره نفسه إلى ^(١٠) المال وتارة يكره أن يلف في يد حامد فسرقت زيدان القهرمانه هذه الحاله من المقتدر وأعطتها ابن القرات. فظهر ابن القرات أنه رأى أخاه ^(١١) أبا العباس في النوم ووصاه وقال له: أَدِ المال فإن القوم ليس يريدون قسك وإنما يريدون مالك. وأنه قال: قد أديت إليهم جميع مالي. وإن أخاه أجابه بأن قال له: لم تؤد إليهم المال الفلاني فقلت: أن معظم ذلك لورثك فقال: أيدّه فأنا جمعناه من أسلافهم وأذخرناه لئلا هذا اليوم. ثم كتب إلى تاجر بن يحمل ماعدهما وهو سبعمائة ألف دينار إلى حضرة المقتدر وكتب إلى أبي بكر ابن قرابة بشيء آخر وإلى ابن ادريس الجمال بشيء آخر فانفذ المقتدر رقاعه إلى حامد وعلي بن عيسى فتلظ ذلك عليهما ونسا منها من سلم ابن القرات؟ وقال علي بن عيسى وابن الحواري لحامد: أي شيء عندك فيما فعله ابن القرات قتال حامد: هذا من اقبال مولانا أمير المؤمنين. فقال له علي بن عيسى: هذا لاشك فيه كما قال الوزير أيده الله ولكن ما أشك أن ابن

القرات ما فعل هذا حتى توثق بنفسه ولا سمح بهذا المال العظيم عفواً بنير مكيدة وقد كان يجوز ان يقع منه ^(١١) يعضه الا لشروعه في تضمين أنفسنا وأحوالنا فقل حامد وابن الحواري : هذا لاشك فيه

ثم تشاغل حامد وعلي بن عيسى باستحضار من عليه المال وأوصلوا اليهم رطاع ابن القرات فاعترفوا بصحته سوى ابن قرابة قاله في عشرة آلاف دينار كان أودعه أياها : قد كان أودعني هذا المال ثم ابتاع مني في أول سنة ٣٠٦ عبداً ومسكاً كثيراً أهدى أكثره الى القنطرة بالله واليسير منه لنفسه ومي قويمانه بخطه بتواريخ أوقاته واستدعى أن يجمع بينه وبين ابن القرات فاقضه حامد الى دار السلطان وأوصله مفلح الى ابن القرات حتى ذكر له ذلك فصدقه وقال له : لا تلمني على ما كتبت به فقد كنت أنيت ماجرى فيه ولمسرى لقد كنت جعلت مال الوديمة محسوباً لك في ثمن العطر وكتب ابن القرات خطه بصحة ما قاله ابن قرابة فسلمت الدنانير لابن القرات وكان هذا الفعل من ابن قرابة أوكد أسباب تحقيقه فيما بعد ذلك بابن القرات

وقد كان ابن القرات أودع القاضي أبا عمر مالا لابنه الحسن بن دولة فلحقه أبا عمر رهبة شديدة من حامد لبسطه يده على القضاة والشهود ^(١٢) فاعترف أبو عمر القاضي ان لابن القرات عنده وديعة لما سأله حامد هل عنده وديعة فأمر بإحضاره فأحضره وأداه وبلغ ذلك ابن القرات فتكر لأبي عمر فحكى ان أبا بكر ابن قرابة قال : لما خلع على ابن القرات للوزارة الثالثة كنت ^(١٣) أول من لقيه في دهليز الحجة المتصل باب الخاصة فقال : يا أبا بكر تقرب أبو عمر يومئذ وعرضني (قال) فقلت : الوزير أبده الله

صادقٌ فمن أخبره ؟ فأومأ الى زيدان القهرمانة وان القاضي أبا عمر عرف
تسكروا نوزيره . ووصل الى منزله وقت المساء الآخرة فإذا بأبي عمر وابنه
جالسين في مسجد على بابه فأكبر ذلك ونزل اليهما فلقيا عليه ان يدخل
الى منزله ودخله بدخوله فقالا له : خبر المجلس عندنا فما الذي ترى ؟ فقال
لها : ازالة الاعتذار والاحتجاج وردُّ المال . فاستجابا وكان مبلغ المال ثلاثة
آلاف دينار وسألاه التسكين عنهما لئلا يماجلا فبكر ابن قرابة الى ابن
القرات فقال له : قد جاءني أبو عمر القاضي وابنه قلقين وذكر ان المال
بحاله فقال : الحمد لله رب العالمين . فلما كان في اليوم الثاني من ذلك حمل أبو
بكر الثلاثة الالاف الدينار في برنية كانت ضُمِنَت الوديمة فلما رآها ابن
القرات عجب ^(١١٣) وأمر بتسليمها

وعدا الى خبر حامد في وزارته . ولما رأى حامد وعلى بن عيسى تمكن
ابن الحواري من المتندر بالله خرج توقيع حامد بخط على بن عيسى بتقليد
ابن الحواري جميع أعمال العطاء في المساكر لسائر نواحي المغرب من
حدية الى آخر حدود مصر وان يقام له من الرزق مثل ما كان يقام
لجميع من كان ينظر في ذلك في آخر أيام وزارة ابن القرات الثانية وان
يقلد ابنه (وكانت سنة في الحال نحو عشر سنين) ويجرى عليه ما مبلغه في
الشهر مائة وخمسون دينار وقلد ابنه هذا بيت مال العطاء بالحضرة بحق
الأصل بجارى مائة وثمانين ديناراً في الشهر واستخلف له عليه المعروف
بقاطرميز الكاتب . وزاد بعد ذلك اختصاص ابن الحواري وخدمته له في
خواتمه وكان يشاوره في أموره قلداً أعمالاً آخر وأجرى عليه واستخلف له
عليها فكان يصل اليه مال عظيم ولا يباشر شيئاً من الاعمال ولا يدرى

ما يجري فيها. وصرف تزار عن الشرطة بمدينة السلام وقلد نجيح الطولوني واستخلف عليها^(١) وأقام في الارباع قضاء يعمل أصحاب الشرط في أسر الجناة بما يقتون به في أمرهم فضفت هيئة الشرطة بذلك واستلان اللصوص والعيارون جانب نجيح^(٢) فكثرت الجراحات والقتل وتفاقم الامر في اللصوص وكان العيارون يقولون : اخرج ولا تبالي مادام نجيح والى
(ودخلت سنة سبع وثلثمائة)

كان غرض حامد في الضمانات على النواحي التي ذكرناها تفرُّد على ابن عيسى بتدبير المملكة وإبطاله أمر حامد فتضمن حامد بهذه النواحي ليكون له بالحضرة أمر ونهى وليؤفر من هذه الاعمال ما يطل به السوق التي قامت لى بن عيسى عند المقدور بالكفاية والعفاف . وانما لم يدخل أعمال فارس في ضمانه لأنها كانت في ضمان أبي القاسم ابن بسطام^(٣) وكان الثمان يُشير على حامد بترك الدخول في الضمان فانه زعم انه تسقط هيئته عند الناس ويصير على بن عيسى المطالب له بالاموال والتحكم عليه وكان أبو عيسى أخو أبي صخرة قديم الصداقة لحامد وكان يشير عليه بالضمان لثنتين

(١) وفي صفة عريب ص ٧٦ : ولها محمد بن عبد الصمد

(٢) لبراجع فيه صفة عريب ص ٧٨ وزاد صاحب التكملة : وضمن على بن عيسى الحسين بن أحمد المادرائى أعمال مصر والشلم بثلاثة آلاف الف دينار قاوصه الى المقدور بالله فضل عليه وشخص الى عمله وقدم على بن أحمد بن بسطام من مصر فولاة أعمال فارس . قال أبو الفضل العباس بن الحسين وزير ممر الدولة : رأيت أبا القاسم بن بسطام وقد دخل البنا فارس عاملا ومعه أقال لم ير مثله ورأيت في جهة أعماله أربعين نجياً موفرة أسيرة مشبكة ذكروا أنه يستعملها في الطرقات للمجس والمس يوماً سجادة للصلاة بسبها وكان يؤالفها فتشت رزم القرش فكان فيها نحو أربعائة سجادة

أثره وإن تضمن بيرة سني علي بن عيسى خاصة ليكون ماثيره وهو شيء كثير وافر استدراكا على علي بن عيسى قال حامد الى هذا الرأي وخالط علي ابن عيسى بمحضرة المقتدر وقال له : قد قرّدت بتدبير الامور دوني وليس ترى أن تشاورني في شيء فعله ولا بد من صدق أمير المؤمنين فقد أضمت بالسواد والاهواز وأصبهان أربع مائة^(١١٥) ألف دينار في كل سنة وأنا أضمن هذه الاعمال أربع سنين بيرة المحمول والمسبب في سني وزارتك وزيادة أربع مائة ألف دينار في كل سنة . فأجابه علي بن عيسى بأنه لا يستصوب تضمينه هذه الأعمال لان مذهبه في خبط الرعية وإحداث السنن وضرب الاسرار معروف ومن عمل بهذه السيرة فهو لاهالة بوفر سنة أو أكثر ثم تحرب خرابا لا يتلافى في سنين فيطال الارتقاء ويسوء الذكر . فتخاصما خصومة طويلة فقال المقتدر : هذا توفير من حامد ولا يجوز تركه فإن ضمنت أنت هذه النواحي بما ضمنته حامد ضمنتك . فقال علي بن عيسى : أنا كاتب واستبعا على وحامد أولى بالضمان لاسيما وقد بذل ما بذل راجيا والامر في ذلك بامير المؤمنين لاني قد عمرت البلدان لرفق بالرعية وتقليدي من العمال من أزال المؤمنين عنهم . وستة سبع قد تناهت عمارتها وليس يقدر ان يقول أنه يتضمنها ليستزيد في عمارتها لان أيام العماره قد انقضت منذ مدة فأمر المقتدر بفتح الضمان على حامد وأخذ خطه به فخرجا

وتقدم علي بن عيسى الى أصحاب الدواوين بإخراج الدبر من دواوينهم بغير السنين القريسة لأنها أوقر^(١١٦) فأخرج عبيرة المحمول والمسبب مع مال النفقات الرائية في نواحي السواد والاهواز لسنة من ثلاث سنين أولاها

سنة ثلاث وأخراهن سنة خمس وثمانمائة ثلاثة وثلاثين ألف ألف درهم
وأخرج عبدة الضياع الخاصة والمستحقة والعباسية والقرائية للحمول
والمسبب ثمانية ألف ألف درهم وثمانمائة ألف درهم وأخرج عبدة مال اصبهان
مع النفقات الراتبية بقسط سنة واحدة من ثلاث سنين ستة آلاف ألف
وثلاثمائة ألف درهم تصير الجميع لسنة واحدة ثمانية وأربعين ألف ألف درهم
ومائة ألف درهم والزيادة التي بذلها حامد وهي عن قيمة اربعمائة ألف دينار
خمس آلاف ألف وثمانمائة ألف درهم مبلغ الجميع ثلاث وخمسون ألف ألف
وتسماية ألف درهم

والتمس حامد بن العباس من المقتدر بالله أن يأمر بتسليم جماعة من
الكتاب اليه ليؤتاهم كتابته على ديوان ضمانه واختار عبيد الله بن محمد
الكلواذي وأحمد بن محمد بن زريق وغيرهما فقدم المقتدر بإجابته الى ما
سأله بعد أن عقد على بن عيسى عليه الضمان باسم صاحبه محمد بن منصور
وأخذ خط حامد يتضمنه عنه ما عتده باسمه . واعتمد حامد بن العباس على
عبيد الله بن محمد الكلواذي فكان ينظم الاعمال التي يخرجها كتاب
حامد ويتولى الموافقة عن^(١١٧) حامد في دار السلطان ويرفق في المناظرة
ويستعمل الحجة فقط واعتمد على بن عيسى على الصقر بن محمد في مناظرة
كتاب حامد فكان حامد اذا حضر لا يزيد على التزم والسبر إلى بن
عيسى وذكره باقيه في نفسه واسلافه واستعمل في ذلك ما فضع به المملوك
وشاع في الخاص والعلم الخبر به ثم أصلح المقتدر بينهما بحضرته
وأسرف على بن عيسى في الالماس على حامد في حمل المال واحتاج
حامد الى ان يستأذن في الخروج الى الاهواز فأذن له وذكر أبو القاسم

الكلواذى انه يصف عن مقاومة على بن عيسى عند غيته فنصب حامد صهره أبا الحسين محمد بن أحمد بن بسطام للنيابة عنه في دار السلطان عند المناظرة ولا يغرل الكلواذى ليستوفى حجه وظهرت في ذلك الوقت صناعة الكلواذى وكفايته وصحة عمله فكان ذلك من أكبر أسباب نهايته . وجرى خلاف كثير بين كتاب حامد وبين كتاب على بن عيسى بطول ذكرها ورضى حامد بوساطة الثمان فيها وكتب بذلك وتوسط الثمان وقرر الامر من سائر أبواب الخلاف على مائة ألف دينار بقسط سنة واحدة وكتب ابن بسطام والكلواذى الى حامد وهو ^(١٤٨) بالاهواز بصورة ما تقررت عليه الحكومة فدير حيثند حامد في ذلك تدير الشيوخ المجرىين فكتب الى المقتدر كتابا وأخذ مع غلام له فأوصل نصر الكتاب مخنوما الى المقتدر فوجده قد ذكر فيه انه لم يدخل في هذا الفمان لاستجلاب فائدة لنفسه ولا للربح على السلطان وانما أراد أن يبين عن خبرته بالاعمال وحفظ الاموال وقبح آثار على بن عيسى فيما تولاه قديما وحديثا وانه كان ينزل زيادة أربعمائة ألف دينار في كل سنة وانه لما صار بالاهواز لاحظ له زيادة مائتي ألف دينار في سنة سبع على أربعمائة ألف دينار فوفر ذلك وكتب كتابه بخطه حجة عليه لينضاف ذلك الى الزيادة الاولى ويثبت في الدواوين فسر المقتدر بذلك وأمر بتقوية يد حامد وان يقتصر بطل بن عيسى على النظر في حوائج القواد والمناشية والاحتياط فيما يطلق من الاموال في النفقات فانه بذلك أبصر من حامد وافراده حامد بحماية الاموال والنظر في النواحي . وخاف على بن عيسى ان تقوى يد حامد فيسلم اليه واتفق بمقتب ذلك ان تحررت العامة ثم الخالصة بسبب زيادة السعر وشغبوا ^(١٤٩) شغباً

عظيماً متصلاً أشفى به الملك على الزوال وبشداد على الخراب قادمي كتاب حامد وأسبابه ومن يميل إليه أن علي بن عيسى حمل العامة وأكثر الخاصة على الشغب لأن السر لم يكن زاد زيادة توجب ماخرجوا إليه وإنما بلغ الخبز الحواري ثمانية أوطال بدرهم

{ ذكر ما اضطرب لاجله أمر حامد بن العباس حتى فسخ ضمانه }

تجمع الناس وقوم من أمثال العامة قتلوا من زيادة السر وضجوا في وجه علي بن عيسى لما ركب ثم نهب العامة دكاكين الجماعة من الدقائيق ينداد ثم اجتمعوا إلى باب السلطان فضجوا فتقدم مقتدر إلى ابن الحواري بأن يكتب إلى حامد بأن يبادر إلى الحضور وينظر في أمر الاسعار فيزيل التربص بيوم الثلاث لتتخط الاسعار فتفد الكتاب بذلك فخرج حامد من الاهواز وأخذ المقتدر ماهرة الخادم لاستمجاله وخرج أصحاب الدواوين والقواد لتلقيه وخرج نصر وابن الحواري لتلقيه وخرج علي بن عيسى لتلقيه ووصل إلى المقتدر بالله فخطبه بمجمل وعرفه احماده اياه على ما وقره وأمره بأن يخلع عليه فخلع عليه وحمل على شهرى وانصرف إلى منزله^(١٠٠)

وتحرك الجند بعد ذلك اليوم في دار السلطان وضجوا لارتفاع السعر وتحركت العامة في المساجد الجامعة ينداد وكسروا المنابر وقطعوا الصلاة بعد الركعة الأولى واستلبوا الثياب ورجوا بالاجر وكثرت الجراحات واجتمع منهم في المسجد الجامع الذي في دار السلطان عدد كثير على نصر الحاجب فوثبوا عليه ورجوه بالاجر ثم صاروا في ذلك اليوم إلى دار حامد ابن العباس فأخرج اليهم غلانه فرموهم بالاجر والنشاب وقتل خلق من العامة فحملوا على الجنائز وشتنوا بهم ووجه حامد جماعة من غلانه ومهم

ديوداذ بن محمد وهو ابن أخي يوسف ابن أبي الساج فدخلوا المسجد الجامع
 بالجانب الغربي على دوابهم فقتلوا جماعة وقتل أيضاً من الجند عدة وبات
 الناس ليلة السبت على صورة قبيحة من الخوف على أنفسهم وأموالهم
 وحرهم وضمف صاحب الشرطة عن مقاومتهم ليكثر من تجمع من
 العامة فلما أصبحوا يوم السبت صار من العامة عدد كثير الى الجسور
 فأحرقوها وفتحوا السجون ونهبوا دار صاحب الشرطة ودار غيره فأخذ
 المعتذر جماعة من القلمان الحجرية ^(١١١) في شذات عدة لمحاربة العامة
 وركب هرون بن غريب الخلال في جيش عظيم الى باب الطاق فأحرق
 مواضع ونهارب العامة من بين يديه الى المسجد الجامع ياب الطاق ووكل
 هرون ياب المسجد وقبض على جميع من وجد فيه ولم يفرق بين المستور
 واليَّار وحملهم الى مجلس الشرطة فضرب بعضهم بالسوط وبعضهم بالقة
 وقطع أيدي قوم عرفوا بالإفساد ثم ركب يانس الموثقي يوم الاحد
 فسكن الناس ونادى فيهم وزانت الفتنة ثم ركب حامد في طيارة يريد دار
 السلطان فقصده العامة ورجعوه بالأجر فأمر المعتذر شفيماً المعتدري
 بالركوب لتسكين العامة فركب وسار في الجانب الغربي وفيه كانت الفتنة
 فسكن الناس ثم قبض على جماعة من العامة فضرب بعضهم بالسوط وقطعت
 أيدي قوم عرفوا بالرجم . وضجت الرجال المصافية في دار السلطان من
 زيادة السمر فتقدم المعتذر بالله بفتح الدكاكين والبيوت التي لحامد والسيدة
 والأمراء وأولاد الخليفة والوجه من أهل الدولة ويبيع الحطة بنقصان خمسة
 دنانير في السكر ويبيع الشعير بحسب ذلك وبمطالبة التجار والباعة إن يبيعوا
 بمثل هذا ^(١١٢) السمر فركب هرون بن غريب ومعه ابراهيم بن بطحا

المقتضب فسر الكرك الممدل بخمسين دينارا وتقدم الى الدقاين بذلك
فرضى العامة وسكنوا وانحل السر

وخرج توقيع المقتدر الى حامد بن العباس بفسخه عنه الضمان لاجل
الفتنة وضجيج العامة من زيادة السر وتوقيع الى علي بن عيسى بأن يدبر
هو الاعمال بالسواد والاهواز واصهبان وتقليدها المال من قبله وان يكتب
عنه كتابا الى العامة يقرأ في الشوارع والاسواق ثم على المنابر بأنه قد زال
ضمان حامد بن العباس وحظر على جميع الوجوه والقواد والنماز ان يتضمنوا
شيء من الاعمال وكتب حامد الى عماله بالانصراف من الاعمال وتسليمها
الى عمال علي بن عيسى وانفزل حامد بن العباس لذلك
(ودخلت سنة ثمان وثلاثمائة)

وفيه ورد الخبر من مصر بحركة القاطن اليها فأخرج ونس الخادم
اليها^(١)

وفيه خلع على أبي الهيثم عبد الله بن حمدان وتكلم طريق خراسان
والدينور وخلق على أخويه أبي العلاء وأبي السرايا

وفيه ورد رسول أخى صملوك بالمال والهدايا فخلع^(٢) عليه^(٣)

(ودخلت سنة تسع وثلاثمائة)

وفيه وردت الكتب وقرئت على المنابر بهزيمة التبري^(٤) واستباحة

(١) زاد صاحب التكملة : ودخل صاحب السند بغداد قاسم على يدى المقتدر بالله
وفحرك الاسمار في هذه السنة فافتن بغداد لذلك وبرد المواف في عوز فزل الناس من
السطوح وتذر بالأكية والعضف (٢) زاد صاحب التكملة : وأخذ الى ابن ملاحظ
معد على اليمن وخلق : ليراجع فيه الكامل لابن الاثير ٨ : ٤٧ في ترجمة سنة ٢٩٨
(٣) هو عبيد الله المهدي صاحب الفيروان ليراجع صلة عريب ص ٨٠

عسكره وفيها لقب مونس المظفر وأنشئت الكتبة به عن المقتدر باقة الى
أمره النواحي وعقد له على مصر والشام

وفيها دخل رسول صاحب خراسان برأس ليلي بن النعمان الديلمي
الذي خرج بطبرستان

وفيها اشتهر أمر الحلاج واسمه الحسين بن منصور حتى قتل وأُحرق

{ ذكر خبر الحسين بن منصور الحلاج وما آله }

(إليه أمره من القتل والمثلة^(١))

انتهى الى حامد بن العباس في أيام وزارته انه قد موته على جماعة من
الحشم والحجاب وعلى غلمان نصر الحاجب وأسبابه وانه يحبي الموتى وان
الجن يخدمونه فيحضرونه ما يشتهيه وانه يعمل ما أحب من معجزات
الانبياء وادعى جماعة ان نصرا مال اليه وسعى قوم بالسري ويمض
الكتاب وبرجل هاشمي انه نبي الحلاج وان الحلاج اله عز الله وتعالى
عما يقول الظالمون علوا كبيرا. فقبض عليهم وناظرهم حامد فاعترفوا بأنهم
يدعون اليه وانه قد صحح عندهم انه اله يحيي الموتى وكاشفوا الحلاج
بذلك^(٢) فجحدوه وكذبهم وقال: أعود بالله أن ادعى الربوبية والنسوة
وانما أنا رجل أعبد الله عز ذكره وأكثر الصوم والصلاة وقيل الخبير
ولا غير. واستحضر حامد بن العباس أبا عمر القاضي وأبا جعفر بن البتول
القاضي وجماعة من وجوه الفقهاء والشهود واستناب في أمره فذكروا أنهم
لا يفتون في قتله بشيء الى أن يصح عندهم ما يوجب عليه القتل وانه لا
يجوز قبول قول من ادعى عليه ما ادعاه وان واجبه الا بدليل واقرار منه

(١) قصة الحلاج ببته كما رواه المؤلف موجودة في حاشية ص ٩٦-٩٧

فكان أول من كشف أمره رجل من البصرة تنصّح فيه وذكر أنه يعرف أصحابه وأنهم متفرقون في البلدان يدعون اليه وأنه كان بمن استجاب له ثم تبين مخرقه قفاره وخروج عن جلته وتقرب إلى الله بكشف أمره واجتمع منه على هذه الحال أبو علي هرون بن عبد العزيز الأريجي الكاتب الأباري وقد كان عمل كتاباً ذكر فيه مخاريق العلاج وحيثه فيه وهو موجود في أبدى جماعة والحلاج حيثه مقيم في دار السلطان وسع عليه مأذون لين يدخل إليه وهو عند نصر الحاجب. وللحلاج أسنان أحدهما الحسين بن منصور والآخر محمد بن أحمد القارسي وكان استهوى^(١) نصراً وجاز عليه توبيه وانتشر له ذكر عظيم في الحاشية

فبعث به القنصل إلى علي بن عيسى لينظره فأحضر مجلسه وخاطبه خطاباً فيه غلظة فعُكّي أنه قدّم إليه وقال له فيما بينه وبينه : فف حيث انتهيت ولا ترد عليه شيئاً والآن قلبك عليك الأرض . وكلاماً في هذا المنى فترّب علي بن عيسى مناظرته واستغنى منه ونقل حيثه إلى حامد بن العباس . وكانت بنت السري صاحب العلاج قد أدخلت إلى الحلاج وأقامت عنده في دار السلطان مدة وبث بها إلى حامد ليستلها عما وقفت عليه من أخباره وشاهدته من أحواله فذكر أبو القاسم زنجي أنه حضر دخول هذه المرأة إلى حامد بن العباس وأنه حضر ذلك المجلس أبو علي أحمد بن نصر البازيار^(٢) من قبل أبي القاسم ابن الحواري ليسمع ما تحكيه فسألها حامد عما تعرفه من أمر الحلاج فذكرت أن أباهما السري حملها إليه ولما دخلت إليه وهب لها أشياء كثيرة عدّدت أصنافها . قال أبو القاسم : وهذه المرأة كانت

خسنة العبارة عذبة الالفاظ مقبولة الصورة فكان مما أخبرت عنه انه قال لها : قد زوجتك من سليمان ابني وهو أعز أولادي علي^(١٣٦) وهو مقیم بنيسابور وليس يعلم ان يقع بين المرأة والرجل كلام أو تنكر منه حالا من الاحوال وأنت تحصلين عنده وقد وصيته بك فان جرى منه شيء تشكرينه فموسى يومك وأصمدى آخر النهار الى السطح وقومى علي الرماذ والمخ الجريش وأجلى فطرك عليهما واستقبلني بوجهك واذا كرى لي منه ما تنكرته منه فاني أسمع وأرى^(١٣٧) قالت : وأصبحت يوما وأنا أنزل من السطح الى الدار وهي ابنة وكان قد نزل هو فلما صرنا على الدرجة بحيث يرانا وزمرا قالت لي ابنته : أسجدي له . فقامت لها : أو يسجد أحد لغير الله (قالت) فسمع كلامي لما يقال : نعم الله في السماء والله في الارض (قالت) ودعاني اليه وادخل يده في كمي وأخرجها مملوءة مسكا ودفعه الي^(١٣٨) ثم أعادها ثانية الى كمي وأخرجها مملوءة مسكا ودفعه الي^(١٣٩) وقبل ذلك مرات ثم قال : وأجلى هذا في طيبيك فان المرأة اذا حصلت عند الرجل احتاجت الى الطيب (قالت) ثم دعاني وهو جالس في بيت علي بوارى فقال : أرفعي جانب البارية من ذلك الوضع وخذي مما تحته ما تريدن . ولوما الى زاوية البيت فبعت اليها ورفضت البارية فوجدت تحتها الدنانير مفرشة^(١٤٠) ملء البيت فبهرتني ما رايت من ذلك . فاقبعت المرأة وحصلت في دار حامد الى ان قتل الخلاج

وجد حامد في طلب أصحاب الخلاج وأذكي الميون عليهم وحصل

(١) وزاد الذهبي في تاريخ الاسلام : وكانت نائمة اليه وهو قريب منى واقبعت عندي فما حسنت به الا وقد غشني فاقبعت فرعة فقلت : مالك ؟ قال : انما جئت لاقبعتك لصلاة

في يده منهم حيدرة والسمرى ومحمد بن علي القناني والمروفي بأبي النيث
 الماشي واستر ابن حماد وكبس منزله فأخذت منه دفاتر كثيرة وكذلك
 من منزل محمد بن علي القناني فكانت مكتوبة في ورق صيني وبعضها
 مكتوب بماء الذهب مبطنة بالديباج والحرير مجلدة بالادم الجيد . ووجد في
 أسما أصحابه ابن بشر وشاكر^(١) فسأل حامد من حصل في يده من أصحاب
 الخلاج عنهما فذكروا أنهما داعيان له بخراسان قال أبو القاسم بن زنجي :
 فكتبنا في حملهما الى الحضرة أكثر من عشرين كتاباً فلم يرد جواباً
 أكثرهما وقيل فيما أجيب عنه منها أنهما يطلبان ومتى حصل أحدهما ولم يحمل
 الى هذه الغاية . وكان في الكتب الموجودة له عجائب من مكاتبات أصحابه
 النافذين الى النواحي وبوصيته أيام بما يدعون اليه الناس وبما يأمرهم به
 من قتلهم من حال الى حال أخرى وصرت الى مرتبة حتى يلبثوا الغاية
 القصوى وان مخاطبوا^(٢) كل قوم على حسب عقولهم وأفهامهم وعلى قدر
 استجابتهم وانقيادهم وجوابات لقوم كانوا بالقفاط مرموزة لا يعرفها إلا
 من كتبها ومن كتبت اليه

وحكى أبو القاسم بن زنجي قال : كنت أنا وأبي يوماً بين يدي حامد
 اذ نهض من مجلسه وخرجنا الى دار العامة وجلسنا في رواقها وحضر هرون
 ابن عمران الجبزي بين يدي أبي ولم يزل يحادثه فهو في ذلك اذ جاء غلام
 حامد الذي كان موكلاً بالخلاج وأومأ الى هرون بن عمران ان يخرج اليه

(١) قال الصفدي في الوافي بالوفيات : شاكرو الصوفي خادم الخلاج ذكره أبو
 عبد الرحمن السلمي في تلويح الصوفية ذكره من أهل بغداد وأنه كان شهياً مثل الخلاج
 وهو الذي أخرج كلامه للناس وضرب عنقه باب الطلاق بسبب فيه الى الخلاج هـ

فهمض مسرعاً ونحن لا ندرى ما السبب فتاب عنا قليلاً ثم عاد وهو متغير اللون جداً فأناكرأبى ما رأى منه فسأله عن خبره فقال : دعاني الغلام الموكل بالخلاج فخرجت اليه فاعطاني انه دخل اليه ومعه الطبق الذي رسمه ان يقدم اليه في كل يوم فوجده قد ملأ البيت بنفسه فهو من سقعه الى أرضه وجوانبه حتى ليس فيه موضع فحاله ما رأى ورمى بالطبق من يده وعدا مسرعاً وان الغلام ارتعد واتقص وحمّ فينما نحن نتعجب من حديثه اذ خرج الينا رسول حامد وأذن في الدخول اليه فدخنا وجري حديث الغلام فدعا به وسأله عن خبره فاذا هو محمومٌ وقصّ^(١٠٠) عليه قصته فكذبته وشتته وقل : فرغت من نيرنج الخلاج (وكلاماً في هذا المعنى) لئلا يفتقد الله عزب عنى . فانصرف الغلام وبقي على حاله من الحمى مدة طويلة ثم وجد حامد كتاباً من كتبه فيه : ان الانسان اذا اراد الحجّ فلم يمكنه أن يرد في بيته بناء مريلاً ليلحقه شيء من النجاسات ولا يطرّقه أحدٌ فاذا حضرت أيام الحج طاف حوله وقضى من المناسك ما يتغنى بمكة ثم يجمع ثلاثين يتيماً ويعمل لهم أسرى ما يمكنه من الطعام ويحضرهم ذلك البيت ويقدم لهم ذلك الطعام ويتولى خدمتهم بنفسه ثم ينسل أيديهم ويكسو كل واحد منهم قميصاً ويدفع الى كل واحد سبعة دراهم أو ثلاثة دراهم (الشك من أبى القاسم ابن زنجي) وان ذلك يقوم له مقام الحج (قال) وكان أبى يقرأ هذا الكتاب قلباً استوفى هذا التصل الثفت أبو عمر القاضى الى الخلاج وقال له : من أين لك هذا ؟ قال : من كتاب الاخلاص للحسن البصرى . قال له أبو عمر : كذبت يا حلال الدم قد سمعنا كتاب الاخلاص للحسن البصرى بمكة وليس فيه شيء مما ذكرت . فكلما قال له أبو عمر « يا حلال الدم » قال

له حامد: أكتب ما قلت. فتشغل أبو عمر بخطاب الخلاج فلم يدعه حامد يتشغل^(١٦٠) وألح عليه الخياط لم يمكنه منه الخاتمة فكتب بإحلال دمه وكتب بدمه من حضر المجلس فلما تبين الخلاج الصورة قل: ظهري حى ودمي حرام وما يحل لكم أن تأولوا على بما يبيعه اعتقادى الاسلام ومذهبي السنة ولى كتب فى الوراقين موجودة فى السنة فآله الله فى دمي ولم يزل (يردد) هذا القول والقوم يكتبون خطوطهم حتى كمل الكتاب بخطوط من حضر فأخذ حامد الى المختبر بالله

فخرج الجواب: اذا كان قوى القضاة فيه بما عرضت فأحضره مجلس الشرطة واضربه الف سوط فان لم يمت فقدم بقطع يديه ورجليه ثم أضرب رقبته وانصب رأسه واحرق جثته. فأحضر حامد صاحب الشرطة وقرأه التوقيع وقدم اليه بتسلم الخلاج وإمضاء الامر فيه فامتنع من ذلك وذكر انه يخوف أن ينزع من يده فوقم الاتفاق على أن يحضر بعد العتمة ومعه جماعة من غلمان وقوم دلى بنال يجرون مجرى الساسة ليحبلى على بنل منها ويدخل فى غمار القوم وأوصاه بأن لا يسمع كلامه وقال له: لو قال لك «اجرى لك دجلة والفرات ذهباً وفضة» فلا ترفع عنه^(١٦١) الضرب حتى قتله كما أمرت. فعمل محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة ذلك وحمله تلك الليلة على الصورة التى ذكرت وركب غلمان حامد معه حتى أوصلوه الى الجسر وبات محمد بن عبد الصمد ورجاله حول المجلس

فلما أصبح يوم الثلاثاء لست يقين من ذى القعدة أخرج الخلاج الى رجة المجلس واجتمع من العامة خلق كثير لا يحصى عددهم. وأمر الجلاد بضربه الف سوط فضرب وما تأوه ولا استغنى (قال) فلما بلغ ستمائة سوط

قال لمحمد بن عبد الصمد : ادعُ بِي اليك فان عندى نصيحة تعدل عند الخليفة فتح قسطنطينيه . فقال : قد قيل لى انك ستقول هذا وما هو أكثر منه وليس الى رفع الضرب عنك سبيل . فسكت حتى ضرب الف سوط ثم قطعت يده ثم وجلاه ثم ضرب عنقه وأحرقت جثته ونُصِبَ رأسه على الجسر ثم حمل رأسه الى خراسان

وادعى أصحابه ان المضر وب كان عدوا للعلاج ألقى شبهه عليه وادعى بعضهم انه رآه وخطبه فى هذا المنى بمجالات لا يكتب مثله . وأحضر الوراقون وأحلقوا ان لا يبيعوا شيئاً من كتب العلاج^(١) ولا يشتروها ﴿ ودخلت سنة عشر وثلاثمائة ﴾

وفىها أطلق يوسف ابن أبى الساج بمسألة مونس المظفر من الحبس وشفاعته ثم حُلَّ اليه مال وكسوة^(٢) ثم وصل الى المقدر بالله وكان ركب فى سواد قبل البساط ثم يد المقدر وخلع عليه خلع الرضا وحمل على فرس

(١) زاد صاحب التكملة . وحكى أنه أنزل فى دار دينار وأنه أخذ الى مونس المظفر يستدعى منه أخذ أبى بكر بن آدمى القلوى فتبع أبو بكر وقال . اننى قرأت بين يديه يوم شهر « وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظلمة » ورأيت يميني فأظنه حذو على ذلك فقال له مونس : لا تخف فاني شريكك فى جائزته . فضى اليه وجلا فلما دخل وقد أبيضت عليه الخلع والثياب بحضرته والفيلان وقوف على رأسه قال لهم : هاؤوا كرسياً لأبى بكر . فأتوه به قال : اقرأ . واستمع وقرأ قوله تعالى . « وقال الملك اتوني به استخضه لقضى » . فقال : لا أريد هنا بل أريد أن قرأ بين يدي ما كنت تقرأه يوم شهرت . فاستمع ثم قرأ حين أؤزمه . « وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظلمة » . فبكى ثم قال : هذه الآية كانت سبباً لتوبتي من كل معذور . ولو أمكنني ترك خدمة السلطان تركتها . وأمر له بمال جزيل وطيب كثير . وقال أيضاً . وفى هذه السنة عهد ابن ملاحظ الحرمين وصرف فيها ثلثون ألف دينار

بمركب ذهب . ثم جلس القنطرة في دار العامة بعد أيام وعقد له على أعمال
العلاوة والماون والخراج والضياح بالرى وقزوين وأبهر وزنجان وآذربيجان
وركب معه مونس المظفر ونصر الخلاج وشفيح ومُطلع وجميع من
بالحضرة من القواد والتلمان وكانت الدار قد شحنت له بالرجال والسلاح
واحتشد له . واستكتب يوسف ابن أبي الساج محمد بن خلف التيرمانى
وقوطع عن الأعمال التى قلدها على خمسمائة ألف دينار محمولة فى كل سنة
على ان عليه القيام بحال الجيش الذى فى هذه الأعمال والتفتات الراتبية . وخط
على وصيف البكترى وعلى طاهر ويعقوب ابني محمد بن عمرو بن الليث

وفىها قد نازوك الشرطة ينفذاد^(١١٠) وخط عليه وعزل عنها محمد بن عبد
الصمد وخط على وصيف البكترى خلة أخرى^(١١١) وضم إلى يوسف ابن
أبي الساج وشخص يوسف ابن أبي الساج إلى عمله على طريق الموصل فلما
وصل إلى أربيل وجد غلامه سبك قد مات

وفىها وصل إلى بغداد هدية أبي زبور الحسين بن أحمد المالحرائى من
مصر وفىها بثلة معها فلو وكان يتبعها ويرتضع منها وغلام طويل اللسان يالحق
طرف أربنته

وفىها قبض على أم موسى القهرمانية وعلى أختها وأخيها

{ ذكر السبب فى ذلك }

كان السبب فى ذلك ان أم موسى زوجت بنت أخيها أبي بكر أحمد بن
الباس من أبي الباس بن محمد بن اسحق بن التوكل على الله وكان من أولاد
الخلقاء النجباء وكانت له نعمة حسنة ظاهرة وكان حسن المروءة واللبسة

والدواب والمراكب وكان صديقاً لعلی بن عیسی حتى قبل انه كان يرشحه للخلافة . فلما وقت المصاهرة بينه وبين أم موسى أسرفت فيما فرت من المال وفيما أتمت على دعوات دعت فيها الصغير والكبير من أهل المملكة في بضعة عشر يوماً . فتمكن أعداؤها من السى عليها ومكنوا في نفس المقتدر بالله ووالدته السيدة أنها إنما صاهرت ابن التوكل ليزيلوا المقتدر بالله عن^(١٦٤) الخلافة ونصبوا فيها ابن التوكل فتمت النكبة عليها وسُلمت الى ثمل القهرمانة مع أخيها وأخيها وكانت ثمل موصوفة بالشر لأنها كانت قهرمانة أحمد بن عبدالعزيز ابن أبي دُلف وكان أحمد يلم اليها من يستخط عليه من جواربه وخدمه فاشتهرت بالقسوة والسرف في القوبات واستخرجت ثمل منها ومن أخيها وأموالاً عظيمةً وجواهر نفيسة ومن الثياب والكيسوة والقرش والطيب ما يمتظم مقداره حتى نصب على بن عيسى لذلك ديواناً وسماه ديوان المقبوضات عن أم موسى وأسبابها أجرى فيها أمر ضياعهم وأملأهم وقلده أباشجاع المعروف بابن اخت أبي أيوب أبي الوزير وقلد الزمام عليه أبا عبد الله اليوسفى الكاتب ويقال انه حصل من جهتهم نحو الف دينار . ولما قبض على أم موسى صرف على بن عيسى ابن أبي البتل عن أعماله بفارس وقلدها أبا عبد الله جعفر بن القاسم الكرخي وصاحده ثم لما قلد ابن الفرات الوزارة الثالثة كتب الى الكرخي بتجديد مصادرة ابن أبي البتل واعتقاله

وفيها توفي محمد بن جرير الطبري وله نحو تسعين سنة ودُفن ليلاً لأن العامة اجتمعت ومنعت من دفنه نهاراً وادعت عليه الرفض^(١٦٥) ثم ادعت عليه الالحاد

وفيهما دعا المقتدر مونساً المظفر فشرب بين يديه وخلع عليه خلع مناداة
وكانت مثقلة بالذهب

{ ودخلت سنة احدى عشرة وثمانائة }

{ وفيها صرف حامد بن العباس عن الوزارة وعلى بن عيسى عن الدواوين }
{ ذكر صرف حامد وعلى بن عيسى ورثة الوزارة الى ابن القرات }

كانت لذلك أسباب كثيرة منها ان حامداً شرع في تضييق على بن عيسى
لما فسخ ضمانه لتلك الاعمال والبلدان التي ذكرناها وبذل أن يقوم بالامور
ويدير الاعمال وكان الذي حمله على ذلك ما كان يلفه من عزم المقتدر بالله
على تقليد ابن القرات لما كثر ضجيج الخاشية من على بن عيسى لتأخيرهم عنهم
ارزاقهم وارزاق الحرم والولد واقصر بالخدم والخاشية والقرسان على البعض
من استحقاقهم وحط من أرزاق العمال شهرين في كل سنة ومن أرزاق
المتفقين وأصحاب الاخبار والبرد والقضاة أربعة أشهر فزادت عداوة الناس
له وخشى حامد بن العباس من ابن القرات لما سلف^(١٦٦) منه اليه ولما عامل
به ابنه الحسن وسائر كتابه وأسبابه فأمره المقتدر أن يكتب رقعة بخطه بما
يضمنه ويبدله وبقسمة من يلقده الدواوين ففعل حامد ذلك وعرض المقتدر
بالله رقعة على ابن القرات وهو في حبسه وشرح له أمره

فقال ابن القرات: لو اجتمع مع حامد بن العباس الحسن بن محمد واحمد بن
اسرائيل^(١٦٧) وسائر من شهر بالكفاية لما كان موضعاً لتدبير الملكة ولا
يُضبط أعمال الدواوين وأنه ان قلد ذلك انخرقت الهيئة وزالت الحشمة
وان على بن عيسى على تصرف أحواله أقوم منه وأعرف بالاعمال والتدبير.

ثم أنه قال : أنا أنضمّن خمسة أضلاف ماضنة حامدة ان أعاده ومكّنه مما يُريد فوعده المقتدر بذلك

وكان حامد مقيماً ينفذ لا يدخل نفسه في شيء من الامور ولا يزيد على أن يحضر في أيام اللواكب ويتصرف وضجر حامد من مقامه ينفذ له تسج حاله في القلّ ولانه اتضح بما كان يُأمل به علي بن عيسى في وفياته وذلك أنه كان يوقع الى كتاب الوزير حامد والى كتاب الدواوين اذا ذكره بما لا صبر له عليه وكان يُوقع « ليطالب جيزد الوزير أسعد الله بحمل وظيفة واسط وليكتب الى الوزير اسعد الله بان يُسادر بحمل شعير الكراع » ^(١٧) واذا تظلم اليه متظلم من أعمال حامد وعماله وقع على ظهر رقعة « هذا ما ينظر فيه الوزير أسعد الله » وذكر علي بن عيسى انه يخرج في ذلك برسم قديم كان للوزراء فلستأذن حامد المقتدر في الخروج الى واسط والمقام بها لينظر في أمور ضمانه بنواحيها فأذن له وخرج

ومنها ما جرى من أم موسى وما ذكرناه من خبرها وما تحدث به الناس من أمر ابن التوكل وان ابن الحواري دبر ذلك ليلس أم موسى اليه وكشفها له أسرار الخلافة

وكان بعض أسباب ابن القرات طرح رُمة في دار المقتدر فيها بيت شعر

يُنيك يُنيك هذا • ياديك دار الخليفة

ولم يذكر في الرقعة غير هذا البيت وهي آيات فاحشة ليس فيها أصلح من هذا البيت وتمتدّان جُمُلت الرقعة في ممرّ الخليفة الي دار حرمة له فقرأ المقتدر الرقعة وقبحت عنده صورة ابن الحواري جداً واعتقد فيه ذلك اليوم استحلال دمه وسفكه ونكبة أم موسى ووطن ان هذا البيت كان

من أوكد أساليب نكبتها ونكتبه

ومنها ان مفلح الاسود كان شديد التحقق بالمقتدر مثاراً على خدمته
ثم عظم أمره حتى ^(١٦٨) أقطع الاقطاعات وملك الضياع الجليلة ووقت بينه
وبين [حامد] مباحكة وذكر مفلح حامداً بالقيسح وقال حامد : لقد هممت
أن اشترى مائة خادم اسود وأسعى كل واحد منهم مفلحاً واهبهم للظمانى .
فقد مفلح ذلك عليه ووقف على ذلك المحسن وعلى ما يشبه ذلك فوجه الى
كاتب مفلح واجتمع معه وضمن له الاعمال والاموال والولايات حتى عقد
حالاً بينه وبين مفلح

وكتب المحسن رقعة الى المقتدر بالله على يد مفلح ^(١٦٩) يذكر فيها انه
ان سلم منه حامد وعلى بن عيسى ونصر الحاجب وشفيح اللؤلؤى وابن
الحوارى وأم موسى وأخوها والمادرايون استخرج منهم سبعة آلاف الف
دينار وكان أبو الحسن ابن القرات لا يقصر وهو فى الحبس فى الضرب
على هؤلاء وإطعام المقتدر فيهم

وكان من طريق ما عمله وعجبه ^(١٧٠) أن راسل المقتدر يوماً على يدي
زيدان القهرمانه يلتمس منه قيمة اثني عشر ألف دينار أو هذا المقدار دنانير
بشيء لشيء من أمره فقدم المقتدر مما أخذ من أمواله أن يمنه فخلها اليه
ثم سأله أن يدخل اليه اذا اجتاز بموضعه ليلقى اليه شيئاً لا تحتله المكاتبه ولا
المراسلة وكان المقتدر كثيراً ^(١٧١) ما يدخل اليه ويؤاودره فدخل اليه فلما
راه ابن القرات قام وأخذ الكيس التى فيه الدنانير فتحة وفرقة بين يديه
وقال له : يا أمير المؤمنين قد عرفت أنك أن أموالك تنهب وتضيع وتضي بها

التمائمات ما تقول في رجل واحد يرتزق في كل شهر من شهور الالهة هذا المقدار من مالك وهو اثني عشر ألف دينار ؟ فاستظم القندر ذلك واستهوله وقال : ويحك من هذا الرجل ؟ قاله : علي بن محمد بن الحواري وهذا سوى ما يصل اليه من مال المنافع لمساكنه منك وموضعه من الاختصاص بك وسوى ارتفاع ضياعه وسوى المرافق التي تصل اليه من الاعمال التي يتولاها وسوى ورده الدنانير الى القندر بالله وقال : انما أردت أن تشاهد ما يصنع بك وتراه بينك فليس الخبر كالمعاينة . فقام القندر بالله وقد عظم عنده أمر ما يجري واعتقد لابن الحواري غاية المكروه . فلما اجتمعت هذه الاسباب قوى عزم القندر على رد الوزارة الى ابن القرات فلما كان يوم الخميس لـ ٢٥ من شهر ربيع الآخر وقد انجحد علي بن عيسى الى دار السلطان قبض عليه وحُبس عند زيدان القهرمانة في الحجرة التي كان فيها ابن القرات فأخرج منها^(١٧٠) ابن القرات ليقبل الوزارة

قال أبو محمد علي بن هشام . كنت حاضرًا مع أبي مجلس أبي الحسن ابن القرات فسمعتهم يتحدث في وزارته الثانية قال :^(١٧١) دخل الى أبو المهيم العباس بن محمد بن نوابه الانباري في محبسي من دار القندر بالله فطالبني أن أكُتب خطي بثلاثة عشر ألف ألف دينار فقلت : ما جرى قدر هذا على يدي للسلطان في طول ولايتي فكيف أصدر على مثله فقال :^(١٧٢) اني أحلفت

(١) وزراء : ١٠٥ — ١٠٣

(٢) فليراجع هذه الحكاية كما وردت في كتاب البيون : قال العباس بن محمد (يعني أبا المهيم ابن نوابه : فدخلت الى ابن القرات فوثب عن مجلسه وقبل يزحف فتألمته على الاموال فالتفت فامرته بتقيده فقال : من عباتب ملأنا أن تجدني فزعه ما أعرف من أولية أهله وان أخاه لما تزوج النابغ حبس الناس فقال لي : أنت تطالبني بثلث امن

بالطلاق أن تكتب خطك بذلك . فكتب بثلاثة عشر ألف ألف من غير أن اذكر ما هي أو ضماناً فيها فقال : فاكذب ديناراً لتبرئني من يميني : فلما

عبدون . قلت : يا جليل تريد أن تمرهم ان يني وبين ابن عبدون قرابة ؟ ثم أمرت بمرء أذنيه بحضرتهم فالتفت الي وقال : افروا على الوزير السلام وقولوا له « هذه سنة ردية على الوزراء من قيد حتى أقيد أنا ؟ قلت : صاحبك الذي نوه بلسك واسم أخيك اسماعيل ابن بلبل . فامسك ثم خرجت من عنده (قال) ثم دخلت بعد ذلك فرايت على المصل آثار رشاش للداد قلت : أراك تدخل اليك دواء اذا خرجت من عندك . قال : من ابن وعلى بضمة عشر رجلاً ؟ فأمرت بأخذ المصل والحصر والمزلة وأخليت الحجرة وضيق عليه فسمعه يقول « اليوم حبست الله أقبضني اليك » فدخلت عليه وقد أحدث في مكانه وقد أشرف على أمر عظيم من قل الحديد فأمرت بتحديدته فنك ورايت القنذ قد غلب روائحه في البيت قلت : ليس هنا يوم مناظرة أروحه أياماً ثم أعود . فخرجت الى رسالة (يزم على) المو . غداً فعلت من الفد فأخذت خطه بثلاثة آلاف الف دينار فلما كان بعد ثلاثة أيام دخلت عليه وقد أحضرت جبة من صوف وغلا برمات وشيئا يجمع المنول أن يرد رأسه الى خفق وغلا بفسر وماتة فأمرت من ألبسه الحيتين واحدة فوق الأخرى وغله فاشفت من النل الذي بالرماتة ان ينقعه قلت : ان تلف تلف يت مال الخاصة . فزعت احدى الحيتين فقال : يا أبا هيثم من ألبس من الوزراء جبة صوف ؟ قلت : صاحبك اسماعيل بن بلبل . وأردت أن أذكر له دهن الا كرع وكيف فعل بابي الصقر قال : لا تذكر شيئاً . وقدم الى السندان وقام نسيم وأخذ يلبسه فقال له : يا نسيم ليس يومي منك بواحد . قلت نسيم : وما يومه منك ؟ قال : أنا أزلت عزه أخذت السيف والمطقة من وسطه وزعت أقيته في اليوم الذي قبض عليه فيه وأنا أجرة الى السندان . فخره البها وهو يصبح . اقلوني ياأم موسى اقلوني هذا جزائي منك وحق خدمتي لكم ؟ قالت له . يا قاجر قد صغ غداً انك أردت إخراج هذا الامر من ولد الناس الى ولد أبي طالب . فوضع رأسه على السندان وهو يصبح : اقلوني ما رأيت مثل هذا قط . وجعل يكي ويقول : واميلناه . قلت : يا أبا الحسن جزعات الاماء وفريسات الاسد ما يمكننا يجب ان تكون . وانصرفت

وأما أبو الهيثم ابن ثوبة وسوء عمله فليراجع ارشاد الارباب ١ : ٢٩٨ ومات بالكوفة في الحبس سنة ٣٠٣ : ص ٥٩ عرب ص ٥٩

كتب دينا آضربت عليه وأكلت الرقعة وقتل: قد برئت عن عذابك ولا
 سبيل لك الى غير هذا. فاجتهد به فلم أجبه الى شيء فلما كان من الندم
 فدخل الى المجلس ومعه ام موسى فطالب بذلك وأسرف في سبي وشتمى
 ورماني بالثرا فقلت بالطلاق والعتاق والأيمان المظلة أني ما دخلت في شيء
 من عطور هذا الجنس منذ نيف وثلاثين سنة وسنته أن يحلف بمثل ذلك
 أن غلامه القائم على رأسه لم ياته في ليله تلك فانكرت أم موسى هذه
 الحال وغطت وجهها حياء منه فقال لها ابن ثوبة: هذا انما يطهر الاموال التي
 وراه ومثله في ذلك^(١) مثل المزين مع كسرى والحجام مع الحجاج بن
 يوسف^(٢) فلستأمرى السادة في إزال الكروه به حتى يذعن بأموال
 (قال أبو الحسن يعني بالسادة المقتر ووالده وخاله وخاطف ودستوبه
 أم ولد المتصد^(٣)) لانهم اذ ذاك يدبرون الأمر معاً لخدانة المقتر (قال
 ابن القرات: فضت أم موسى ثم عادت فقالت لابن ثوبة: يقولون لك قد
 صدقت وبذلك مطلقة فيه. وكنت في حجرة ضيقة وحر شديد فأمر
 بكشف البواري حتى صرت في الشمس ونعى الحصيد من تحتي وانظفت
 أبواب البيوت حتى حصلت في الشمس ثم قيدني بقيد خيل والبسن جبة
 صوف قد نقت في ماء الا كارع وغلني بثل واقفل باب الحجرة وانصرف
 فاشرفت على التلف

فلما مضت نحر أربع ساعات اذا صوت غلمان مجتازين في المر
 الذي فيه الحجرة التي انا فيها عبوس فقال لي الخدم الموكلون: هذا يدبر
 الخادم الحرى وهو لك صنينة. فاستغثت به فصحت: يا أبا الخير الله الله في

لك مكان من السادة ولى عليك حقوق وقد ترى حالى والموت أسهل على مما أأما فيه تغالب السادة^(١١) وذكركم حُرمتى وخدمتى فى تنيت دولتهم اذ خذلهم الناس واختاسى^(١٢) البلدان المنخلة وإلترقى الاموال المنكسرة فان كان ذنبى يوجب القتل فالوت أروح فرجع اليهم فغاطبهم ورتقهم ولم يرح حتى حلل الحديد كله عني ثم أذوا فى إدخال الحام وأخذ شرى وتغير لباسى وتسليبي الى زيدان وترفعى فجاءنى مبشراً بذلك فلم يرج حتى فعل جميع ذلك وقال : يقولون لك لن ترى بعدما يؤسأ

﴿ ذكر الخبر عن وزارة أبى الحسن ابن الفرات الثالثة ﴾

وقد أبى الحسن على بن محمد بن الفرات الوزارة الثالثة فى ذلك اليوم وخُلم عليه واستدعى المقتدر بالله المحرر ابنه من منزله بسوق المطش فخلع عليه مع أياه ولم يوصل المقتدر بالله اليه فى ذلك اليوم أبى القاسم ابن الحوارى وظهر أولاد ابن الفرات وأسبابه واستتر بعض أسباب حامد وقبض الحسن فى طريقه على جماعة من أسباب حامد

وكان أبو على ابن مقلد يلقب بن عيسى زمام السواد طول أيام وزارة حامد فلما تقلد ابن الفرات هذه الوزارة تجلد ولم يستتر وصار اليه وظهر من إعراض ابن الفرات عنه ما غص منه ولم يقبض عليه للدودة التى بينه وبين^(١٣) ابن الحوارى فلما قبض بعد ذلك على ابن الحوارى قبض عليه . وانتقل ابن الفرات الى داره الاولى التى بالمحرّم وركب اليه ابن الحوارى ليهته فأطال عنده وأنه ابن الفرات وشاوره وخلا به فتحقق به وأظهر السرور بولايته مما يُعطيه من الخوف الشديد منه وكان أسباب أبى القاسم

ابن الحواري قد أشاروا عليه بالاستئثار وقالوا له : ان مقتدر بالله لم يأذن لك عند تقليد ابن القرات مع طمعه بالمداوة ينسكا الآ لسوء رأيه فيك . قتل ابن الحواري : لو كان كذلك لقبض على قبل تقليد ابن القرات . فلما كان يوم الاثنين ركب ابن القرات ^(١) وركب ابن الحواري الى دار السلطان فأذن لابن القرات ولم يؤذن لابن الحواري فاستوحش ابن الحواري . ثم صرف الامر الى ابن القرات وقد كان شرط على ابن القرات ان يجربه على رسمه في وزارته الثانية فانه لم يكن يصل مع ابن الحواري ظاهراً وانما كان يصل سرّاً فلما خرج ابن القرات من عند المقتدر بالله وانفرد دخل اليه ابن الحواري فأقبل عليه وشاوره في جميع أموره وقال : قد غبت عن مجاري الامور منذ خمس سنين وأنت عارف بها وأريد ان تعاضدني وتستعمل ما يلزمك بحق الودّة . فلقى ابن الحواري ^(٢) قوله بالشكر وإظهار المناصحة وانشأ ابن القرات معه حديثاً طويلاً ونهض قبل ان يستتمه ونزل الى طياره وأزل معه ابن الحواري وأحمد بن نصر البازيلار ابن أخيه ^(٣) ومحمد بن عيسى صهره وعلي بن مأمون الاسكافي كاتبه وعلي بن خلف النيرماني وكان أخوه محمد بن خلف صاهراً له وأظهر لجماعتهم الإكرام والاختصاص وما زال بضاحكهم الى ان حصل في داره ثم أسرّ الى العباس الفرغاني حاجبه بأن يقبض على ابن الحواري وجميع أسبابه قبض عليهم واعتقلهم في حجرة الدار واستحضر ابن القرات في الوقت شفيماً اللؤلؤي فأنفذه الى دار ابن الحواري ليحفظها من النهب وضمّ اليه جماعة من القريّان والرجال

(١) وزراء ٣٩ (٧) وفي إرشاد الأريب (٢: ١٧٤) في ترجمته : ابن أخت أبي انصاف ابن الحواري .

وأمر بسلامته بالجيل في مطعمه ومشربه وأفردت له داراً واسعة وقُرُشت
بفرش نظيف وأفرده عن كتابه ومن يأنس به . وراسله ابن القرات في
المصادرة وتوسط ابن قرابة بينهما وكان ابن قرابة مُحَقِّقاً وابن القرات
وشدد الانس بابن الحواري فقررت مصادرة بعد خطاب كثير على
سبمائة ألف دينار في نفسه دون كتابه وأسبابه واشترط إطلاق أحمد بن
نصر البازيار لينصرف في اداء مال التجيل^(١٧٥) وهو مائتان وخمسون ألف
دينار فأطلق وأزيل التوكيل عن دار ابن الحواري وأسبابه وسلم جميعها
الى أحمد بن نصر

وأمر ابن القرات بكبس مواضع فيها أسباب حلمد وكتابه فأناهم
وكان المحسن يُسرف في المكروه الذي يوقه بمن يحصل في يده منهم حتي
انه أحضر ابن حماد الموصلي وأخذ خطه بمائتي ألف دينار وسلمه الى
مستخرجه فصفه المستخرج صفماً عظيماً فلم يرض المحسن ذلك وأخرجه
الى حضرته وصفه على رأسه حتى خرج الدم من أنفه ونه ومات . ولم ينكره
المقتدر وقد كان أشفق المحسن من إنكاره وخافه خوفاً شديداً فلما كان
بعد أيام أخذ المقتدر الى المحسن خلع منادته وأجرى عليه من الرزق كل
شهر التي دينار زيادة على رزق الدواوين فضرى المحسن على مكاره الناس
وأسرف المقتدر في استصابة أفعاله الى ان بلغ الامر فيه الى ان غنى الجواري
بحضرته « أحسن المحسن أحسن »

وكان استر أبو الحسين محمد بن أحمد بن بسطاء صهر حامد بن العباس
فاستخرجه واستخرج منه ستين ألف دينار وأخذ خطه بمائتي ألف دينار
بعد مكروه غليظ وغضبه على خادم يعرف بمرج كان مشهوراً بالليل^(١٧٦) اليه

وقبض على جماعة فأخذ خدمهم وغلانهم الروقة وأوقع بهم السكره

﴿ ذكر الخبر عن قبض الوزير ابن القرات على حمد بن العباس ﴾

كان المقدر قد شرط على ابن القرات ان لا ينكب حمداً وان يناظره على ما يجب عليه من فضل الضمان فاذا وجب عليه شيء بقول الكتاب والقضاة أخذ بمضه وقال: قد خدمني ولم يأخذ مني الا رزق سنة واحدة وشرط على أن لا أسلمه لسكره ولا أدع عليه حقاً. فاضطر ابن القرات الى اقراره على أعمال واسط وخاطبه بأجل دعاء^(١) ثم عمل له الاعمال واستمعى عليه الحجة وخرج عليه أموالاً عظيمة وكاتب أصحابه بمطالبتهم والالحاح عليه فان تقاعد بها وكُلَّ به من يطالبه بالمال الواجب عليه للمصالح والبذور اذ كان مما لا سبيل الى تأخيرها فان أمير المؤمنين ليس يأذن في تعصيته مستأنفاً فأظهر صاحب الوزير ابن القرات هذا الكتاب في مجلسه وبلغ حامداً الخبر في الوقت فأظهر بواسط ان كتاب المقدر ورد عليه بأمر فيه بالمسير الى بغداد وخرج من واسط مع جميع كتبه وحاشيته ورجاله وحمل معه من العرش والآلات والكسوة جميع ما كان يخدم به بعد ان احتاط^(٢) في أمواله وأمنته الفاخرة وأودعها عند نقاه بواسط وضرب عند خروجه بالبوقات وأجلس غلامه وحاشيته بأسرهم في الزوايق والسيريات. وبادر بخبره على أيدي القيوح وعلى أجنحة الطير الى ابن القرات

(١) وزاد فيه صاحب التكملة: فاصفى ابن القرات على اقرار حمد على واسط وكان يتأول عليه تأولا ديوانياً وصكان حمد يطالب بما حقه من النفقة على البوق في أيام الخاقاني وهي مائتان وخمسون ألف دينار فكانت تأخر المطالبة جديدة الضمان ولاه شرط أن يحجب ذلك من ماله لامن مال السلطان

وقاد دوابه ودواب حاشيته وأصحابه على الشط فوصل خبره إلى ابن الفرات
فاستشار ابنه الحسن ومن يختصه فيما يعمل به فأشاروا عليه بأن يسحر إلى
المقتدر ويقرأ كتاب حامد قبل ذلك وقال المقتدر: ما وقتت على ما عمله
حامد ولا كتبت بشيء مما ادّعا على. فقال ابن الفرات: فإن كان كذلك
فالمصواب أن ينفذ نازوك في جمع النملان الحجرية والفرسان والرجالة
بعضهم في الماء وبعضهم في الظهر حتى يقبض على حامد وأسبابه. فأذن له في
ذلك فانصرف ابن الفرات إلى داره وأنفذ نازوك وتقدم إليه بالمبادرة حتى
يقبض على حامد وعلى أسبابه حتى لا يفوته أحد منهم. فسار نازوك واخطأ
بأن يقبض على أول من لقيه من أسباب حامد وعلى دوابه وغلطاته وبلغ حامداً
خبره فاستتر من الطريق ونهب أسباب نازوك بعض ما كان مع القوم^(١٧٨)
من الامتعة واستظهر نازوك على الكتب والحسابات والاعمال وصار
بالجميع إلى الحضرة

فأمر المقتدر بتسليم جميع الكتب والاعمال إلى ابن الفرات وفترق
الامتعة في خزائنه والدواب في اصطبلاته ووجد ابن الفرات في الكتب
المحمولة إليه عجائب من كتب من قرّب إليهم قبض عليهم وكان حين
ورد كتاب حامد بالمسير من واسط استظهر بالتوكيل بمجهذه ابراهيم الذي
كان بالحضرة فلما تم قبض نازوك على أسباب حامد أمر ابن الفرات هشاماً
بإرفق بهذا الجيذة مرة وبالنظرة اخرى وبسئل عن ودائع حامد فقبل
هشام به ذلك فأقرّ فعوا أن لحامد عنده مائة ألف دينار عينا ثم حلف على
أنه ليس عنده لحامد ولا لاحد من أسبابه وديمة غير ما قامته ابن الفرات
على نفسه وإن لا يسلمه إلى المحين ولم يطلع ابن الفرات المقتدر بالله على

خير هذه المائة الألف إلا بعد أن تَلَمَّ حامداً
واقتصر الخبر في وجب أن حامداً إنما استتر لأن المقتدر كتب
إليه يُسَكِّرُ خروجه من واسط على تلك الحال التي خرج عليها ويأمره أن
يستتر ووافق بإنداد حتى يتوثق منه ويأخذ خطه بما ينل أن يضمن^(١٧٧)
به ابن القرات والمحسن وكُتِبَها واسبابها ليسلم الجماعة إليه فاستتر المحسن
والفضل والحسين والحسن أولاد أبي الحسن ابن القرات وحُرِّمهم واكثر
الكتاب ولم يبق في دار ابن القرات من كتابه الذين يحضرون مجلسه إلا
أبو القاسم بن زنجي وحده . وكانت مدة سعادة حامد قد انقضت^(١٧٨) فصار
إلى دار السلطان في زى الرهبان ومعه مونس خادمه وصعد إلى دار الحجة
التي فيها نصر الماجب فلما تَأَذَّن له فارس بن رُنداق على نصر وقال : حامد
ابن عباس قد حضر الباب وهو يستأذن على الاستاذ : فقال : قل له يدخل .
فلما دخل قال له قبل أن يجلس : إلى أين جئت ؟ قال : جئت بكتابك . فقال له
قالى هاهنا كتبتُ إليك أن تجي ؟ ولم يَمُ لهُ واعتذر إليه أنه تحت سخط
الخليفة . ووجه نصر إلى مُفْلِح يسئله الخروج إليه وكان مُفْلِح يقول
الاستاذان على المقتدر إذا كان عند حُرْمه فخرج مُفْلِح وكلمه نصر في أمر
حامد وقال له : هو في هذا الوقت في حال راحة ومثلك من استعمل معه الجليل
ولم يؤأخذه بما كان منه في تلك الامور . ثم قال حامد لمُفْلِح : تقول لمولانا أمير
المؤمنين^(١٨٠) عني بأنى أَرْضَى أَنْ أكون معتقلاً في دار أمير المؤمنين كما اعتقل
فيها علي بن عيسى ويُناظرني الوزير والمحسن والكتاب بحضرة القمهاء
والقضاة ووجوه القواد فان وجب على مالٍ خرجتُ منه بعد أن أكون

مالكاً لا يستغفاه حُبِّي وعروساً في نفسي ولم يمكن الحسن من دمي فيجلزني على المكروه التي كنت أوقها به في طاعة مولانا أمير المؤمنين وهو شاب وأما شيخ قد بلغت هذه السن العالية واليسير من المكروه يتقنى . فوعده مفلح بذلك ودخل على المقتدر بالله فحاطبه في أمره بضد ما وعده به فتكلمت السيدة في امر حامد وقالت : لا يضر أن يُستقل في الدار ويُناظر حتى تُحرس نفسه . قال مفلح : ان قل هذا لم يتم لابن القرات عمل لأن الاراجيف قد كثرت به وخربت الدنيا وبطلت الأموال فقال المقتدر لمفلح : صدقت . وأمره أن يخرج الى نصر فيأمره ان يُنفذ حامداً الى ابن القرات فخرج مفلح الى نصر بذلك فأخذ نصر يطيب ثمن حامد بأن يقول : لا بد من أن تصير الى حضرة الوزير مع ثقة لي ثم أردك الى دار أمير المؤمنين . فالتبس حامد من نصر ثياباً يثير بها ما عليه من زى الرهبان فامتنع مفلح من الأذن له في ذلك وقال : قد أمرني مولاي أن أوجه به ^(١٨١) في الزي الذي حضر فيه . فازال نصر بشفع له حتى أذن له في تسيير زيه وانفذه مع ابن زنداق الحماجب وبادر مفلح بافاد كاتبه الى ابن القرات يُشيره بحصول حامد وما أمر به المقتدر من تسليمه اليه وكان ابن القرات على قلق وانزعاج لما وقف على حصول حامد في دار السلطان واستر كتابه وأولاده كلهم فلما جاءت رسالة مفلح سكن بعض السكون وصلى الظهر وجلس وليس بين يديه غير ابن زنجي وهو ينظر في الممل نظراً خفيفاً الى أن ذكر بعض الثماني أن طياراً من طليارات الخدمة قد أقبل ثم قدم عند درجة داره وبادر البوابون بخبره ودخل ابن زنداق ومعه حامد بن الباق فلما رآه ابن القرات قال له : لم تركت عمك وجئت ؟ قال : يكتبك جئت . قال : فلم لم

تقصده داري ان كنت جئت بكتابي ؟ قال : حرمت التوفيق .^(١) ولم يزل يُخاطبه « بالسكاف » من غير ذكر الوزارة . وأخرج ابن الرنداق رُفقة نصر الحاجب الى الوزير باقلاذ حامد اليه فألقاها الى ابن زنجي وقال : اكتب بوضوئه . فكتب وسلم الجواب الى ابن رنداق فنهض من المجلس فلما انصرف ضعفت قس حامد وأقبل يُخاطبُ ابن القرات بالوزارة ولان كلامه وبأن فيه^(١٨٢) الخضوع . وأمر ابن القرات يحيى بن عبد الله قهرمان داره بأن يرد لحامد داراً واسعة في داره ويغريها فرشاً حسناً ويتفقده في طعامه وشرابه وطيبه حتى يُخدم بمثل ما كان يُخدم به وهو وزير وإن يقطع له كسوة فاخرة ويحمل معه لخدمته اذا كان خالياً خادمين أسودين أعجميين وأمره أن يؤنسه عند الأكل وأن يخدمه في تلك الحال من الخدم والقرّاشين من يوشى به قتل يحيى ذلك

﴿ ذكر ما عومل به حامد وما عمله هو ﴾

دخل الى حامد وقت العصر من ذلك اليوم عبد الله بن فرجويه واحمد بن الحجاج بن غلاد صهر موسى بن خلف وقد كان حامد استعمل مهموماً في أيام وزارته من المكروه ما لم يسمع بمثله قط فوبّخاه على ما فعل بهما فوجد أن يكون رأهما او وقع بصره عليهما فلما كثرا عليه قال لهما : قد اكثر ثما على وأنا أجل للقول لكما ان كان ما استملت من الاحوال التي تصفان وما عاملت الناس به قد أتمر لي خيراً فاستملا مثله وزيدا عليه وان كان قبيحاً وهو القبيح أصارني الى أن تمكثتم مني فجنّبوه فان السعيد من وعظ بنيره .^(١٨٣) فذهبوا وأعادوا ذلك على ابن القرات فاسترجع حامداً

وقال : ما أدفعُ رجُلته ولا أفكر دُرْبته ولكنّه رجل من أهل النار يقيم على النماء ومكروه الناس .

قال ثابت في كتابه في الساريح : ومن أعجب العجب أن يقول أبو الحسن ابن القرات هذا القول ويُصدق قول حامد ويستجده ويقول أنه بأفعله القيحة من أهل النار وهو لا يُسْكِر مع كرم طبعه وجلالة قدره وسلامة أخلاقه وإثاره الاحسان الى كل أحد على الحسين ابنه طرائقه المتكررة وأفعاله العظيمة التي أنكرها على حامد بن العباس^(١) وقد زاد عليها للواحد واحداً ولا ينهأ ولا يمتطه بالمحق حامداً فيرجع « ويكون السعيد للقي وعظ بنيره » فإن من يقدم على الله تعالى على بصيرة وبعد التنبية والتذكير خلاف من يقدم وهو مغفل غافل

ثم راسل ابن القرات حامداً بن العباس في الاقرار بحاله بما سأل ألف دينار منها المائة التي كانت له عند ابراهيم جيهده لانه قد كان وقف على حصول هذا المال من جهة الجيهد في يد ابن القرات وأخذ الحسن شيئاً آخر من جهة مونس خادمه الى حضرة المقتدر بالله وكتب اليه انه أخذ ذلك عفواً بغير مناظرة ولا مكروه^(٢) واطمع المقتدر من جهة حامد في أموال كثيرة واستخرج من مونس بعد ذلك صد مكروه كثير أربعين ألف دينار وسودر جماعة من حاشيته بأموال أخرى . واستحضر ابن القرات حامد بن العباس بحضرة الفقهاء والقضاة والكتّاب^(٣) وناظره مناظرة

(١) راجع وزراه ١٠٥

(٢) زاد فيه صاحب التكملة : فهم الثمان بن عبد الله وكان قد تاب من عمل السلطان خفيّر ببلبلان وناظره ابن القرات مناظرة طالت كان عند ابن القرات أن قاله : الضمان

طلت واستوفى حامد حجة الى أن أخرج ابن القرات عملا وجده في صناديقى غريب غلام حامد وكان هذا الغلام يتولى لحامد بيع غلاته في الفرضة . فوافق حامدا عليه وأحضر غريبا فاعترف بذلك العمل وكان عمله سهوا منه لان حامدا كان في كل سنة يجمع جميع حساباته ويقررها في دجلة فلما جرى المقدار على حامد بما جرى أنسى أن يطلب من هذا الغلام هذا العمل وكان في جملة الظهور فكان ثابت في ذلك العمل من أعان الثلاث سنة واحدة خمسمائة ألف دينار ونيفا وأربسين الف دينار سوى شمير الكراع المحمول الى الحضرة فيان ان في الضمان من الفضل أكثر من الضعف وظهر ايضا ان اسعار تلك السنة الثانية في العمل اسعار ناقصة وان اسعار السنين التي بعدها بأسرها ازيد وأجهت حجة ابن القرات على حامد

الذي ضمت من الخاقاني سنة ٢٩٩ لا يرضيه الفقهاء والكتاب لاه ضمان مجهول وضمت أعان غلات لم تزرع . قال له حامد : قد عملت في كذلك حين ضمت أعمال الصدقات والضيايع بالبصرة وكور دجلة . فقال ابن القرات : التفت بالبصرة ببصرة وأنا ضمت الثمرة . قال حامد : فمن أجل بيع الثمرة قبل إدراكها وحضرها في الزرع . قال الحسن لحامد : هذا السكوداني كاتبك وكتابه يشهدون عليك بما أخطئته . قال : هؤلاء كتاب الوزير الآن (ياض في الاصل) هواء وزمت ابن القرات حجة حتى قال له حامد : لم أضيئت ضما في وزيرك الثانية ؟ فقال ابن القرات : لهذا قلني أمير المؤمنين الى جبهه . وذكر حامد حجباً كانت في يده . قال ابن القرات : أنا قشت صناديقك فلم أجد فيها ما ذكرت وأنا المقدم بأصلها وبتقريبها . قال حامد : أقتها بعد أن قشتها الوزير وقبضها نازوك وقبض أقوالها ! فضجل ابن القرات وقبض الناس من استيفاء حامد الحجة . وزاد فيه أيضاً صاحب التكلة : وصودر محمد بن عبدالله الصراني حاجبه والحسن بن علي الحبيب كاتبه على نماين ألف دينار واستعمل الحبيب مع حامد من المكاشفة ما لم يستعمله كاتب مع صاحب فرد ابن القرات عليه ما صدوره به

ولأخذ ابن الترات خطوط القضية والكتاب وشفيع اللؤلؤ بما ظهر من
الحجة على حامد

وكان^(١٨٥) ابن الترات يرقق في المناظرة ولا يُسعه ولا يخرق به
ولا يزيد على إيجاب الحجة عليه ويدعه حتى يستوفى منه لنسه الحجة وكان
المحسن ابنه يشتمه بحضرة الناس أجمع شتم ويقول: ليس يخرج أئمال منك
الأمثل المكله التي كنت تُجرىها على الناس. ويقول: أنا أصلي خطي أن
سلم مني أن استخرج منه التي ألف دينار معجلة ويذل دمه أن لم يف
بذلك... ويستكفه أبوه وينهاه عن الشتم فلا ينهي

فقال حامد: أيها الوزير قد أكثر من شتمى واحتكته وليس الاحتمال
له وإنما كرم مجلس الوزير وليس بعد الحال التي أنا فيها شيء يخاف أعظم من
القتل ولولا ما يلزمني من توقيع بمجلس الوزير لرددت عليه. خفف أبو الحسن
لأن عاد المحسن لشتم حامد ليستعين الخليفة من مناظرته فحينئذ أمسك
عن الشتم ثم أعاده إلى المناظرة مرات^(١٨٦) وكان يحصل في آخره أنه لا مال
له وكان قد باع ضياعه ومستلآته وفرشه وداره ولم يبق له حيلة.

فلما أصيب ابن الترات الحيلة فيه خلا به في دار من دُور حرمه من
حيث لم يحضر معها أحد من خلق الله ورقق به وحلف له على أنه أن صدقه
عن أمواله وذخائره لم يُسلمه إلى المحسن ولم يُخرجه عن داره^(١٨٧) وحفظ
نفسه فلما أعظم في داره مكرما وأما خرج إلى فارس متقلدا لها وإلى أي بلد أحب
مع خادم من خدم السلطان يحفظ نفسه ووكد الممين على ذلك ثم قال له: أنت
تلم أنك ضمنتني من أمير المؤمنين لأسلم إليك فاقديت نفسي بسمعانة

ألف دينار وأُقررت بها عفا من مالى حتى سَلِمْتُ منك وأت فقد
تسلت كل جيل فسطه وفطه أخى^(١) بك والخليفة الآن مقيم على ابن
يَسْلَمَ إلى الحسن وهو حدث وقد أسلفته من المسكوك ما لم يستعمله أحد
مع وزير ولا مع ولد وزير وأنا أرى لك أن تتدى نفسك بمالك حتى تلحقك
الصيانة من التسليم إلى الحسن . ووكد له الأيمان فند ذلك ركن حامد إلى
حموله ويعينه وأقر له من المدفأين في البلايع احتقرها وتولى هو بنفسه دفن
المال فيها بخمسمائة ألف دينار وأقر بأن له عند جماعة من الوجوه والشهود
نحو ثلاثمائة ألف دينار وأقر بأن له كدوة وطيا . ودعوة براسط فلخذ
ابن القرات خطه بذلك وابدأ بالركوب إلى القندر من غير أن يحضر معه
الحسن ولا عرقه شيئا من الخبر فسر القندر بذلك ووعدته أن يسلم إليه كل
من ضمنته من نصر الحالب وشفيع اللؤلؤى وغيرها وأشار ابن القرات^(١٨٧)
بأخذ شفيع ليسلم هذا المال بواسط . فخرج شفيع فوجد تلك الأموال
المدفوعة واستخرج تلك الدوائج وصار بها إلى القندر باقة

وما زال حامد في دار ابن القرات مَصُونًا إلى أن توصل الحسن إلى
القندر باقة على يد مفلح فالتمس منه أن يوقع إلى أبيه بأن يستخفه على سائر
الدواوين وجميع أمر المملكة فتردد مفلح برسائل من القندر باقة إلى أبي
الحسن بن القرات وتسكر ابن القرات لابنه وجرت فيه ألوان مناظرات
إلى أن خُلق على الحسن وركب معه أبوه والقواد ثم انصرف أبوه إلى داره
ومضى الحسن إلى داره . ثم ركب الحسن مع أبيه إلى دار السلطان وخطب
(١) ليواجه صفه محمد مع اسمعيل بن بلبل واعتماده على خلية أبي العباس ابن القرات

الخليفة بمحضرة أبيه وقال : قد بقيت على حامد جملة وافرة من مال مصادره
وان سَلَّم الى استخرجت منه خمسمائة ألف دينار . فامر القندر أبا الحسن
بتسليمه اليه فقال ابن القرات : قد طاهدته ان لا أسلمه اليه . فراجع الحسن
المتندر الى ان أمر المتندر أمرا لم يمكن أبا الحسن مخالفته فيه فسلمه اليه وجملة
الحسن الى داره . وطالبه وأوقع به مكروها وأقام حامد على انه لم يبق له
مال ولا حال فامر بصفه فصنع خمسين صنفه وسقط كالمنشئ عليه وما
زال^(١٨٨) يُصَفِّع اليه ان تكلم وقال : أى شئ تريد^(١٨٩) منى ؟ قال : أريد المال .
قال : ما بنى غير ضيقتي . قال : فاكتب بوكالة لابن مُكْرَم (وكان أحمد
ابن كامل القاضي حاضرا) قرأ فيها أنك قد وكلت في يمينها . فكتب ذلك
ووقعت الشهادة على حامد . ثم ان الحسن عامله بعد ذلك بعملية تجرى بحري
السُخْف من إذلاله والوضع منه ثم سلمه الى خدام له مع خمسة من الفرسان
وعشرة من الرجالة ليحذروا به الى واسط ويبيع ضياعه وأملاكه

وشاع ينفذ ان حامدا طلب ليلة انحداره ايضا فحمل اليه ونحس منه
وقت افطاره عشر يضاف وان خادم الحسن الموكل به طرح فيه سيفا فاستقر
في جوفه حتى صاح ولحقه ضرب عظيم ودخل واسط وهو لما به فسلمه
الخدام الى محمد بن علي البيزورقي وجملة في داره وبادر الخادم بالانصراف
وقلم حامدا أكثر من مائة مجلس ولم يتعد إلا بسوق السمك . وأراد
البيزورقي الاستظهار بنفسه فاستحضر القاضي واليهود بواسط وكتب
كتابا يقول فيه ان حامدا وصل الى واسط وتسلمه البيزورقي وهو طيب
من ضرب شديد لحقه في طريقه بين بنداد وواسط وانه ان تلف من ذلك

القرب فأنما مات^(١٨٩) حتف أخه ولا صنع للبزوفرى في شيء من أمره .
 ووجه بالكتاب الى حامد فظهر له حامد الاستجابة الى الاشهاد على نفسه
 بما فيه فلما دخل اليه القاضي والشهود قال لهم : ابن القرات الكافر القاهر
 المجاهر بالرفض عامدنى وحلف لى بإيمان البيعة والطلاق على انى ان اقررت
 بجميع اموالى لم يُسلمنى الى ابنة الحسن وصاتنى عن كل مكروه واطلقنى الى
 منزلى وولانى اجل الاعمال فلما اقررت له بجميع ما ملكته سلمنى الى ابنة
 الحسن فصدنى باصناف العذاب واخرجنى مع فلان الخادم واحتال على
 وسقانى يعضا وطرح فيه سما طعنى القرب ولا صنع للبزوفرى في دمي في
 هذا الوقت ولكنه فل صنع ثم اخذ قطعة من اموالى واستقى وجعل
 يحشوها في المساور البيزون المخلقة فتباع المسورة بخمسة دراهم وفيها أمتة تساوى
 ثلاثة آلاف دينار فيشترها هو فشهدوا على ما شرحت لكم . وتبين للبزوفرى
 حيث أنه اخطأ فيما فعله . وكتب صاحب الخبر بواسط الى ابن القرات
 بجميع ما تكلم به حامد .

وتوفى حامد بن النبال ليلة الثالثة عشر من شهر ربيع الثاني سنة ٣١١^(١٩٠)

﴿ ماجرى في امر على بن عيسى وتسليمه الى ابن القرات ﴾^(١٩١)

لما قبض القنديل على على بن عيسى وجعله في يد زيدان القهرمانه راسله
 بان يقر بملواله فكتب رُقمه يقول فيها انه لا يقدر على أكثر من ثلاثة آلاف
 دينار . واتفق ان ورد الخبر بدخول ابى طاهر سليمان بن الحسن الجنائى الى
 البصرة سحر يوم الاثنين لحس بقين من شهر ربيع الآخر في الف وسبعمائة

(١) ورد ذكر ماجرى في أمر على بن عيسى الى أن تقى الى مكة في كتب

راجل وأنه وصل إليها بسلايم نصبها بالليل على سورها وصعد الى اعلى السور ثم نزل الى البلد وقتل البرابين الذين على ابواب السور وفتح الابواب وطرح عن كل مصرعين منها حصى ورملا كان معه على الجمل لئلا يمكن اغلاق الباب عليه . وأنه لم يعرف سُبك اليفلجي والى البصرة الا في سحر يوم الاثنين ولم يعلم انه ابن ابي سعيد الجنابي وقدّر انهم اصراب فركب منتزعا وقيه وجرت بينهم حرب شديدة وقتل سُبك ووضع أبو طاهر في أهل البصرة السيف وأحرق الميزبَد وبعض المسجد الجامع ونسجد قبر طلحة ولم يرض للقبر . وهرب الناس الى الكلاء فكافوا يحاربونهم عدة أيام ثم أخذهم السيف فطرحوا أنفسهم في اناء ففرق اكثرهم . واقام ابو طاهر بالبصرة ^(١١١) سبعة عشر يوما ومجمل على جماله كل ما يقدر عليه من الامنة والنساء والصبيان ثم انصرف الى بلده . فأنفذ ابن الترات في الوقت الذي ورد فيه خبر القرمطي بُني بن نفيس وجعفر الزرنجي الى البصرة وقلد محمد بن عبادته القلوق اعمال المماون بالبصرة وخلق عليه وانحدر في الطيارات والشذات وورد الخبر بوصوله اليها بعد انصراف ابي طاهر الجنابي عنها فاقام فيها القلوق رجالة وانصرف بُني والزرنجي

وكان بُني بن نفيس انفذ جماعة من القرامطة الى بغداد ذكر انهم استأمنوا اليه وانهم زعموا ان علي بن عيسى كاتبهم بالمصير الى البصرة وأنه وجه اليهم في عدة اوقات بهدايا وسلاح فوافوا بغداد وانهى ابن الترات الحلل في ذلك الى المقتدر باق

﴿ ذكر مناظرة ابن الترات على بن عيسى ﴾

عرض الكتاب بينه عليه فامر المقتدر باخراج علي بن عيسى اليه

ليناظره والجمع بينه وبين القرامطة حتى يواجهوه بما ظواهره فصل ابن
القرات . فاحتج علي بن عيسى بأن قال : انه من كان في مثل حالتي وتحت
سخط السلطان كاشفهُ الناس بالكذب ^(١١١) والباطل لا سينا اذا كان
الوزير منحرفا ومُستأظما . ثم أخذ ابن القرات يُتَاطِبُه في امر الاهل وكان
فيما ناظره عليه امر المحدثين وقال : قد اخذ ابن بسطام ^(١١٢) خطوطهما في
اليوم وزارني الثانية صلحا عما وجب عليهما من خراج ضياعهما بمصر والشام
وما اخذهما من المرافق بهما مدة قلدهما في أهلك الأولي بالي الف دينار
وثلاثمائة الف دينار وأديا في اليومي نحو خمسمائة الف دينار . فصرفت علي
ابن بسطام ساعة وليت الدواوين وتلدت هذين العلمين الجاهلين باقتطاع
مال السلطان وأنشأت اليهما كتابا عن أمير المؤمنين أطل الله بهما بسقاط
ذلك لمره عنهما . ثم ادعت ان أمير المؤمنين أمر بذلك وقد أنهت هذه
الحال الى أمير المؤمنين أطل الله بهما فقال : لم أمر بشيء من هذا ولا ظن
ان أحدا يهزم عليه بمثلها . فأجاب علي بن عيسى بأنه كان في الوقت (كتابا)
لحماد بن العباس يخفهُ علي المل : وكان أمير المؤمنين أمرني بقول قوله وإن
حامدا ذكر ان أمير المؤمنين أمر بسقاط هذا المال من هذين العلمين
ووقع بذلك توقيعا فوقت تحت توقيع حماد بمثل أمره كما يفعل خليفة
الوزير فيما يأمره به صاحبه . فقال له ^(١١٣) ابن القرات : أنت كنت تارض
حامدا وتخلصه أديا في السير تخرجه عليه في غيره ما كان ضمة حتى جرى
بينكما ما تحدث به الناس فكيف تركت أن تستأذن أمير المؤمنين في هذا
المال العظيم الجسيم ؟ فقال علي بن عيسى : كنت في أول الامر كتابا لحماد

مدة سبعة أشهر ثم بان لامير المؤمنين ما أوجب أن يستمد على وكان القى جرى من أصرا اللدائين في صدر أيام حامد . قال له ابن القرات : هذا اعتمد عليك أمير المؤمنين الأصدقة عن خطا حامد في هذا الباب وثلاثه : قال : أنقضت عن ذلك لاني كنت في ذى القعدة سنة ست اوصلت الحسين ابن احمد الى حضرة أمير المؤمنين وأخذت خطه في مجليه بما عقدته عليه من ضمان أعمال الخراج والضياع بمصر والشام بمدة النفقات الراتبه واعطاء الجيش في تلك النواحي وهو ألف ألف دينار في كل سنة خالصة للحمل الى بيت المال لا ينكسر منه درهم واحد وذلك بمدة ان أخذت خطه بجميع ما تصرف فيه من عطاء الجيش والنفقات الراتبه في ناحية ناحية ووقفت عليه أيضاً في كل سنة لا ينكسر وتأخر في هذه الاعمال مائة وثلاثين ألف دينار^(١) وخطه بذلك في ديوان المغرب وهذا غاية ما قدرت عليه . قال ابن القرات : أنت فعلت أعمال الدواوين منذ نشأت وقد وليت ديوان المغرب سنين كثيرة ثم وليت الوزارة ودبرت أمر الملكة مدة طويلة هل رأيت من يدع مالا واجبا يؤدى ممجلا ويأخذ عوضا منه مالا مؤجلا يحال به على ضمان ا وهبك أنقضت كما ذكرت ورأيت ذلك صوابا في التدبير فهل استوفيت مال هذا الضمان من هذا الضامن في مدة خمس سنين دبرت فيها الملكة ؟ فاجاب عن ذلك بأنه قد كان ورد من مال الضمان للسنه الأولى جملة ثم سار العلوى^(٢) من افروضة حتى تطلب على أكثر النواحي بمصر فنفذ مونس المظفر الى مصر لمحاربه فانصرف أكثر المال الى اعطيات الجند وفتقات المساكر وانكسر باقيه لاجل استخراج العلوى ما استخرجه

من أموال النواحي المجاورة لمصر . قتل ابن الفرات : فقد انهزم العلوي منذ صفر سنة تسع ووجب على هذا الضامن مال ستين كالميتين بمدة هزيمة العلوي فهل استخرجت من هذا الضامن ألف دينار ؟ فاجاب على ذلك ما لم يحفظ ثم قال له في آخر خطابه : قد ^(١١٠) أمر أمير المؤمنين بمطالبةك بالاموال التي جمعتها وختته فيها فينبغي ان تقرأ بها عفواً وتصور نفسك عن المكروه . فقال علي بن عيسى : لست من ذوى المال وما أقدر على أكثر من ثلاثة آلاف دينار

ثم ناظره على أموال الخاشية فقال لعل بن عيسى : أنت قد أسقطت من أرزاق الحرم والولد والحشم والفرسان الذين كنت أوفهم أرزاقهم على الادرار في آياتي الأولى والثانية مدة خمس سنين دبرت فيها أمر المملكة ما يكون مبلغة في كل شهر مع ارتفاع الضياع التي هي ملك خاصة خمسة وأربعمون ألفاً يكون في السنة خمسمائة وأربعمون ألف دينار وفي هذه المدة ستة آلاف ألف دينار ولست تخلو من أن تكون احتجتها لنفسك أو اضمتها . فقال علي بن عيسى : ما استغلته من هذه الضياع ووفرته من أرزاق من يستغنى عنه تمت به عجز الدخل عن النفقات السرفقة حتى اعتدلت الحال فلم أمد يدي الى بيت مال الخاصة فاما الخمسة والاربعمون الالف الدينار التي كنت نعملها من أموال المرافق فاني ما استصوب ما استصوبت أنت من أخذها والاذن للعمال في ان يرتفعوا بل حطرتُها ورفعتها فلم أعرض لها لانها كانت طريقاً الى تلف أموال السلطان وظلم الرعية ^(١١١) وخراب البلاد وأنت كنت تمول في النفقات على ما كنت تحمله من بيت مال الخاصة الى بيت مال العامة قرضي به الخاشية وتخرب به بيت المال . وتكرر

الخطاب في هذا المنى

ثم ناظره على ماحلة الى القرامطة من الهدايا والسلاح وما ترددت
بينه وبينهم من المكاتبات مرةً والمقابلات أخرى فقال : أدتُ اسمائهم
وإدخالهم في الطاعة وكفقتهم عن الحاج وأعمال الكوفة والبصرة مدةً ولايتي
دفعتين وأطلقوا من الأسارى الذين كانوا من المسلمين عدة . فقال له ابن
القرات : فأى شيء أعظم من أن تشهد أن أبا سعيد وأصحابه الذين جعدوا القرآن
ونبوة النبي عليه السلام واستباحوا عُنَان وُقُلُوا أهلها وسبوا مسلمون^(١)
وتكاتبهم بذلك وتؤخر اطلاق أرزاق من يحفظ السور بالبصرة حتى أدخلوا
بمراكزم فدخلها القرمطي وقتل أهلها . فاحتج بحجج بظول شرحها

فسأل نصر الحاجب والمحسن أبا الحسن ابن القرات أن يدعها بخزان به
فدخلوا وأشارا عليه بالمصادرة فاستجاب اليها والزماه ثلثمائة ألف دينار يُجبل
منها في مدة شهرٍ مائة ألف دينار أولها يوم خروجه من دار السلطان الى
حيث يأمن فيه على نفسه ويصل اليه الناس^(٢) فأخذ ابن القرات خطه
بذلك واخذته الى المعتذر بالله فامضاه ثم كتب ابن القرات كتاباً عن نفسه
الى كل واحد من اصحاب الدواوين يذكر فيها خيانة علي بن عيسى وسرقته
وما واجبه به وما بذله من المصادرة

وحكى أبو الترج ابن هشام عن ابن المطوق أن أبا الحسن علي بن
عيسى كان سأل أبا الحسن ابن القرات أن يجاقى له عن ارتضاع ضيعة
لِسنة ٣١١ ليؤديه من جملة المصادرة وأن ابن القرات قال له : هو خمسون
ألف دينار . فقال علي بن عيسى : قد رضيتُ بشرب ألف دينار . وذكر

أنه دون ذلك فلما نُقِيَ إلى مكة وجد في ضيعة نحو الحسين الألف الدينار^(١)
قال أبو القرج : فسمعتُ المُهماني الواسطي يقول : سمعتُ أبا الحسن
على بن عيسى يُؤَيِّخُ أبا عبد الله البريدي ويقول له : يا أبا عبد الله أما خفتَ
الله حيث حلفتَ بما حلفتَ به ونحن مُجْتَمِعُونَ في دار السلطان أطال الله
بقائه أن استتلاك واستئلال اخوتك من ضيعتكم بواسطة عشرة آلاف
دينار وقد وجدته من حساب رثمة إلى (بني المُهماني) ثلاثين ألف دينار .
قال أبو عبد الله : اقتديتُ بسيدنا أيده الله حيث سأله أبو الحسن ابن
القرات عن ارتفاع ضيعة فلم يصدقه وسأته^(١١٨) وعلمتُ أنه مع دياتهِ
لولا يعلم أن التقيّة مباحة عند من يخاف ظلمه لَمَّا حلف بتلك اليمين . فكانه
أعلم على بن عيسى حجةً

ونورد إلى تمام خبر على بن عيسى مع ابن القرات . امتنع القندر من
تسليم على بن عيسى إلى ابن القرات فذكر على بن عيسى أنه لا يمكنه أن
يؤدّي مال مصادره إلا بعد أن يخرج من دار الخليفة وأحضره المحسن
دفتين وطالبه ورفق به فلم يؤدّ إلا ثمن دارٍ باعها قبيده المحسن فلما رأى
نصر ذلك نهض عن المجلس وطالب المحسن على بن عيسى فقال : لو كنتُ
أقدرُ هامناً على أداء المال لَمَّا قُيِّدْتُ . فالبسه جبّة صوف وأقام على أمره
خيثثة صفّة عشر صفحات فقام نازوك من المجلس فقال المحسن : إلى أين
قوم ؟ قال : ما أحبُّ أن أحضرُ مكروه هذا الشيخ . وأُعيد على بن عيسى
إلى محبسه وبلغ أبا الحسن ابن القرات ما عامل به المحسن على بن عيسى
فألقاهُ ذلك وقال لانيه : قد جنيتَ علينا بما فعلتهُ كان يجب أن تقتصر على

القيد. ثم كاتب القندر باقعه يشفع ليلي بن عيسى وذكر أنه لما وقف على ما جرى عليه لحقه من التهم أمر لا يذكر مثله وأنه لم يعط طمأنينة منذ عرف خبره لأنه شيخ من مشايخ الكتاب وقد خدم أمير المؤمنين^(١١١) ونحرم بداره ومثله يخطئ وأمير المؤمنين أولى بالصفح وسأل أن يزال عنه القيد والعبء الصوف فاجابه القندر بأن علي بن عيسى مستحق لاضاف ما جرى عليه وأن الحسن قد أصاب فيما عامله به وأنه قد شفع في امره وأمر بحل قيده وزرع جبة الصوف عنه وتقدم بعد ذلك بتسليم علي بن عيسى الى ابن القرات ليؤدى مال التجيل من مصادره. فلما حل اليه [قال] لست أحب أن يكون في دارى لثلا يلحقه مرض وهو شيخ فينسب الى وأنا أسأل أمير المؤمنين أن يأذن في تسليمه الى شفع. فقبل القندر ذلك قال: أنا أسلمه اليك لانك الوزير فأحفظ نفسه ولا تسلمه الى الحسن فأما غير هذا فانت أولى وما رآه. فانفذ ابن القرات الى شفع وأحضره.

وأخذ ابن القرات في تويخ علي بن عيسى وعاتبه على أمر وعرفه وقم أمير المؤمنين بردها عليه وان لما كان ينصرف الى أشياء يتقرب بها الى الله عز وجل وينصرف بعضها الى ولده وظلانه وان ما فعله لا يجوز في الدين ولا في الرواة. فأخذ علي بن عيسى يسترف بالتفريط الذي وقع منه وسأله قبول عذره وكان الحسن حاضراً^(١١٢) فاطلب في تويخه وتقريره على هذا الباب فاجابه بتل ما اجاب به والده وزيادة^(١١٣) وقال في عرض كلامه: انا

(١) وفي كتاب الوزراء ٣٠٣: ودخل الحسن في القول في الزيادة من تويخ علي

ابن عيسى في منه قال له الخ

واقه استجليك . قامت على المحسن القيامة من هذه الكلمة وغلظت على ايه
ايضا فاجابه المحسن بجواب فيه غلظة واقبل ابوه بسكته ويرفق به ثم قال
للى بن عيسى : ابو احمد كاتبُ امير المؤمنين وصنيعتهُ (وأخذ يصف
محلته منه وهو يصفه اليه) وأخذ على بن عيسى في الاعتذار من تلك الكلمة .
ونفض على بن عيسى مع شفيع فاجلسه شفيع في صدر طياره وحمله الى داره
وحكي ابو الحسن ابن أبي هاشم انه كان حاضرا المجلس وانه رأى
الحسن بن دولة ابن أبي الحسن بن القرات خرج في تلك الحال فقام له على
ابن عيسى وقبل رأسه وعينه فاستكثر ذلك ابن القرات وقال له : لا تقبل
يا أبا الحسن هذا ولدك . ثم فتح دوائه ووقع الى هرون بن عمران الجيهذ
أن يحمل الى أبي الحسن على بن عيسى بلا دعاء ألقى دينار يستين به على
أمره في مصادره وقال لابنه المحسن : وقع أنت أيضا بشيء . فوقع بالف
دينار ثم أحضرا بشر بن هرون وكتب قبضاً للى بن عيسى من مال مصادره
بهذه الثلاثة الالاف الدينار^(١) فانصرف على بن عيسى شاكرًا
ولم يقبل على بن عيسى من أحد من الكتاب معونة في مصادره
مع بذل جماعتهم له وحلمهم اليه ما أطلق كل واحد منهم الا من ابن فرجويه
وابني أبي الحسن بن القرات الفضل والحسين فانه قبل من كل واحد منهما
خمسائة دينار وحمل اليه أبو الهيثم ابن حمدان عشرة آلاف دينار فردها
وقال : لو كنت متقلدا فارس لقبائها منك ولكنى أعلم أن هذه جميع مالك
وما أحب أن أئتمك . خلف أبو الهيثم أن لا يرجع الى ملكه فقرعت
في الطالبيين وفي الصدقة على الضعفى وبذل له شفيع الأولوى التي دينار
فامتنع من قبولها وقال : لا أجمع عليك موثني وموثني في مصادرتي . وقبل

من هارون بن غريب ومن نصر الحماجب وشفيع المقتدرى
فلما اذى على بن عيسى أكثر مال مصادره قال ابن الترات للمقتدر :
ان فى مقام على بن عيسى فى دار شفيع ضرراً عليه فان الاراجيف قد كثرت
وان ردة الى دار السلطان زاد الارجاف . والنمس الاذن فى إيماده الى مكة فأذن
له المقتدر فى ذلك فأطلق ابن الترات لىما قدّر له من نفقته وما يحتاج اليه
سبعة آلاف درهم فخرج ^(١) اليها ثم كتب ابن الترات بإيماده الى صنعاء
من بلاد اليمن ^(٢) فأبعد اليها

ثم استخرج ابن الترات من أسباب على بن عيسى وعياله وكتابه مالا
عظيماً بالملكارة وبسط يد ابنه فأنكر الناس اخلاقه وما كان يعرف من
كرمه ونبله . فأما أبو على ابن مقله فانه كتب الى أبي عبدالله محمد بن
إسماعيل بن زنجى رقعة وكانت بينهما مودة وضمنها أيماناً له ما أنبأ لاني لم
أستجدها وكتب رقعة الى ابن الترات يذكره بجرمته وقديم خدمته
ويستطفه وجعلها فى درج تلك الرقعة وسأله ايصالها فلما وقف ابن الترات
عليها تقدم بحل قيده وقرّر مصادره على ما ينهض به ثم خفف عنه بعد
ذلك وأطلقه

فأما ابن الحواري ^(٣) فان ابن الترات سلمه الى ابنه المحسن فصنعه
صنعاً عظيماً فى دفعات وضربه بالمتقارع ثم أخرجه الى الاهواز مع مستخرج
له فلما وصل اليها قتله المستخرج

(١) زاد فيه صاحب النكتة : فاستجار له جمالا وأعطاه نفقة وأنفذ معه ابن الكوتانى
صاحبه قاراد قتل على فبلغ ذلك أهل مكة فهوا يقتل ابن الكوتانى فنع على منه وحفظه
(٢) وزاده ٤٠
(٣)

فأما المادرائان^(١) فانه كتب باشخاصهما فحمل الحسين بن أحمد وهو أبو زنبور فاعتقه ابن القرات في داره واستحضر القضاة وأصحاب الدواوين الى داره وحضر المحسن وأحضروا أعمالا عملوها لابن زنبور وناظره ابن القرات عليها وأخذ خطه من الابواب التي نواظر عليها بألف وأربعمائة ألف دينار ثم استكثر^(٢) ابن القرات هذا المال فقرر مصادره على ألف ألف وسبعمائة ألف دينار وعرض خطه بذلك على المقتدر باقة فاستجاب فله وتاهى ابن القرات في معاملته بالجيل وكان يسترجله ويصف فمه ويقول انه ما خاطب حاملا أفهم منه ولا أجلد وسأمة أن يواجه علي بن عيسى بانه أرقه في أيام قلده ديوان المغرب وفي أيام وزارته فاستغفاه من ذلك فقتل له ابن القرات : فكيف واجهته أنا بامر^(٣) ولا تواجهه بامر^(٤) قتال . ما حدثت منه تلك الحال ولا استحسناها الى أحد مع الظاهر من اسامة الوزير الى تسليمه اياي الى ابن بسطام وبسط يده علي في أيام وزارته الثانية فكيف نستحسنون لي هذه الحال في ماملة علي بن عيسى مع قديم وحديث احسانه الى فاضله ابن القرات من ذلك

ثم قدم محمد بن علي المادرائي^(٥) ولم يكن قلده في أيام وزارة حامد

(١) وزواه ٤٤ (٢) ليراجع ما قدم ص ٦١ وكتاب الوزواه ص ٦٧ (٣) قال صاحب تاريخ الاسلام انه مات سنة ٣٤٥ وان مولده سنة ٢٥٧ وولي أبوه خراج مصر وقدم هو مصر شابا على والده وولي الخراج استقلالاً وله ثلاث وعشرون سنة وقد وذر أبوه أيضا لابن جيش خلويه فلما قتل أبو جيش واجلس في مكانه ابنه هرون بن أبي الحيث استوزر ابا بكر محمد بن علي فلما قتل هرون وقدم محمد بن سليمان الكاتب مصر من قبل المكتنى وازال دولة الطولونية وخرّب ديارهم حل ابا بكر الي بغداد ثم انه واثق مصر مع مولى والسكر في نوبة جليلة وأمر أبو بكر ونهى ودير البلد

ابن العباس شيئا من الاعمال فناظره ابن القرات على المال الباقي عليه وعلى الحسين بن احمد من ضمان اجناد الشام ومصر وعن حق بيت المال في ضمانه وهو حينئذ شريك للحسين بن احمد في الضمان فاحتج في بعضه فقال له ابن القرات: لست بأفهم من الحسين وقد احتج بأكثر مما ذكرت^(٢٠٤) فلم تثبت له حجة. وأخذ خطه بلا تهديد ولا مكروه بالف الف وسبعمائة الف دينار ثم سلمه الى المحسن وكان في داره على أم صباية وأقام فيها يوما واحداً وكان المحسن يتناول عليه اذا حضر ثم أطلقه وكان السبب في ذلك انه حمل اليه مالا جليلاً وثياباً فاخرة وجواهر نفيسة وخدماً روفة

﴿ ذكر ما دبره ابن القرات في أمر مونس حتى أبده ﴾

كان ورد مونس من الغزو بعد ان ظفر بالروم ظفراً حسناً فلقاه المحسن ونصر الحاجب وشميع ومفلح وسائر القواد ولقي المقتر بآفة فحدث الناس ان مونساً^(٢٠٥) أنكر ما جرى على الكتاب والعمال من المكروه العظيم من ابن القرات والمحسن وما ظهر من وفاة حامد بن العباس وان أكثر القريسان الضاريق بالحضرة قد عملوا على الانضمام الى عسكر مونس المظفر لتروج أرزاقهم. فغلط ذلك على ابن القرات وصار الى المقتر بآفة بعد أسبوع من قدوم مونس المظفر فغلا به وأعلمه ما عمل مونس عليه من ضم الرجال اليه وأنه ان لم له ذلك صار أمير الامراء وتلب على أمر المملكة ولا سيما والقواد^(٢٠٦) والفلان متقادون له. وعظم عليه الامر وأغراء به إغراء شديداً فلما ركب مونس المظفر الى دار المقتر بآفة قال له المقتر بحضرة ابن القرات: ما شيء أحب الي من مقاتلك لاني أجمع الى

الأنس بك والتبرك برأيك الانتفاع بحضورك في أمر الحضرة كله
ولكن أرزاق القربان برسم التفارق عظمة وما يتأخر أن تطلق أرزاقهم
على الإمداد ولا النصف من استحقاقهم وليس يطعمون في الخروج إلى
نواحي مصر والشام لانهم يحتجون بقصور أحوالهم عن ذلك وقد علمت
أن الرى وأهله وزنجار متلفعة بأخي سملوك وكذلك أرمينية وآذربيجان
يوسف بن أبي الساج وإن أقت ينفذاد التمس الرجال الانضمام اليك فإن
لم أجبه شغبوا واقتوا البلد وإن أقت لم يرج من مال ديار ربيعة ومضر
والشام شيء وليس في مال السواد والاهواز وفارس بنفقات الحضرة
ومال عسكري والوجه أن تخرج إلى الرقة وتتوسط عملك وتنفذ عمالك في
اقتضاء الاموال وتستخرج ما يجب على المادرائين من الاموال العظيمة التي
بنلوا بها خطوطهم وتهابك عمال الماوين والخراج بمصر والشام فيستقيم
أمر^(٢٠٦) الملك. ورسم له الشخص من رقة في سائر القلمان الحجرية
والساجية برسمه

فلم مونس أن هذا من رأى ابن القرات وتديره وعرف شدة
عداوته له فسأل المقدر بالله أن يأذن له في المقام بقية شهر رمضان حتى
يُمَدِّد ينفذاد فاجابه إلى ذلك. فلما عُدَّ صار إلى ابن القرات لوداعه فقام له قياما
تاماً فاستغفاه مونس وحلف عليه أن يجلس في المصلى فامتنع وسأله مونس
في عدة أمور فوقع له بجميع ما التمس وأراد القيام عند خروجه من حضرته
فاستعطفه برأس الخليفة ألا يفعل ثم ودَّع الخليفة وخرج إلى مضره في
يوم مطير

{ ما ذكره ابن القرات بعد مونس في أمر الحاشية }

ولما فرغ ابن القرات من مصادرة جميع الكتاب وأخرج مونس شرع في القبض على نصر الحاجب^(١) وشفيع المقتدرى فوصف للمقتدر ما في جنب نصر خاصة من الاموال والضياع وكثرة ما يصل اليه من الاعمال التي يتولأها ثم من سائر وجوه مراقبه فاجابه المقتدر الى تسليمه اليه واتصل الخبر بنصر فلجأ الى السيدة واستاث اليها^(٢٠٧) فكلمت ابنها وقالت له : قد أبعد ابن القرات مونساً عنك وهو سيفك وفتك ويريد الآن ان ينكب حاجبك ليتمكن منك فيجازيك على ما علمته به من ازالة نعمة وهتك حرمة فليت شرعى بمن تستعين عليه ان أراد بك مكروهاً من ظلمك والتدبير عليك لاسباب مما أظهر من شره واقدام ابنه المحسن على كل عظيمة ! وقد كان نصر مضى الى منزله واستظهر بتفريق ماله في الودائع واستتر فراسلته السيدة بالرجوع الى داره فوثق وعاد وهو مع ذلك شديد التذلل لابن القرات وابنه وابن القرات يُعرف المقتدر من احواله ومن افساده ابن أبي الساج حتى ضيع على الخلافة خمسة آلاف ألف دينار من ارتماع نواحيه ما يُهمّ معه المقتدر بتسليمه اليه .

فلما كان في ذى الحجة من هذه السنة ورد الخبر على ابن القرات بما يقع ابن أبي الساج باحمد بن علي أخى صموك وقله اياه وأنه أخذ رأسه وهو على حمله الى بغداد فركب المحسن الى المقتدر والتمس من مفلح أن يوصله اليه من غير حضور نصر الحاجب فواصله وبشره بالفتح وأعظمه ان نصراً الحاجب يكره ذلك وأنه عدو لابن أبي الساج وهو القوي^(٢٠٨) أفسده

على السلطان قذالك كتبه الخبير

(ودخلت سنة اثني عشرة وثمانية)

فلما كان بعد أيام ظهر في دار الخديفة كان المقتدر يكثر الجلوس فيها عند والدته رجل اعجب^(١) على سطح مجلس من مجالسها وعليه ثياب فاخرة وتحتها مما يلي بدنه قميص صوف ومعه عبيرة ومقعدة وسكين وأعلام وورق وسويق وحبل وقال انه دخل مع الصناع فحصل في الموضع وبقي اباما فمطش وخرج ليطلب الماء فطعم به وسئل عن خبره قتل : ليس يجوز أن أخطب غير صاحب الدار . فأخرج الى الوزير أبي الحسن ابن التمرات قتل له : أنا أقوم . قلم صاحب الدار قتل ماشئت . قال : ليس يجوز غير خطابه في نفسه ومستطه عما احتاج اليه . فرفق به قلم بين الرفق فلما لم تكن فيه حيلة أخذ الخدم يقرؤنه بالضرب والعنف فمدل من الكلام بالرية وقال بالقرسية « ندانم »^(٢) ولزم هذه اللفظة فلم يزل عنها في كل ما يخاطب به وأخرج فوقب حتى تلف وهو لا يزيد على « ندانم » فصكب وألف عليه حبل من قنب وشافة ولطنخ بالنفط وضرب بالنار

وخاطب ابن التمرات نصرأ الخاجب بمحضرة^(٣) المقتدر في أمر هذا الرجل وقال له : ما أحسبك ترضى لنفسك أن يجرى عليك في دارك مثل هذا الذي جرى على أمير المؤمنين وأنت حاجبه وحافظ داره وما تم مثل هذا على أحد من الخلفاء في قديم ولا حديث وهذا الرجل هو صاحب احمد بن على اخي صلاوك لاعالة والدليل على ذلك انه أعجبي فلما ان يكون احمد بن على قبل أن يقتل واطاك حتى أوصلته الى هذا الموضع

واما ان تكون أنت دسسته ليفتك بأمر المؤمنين لتخوفك على نفسك منه ولاجل عداوتك لابن أبي الساج وصداقتك لاحد بن علي ولاجل عظيم ماوصل اليك من احمد بن علي من الاموال . فقال له نصر الحاجب : ليت شري أدبر على أمير المؤمنين لانه أخذ أموالاً وهتك حرّمي أو قبض ضياعي أو حبسني عشر سنين . فقال المعتد : لو تم هذا على بعض العوام لكان عظيماً^(١) . وتمكّن ابن الترات منه واندفع عنه المكروه بما ورد به الخبر مما جرى على الحاج من القرمطي وسنشرحه فيما بعد فقتل ابن الترات نفسه وقوى أمر نصر وسلم من ابن الترات

وفي هذه السنة ورد الكتاب بشرح الخبر في مصير ابن أبي الساج من آذربيجان الى الري ومعارفته^(٢) احمد بن علي وحمل رأس احمد بن علي وجنّته الى مدينة السلام

وفيها فرق ابن الترات على طلاب الادب مالاً وعلى من يكتب الحديث . ثلثه (٣) وكان السبب في ذلك انه جرى حديثهم في مجلسه قهراً : لعل الواحد منهم يخل على نفسه بدائق فضة أو دونها ويصرفه الى عن ورق وجبر . وكان ابن الترات موصوفاً بسعة الصدر وحسن الخلق وكان فرق في الشراء مالا فقال للمجرى حديث هؤلاء : انا أولى من عاونهم على أمرهم . وأطلق لهم ما يصرّفونه الى ذلك عشرين ألف درهم

فذكر انه لم يسبق ابن الترات الى ذلك الا ماحدث به الضبي عن رجاله ان مسلمة بن عبد الملك أوصى عند وفاته بالثلث من ثلثه لطلاب

(١) ليراجع ما زاد فيه صاحب كتاب الوزراء ص ٤٩ (٣) وزوره : ٢٠٢ - ٢٠١ وراجع أيضاً المرشد الاريب ٢٢٨:١

الادب وقال «م جفونون»^(١)

وكان يستعمل كل يوم في مطبخ ابن القرات^(٢) من لحوم الحيوان وفي دوره من الثلج الكثير ومن الاشربة التي تمرض على كل من دخل ومن الشمع ومن القراطيس ما لم يستعمله احد قبله ولا بعده وكان اذا ولي الوزلة ارتفعت أسعار الشمع والثلج والقراطيس خاصة واذا عزل رخصت . وكان اهدي الى مونس^(٣) المظفر عند موافاته من المغرب والى بشرى ولبق والى فازوك وغيرهم من النملان والخدم لما حضر النوروز هدايا عظيمة لم تسمح شئ احد بتلها وقد رآه يستكنهم بها فلم يقع موقفه الذي أراد

﴿ ذكر السبب في ضف أمر ابن القرات بعد تناهيه

في القوة والاستقامة ﴾^(٤)

اتفق أن ورد الخبر الى بندا على ابن القرات بأن أبا طاهر ابن أبي سعيد الجنابي ورد الى المير ليلقى حاج سنة ٣١١ في رجوعهم فوقع بمألة فيها خلق كثير من أهل بندا وغيرها واتصل خبره بهم وهم بقيد فأقاموا حتى فني زاد من فيها وضاق بهم البلد فارتحلوا على وجوههم . وأشار عليهم أبو الهيجاء عبدالله بن حمدان وكان اليه طريق الكوفة وطريق مكة وبذرة الحاج لما بلغهم خبر المجرى أن يمدل بهم من قيد الى وادي القرى لئلا يجتازوا بالمير فضجوا من ذلك وامتوا عليه وساروا وسار معهم ضرورة الى

(١) وفي ترجمة مسلمة في مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي سنة ١٢٢: قال الواقدي :

أوصى مسلمة بثلث مائه لاهل الادب وقال : انها صناعة مهجورة تحبو أهلها

(٢) وزراء : ٦٣ : ١٩٥ (٣) ومن هنا الى مقتل ابن القرات وابنه راجع

المخير فلما قربوا من المير عارضهم أبو طاهر ابن أبي سعيد الجنابي وقا لهم
فقطريهم وقتل^(١١٣) منهم خلقاً كثيراً وأسر أبا الميجاء عبداً لله بن حمدان
وأحمد بن كشمرد^(١١٤) ونحير الممرى وأحمد ابن بدر عم السيدة أم المقتدر
وجاعة من خدم السلطان وحرمه وأخذ أبو طاهر جمال الحاج في سائر
القوافل وسي من كان فيها من اختار من النساء والرجال والصبيان وسار
بهم الى هجر وترك باقي الحاج في مواضعهم بلا زاد ولا جمال وكانت
سن أبي طاهر في ذلك الوقت سبعة عشر سنة ومات أكثر من خفف من
الحاج بالعطش والخفا والرجلة

واقبلت بفساد وطرقها في الجانبين وخرج النعماء حفاة مكشيرات
الشعر مسودات الوجوه يطمئن ويصرخن في الشوارع وانضاف اليهن
حرم المنكوبين الذين نكبهن ابن القرات وذلك في يوم السبت لسبع خلون
من صفر فكانت صورة فظيمة قيحة شنيعة لم ير مثلاً . وتقدم ابن القرات
الى نازوك بالركوب الى المساجد الجامعة في الجانبين يفنداد بسبب حركة
العلماء فركب في جميع جيشه من الفرسان والرجال والنقاطين حتى سكن
العلماء . ثم قدم سابق الحاج فشرح الصورة^(١١٥) لابن القرات فركب ابن
القرات آخر هذا اليوم وقد ضمنت نفسه الى المقتدر وشرح له الحال
واستدعى نصرا الحاجب وأدخله في المشاورة وتمكن نصر من خطاب
ابن القرات بضرة المقتدر وانبط لسانه عليه وقال له : الساعة تقول دأى
شيء الرأى ، بد أن زعزعت أركان الدولة وعرضتها للإزوال بإبداك
مونساً الذي يناضل الأعداء ويدفع عن الدولة فمن يمنع الآن هذا الرجل

(١) وفي إطلاق كشمرد راجع كتاب القرح بعد الشدة ١ : ١٨٠

عن السيرير ومن القدي أسلم رجال السلطان وقوادته وحرمه وخدمه الى القرو على سواك وقد ظهر الآن أمر الاعجمي القدي وجد في دار السلطان وانه انما كان صاحب القرمطي. وأشار نصر على المقنن بمكاتبة مونس بالتسجل الى الحضرة فأمر أن يكتب بذلك ووثبت المأمة على ابن القرات ورجعت طياره بالآجر وركب المحسن من داره يريد طياره فرجموه وضجت المأمة في الطرقات بان ابن القرات القرمطي الكبير وليس يقنه الا ائلاف أمة محمد وتحركت المأمة فالتفت من الصلاة في المساجد الجامعة ذلك اليوم وأرتجت بغداد بأسرها من الجانبين^(١٢١)

وأشار ابن القرات بأخذ ياقوت الى الكوفة ليضبطها ثلاث ردها المجرية ويضم النهران المجرية ووجوه القواد الى وان كان المجرى مقيماً سار لخاربه فتقدم المقنن الى ياقوت بالشخص والى ابن القرات بازاحة عنه فالتزم ابن القرات له ولولديه وهما المظفر ومحمد وللزيادة في اقطاعهم وموائدهم ولين ضم اليه أموالاً عظيمة

وخرج ياقوت بمضربه الى باب الكناسة وورد الخبر على ابن القرات بانصراف المجرى الى بلده فوقع الى ياقوت بالرجوع فجمع وبطل نفوذه الى الكوفة

وأصلح المقنن بين ابن القرات وبين نصر وأمر الجماعة بالتضاقر على ما فيه الصلاح للدولة وكفاية المجرى. ودخل مونس بغداد وتلقاه الناس فلم يأخر عنه احد وركب اليه ابن القرات للسلام عليه ولم يجر له بذلك عادة ولا لاحد قبله فلما عرف مونس خبره خرج الى باب داره وتلقاه وصأله أن ينصرف فلم يفعل وصعد اليه من طياره حتى هناه بمقدمه فلما خرج

لينصرف خرج معه ومونس الى أن نزل الى طياره^(١١٥)

(ما عامل به المحسن التكوين لما اضطرب أمره وأمرأيه)

ستوحش المحسن بعد إقاع المجري بالحاج من التكوين ونظر الى سقوط حشمته فخاف أن يظهر ما أخذه وارثق به وما أسقطه من أداء المصادرين وغاز به فصب أبا جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي الزائر^(١١٦) وكان هذا يدعى من حلول اللاهوت فيه ما ادّعاء الحلاج وكان المحسن قد عني بهذا الرجل فاستخلفه بالحضرة لجماعة من العدال وكان له صاحب يعرف بملازمته مقسداً على الدماء من أهل البصرة فسلم المحسن الى صاحب ابن القرات هذا البصري وجاء فيهم النعمان بن عبد الله وعبد الوهاب بن ما شاء الله ومونس خادم حامد وأظهر انه يطالبهم بما بقي عليهم من المال فلما حصلوا في يده ذبحهم كما يذبح الغنم . وكان جماعة مستترين فكتب ابن القرات اليهم كتاباً جميلاً حتى ظهر وانتم صادرهم واستخرج منهم أموالاً كثيرة

(ذكر القبض على أبي الحسن بن القرات وهرب ابنه المحسن^(١١٧))

واشتد الارجاج بابن القرات حتى لستر أولاده وكتابه قرأه المتندر على لسان نسيم . فحكى أبو القاسم ابن زنجي انه كان بين يديه اذ جاءه نسيم فقدم اليه فادى الرسالة التي كانت معه فسمته يقول في جوابها^(١١٨)

(١) ليراجع رسالة الخليفة الراضي بالله الى نصر بن أحمد الساماني بقتل الزائري ووردت في إرشاد الأريب ٢٩٨.٩ في ترجمة ابن أبي النون وما رواه ثابت بن سنان في عتلة الحسن به . وفي الزائرية ليراجع قصة الوزير للبابي مع هذه الفرقة بالبصرة في سنة ٣٤٠ ووردت في الكامل لابن الأثير ٨ : ٣٧٢ (٢) راجع وزواه : ١٢٥

قل له : أنت تعلم يا أمير المؤمنين اني عادتُ في استيفاء حقوقك الصغير والكبير واستخرجتُ لك المال من الدني والشريف وبلغتُ غاية ما أمكنتني في تأييد دولتك ولم أفكر في أحدٍ مع سلامة نيتك وما قربني منك واجتلب لي حُسن رأيك فلا تقبل في قول من يريد إبعادى عن خدمتك ويُفريق بما لا فائدة فيه ويدعوك الى ما تُدَمِّ عواقبه وبعد فظالمى وطالمك واحدٌ وليس يلحقني شيء الا يلحقك مثله فلا تلتفتُ الى ما يُقال فقد علمتُ الخاصَّة والعامة اني أطلقت للرجال النافذين الى طريق مكة ما لم يطلقهُ أحدٌ قدَّمنى واخترت رؤساء الجند والقواد وشجعان الرجال وأزحتُ الملة في كل ما التمس مني فحدث من قضاء الله عزَّ وجل على الحاج ما قد حدث مثله في أيام المكنتى بالله رحمه الله ^(١) فما أنكره ^(٢) على وزيره ولا ألزَمه جبريته ولا أفسدَ عليه رأيه . . . وتكلم في هذا المعنى بما يشاكله وانصرف نسيمٌ والثلثان بانصرافه .

واحدثت الاراجيف وكثرت بابي الحسن ابن الفرات والحسن ابنه وأراد المقدر ان يسكن منهما فكتب اليهما رُقعة يحلف فيها علي ما هو عليه لهما وما يتقدمه من الثقة بهما وانه يبنى لهما ان يثقا بما تقرر في نفسه من موالاتهما وأمرهما ان يظهر ا رُقعة اليهما لاهل الحضرة ويكتب بنسختها الى جميع عمال الحرب والخراج في البلدان

ثم ركب بعد ذلك ابن الفرات والحسن الى الدار فوصلا الى المقدر في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرة ولما خرجا أجلسهما نصر الحاجب ^(٣)

(١) يعني في سنة ٢٩٤ فيها أوقع بالمعج ذكره بن مهرويه الترمطى : طبري ٣ : ٢٢٦٩ (٢) وزره ص ٥١

وكان راسل النلمان الحجرية المقتدر في القبض عليهما فدخل مفلح برسالته
ثم أشار عليه بتأخير الامر وقال له : ان صرف الوزير بكلام الاعداء خطر
وخطأ في التدبير وإطماع النلمان . فامرهم ان يقدموا الى نصر يا طلاقهما
ويُعرف النلمان ان الامر يجري فيما رسلوه على محبتهم فقدم مفلح وقال :
لينصرف الوزير . فأذن نصر للوزير وابنه في الانصراف ^(٢١٨) فقام ابن
الترات في المرات كاللهزل حتى وصل الى طياره وكذلك ابنه المحسن فلما
وصلا الى دار الوزير دخل اليه المحسن فسارته اسراراً طويلاً ثم خرج من
عنده وانصرف الى منزله وجلس فيه ساعة وتقدم بما أراد ثم خرج فاستتر .
وجلس أبوه غير مكترث ينظر في العمل وبين يديه وجوه الكتاب
وانصرفوا آخر النهار وقد تشككوا فيما بلغهم من صورة الامر لما
رأوه من نشاطه وابتناطه وجريه على رسمه في الحديث والأنس والامر
والنهي . وتحدث بعض خواصه قال : سمعته يقول في اخر الليل وهو في
مرقدته يمثل بهذا البيت

وأصبح لا يدري وان كان حازماً أقدامه خير له أم وراؤه

فدل ذلك على سهوهم وهكاه في أمره . وجلس من الند ينظر في
أمره قال أبو القاسم ابن زنجي : فيهما هو كذلك اذ وردت رزمة لطيفة مخومة
فقرأها فاعرفت بمن هي في الوقت ثم عرفت انها كانت من مفلح . ثم
وردت رزمة أخرى من رجل يجري الجند كان ملازماً لدار السلطان
فلما قرأها أمسك ^(٢١٩) فلما ثم دعا يحيى قهرمانه فاسر اليه بشيء وانصرف
ثم صرف الناس ووعدهم البكور ونهض ابن الترات عن مجلسه الى دور
حرمة وتهرق الناس . فلما صرت الى الروشن ذكرت شغلا على كان

شغلني به فأنصرفت وجلسْتُ لذلك فلأبنازوك قد دخل عليه سيفُهُ ويده
دُبُوسٌ وإذا يليق يتلوه وهما بخلاف ما اعدهما من الانبساط ومع كل
واحد منهما نحو خمسة عشر غلاما بسلاح . فلما لم يجدوه في مجلسه دخلوا إلى
دار حرمة فأخرجوه منها حاسرا وأجلس في طيار وحل إلى دار نازوك
وقبض معه على ابنه الفضل والحسين ومن وجد من كتابه .

ومضى نازوك ويليقي إلى مونس المظفر وعرفاه الخبر وكان قد خرج
إلى باب الشمسية وأظهر أنه خرج للزعة فأنحدر منه هلال بن بدر وجماعة
من قواده وذهب يليق إلى دار نازوك وأخرج ابن القرات من هناك مع
ولديه وأسبابه وأخرج نازوك من داره رداء تصب وطرحه على رأسه
لأنه كان حاسرا . فلما رأى ابن القرات مونس أظهر الاستبشار^(٣٣٠)

بمصوله في يده فأجلسه معه في الطيار وخاطبه بحميل مع عتاب فتذال ابن
القرات وخاطبه بالاستاذية فقال له مونس : الساعة تخاطبني بالاستاذية
وبالامس تخرجني على سبيل النقي إلى الرقة والمطر يُصب على رأسي ثم تذكر
لمولانا أمير المؤمنين أني أسعى في فساد مملكتك . وأنحدر به إلى دار
السلطان وتقدم بحمل ولديه وكتابه إليها وتسليمهم إلى نصر

فكأثر العامة على ابن القرات ومعهم أسباب التكوين بدعون عليه
ويضجون وأجهد مونس في دفعهم فأنقذ على ذلك ورجوا طيار مونس
ليمكن ابن القرات فيه وصلحوا « قد قبض على القرمطي الكبير وبقى
القرمطي الصغير » ولما وصلوا إلى باب الخلاصة صعد جمع عظيم من
السعيريات لرجم ابن القرات وولديه وكتابه بالآجر حتى حوربوا واحتج
إلى رميهم بالسهم وجرح بعضهم فأنصرفوا وتسلمهم نصر .

فكانت مدة ابن القرات في هذه الوزارة الثالثة عشرة أشهر وعمانية عشر يوماً . ثم اجتمع وجوه القواد الى دار السلطان وأقاموا^(٢٢١) على ان ابن القرات ان حبس^(٢٢٢) في دار الخلافة خرجوا باسريم الى المصلى وأسرفوا في التهدد فدعا المعتد مونسا ونصرا وشاورهما فاشلوا بتسكين القواد وبان يخرج ابن القرات ويسلم الي شفيح اللوازي ويمتثل عنده فاستحضر شفيح وسلم اليه

﴿ ذكر توصل أبي القاسم عبدالله بن محمد بن عبيدالله الخاقاني الى الوزارة ﴾
كان أبو القاسم عبدالله بن محمد الخاقاني استر في أيام وزارة ابن القرات الثالثة وأبوه أبو علي شديد العلة وقد أسن وتغير فيه^(٢٢٣) ولما اضطرب أمر ابن القرات عندما جرى علي الحاج ماجرى سبي عليه أبو القاسم الخاقاني وعلى ابنه المحسن وعمل لهما عملا وسعي له في ذلك نصر الحاجب وتمل القهرمانة وغيرهما . وكان مونس أشار بابي القاسم الخاقاني قبل ذلك قتل المعتد : أبوه خرب الدنيا وهو شر من أبيه ولكن تقلد الحسين بن أحمد المادرائي . ففرقه مونس انه قد تمذ الى مصر وان استحضاره بعد . ثم ساعده نصر^(٢٢٤) وابن الخال^(٢٢٥) في ذلك ثم استحضره المعتد وشافه بتقليده الوزارة والدواوين وخلص عليه وركب معه مونس المظفر وهرون بن غريب الى داره ﴿ ذكر ماجرى عليه أمر ابن القرات واسبابه ﴾

بعد تقلد أبي القاسم الخاقاني الوزارة ﴿

ذكر أبو الحسن انه سلم الي شفيح كما ذكرنا فراسله شفيح على يد المروف بالجلل كاتيه فيما ييذله من المصادرة عن نفسه ليسلم من اعدائه

ومن تسليمه الى الخاقاني وأبي العباس بن بدشر وهو كاتب الخاقاني فاجابه ابن الفرات بانه لا يفعل أو يتق من المقتدر باق في حفظ نفسه من تسليمه الى أحد من هذه الطبقة . وقال للكاتب القلب بالجل : قل لصاحبك ^(١) « اني قد خلقت في يد هرون الجيهن وابنه مائة ونيفاً وستين ألف دينار حاصلة قبلها من مال المصادرين » ليعرف الخليفة ذلك ويتقدم بحملها الى بيت مال الخاصة من وقته هذا حتى لا يوجه الخاقاني انه هو استخرجه ثم يصرفه في النفقات التي سبيلها ان يتق من بيت مال العله . فركب شنيع للوقت وأنهى ذلك الى المتسدر ^(٢٣٣) فوجه الى الجيهن وكان في دار الخاقاني لم يكلمهما بدو لتشاغله بالهيئة فاحضرا واعترفا بالمال ومعه وصحاه في بيت مال الخاصة .

وتقدم المقتدر الى نصر الحاجب بتسليم أولاد ابن الفرات وكتابه وأسبابه الى الخاقاني فسلمهم اليه وأخذ خطه بتسلمهم وسلمهم الخاقاني الى ابن العباس ابن بدشر فقيدهم واجلسهم على الارض في الحر الشديد . ثم أخذ خط كل واحد من ولدى ابن الفرات بمائة ألف دينار وخط سعيد بن ابراهيم ^(٢) بمائتي ألف دينار وخط أبي غانم كاتب المعن بمائتي ألف دينار ووقع النداء على المعن وهشام وابني فرجويه والتهديد لمن وجدوا عنده بعد النداء بالنهب واحراق المنازل وضرب ألف سوط . وواف

(١) راجع وزراه : ١٢٤ (٢) هو القسري أبو الحسين (وقال ياقوت أبو الحسن) كان قسرا تيا من صائغ بني الفرات هو وأبوه يلزم السجع في كلامه وله كتاب للمصنوع والمددود على حروف السجع وكتاب للذكر واللؤنت وكتاب رسائل الفتوح كذا في الوافي بالرفيات للسفندي

أبو الحسن شفيعا على ان يضمن عنده مالا ان رُدَّ الى دار السلطان ولم يسلم الى أحدٍ فذهب شفيع فخطب في ذلك المقتدر فقال له المقتدر : ان مونا ونصرا وهرون بن غرب قد اجتمعوا على انه لا يمتشي للخفافى أمر الا بقسليم ابن القرات اليه وضمن ان يستخرج منه ومن ابنه واسبابه^(١٢٢) ألقى الف دينار .

فانصرف شفيع ووجه الى ابن القرات بكتابه يشرح الصورة له فقال هذا الكتاب وهو الملقب بالجل : كنتُ أدخل الى ابن القرات في كل يوم لفتد أحواله فكنتُ أجده أقوى الناس قساً وأصبرهم على نوائب الدهر (قال) ولقد سألتني عن تقلد الوزارة فمرقته^(١٢٣) أنه أبو القاسم ابن أبي علي الخفافى فقال : السلطان نكب ومانكبتُ أنا ، وسألني عن تقلد الديوان (يعني ديوان السواد) فقلت : محمد بن جعفر بن حفص . قال « بحجره رضى » وسألني عن تقلد باقي الديوانين فمرقته أنهم يحيى بن تميم المالكي ومحمد بن يعقوب المصري واسحق بن علي القسائى فقال « لقد أيد الله هذا الوزير بالكفاة »

وكان المناظر لابن القرات ابن بُدْشَرٍ فرفق به فوعده ان يذكر ودائمه ويُمرِّفه اياها فساوده بالرفق فأقرَّ أن له عند التجار مائة وخمسين ألف دينار وكان المقتدر رسم أن يكون مال مُصادرة ابن القرات وحده يُعْمَل في بيت مال الخاصة ومال مصادرة أسبابه في بيت مال العامة . ولما^(١٢٤) استخرج ما ذكره ابن القرات من التجار أعاد ابن بُدْشَرٍ مطالبة ابن القرات فذكر أنه لم يبق له مالٌ فأوقع به مكروهاً يسيراً ولم يكن ابن

الفرات يَمُنْ يستجيب بالمكروه فقاعةً وامتنع دفعةً واحدة من أداء شيء . فضى هرون بن غريب الى القندر وعرفه أن الخاقاني جنى على السلطان بتسليمه ابن الفرات الى ابن بُد شرّ وأنه كان ينبغي أن يرفق به ويُدلّوه فانه يَمُنْ لا يستجيب بالمكروه فتقدم القندر الى الخاقاني بأن تكون مناظرة ابن الفرات بحضرة هرون بن غريب وان يرفق به . وكان ابن بُد شرّ قد ضيق على ابن الفرات في مطعمه ومشره حتى أنه أدخل اليه خبز خشكاً وقناه وماء الهواء فوجه اليه بطايم واسع وشراب وتليج كثير وفاكهة واعتذر اليه عما جرى وحلف أنه لم يعلم بما عمل به .

ثم أن الخاقاني راسله على يد خاقان بن أحمد بن يحيى يرفق ومدارة بأن يقول : عاله ولا يلاج السلطان فليس ذلك بمحمود فأجابه بأن قال : قل للوزير « لست حدثاً غراً فاحتال عليّ في المناظرة ولست ^(٢٣١) أقول اني لا أتمد على المال ولكن اذا وثقت لنفسي بالحياة قديتها بالمال وانما اتق بذلك اذا كتب أمير المؤمنين بخطه لي أماناً وشهد الوزير والقضاة بخطوطهم ويكتب لي الوزير أيده الله أماناً بخطه ويسلني الى أحد رجلين إما مونس المظفر وان كان عدوئى وإما شفيع اللؤلؤى فان لم يفعل ذلك فقد وطئت نفسي على التلف . فوجه اليه الخاقاني : بانى لو قدرت على التوثق لك لتوثقت ولكن ان تكلمت في هذا المعنى عاداني خواص الدولة لاجلك ثم لم تنفع أنت بذلك وقد ردّ الخليفة أمرك الى هرون بن غريب . فواعدوا الى دار الخاقاني بالخير واستحضر ابن الفرات ومناظرة ابن بُد شرّ بحضرة قيمان ابن الفرات فبدأ ابن بُد شرّ بِسَمِعه المكروه فأنكره هرون وزيره وقال : بهذا تريد أن تستخرج مال ابن الفرات ؟ وأقبل هو على ابن

الفرات وداراهُ وخاطبهُ بِجَمِيلٍ وَقَالَ لَهُ : أَنْتَ أَعْرَفُ بِالْأُمُورِ مِنْ كُلِّ مَنْ
يَخَاطِبُكَ وَالْمُخْلَقَاءُ لَا يَلْجَأُ بِهِمْ وَزُرَاؤُهُمْ إِذَا سَخَطُوا عَلَيْهِمْ . فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْفَرَاتِ :
أَشِيرْ عَلَيَّ أَيُّهَا الْإِمِيرُ فَإِنْ مِنْ كَانَ فِي مِثْلِ حَالِي مَرْبُوبٌ عَنْهُ الرَّأْيُ . فَلَمْ يَزَلْ
مَعَهُ فِي مَنَاطِرَاتٍ إِلَى أَنْ أَخَذَ ^(٢٢٧) خُطَّةً بِمَصَادِرَةِ الثِّيِّ أَلْفَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ
يُجَبِّلَ مِنْهَا الرَّبْعَ وَعَلَى أَنْ يُحْتَسَبَ لَهُ مِنَ الرَّبْعِ بِمَا أَذَاهُ وَمَا أُخِذَ بِمَسَدِ ذَلِكَ
مِمَّا لَمْ يَخْرُجْ مِنْ وَدَائِهِ بِتَغْيِيرِ إِقْرَارِهِ وَيُطْلَقَ لَهُ بَيْعُ أَمْلَاكِهِ وَمَا يَسْتَبِيعُ
مِنْ ضِيَاعِهِ وَأَمَتِهِ وَيُنْقَلُ إِلَى دَارِ شَفِيعِ اللُّؤْلُؤِيِّ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ ثَغَاتِ السُّلْطَانِ
وَيُطْلَقَ السُّكُودَانِيُّ لِيَتَصَرَّفَ فِي جَمْعِ أَمْوَالِهِ وَتُطْلَقَ لَهُ الدَّوَاءُ ^(٢٢٨) لِيَكْتَابَ
مِنْ يَرَى مَكَاتِبَتَهُ . فَأَخَذَ هَرُونَ بْنُ غَرِيبٍ خُطَّةً بِجَمِيعِ مَا كَتَبَ بِهِ وَجَمَلَهُ
إِلَى الْمُتَقَدِّرِ بِأَتَاهُ

﴿ ذَكَرَ أَتَقَاءُ سَيِّئُ اتَّقَى عَلَى الْحَسَنِ حَتَّى ظَفَرَ بِهِ وَصَوَّرَ وَقَتْلَ ﴾

كَانَ الْحَسَنُ اسْتَرَعَ عِنْدَ حَمَاتِهِ حِزْبَةً وَهِيَ حَمَاتُهُ وَوَالِدَةُ الْفَضْلِ بْنِ
جَعْفَرِ بْنِ الْفَرَاتِ فَكَانَتْ تَحْمِلُهُ كُلَّ يَوْمٍ بِكَرَةٍ إِلَى الْقَابْرِ فِي زَيِّْ النِّسَاءِ
وَرَدَّهُ إِلَى الْمَنَازِلِ الَّتِي تَتَنَّى بِهَا بِاللَّيْلِ . فَضَمَّتْ بِهِ يَوْمًا إِلَى مَقَابِرِ قُرَيْشٍ فِي
زَيِّْ النِّسَاءِ عَلَى رِسْمِهِ وَأَمَسَتْ فَبَعْدُ عَنْهَا الطَّرِيقَ إِلَى الْكَرْخِ . فَوَصَفَتْ
لَهَا امْرَأَةٌ كَانَتْ مَعَهَا مَنَزَلُ امْرَأَةٍ تَتَنَّى بِهَا لَيْسَ مَعَهَا رَجُلٌ لِأَنَّ زَوْجَهَا مَاتَ
مِنذُ سَنَةٍ فَصَارَتْ حِزْبَةً مَعَ النِّسْوَةِ وَالْحَسَنِ ^(٢٢٨) إِلَى هُنَاكَ فَقَالَتْ لِصَاحِبَةِ
الدَّارِ : إِنَّ مَعَنَا امْرَأَةً لَمْ تَزُوجْ بِمَسَدٍ وَقَدْ عَادَتْ مِنْ مَا تَمُّمَ وَضَاعَتْ عَلَيْهَا
فَافْرَدِي لَهَا بَيْتًا . فَافْرَدَتْ لَهَا بَيْتًا فِي صُفَّةٍ وَادْخَلَتْ إِلَيْهِ الْمَخْنُ ثُمَّ رَدَّتْ
عَلَيْهِ الْبَابَ وَجَلَسَ النِّسْوَةُ مَعَ الْحَسَنِ فِي الْبَيْتِ . جَاءَتْ جَارِيَةٌ سَوْدَاءُ بِسَرَاخٍ

مما فرضته في الصلوة وأدخلت حنزاباً الى الحسن بسوق وسكر وكان الحسن قد زرع ثيابه فاطلمت الجارية السوداء من حيث لا يشعر الحسن ولا حنزاباً في البيت وعلت انه رجل فأنصرفت وأخبرت مولاتها فلما جن الليل جاءت مولاتها وطالمت البيت فرأت الحسن . وكان ذلك من نحس المحسن وخذلان الله اياه لأن تلك المرأة كانت زوجة لمحمد بن نصر وكيل على بن عيسى وكان الحسن طلبه فأدخل الى ديوانه فرأى ما يلحق الناس من المكارة بمحضرة الحسن فأت من القزع فجأة من غير ان يكلمه الحسن . فضت المرأة في الوقت الى دار السلطان حتى وصلت الى دار نصر الحاجب وشرحت له الصورة فأبى نصر الحاجب الخبر الى القنطرة بالله فتقدم بالبشة الى نازوك ليركب الى الموضع ويقبض على الحسن فركب نازوك من وقته الى الموضع وكبسه وقبض على الحسن . وضربت الديداب لذلك نصف الليل عند الظفر به حتى ارتاع الناس ينفدوا وظنوا ان القرمطي قد كبس بغداد

وحمل الحسن الى دار الوزارة بالمخيم ونسلمه ابن بُد شر [فأوقع به ابن بُد شر وجزعه] في وقته مكروهاً عظيماً وأخذ خطه بثلاثة آلاف ألف دينار . وحضر هرون بن غريب دار المخيم وناظر الحسن فوعده ان يشكر ودائمه ويقربها ولحقة في يومين متوالين مكروه عظيم فلم يذعن بدم واحد وقال : ليس يجمع بين تنسي ومالي . وحضر بعد ذلك هرون بن غريب ومعه شفيح الاوازي وأحضر الحسن والكتاب وابن بُد شر وناظر الحسن وأوقع به مكروهاً عظيماً وقال له : هيك لا تقدر ان توفي المال الذي أخذ خطك به لا تقدر ان توفي مائة ألف دينار ؟ قال له :

بلى اذا أهملت وزال عني المكروء . فقال له : نحن نهلك فا كتب خطك
بمائة ألف دينار . وثبت بذلك خطه وانه يودها في مدة ثلاثين يوماً فلما
قرأه هرون بن غريب الرقعة قال : كأنك ترجو ان تيش ثلاثين يوماً .
نفضح له الحسن وقال له : ^(٣٠) افسل ما يأمر به الامير . قال : اكتب
بانك تؤديها في مدة سبعة أيام . فارتجعت الرقعة ليكتب بدلها فلما حصلت في
يده مضنها ولبها وامتنع ان يكتب غيرها . فقيّد وغلّ وألبس جبة صوف
وضرب على رأسه باللبايس على ان يكتب ما كان كتبه فلم يكتب فأعيد
الى محبسه وعذب فيه بأنواع العذاب فلم يذعن بدمه واحد .

فلما كان بعد ذلك حضر الاستاذ مونس ونصر الحاجب والقضاة
والكتاب مجلس الوزير الخاقاني وأحضر أبو الحسن ابن الثقات وناظره
الهاقاني ولم يكن الخاقاني من رجاله وكاد أبو الحسن ابن الثقات ان يأكله
فكان فيما قال له : انك استنكض ضياعك في مدة أحد عشر شهراً ألف ألف
دينار . فقال : قد كانت هذه الضياع في يد علي بن عيسى ثمر سنين أيام
وزارته وأيام وزارة حامد بن العباس وما ارتفع له منها إلا أربع مائة ألف دينار
فقد ادّعت لي المعجزات . فقال له : أضفت حقوق ضياع السلطان الى
ضياعك . ^(٣١) قال : الدواوين لا يمكن ان يكتب ما فيها فتتظر في ارتفاع
النواحي السلطانية في أيام نظري فيها وفي ارتفاعها أيام علي بن عيسى ووزارة
^(٣٢) حامد بن العباس ووزارة أليك التي دبرتها أنت حتى تعلم هل زادت
ارتفاع ضياع السلطان في أيامي أم نقصت .

ونوظر فيمن قتل وشنع عليه بهم فقال : ليس يخلو ذلك من أحد

أمرين اما ان يقال انى أنا قتلهم فلم أغب عن الحضرة والقتل لم ينسب الى
والمدعى قتله بالبعد منها واما أن يقال «كُتِبَ خَطُّكَ بِقَتْلِهِمْ» وهو لاء
أصحاب الماؤون وثقات السلطان وعمل الخراج ووجوه منصرفي عمال
السلطان قد حكمتهم على نفسى . فقبل له : قد قتلهم ابنك . قال : انا غير
ابنى وأنتم تناظروننى . فقال له ابن بسد الشر (كذا) : اذا قتل ابنك الناس
فأنت قتلهم . فقال له ابن الثمرات : هذا غير ما حكم الله ورسوله فانه عز
وجل يقول : (ولا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) . وقال النبي عليه السلام لرجل
من أصحابه : أهذا ابنك . فقل : نعم . قال : أما انه لا ينحى عليك ولا ينحى
عليه . ومع هذا فهو في أيديكم سلوه فان وجب عليه قودٌ بادعاء قتلٍ في
موضع ناء عنه يقال فيه ان غيره تولى قتله فالحكم في هذا معروف .

فتحير القوم في الجواب فقال عثمان بن سعيد صاحب ديوان الجيش
لنصر الحاجب : ان رأى الحاجب ان يقول له : حيث كنت تقول لى
تُطالِبُهُ «ان اذيتَ والآ سَلَمْتُكَ»^(٢٣٢) الى المحسن «أ كنت تُسأَمُهُ لِسَقِيَةِ
السويق والسكر أو لِعَذَابِهِ وَمَنْ أَطْلَقَ التَّعْذِيبَ فَقَدْ أَطْلَقَ الْقَتْلَ لِأَنَّ
الانسان قد يُلْتَفِتُ بِمَرَعَةٍ وَاحِدَةٍ يُضْرَبُ بِهَا فَضْلًا عَنْ غَيْرِهَا . فغاطبهُ نصر
بذلك فقال فى الجواب : ان الخليفة أطل الله بقاءه ولّى المحسن وأنا اذ ذاك
محبوس وهو مُطْلَقٌ فضمن ماضنه وجرى ذلك على يد مُفْلِحٍ وتوسطه جماعة
من ثقات السلطان . ثم لما تَلَدَّتْ الامر كنت أحب الرفق بالناس واذا
ناظرتهم ورقت بهم لم يذعنوا بما يلزمهم فاذا أقبلوا على الاعتناء سَلَمْتَهُمْ
الى مَنْ نَصَبَهُ السلطان وأمر بتسليمهم اليه . فقال له مونس : كأنك تُحِيلُ
على الخليفة فى قتل الناس فان الخليفة قال «ما أمرتُ بِقَتْلِ أَحَدٍ سِوَى إِيْنِ

الحواري قطع ،

ثم أقبل نصر عليه فقال له : معي رسالة من الخليفة اليك فسمعها
وُثِّجَ عنها . قال : وما هي . قال : يقول : سَلِّمْتُ اليك قوماً بال ضمتُهُ
لي وأريد منك أحد أمرين اما وِفِّتِي المال أو رددت على القوم . فقال ابن
القرات : اما المال فقد صح في بيت المال واما الرجال فما ضمنتُ أرواحهم
ولا بقاءهم وقد تلفوا حتف أنفهم . فقال له مونس المنظر : هب ان لك
في كل شيء عنرا وحجة أي عُذْر^(٣٣٣) لك في اخراجي الى الرقة حتى كافي
من المُيَال المصادرين أو من أعداء دولة أمير المؤمنين . قال : انا أخرجُك !
قال : فمن أخرجني ؟ قال : مولانا أمرني بإخراجك . قال : مولاي لم يأمر
بذلك . قال : معي حجة بخطي كُتِبَ الى رُقْمَة احتفظت بها لانها بخطي
يشكو فيها أفعالك وقتاً بعد وقتٍ وفحك البلدان بالموثن النايظة ثم اغلاقك
اياها بسوء تدبيرك واثارك القبيحة . قال : وأين الرقمة . قال : في أيديكم في جملة
المهمات التي أمرتُ بحفظها في السفط الخيزران المكتوب عليه بخطي بالتخفظ
به من المهمات وفيها الامر بإخراجك الى الرقة والتوكيل بك حتى تخرج .
فامر الخاقاني باحضار السفط فوجدهُ محتوماً بخاتم ابن القرات . ووجد فيه
الرُقْمَة بينها وفيها جميع ما ذكر ابن القرات بخط القندر فاخذها . ومضى
مونس من وقته الى القندر حتى لقيه وأقرأه الرُقْمَة فاغتاظ القندر على ابن
القرات غيظاً شديداً فامر هرون بضربه بالسوط ففضى هرون حتى ضرب
ابن القرات بين المنبازين خمس دَرَقَط و قال له : يا هذا اذن بمالك .
فاعطى خطه بشرين الف دينار وقال : هذا مالي .
ثم أخرج الحسن^(٣٣٤) في الوقت فضربه ضرب الخف فلم ينعن

بشيء بته فسار هرون بن غريب الى المقتدر بالله واستغنى من مناظرة ابن القرات وابنه وقال : هؤلاء قوم ليس في عزمهم ان يؤدوا شيأ البتة وقد استغتلوا . فامر بتسليمهما الى نازوك وبسط المكروه عليهما فاقوم نازوك بالحسن أنواع المسكره حتى تدود بدنه ولم يبق فيه فضل لمكروه وضرب أبا الحسن ابن القرات ثلاث دفعات بالقلوس فلم يدعن بدمهم واحد واستبطأ المقتدر بالله أبا القاسم الخافاني الوزير وقال له : مارأيت شيأ بما ضمته من أموال ابن القرات وابنه صح . فقال : لانه لم يترك والتدير^(١) وان ابن القرات لما عدل به عن مناظرة الكتاب وسلم الى أصحاب السيوف يئس من الحياة فضن بالمال ونظر اليه ابنه فاقطدى به . وقال نازوك للمقتدر . قد انتهت بهؤلاء القوم من المسكره الى التابة حتى ان المحسن مع ترافه قد تدود بدنه وصبر بعد ذلك على مكاره عظام لم يُسمع بمثله وقد مضت له الآن أيام لم يطعم طعاما وانما يشرب الماء شربا يسيرا وهو في أكثر أوقاته منشى عليه . فقال للمقتدر بالله : اذا كان الامر كذلك فلا بد من حملهما الى دارى . فظاهر مونس^(٢) والجماعة ان الصواب في ذلك وقال الخافاني : قد وفق الله [رأى] أمير المؤمنين . وخرجت الجماعة من حضرته

فاسر الخافاني اليهم وهم بعد مجتمعون في دار السلطان وقال : ان حمل ابن القرات الى دار الخليفة بذل أسبابه عنه وعن ابنه الاموال واذا وثق مع ذلك بالخليفة وحصل في داره أخرج أمواله وتوثق لنفسه ولابنه . فاذا أمن على نفسه تضمن الجماعة وحمل الخليفة على تسليمها اليه ويطعمه في ان يورفر أرزاقها واقطاعاتها وضياعها ويجمع له أموالا جليلة خطيرة . والوجه

ان يقع التجمع من القواد واليمين على انهم ان وقفوا على ان ابن الفرات وابنه
حملا الى دار الخليفة خلعوا الطاعة . فقال مونس : هذا شيء ان لم فعله لم
يصف لنا عيش . وتجرد لهذه الحال هرون بن غريب ونازوك فجما القواد
ووجوه النلمان الحجرية وكان يلقي يستطعمهم .

﴿ ذكر مقتل أبي الحسن ابن الفرات وابنه الحسن ﴾

ثم اجتمعوا باسراهم الى مونس ونصر وأظهروا ما في نفوسهم فاشار
مونس بان يلتبس القواد قتل ابن الفرات وابنه الى دار مونس فان مات
الحسن استبقى أبوه فقال له ^(٢٣٦) هرون بن غريب : اذا مات الحسن لم
يصلح ان يستبقى أبوه وكيف يوثق به وقد قتل ابنه حتى يؤمن على الملك ؟
ثم كاشفوا المقتدر بالله وقالوا باجهم : ان لم يقتل ابن الفرات وابنه خلع الاولياء
باسرهم الطاعة . وواصل هرون بن غريب مخاطبة المقتدر في قتل هذين
وقال : لست آمن أن يجتمع الاولياء على البيعة لبض بنى هاشم ثم لا يتلافى
الامر . وأرادت الجماعة من الوزير الخاقاني التجريد في ذلك فقال : لست
أدخل في سفك الدماء وانما أشرت بالآ محملا الى دار السلطان فلما قتله
نظما لانه ليس ينبغي ان يُسهل على الملوك ولا يُحسن لهم قتل أحد فانهم
متى فعلوا ذلك خفت عليهم قتل خواصهم حتى يأتوا عليهم بأدنى ذنب وخطيئة
يكون منهم

فلما كان يوم الاحد لاثني عشر ليلة خلت من شهر ربيع الاخر قدم
الى ابن الفرات طعامه فأمر برفيه وقال : أنا صائم . وحضر وقت الافطار
فقدم اليه لما حضر وقت الطعام فقال : لست أفطر الليلة . فحضر عنده من
الجهد به ان يفطر فقال : أنا مقتول في غد لاعالة . فقيل له : ^(٢٣٧) أعيذك

بأنه . قتل : بلى وأيت البارحة أخى أبا العباس رحمه الله فى النوم وقال لى
« أنت تقطر عندنا يوم الاثنين بمد غد » وما قال قط فى النوم شيئا إلا
صعّ وغداً الاثنين وهو اليوم الذى قتل فيه الحسين بن على صلوات الله
عليه . فلما كان من الغد وهو يوم الاثنين انحدر الناس الى دار الخليفة فلم
يصلوا فكتب هؤلاء الرؤساء بقتل ابن القرات وابنه فأجابهم المقتدر : ان
دعونى انظر فى ذلك . فكتبوا اليه : انه ان تأخر قتل ابن القرات وابنه
عن هذا اليوم جرى على الملكة ما لا يتلاقى .

وكتب المقتدر الى نازوك بأن يضرب أعناقهما ويحمل رؤسهما الى
حضرة قتل نازوك : هذا أمر عظيم لا يجوز ان أعمل فيه بتوقيع . فأمر
المقتدر الاساذين والخدم بالخروج اليه برسالة با مضاء ما كتب به فخرجوا
اليه بذلك فقال : لا أعمل على رسالة ولا بد من مشافهة بذلك . وابن
القرات راعى الخبر فلما قيل له ان الناس قد انصرفوا وان نازوك انصرف الى
منزله سكن قليلاً ثم قيل له : ان نازوك قد عاد الى دار السلطان . فاضطرب
جداً وصار نازوك الى دار الوزارة بعد الظهر من ذلك اليوم فجلس^(٢٣٨)

فى الحجرة التى كان ابن القرات متقلاً فيها ووجهه بعجب خادمه ومعه
السودان حتى ضرب عنق الحسين . وصار برأسه الى أليه فوضعه بين يديه .
فارتاع لذلك اوتياً شديداً وعرض هو على السيف قتال نازوك : ياأبا منصور
ليس الا السيف ؟ راجع أمير المؤمنين فى أمرى فان لى أموالاً عظيمة
وودائع كثيرة وجواهر جليلة . فقال له نازوك : قد جلّ الامر عن هذا .
وأمر به فضربت عنقه وحمل رأسه ورأس ابنه الى المقتدر بأه فأمر بتعزيتهما
فترقا فى القرات وغرقت الجتان فى التمانين ينعداد . وكان سن أبى

الحسن ابن القرات رحمة الله يوم قتل احدى وسبعين سنة وشهوراً ورسن
ابنه الحسن ثلاثاً وثلاثين سنة وقد كان حكم العاصمي المنجم في تلك السنة
انه يخاف فيها على ابن القرات نكبةً وقتلاً بالسيف وذكر ذلك في مولده
الذى كان بين يديه وحكم على مولد الحسن ان عمره ثلاث وثلاثون سنة
فصح حكمه^(١)

وفي هذه السنة ورد كتاب الفارق من البصرة يذكر ان كتاب أبي
الميجاء ابن حمدان ورد عليه من هجر يذكر انه كلم أبا طاهر القرمطي في
أمر من استأسر من الحاج^(٢) وسأل إطلاقهم فوعده بهم وأنه أحصى
من عنده منهم فكاوا من الرجال القين ومائتين وعشرين رجلاً ومن النساء
نحو خمسمائة امرأة. ثم وردت الاخبار بورود قوم بعد قوم الى ان كان
آخر من ورد منهم أبو الميجاء وأحمد بن بدر عم السيدة. وقدم بقدم أبي
الميجاء رسول أبي طاهر القرمطي يستدعي الافراج عن البصرة والاهواز
ونواح آخر فأرسل الرسول وأكرم وأقيمت له الازالة الوايسة ثم صرف
ولم يقع اجابة الى شيء مما التمس

وفيها خلع على نجح الطولوني ورد الى أصبهان لولاية أعمال المعاون بها.
وفيها ورد رسول ملك الروم ومعه أبو غنيم ابن عبد الباقي ووصل الى
السلطان وأوصله معه هدايا والتمس الهدنة والقضاء فأجيب الى ذلك بعد
التمزاة الصائفة وخلع عليهما ورجع الرسول الى بلد الروم
وفيها خلع على جني الصفواني وكان ورد من ديار مصر واستدعى

(١) وفيها حكم به أبو مشر واجع كتاب الوزراء (١٦١) وأبو مشر هو جعفر بن

عجربة أبي طاهر القرمطي

وكان سليمان بن الحسن بن مخلد وأبو علي ابن معلقة مبعدين بشيراز في يد أبي عبد الله جعفر بن القاسم الكرخي فذكر أبو علي أنه كان مجتمعاً مع سليمان في دار^(٢٢٠) واحدة مصوتين مُسَكَّرِينَ . فورد عليه الخبر بالقبض على ابن القرات وكانت أبو الحسين ابن أبي البغل معتقلاً في يد صارفه جعفر بن القاسم الكرخي قال : فاطلمت الجماعة على الخبر وكان ابن أبي البغل قد وقف على ما كان رسمه ابن القرات والحسين في أمره فحين وقف على الخبر وقع في حاشية التقيويم : وفي هذا اليوم ولد محمد بن أحمد بن يحيى وله إحدى وثمانون سنة .^(٢٢١) ولما وقف الكرخي على الخبر أطلق أبا علي ابن معلقة وسليمان بن الحسن وهما بالسلامة قبل ان يرد عليه كتاب باطلاقهما . ثم ورد كتاب الخاقاني على المسمى والكرخي باطلاقهما ومراعاتيهما حتى لا يخرجوا من شيراز فأقام سليمان مدة أسبوع حتى أحكم أمره . ودعا المسمى جعفر بن القاسم الكرخي دعوة عظيمة وأقام على حال سرور يومين متوالين نفق عهدهما الخبر في خروج سليمان وكان خرج في زى القيوج فلما كتبنا الى الخاقاني بهرب سليمان عظم عليه واشتد الاراجيف بوزارة سليمان ودخل سليمان بغداد مُسْتَرّاً . وأقام أبو علي ابن معلقة بشيراز الى ان وصلت زوجته الى أسباب الخاقاني وعنى به شفيق المقدري وأمر الخاقاني بإطلاقه^(٢٢٢) والأذن له في المصير الى الاهواز وكتب له بإجراء مائتي دينار في كل شهر عليه ومنه من الخروج فأقام مدة ثم أذن له في قدوم بغداد بشفاعات الناس له .

(١) يعني هو بنفسه أبو الحسين ابن أبي البغل وراجع وزراء : ٢٧٣

وفيهما خاطب مونس المظفر الوزير الخاقاني في أمر علي بن عيسى وان يكتب الى أبي جعفر صاحب الدين بالاذن له في الرجوع الى مكة فكتب اليه بذلك فأذن له أبو جعفر وحمل اليه طيباً وكسوة وآلات نحو خمسين ألف دينار وعاد علي بن عيسى الى مكة مع حاج اليمن فلما حصل بها قلده الخاقاني بمسئلة مونس الاشراف على مصر والشام^(١). وكتب علي بن عيسى لما وصل الى مكة وقبل نقله الاشراف على مصر والشام الى الوزير الخاقاني كتاباً يهته فيه بالوزارة ويُزِيه بأبي علي ايه ويسئله صيانة أهله وولده والعناية بهم في ضيعته وبعثته فأجابه الخاقاني بجواب جميل وانه قدر على حقه في أهله وولده وحاشيته غير مُتَعَدِّ عليه ولا مُتَحَمِّلٍ به ﴿ذكر الاسباب التي اتفقت على الخاقاني حتى صرف عن الوزارة﴾^(٢)

كان أبو العباس ابن الخصيبي وقف على مكان زوجة المحسن بنت حنزابه فسأل ان يُؤَلَّى النظر^(٣) في أمرها واستخرج مالها ففعل ذلك واستخرج منها سبعمائة ألف دينار وصححها في بيت مال الخليفة فتمهدت له بذلك حال جليظة عند المقتدر ورشحه للوزارة. وبلغ ذلك الخاقاني فعمل ابن بعدد شرّ علي ان بذل خطه انه يستخرج من الخصيبي مائة ألف دينار معجلة وصل اليه من مال المحسن وزوجته زيادة على ما صححه من هذه الجهة وعرض الخاقاني الرقعة فلم تقع موقعها وانصل الخبر بأبي العباس الخصيبي فكتب الى المقتدر رُقعة يذكر فيها معائب الخاقاني وابنه وكتابه وضياح

(١) وعامل مصر يومئذ الحسن بن محمد الكرخي وعامل الشام محمد بن الحسن بن عبد الوهاب. وزراء ٣٠٩ (٢) وأما ماجرى بينه وبين نصر الحاجب ومونس فليراجع فيه صفة عرب ١٢٣ : ١٢٦ - ١٢٤

الاموال وقساد التدبير وسلمها الى من يرضها على المقتدر والسيدة . وبلغ ذلك الخاقاني واشتدّت به الاراجيف وضعت نفسه وكان عليلا فزادت عليه حتى أقام شهورا لا يقدر على اكل لحم حمل ولا طائر وكان يأكل كل يوم وزن أربعين درهما خبزاً ثم صار عشرين درهما وظهر به ورَم في بدنه ورجليه ووجهه وكان يتجلد ويركب في كل شهر مرة أو مرتين الى دار السلطان وينوب عنه ابنه في أيام المواكب . فشغب الفرسان لطلب أرواقهم وخرجوا الى المصلّى فوعدوا به وتأخر عنهم^(١١٢) فعادوا وطعموا في النهب وأشرفت بفساد على فتنة عظيمة وخرج اليهم ياقوت بتوقيع المقتدر بالله الى الخاقاني باطلاق رزقة تامة لهم وضمن ياقوت ذلك . فراسل المقتدر الوزير الخاقاني باطلاق تقاضهم فذكر انه لا يقدر على ذلك وكان عليلا فماودة برسالة يأمره فيها أن يحتال في مائة ألف دينار ليضيف اليها مائتي ألف دينار ينفق فيهم . فأقام على انه لا يقدر على احتيال مائة ألف درهم وان له في توجيه مال التوبة للرجال ومال الظلمان الحجرية والحشم وخلفاء الحجاب شغلا طويلا . فتقدّم المقتدر باخراج ثلثمائة ألف دينار من بيت مال الخاصة واعتمد على ياقوت في تمرّقها

وكان مونس المنظر بواسط فاستدعاه المقتدر لما شغب الفرسان فوافى و تلقاه الامير أبو العباس والوزير الخاقاني ونصر وسائر الاستاذين والقواد ولقي المقتدر فمرّفه ضيق الاموال وتبلّغ الخاقاني وشاوره في صرفه فأشار عليه بالتوقف ليقاء ويؤاqqفه فلقية مونس فمرّفه الخاقاني انه لاحيلة له في شيء يصرفه في المهم واحتجّ بأنه عليل لافضل فيه للعمل فأشار مونس^(١١٣) لما رأى تبليغ الخاقاني الشديد باستحضار علي بن عيسى وتقليده

الوزارة فاستبعد المقتدر ذلك فأشارت السيدة والخلة بآبي العباس الحصببي
قبض على الخاقاني واستر ابنه عبد الوهاب واسحق بن علي القناني وأخوه
وابن بسد شر وخاقان بن احمد بن يحيى بن خاقان وظهر الباقون فكانت
مدة وزارته سنة واحدة وستة أشهر

﴿ ذكر سبب وزارة أبي العباس الحصببي ﴾

واستحضر المقتدر أبا العباس الحصببي وهو احمد بن عبيد الله يوم
الخميس لاجدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان فقلده الوزارة والدواوين
وخلع عليه وركب معه هرون بن غريب وياقوت ونازوك وأكثر القواد
واستكبت ثمل القهرمانه مكانه على ديوان ضياع السيدة أبا يوسف عبد
الرحمن بن محمد وكان قد تاب من عمل السلطان فلما أسند اليه هذا العمل
الليل كسر التوبة فمأه الناس « المرتد » واستدرك أموالاً جلية كان
الحصببي أصابعاً فتكرت ثمل للحصببي في الباطن

وكان أبو العباس الحصببي يواصل شرب النبيذ بالليل والنوم^(٢٤٥)
بالنهار في أيام وزارته كلها وإذا اتبه يكون مخموراً لا فضل فيه للعمل فرد
فض الكتب الواردة من عمال الخراج والمعاون وقراتها والتوقيع عليها
واخراجها الى الدواوين وقراءة الكتب النافذة والتعليم عليها الى مالك بن
الوليد ويعمل جوامع مختصرة للمهم مما يرد وينفذ فيعرضه عليه اذا اتبه
فربما قرأه وربما لم يقرأه فيقرأه أبو الفرج اسراييل ويوقع فيه على حسب
رأيه . وكانت الجوامع ثمل بخط أبي سعيد وهب بن ابراهيم بن طازاذ
هتقى اياماً بمحضرة فاذا كثرت تقدم بأن يقرأ عليه ويتقدم بالتوقيع تحت
كل فصل بما عنده فيه ويخرج ذلك الجامع الى مالك بن الوليد فيبقى عنده

يوماً أو يومين ثم يخرج الى صاحب الديوان فيقرأه ويوقع تحته بما يراه
ويجيب عن الكتاب من الديوان بما ينفذ الى صاحب الديوان فيقرأه ويعلم
عليه والى ان ينفذ الجواب ما قد تمررت الشوق واتسعت الفتوق واحتملت
الاعراب الغلات وحدثت الحوادث المفسدة لمضى ذلك الكتاب

فلما رأى الكلوداني ذلك ورأى الضرر يزيد والخطأ لا يتلافى كتب
الى العمال بأن ينفذوا نسخة لما يكتبونها الى الوزير اليه^(١) فكانوا يكتبون
اليه نسخاً بما ينفذ منهم الى الوزير فيوقع على ظهرها بما يجابون به وتخرج
اليه الكتب المكتوبة عن الوزير بمد جمعة وأكثر

وتقدم الوزير الخصبى الى [أبى] الحسن بن ثوابه^(٢) بأن يقرأ قصص
المتظلمين ويوقع عنه فيها في غير يوم المظالم ويجمع القصص في يوم المظالم
ويختصر مافى الرقعة فاذا قرأها وقع بحسبه وكان أكثر اعتناؤه على اموال
المصادر بن وكان اول المصادر بن ابو القاسم الخاقاني واعتق مونس امره
وذكر لاقتدر انه لا فضل فيه للحركة وانه قد قرر امره مصادره عن نفسه
وابنه وكتابه المختصين به على مائتي ألف وخمسين الف دينار . فامضى المقتدر
ذلك وأخذ خطه به الى الخصبى ووضع الخصبى يده على المال والكتاب
وجاذفهم فيما صادرهم عليه فصادر جعفر بن قاسم السكرخى على مائة وخمسين
ألف دينار وقبض على المالكي وعلى هشام وعلى بن الحسين بن هندی وورثة
ابى احمد السكرخى^(٣) والحسن بن أبى الحسن ابن القرات ويمحي بن عمرويه
وأبى الحسن بن مابنداذ واسحق بن اسمعيل التوبختي ومحمد بن بقوب

(١) هو محمد بن جعفر تقدم ذكره في ارشاد الاروب ٢ : ٣٧ هو أبو الحسين

(٢) هو الحسن بن محمد وراجع فيه كتاب الوزراء ٨٢ - ٨١ : ١٦٩ - ١٦٨ : ٣٠٩

المصري وورثة نصر بن القتح صاحب بيت المال^(٢٤٧) وابن عبد الوهاب وعبد الله بن جُبَيْر وكثرت الاراجيف بالخصبي وانه مصروف عن الوزارة لانه حمار لا يحسن شيئاً غير المصادرات وهو مشغول بالشرب واللعب وان الامور كلها ضائعة والمهمات واقفة وأرجف بالوزارة للجماعة وفيها كانت وقعة أبي طاهر سليمان بن الحسن القرمطي بالكوفة وأسر قواد السلطان

﴿ ذكر الخبر عن دخول القرمطي الكوفة ﴾

كان جعفر بن ورقاء يتقصد أعمال الكوفة وطريق مكة فلما شخص الحاج من بغداد تقدمهم خوفاً من أبي طاهر القرمطي وكان معه ألف رجل من بني عمه من بني شيبان. ثم خرج في القافلة الاولى على صاحب البحر وفي قافلة الشمة^(٢٤٨) جئى الصنفواني وطريف السبكري وسياشير الديلمي فكانت عدة من بذرق بالقوافل من أصحاب السلطان ستة آلاف رجل. فلقاهم أبو طاهر الجنابي وكان أول من لقي جعفر بن ورقاء فتناوشه قليلاً ثم طلع على جعفر قوم من أصحاب أبي طاهر على نجب يقودون خيلاً فنزلوا عن النجب وركبوا الخيل وخالطوا جعفر بن ورقاء فلم يثبت لهم وانهمز بمن معه من بني شيبان فلقى القافلة وقد نزلوا من القبة فردم وأخبرهم الخبر فولوا مبادرين حتى دخلوا الكوفة. وتبع أبو طاهر رجال السلطان والقوافل حتى بلغ باب الكوفة فخرج قواد السلطان الذين ذكرناهم فواقعهم وهزمهم وأسر جئاً الصنفواني. وأقام أبو طاهر بظاهر الكوفة ستة

(١) وفي صلة عرب ص ١١٩. وأسر مزج الخادم صاحب الشمة . . . وأخذت

القرامطة الشمة

أيام يدخل البلد بالنهار ويخرج بالليل فيبيت في معسكره ويحمل كل ما قدر
على حمله فكان في جملة ما حمل أربعة آلاف ثوب وثي وثلاثة راوية زيت .
فلما حمل كل ما قدر عليه رحل الى بلده
ودخل جعفر بن ورقاء وجماعة المنهزمين الى بندا فقدموا للمتنم بآقة
الى مونس بالخروج الى الكوفة لمحاربة القرمطي . واضطرب أهل بندا
اضطرابا شديدا وابتدل أكثر أهل الجانب الغربي الى الجانب الشرقي
ودخل مونس الكوفة وقد رحل أبو طاهر الجنابي عنها فاستخلف مونس
بها ياقوتا وسار هو الى واسط . ولم يتم الحج لاحد

﴿ ودخلت سنة ثلاث عشرة وثلثمائة ^(١) ﴾

وفيهما ورد الخبر بمسير علي بن عيسى الى مكة حاجا في هذه السنة . من
مصر وورد سلامة حاجيه بندا ومعه سفائح بمائة الف وسبعة وأربعين
ألف دينار وبآثار واستدراكات أثرها وكان الخصي قد أقر على بن
تيسى على ما كان اليه من الإشراف على مصر والشام
وفيهما فتح ابراهيم المسمى ناحية القفص وأسر منهم خمسة آلاف
انسان وحملهم الى فارس
وفي هذه السنة كثرت الارطاب ببندا حتى عُمل منها الثور وحملت
الى البصرة فُنُسِبوا الى البنى ^(٢)

وفيهما كتب ملك الروم الى أهل الثور يرسم لهم أداء الخراج اليه
ويقول : ان فعلتم ذلك طائعين والآقصتكم فقد صبح عندي ضيفكم

(١) وفي تلويخ الاسلام : أبيع كل ثمانين أوطال بمجة

﴿ ودخلت سنة أربع عشرة وثمانية ﴾

وفيهما دخل الروم ملطية فاخربوا وسبوا وأقاموا ستة عشر يوما

وفيهما وصل نعل الى عمله من الثنور عند انصرافه من بغداد

وفيهما مات أبو القاسم عبدالله بن محمد الخاقاني وكان أطلق الى منزله فلما ارتفعت الصرخة^(٢٠٠) بوفاته كبست داره لطلب عبد الوهاب ابنه فلم يوجد

وفيهما دخل أهل ملطية بغداد مستغيثين مما نزل بهم من الروم

وفيهما خرج أهل مكة منها وتقلوا حرمهم وأموالهم لا اتصال خبر

القرمطي بهم - أنه قريب منهم فخشوا على أنفسهم وأموالهم منه .

وكتب الكلوذاني الى الخصبي بأن أبا طالب زيد بن علي التوبدجاني

قد صار يجرى مجرى أصحاب الاطراف وأنه قد تطلب على ضياع السلطان

وأنه يلزمه مما استلذه منها ثلاثة آلاف درهم . وعمل بذلك عملا أحال

فيه على ما كان كتبه أبو القاسم علي بن أحمد بن بسطام وقت تملكه فارس

وكتب الى الحسن بن اسمعيل وكان شخص لا يقرر خلافاً كان بين المسمى

والكرخي بأن يُصادره على مائة ألف دينار فاستدعى الحسن بن اسمعيل

أبا طالب زيد بن علي وأخذ خطه بمائة ألف دينار

﴿ ذكر تدير سيرة دبره الخصبي أخرج به أكثر ﴾

(المالِك عن يده ولم يكن تلافيه)

دبر الوزير أبو العباس الخصبي أن يقد يوسف بن دوداذ جميع

واحى المشرق ليُسَلِّمَ أموالها اليه فيكون مع مال ضامه أرمينية وآذربيجان

مضروفة الى قواديه وجنده^(٢٠١) وغلامه وكاتبه في المصير الى واسط

ليُنْفِذه الى هجر لمحاربة أبي طاهر الجاني وأشار بتكليفه وبأن يكون مونس

المظفر ينفذ ليقوى بمكانه أمر الخلافة وتمظُّم الهيئة في قلوب الاعضاء .
 فلما قرب ابن أبي الساج من واسط وكان فيها مونس المظفر رحل مونس
 الى بغداد ودخل ابن أبي الساج واسط . وأخذ قبل وصوله اليها أبا علي .
 الحسن بن هرون كاتبه وكان يخدمه في خاص أمره على سبيل الخلافة لابي
 عبد الله محمد بن خلف التيرماني كاتبه واختص به . وذهب على قلبه فصار الى
 بغداد ليؤاخذ الخصبي على مال رجاله وأموال الاعمال التي كانت موقوفة
 عليه والأموال التي جعل ملها مصر وفا الى رجاله زيادة على الاموال المتقدِّم
 ذكرها . فان الخصبي جعل أموال الخراج والضياع بنواحي همدان وساره
 ورُوزة وتمّ وماه البصرة وماه الكوفة والافارين وما سبذان ومهرجاتندق
 لابن أبي الساج لائذته لمحاربة الجنابي . فأضى المظفر ذلك وتقدّم بتقليده
 أعمال الصلاة والمأون والخراج والضياع بسائر كور الجبل وأخذ اليه اللواء
 وكتّاه فكان يوسف يتكني^(٢٥٢) على جميع الناس الا على الوزير ومونس
 المظفر . وأتمس الحسن بن هرون أن يجعل لابن أبي الساج مائة مبلنفا في
 الشهر خمسة الف دينار وقال : ليس هو بدون أحمد بن صملوك . وكان قد
 جطت له مائة في أيام وزارة حامد بن العباس مبلنفا ثلاثة آلاف دينار في
 الشهر وجعل له عشرة آلاف دينار في كل شهرين من شهور الماليك
 لارزاق غلمان لا يحضرون . وسام الكتاب الحسن بن هرون ان يشرط
 على نفسه أن ينفذ السلطان منقأ أموال تلك النواحي في رجاله وعلمائه
 فاستجاب الى جميع ما طالبوه به وأعطى خطه الا بأمر المنفق فانه زعم ان
 صاحبه لا يصور نفسه عند أصحاب الاطراف بصورة من لم يوثق به على
 مال رجاله . ولما عد لابن أبي الساج على الجبل ونذب لمحاربة القرمطي عقد

لصاحب خراسان على الرى فصار الى الرى وأخذ اليه من يخاطبه على المال الذى وُوقف على حمله من الرى . وصار ابن أبى الساج الى الرى وحمل اليه المقدر خلعاً سلطانية وسيفاً ومنطقة ذهب وخيلاً براكب ذهب وفضة وطيلاً وسلاحاً^(٢٥٣)

﴿ ذكر الخبر عن القبض على الخصبى وتقليد على بن عيسى الوزارة ﴾
أضاق أبو العباس اضاقاً شديدة واضطرب أمره وأشار مونس على ابن عيسى . فأنفذ ضحوة نهار يوم الخميس لاحدى عشرة إله خلت من ذى القعدة الى الخصبى حتى قبض عليه وعلى ابنه وكتباه وحملوا الى دار السلطان وحُبسوا عند زبدان القهرمانة . وفرق بين الخصبى وبين ابنه وحمل باقى المعتقلين الى دار الوزارة بالمخترم فاعتقلوا فيها وأنفذ نازوك وقت قبضه على الخصبى حتى حفظت داره القديمة من النهب . واستدعى المقدر أبا القاسم عبيد الله بن محمد الكلوزانى وأوصله الى حضرته وعرفه أنه قد قُتل أبا الحسن على بن عيسى الوزارة وأنه قد استخلفه له ويقدم اليه بالنيابة عنه واستحضر سلامة الطولونى وتقدم اليه بالنفوذ فى البرية الى دمشق واستحضر على بن عيسى منها . وانصرف أبو القاسم الكلوزانى من دار السلطان فى الطيار الذى قبض على الخصبى الى دار الوزارة بالمخترم ونظر فى الاعمال وكتب الى المال فى النواحي والى جميع الامراء وأصحاب البرد والخبر والقضاة بما قلده على بن عيسى من^(٢٥٤) الوزارة واستخلاف امير المؤمنين اياه . وأمر ونهى وصرف وولى
وظهر فى ذلك اليوم أبو على ابن مقله وأبو التفتح الفضل بن جعفر ابن خنزابة وصارا الى الكلوزانى وسلما عليه

(ذكر خلافة أبي القاسم الكلوزاني ليلي بن عيسى وتمشيته للأموار)

قد كان جمع الخصبى عنده جميع رقع المصادرين وكفالات من كفل منهم وضمانات المال بما ضمنوا من المال بالسواد والاهواز وفارس والمنرب وكان عنده خط كاتب المسمي عن مال فارس بما يجمله عن الزيادة في ضمانه وهو الف الف درهم وخط ساجان بن الحسن بما استدركه على ابني عبد الوهاب وهو اربعمائة الف دينار وكسر وما ضمن حمله عن اعمال الشام وهو خمسمائة الف دينار وخطوط ضمانا واسط والبصرة وطريق خراسان والنهر وانات ونهر بوق والذب الاسفل وجازر والمدينة السيفة وغيرهم فحفظ جميع ذلك الكلوزاني الى ان قدم على بن عيسى فسلمه اليه

وأدى نصير بن علي اليه مائتي الف درهم وأحمد بن اسحاق بن زريق " عشرة آلاف دينار وورد بعد أسبوع من صرف الخصبى نيج بكاتب سليمان ابن الحسن وفي درجها سفانج " ثمانين الف دينار وورد ما كان حمله على بن عيسى على الظهر من مال مصر ووصل من جهة البرجمالى من ثَمَّ عشرة آلاف دينار ووردت من جهة أبي علي ابن رُسَم من مال الضمان سفانج بأربعمائة الف درهم فكان ذلك سبب تمشيته للأموار . وأثق الكلوزاني في سائر المرتزة وفي الفرسات قبل المبد ولم يزل أبو القاسم الكلوزاني يدبر الامور وقد تمكنت المية ليلي بن عيسى في الصدور فاستعان بذلك على أمره . وسار على بن عيسى من دمشق الى جسر منبج ثم انحدر في القرات الى بغداد وشخص الناس في استقباله سنة خمسة عشرة ففهم من ابد الى الرقة

﴿ودخلت سنة خمس عشرة وثلثمائة﴾

﴿ذكر ما دبره علي بن عيسى في وزارته هذه وما جرى في أيامه﴾

وصل علي بن عيسى الى بغداد وبدأ بدار القندر ووصل الى حضرة
بند عشاء الآخرة ومعه مونس نخاطبه أجل خطاب وانصرف الى منزله
ووجه القندر اليه في ليلته بكسوة فاخرة وفرش ومال يقال انه بقيمة
عشرين الف دينار وخلق عليه^(٢٥٦) من القند وسار معه مونس المظفر الى
ان بلغ داره وحلف عليه علي بن عيسى فيزل في داره وسار بين يديه هرون
ابن غريب وشفييع ومفلح ونسيم وياقوت ونازوك وجميع القواد حتى
وصل الى داره ياب البستان

وكان قد ضرب علي بن عيسى على هشام فتأخر عنه واستوحش
فكاتبه ووثقه حتى حضر مجلسه ثم قال له : ما مذهبي ان اذكر اساءة
لاحد من الناس ولما خلصني الله من صنماء وعدت الى مكة عاهدت الله
على ترك الاساءة الى اُحد من سمي علي في ولايتي ونكبتني ووكلت جيمهم
الى الله ولك خدمة متقدمة توجب لك حقاً عليك اضمافه فان كنت
لاآرعي ذلك قلن ادع رعايته

وقلد علي بن عيسى الكلوذاني ديوان السواد وقال له : هذا أجل
الدواوين ومتى تشاغت بخلافتي اختل وليس يقوم به اُحد كقيامك . ثم
نظم الاشغال وقلد البغال ورب الدواوين^(٢٥٧) واعتمد على ابراهيم بن أيوب
في إثبات أمر المال بحضرة وفي موافقة صاحب بيت المال على ما يطلبه
وينمقه في كل يوم ومطالبته بالروزنامات^(٢٥٨) في كل اسبوع ليُسجل

معرفة ما حلّ وما قبض وما بقي . وكان الرسم اذا عُمِلَت الختمة لم يُرْفَع الى الديوان للشهر الاول الا في النصف من الثاني .

وقلّد أبا الفتح الفضل بن جعفر بن خنزاية ديوان للشرق وأبا بكر محمد بن جنيّ ديوان المغرب وأبا عليّ ابن مقلة ديوان الضياع الخاصة والمستحقة وأبا محمد الحسين بن أحمد ^(١) المادرائي ديوان الضياع القرائية وأبا محمد بن روح ديوان زمام الخراج والضياع العامة بالسواد والاهواز وقارس وكرمان وما يجري فيه . وقلّد أبا القاسم ابن النفاط ديوان زمام النفقات والخزائن وأبا جعفر القميّ ديوان الدار وأبا أحمد عبد الوهاب بن الحسن ديوان البرّ وديوان الصدقات وأبا الفتح محمد بن أحمد قلنسوة ديوان زمام الجيش ومحمد بن عيسى ديوان الحرم وأبا يوسف ديوان القصر والخاتم .

وقلّد أيضاً كفاة الممّال واتصر في أرزاقهم على عشرة أشهر في كل سنة وأصحاب البرد والمنفقين على ثمانية أشهر في كل سنة . وخطّ من مال الرجالة برسم النوبة ومن مال الفرسان وجميع أرزاق مَنْ كان يرزق بهذين الرسمين ^(٢٥٨) من الكتاب والتجار ومن لا يحمل السلاح وخطّ أولاد المرتزقة الذين في اليهود وخطّ من مال الخدم والجشم وجميع أرزاق الجلدا . والندماء والمنسّين والتجار وأصحاب الشفاعات وخطّ أرزاق غلمان وأسباب أصحاب الدواوين . ولازم النظر بنفسه في العمل ليلاً ونهاراً والجلوس لأصحاب الدواوين في الليل وكان يسهر أكثر انليل حتي استقامت الامور وتوازن الدخل والخرج وكان الى أبي عبد الله البريدي في الوقت الضياع الخاصة ضمناً واقطاع الوزراء . وكان أبو يوسف البريدي يتولى لملي بن عيسى الخراج

(١) هو «ابن كردى» صفة عريب ١٤٥ وقال صاحب الاكتمة أنه مات في سنة ٣٣٨

برامهر من سهلها وجبلها

﴿ شرح ما جرى بين الوزير أبي الحسن علي بن عيسى ﴾

(وبين أبي العباس أحمد بن عبيد الله من المناظرة)

تقدم المقتر إلى أبي الحسن علي بن عيسى بمناظرة أبي العباس الخميني فأخرج إليه وناظره في دار السلطان بمحضرة الاستاذين والقواد والقضاة مناظرة جميلة وسأله عن مبلغ ما صح له من الخراج والضيايع وسائر النواحي فلم يعرفه وسأله عن مبلغ ما أنفق بالحضرة من بيت المال فلم يحفظه وسأله عما صح له من مال المصادرين وعن رقايعهم^(٢٠١) بالمصادرات وعن كفالات من كفل منهم وعن ضمانات ماضنه عنهم فقال : أما المصادرات فقد صح لي منها في مدة أربعة عشر شهراً توليت فيها الوزارة نحو ألف ألف دينار . فقال له : كم منها من جهة الخافق فان أمير المؤمنين عرفني انك ضمنتهم بخمسمائة ألف دينار . فقال : دفع عنه مونس المظفر . فردت الجماعة قوله وقالوا له : قد سلم اليك حتى شئع عليك بانك سمعته ثم أطلقت . ثم قال له علي بن عيسى : لاى شىء استحضرت يوسف بن أبي الساج الى واسط وسلمت اليه أعمال المشرق بأسرها سوى أصبهان وكيف وقع لك انه يجوز ان يخرج هو مع قوم اعتادوا الجبل والمقام فيه في طريق البر يقصدون طريق السواحل في بلدان حوالى هجر . قال : كان عندى ان هذا صواب . فقال له : حيث قلت ذلك ايم لم تقتصر على ان يمرض رجاله وغلمانة ويجرى مال عسكره مجرى مال عسكر مونس المظفر فانه يسبب له مال ويطلق على أيدي منفيين من قبل السلطان ويرفع الحساب بذلك الى دواوين الجيش ولا يقتصرون على ديوان منها دون جيها ولا يزداد أحد

«٢٦٠» ولا يُنقل عنه من رسم الى رسم الا على استقبالي معروف ثم يُوفّر
 المُطون كل شهر من التوفيرات بسبب الثرم ولاجل سقوط من يسقط
 جملة من المال ولم لم تترك الاعمال في أيدي عمال السلطان ويسبب له
 عليهم مال رجاله كما يسبب مال رجال أبي الحسن مونس المُظفر؟ قال: لم
 أقبل هذا لانه تكلف من هذا الامر عظيماً احتيج معه الى فضل مُسامحة.
 قال له: فلاي سبب ضمنت ابراهيم بن عبد الله المسمى أعمال فارس
 وكرمان؟ قال: لاجل زيادة بدلها. قال له: أما علمت ان حفظ الاصول
 أولى من طلب الارباح؟ وهبك رغبت في الزيادة لم تستدعه الى
 الحضرة فاذا وردتها ووردت تضيئه أقام بها واستعمل على العمل خُلفاءه
 وأقام لك الضئناء الثقات بالمال وهضى بعد ذلك. قال: انما رغبت في الضمان
 ليعمله بنفسه. قال علي بن عيسى: أرجو ان يسلم الله. ثم قال: لم
 قبضت جاري ابنك محمد التي دينار في كل شهر وهو لا يقرأ كتاباً ولا
 يحضر دواناً ولا يحسن ان يعمل شيئاً؟ قال: أنت أمير المؤمنين له
 رزق الحسن وعبد الوهاب بن الخاقاني «٢٦١» فأجابني اليه. قال: المحسن
 رُبّي في الدواوين ودبر الامور وكان مع شره واستحلاله وقبح ديانه
 كاتباً وابن الخاقاني كان ينوب عن أبيه ويأمر وينهى ويخدم وهو قهم
 وابنك لا يجري مجرى واحد منها فأكتب خطك انك رد ما قبضته.
 قال: كيف أرد ما لا قبضه ابني وأتمته؟ قال له: على أي شيء أتمته؟
 قال: على ما يفتق مثله الاحداث.

ثم سأله عن أموال المصادرين وما صبح من جهنم فقال: لا أخفئه
 الا انه ثابت في دوان المصادرين. قال: فته أسألك. قال: هو عند هشام

وان سئل عنه خبر به فان رفاع المصادرين والكفالات والاعمال في يده .
 فقال له : ما سبقك أحد الى تسليم خطوط المصادرين الى صاحب ديوان
 المصادرات لان سبيل الخطوط ان تكون في خزائن الوزراء محفوفة
 يتسلمها وزير بمسد وزير فان كنت أردت عمارة الديوان فكان ينبغي ان
 تأخذ الخطوط على نسختين نسخة للديوان ونسخة تكون عندك . فلما بع
 صاحب الديوان رفاع المصادرين والكفالات وضمانات الضمان هل كان
 على السلطان مضرة ^(٣٣) في هذا المال أعظم منك ؟ واذا كان هذا تذكرك
 فيما لم تكن تحسن سواء فأتى شيء دبرته غيره من أعمال الدواوين ؟ فاما
 أن تكون خنت الامانة وإما ان لم تحسن ضبط شيء من الاعمال . وكل
 ذلك يخاطبه به عن غير إسماع مكروه ولا صياح

ثم هن : غرورت المملكة ف ضرب النساء والحرم بالمقارع وهنكت
 السور بما فلتت من تسليم الى الرجال فلاية حال سلمت بنت جعفر بن
 القرات الى أظع وهو رجل شاب جميل الوجه يصنع حتى تزوج بها في
 حبسك ولاية حال ضربت دولة وابنها بحضرتك ثم لم يرض بذلك حتى
 اعتقلت الجماعة في يد غداك وحجابك عدة شهر ؟ ثم قال : ارتزقت نفسك
 خمسة الاف دينار في الشهر يكون في مدة أربعة عشر شهراً سبعين الف
 دينار سوى ما ارتزقه ابنك وأخذت من اقطاعك في مدة سنة وشهرين
 مائت في الخبثات الموجودة لجهلك في ديوانك مائة وثمانين الف دينار
 يصير الجميع مائتين وخمسين الف دينار . ثم أخرج عملاً بخط علي بن محمد بن
 روح بهذا المبلغ وبأنه اتفق في كل شهر من النفقات الراحية التي وخمسة
 دينار تكون في أربعة عشر شهراً خمسة وثلاثين الف دينار ^(٣٣) وفي النفقات

الحاوية والصلوات والمؤونة مع ثمن الطيب والكيسوة عشرين الف دينار
وفي ثمن عقارات أصنافها الى داره مع ما أفتقهُ على البناء أربعين الف دينار وفي
ثمن الهدايا في النوروز والمهرجان الى الخليفة والى الأميرين أبى العباس
وهرون ابنته والى السيدة والخالة وزيدان ومُفْلِح خمسة وثلاثين الف دينار
وفي ثمن بنال ودواب وجمال وخدم وغلطان عشرة الاف دينار وفيما يحتاج
الى إقافتِه وصرفه الى من يرسم دار الوزارة من خطباء الحُجَّاب والبُوابين
وأصحاب الرسائل وانزال القُرَّاسان والرجالَة عشرين الف دينار

فقال في الجواب : هذا عملٌ صحيحٌ وليس كلُّ ما أفتقهُ
كتبته قد كنتُ أصوغُ لحُرْمى وأولادى وافق قفلات أسترها عن
كاتبى وما سرقتُ ولا خُنتُ . فقال له على بن عيسى : ما يقول أحدُك
سرقتُ أو خُنتُ ولكنك أضمتَ وأساتَ التديير ودخلتَ فيما لا تحبُّه
ولو أخذتَ أضمافاً ما أخرجناه عليك لما نأظرك أمير المؤمنين فيه لاسيما
وهو منسوبٌ الى أرزاقك وإقطاعك وقفلات معروفة لك وكيف تُناظرُك
في ذلك وما نعيشُ^(٣١) ولا أحدٌ من كتاب أمير المؤمنين الا في نعمته
وإحسانه ؟ ولنا ضياعٌ استفدناها في خدمته وخدمة أسلافه رضى الله عنهم
ولم يزل يرفق به الى أن أخذ خطه بأربعين الف دينار يؤدِّيها في مدَّة
أربعين يوماً بعد أن حلف أنه لا يتجَبَّ له حيلة في غيرها وسلم على بن عيسى
رُقمته بها الى مفاح وقال له : ترضها على أمير المؤمنين وتقول : ان هذا
وان كان قد غرَّ من نفسه وأضاع وأهمَلْ فقد تحرم بخدمة أمير المؤمنين
وحلف بإيمان يعبه على أنه غاية ما يقدر عليه وليس له ذنبٌ وانما الذنب لمن
غرك منه ولم ينصحك في أمره . ثم كتب رُقمة الى القنطرة يقول ما بذله

الخصمي وبجمله الى ثمل التهرمانه الى أن يؤدى ما فُورق عليه

﴿ ذكر ما دبره على بن عيسى من الأمور في وزارته هذه ﴾

لما نظر على بن عيسى في الأمور وجد أمم ما يحتاج اليه أمر الرجال المصافية وكان مبلغ ما لم في أيامه ثمانين ألف دينار ومال رجال مونس المظفر وهو ستمائة ألف دينار في كل سنة سوى مال الرجال معه ومال الحجرية رسمه فانه يطلق^(١) مع أرزاق نظرائهم . وكان يُسبب مال رجال مونس على نواح اختارها مونس فاذا ازاح اليلة فيما ذكرناه نظر بعد ذلك في أمر مال خلفاء الحجاب والحشم والتطيين والفرسان رسم الثغاريق والتنجمين والفراسين والطباخين والساسة وسائر المرتزة من الخدم . فخرج على بن عيسى يوماً من حضرة القنطرة باقة ليركب في طياره فوثب به الخدم والحشم بالسنتهم وثوباً قبيحاً .

وورد الخبر على علي بن عيسى بأن ابراهيم بن السمي^(٢) اعتل علة حادة وتوفي بالتوبندجان فأشار على بن عيسى بتقليد ياقوت أعمال الحرب والمالون بفارس وتقليد أبي طاهر محمد بن عبد الصمد أعمال المالون بكرمان قطع عليهما وعقد لهما لوآن . وكتب على بن عيسى الى القاسم بن دينار بالبادرة الى فارس وتقلده أعمال الخراج والضيايع بها وتقلد ما كان اليه من أعمال الاهواز بأبا الحسن أحمد بن محمد بن مابنداذ وابن السلاسل^(٣)

(١) وأما ابراهيم وولده عبدالله بن ابراهيم القتي توفي سنة ٣٠٥ ليراجع صفه عريب ص ٦٩ (٢) قبل في كتاب الوزراء ٣٤٦ ان السامل يادوريا من قبل على بن عيسى هو ابن أبي السلاسل وفي تاريخ مياقارين لاحد بن يوسف بن علي الفارقي ان والي مياقارين من قبل للقنطرة هو ابن أبي سلاسل

خفي أبو الفرج ابن أبي هشام قال : لما بلغ أبا عبد الله البريدي ما قتلده هؤلاء من أعمال الاهواز وما حولها قال : بقلده هؤلاء هذه الاعمال ويقتصر بأخي أبي يوسف على سُرُق وبني علي ضبان الضياع^(٢٢٢) الخاصة ! اخذ ياأبا هشام هذا الكتاب (يعني الكتاب الوارد عليه بما قلده) واعطه ابنك حتي يمثل عليه ويتلم منه الخط فان لطلي صوتاً سوف تسمعه بعد أيام . وكان أبو عبد الله البريدي أخذ أخاه أبا الحسين الى الحضرة لما بلغه اضطراب أمر علي بن عيسى وواجهه علي أن يخطب له عمل الاهواز اذا تجددت وزارة لمن يرتقى : فان علي بن عيسى يفت ولا يرتقى

فلما تمت الوزارة لأبي علي ابن مقله صار أبو الحسين الى أبي أيوب السمسار وبذل له عشرين ألف دينار فقلده أخوه أبو عبد الله البريدي أعمال الاهواز سوى السوس وجند يابور وقلده أبو الحسين القرانية وأبو يوسف الخاصة والاسافل على أن يكون المال في ذمته الى أن يقع الوفاء لهم فوفى لهم وقبض المال وكتب أبو علي ابن مقله في القبض على أبي السلاسل ففرج أبو عبد الله نفسه الى تستر حتى حصله وأسبابه . ووجد له في صناديقه وعند جيده عشرة آلاف دينار فأخذها وواجهه علي أن يصك بما كان عند الجيذه بنفقات باطله وأخذ من كاتبه ألفي دينار ومن خليفته ثلاثة آلاف دينار^(٢٢٣) ومن حاجبه ألفي دينار . وكان أبو عبد الله البريدي احد دجالي الدنيا وشياطينها^(٢٢٤) ثم كثر على أبي علي ابن مقله بأنه أهله لما لا يستحقه فصرقه بابي محمد الحسين بن احمد المادرائي وقلده اشرافا وقلده الاصل جماعة من العمال فاحمل أبو محمد ولا أسرّ وكان كاتبه علي بن يوسف وخليفته

صحبته من الحضرة فبان من تجلقه وسقوطه ما صار به نكالا وحديثاً
وحسبك ان أبا عبد الله البريدي أخذ عليه الطرقات فكان كل ما كتب
به يؤخذ من رسله فما قرئ له كتاب منذ دخل الاهواز الى أن صرف
عنها . ثم صرفه بعد ذلك أبو علي بابي عبد الله البريدي وقال : اغتررت
بطلال ذلك الشيخ وما كل من يصلح للكتابة ينفذ في العمالة

وعدنا الى تمام حديث علي بن عيسى وما دبره به المملكة . ولما أخرج
اليه الارتفاعات كان فيها مبلغ ارتفاع لضياح أقطاع الوزراء بعد فقائهم
الراتية مائة وسبعين ألف دينار فكتب الى المقتدر بأنه غني عن هذا
الاقطاع وأنه قد وفر ماله فان أمر ضيعته قد صلح وكذلك^(٢٦٨) وقفه
بإعادته اياه الى خدمته وأنه يوفر أيضاً رزق الوزارة وهو مع ألقى دينار
أجريت لابن الخصب سبعة آلاف دينار في كل شهر . وكتب اليه المقتدر
بالشكر وأنه لا بد من أن يقبض الرزق على الرسم خلف علي بن عيسى أنه
لا يقبض رزقا لمعه الخدمة لان منهبه ترك التتم^(٢٦٩)

وفيها شغب القرسان برسم التفاريق وخرجوا الى المصلي فهبوا القصر المعروف
بالثريا وذبحوا الوحش الذي في الحايير وذبحوا البقر التي لاهل القرى التي
حواله وخرج اليهم مونس وضمن لهم أرزاقهم فرجعوا الى منازلهم

وفيها خلع على مونس للخروج الى الثغر لان ملك الروم دخل سميحاش

وضرب في مسجد الجامع بالتوافيس وصلى فيه الروم صلواتهم

وفيها ظهرت وحشة مونس المظفر ﴿

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان خادماً من خدام المقتدر بالله حكي لمونس ان المقتدر
تقدم الى خواص خدمه بحفر زبية في الدار المعروفة بدار الشجر من دار
السلطان حتى اذا حصل مونس فيها عند الوداع اذا اراد الخروج الى
الشر حجب الناس وأدخل مونس وحده الى ذلك الصحن فاذا اجتاز على
تلك الزبية وهي مغطاة وقع فيها ونزل اليه الخدم وخنقوه ويظهر انه وقع في
سرداب فات. فامتنع مونس من دار السلطان وركب اليه جميع القواد
والتلمان والحاشية وعبد الله بن همدان واخوته وأكثر العرب وخت دار
السلطان من الجند. وقال عبد الله بن همدان: قاتل بين يديك أيها الاستاذ
الى أن تبنت لك الحية. فوجه اليه المقتدر بنسيم الشراي ومعه رقعة بخطه
اليه يحلف له فيها على بطلان ما بلغه فصرف مونس جميع من اجتمع اليه من
الجيش وأجاب عن الرقعة بما يجب في مثل ذلك وانه لا ذنب له في حضور
من حضر عنده لانه لم يستدعيهم. وامتنع ابن همدان من الانصراف وحلف
انه لا يرح من دار مونس ليلاً ونهاراً الى ان يركب معه الى دار السلطان
ويطمئن الى سلامته ولازم مونساً أياماً كثيرة. وانضاف الى ذلك ان
اسحاق بن اسمعيل كان يسبب عليه مال مونس^(٢٧٠) ومال رجاله قبلع
فيها. وكان علي بن عيسى متكرراً له لاشياء بلغت عنه في غيته فشنب
الفرسان لتأخر أموالهم فجد علي بن عيسى باسحاق بن اسمعيل واعتقله
وأخذ خطه بمخسین ألف دينار من مال ضمانه واعتقل احمد بن يحيى البلخت
كاتبه وعدة من أصحابه حتى استوفى ذلك ثم صرفه عن أعماله
وجد بمال السواد حتى صبح له في مدة ثلاثة أيام ما أنفق في أصحاب
مونس. وكتب المقتدر الى جماعة من وجوه القواد بانه قد صفح عما كان

منهم في نهب الثريا وإحراقها وقرئت عليهم فشكروا وسألوا أن يضم جماعة منهم من أهم بذلك الى مونس المظفر لينحدر معهم الى حضرته فانحدر معهم ووصل الى المقدر بالله وقبل الارض بحضرته وحلف المقدر له على صفاء نيته وودّعه مونس

وقرأ عليه علي بن عيسى كتابا ورد عليه من وصيف البكنرى بأن المسلمين عقبوا على الروم وظفروا بهم فجميع من في عسكرهم وقتلوا منهم وغنموا غنائم جليلة . وخرج مونس من داره الى مضر به بباب الشامسية وشيخه الأمير أبو العباس والوزير علي بن عيسى ونصر الحاجب وهرون ابن غريب^(٢٧١)

وورد رسول ملك الروم ومعه كتاب من وزير الملك وهو اللثيظ الى الوزير علي بن عيسى يلتمس فيه الهدنة

﴿ ظهور الديلم ﴾

وفي هذه السنة ظهر الديلم^(١) وكان أول من غلب على الري منهم بعد خروج ابن أبي الساج منها ليلي بن النعمان ثم ما كان بن كاكي ودخل هذا الرجل في طاعة صاحب خراسان لانه كتب اليه واستدعاه فغى اليه وغلب على الري اسفار بن شيرويه وكان مرداويج بن زيار احد قواده . وكان اسفار بن شيرويه لما غلب على قزوين أكرم أهلها ما لا جليلا وعصمهم عصما شديدا وخبطهم وأحل بهم من تليط الديلم على مهجهم وأموالهم واستباحتهم وتمذيب عمالهم ما استعظمه هو في نفسه فضلا عن غيره ورقت القلوب بينه وضائق النفوس وبلغت الخناجر ويئس الناس من الحياة وتمنّوا

(١) واجع ص ١٣٧ من

الموت فخرج الرجال والنساء والاطفال الى المصلّى مستغيثين الى الله تعالى
ورائعين اليه في كشف ضرّهم فضى لهم يومٌ على ذلك

وانهى الخبر الى أسفار قهاون بالدعاء فلما كان في اليوم الثاني خرج
عليه مرداويج فواقه وهزّمه^(٢٧٢) فرّ على وجهه فنبهه يومه أجمع فلم يظفر
به ولحقت أسفار جماعة في اليوم الثاني فأوى الى رحي طحان في قرية
وسأله أن يُطمئه فأخرج اليه خبزاً ولبناً وكان يأكل وأطلّ مرداويج على
الموضع فوجد آثار الحافر قد انقطع هناك فوقف يتأمل فرأى اكّاراً
فتشبّث به وسأله عن أسفار فانكر وأرهبه فقال له : ما امرؤٌ ولكني رأيتُ
فارساً قد دخل الى هذه الرّحى وكبس مرداويج الموضع فوجده يأكل
خبزاً فاحتزّ رأسه وعاد الى قزوين فسكّن أهلها وتلافاهم وازال تلك
المطالبة عنهم ووعدهم بالجيل وانصرف عنهم وذهب دعاهم

ثم أن مرداويج ذهب فتنّب على الرّى واصبهان واساء السيرة
باصبهان خاصّة وتبسّط في أخذ الاموال وانهاك الحرّم وطنى وجلس على
سرير ذهب دونه سرير فضة يجلس عليه من يرفع منه وأقام جنده يوم
السلام عليه صفوفاً بالمدّ منه. وسام مرداويج رجاله الخسف وكانوا يرهّبونه
رهبة عظيمة وكان يقول : انا سليمان بن داود وهؤلاء الشياطين . وكان
يغضّ من الاراك^(٢٧٣) غضاً شديداً فسامت نياتهم له فطلبوا كيدا
يكيدونه به وتمكّنت له في قوس الخالص والمأمّ البضاض وضجروا منه
وضمّعت نفوس أهل مملكته في أيامه (قال) وركب يومآفي موكب عظيم
وخرج الى الصحراء وكان ينفرد عن جيشه ويسير وسطاً لا يجسر أحدٌ
على القرب منه فكان المأمّ يتعبون منه ومن تمرّده وطمّانه اذ اشتق

العسكر رجلٌ شيخٌ لا يُعرف على دابة فقال : زاد أمر هذا الكافر واليوم
تسكنونه قبل نصرهم النهار ويأخذه الله اليه . فطحقت الجماعة دهشة وتبلدوا .
قال أبو مغلذ عبد الله بن يحيى : وكنت في الموكب فنظر بمض الناس الى
بعض ولم ينطق أحدٌ منهم بحرف ومرّ الشيخ كالريح ثم قال الناس :
لَمْ لَا تَبْقِمْهُ وَنَسْتَبْدُهُ الْحَدِيثَ وَنَسْئَلُهُ مِنْ أَيْنَ عِلْمٌ أَوْ نَأْخُذُهُ وَغَضِي بِهِ إِلَى
مِرْدَاوِيحٍ لثَلَايِلِنَا الْخَبِيرِ فَيُلَوْنَا عَلَى تَرْكِهِ . فَرَكَضُوا يَمِينًا وَشِمَالًا إِلَى كُلِّ
طَرِيقٍ وَسَبِيلٍ فِي طَلِيهِ فَلَمْ يُوجَدْ وَكَانَ الْأَرْضُ ابْتَلَعَتْهُ

ثم عاد مرداوِيحٍ ولم يلو على أحدٍ ودخل داره ونزع ثيابه ثم دخل
الحمام وأطال . وكان كورتيكين قريباً منه وخصيصه يُحرسُهُ ويراعيه في
خلواتِهِ وَحَمَامِيهِ فَأَمَرَهُ أَنْ لَا يَبْقِمْهُ وَتَأْخُذَهُ مَقْضَبًا . فَمَكَّنَ مِنَ الْأَرَاكِ
(٧٧٤) وَجَمَعُوا عَلَيْهِ فِي الْحَمَامِ فَقَتَلُوهُ بَعْدَ أَنْ مَانَعَ عَنْ قَتْلِهِ بِكَرْتِيبٍ
فَضَّةٌ كَانَتْ فِي يَدِهِ فَشَقَّ بِمِضِ الْأَرَاكِ بَطْنَهُ فَلَا خَرَجَتْ حَشْوَتُهُ ظَنًّا
أَنَّهُ قَدْ قَتَلَهُ فَلَمَّا خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ قَالُوا لَهُ : أَيْنَ رَأْسُهُ ؟ فَمَرَفَهُمْ أَنَّهُ قَدْ شَقَّ
بَطْنَهُ فَلَمْ يَرْضُوا بِذَلِكَ وَعَاوَدُوهُ لِحَزِّ رَأْسِهِ . فَوَجَدُوهُ قَدْ قَامَ عَلَى سَرِيرَتَيْنِ
فِي الْحَمَامِ وَرَدَّتْ حَشْوَةُ بَطْنِهِ وَأَمْسَكَهَا يَدُهُ وَكَسَرَ جَانِبَ الْحَمَامِ وَعَاوَدَهُ قِيمَ
الْحَمَامِ وَهُمْ بِالْخُرُوجِ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ إِلَى سَطْحِ الْحَمَامِ قَلْبَارًا وَهُوَ كَذَلِكَ
حَزَّوًا رَأْسَهُ . فَظَهَرَ أَمْرُهُ بَيْنَ الظَّهِيرِ وَالْمَصْرِ بِخُرُوجِ الْأَرَاكِ الَّذِينَ كَانُوا
مَعَهُ إِلَى رُفَاتِهِمْ وَإِجْبَارِهِمْ إِلَى الْإِصْطِلَاتِ لِلنَّهَبِ
﴿ وَفِيهَا ارْتَقَعَ ذَكَرُ أَبِي جَعْفَرٍ بْنِ شِيرَزَادٍ وَعَنَى بِهِ عَلَى بْنِ عِيسَى ﴾

﴿ ذَكَرَ السَّبَبَ فِي ذَلِكَ ﴾

كَانَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ ابْنَ شِيرَزَادَ كَانَ يَكْتُبُ لِمَرْوَانَ بْنِ غَرِيبٍ

وينظر في جميع أموره فاطمع هرون فيه وقُرِفَ بجنابات عظيمة فقبض عليه يوم الثلاثاء لثمان خلون من جمادى الأولى سنة ٣١٥ وسلمه الى خادمه^(٢٧٥) مونس وأمره بالتضييق عليه ومنعه من الدواة . فأخّرت رُفْعته عن أخيه أبي الحسن زكريا وكان يكتب للخالة على ديوان ضياعها فمرف الخالة صورة أخيه فشكت الخالة ذلك الى السيدة فوجهت السيدة بخادم لها الى هرون حتى انتزعه من يده وحمله الى دار السلطان وتقدمت باطلاعه . وخطاب هرون بن غريب على بن عيسى في أمر ابن شيرزاد وقال له : قد كان افترض منى للخاقاني أموالا كثيرة وأخذها تسبيات وفاز بها وقد عمل له المؤمل كاتبى بمال عظيم وأنا أراضى بنظر نعمة من ثقات الوزير فى العمل . فتقدم الوزير على بن عيسى الى أبى يوسف كاتب السيدة بالمصير الى دار هرون وحضر المؤمل وكتباه فنظروا فى العمل .

فكان أول باب فيه أنه وُجد فى دفتر من دفاتر ديوانه ثبت ما قبض من التسبيات التى سببها الخاقاني لابن شيرزاد من مال الأروض التى افترضها من مال هرون بن غريب وقد حكى فيه أنه قبض خمسة عشر ألف دينار وأنه لم يجد هذا المال فى ختمات الجبهذ الثابتة فى الديوان . وكان كاتب ابن شيرزاد على ذلك الديوان ابن أبى الميمون فقال^(٢٧٦) ابن أبى الميمون : قد صح فى ختمه الجبهذ ومع صاحبه خط الأمير بقبضه إياه لأنه حمله الى حضرته وصرفه فى ثمن دار المحسن التى أقيمت من وكيل الخليفة فى وزارة أبى القاسم الخاقاني . فأخرجت الختمة بمينها فوجد ذلك فيها . ووجد محرّر هذه الختمة قد كتب هذا المال كأنه تمصيل المال المتقدم وكان سبيله أن يكون مُخرَجاً بارزاً عن التمهيل الاول . فوجد أبو يوسف

ومحمد بن جني الامر على ما قال كاتب ابن شيرزاد وأخرج ابن شيرزاد خط هرون بن غريب بصحة هذا المال منسوباً الى تلك الجهة وانه أدنى في بيت المال لئمن الدار وأحضر قبض صاحب بيت المال به

ثم نظر في الباب الثاني ان المطلق لافرسان في عسكر هرون من مالم فيه الأربع دراهم تساوى ستة عشر درهماً بدينار وانه لم يضع الصرف من مال الرجال وانه يلزمه منه في مدة ولايته كتابة هرون نيف وعشرون ألف دينار . فأخرجوا الختمات فوجدوا الجهة قد احتسب بما صرفه في إعطيت الرجال ورقاً من غير أن يوضع منه شيء . يفضل الصرف فاحتج كاتب ابن شيرزاد بأن فضل^(٢٧٧) الصرف في ختمه تورّد في أصول الأموال في آخر باب من أبواب الأصول وهو ما يتوفر من هذا الباب وغيره من سائر تفقات هرون بن غريب فأخرج ذلك من الختمات

فلما بطل هذان البابان وهما معظم ما كان في العمل نهض أبو يوسف ومحمد بن جني وقام معهما ابن شيرزاد وأقبل عليه هرون فقال : قد هتكني كاتبي هذا الجاهل الناقص قبّحه الله وقد جئيت على نفسي بصرفك ولكن ان تصرفت لاحد فملت وصنعت ... وتهدة فذهب ابن شيرزاد وشرح لمل بن عيسى ذلك فصار ذلك سبباً لئمانية على بن عيسى به واشهر حديثه وقاض في الكتاب

وفيهما ورد الخبر وكتاب الفارقي من البصرة بأنه قد اجتاز باب البصرة مما يلي البرية جيش للقرمطي كثير العدد يقصد الكوفة فكتب المتشدد الى مونس المظفر بأمره بالرجوع الى بغداد فرجع من تكريرت ودخل بغداد بمصלוحة العسر بعد أن أخذ قطعة من جيشه الى الثغر

وخرج باقوت الى مصر به بالخرافية متوجهاً الى عمليه بفارس
وفي هذه السنة قبض يوسف بن أبي الساج على كاتيه^(٢٧٨) أبي عبدالله محمد بن
خلف النير ماني وقدم مكانه أبا علي الحسن بن هرون وقيد محمد بن خلف بقبود
نقال وأخذ منه يوم قبض عليه من المال والقرش والكيسوة والثلان ما قيمته
مائة ألف دينار وأخذ خطه بخمسة ألف دينار مصادرة عن نفسه
(ذكر السبب في ذلك)

كان السبب في ذلك ما استعمله بواسط من السرف في التكبر والتجبر
والتوسع في النفقات حتى أنه جعل في داره بواسط في شراب العامة
ثلاثين غلاماً وفي شراب الخاصة عشرين غلاماً وكان يخرج من داره الى
دار صاحبه يوسف ويسكر اليه جميع قواد ابن أبي الساج ورؤساء غلمائه
ورؤساء العمال ويسلمون عليه كما يفعل الناس ببغداد بالوزراء في أيام
المواكب. وكان قبل ذلك في مسير ابن أبي الساج من الرى الى واسط
قد لبس القباء والليف والمنطقة الا أنه لم يكن يركب الى دار صاحبه
بسواد فرقاً بينه وبين وزير السلطان واحتمله ابن أبي الساج على ذلك. ثم
أطعم نفسه أيام مقامه بواسط في الوزارة للسلطان وتبين^(٢٧٩) عداوة
نصر الحاجب لابن أبي الساج فكأته ووجه اليه ين يثق به يتمس منه
أن يشير على المقتر بتقليده الوزارة مكان علي بن عيسى وضمن أن يستخرج
من علي بن عيسى وأخيه وسليمان بن الحسن وأن يذنبور المادرائي والكلوذاني
وأسيابهم ألف ألف دينار^(٢٨٠) ويقوم بنفقات السلطان وأرزاق الأولياء
وسمى بصاحبه وقال أنه كان يستر عنه مذهبه في الدين وأنه لما سار

الى واسط أسس به وانبسط اليه فكشف له أنه يتدين بأن لا طاعة عليه
للمقتدر ولا لبني العباس على الناس طاعة وان الامام المنتظر هو المَلَوِي
الذي بالقيروان وان أبا طاهر المَجْرِي صاحب ذلك الامام وأنه قد صبح
عنده انه يتدين بدين القرامطة وأنه انما حيدر المَلَوِي مُحَقَّقًا به وبجميع
أسراره بهذا السبب وأنه ليس له نية بالخروج الى هجر وأنه انما يحتل بالوعد
بالخروج الى هجر حتى يتم له أخذ الاموال وأنه قال له في شهر ربيع الآخر:
أى شيء بقى لنا على الخليفة ووزيره من الحجة ولم ليس يخرج الى هجر ولا
أرائد تستمد ذلك. فقال له في الجواب: لِمَ لا تكون لك معرفة^(٢٨٠) بالأمور
من في نيته الخروج الى هجر، وأنه قال له: فلم غررت السلطان من فسك
ووعده بهذه الحال حتى سلم اليك جميع أعمال المشرق فأجابه بأنه يرى انتماض
الخليفة وسائر ولد العباس الناصبين أهل الحق فرضاً لله عز وجل عليه وان طاعته
طائفة الروم أصلح من طاعته الخليفة وأنه قال: فبك فلت ذلك ما الذي يؤمنك
من القرمطي أن يوافي الى واسط وإلى الكوفة فلا تجد بداً من لقائه
وحاربه؟ فقال في الجواب: وبحك كيف أحارب رجلاً هو صاحب
الامام وعدة من عدده! فقال له: فان أراد هو حربك أى شيء تمل؟ فقال
له: ليس لهذا أسلٌ وقد ورد عليه كتاب الامام من القيروان بأن لا يطأ
بداً أكون فيه ولا يحاربني بوجه ولا سبب. وأنه ختم القول بأن قال: اني
انما انتظر أن يقبض رجال بلزهم أموال سنة ٢١٤ فاذا قروا بذلك منعت
أولاً من أعمال واسط والكوفة وسقي البساتين واتخذت اليها المال فلا
بداً للسلطان أن ينكر حينئذ ما أقوله فاكشفه واخطب للامام وظهر^(٢٨١)
الوصة وأسير الى بغداد فان من بها من الجند قوم يجرى مجرى النساء قد

القوا الدور على دجلة والشراب والتلج والخيخ والمغنيات فأخذُ نعمهم وأموالهم ولا أدع المجري يفوز بالاسم وأكون أنا سائق الدولة الى الامام فان أبا سلم خراز النعال لم يكن له أصلٌ وقد بلغ ما بلغ ولم يكن معه لما ارتفع النصف ممن مى وما هو الا أن أظهر الدعوة حتى قد اجتمع مائة الف ضارب سيف. ويقول محمد بن خلف : قد صدقت أمير المؤمنين عن هذا الامر فان ولائى الوزارة اقنع ابن أبى الساج وبطل عليه تديره وأخيب حينئذ رجاله وغلمانه فلما أسروه واما هرب طائراً على وجهه الى آذريعان فاني اذا توليت الوزارة جدّدت به فى المطالبة بالخروج الى هجر فان كاشف درّت عليه

فانهى نصر الحاجب كله الى المنقدر وعرفه ان محمد بن خلف قد كتب اليه يخلف له على انه ما حمله على هذا الفصل الا الغضب للدين أولاً ثم الافة من ان يتم لهذا القروطى على الخليفة وسائر الخاصة والعامة ما دبره . وكان الحسن بن هرون يخلف محمد بن خلف ^(٢٨٢) ويقف دائماً بين يديه على رجله ويخدمه كما يخدم ابن أبى الساج فلما رأى اختصاصه بابن أبى الساج تنكر له وعمل على القبض عليه وإتلافه وأظهر ذلك لابن بكر ابن المتّاب وكان قد اختصّ به وغلب عليه . فاتفق ان شرب ابن المتّاب مع جماعة من اخوانه بواسط وفيهم عبد الله بن على الجرجرائى عامل الصلح والمبارك ^(٢٨٣) فأله عبد الله بن على ان يشكر له أباه على الحسن بن هرون لما يوليه من الجليل وقال له : تعرض لى رقة على سيدنا أبى عبد الله محمد بن خلف اسئله فيها ان يُعرفه شكرى ويأمره بالزيادة فيما شكرته عليه . فقال له

ابن التُّتَاب : أتَى الله في قسك ولا تقبل فإن أباعد الله على غاية التَّكْرُّ
للحسن بن هرون وإن يمد أن يقبض عليه ويلينه فحفظ ذلك عبد الله بن علي
وتقرب به إلى الحسن بن هارون. ووقت بين محمد بن خلف وبين عبد الله بن
علي مُمَاحِكَةً فيما سُبَّ عليه لأَوم يعني بهم محمد بن خلف فشتتهُ محمد بن خلف
وهَدَدُهُ وأمر بأخراجه من مجلسه على أَفْجَحِ صورة . فاجتمع عبد الله بن
علي والحسن بن هرون على التديير على محمد بن خلف ونصبا عليه أصحاب الاخبار
الى ان وقفا^(٢٨٣) على ما عملهُ في السعي في قتلُ الوزارة للمعتد وسمايته
بصاحبه فاطم عبد الله بن علي ابن أبي الساج على ذلك وتقرب اليه .
فنصب يوسف بن أبي الساج أصحاب اخبار على محمد بن خلف الى ان
وقف على ان خادما له يتي به قد أنفذه دفعت الى بغداد وأظهر انه انما
ينفذه لاتباع كسوة وفرش ودواب وغلمان له وانه هو السفير بينه وبين
نصر الحاجب في التديير على ابن أبي الساج . فتقدم ابن أبي الساج الى
عبد الله بن علي في أخذ الطُّرُق على هذا الخادم والى الحسن بن هرون
بمراعاة الوقت الذي يفذه فيه الخادم فلما نُفذ من واسط عرقهُ الحسنُ ذلك
فوجه بقمته وأسرهم ان يرصدوا الخادم في الطريق فاذا عاد من بغداد قبضوا
عليه وسأموه الى صاحب عبد الله بن علي بمرجرايا وتقدم الى عبد الله
ابن علي بان يوجه بمن ينتظره بمرجرايا . وانفذت الكتُب التي معه الى ابن
أبي الساج فوجدها بخط كاتب نصر جوابات عن كتب محمد بن خلف
اليه تدل على اشارات ورموز وراجم وفيها كل مكروه وسعي على دم ابن
أبي الساج وحاله وإطاع في ماله وحاله^(٢٨٤) وتحذير من تأخر القبض على
علي بن عيسى . فبادر ابن أبي الساج في إغاث الحسن بن هرون الى الحضرة

بكتب ورسائل الى علي بن عيسى على رسمه ووجه تلك الكتب بينها
وقال له : تقول للوزير عني : قد سعى هذا الرجل على دمي ودمك ودماء
أصحابك وأريد ان أقبض عليه وأكثر ذنوبه عندي سعيه عليك . فلما وقف
علي بن عيسى على جميع كتبه ورسائله تعجب وقال له : تقول لاختي أبي
القاسم : ان كنت تريد ان تفعل ذلك لتربح نفسك من هذا الرجل الخائن
المستحلّ لله يوفقك ويحسين موثلك وان كنت تفعل هذا بسبي فوائده
ما أشكر أحداً كما أشكر من يسمي في صرفي عن الوزارة فالجس والنفي
سهل مما أقاميه منها .

وزور عبد الله بن علي عن الخادم كتباً على أنها من بغداد الى محمد
ابن خلف بأنه قد أحكم أكثر ما تحتاج اليه وأنه سريع الود الى واسطه ،
فسكنت نفس محمد بن خلف الى ذلك . وصار عبد الله بن علي الى محمد بن
خلف ورضاه وبذل له ان يحمل اليه من ماله مائة ألف درهم مرفقاً ليزول
ما في نفسه عليه فظن محمد بن خلف ان ذلك صحيح ودعا عبد الله بن علي
وواكله وشاربه . (٢٨٥)

ولم يلبث الحسن بن هرون ان عاد من بغداد فبدأ بدار محمد بن
خلف ووقف بين يديه فقال محمد بن خلف : يا عاض قد بلّغني أنك شئت
عليّ عند علي بن عيسى وذكرت له اني أطلب الوزارة مكانه وانك مع ذلك
قد ضربت عليّ حاشية الامير وغناه ووالله يا كلب لأضربنك خمسة
سوطير ولا أخذت منك ثلاثين ألف دينار قد أبطرتك . والحسن بن هرون
لا يزيد عليّ ان يقول له : الله بيني وبين من أغرى مولاي ومن أنا عبده
وغرسه . ومحمد بن خلف يشتمه الى ان قال له : لقيت الامير . فقال الحسن

ابن هرون : ما لقيتُ بعد . فقال له : فامض الى لسة الله فאלله وعُد الى .
فضى الى ابن أبى الساج وشرح له جميع ما وقف عليه من سمي محمد بن
خلف عليه وما خاطبه به لما لقيه بعد قدومه من بغداد .

قال ابن أبى الساج للخازنه الذي يتسلم من محمد بن خلف : الاموال المحولة
اليه التي ينفقها في رجاله وغلمايه وحقاقه : قد كنت أحضرتني منذ مدة مالا
نصفه غلّة ودرهم بهرجة وخراسانية وذكرت ان ابن خلف حملك اليك لتنفق
في الاولياء^(٢٨٦) وغيره وذكرت ان الامر مبهرق في فضل الصرف وانه
كثير فمر في الآن الحال فيما يحمله اليك . قال : الذي يحمله الآن شره
من كل ما تقدم وقد أخرجت من مائة الف درهم حملها اليوم الف وخمسة
درهم جديد والتي درهم صحاح لاسية واثني وأربعين الف درهم غلّة ردية .
وعظم عليه الامر في فضل الصرف في ذلك فقال له : فاذا حضر محمد بن
خلف المشية فادخل الى واجمل المال كيئته وعرفني ان جميع غلماي ورجالي
قد فسدت نيّاتهم بهذا السبب . فعمل الخازن ذلك فقال ابن أبى الساج : يا أبا
عبدالله أنت تعلم ان هذا المال لا يجوز لاحد ان يقبض مثله واذا فوت
رجالي شهراً وأعطيتهم مالا جيداً أو مقارباً للجودة كان أصلح من هذا .
فغضب محمد بن خلف وقال له : ما جرأ هذا الكلب على خطابي بمحضرتك
في هذا الباب الا لانه قد وقف على فساد رأيك في وانما أفسدك على من
قدّر ان يتولي كتابتك وهو هذا الطبع الحسن بن هرون وأهون به وبهذا
الخازن وبجميع غلمايك ورجالك على وأنا اعتدت لك هذه الحال وهذا
الامر^(٢٨٧) والآن فواقه لا نظرت في شيء من أمرك فاعمل ما شئت .
وتنص يده في وجهه وخرج من مجلسه فجعل ابن أبى الساج يحلف عليه

ان يعود فلا يفعل ويحلف انه لا يرجع . فلما طال ذلك بينها وطلع ان يطفئ
الى دهليز فيسب به عن عينه قال ابن أبي الساج لفلانة : ضعوا أيديكم في
قفا الكلب الا احد الخيزر فلمعوني صوته بالصفع . فصضع نحو من مائة
ضفعة وأخذ سيفه ومثقتة . واستدعى ابن أبي الساج عبد الله بن علي
وأحضر للوقت فوجه به الى دار محمد بن خلف ليحفظها ويقبض على سائر
غلمانه وأسبابه وخزائنه . وكان عبد الله بن علي مشهورا بالعنف والثقة وتقدم
الى الحسن بن هرون بان يتقلد كتابته مكانه واستحققه ان يدخل الى الحجرة
التي اعتقل فيها وبقيدته بخمسين رطلاً ويلبسه قيص بإياف^(١) فتعمل به
الحسن بن هرون ذلك فقال له : يا محمد بن خلف اخبرني أغرك اني أقول
لك « يا مولاي » انما كنت أسخر منك أينما كان أبعد غورا وتديراً أنا
أم أنت ؟ وأخذ الحسن بن هرون خطه بستمائة الف دينار بعد ان أمأه
وصفعه وضربه بالمقارع فأدّى نحو خمسين الف دينار^(٢٨٨) الى ان رحل
ابن أبي الساج من واسط الى الكوفة لمحاربة الهجري وجمعه معه مقيداً
وشغل عنه بالحرب وأسز فآقت محمد بن خلف

﴿ ذكر وقعة ابن أبي الساج مع القرمطي وما استعمله من ترك الحزم ﴾

واستأنته بالمندوق حتى أسر وما اتفق عليه بعد الامر حتى قُتل ﴿

كتب يوسف بن ديوداذ من واسط الى الوزير أبي الحسن علي بن
عيسى يتمس منه حمل مال اليه ليصرفه فيما يحتاج اليه من اعداد الا تزال
والملوفات بين واسط والكوفة ويحتج بان اموال المشرق متأخرة عنه
وان الامر ليس يحتمل مع قرب موافاة الهجري بان ينتظر ورود مال من

الجليل ويقول انه لا يُقْتَمَعُ لذلك أقل من مائة الف دينار . فرض على بن عيسى كتابته على القسندر فقدم بان يحمل من بيت مال الخائصة سبعون الف دينار ويُفْذَلِهُ

وورد الخبر بخروج أبي طاهر من هجر بنفسه يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان فزل في الموضع المعروف بالحس وبينه وبين الاحساء مسيرة يومين وأقام به الى يوم السبت ورحل من غد . وكتب^(٢٨٩) السلطان الى ابن أبي الساج بما ورد من خبره وأمره بالمبادرة الى الكوفة . وكتب علي بن عيسى الى عمال الكوفة بأعداد الميرة والعوفات ليوسف . وسار يوسف من واسط يوم الاربعاء ليلة بقيت من شهر رمضان نحو الكوفة وعاد سلامة الطولوني منصرفا من عنده وكان حمل اليه المال

ولما قُرب أبو طاهر المجرى من الكوفة أطلق جميع من كان معه من أسارى الحاج وهرب عمال السلطان من الكوفة فاختد أبو طاهر جميع ما أعد ليوسف من المير والعوفات وحو مائة كَرَّ دَقِيقًا والف كَرَّ شَمِيرًا وقد كان خف ما مع أبي طاهر من الميرة ولحقه وأصحابه شدة قَوَى ومن معه بما صار اليهم . وواني يوسف الى ظاهر الكوفة يوم الجمعة ثمان خلون من شوال وقد سبقه أبو طاهر اليها يوم واحد فحال بينها وبينه

وحكى عن أبي طاهر انه قال ان عسكره قُرب من عسكر يوسف في الطريق بين واسط والكوفة ؟ وكان يوم ضباب فلم ير أحدهما صاحبه وانه أحسن به ولوشاء لآ وقع به . ووجه يوسف الى أبي طاهر يدعوه^(٢٩٠) الى الطاعة فان أبي طاهر الوعد للحرب يوم الأحد . فحكى الرسول انه لما

صار اليه حُمل الى موضع فيه جماعة متشاكوا الزى وقيل له : تكلم فان السيد يستمع . ولم يعرف من هو منهم فاذا الرسالة فأجيب بأنه غير مُستجيب لما دعاه اليه ولا لتأخير المناجزة فكانت الحرب بينهما يوم السبت لتسع خلون من شوال سنة ٣١٥ على باب الكوفة . فيقال ان ابن أبي الساج لما عين عسكر أبي طاهر ووقف على عزته ازرى عليه واحترقه وقال : من هؤلاء الكلاب ؟ هؤلاء بعد ساعة في يدي . وتقدم بان يكتب كتاب الفتح قبل اللقاء تهازبا به وزحف كل واحد منهما الى صاحبه .

فلما سمع المجرى صوت البوقات والدادب والزعمات عن عسكر ابن أبي الساج وكانت عظيمة جدا التفت وجل منهم الى رفيق له وهو يسايره فقال له : ما هذا الزجل ؟ فقال له رفيقه : قتل . فقال له : اجل . ما زاده لفظه ودم عسكر أبي طاهر ان لا تكون فيه بوقات ولا دادب ولا صياح . وعيى ابن أبي الساج رجلاه وانفرد هو مع غلمانه على عادة له في الحرب وكان ابتداء الحرب بينهما مذ ضحوة نهار يوم السبت الى وقت غروب الشمس . وما قصر ابن أبي الساج في الثبات وأثخن أصحاب أبي طاهر بالأنشاب وجرح منهم خلقا فلما رأى أبو طاهر ذلك وكان واقفا في عارية له مع من يثق به من أصحابه نحو مائتي فارس بالقرب من جيطان الحيززل من المعارية فركب فرسا له وحمل بنفسه مع ثمانية وحمل يوسف بنفسه وغلمانه عليه واشتبكت الحرب بينهما^(١) فأسر ابن أبي الساج اخر النهار وبه ضربه على جبينه بعد ان اجتهد به غلمانه ان ينصرف فامتنع عليهم وحصل أسيرا في يد أبي طاهر مع جماعة من غلمانه بعد ان قُتل من أصحابه عدد

(١) وفي تاريخ الاسلام : وخرج من القرامطة بالأنشاب المسموم نحو خمسمائة

كثيراً وانهمز الباقون .

ولما أسر يوسف وقت المغرب حُمل الى معسكر أبي طاهر وضربت له خيمة وفُرش له فيها ووكل به . وأحضر رجل مُعالج يدرف بابن السبيبي فقال ابن السبيبي هذا : لما دخلتُ اليه الى الخيمة التي حُبِس فيها وجدته جالساً وعليه دُرّاعة ديباج فضي وجُرْبَانها ولِبْنَتها من ديباج أحمر وقد تلَوْنَت بالدم الذي سَالَ من الضربة التي في جِئِنِه . ووجدت الدم قد جمد على وجهه فالتمسْت ماءً حاراً فقال لي بعض أصحاب أبي طاهر : والله ما ذاك عندنا ولا عندنا ما يُسخن فيه . وكانوا ^(١١١) خَلَفُوا سِوَاهُمْ بِالْقُرْبِ مِنَ الْقَادِسِيَّةِ وتجرّدوا لِلْقِتَالِ فَنَسِلْتُ وجهه بماء بارد وغسلت موضع الضربة وعالجته . وسألني عن اسمي وبأى شيء أعرف فذكرتُ له ذلك فوجدته يرفأه لي أيام كان بالكوفة وهو صبيّ مع أخيه الأفشين وكان يَتَمَلَّدُ السُكُوفَةَ . فمَجِيتُ مِنْ ذِكْرِهِ وفهمه وقلة اِكْتِرَائِهِ بِمَا هُوَ فِيهِ

وورد خبر الوقعة وانشر ابن أبي الساج على علي بن عيسى فراح الى دار السلطان واجتمع مع نصر الحاجب ومونس المظفر على إنهاء الخبر الى المعتد بالله . وانتشر الخبر فدخلت الخَاصِيَّةُ وَالْمَامَةِ لِأَبِي طَاهِرٍ هَيْبَةً عَظِيمَةً ورهبة شديدة . وعملت الجماعة على الحرب الى الواطئ ثم الى الاهواز وابتدأ المنهزمون بالدخول الى بُسْدَادٍ وأُخْرِجَ مونس المظفر مضربه الى ميدان الاشنان وخرج على ان يَمْضِيَ الى الكوفة . وورد كتاب المائيل بقصر ابن هيرة على علي بن عيسى بأن أبا الطاهر وأصحابه رحلوا عن الكوفة يوم الثلاثاء لِأَثْنِي عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ شَوَّالٍ قاصدين عين التمر وورد كتابه بمد ذلك بزولهم عين التمر . فبادر علي بن عيسى باستئجار خمسمائة سَمِيرِيَّةٍ وجعل

فيها الف رجل ومعه عدة^(٢٩٣) من شذاءات وطيّارات وحوّ لها من دجلة الى الثرات وفيها جماعة من الثلمان الحجرية لمنع الهجرى من عبور الثرات وتقدّم الى جماعة من القواد بالمسير على الظهر من بغداد الى الانبار لضبطها .

فلما كان يوم الجمعة رأى أهل الأنبار ومن بها من القواد خيل أبي طاهر مقبلة من الجانب الغربي فبادروا الى قطع جسر الانبار وأقام أبو طاهر الى أن أمكنه العبور بالسفن فبدر يوم الثلاثاء نحو مائة رجل ولا يعلم بهم أصحاب السلطان الى أن حصلوا بالانبار ونشبت الحرب بينهم وبين جماعة من القواد . فلما خلا البلد من أصحاب السلطان عقد أبو طاهر جسر الانبار وعبر وخلف سواده في الجانب الغربي وفيه ابن أبي الساج . ولما علم من في الشذات من أصحاب السلطان ان أبا طاهر قد عقد الجسر ساروا اليه بالليل فضررود بالتار فبقى أبو طاهر في جماعة من أصحابه في الجانب الشرقي من الثرات وسواده في الجانب الغربي منه وحالت الشذات والطيّارات بينهم . ولما ورد الخبر بعبور أبي طاهر الى الانبار وقتله من بها من القواد خرج نصر الحاجب ومعه^(٢٩٤) الحجرية والرجالة المصافيّة وجميع من كان بقي بغداد من القواد وبين يديه علم الخلافة وهو شبيه بالولاء أسود وعليه كتابة يياض « محمد رسول الله »

وكان مونس قد صار يباب الانبار واجتمع مع نصر وكان عدد من معه من الفرسان والرجالة وغيرهم يزيد على أربعين ألف رجل . وخرج أبو الهيجاء ومن اخرته أبو الوليد وأبو الملاء وأبو السرايا في أصحابه واعرابه وسار نصر وسبق مونس على قنطرة النهر المروف يزّبارا بناحية عقروق على نحو فرسخين من بغداد ولحق به مونس واجتمعا على النهر . وأشار

أبو الهيثم على نصر الحاجب بقطع قنطرة نهر زُبَارَا وأُلح عليه في ذلك فلما رآه يتأخل عن قبول رأيه قال له : أيها الاستاذ اقطعها واقطع لحيتي معها .
فقطعها حينئذ .

وسار أبو طاهر ومن حصل معه من أصحابه من الجانب الشرقي من القراة قاصدين نهر زُبَارَا فلما صار على فرسخ واحد من عسكر السلطان اخبر يوم الاثنين لشرب خلون من ذى القعدة بات بموضع ليته وباكر المسير الى قنطرة نهر زُبَارَا . وقدم من رجاله ^(٢٩٦) راجلٌ أسود يقال له صُبْح فكان امام عسكره فا زال نُشَاب أصحاب السلطان تأخذه وهو يتقدم ولا يهوله وقد صار بالنشأب كالتنفيذ فلما صر التنظرة ورآها مقطوعة رجع وما زال أصحاب أبي طاهر يمتحنون غور الماء في النهر فلما علوا انه ليس بخيض انصرفوا راجعين القهقري من غير ان يولوا ظُهُورهم وصاروا الى الحسينية فوجدوا الماء قد أساط به لان نصرا ومونسا وجها قبل ذلك بمن بقى هناك بُوقاً كباراً فصار ماء المخز يحيط بسكر أبي طاهر . فاقام هناك يوم الثلاثاء وسار هو وأصحابه الى الانبار ولم يجسر أحد من أصحاب السلطان ان يتبعه أو يصلح قنطرة زُبَارَا أو يعبرها . وكان ما أشار به أبو الهيثم . فنقطع هذه القنطرة توفيقاً من الله فلما لو كانت صحيحة لمبر أصحاب القرمطى عليها وما حالهم وفور عسكر السلطان ولا نهزم أصحاب السلطان وملك القرمطى بغداد . وذلك ان أكثر أصحاب السلطان كروا الى بغداد مهزمين لما بينهم وصول أبي طاهر الى النهر من غير ان يروهم أو يقع عين عليهم ليعظم ما تدخل القلوب من الرعب بعد الحوادث بابين أبي الساج ^(٢٩٧) ولم يحدث أحد نفسه بعد ذلك ان يجوز له ان يثبت في وجهه .

وكان مع أبي طاهر جماعة من الأدلاء فملأوا به عن المخز وسار نحو
الانبار ولما ولي أبو طاهر وأصحابه عن موضع السكر بزُّبورا ارتفع
التكبير والتهليل من أصحاب السلطان ليذيع الخبر به ويأدر أصحاب الاخبار
الى علي بن عيسى بالسلامة وبانصراف أبي طاهر ورجوعه الى الانبار وبانه
لا طريق له ولا مخاضة ولا حيلة في الوصول الى مُسْكِر عسكره ولا الى
نواحي بُنداد. وطمع مونس في الظفر بسواده وبأبي رجالة فلقين خفهم في
الجانب الغربي من الانبار وفي تخليص ابن أبي الساج فأنفذ يلقى حاجته
وجامعة من القواد ومن غلمان ابن أبي الساج في ستة آلاف رجل وظنوا
انه لا يتم لأبي طاهر العبور الى خيله وسواده وبلغ أبا طاهر ذلك فاحتال حتى
انفرد عن رجاله ومشي مشيا طويلا حتى خرج عن الانبار الى الصحراء
التي تصل بالقرات ثم عبر في زورق صياد يقال انه دفع اليه الف دينار
حتى عبر به الى سواده فلما حصل في سواده واجتمع مع أصحابه حارب
يلقي ومن معه^(٢٩٧) فلم يثبت له يلقى وانهمز ومن معه وقتل جماعة من
أصحابه. وبصر أبو طاهر في الوقت بأبي الساج وقد خرج من خيمته
التي كان معتملا فيها متطلما الى الطريق لينظر ما يكون من حال الوقعة فوقع
له انه أراد ان يهرب فدعا به الى حضرته وقال: أردت الحرب. ويقال ان
غلمانا كانوا نادوه فقال له القرمطي: طمعت ان يتخلصك غلمانك. فأمر به
فقضيت عنقه بحضرته وضرب أعناق جماعة كانوا في الأسر.

واحتال بعد ذلك أبو طاهر حتى عبر جميع أصحابه الذين كانوا معه
في الجانب الشرقي من القرات بالانبار فوصلوا معه في الجانب الغربي الذي
يلي البرية. وعاد يلقى منهزماء مفلولا الى مونس المظفر

وحكى أبو القاسم ابن زنجي انه كان عدة أصحاب أبي طاهر الف وخمسة رجل منهم سبعمائة فارس وثمانائة راجل وانه عرف ذلك من رجل انباري كان يقيم له ولرجال الخبر وقد قيل انهم كانوا اثني وسبعمائة قال : وسمعت بعض مستأمنة أبي طاهر وقد سُئل عن السبب في سرعة هزيمة أصحاب السلطان وثباتهم ^(٢١٨) فقال : السبب في ذلك ان أصحاب السلطان يُقدِّرون ان السلامة في الحرب فيقدِّمونه ونحن نقدر ان السلامة في الصبر فتثبت ولا نبرح ^(٢١٩)

ورتب علي بن عيسى بين بغداد ونهر زُبارة المرتين وسلم مائة طير الى مائة رجل منهم يكتبون على أجنتهم كتباً يخبر الناس في كل ساعة . وكان السبب في سلامة بغداد وأهلها يوم قصد القرمط زُبارة مع كثرة العيارين والمتشبهة بالجند وتشوقهم الى النهب ان علي بن عيسى تقدَّم الى نازوك بمواصلة الركوب والتطواف في جميع جيشه كل يوم غدوة وعشية في الجانبين فصل ذلك ثم تقدم اليه في يوم موافاة أبي طاهر الى نهر زُبارة ان يُسكَّر الى باب حرب بجميع جيشه ويُقيم فيه الى وقت التمة وان يواصل النداء في الجانبين بانه : من ظهر من العيارين والمتشبهة بالجند ومن وجد معه حديد ضرب عنقه . فانجحر العيارون وأغلق أهل باب المحول ونهر طابق والقلائن وغيرهم دكا كينهم وتحرَّز الناس ففعلوا أمتهم الى منازلهم . وأما وجوه الناس فاكثروا الزواريق وجملوها في ^(٢٢٠) الشوارع في دجلة

(١) قال صاحب كتاب السيون . وحكى أن رجلاً من أهل بغداد قدَّم الى الاسود ولامه على تهجمه على ذلك الجمع العظيم فقال له . يلرجل نحن نرى الصبر راحة وانهم يرون القدر راحة فمصدقون عليه .

وقلوا اليها أمتعتهم ومنهم من حذرهما الى واسط . وقتل قومٌ من المجبرين أمتعتهم الى حلوان ليحمل الى خراسان مع الحاج ولم يكن عند أحد من الخوَص والعوام شك في ان القرمطي يملك بغداد . وأقام نازوك في ذلك اليوم كما رسم له علي بن عيسى على ظهر دابته من أول النهار الى ان مضى صدر من الليل لا ينزل هر ولا احد من اصحابه عن دوابهم الا للصلاوات وضربت له ولهم الحيم فزلوها بالليل وكان ذلك سببا لسلامة البلد

وقصد القرمطي الى هيت وبادر هرون بن غريب وسعيد بن حمدان الى هيت لادفعه عنها فسبقا القرمطي الى هيت وصمدا الى سورها وقويت بهما قلوب أهل هيت فلما وصل القرمطي اليها قاتلوه بالمنجنيقات فقتل من القرامطة جماعة وانصرف أبو طاهر عنها . وورد الخبر بذلك الى بغداد فسكت النفوس واطمانت القلوب وتصدق القنطرة والسيدة لما بلغتهما خبر انصرافه بمائة أئمة درهم . وكان مونس ونصر أحضر أجرا ثد جميع اليجال الذين اجتمعوا على نهر زبارا بما يلي بغداد سوى ^(٣٠٠) الاعراب فوجدوهم اثنين وأربعين ألف رجل سوى غلمانهم وأسبابهم فانهم كانوا أضاف هذه العدة

وكان علي بن عيسى لما بلغه أسر ابن أبي الساج بادر في الوقت الى القنطرة وقال له : انما جمع الخلفاء المتقدمون الاموال ليقموا بها اعداء الدين والخوارج وليحفظوا بها الاسلام والمسلمين ولم يلحق المسلمين منذ قبض النبي صلى الله عليه وسلم شيء أعظم من هذا الامر لان هذا الرجل كافر وقد أوقع بالحاج في سنة ٣١٢ هجرى ما لم يهد مثله وقد تمكنت له هية في قلوب الاولياء والخاص والعام . وانما جمع المتصد والمكثني في

بيت مال الخاصة ماجموا لِمثل هذه الحوادث والآن فلم يبق في بيت مال
 الخاصة كبير شيء . فأتى الله يأمر المؤمنين ونحاطب السيدة فانها دينه
 فاضلة فان كان عندها مال قد ذخره لشدة تلحمها أو تلحق الدولة فهذا
 وقت إخراجهِ وان تكن الأخرى فاخرج أنت وأصحابك الى أقصى
 خراسان فقد صدقتك ونصحتك . فدخل الى والدته ثم عاد فاخبر ان
 السيدة استرأته وأمرت بإخراج خمسمائة ألف دينار من مالها الى بيت
 مال العامة لينفق في الرجال . وسأل علي بن عيسى عن مقدار ما بقى
 في بيت مال الخاصة من المال فمرقه علي بن عيسى ان فيه خمسمائة ألف دينار .
 وتجرد علي بن عيسى لحفظ الاموال وتقدم الا يُصنع منها درهم
 واحد في قضاء التمامات وجمع أموال النواحي وأخذ المستحقين الى المال
 فاجتمعت له جملة أخرى . وتصح الى علي بن عيسى رجل من التجار بانه
 وقف على خبر رجل شيرازي يتخير للقرمطي ويكاتبه فانفذ معه جماعة
 قبض عليه وحمل الى دار السلطان . وناظره علي بن عيسى بحضرة القاضي
 أبي عمر والذواد وقال : انا صاحب أبي طاهر وما صحبتُهُ الا على انه على حق
 وأنت وصاحبك ومن يتبعكم كفار مبطون ولا بد لله في أرضهِ من
 حجة وامام عدل وامامنا المهدي فلان بن فلان بن اسماعيل بن جعفر
 الصادق وليس نحن مثل الرافضة الحق الذين بدعون الى غائب منتظر .
 فقال له علي بن عيسى : اصدقني عن يكتاب القرمطي من أهل بغداد
 والكوفة . قال : ولم أصدقك عن قوم مؤمنين حتى املتهم الى قوم
 كافرين فيقتلونهم ^(٣٠٧) لا أفعل ذلك أبداً . فأمر بصفه بحضرته وضربه
 بالمقارع وقيدته وغله بثلثي ألف وجعل في فيه سلسلة وسلمه الى فلزوك

وحسنة في المطبق فأت بد ثمانية أيام لانه امتنع من ان يأ كل ويشرب حتى مات . وشغب الجند^(١)

• (ودخلت سنة ست عشرة وثمانية) •

ودخل مونس المظفر بغداد من الانبار ودخل بعد نصر وذلك يوم الخميس ثلاث خاون من المحرم وكان الجند قد شغبوا بالانبار لطلب الزيادة في أرزاقهم فألقوا ينداد على مطالبهم فزيد كل واحد منهم ديناراً وأحق فيهم على الزيادة .

وورد الخبر بدخول أبي طاهر الترمطي العالية من طريق القرات فلم يجد فيها شيئاً وقتل من أهلها جماعة . ثم سار الى الرقة فدخلها بعد ان حارب أهلها ووضع السيف فيهم بعد ان ملكهم وتذب مونس المظفر للخروج اليهم بالرقة . وكان أهل قرقيسيا وجهوا الى الترمطي يطلبون الامان منهم ووعدهم بحمل ثم أخذ اليهم من أدي قرقيسيا ألا يظهر بها أحد بالنهار فلم يجسر أحد بها ان يظهر^(٢٠٣) . فعبرت سرية له الى الاعراب على جسر عقده بالرحبة فأوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وأخذ جالهم وأغنامهم فرهبه الاعراب رهبة شديدة وصاروا لا يسمعون بذكره الا تطايروا وجعل عليهم اثابة الى هذه الايام وهي من كل بيت دينار في السنة ثم أصعد من الرحبة الى الرقة . وسار مونس المظفر الى الموصل ومنها الى الرقة فانصرف أبو طاهر عن الرقة على طريق القرات ووصل الى الرحبة فحمل ما معه من

(١) وفي تاريخ الاسلام : شغبوا على المقتدر وطلبوا الزيادة وشتموه ونهبوا القصر الملقب بالبرا وصاحوا : أبطلت حجبنا وأخذت أموالنا وجرأت الدو وتام نوم الجلوية . فبذل لهم المال فسكنوا . وجددت على بغداد الخنادق وأصلحت الاسوار

لثراد وغيره في زواريق وانحدر في الماء وعلى الظهر لياود هيتاً. وكان أهلها قد نصبوا على سورها عرّادات ومنجنيقات فخاربه وقتلوا من أصحابه^(١) فانصرف عنها الى ناحية الكوفة وزاد الخبز بذلك فأخرج بنى بن قيس وهرون بن غريب على مقدمة نصر.

وجاءت خيل القرمطي ومها ابن سنبر الى قصر ابن هيرة وهربوا القرات بخاصة فقتلوا جماعة من أهل القصر فخرج نصر المحلب ومعه القواد والرجالة المصافيّة يريدون مؤامدة أبي طاهر وحجّ نصر حتى حادّة فلم يمتعه ذلك من المسير الى سورا. ووافى^(٢) أبو طاهر الى شاطيء سورا وقت المغرب فلم يكن في نصر ثبوتٌ للرّكوب لشدة علته فاستنطف أحمد بن كيتلغ وانضمّ معه الجيش فانصرف القرمطي قبل ان يلقاه أحمد بن كيتلغ. واشتدّت علة نصر وجفّ لسانه من شدة العطش فرُدّ الى بغداد في عمارة ومات في الطريق. فخرج شفيح القتيدي برسالة المقدّر الى الجيش القدي كان مع نصر بانه قد جعل الرئيس عليهم مكان نصر هرون ابن غريب فدخل هرون بن غريب مع الجيش بغداد^(٣)

هـ ذكر الحال التي أدّت الى صرف علي بن عيسى

وتقليد أبي علي ابن مقلة^(٤)

(١) وفي تاريخ الاسلام: قتلوا أبا الدواد من خواص أصحابه (٢) وفي تاريخ الاسلام: ورجع القرمطي فبنى داراً سبها دار الهجرة ودعا الى المهدي وتعاظم الامر وكرّ اتباعه وبت السرايا فحرب عمال الكوفة عنها. فدار هرون ابن غريب الى واسط فظفر ببصرة لم يقتلهم وبعث الى بغداد بأسارى وعلّة وسبعين رأساً وأعلام يرض مشكاة عليها مكتوب: وزيد ان نحن على الذين استغفروا في الارض ونجعلهم آتة ونجعلهم الوارثين. ففرح الناس وأطاعوا (٣) ومقالة اسم لم يكن أبو حازم قصها فيقول: يا سقة أسيا. فطلب عليها: ارشاد الارب ٣: ١٥٠

لما رأى علي بن عيسى " اختلال النواحي في أيام وزارة الخاقاني والخصبي وتقصان الارتعاع وزيادة النفقات وما لحق من زيادة الرجالة بمد انصرافهم من الانبار من حرب القرمطي وان زيادتهم بلغت مائتي وأربعين ألف دينار في السنة مضافة الى النفقات القرمطية هالة ذلك واستعظمه ووجد رجال السلطان قد ضمفوا عن القرمطي وتبين انحراف نصر الحاجب عنه وذلك لـميل مونس اليه استغنى^(٣٠٥) المقتدر من الوزارة فأمره بالصبر وقال له : أنت عندي بمنزلة المتصدق بالله ولي عليك حقوق . فواصل الاستغناء^(٣٠٦) فشاور المقتدر مونساً المظهر واعلمه انه قد سئى له ثلاثة الفضل بن جعفر ابن حنزابه فلم يشر به لاجل من قُتل من آل القرات وأبو علي ابن مقله فلم يشر به لحداثته وقال : لا يصلح للوزارة الا شيخ له ذكر وفيه فضل ومحمد بن خلف التيرماني فلم يشر به وعرفه انه جاهل لا يحسن ان يتعجب اسمه وانه مهوور وأشار بمداواة علي بن عيسى . ثم لقي مونس علي بن عيسى ورفق به وداراه فقال له علي بن عيسى : لو كنت مقيماً بالحضرة لاستغنت بك وعميت ولكمك خارج الى الرقة . وبلغ أبا علي ابن مقله ذلك فجذ في السبي وشاور المقتدر نصراً الحاجب في أمر الثلاثة فقال : اما الفضل بن جعفر فلا يدفع عن صناعة وعمل ولكمك بالامس قلت عمه وبنو القرات يدينون بالرفض وأما ابن مقله فلا هية له . وأشار بمحمد بن خلف لما كان بينهما مما ذكرناه فيما تقدم ففر المقتدر منه لما عرفه من جهله وهوئره . وواصل ابن مقله^(٣٠٦) مداواة نصر الحاجب فأشار على المقتدر به وقال : هل قد قلم بالامر كما يجب والا فالصرف العاجل بين يديه . واضطر

المقتدر الى ان استوزر أبا على بن مقلة .

وكان مامال به المقتدر الى أبي على ان أبا طاهر القرمطي لما قرُب من الانبار تشوَّف الى علم خبره ولم يكن يكتب بشئ من خبره غير الحسن بن اسميل الاسكافي عاين الانبار فلما عرف أبو على ابن مقلة الصورة طلب أطياراً وأخذها الى الانبار وكُتِب عليها أخبار القرمطي وقتاً بعد وقت فكان يفتنّها الى نصر لوقته ويرضاها نصر على المقتدر ووجد بذلك نصر السبيل الى تقيظ ابن مقلة وقال للمقتدر : ان كان هذه مُراعاةً لامورك ولا تمنقُ له بخدمتك فكيف يكون اذا اصطفتُ

(ذكر القبض على علي بن عيسى وتقليد ابن مقلة)

فلما كان يوم الثلاثاء للنصف من شهر ربيع الاول سنة ٣١٦ أقره هرون ابن غريب للقبض على علي بن عيسى فصار هرون الى دار علي بن عيسى ومعه أبو جعفر بن شيرزاد وكان أبو جعفر متعطلاً في الوقت فوجه بأبي جعفر اليه لانه ^(٣٠٧) استحيائه وعرفه ما أمر فيه فلما أدي اليه الرسالة قال له : أما جالس متوقع له . وكان قد لبس علي بن عيسى خُفًا وعمامةً وطيلساناً وفي كُمه مِصْحَفٌ ومقراض وسأل هرون ان يصون حرمةً وولده قتل وحمله مع أخيه أبي على عبد الرحمن الى دار السلطان فسلم على ابن عيسى الى زيدان القهرمانة واعتقل عبد الرحمن عند نصر فكانت وزارته هذه سنة واحدة وأربعة أشهر وبومين .

فلما كان في آخر نهار يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر أهدر أبو على ابن مقلة الى دار السلطان ولم يصل الى المقتدر وأقام عند نصر الخاجب في دار السلطان . ووجد محمد بن خلف في طلب الوزارة

وضمن ثلثمائة الف دينار مُجَلَّةً غير أموال التواحي فعلق أبو علي ابن مقله لذلك وحضر من غدير دار السلطان ولم يصل أيضاً . واجتمعت الألسُن على المنتسب بامضاء أمره . وبلغتم ل محمد بن خلف فامضاء وحضر يوم الخميس للتعريف من الشهر ووصل وخلع عليه وحمل اليه من دار السلطان طعام على رسم الوزراء اذا تقلدوا

وكان أبو الحسن^(٣٠٨) علي بن عيسى قبل صرفه عن الوزارة بشهرين يوماً كتب الى أبي عبد الله البريدي بأمره باستخراج ما كتب به ابن مابنداذ انه قد اجتمع في بيت مال الاهواز من مال الاهواز وهو الف الف وخمسون الف درهم وانضاف الى ذلك ما حمله القاسم بن دينار من مال فارس وكرمان على الظهر وهو سبعمائة الف درهم سوى ما حمله أبو علي ابن رسم من مال أصبهان وهو أربعمائة وخمسون ألف درهم فيصير الجميع التي الف ومائتي ألف درهم . وكان في أبي عبد الله البريدي حركة ورجلة يحتاج اليهما في ذلك الوقت فكتب الى ابن مابنداذ يطالبه بالمال فكتب بأن المال حاصل . وكان ابن مابنداذ يستتر فوجه اليه يستعجله ولم ينتظره واستحضر كاتبه خيل في الشذاة التي الف ومائتي الف درهم وكتب انه ان عادت الشذاة حل فيها باقى المال فصرف علي بن عيسى قبل موافقة بقية المال .

وقد كنا ذكرنا انحراف نصر الحاجب عن علي بن عيسى لئيل مونس المظفر اليه فلما نكب علي بن عيسى ادعى نصر الحاجب^(٣٠٩) انه وجد رجلاً يعرف بالجوهري اقر انه صاحب القرمطى^(٣١٠) وانه جله سفيراً بينه وبين علي بن عيسى وحكى عنه ان علي بن عيسى كان يكتب القرمطى على يده .

وجمع بينه وبين علي بن عيسى حتى واجهه بذلك فقال له علي بن عيسى : بهتني وما خلق الله لما يقوله أصلاً . وعاون أبو علي ابن مقلة نصر الحلاج في هذه القصة الى ان كاد يتم المكروه على علي بن عيسى وهم المقتدر ان يضربه بالسوط على باب العامة بمحضره الفقهاء والقضاة وأصحاب الدواوين فاحتالت السيدة واستكشفت الحال فيما ادعى عليه فوفقت على بطلانه وقررت ذلك في نفس ابنها وأزالت ما كان أمره به فيه

وأخذ أبو علي ابن مقلة خطوط العمال والضنناء بنحو مائة ألف دينار وبلغ أباعبد الله البريدي وهو بالاهواز تلميذ أبي علي ابن مقلة الوزارة وكان بينهما مودة فأنفذ اليه من وقته سفائح بثلاثمائة ألف دينار من حمله الباقي بالاهواز بمد ما كان حمله . وكان القاسم بن دينار وأحمد بن محمد بن رستم قد حملا الى علي بن عيسى سفائح بستائة ألف درهم فوصلت بمد صرفه فقبضها ابن مقلة فحسب أمر أبي علي ابن مقلة بهذه الاتفاقات . وكتب^(١) أبو علي ابن مقلة كتاباً يرفع كل الجنايات والمصادرات وسكن من الناس لينسطوا في أعمالهم^(٢)

(وفي هذه السنة وقعت حرب بين نازوك وهرون بن غريب الخلال)

(ذكر السبب في ذلك)

كان السبب في ذلك ان سؤاس هرون بن غريب وسؤاس نازوك تغابروا على غلام أسرد ووقع الشر بينهم وأخذ نازوك سؤاس هرون بن غريب وأودعهم حبس الجرائم بعد ان ضربهم . فصار أصحاب هرون بن غريب الى مجلس الشرطة ووثبوا على أبي الجرد خليفة نازوك وانتزعوا

(١) وأما من هذا الدواوين وماتل في حق الوزير أبو بكر البصولي فليراجع ص ١٣٥

أصحابهم من يده وركب نازوك الى القنطرة وشكى اليه هذه الحال فلم يكن من القنطرة انكار رضي نازوك فانصرف محفظا وجميع رجاله . وجمع هرون ابن غريب رجاله وبأنا جميعاً مستعدين فلما أصبحوا زحف أصحاب نازوك الى دار هرون بن غريب وأغلق هرون بابهم وخارج الباب جماعة من غلمان هرون وأصحابه قتل منهم قوم وفتح باب هرون حيثئذ وخرج أصحابه واستحكمت الحرب بينهم واشتدت فوجه نازوك الى أصحابه بمن صرفهم . ثم ركب^(٣١١) الوزير أبو علي ومعه مفلح الاسود لتوسط القصة فبدأ بان الخلال وأدى اليه رسالة القنطرة بالكف ثم صار الى نازوك فادى اليه مثل ذلك فسكنت القصة . واستوحش نازوك وأقام في داره وفيها غلمان وأصحابه ورجاله وظهر في ساقه توتة وقلعها وجعلها سببا في ترك الركوب وبعد ثلاثة ايام صار اليه هرون بن غريب بدراعة فاصطلحا وأقام نازوك في داره وصار هرون بن غريب الى البستان النجى فأقام فيه ليمد عن نازوك وكثر الناس عليه وأرجفوا له بامرة الامراء . فاشتد ذلك على أسباب مونس المظفر وكتبوا به اليه وهو بالرقه فاسرع الشخصوس منها على طريق الموصل الى بغداد ووصل اليها ولم ينحدر الى القنطرة ولا لقيه وصاعدا اليه الامير أبو العباس والوزير أبو علي فسلما عليه وانحدر نازوك

﴿ ظهور الوحشة بين مونس والقنطرة ﴾

وأقام هرون بن غريب في دار السلطان منابذاً لمونس المظفر ودخل أبو الهيثم عبد الله بن حمدان من الجبل وصار الى مونس المظفر . وما زالت المراسلات تتردد بين مونس والقنطرة^(٣١٢)

﴿ ودخلت سنة سبع وثلاثمائة ﴾

(ذكر فتنة نازوك وأبي الهجاء التي أدت الى خلع المقتدر وذكر قتلها ورجوع المقتدر بآله الى الخلافة)

لما كان يوم السبت ثمان خلون من المحرم خرج مونس المقتدر الى باب الشماسية وخرج الجيش معه . وركب نازوك من داره في غلماة وأصحابه في السلاح فلما وصل الى الجسر وجده مقطوعا فقام بمكانه الى ان أصلح وعبر هو وأصحابه عليه وصاروا الى مونس وخرج أبو الهجاء ابن حمدان اليه وسائر القوادثم اتملوا من باب الشماسية الى المصلى . وشحن المقتدر داره بهرون بن غريب وأحمد بن كيتلغ والحجرية والرجالة المصافية فلما كان آخر النهار انفضأ أكثر من كان في دار السلطان وصاروا الى مونس وصرف مونس تحرير الصغير^(١) عن الدينور وردھا الى أبي الهجاء مضافة الى أعماله

وراسل مونس المقتدر بان الجيش عاتب منكر للسرف فيما يصير الى الخدم والمحرم من الاموال والضياع وللدخولهم في الرأي والتدبير ويطالبون بإخراجهم من الدار^(٢) وابعادهم وأخذ ما في أيديهم فكذب المقتدر الى مونس رقعة نسخها : بسم الله الرحمن الرحيم : أمتنى الله بك ولا أخلاقي منك ولا أراي سوء فيك . تأملت الحال التي خرج أولياؤنا وصنائفنا وشيعتنا اليها وتمسكوا بها وأعلموا عليها فوجدتهم لم يريدوا الا صيانة نفسي وولدي وإعزاز أسمى وملكي واجتلاب الخير والمنفعة من كل جهة وتطلبها بكل سبيل بارك الله عليهم وأحسن اليهم وأعاني على صلح ما أتوبه فيهم . وأما أنت يا أبا الحسن المظفر لا خلوت منك فشيخي وكيري

(١) توفي في هذه السنة بالوصل وكان يتولى موتها : صلة عرب ١٤٦

ومن لا أزول ولا أحول عن الليل اليه والتوفر عليه والتحقيق به والاحتياط له
اعترض ما يتنا هذا الحادث أم لم يعترض وانقض الامر الذي يجمنا أم لم
ينقض وأرجوا الاتك في ذلك اذا صدقت نفسك وحاسبتها وأزلت
الظنون السيئة عنها أدام الله حراستها والقوة بالله . والذي خاض لاصحابنا^(١)
فيه من أمر الخدم والحرم الذين يخرجون من الدار وياعدون عنها وتسقط
رسوهم في الخدمة ويمنون منها ويرؤن من نسمهم وبحال بينهم وبينها
الى ان يرجوا عما في أيديهم من المال^(٢) والضياع ويردوها الى حقوقها
قول اذا تبينوه حق قبضته وتصفحوه كنهه تصفحه علوا انه قول جاف
والبني على فيه غير مستر ولا خاف . ولا يلزى موافقتهم وانباي مسرتهم
ما اجبتهم الى التيسر في أمر هذه الطبقة خاصة فأقدم قبض بعض اقطاعهم
وحظر نسوئتهم وبسط ائزازهم واخراج من يجوز إخراجهم من داري
ولا اطلق للباقيين الدخول في تديرى ورأى وأوعز بمكاتبة الممال في
استيفاء حق بيت المال في ضياعهم الصحيحة الملك دون ما يقال انه قد
لابسه الرب والشك وانظر بنفسى في أمر الخاصة والعامة وأبلغ في
إنصافها والإحسان اليها الناية . ولا اعتمد في ذلك على وزير ولا سفير
البتة واتصب لاثارة الاموال وجميعها ووضعها في مواضعها واتمها من كل
ما يلها وينقضها واشمر في ذلك وأبلغ في مناهضة الاعداء قريبا وبعدا .
وهذا انما صدت عنه اعتمادا عليكم وتوحيضا اليكم وثقة بانكم شركائى
وسهائى والمفوضون بحير أياى وشرها وحكوها ومرها . ولو علمت
انه يجعل ذلك ذنبا لى وجرا ما يتجنى به على لست كنت أول شاخص الى

كل^(٣١٥) نبي وأول مبادير نحوه من غير إبطاء عنه ولا ريث . فأما انتم
فمعلم نعمكم مني وما كنت لأغور عليكم في شيء سمحت به لكم ورأيت
في وقته وأراه الآن زهيداً في جنب استحقاقكم وأنا بتثيرة أولى وبترفيه
أحرى والله المطلع على جميل منقدي للجماعة فيها والشاهد على مجتبي
لا يصالها إلى أقصى أمانها^(٣١٦) ولنازوك فاست أدري من أي شيء عتب ولا
لأية حال استوحش واضطرب لأنني لم أله على عارضة هرون بن غرب الخلال
ولم امنه من الاتصاف منه والاخذ بثاره عنده ولا امرت بمعاونة هرون
عليه ولا قبضت يده عما كانت طويلاً إليه منبسطة فيه متسكنة منه ولا غيرت
له حالاً ولا حزت له مالا ولا سمع مني ولا بلغه عنى ما يسوء موقعه ويضر
منه والله يغفر لنا وله . وعبد الله بن حمدان فالدني اخفضه صرفه عن الدينور
وقد كان يتهماً بإعادته إليها أن كان راعياً فيها فيسب بمسئته وإن يستدعي
نمويضه من الأعمال ما هو اعظم خطراً من الدينور فلا تقصر عن ارادته وما
مندی له ولنازوك وللمصاة كلها إلا التجاوز والابقاء والأغضاء وقبل هذا
وبعد في في اعناقكم بية قد^(٣١٧) وكذتموها على انفسكم دفعةً بعد دفعة
ومن يابني فأنا بايع الله ومن نكث انما نكث عهد الله ولي ايضاً عليكم
نعم وإباد وعندكم صنائع وعوارف أمل أن تترفوا بها وتزموها ولا تنكروها
تشكروها وإن راجتم الجليل وتلافيم هذا الخطب الجليل وفرتم جموعكم
ومزقتموها وعدتم إلى منازلكم واستوطتموها واقبلتم على شؤونكم وتشاغلتم
بها واجربتم في الخدمة على عادتكم فلم تقصروا فيها كنتم بمنزلة من لم يرح
من موضعه ولم يأت بما يعود بتشتت محله وموقعه وكنت الذي ترفونه

في الثقة بكم والا يظن لكم والسكون اليكم والاشتغال عليكم لكم بذلك
 عهد الله ان عهده كان مستولاً . وان ايتم الأ مكاشفة ومخالفة وأثارة فتنة
 وتجديد محنة وقد وليتكم ما توليتكم وانعمت سيئى منكم وتبرأت الى الله
 ان امدت باي الى احد منكم ولبأت في نصري وموئتي وكفايتي الى الله
 عز وجل . ولم اخرج من منزلي ولم اسلم الحق الذي جعله الله لي الا كما
 خرج عثمان بن عفان عن داره وكما سلم حقه لما خذله عامة قنائه وانصاره
 وكان ذلك حجة فيما بين الله عز وجل وبينى ومعدرة وسبياً^(٣١٧) بأذن الله
 لما أويمله من الفوز في الدنيا والآخرة . والله بصير بالعباد وللظالمين بالمرداد
 وحسبي الله ونعم الوكيل .

ولما وصلت هذه الرقعة الى مونس ووقف نازوك و ابو الهيجاء على
 ماتصنعت عدلوا الى مكاتبته باخراج هرون بن غريب عن بغداد فأجابهم
 الى ذلك وقلد هرون الثنور الشامية والجزرية وخرج من يومه ومضى الى
 قطربل فأقام بها .

ولما كان يوم الاثنين لشر خلون من المحرم دخل مونس المظفر
 والجيش بغداد وعدلوا عن دار السلطان كراهية لمرّة الجند . وظهر عند
 الناس ظهوراً بيناً وارجفوا ارجافاً قوياً ان نازوك وأبا الهيجاء واقفا مونساً
 المظفر على الاستبدال به ونصب غيره في الخلافة . فلما كان يوم الاربعاء
 لاثني عشرة ليلة خلت من المحرم خرج مونس الى باب الشمسية دفعة
 ثانية وخرج معه أبو الهيجاء ونازوك وبني بن غيس وجميع القواد والجيش
 وزحفوا الى دار السلطان .

﴿ ذكر الخبر عن خلع المعتد بالله وتقليد القاهر بالله الخلافة ﴾

لما زحف القوم بأسرهم الى دار السلطان هرب المظفر بن ياقوت وسائر
الحجّاب والحشم^(٣١٨) والخدم والوزير أبو علي ابن مقلّة منها ودخل مونس
من باب الزاوية وحصل الجيش كله في دار السلطان . فلما كان بعد عتمة
بساعة أخرج المقتدر ووالدته وخاله وخواصّ جواريه من الدار وأصعد
بهم الى دار مونس المظفر ودخل هرون بن غريب من قطربل سرّاً الى
بغداد واستتر بها

ومضى أبو الهيجاء عبدالله بن حمدان الى دار ابن طاهر ليحدر منها
محمد بن المعتض بالله فلم يفتح له كافر الموكل بحفظ الدار وطالبه بملامة
من مونس فلم تكن معه فأنصرف . وأصعد ونازوك بمدان أخذ العلامة
وطرح في طريقه النار في دار هرون بن غريب وأحدر محمد بن المعتض
ووصل الى دار السلطان في الثالث الاخير من ليلة السبت للتصيف من
الحرم وسلم عليه بالخلافة وبأية مونس والقوّاد ولقب القاهر بالله .

وأخرج مونس على بن عيسى من الحبس في دار السلطان وأطلقه الى
منزله وأحضر أبا علي ابن مقلّة وقلّده وزارة القاهر بالله وقلّد نازوك الصّبية
مضافة الى ما اليه من الشرطة بمدينة السلام وأضاف الى ما كان الى أبي
الهيجاء من أعمال طريق خراسان وحلوان والدينور وطريق^(٣١٩) سرّ من رأى
وبزرج سابور والرازيين ودقوقا وخانيجان [كذا] والموصل
أعمال الماعون بهمذان ونهاوند والصّيرة والسيروان وما سبّذان
ومير جافنقدق وارزن .

ووقع النهب في دار السلطان ومضى بئى بن هيس الى تربة السيدة
بالرصافة فوجد لها هناك ستمائة الف دينار خلعها الى دار السلطان .

وخلع المتدبر بالله من الخلافة يوم السبت النصف من المحرم وأشهد على نفسه بذلك القضاة وسُلم الكتاب بذلك الى القاضي أبي عمر محمد بن يوسف .

﴿ ذكر حزم استعمل وانتفع به ﴾

خَدَّثَ أَبُو الْحُسَيْنِ ابْنُ أَبِي عَمْرٍ^(١) أَنَّ أَبَاهُ سَلَّمَ الْكِتَابَ إِلَيْهِ بِالْخُلْعِ وَقَالَ لَهُ : يَا بَنِيَّ احْفَظْهُ واسْتَرْهُ وَلَا يَرَاهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عِنْدَكَ . (قَالَ) قُلْتُ لَهُ : وَمَا الْفَائِدَةُ فِي كِتَابِهِ وَقَدْ عَلِمَ بِهِ الْخَلْقُ ؟ (قَالَ) فَقَالَ لِي : وَمَا الْفَائِدَةُ فِي إِظْهَارِهِ وَمَنْ أَيْنَ تَعْلَمُ مَا يَكُونُ ؟ قَالَ : فَامْتَلَأْتُ أَمْرَهُ . فَلَمَّا أُعِيدَ الْمُتَدَبِّرُ بِاللَّهِ إِلَى الْخِلَافَةِ بَعْدَ يَوْمَيْنِ أَخَذَ الْقَاضِي أَبُو عَمْرٍ ذَلِكَ الْكِتَابَ فَسَلَّمَهُ إِلَى الْمُتَدَبِّرِ بِاللَّهِ مِنْ يَدِهِ إِلَى يَدِهِ وَحَلَفَ لَهُ عَلَى أَنَّهُ^(٢٢٠) مَا رَأَاهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عِنْدَهُ غَيْرِي خَسَنَ مَوْقِعَ ذَلِكَ مِنَ الْمُتَدَبِّرِ جَدًّا وَشَكَرَهُ لَهُ وَقَلَّدَهُ بَعْدَ مَدِيدَةٍ قَضَاءَ الْقَضَاةِ (قَالَ) فَقَالَ لِي : يَا بَنِيَّ مَا ضَرُّ نَا كِتَابِ الْكِتَابِ وَسَقَرُهُ شَيْئًا

وَانصَرَفَ النَّاسُ مِنْ دَارِ السُّلْطَانِ يَوْمَ السَّبْتِ وَلَمَّا كَانَ مِنْ غَدٍ وَهُوَ يَوْمُ الْإِحَادِ جَالَسَ الْقَاهِرُ بِاللَّهِ وَحَضَرَ الْوَزِيرُ أَبُو عَلِيٍّ ابْنُ مَقْلَةٍ وَوَصَلَ إِلَيْهِ وَأَمَرَهُ بِالْجُلُوسِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَسَكَنَ النَّهْبَ وَكَتَبَ أَبُو عَلِيٍّ ابْنُ مَقْلَةٍ بِخَبَرِ تَقْلِيدِ الْقَاهِرِ بِاللَّهِ الْخِلَافَةَ كِتَابًا أَنْشَأَهُ إِلَى الْوَلَاةِ فِي النَّوَالِحِ . وَأَمَرَ نَازِوِكَ الرِّجَالَةِ الْمَصَافِيَةَ بِقَلْعِ خِيَمِهِمْ مِنْ دَارِ السُّلْطَانِ وَأَقَامَ رِجَالَهُ مَكَانَهُمْ فَاضْطَرُّوا مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ تَقَدَّمُوا إِلَى خَلْقِهِ الْحُجَابِ وَالْبَوَائِنِ الَّتِي يَدْخُلُ الدَّارَ الْأَيْمَنَ كَانَتْ لَهُ

(١) هو عمر بن محمد بن يوسف بن يعقوب الأزدي المالكي المذهب توفي سنة ٣٢٨ وفي كشف الظنون أنه صنف كتاب الترجيم بعد الشدة . وقال الحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام : كان أبو عمر القاضي يقول : ما زلت مروءة من مسألة تحيثني من السلطان حق فناء أبو الحسين

مرتبة فاضطربت الحجرية من ذلك وتكلموا واصل ذلك سبباً لرد المقتدر الى الخلافة.

(ذكر السبب في رد المقتدر الى الخلافة) ^(١)

فلما كان يوم الاثنين السابع عشر من المحرم بكر الناس الى دار السلطان لانه يوم موكب ودولة جديدة فالتأت الدهاليز والمرآت والرحاب وشاطىء دجلة ^(٢) منهم وحضر الرجال المصافية بالسلاح يطالبون بالبيعة ورزق سنة ولم ينحدر ونس الى دار السلطان ذلك اليوم وأقام في منزله . وارتفعت زعقات الرجال وسمعها نازوك وأشفق أن يجرى بين أصحابه وبينهم قتال فتقدم الى غلمانه وأصحابه الآ يرضوا لهم . وزاد شغب الرجال وعجموا يريدون الصحن التسعني فلم يمنهم أحداً لما كان نازوك تقدم به الى أصحابه ودخل منهم من كان على الشط من الروشن بالسلاح المشهور وقربت زعقاتهم من مجلس القاهرة بالله وكان جالساً في رواق التسميني وبين يديه أبو علي ابن مقله ونازوك وأبو الهيجاء فوجه بنازوك ليخطبهم . وكان نازوك مخموراً كالسكران قد شرب طول ليله فلما برز الى الروشن ونظر اليه الرجال أسرعوا نحوه فغاضهم لانهم شهروا السلاح عليه فوّلّ منهم وعدا . وأطمعهم في نفسه وعدوا خلقه وانتهى به الحرب منهم الى باب كان هو سده أمس

(١) وفي صلة عرب ص ١٤١ ان في الحبوسين في دار الخلافة الذين أخرجهم مونس كما تقدم الحسين بن روع بن بحر أبا القاسم التتيني المتوفى سنة ٣٢٦ . وقال في حقه الحافظ الذهبي انه كان وافر الحرمه مع أهل الشيعة فجرت له خطوب مع الوزير حامد ابن الباس وقضى عليه وسجن خمسة أعوام وأطلق لما خلّوا المقتدر من السجن . فلما أعيد الى الخلافة شاوروه فيه فقال : دعوه فيخطئته جرى بثلثنا ما جرى

ذلك اليوم بالآجر والجص ولم يمكنه النفوذ ووصلوا اليه وقتلوه وقد كانوا قتلوا قبله عجيبا وصاحوا : مقتدر يا منصور. فهارب كل من في الدار من الوزير والحجاب والحشم وسائر الطبقات حتى بقيت الدار خالية .

وصلب^(٣٢٢) الرجال نازوك وعجيباً على خشب الستارة التي على شاطئ دجلة . [ثم صار الرجال الى دار مونس يطالبون بالمقتدر بالله وبادر الخدم في دار السلطان فقتلوا أبوابها وكان جميعهم خدام المقتدر وحاشيته وصنائمه وأراد أبو الهيجاء أن يخرج من الدار فمات به القاهر وقال : يا أبا الهيجاء تسلمني ؟ فدخلت أبا الهيجاء الحمية والاثمة فرجع منه وقال : والله لا اسلمتك وعاد فوجد الابواب مغلقة فدخلا دار السلم وارفعت ضجة وتكبير فقال فائق وجه القصة لبعض الخدم الصغار السائلي : انظر ماهذه الضجة . فحضر وعاد وقال : قُتل أبو الهيجاء . فقال له : انظر وياك ما تقول . فاعاد ذلك ثلاثاً فقال : أبو الهيجاء هو ذا لا وياك . فقال الخادم : غلط قُتل نازوك . فقال القاهر لوجه القصة : افتح لي الباب لاخرج الى الشط . فقال : ان وراءه أبواباً كثيرة يتمر منها الوصول الى الشط ولكن نفتحه على كل حال . ففتح فافضى بالقاهر المشي الى درجة الدوايب المنصوبة على دجلة فوق موضع التاج فصدها ويده في يد أبي الهيجاء ابن حمدان وأشرفا على دجلة فرأيا الرجال في السلاح من نهر الملعى منتظمين متراسين الى التاج والى باب الخاصة لا يحصهم^(٣٢٣) المدد فنزل مبادراً فقال له أبو الهيجاء : امض يا مولاي قورنبة حمدان لا فارقتك أو أقتل دونك . ومضيا حتى دخلا القردوس وخرجا من باب القردوس الى الرحبة فلقيا غلاماً لمقبل الخادم راكباً فداراهما رجلاً وقال له : من أين جئت ؟ قال : من

باب النوبى . فترع أبو الهيجاء سواده ومنطقته ودفعها الى الغلام وقال له : اعطني جبتك . وكانت عليه جبة صوف مصرى فاعطاه اياها فلبسها وركب دابة الغلام وترك القاهر مع الخدم وقال : يا مولاي قف بمكانك حتى أعود اليك . فلم يطل أبو الهيجاء حتى عاد فقال له القاهر : ما وراءك ؟ فقال : صرت الى باب النوبى فلفني جعفر البواب قتلت له : افتح الباب . فقال : لا يمكننى لأن وراءه من الرجال والجيش من لا يحصى لانه قد جئ برأس نازوك الى هاهنا . ثم قال للقاهر : هذا أمر من السماء فندبنا . ودخلا القردوس فجالا فيه ثم خرجا الى الثرب من القلاية ثم دخلا الصحن الحسنى الصغير ثم دخلا الى دار الارجنة وخف من مهبط من الخدم وتأخر هناك فائق وجه القصة وقال لمن وقف بوقوفه من الخدم : ادخلوا اليهما فافرغوا من عدو مولاكم . فدخل نحو عشرة منهم بعضهم يهين وبعضهم^(٣٢٤) يذبايس فلما رآهم أبو الهيجاء صاح بهم وجرّد سيفه ونزع الحبة الصوف التي كانت عليه فلقها على يده وأسرع نحوهم فانجفلوا من بين يديه ودهشوا وسقط بعضهم فى البركة وغشيهم فرموه ضرورة فرجع ودخل بيت ساج فى بستان دار الأترجة فلما حصل فى البيت خرج من كان فى البركة من الخدم وصاروا الى قرب البيت وأحس بهم فخرج اليهم بسيفه فوّلوا بين يديه الى جانب من الصحن وفتحوا باباً من زاوية هذا الصحن فدخل منه مخارجية^(٣٢٥) أحد أكبر الغلمان المحبرية ومعه قوس وثنايب ومعه غلامان أسودان بسيفين ودرقين وأقبل على الخدم وقال لهم : أين هو يا أصحابنا ؟ فقالوا : هو فى البيت الساج : فقال لهم : تمحشوا به حتى يخرج . فشتموه فخرج كالجمل المسامح

وقال : يا آل ثعلب أأنتلُ بين الحيطان ! أين السكيتُ أين الدهماء ؟ فرماه
خارجوياً بهسم أصابةً تحت يديه وانبئةً بهسم آخر فأصاب ترقوته ورماء
بهسم نالت وقد اضطرب فشكَّ نخذه .

قال بُشري وهو الحاكي لهذه الصورة عن مشاهدة : قَدَّ رأيتُ أبا
المهجعاً وقد ضرب السهم الذي ^(٣٢٥) شكَّ نخذه قطعةً وجذب السهم
الذي أصابه تحت يديه فأنزعه ورمى به ونفى نحو الليث فستط قبل أن
يصل اليه على وجهه فأسرع اليه أحد الأسودين فغرب يده اليمنى
قطعها وفيها السيف وأخذ السيف ونغشه الأسود الآخر فخرَّ رأسه
فأسرع بعض الخدم فأنزع الرأس من يد الأسود ونفى مُبادراً به

وكان الرجال لما انتهوا الى دار مونس وسمع زعقاهم قال : ما الذي
يريدون ؟ قيل له : يريدون المنتصر بالله . فقال : سلوه اليوم . فلما قيل
لله متدره امض بهم الى الدار حتى تعود الى أمرك ، خاف ان يكون
حيلة عليه فامتنع فحمل حملاً على رقاب الرجال من دار مونس الى الطيار ومن
الطيار الى درجة الصحن التسعيني فحين وضع رجله في الدار صار الى دار
زيدان التهرمانية وقال : ما فعل أبو المهجع ؟ قيل : هو في دار الأترجة .
فدعا بدواته فباطأ بها النملان ولم يزل يطلها حتى جاءوه بها فكتب له أماناً بخطه
ودفعها الى بعض الخدم وقال : ويلك بادرو به لئلا يحدث عليه حادثة . فلقى
الخدم الخادم الذي معه الرأس فبادر معه فلما رآه قال له : وبمحك ^(٣٢٦)

ماوراءك . قال : عمر الله أمير المؤمنين . فقال : ويلك من قتلته ؟
فمنزه منلج الاسود فقال : لا أدري من قتلته ولا يعرف قاتله فان
اخلاط الرجال قاتلوه . قال : فانا لله . واقبل يكرها وقال : ما كان

يدخل الى في هذه الايام وأنا في دار مونس من يلجني ويظهر لي التّم
حتى كانه بعض أهلي سواء هذا الى ماله ولاهله من الحقوق . وظهر فيه
من الكتابة أمرٌ عظيمٌ

فبينما هو كذلك اذ ارتقت ضجة فشغل عن أمر أبي الهيجاء وقال :
ما هذا ؟ نجاه خادمٌ يمدّوا وقال : محمد (يني القاهر بالله) وقد أخذ
وجيء به فاحضر القاهر بالله فأجلسه بين يديه واستدناه ثم جذبه اليه
وقبل جبينه وقال له : يا أخى أنت لا ذنب لك وقد علمت أنك قهرت .
والقاهر بارك يقول : قسى قسى الله يا أمير المؤمنين . فلما كر ذلك
قال له : وحقّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جرى عليك سوء مني أبداً
ولا وصل أحد الى مكروهك وأنا حيٌ ولا حرصن على انصرافك الى
منزلك من دار ابن طاهر في هذه الليلة قطب نفساً ولا تنزع ^(١)

وأخرج رأس نازوك ورأس أبي الهيجاء وشهراً ^(٢٣٧) في الشوارع
ونودى عليهما « هذا جزاء من عصى مولاه وكفر نعمته » وسكن الهيج
وعاد أبو علي ابن مقلّة الى وزارته وكتب عن المقتدر بالله رجوع الخلافة
اليه وتجديد البيعة له الى الولاية في النواحي .

ولما تمكّن المقتدر من دار الخلافة وأقرّ أبا علي ابن مقلّة على وزارته
أطلق الجند البيعة أماً للرجال فست نواب وزيادة دينار لكلّ راجل وأما
الفرسان فنكث رزق وزيادة ثلاثة دنانير لكلّ فارس ولما نفذت الاموال

(١) زاد صاحب التكملة : وحي ان بدر بن الهيثم القاضي ركب لثمة رجوع الخلافة
الى المقتدر بالله وقال لابن مقلّة : بين ركبتي هذه وركبة ركبها مائة سنة لانني ركبتم لتعزية
بوفة المؤمنين سنة ٢١٧ مع أبي وقد ركبتم اليوم للثمة بمود المقتدر سنة ٣١٧ . وتوفي بدر
بعد أيام وسنه مائة وأثنى عشرة سنة

في ذلك أخرج مافي الخزائن من الكسوة وغيرها فباع ذلك . ثم أطلق لهم بها المَهْدَ بالاشرية على وكيل نصبه القندر وهو على بن العباس التميمي^(١) وأشهد على نفسه بتوكيله آياه في البيع وشرط للمبتاعين في كتب الاشرية ان يحملوا في حق بيت المال فيما اشترؤهُ على معاملة القطائع المشورة ثم بيع منهم بالصلة فضل ما بين الماملتين في املاك الرعية وهو فضل ما بين الاستان والقطيمة ووقت لهم الشهادة بذلك على علي بن العباس وحسبت عليهم الضياع والاملاك بأرخص الامان .

فحكى ثابت بن سنان انه حضر مجلس^(٢٢٨) الوزير أبي علي ابن مقله ولم يكن له شغل غير التوقيع للجند يبيع الضياع وفضل ما بين الماملتين بالصلة ولا كان لاصحاب الدواوين عمل غير إخراج العبر لما يباع وكان الناس مجتمعين عليه وهو يوقع اذ استؤذن ليلي بن عيسى عليه فاذن له فلما رآه قام له قياماً تاماً وأجلسه معه على دسبه وأقبل عليه وترك ما كان فيه . فلما سأله عن خبره رأى الناس مُسَكِّين عليه فقال له : يشتغل الوزير أيده الله بشغله . وأقبل أبو علي ابن مقله على الناس يوقع لهم فطمع علي بن عيسى خرجاً قد اخرج لعبرة ضياع جبريل والد بخنيسوع فوجد الثمن بالاضافة الى ما اشترت نرراً يسيراً فقال : لا اله الا الله بلغ الامر الى هذا ؟ فترك ابن مقله ما كان في يده وأقبل عليه فقال : حدثني شيخنا أبو القاسم رحمه الله (يعني عيسى بن داود)^(٣) ان المتوكل على الله لما غضب على بخنيسوع

(١) توفي سنة ٣٢٩ : ارشاد الارب ٥ : ٢٢٩ (٢) أما داود فقد قال الصندي في كتابه الوافي بالوفيات : داود بن المراح بن مهاجر حنيس بن صابر بخت بن شهريلو أبو محمد السكاتب أصله من فارس كتب للمستعين وعصف كتاب التاريخ وأخبار الكتاب وكتاب الامم السالفة جامع كبير وكتاب رسائله وهو جد الوزير أبي الحسن علي بن عيسى

الْمُتَطَبِّ أَنْفَذَ إِلَى دَارِهِ لِاحْصَاءِ مَا فِي خَزَائِنِهِ فَوَجَدَ فِي خِزَانَةِ كِسْوَتِهِ رَقْعَةً فِيهَا ثَبَتُ مَا اشْتَرَاهُ مِنَ الضِّيَاعِ وَهُوَ بِيضَةٌ عَشْرُ أَلْفِ أَلْفِ دِرْهَمٍ قَدْ آلَ أَمْرُهَا إِلَى أَنْ تُبَاعَ بِهَذَا الْقَدْرِ النَّزْرُ . فَجِئَا جَمِيعًا مِنْ ذَلِكَ وَعَادَ ابْنُ مَقْلَةَ إِلَى شَعْلِهِ وَقَامَ عَلَى بَنِ عَيْسَى لِيَنْصَرِفَ ^(٢٢١) فَقَامَ لَهُ الْوَزِيرُ أَبُو عَلِيٍّ كَمَا قَامَ لِلْحُجْوَلِهِ وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ خَلَعَ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ ابْنُ مَقْلَةَ وَكُنِيَ وَكُتِبَ إِلَى جَمِيعِ النُّوَاحِي . وَفِيهَا قَلَدَ أَبُو عُمَرَ قَضَاءُ الْقَضَاةِ وَكُتِبَ عَمْدُهُ .

وفيهما وقع الترمطى بالحاج في البيت الحرام بمكة وقتل أميرها

(ذكر الخبر عن إيقاع الترمطى بالحاج ونخريه مكة)

كَانَ مَنْصُورٌ الْهَلَبِيُّ بَنَدَرَقَ بِالْحَاجِّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ فَلَمَلُوا فِي خَطَرِهِمْ ظُلْمًا وَصَلُوا إِلَى مَكَّةَ ^(٢٢٢) وَأَقَامَهُمْ أَبُو طَاهِرٍ الْمَجْرِيُّ إِلَى مَكَّةَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ فَقَتَلَ الْحَاجَّ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَفِي يَفَاجٍ مَكَّةَ وَفِي الْبَيْتِ قَتْلًا ذَرِيبًا . وَقَتَلَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ وَقَتَلَ ابْنَ مَجْلَبٍ ^(٢٢٣) أَمِيرَ مَكَّةَ وَعَرَى الْبَيْتِ وَقَتَلَ الْبَابَ وَأَصْدَرَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ لِيَقْلَعَ الْمَرْزَابَ ^(٢٢٤) فَتَرَدَّى الرَّجُلُ عَلَى رَأْسِهِ وَمَاتَ وَأَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ وَطَرَحَ الْقَتْلَ فِي بَثْرٍ زَمَزَمَ وَدَفَنَ بِأَقِيمِهِمْ فِي مَصَارِعِهِمْ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَغَيْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَصِلَ عَلَيْهِمْ وَأَخَذَ أَسْلَابَ أَهْلِ مَكَّةَ وَانْصَرَفَ إِلَى بِلَدِهِ وَجَمَلَ مَعَهُ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ

وَكَانَ لِلْجِرَاحِ بَنُونَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ دَاوُدُ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَكُتِبَ مِنْهُمْ دَاوُدُ وَمُحَمَّدُ لِبِرَاهِيمِ بْنِ الْعِيَّاسِ الصُّوْلِيِّ (وَتَرْجُمَتُهُ مَوْجُودَةٌ فِي إِرْشَادِ الْأَرَبِ ١ : ٢٦٠) وَكُتِبَ لَهُ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْجِرَاحِ : وَتُوفِيَ دَاوُدُ سَنَةَ ٢٩١ (١) زَادَ صَاحِبُ كِتَابِ الْعِيُونِ : وَأَمِيرُهَا يَوْمَئِذٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَرْوُوفِ بِابْنِ مَجْلَبٍ . قُلْ هَذَا عَنْ تَارِيخِ ابْنِ الْجَزَارِيِّ الَّذِي وَرَدَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي إِرْشَادِ الْأَرَبِ ١ : ٨١ (٢) وَفِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ فِي تَرْجُمَةِ هَذِهِ السَّنَةِ هُوَ : ابْنُ مَحَارِبٍ (٣) فِي صِلَةِ عَرَبٍ ١٣٧ : لِلْمَرْزَابِ

(٢٠٢) (سنة ٣١٨ هجرية) (٣٣٠ و ٣٣١) نمرة الاحل

(وفيها قلد ابنارائق^(١) شرطة بغداد مكان نازوك^(٢))

﴿ ودخلت سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة^(٣٠٠) ﴾

وشنّب القرسان وتهّدوا بأور عظيمة فأحضر المقتدر قوادهم
وخطبهم بجميل ووعدهم باطلاق أرزاقهم في الشهر الجديد فانصرفوا
وسكنوا . وشنّب الرّجالة فأطلقت أرزاقهم .

وفي شوال منها خلع المقتدر على الامير هرون ابنه وركب معه الوزير
والجيش وكانت ولاية فارس وكرمان وسجستان ومكران اليه . وفي ذى
القعدة منها خلع المقتدر على ابنه الامير أبى العباس وركب معه الوزير ومونس
المظفر وجميع الجند وكان مرسومًا بولاية المغرب ومونس يخلفه عليه
وفيها صرف ابنارائق عن الشرطة وقلدها أبو بكر محمد بن يافوت
﴿ وفي هذه السنة كان هلاك الرّجالة المصافية^(٣) ﴾

﴿ ذكر السبب في هلاكهم ﴾

كان قد عظم الامر في تسعّب الرّجالة المصافية وادلوا بأنهم كانوا
السبب في ردّ المقتدر الى الخلافة بعد ما خلع ونقل ملهم واحتدّت مطالبتهم
وكثر شغبهم وزاد تعدّيهم وبلغ ملهم في كلّ شهر من شهور الالهة مائة
وثلاثين الف دينار . فأفق ان شنّب القرسان وطالبوا بأرزاقهم وناولهم
الرّجالة قتل منهم جماعة . واحتجّ^(٣١) السلطان على القرسان بأن المال

(١) وفي صلة عريب ص ١٦٠ هما ابراهيم ومحمد وكانا يلقبان بمجديحة وأم الحسين

(٢) زاد صاحب التكملة : وفيها قبح هرون بن غريب شهرزور وطالبهم بخراج عشرين
سنة صغافها وصلحوه على سبعة وثلاثين الف دينار ومائتي الف درهم (٣) لبرنج

صلة عريب ص ١٤٨

منصرفاً الى الرجالة فحاربوهم حتى طردوهم من دار السلطان وركب محمد بن ياقوت فنادى فيهم الا يقيموا ينفاد وكان من وجد منهم بعد النداء قبض عليه وأودع حبس الجرائم . وهدمت دُور عرّاء الرجالة وركب في ذلك ابنُ ياقوت وجدّ النداء فيهم ثم ظفر بنفر منهم فضربوا وشهروا وقبضت أملاك الرجالة المصافية وهدمت دُورهم . ثم هاج السودان بباب عمّار فركب محمد بن ياقوت والقواد الحجرية فأوقموا بهم وضربوا الصقع بالنار . وكانت لابي الملاء سعيد بن حمدان فيهم نكابة مشهورة وهربوا متفرقين ثم اجتمع منهم جماعة من البيضان من رجالة المصافية وغيرهم فكثروا عددهم وانحدروا الى واسط ورأسوا على أنفسهم رجلا من الفرسان يعرف بنصر الساجي وطرّدوا عمال السلطان بواسط . فأحدر اليهم مونس وأوقع بهم بواسط وقتلهم فلم يرتفع لهم راية بعد ذلك

﴿ وفيها قبض على الوزير أبي علي ابن مقلّة ﴾

﴿ ذكر السبب في القبض عليه ﴾

كان المقتدر متبهاً لابن مقلّة لمايلاً^(١) مونس المظفر وكان مستوحشاً من مونس يظهر له الجليل وانحرف عنه ياقوت ليل مونس اليه . واتفق ان يخرج مونس المظفر الى أوانا منزهاً وانحدروا أبو علي ابن مقلّة الى دار السلطان فقتلهم المقتدر بالله فيه غيبة مونس قبض عليه . وكان محمد بن ياقوت مبادياً له فلما قبض عليه أخذ الى داره بالليل من أحرقها^(٢)

(١) أما هذه الدار فقد قال الحافظ الذهبي في رجة ابن مقلّة سنة ٣٢٨ . وروى الحسين ابن الحسن الواثق وكان يخدم في دار ابن مقلّة مع حاجبه ان قاكّة ابن مقلّة لما ولى الوزارة الاولى كانت تشتري له في كل يوم جمعة بخمسة دنانير وكان لابد له ان يشرب

وكان المقدر قد عمل على ان يستوزر الحسين بن القاسم بن عبيد الله فرحل مونس من أوانا ودخل بغداد وراسل المقدر بأمره بكرامته للحسين ابن القاسم وسأله رد أبي علي ابن مقله فأغتاظ المقدر وعزم على قتل ابن مقله وكان السفير علي بن عيسى فكان يداريه الى ان سكنه وقال : ما ذنب وزيرك في شفاعته مونس له . ولم يزل به حتى انصرف عن رأيه . وكلف المقدر من محبته لان يستوزر الحسين بن القاسم استحضره وبيته عنده وخلق عليه ووعده ان يصل في غد تلك الليلة بمحضرة الناس ويخلق عليه الوزارة . فلما اتصل ذلك بمونس غلظ عليه ان يفرد المقدر بهذا التدبير ولا يشاوره فيه وقد كان طعن عليه قديماً وقال : لا يصلح للوزارة . فترددت الرسائل بينه وبين ^(٣٣٣) المقدر على لسان علي بن عيسى فاستشار المقدر على بن عيسى

بعد الصلاة من يوم الجمعة ويصطحب يوم السبت . وحكي انه رأى الشبكة التي كان أفرخ فيها ابن مقله الطيور الفرية قال : فمد الى مربع عظيم فيه بستان عظيم عدة جربان شجر بلا نخل فقطع منه قطعة من زاوية كالشاورة فكان مقدار ذلك جريين بشاك ابرسم وعمل في الحائط يوتا ناوى إليها الطيور وقرخ فيها . ثم أطلق فيها القمارى والدبابى والتويات والشحور والزرباب والمزار والبيخ والفواخت والطيور التي من أقاصى البلاد من المصوة ومن المليحة الريش مما لا يكسر بضه بضاً قتالوت ووقع بعضها على بعض وتولدت بينها أجناس . ثم عمد الى باقي الصحن فطرح فيه الطيور التي لا تطير كالطواويس والحجل والبظ وعمل منطقة أقفاص فيها فاخر الطيور وجعل من خلف البستان انزلاز والمام والابل وحرر الوحش . ولكل صحن أبواب تفتح الى الصحن الآخر فيرى من مجلسه سائر ذلك

وذكر أيضاً ان محمد بن عبد الملك المقتدر قال في تاريخه ان أبا علي بن مقله حين شرع في بناء داره التي من جعلها البستان المروف بالزاهر على دجلة جمع ستين منجماً حتى اختاروا رقاً لبنائه (قال) فأحرقت هذه الدار بعد ستة أشهر فلم يبق فيها جدار . وراجع أيضاً ص ١٥٤ عرب

فأشار برد أبي علي بن مقلّة موافقة لمونس وذلك بعد ان سأله ان يتقدّمها هو فامتنع فقال المقتدر: هذا غير ممكن فاذكر سيّواه. فذكر سليمان بن الحسن وأشار به أو عبد الرحمن بن عيسى قال المقتدر الى سليمان لما كان قدّمه من الطعن على ابن مقلّة وما ذمّه من عداوته له فأمر باحضاره وانصرف الحسين بن القاسم من دار السلطان واستتر وكانت مئة وزارة أبي علي محمد ابن علي بن مقلّة ستين وأربعة أشهر

﴿ ذكر ما جرى في أمر الوزارة بعد أبي علي وتعلّد سليمان بن الحسن لها ﴾
أحضّر سليمان بن الحسن يوم الأربعاء لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى دار السلطان ولم يوصله المقتدر بالله الى ذلك اليوم وعاد من غد وهو يوم الخميس فوصل وخلع عليه وتقدّم المقتدر الى علي بن عيسى بالإشراف على سائر الأمور من الأعمال والدواوين وبمضايدة سليمان والأيتام في ذلك فصار يصل مع سليمان الى المقتدر ولا يتقدّم سليمان أحداً ولا يصرفه ولا يعمل شيئاً إلا بموافقة علي بن عيسى^(٣٣٤)

﴿ وفيها قبض على البريديين وصودروا ﴾

﴿ ذكر الخبز عن ذلك ﴾

حكى أبو الفرج ابن أبي هشام قال: كان أبي يكتب لإحمد بن نصر القشوري وكان أحمد يطعم أن يجعل مكان أبيه نصر ويستحبّ قال: فينا نحن بين يدي أحمد بن نصر بالأهواز وكان يتولّى أعمال الماوان بها اذ ورد عليه توقيع من المقتدر بالله بخطّه مع ركابتي يعرفه سرّاً يقول فيه: يا أحمد تدعرت ذبلك الذي جنته وحرمت به نفسك رأيي وقد تبسّر لك تلافة بامتنال أمرى فيما أضمتّه توقيعى هذا: انقبض على البريديين الثلاثة

وحصلهم في دارك وإياك أن تخرج عنهم إلا بتوقيع يرد عليك بخط كهذا
الخط الذي في هذا التوقيع وتيق مني بالعود لك إذا فقت ذلك إلي ما يرفع
منك ويصلح حالك ويبيد منزلتك . قال : فافترأني أحمد بن نصر هـ . هذا
التوقيع وسجد شكرًا لله على ثقة المقتدر به وعبر في الوقت إلى دار أبي
عبد الله وأخذ حاجب أبي يعقوب إلى دار أبي يوسف وأخذ أحمد بن مقبل
إلى دار أبي الحسين فوجدوهم قد خرجوا قبل ركوبه بلحظة وركبوا
طيلوتهم . وكان الخبر قد سبق إليهم فظهروا أنهم يريدون مسجد ^(٣٣٥)
الرضا المتصل بالشارف والأهواز فاتبهم وعرف أنهم ساروا إلى البصرة
فقامت قيامته من ذلك

وأخذ أبو يعقوب والنعمان وراءهم فأتق أن عصفت الريح على
البريديين فنصمهم عن السير ولحقهم الطلب فأخذوا
وبذل أبو عبد الله لأبي يعقوب خمسين ألف دينار على أن يفرج
عنهم فما أجابه ثم سأله أن يفرج عن أحد أخويه ويقبل منه عشرين ألف
دينار فأبى وردهم وحصلوا في دار أحمد بن نصر . ولم تمض خمسة أيام حتى
ارتفعت ضجة فقال لي أحمد بن نصر : أخرج فأعرف ما سبب هذه الضجة
قال : وكان سلم إليهم داره الشطية واعتزل في حجرة فخرجت مبادروا
فراى أبو عبد الله فقال : قل له وبشّره أن الترح قد أتى وإن هذا كتاب
الوزير بالاطلاق وإقرارى وإن انظر في الأعمال . وأعطاني الكتاب
وبادرت به إلى أحمد بن نصر فقرأه وخرج إليه وإلى أخويه وقال : هذه
نعمة يلزمني فيها الشكر والصدقة والوفاء بالنذر ولكن هذا خط أمير
المؤمنين إلى بما رسمه وأريد خطًا مثله بما ينقصه . فتغيرت وجوه الاخوة

من ذلك واضطربوا حتى ظهر على وجوههم ما في قلوبهم ثم أخذوا في
مُدَارَاتِهِ وَمُسْتَلْتِهِ الرِّقْقُ^(٣٣٦)

فلما كان من الندشَبِ الرَّجَالَةُ بِالْأَهْوَازِ تَمِصُّبًا لَهُمْ وَقَالُوا : لَا بَدَّ
مِنْ إِطْلَاقِهِمْ. وَحَمَلُوا السِّلَاحَ وَكَانَ مَعَ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرٍ طَوَافٌ مِنَ الْبَصْرَةِ
وَعَدَّةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ السُّودَانِ وَالظُّلُمَانِ الْحَجَرِيَّةِ جَمَعَهُمْ ثُمَّ حَلَفَ بِالْعَلَّاقِ أَنَّهُ إِنْ
هَجَمَ عَلَى دَارِهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ قَتَلَهُمْ وَأَخَذَ رُؤُوسَ الثَّلَاثَةِ وَحَمَلَهَا إِلَى الْخَلِيفَةِ وَقَالَ :
هَذَا كِتَابُ مُرُورٍ وَالْأَقْلَمُ لَا يَقَعُ تَثْبِيتٌ وَأَمَّا ضَرْبُكُمْ عَلَى الرَّجَالَةِ
وَرَأْسَتُهُمْ فِي حِمْلِ السِّلَاحِ وَأَخَذَكُمْ مِنْ مَنْزِلٍ لئَلَّا يَظْهَرَ مَا زَوَّرْتُمُوهُ
وَتَمَجِّلُونَ الْخُرُوجَ وَالْهَرَبَ. فَلَمَّا رَأَوْا الْمَصْدُوقَةَ اعْتَذَرُوا وَوَضَعُوا جَنُوبَهُمْ
لَهُ وَرَأَسُوا الرَّجَالَةَ فِي الْإِنْصِرَافِ بَعْدَ أَنْ حَلَقُوا أَنَّهُمْ يَتَبَرَّعُوا بِالْتِمَصِّبِ
لَهُمْ وَأَقَامُوا بِمَكَانِهِمْ

وَوَافَى بِعِدَّةِ أَهْلِ بْنِ مُوسَى دَانِجُو بِتَوْقِيعِ مِثْلِ ذَلِكَ التَّوْقِيعِ
وَذَلِكَ الْخَطَّ قَتَلَهُمْ وَحَمَلَهُمْ وَعَلِمَ أَنَّهُمْ كَانُوا زُورُوا وَاحْتَالُوا وَكَذَّبَتِ الْوَحْشَةُ
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرِ الْقَشُورِيِّ وَلَمْ يَزَالُوا عَلَيْهَا حَتَّى فَرَّقَ بَيْنَهُمُ الدَّهْرُ
وَلَمَّا وَرَدَ الْبَرِيدِيُّونَ الْخِصْرَةَ نَظَرُوا عَلَى الْمُصَاحَرَةِ فَقَالَ أَبُو زَكْرِيَا
يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ السُّوسِيِّ وَكَانَ فِي الْوَقْتِ عَدُوًّا لَهُمْ : بَكَرْتُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ
مُحَمَّدَ بْنَ الْقَاسِمِ الْكَرْخِيِّ وَقُلْتُ لَهُ : الْأَهْوَازُ^(٣٣٧) خِطَّةُ الْقَاسِمِ أَيْكَ
وَهِيَ دَارُكَ وَدَارُ أَخِيكَ وَأَنْتُمْ تَنْصَرِّفُونَ فِيهَا مِنْذُ سِتِينَ سَنَةً ظَلِمَ
تَرْكْتُمُوهَا لِلْهَوَلَاءِ الْقَعْلَةِ الصَّنْعَةِ وَهَلَّا سَعَيْتَ عَلَى سَحْقِهِمْ وَجَبَّيْهِمْ حَتَّى لَا
يَبْقَى لَهُمْ جَنَاحٌ يَطِيرُونَ بِهِ ؟ قَالَ : يَا أَبَا زَكْرِيَا مَا الَّذِي تَقْدِرُهُ فِي
مَصَادِرِهِمُ الَّتِي تُوَدِّيهِمْ إِلَى هَذِهِ الْحَالِ ؟ قُلْتُ : مَقْلًا ثَلَاثًا أَلْفَ دِينَارٍ

يزهق الله به قوسهم. فقال لي: يا أخ قم بنا حتى نمر الى دار الوزير. (وكان يومئذ أبو القاسم سليمان بن الحسن) فخرجت معه فزلنا الطيار فلما وصلنا وتوسطنا الدار وجدنا أبا القاسم الكلوزاني في جانب منها والبريديين بين يديه والكتاب فقال لي أبو جعفر: ترى أن قضى حقّه ونُرجّ عبسه ونصرف الصورة من أمرهم فبني ما تُخاطب الوزير به بحسبه؟ فقلت: صواب. فمد لنا إلى أبي القاسم وجلسنا عنده فقال لأبي جعفر: قد فصلنا أمر أصحابنا وأنت وجه الحضرة وتاجها وحرّها وهم أخوتك وما أحقك بموئمتهم فقال: ان أئسر ما يكون لهم أئدم الله مشاركتهم في الحنة فأما المونة فما أقتع من تضي بها فعلي كم اتصل أمرهم؟ فقال: على أسمع الآف ألف درهم. قال أبو زكريا: ^(٣٣٨) فنظر إلى أبو جعفر وقد بُيت. ونهضنا فقال: يا أبا زكريا هذا خلاف ما كان عندك. فقلت: هذا الأمر بُرد والله ما يملكون هذا المال فاني أعرف بمكسبهم ولكن لأبي عبدالله نفس أية وهمة عليه فحرفت نفسه على سلطانه فأعطاه أكثر مما اطعم فيه ومما سمي به أعداؤه متربصاً بالأيام والأوقات ومتوقفاً الدوائر وان يسمع الخليفة التزامه هذا المال الجليل فيستكثر قدره ويرغب في تجديد الصنيعة عنده وما كل أحد يقرر هذا التقرير وما هذا آخر أمره وسيكون له شأن عظيم كفانا الله شره. قال أبو زكريا: وعدتُ منذ ذلك اليوم الى مداراته وخدمته واستصلاحه.

وتتمم المقدر بالله الى سليمان بن الحسن وأبي الحسن علي بن عيسى بنائظرة أبي علي ابن مقله فاختارا لذلك أحمد بن محمد بن صالح المكبري وافذه الى دار السلطان فناظره ولم يزد على تويخه وموافقته على قبيح

آثاره . فاقسم أبو علي ابن مقلة أن يكون المناظر له علي بن عيسى فاجتمع
الوزير سليمان وعلي بن عيسى علي مناظرته في دار الحبيبة بمحضرة ياقوت
الحاجب فاعطاه سليمان في الخطاب ^(٣٣١) والتخطة والاحتقار ونسبته الي
التضريب بين السلطان وأوليائه الي أن قرر علي بن عيسى أمره علي مائتي
ألف دينار علي جمل يُجبل منها النصف ويودّي الباقي في نجوم المصادرات
وكانت تلك النجوم انما هي رسم لا يطالب من يؤخذ خطه بها . فكتب
مونس المظفر الي المتقدم يشفع لابن مقلة ويستله ان يفنيه من المصادرة
وأن يكون معتقلاً في يد مرشد الخادم فأجابته الي ذلك
(ودخلت سنة تسع عشرة وثلثمائة)

وفي هذه السنة استوحش مونس المظفر زيادة استيحاءش .

﴿ ذكر السبب في استيحاءش مونس وخروجه ﴾

كان محمد بن ياقوت منصرفاً عن سليمان ومائلاً الي الحسين بن القاسم
وهو مونس المظفر وأسبابه يميلون الي سليمان لمكان علي بن عيسى وثقتهم به
وينصرفون عن الحسين بن القاسم وقوى أمر محمد بن ياقوت وقلد مع
الشرطة الحبيبة واستفهم رجالاً وقويت بهم شوكتُهُ فشق ذلك علي مونس
وسأل المتقدم صرفه عن ^(٣٣٢) الحبيبة وتقليد ابن بطحاء ^(١) فقبل ذلك .

(١) وأما أبو اسحق ابراهيم بن البطحاء فقد وردت في تاج العروس (٦ : ٣٧٨) رواية
من تاريخ الخطيب في ترجمة للقي باقة : اجتمعت في أيامه اسحقات وانسحقت خلافة
بني العباس في زمانه ولهدمت قبة للتصوير الخضراء التي كان بها فخرم . وذلك انه كان
يكنى أبا اسحق ووزره القرديطي كان يكنى كذلك وكان قاضيه أبو اسحق الحرق
ومعشبه أبو اسحق بن بطحاء وصاحب شرطته أبو اسحق بن أحمد بن أمير خراسان

وتمسّم مونس الى أصحابه بالاجتماع اليه فلما فعل ذلك جمع ياقوت وابنه الرجل في دار السلطان وفي دار محمد بن ياقوت . وقيل لمونس ان محمد بن ياقوت قد عمل على كبس داره بالليل وما فارقته أصحابه حتى أخرجه الى باب الشماسية وخرجوا معه . وصار اليه علي بن عيسى فرّقه خطأ هذا الرأي وأشار عليه بأن يعود الى داره فلم يقبل منه وأقم على أمره .

وطالب بصرف محمد بن ياقوت عن الحسبة والشرطة وياقوت عن المحبة وإبادهما عن الحضرة فوجه المقتدر قاضي القضاة أبا عمر وابنه الحسن وابن أبي الشوارب وجماعة من شيوخ الهاشميين أصحاب المراتب الى مونس برسالة يرقق فيها ويستلّه الرجوع الى داره . قال قاضي القضاة : الوجه ان يكتب رُخصة بما حملناه من الرسالة نرجع اليها وتنتي الكلام على معانيها فانا جلعة والقول يختلف والنسيان غير مأمون . قال الوزير : وما معنى هذا ؟ قال علي بن عيسى : هذا هو الصواب . وكُتب بذلك رُخصة .

وقد الوزير وعلي بن عيسى في دار السلطان ينتظران عودة الجماعة فعادوا وذكروا انهم^(٣١١) لم يصلوا الى مونس وانهم اجلسوا في الحديدي ورملهم مونس في ابعاليه بما وردوا فيه فذكروه له فصار اليهم كتاباً يخاطبونهم خطاباً جيلاً عنه . فينما هم كذلك اذ هم الجيش على الحديدي فكادوا يفرقونه وقتلوا : لارضى الا باخراج ياقوت وابنيه . وتكلموا بكلام قبيح فراح في آخر النهار الوزير سليمان بن الحسن وعلي بن عيسى ومن

وكانت داره القديمة في دار اسحق بن ابراهيم المصبي وكان الدار نفسها لاسحق بن كنداج ودفن في دار اسحق في تربته بالجانب الغربي

مهما من خدم الخاصة الى باب السماسية فشافوا مونا بالرسالة فلم يمد^(١)
 طهم وخرجوا من عنده قبض عليهم عند منيب الشمس وجسهم سيف
 الحديدى . فخرج ياقوت في تلك الليلة وزل المدائن ومعه ابناه فلما كان من
 غد ذلك اليوم وعرفت المونية ان ياقوتا وابنيه قد خرجوا عن الحضرة
 أفرجوا عن الوزير والجماعة وانصرفوا الى منازلهم

وقد التقدر ياقوتا أعمال الخراج والمالون فارس وكرمان وكتب الى
 أبى طاهر محمد بن عبد الصمد بالانضمام اليه وانضم اليه وخالطه بالاستاذية
 وقد انظر بن ياقوت أصبهان وقد ابن ارايق ابراهيم ومحمد مكان ياقوت
 وأقام ياقوت بشيراز مدة . وكان على بن خلف^(٢) بن طتاب متضمنا
 أموال الضياع والخراج بها فظفرا وتمادى قطعوا الحل عن السلطان الى ان
 ملك على بن بويه الديلمى طرس يوم السبت سنة ٣٢٢

وفيهما دخلت قوافل الحاج من مكة سالمين مع مونس الوردانى
 فاستبشر الناس بتمام الحج وافتتح الطريق وضربت له القباب بغداد
 وفيها قبض على الوزير سليمان بن الحسن^(٣)

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان سليمان أضاف اضافة شديدة وكثرت عليه المطالبات
 وبلغ وانصلت الرقاع ممن يتنس الوزارة بالسماية قبض على سليمان
 ابن الحسن وأبى القاسم عيد الله بن محمد السكلودانى فشق^(٤) من ذلك
 وجزع جزعا عظيما وحلوا الى دار السلطان . وكان القندر شديد الشهوة لتقليد

(١) للهلم يمد (٢) راجع ص ١٦١ عرب (٣) الله فشق عليه والأصل
 غير واضح ٣١٩

الحسين بن القاسم الوزارة فاستمع عليه مونس وأشار بتقليد الكلوذاني فأضطر
 المقندر الى تقليده. وكانت مدة وزارة سليمان سنة واحدة وشهرين وأياماً
 واستحضر المقندر أبا القاسم عبيد الله بن محمد الكلوذاني من دار
 مونس يوم السبت لحس قين من رجب وخرج اليه ^(٣٤٣) مفلح برسالة
 المقندر بأنه قد قلده وزارته ودواوينه ولم يوصله اليه وتقدم اليه بأن يحضر
 اليه يوم الاثنين ليخلع عليه. فخاف الكلوذاني من حيلة تمّ للحسين بن
 القاسم في قلده الوزارة لأنه لبثه أن الحسين قد جدّ بعد القبض على سليمان
 وراسل مونساً المظفر وقال: لا يؤمن أن يحتاج الخليفة في تأخير الخلع على
 الكلوذاني بأنه لم تعد له الخلع. وأشار بأن يوجه مونس بخلع من عنده الى
 دار السلطان ليخلع عليه فعمل مونس ذلك وخلع المقندر على أبي القاسم
 عبيد الله بن محمد الكلوذاني يوم الاثنين وخطبه بتقليده الوزارة والدواوين
 وتقدم اليه بأن يقدّم الحسين بن القاسم ديواناً جليلاً ليظهر وبزول عنه
 الاراجيف بالوزارة. ووصل على بن عيسى بوصول الكلوذاني فأمره
 المقندر بحضرة الكلوذاني بأن يجرى على عادته في الاشراف على الامور
 والحضور معه وعرفه انه قد أفردّه بالنظر في المطالم دون الكلوذاني فركب
 الكلوذاني في الخلع من دار السلطان الى داره فأخذ خط سليمان بن الحسن
 بمائتي الف دينار

وقدم أبو القاسم الفضل بن جعفر ^(٣٤٤) من الشام وأبو جعفر محمد بن
 القاسم بن عبيد الله من نواحي جند قنسرين والعوامم وكان أبو الفتح
 منصرفاً الى ناحية قومس فأشار مونس بتقليده ديوان السواد فتلىده
 الكلوذاني مكرها وانقطعت بتقليده مواد كانت تصل الى الكلوذاني

وأبى التياض من أرزاق قوم لا يحضرون وتسبيات باسماء قوم لم يخلقوا وما كان بسبب للثمن والوكلاء في الدار والحاشية برسم التقهاء والكتاب وما كان يستطلق لهم من الورق والقراطيس ويتناع ببعضه ما يحتاج اليه وأشياء تشبه هذه ولم تنبسط يد الكلوداني على قوم لعناية مونس المظفر بهم.

وكان أبو بكر ابن قرابة متحققا بخلع الاسود فأوصله مفلح الى المعتدر وجعله واسطة للرافق التي أخلق بها الخلافة. وكان ابن قرابة ذكر له ان الوزراء كانوا يرتفون بها وان الضمنا قد بذلوا ان يرفعوا به الخليفة ليصرفه في مهمته فتأمله لشدة الاضافة. وكان ابن قرابة يظهر للمعتدر ولفلح الاسود انه يشي أمر الوزارة وان الوزراء لا يتم أمرهم من دونه وكان يلزم دار الكلوداني ويقرضه عن ^(٣١٥) بنى البريدى وغيرهم بربح درهم في كل دينار فأقرضه مائتي ألف دينار مشى بها أمر الكلوداني وبغال المصادرات وفيها ورد الخبر بوقعة كانت بين هرون بن غريب وبين مرداويج بنواحي همدان وان هرون انهزم وملك مرداويج الجبل بأسره الى حلوان. ونزل هرون بدير العاقول

وفيها قصد لشكري الديلى أصبهان وحاربه أحمد بن كيظف فانهزم أحمد وملك لشكري أصبهان وهذا لشكري من أصحاب أسفار بن شيرويه فلما قصد هرون بن غريب ابن الخلال أسفار استأمن اليه لشكري ثم لما انهزم ابن الخلال انهزم لشكري بانضمامه الى قنشرين فلما تأهب ابن الخلال فانياً وجيزت اليه المساكرو من بغداد لحرب مرداويج أخذ لشكري الى نهاوند من الدينور مع جماعة من الثمن لجل مال اليه ورسم أن يعمل المال

الى حمّاذ بن وقيم بها حرم يحقّه هناك فلما صار لشكري الى نهاوند رأى
يسار أهلها وكثرة أموالها وطبع فيهم وصادروا على نحو ثلاثة آلاف
ألف درهم واستخرجها في مدّة أسبوع وأبّت جنّاداً ثم خرج الى الكرج
فصل مثل ذلك^(٢١٦) واتصل الخبر بابن الخلال فطلبه فرحل من بين يديه
وسار حتى وقع الى أصبهان والوالى عليها أبو العباس أحمد بن كينلغ
﴿ ذكر اتفاق حسن لأحمد بن كينلغ بعد هزيمته ودخول ﴾
(أصحاب لشكري أصبهان)

حكى أبو الحسن المافروخي أنّه كان بأصبهان في الوقت وان أحمد بن
كينلغ انهزم أتبع هزيمة ثم لجأ الى بعض القرى في ثلاثين نفساً معه وراء
حصنها . ودخل أصحاب لشكري أصبهان وزلوا في الدُور والخلات
والحمامات وتأخّر لشكري بنفسه عن المسكر ثم سار قليلاً ونزل عن دابته
لإهراق ماء فرأى كوكبة أنكرها وقتل : ما هذه ؟ قيل : شرذمة من
الكيملنية . فركب في الوقت يريدّها فلما قرب منها أسرع أحمد بن كينلغ
اليه بعد أن علم أنه هو فتناوشا وكاد لشكري يستأيره فخرج أهل تلك
القرية فزعقوا به فضمّت هس لشكري وتعارب هو وأحمد فضربه أحمد
بسيفه ضربة قدّ المفقّر والخوذة ونزل السيف في رأسه فقتله وخر
لشكري ساقطاً فنزل أحمد اليه وحزّ رأسه وعرف أصحابه الخبر فطاروا
هاربين وكان قمعاً طريفاً واتفاقاً عجيباً وكانت سن أحمد بن كينلغ
ومثله تجاوز سبعين سنة .

وفيهما صُرف الكلّ وذاني عن الوزارة وقُلدها الحسين بن القاسم
(ذكر السبب في قتال الحسين بن القاسم الوزارة ومات له من الحيلة فيها)

كان أبو القاسم ابن زنجي محكي في توصيل الحسين بن القاسم الى الوزارة
 خبراً طريفاً ويقول: كان أبو علي الحسين بن القاسم يُعرف بأبي الجمال وكان
 لي صديقاً يسكن اليّ ويستدعيني الى الموضع الذي كان مُستراً فيه
 ويشاورني فالزمني بذلك حقاً وحُرمة فاجتهدت في السعي له والتوصل
 بكلّ سبب وحيلة الى أن قلّدت الوزارة . فكان من أنجح ما عملته أن
 رجلاً بمدينة السلام يُعرف بالدانيال كان يلزمني ويبيت عندي ويخرج اليّ
 بسرّه ويحدثني أنه يظهر كتباً ينسبها الى دانيال بخط قديم ويودع تلك
 الكتب أسماء قوم من أرباب الدولة على حروف مُقطّعة اذا جُمعت فهمت
 واستوى له بذلك جاه وقلمت له به سوق . ووصات اليه جملة من القاضي
 أبي عمر وابنه أبي الحسين ووجوه الدولة وغلب على مفلح واخص به ^(٣٤٨)
 لأنه عرفه أنه وجد في الكتب أنه من ولد جعفر بن أبي طالب فجاز
 ذلك عليه ووصل اليه منه برّ كثير . فافتتح لي ان سألتُه إنبات فصل في
 كتب يكتُبها بشرح ما اسأله فأجابني الى ذلك فوصفت له الحسين بن
 القاسم واقتصرت من وصفه على ذكر قاسته وآثار الجدرى في وجهه
 والعلامة التي في شفته العليا وخفة الشمر هناك وأنه ان وزر لثاني عشر من
 خلفاء بني عباس استقامت أموره كلها وعلا على أعدائه واقتحت البلاد
 على يده وعمرت الدنيا في أيامه . ودفعت النسخة الى الدانيال ووافقتي على
 عمل دفتر يذكر فيها أشياء ويجمل هذا الباب في تضعيفها فسألتُه تقديم
 فلك ولم أزل أطلبه حتى أعلمني أنه لا يستوي على ما يريد حتى لا يشك
 في قِدمه وعنه في أقل من عشرين يوماً وأنه يحتاج أن يجعله في التبن أياماً
 ثم يجعله في الخُفّ ويمشي فيه أياماً وأنه يصغر ويمتلي . فلما بلغ المبلغ الذي

قدّر صار إلى وهو معه وأرايه فوقفتُ على القصل ورأيتُ دَقْرًا لولا ما عرفته من الأصل فيه احلقتُ على أنه قديمٌ ^(٣١١) لا شك فيه . ومضى بذلك الى مفلح فقرأه عليه في جملة أشياء قرأها فقال له مفلح : أعد عليّ هذا القصل . فأعاده ومضى مفلح الى القنصل بالله فذكر له ذلك فطلب له قمرته فأحضرتها إياه فقال له : من تعرف بهذه الصفة ؟ وأقبل القنصل يكررها فذكر مفلح أنه لا يعرف أحدًا بها وحرص القنصل على أن يعرف انسانًا يوافق هذه الصفة صفته فقال مفلح : لست أعرف بهذه الصفة إلا الحسين بن القاسم الذي يقال له أبو الجلال . فقال له القنصل : ان جاءك صاحبٌ له برقة فخذها منه وان حملك رسالة فمرّ فيها واكتب ما يجري في أمره ولا تلم أحدًا به . وخرج مفلح الى الدانيال فقال له : هل تعرف أحدًا بهذه الصفة ؟ فأنكر ان يعرف ذلك وقال : انما قرأت ما وجدته في كتب دانيال ولا علم لي بنير ذلك .

وانصرف الى خدثني بهذا الحديث فتمتُ من فوري الى الحسين بن القاسم فاعادته عليه فسر به غاية السرور وابتهج نهاية الابتهاج وظهر في وجهه استبشارٌ عظيم وقال لي : اعلم ان أبا بشر الكاتب ^(٣١٢) كان أمس عند مفلح برسالة لي اليه فانصرف كلف البال ظاهرا الانخزال مغمومًا بما شاهده من امر ارضه عنه فتعني ذلك . قلتُ : الآن يتبين لنا صدق الدانيال من كذبه ابنتُ أبي بشر في غد الى مفلح رسالة منك فانه سيتبين له فيما يعملُه به صحة ما حكاه من بطلانه . فدعا أبا بشر النصراني كاتبه وحمله اليه رسالة ووكد عليه في البكور اليه فلما كان من غد آخر النهار مضيت اليه اتعرفُ خبره وما جرى فدعا أبا بشر وقال له : أعد عليه خبرك . فأعلمني

انه دخل اليه وفي مجلسه جماعة فرقة عليهم فاجلسه الى جانبه وأقبل عليه
يحدثه ثم استدناه وسأله سرّاً عن خبر الحسين بن القاسم واستمع رسالته وقال
« تقرأ عليه سلامي وترثه تكفلي بأمره وقيلبي به » وكلاماً في هذا المعنى
وان ينفذ اليه رُقمة ليوصلها وينوب معه . قال لي أبو بشر : وانصرفت
وأنا في نهاية قوة النفس والثقة بالله عز وجل وبتمام ما يسفر فيه . فاعلمتُ
الحسين ان الرجل قد صدق فيما ذكره وقد بان لنا أثره .

قال : ^(٣٠١) ثم ان الدانيالى طالبني بالمكافأة فطيتُ نفسه واستمهلته
الى ان تقلد الحسين الوزارة فاذا كرهته حتى الرجل قتلده الحسبة ينفد وأجرى
له مائة دينار في كل شهر واختص به وكان يحضر مجلسه الى جانب
يسورة ثم مضت أيام فقال : لا يقنني ما أجرى لي . وسأل زيادة
فكلمتُ الحسين بن القاسم في أمره فأجرى له مائة دينار أخرى بسبب
برسم الفقهاء . وكان ما ذكرته من حديث الدانيالى من أوكد الاسباب
في تقليد الحسين الوزارة مع كثرة الكارهين له والمعارضين في أمره .

وانضاف الى هذا الخبر القدي أخبر به أبو القاسم ابن زنجي ان
الكاوذاًني عمل عملاً لما يحتاج اليه من مُهم النفقات وأخذ خطاً صاحبي
ديوان الجيش والنفقات باعمال أخر مفردة عملوها لما يحتاج اليه بزيادة مائتي
الف دينار على ما عمل هو حتى تبين للمتقدر بالله وقوع الاحتياط منه فيما
عمل واقتصر عليه فكان الجز سبعمائة الف دينار وعرض ذلك على المتقدر
وقال له : ليس لي ممولٌ الا على ما يطلقه أمير المؤمنين ^(٣٠٢) لا فقه .
فعمم ذلك على المتقدر فلما بلغ الحسين بن القاسم خبر العمل القدي عمله
الكاوذاًني كتب رُقمة الى المتقدر يضمن فيها القيام بجميع النفقات من غير

ان يطلب منه شيئا وأنه يستخرج سوى ذلك الف الف دينار يكون في بيت مال الخاصة . فاعذ القندر رُقمته الى الكلوذاني وقال : هذه رُقمة فلان ولست اسوءك الاستظهار بالمال وما أريد منك الا القيام بالنفقات فقط . فقال الكلوذاني : قد يجوز ان يتم لهذا الرجل ما لم يتم لي . وسأله تقليد من ضمن هذا الضمان فاعفاه من الامر . فلما وقف القندر على تبليغ الكلوذاني وحصل في نفسه ما يذله الحسين بن القاسم عمل على ان يستوزره وعلم شدة كراهية مونس القندر لذلك فراسله على يد مفلح بأن يجتهد في إصلاح اعدائه . فابتدأ الحسين بنى رائق فكان يعضى بنفسه الى كاتبهم ابراهيم النصراني ويضمن لهم الضمانات حتى صلحوا له ثم فصل ذلك بأبي نصر الوليد بن جابر كاتب شفيح ثم فصل مثله باصطفت بن يعقوب كاتب مونس وقال له : ان تقلدت الوزارة فانت قد تقيتها . فأشار عليه بملازمة ^(٢٥٣) أبي على يحيى بن عبد الله الطبرى كاتب يلى قعمل ذلك وكان يلى قد سمع انه منهم في دينه شرير فجمع أبو على الطبرى بينه وبين يلى حتى حلف له الحسين بكل ما يحلف مسلم ومساهداً انه مكذوب عليه في كل ما يطمن به عليه في ديانته أولا ثم في عداوته لمونس وخاصة وأصحابه لا ينوى لاحد من الناس سوءاً ولا يأخذ الاموال الا من بقايا صحيحة على تجار ملاك كسروا مال السلطان من ثمن الفلات ومن ضنء قد ربحوا ربما عظيما . وضمن الحسين ليلق ضياعا جلية كذلك لكاتبه فسمى له يلى وسأل مونساً في أمره وسأل مونس القندر فتررت الوزارة له وبلغ ذلك الكلوذاني فواصل الاستفاه .

واتفق ان دخل خمسمائة فارس كانوا مقيمين بالجبل في ماء الكوفة

وحلوان وهذه نواح لم يتظلب عليها مرداويج وكانت أرزاقهم قد تأخرت فطالبوا الكلوذاني وأسرهم الكلوذاني بالرجوع لينفق فيهم هناك فلم يسمعوا ورجعوا بالآجر وهو منصرف في طياره . فحمل ذلك حجة وأغلق بابه وحلف على انه لا ينظر في أعمال^(١) الوزارة فكانت مدة وزارته شهرين وثلاثة أيام .

وكتب المقتدر الى الحسين بن القاسم توقيماً بتقليد الوزارة وركب اليه وجوه الكتاب والعمال والقواد وبلغ ذلك أبا الفتح الفضل بن جعفر فصار اليه مع قاضي القضاء أبي عمر محمد بن يوسف وابنه والقاضي ابن أبي الشوارب^(٢) وكتب عن المقتدر بنجر تقليد الوزارة الى خراسان وجميع النواحي والأطراف وكان تقلده للوزارة يوم الجمعة لليتين قيتا من شهر رمضان . فمدل عن الجلوس للتهنئة وتشاغل بالنظر في أمر المال وما يحتاج اليه في ثقة السيد ووزمه الفضل بن جعفر وهشام بن عبد الله لأنهما كانا يتوليان ديوان المشرق وزمامة ديوان بيت المال وأخذ خطوط عدة من المال والعقضاء بسبعين ألف دينار . وصار اليه علي بن عيسى آخر النهار فنهأه وقد كان الحسين شرط لنفسه الا ينظر علي بن عيسى في شيء من الامور ولا يجلس للمظالم فأجيب الى ذلك

وتبسط كاتب بني راسي وكل من كان سمي له في الوزارة في طلب الأموال حتى قبصوا علي شذافٍ وردت من الأهواز^(٣) فيها مال الأهواز واصبهان وفارس فكتب الحسين الوزير الى المقتدر يشكو هذه

(١) هو أبو محمد الحسن بن عبد الله بن أبي الشوارب كذا في تاريخ الاسلام في ترجمة سنة

٣٧٢ في ص ١٣٩ هو الحسين بن عبد الله

الحال فلم يُسْكِرَ كلَّ الإنكار فوقم الاتفاق بين الحسين وبين ابني رائق
على أن يأخذوا من المال النصفَ ويرجوا عن الباقي قصلوا ذلك
وكانت دِمْنَةٌ جارية القندر حظيَّةً عنده وكانت تُوصِلُ رِقَاعَ الحسين
إلى مولاها وتقوم بأمره فحمل إليها جملة عظيمة من المال وبمث إلى ابنها
وهو الأمير أبو أحمد اسحق أيضاً جملة ^(١) واستأخذ القندر أن يستكتب
له أئمة القاسم بن الحسين فأذن له في ذلك وضمن لِدِمْنَةٍ أن تحمِلَ إلى ابنها
في كلِّ يوم مائة دينار وتدفع عن صرفه

واختصَّ به بنو البريدى وأبو بكر ابن قرابة وقدم له جملة من المال
عن الضمائم بريح درهم في كلِّ دينار على رسمه . واختصَّ به من القواد
جعفر بن ورقاء وأبو عبد الله محمد بن خلف النيرمانى وقلدته أعمال الحرب
والخراج والضيايع بخوان ودرج التامة وماء الكوفة والباية القباء
والسيف والمنطقة وتسمى بالأمانة وخوطب بها وضمن أن يجمع الرجال
وينتفع أعمال كُور ^(٢) المشرق وينزعها من يد مرداوئج وكان قد احتجن
أموال السلطان من بقاء ضمايان كانت عليه في أيام سليمان بن الحسن لأعمال
الضيايع والخراج الخاصة والمائة وكانت جملة عظيمة . وكان تقلد كرماني في
بعض الأوقات واستخرج من ماله ما شئت كثيراً فحملها وانصرف فاستكتب
صارفها أنه ما أتمق منها درهماً واحداً واتمقت له أشياء تجرى هذا الجبرى .
وتجرد الحسين بن القاسم لاجراج على بن عيسى وأخيه عبد الرحمن إلى
مهر والشام فراسل القندر على بن عيسى في ذلك ودفع عنه مونس

(١) قال صاحب التكملة أنه كان يخدمها ويخدم ابنها في كل يوم بمائة دينار . وابنها هو
إد الخليفة القادم بالله

المُنْظَرُ وَقَالَ : هَذَا شَيْخٌ يُرْجَعُ إِلَى رَأْيِهِ وَيُقْتَضَدُ بِكَانِهِ . إِلَى أَنْ تَمُرَّ
أُمُّهُ عَلَى أَنْ يُخْرَجَ إِلَى الصَّافِيَةِ تَفْرِجَ^(١)
وَابْتَدَأَ مُونِسٌ فِي الْإِسْتِحْشِ وَالْتِسْكَرِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ لثَلَاثَ خُلُوفٍ مِنْ
ذِي الْحِجَّةِ

﴿ ذَكَرَ السَّبَبَ فِي ذَلِكَ ﴾

كَانَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ مَا بَلَغَهُ مِنْ اجْتِمَاعِ الْوُزَيْرِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْقَاسِمِ مَعَ
جَمَاعَةٍ مِنَ الْفُؤَادِ عَلَى التَّدْيِيرِ عَلَيْهِ . وَبَلَغَ الْحُسَيْنَ تَكَرُّرُ مُونِسٍ لَهُ وَأَنَّهُ عَزَمَ
عَلَى كِبَسِهِ بِجَمَاعَةٍ مِنْ خَوَاصِهِ فِي اللَّيْلِ لِلْقَبْضِ عَلَيْهِ^(٢) فَتَنَقَّلَ فِي مَدَّةِ
عَشْرَةِ أَيَّامٍ فِي نَحْوِ عَشْرَةِ مَوَاضِعَ وَكَانَ لَا يُعْرِفُ لَهُ دَارًا وَلَا مَوْضِعَ يَلْقَاهُ
فِيهِ أَحَدٌ وَكَانَ لَا تَلْقَاهُ أَصْحَابُ الدَّوَارِينَ إِلَّا إِذَا طَلَبَهُمْ ثُمَّ خَمَّ الْأَمْرَ بِأَنْ أَقَامَ
فِي دَارِ الْخَلِيفَةِ . وَرَاسِلَ مُونِسُ الْمُنْظَرَ الْمُتَقَدِّرَ بِاللَّهِ فِي صَرْفِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْقَاسِمِ
عَنِ الْوِزَارَةِ فَأَجَابَهُ إِلَى صَرْفِهِ وَالتَّهَدُّمِ إِلَيْهِ بِزُومٍ مَنَزَلِهِ فَلَمْ يَقْعَمِ مُونِسٌ بِذَلِكَ
وَطَالَ بِالْقَبْضِ عَلَيْهِ وَتَمَّهِ إِلَى عُمَانَ فَامْتَنَعَ الْمُتَقَدِّرُ مِنْ ذَلِكَ وَرَدَّدَتْ بَيْنَهُمَا
فِيهِ رِسَائِلٌ . وَأَوْقَعَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْقَاسِمِ لِلْمُقْتَدِرِ أَنَّ مُونِسًا قَدْ عَمِلَ عَلَى اخْتِذِ
الْأَمِيرِ أَبِي الْعَبَّاسِ مِنْ دَارِهِ بِالْمُخَرِّمِ وَالْخُرُوجِ بِهِ إِلَى مِصْرَ وَالشَّامِ لِيَقْدِرَ لَهُ
الْأَمْرُ فِي الْخِلَافَةِ هُنَاكَ وَأَشَارَ بِرَدِّ الْأَمِيرِ أَبِي الْعَبَّاسِ إِلَى دَارِهِ مِنْ دَارِ
الْخِلَافَةِ فَقَعَلَ الْمُقْتَدِرُ ذَلِكَ . وَوَقَفَ الْأَمِيرُ أَبُو الْعَبَّاسِ عَلَى مَا فَعَلَهُ الْحُسَيْنُ
ابْنُ الْقَاسِمِ فَخَفَّدَهُ عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ إِلَى أَنْ أَفْضَتْ إِلَيْهِ الْخِلَافَةُ فَازَالَ بِهِ مِنْ
الْمَكْرُوهِ مَا اسْتَشْرَحَهُ فِي مَوْضِعِهِ أَنْ شَاءَ اللَّهُ

وَكَتَبَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْقَاسِمِ إِلَى هُرُونِ بْنِ غَرِيبٍ وَهُوَ بِدِيرِ الْعَاثُولِ

بعد هزيمته من بين يدي مرداويج بالبادرة الى الحضرة فزادت وحشة
 مونس بهذه الاحوال وصحَّ عنده أن الحسين بن القاسم^(٣٥٨) في تدير
 عليه تخرج من داره لمجلس خلون من المحرم وجلس في حديدى وامتد الى
 باب الشماسية وخرج أكثر رجاله وضربوا مضاربهم هناك . وكتب
 مونس الى المتندر بأن مقلحاً الاسود مطابق للحسين بن القاسم في التدير
 عليه وان نفسه لا تسكن الا باقناذ مقلح اليه ليُقْلِدَهُ اجلّ الاعمال ويخرج
 فكتب المتندر بأن مقلحاً خادمٌ يثق به في خدمته وانه ليس ممن يدخل
 نفسه فيما ظنّه به . وبلغ مونساً أن الحسين قد جمع الرجال والعلبان الحجرية
 في دار السلطان وانه قد ابتدأ بالنفقة فيهم وان هرون بن غريب قد قرب
 من بندگان فأظهر الغضب وسار الى الموصل . ووجهٌ يُشْرِى خادِمِهِ
 ليؤدى رسالة الى المتندر فلما حصل يُشْرِى في دار السلطان بحضرة الحسين
 ابن القاسم قال له الحسين : هات الرُقعة التى مملك . فقال له : ليس معى
 رُقعة وانما معى رسالة . قال : قد ذكرها . فقال : قد أمرتُ الا أذكرها الا
 للخليفة . فوجه الحسين الى المتندر بالله وعرفه ذلك فوجه المتندر الى
 بُشْرِى يأمره أن يؤدى الرسالة الى الحسين فقال بشرى : حتى أمضى
 واستأذن صاحبى^(٣٥٩) فى ذلك واعود . فتمتة الحسين وشتم صاحبة
 وأمر به قبض عليه وضربه بالمقارع وقال : لا أرفع عنك الضرب أو
 تكتب خطك بثمانمائة ألف دينار . فكتب وأمر به الى الحبس ثم وجه
 للوقت الى داره وقبض على أمراته وصادرها وحمل ما فيها . ولما بلغ مونساً
 ما جرى على خادمه بشرى امتدَّ واصمد ومعه من كان برسه من قواديه
 وأصحابه وكتب الحسين بن القاسم الى من كان معه من القواد والعلبان

بالانصراف عنه والمصير الى باب السلطان فانصرف عنه جماعة منهم^(١) ومضى مونس في خواصه وعلماته مسرعاً الى الموصل . ووقع الحسين قبض أملاك مونس وضياعه وضياع أسبابه وأفردها ديواناً سماه ديوان المخالفين وردّه الى محمد بن جني

وزاد على الحسين بن القاسم عند الاقتدر وأخذ اليه طامعاً من بين يديه وأمر بأن يكتب ويكتب عميد الدولة وان يضرب لقبه على الدنانير والدرهم قفل ذلك وخلق عليه يوم الاثنين لاربع بقين من المحرم وانشأ في ذلك كتاباً قلد الي جميع الاعمال والاطراف . وصرف قوماً وقلد قوماً فكان فيمن قلد^(٢) أبو يوسف يعقوب بن محمد البريدي وذلك بمسطه قلده أعمال البصرة من الخراج والضيايع والراكب وسائر وجوه الجبايات بها فضمنه ذلك بمقدار ثقات البصرة وفضل له بمده ثلاثون ألف دينار وقع بتسبيها على مال الاهواز . فلما وقف أبو الفتح الفضل بن جعفر على ذلك استعظم الاثني ارتفاع البصرة بنفقاتها حتى يحتاج الى ان يسبب على غيرها وتقدم باخراج الجماعات والحسابات اليه وتقدم الى كل واحد من أصحاب المجالس ان يخرج اليه ما عنده من ارتفاع البصرة لثلاث سنين وأخرجت الجماعات اليه وهو ينظر فيها وفي أعمال كُتِّب المجالس ويضيف من عمل الى عمل ويسل يده من صلاة التداة الى بسم الله الى ان انتظم العمل على ما أراد . ثم احضر أبا يوسف البريدي وواقفه عليه ولم ينهأه أنكار شيء مما أخرجه فاعطاه خطه بالقيام بجميع ما يجب للاولياء وان ثبت لحفظ

(١) وفي نسخة عريب ص ١٦٧ كان ممن رجع عنه أبو دلف القاسم بن دلف ومحمد بن القاسم بن سبا

السور الف رجل زيادة على رسم من يحفظه ومن ينضم اليه وسائر النفقات
الرائية ويعمل اليه بمذلك كله ستين الف دينار الى بيت المال^(٣١١) بالحضرة.
فصار الفضل بن جعفر بالخط الى الوزير الحسين بن القاسم متوجها به
وعرضه عليه وعرفه ما جرى بينه وبين ابن البريدى حتى تقرر على
ما كتب به خطه.

فلما وقع ذلك من الحسين بن القاسم الموقع القى قدره الفضل وتبين
منه تكرره له وظن انه كالتوقيع والتوقيع وكالزيادة على عمله فلما تبين
الفضل الصورة راسل المتدبر بما فله فوق ذلك عنده احسن موقع وشاع
مأمله في الدواوين وتناقلته الرؤساء والكتّاب بينهم. واتصل ذلك بالحسين
فلما علم عليه وأراد ان يضع منه فوائده ابن جبير على مهارته في المجلس
والنقض منه قفل ابن جبير ذلك حتى تكلم بما لم يجز العادة بمثله والحسين
ممسك عن الجميع لا يكف أحدهما عن الآخر فلما تبين أبو الفتح ذلك
وعرف الغرض نهض عن المجلس وقال: ليس المسكلم لى أنت بل المسكلم
غيرك. فلما دلى خارجا عرف الحسين الخطأ فيما جرى فقال لابي عبد الله
زنجي: ان أبا الفتح صديقك وهو يطيبك وما أحب ان يخرج على هذه
الجملة فأحب ان تلحقه وترضيه وترده. فيادر اليه أبو عبد الله وما زال
يرفق به حتى^(٣١٢) رده واعتذر اليه الحسين من خطاب ابن جبير له.
وانصرف وهو مستوحش واستتر عند أبي بكر ابن قرابة وبقي ديوانه
شاغرا الى ان يئس الحسين من ظهوره قلده أبا القاسم الكلوزاني الديوان
ولم يزل أبو الفتح يسمى له في طلب الوزارة حتى تم له كما سذكركه.

ولما لم^(١) يمد مونس الى بغداد وجه الحسين الى ابن مقله فصادره وكان متغلبا فاعطى خطه بمائتي الف دينار وأخذ الى علي بن عيسى وهو بالصافية يستحضره وأطعم القندر من جهته في مائتي الف دينار قلما وصل الرسول الى الصافية وجد بها هرون بن غريب وكان هرون شديد النية بعل بن عيسى فنفسه من حمله وقال : انا مخاطب أمير المؤمنين في أمره . فلما وقف الحسين على عناية هرون بعل بن عيسى أمسك عنه .

ولما وصل هرون بن غريب الى دار السلطان وصل اليه في خلوة وانصرف الى داره فقصده الوزير وابنا رائق ومحمد بن ياقوت ومطلع وشعيم وعظم أمره . فخطب القندر في أمر علي بن عيسى فأغواه من المصادرة وخاطبه في أمر أبي علي ابن مقله فخط من مصادره خمسين ألف دينار وأمر بحمله اليه . ثم لم يستصوب ذلك^(٢) وخاف ان يكتب مونا أو يرسله فسأل ابن مقله هرون ان يلود الخياط في بابه ويستحقه بإيمان . فخلطة ألا يكتب ولا يرسل مونا ولا أحدا من أسبابه فعمل ذلك وحمل اليه قل : فغدنا أبو علي ابن مقله في وزارته للراضى أنه أخذ في استمالة الناس وأدى المال كله بما وصل اليه من المال من الجهات وفضل له عشرون ألف دينار وانه اشترى بها ضياعا باسم عبده بن علي النقي^(٣) ووهبها على الطالين .

وكتب الحسين الى ياقوت بالقبض على الخبيبي وحمله وكان بشيراز فلاح خليفة علي بن محمد بن روح بالخبر اليه فخرج من يومه من شيراز مستترأ حتى وافى بغداد واستتر هذابي بكر ابن قزاة وكان القنصل بن

(٢٢٦) (سنة ٣١٩ هجرية) (٣١٤ و ٣١٥) نمره الأصل

جعفر مستترا عنده أيضا فلم يعلم أحدهما خبر صاحبه وقدم محمد بن ياقوت من الاهواز. وقُبض على محمد بن المتضد بالله وعلى أبي أحمد ابن المسكن بالله وحذرا الى دار السلطان واعتقلا فيها ولم تقصر السيدة في التوسعة على محمد بن المتضد وفي اكرامه وأهدت اليه عدة من الجوارى.

وابتدا أمر الحسين الوزير بالاضطراب^(٣١٤)

(ذكر السبب في ذلك)

اشتدت الاضائة فياع الحسين من الضياع نحو خمسمائة ألف دينار واستسلف من مال سنة ٣٢٠ شطره قبل اقتتاحها بشهور ولم يبق له وجه حيلة ليقيم نفقات سنة ٣١٩ الخراجية. وعرف هرون بن غرب ذلك فصدق المقترعه فزعم على تقليد الخصمي الوزارة وكتب له أمانا فظهر غرطوب في تقليد الوزارة فذكر انه لم يبق للسلطان في التواحي من مال سنة ١٩ شيء. وقد بقي منها نحو ثلاثة أشهر وان الحسين قد استسلف من مال سنة ٢٠ قطعة وافرة وانه لا يتر السلطان من نفسه. فاشتر عليه هرون ان يتخذ أزيمة الدواوين من قبل المقتر وتكون دواوين الاصول في يد الحسين ليضبط الاموال مستأنفا فرضى الحسين بذلك وتقلد الخصمي دواوين الازمة وأجرى عليه وعلى كتابه التي وسبعاة دينار في كل شهر وخلق المقتر على الحسين ليزول عنه الارجاف

ثم ان الحسين بن القاسم عمل أعمالا أخذ فيها^(٣١٥) خطوط أصحاب الدواوين الاصول والازمة بصحتها وفيها ارتفاع الاموال من التواحي وما يرجى حصوله منها. وقدر النفقات تقديرًا متقار بالارتفاع فمكن بذلك قلب المقتر فلم المقتر ذلك العمل الى الخصمي وأمره بتبنيه فوجد

الخصيبي الحسين بن القاسم قد احتال بأن أضاف الى ما يقدر حصوله من النواحي أموال نواحٍ قد خرجت عن يد السلطان يتلّب من تلّب عليها مثل الديلم على أعمال الري والجل ومونس على أعمال الموصل وديار ربيعة وما لم يُحمل من ديار مصر ومن مصر والشام منذ أربع سنين وذلك جملة عظيمة وأسقط من النفقات الزيادات التي زادها هو للجند والخاصية وغيرهم ولم يُسقط من الاموال التي يقدر حصولها من النواحي ارتفاع ما باع من الضياع فعمل الخصيبي عملاً مروضاً على المقتدر فامر المقتدر ان يوافق عليه الوزير فاجتمع الكتاب وأمره المقتدر بمناظرتهم . فلما خاطبوه أخذ في التشنيع عليهم وأنهم سموا به وقال : في أي شيء غالطت السلطان ؟ أليس هذه خطوط الضمنا ؟ فقالوا : مما ذاقه ان يقول ^(٣٦٦) أحد في الوزير ذلك ولكن العمل أخرج بما اضطرّ الوزير أيده الله الى التسبب به على مال سنة ٣٢٠ من الاموال المستعقة في سنة ١٩ وقد رضع الضمنا الى ديوان الزمام أعمالاً لمّا أطلقوه من مال سنة ٢٠ وما كانوا ضمنوا اطلاقه من مال هذه التسيبات عند ادراك الثلاث ولهذا اجضرنا . فقال الحسين : أقتم كم مبلغه ؟ فقال: نعم . وأحضر عملاً كان عمله يبلغ ذلك فوجد ان الذي سبب على مال السواد والاهواز وفارس لسنة ٣٢٠ قبل افتتاحها بشهور أربعون ألف ألف درهم وان الذي يبقى الى آخر سنة ٢٠ على الضمنا الى افتتاح سنة ٣٢١ عشرون ألف ألف درهم . وقد كان قيل في العمل ان هذا ما لم يمر به في قديم الدهر ولا حديثه رسم بمثله .

فلما وقف الحسين على ذلك استعظمه وأراد ان يقطع المجلس بالمشاغبة وقال : يكتب في الاعمال التي عملت ما لم يعملها أحد من الوزراء قط ثم

يُرض على . قال هشام : هذا غلط كتب علي سبيل السهو وليس بما يزيد في المال ولا ينقص منه . وضرب على تلك الحكاية وقال : انما احضرنا لتنظر فيما أمر المال^(٣٦٧) ونصدق الوزير عنه . فدخل الى الخصبي يأتريه فترك الحجة فنهض الخصبي عن المجلس لما ظهرت الحجة على الحسين وصار مع الضملاء ومع أبي جعفر ابن شيرزاد الى هرون بن غريب فشرحواله ما جرى . وأعيد المجلس كرهته الى المقدر ثم شافه الخصبي بمثله الحسين بمحضرة المقدر فاجل أمر الحسين وقبض عليه فكانت وزارته سبعة أشهر

﴿وزارة أبي الفتح الفضل بن جعفر﴾^(٣٦٨)

واستوزر أبو الفتح الفضل بن جعفر وخلق عليه يوم الاثنين الليتين قيتا في شهر ربيع الآخر فركب في الخلع وركب معه القواد وخواص المقدر . وسلم المقدر الحسين بن القاسم الى الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر فاجل عشرته وقرر أمره على أربعين ألف دينار فلما أداها استأذن الوزير أبو الفتح المقدر في تقليده الاشراف على مصر والشام فأذن له في ذلك . ثم ظهر انه أراد ان ينشئ الموضع الذي كان فيه وقال الخصبي : هذا رجل في جنبيه للسلطان مال عظيم وليس يصلح ان يخرج وان يدبر شيئا من الاعمال . فتأخر أمره وصودر ايضا ثم تسله الوزير فبقى عنده مدة ثم أبسده الى البصرة وأقام له في كل شهر خمسة آلاف درهم

وفي هذه السنة حضر من ناظر عن مرداويج بن زيار والتمس^(٣٦٨)

ان يُقاطع عن الاعمال التي غلب عليها من أعمال المشرق وتكفل هرون بن غريب بأمره هروءه على ان يسلم الى السلطان أعمال مائة الكوفة . وهذا

ويُتَلَدُّ باقى الاعمال ويحمل عنها مالا وكُتِبَ له العهد وأُتِخذ اليه اللواء
ومعه خلعٌ

ثم إن القندر هم بتقليد أبى على ابن مقلة الوزارة وبلغ ذلك هرون بن
غريب فكره ذلك لَيْسَ أبى على الى مونس فاجتمع مع الوزير أبى الفتح
وأزما. أبا عبد الله البريدى مائة ألف دينار وسلم ابن مقلة اليه فثنى أمر
الوزير أبى الفتح وحمل ابن مقلة الى شيراز مع رشيق الابسر

وفيها مات أبو عمر القاضى فلغرى أبو بكر ابن قرابة بورثته أغراء
شديداً وقال للمقندر: ينبغي لابنه أن يحمل مائة ألف دينار فانه من ورثتها
والاحضر من يتلقد قضاء القضاء ويوفر هذا المال من جهته. فرسم
المقندر لهرون بن الحلال أن ينفذ كتابه وللوزير أن يضم اليه ثقتة حتى
يصيرامع ابن قرابة الى أبى الحسين ابن أبى عمر ويخاطبه بحضرتها. فضى
أبو بكر ابن قرابة ومعه أبو جعفر ابن شيرزاد وأبو على أحمد بن نصر
البازيار فذا حصلوا عند أبى الحسين القاضى وجدوا عنده عالماً من الناس
مُزَيْن له فزوه وجلسوا وأمسكوا^(٣١) كما يحسن أن يعمل فى المصائب
قال ابن قرابة: ما لهذا حضرة أقم يا أبا الحسين متاحتى نخلو. فنهض
واستوفى عليه ابن قرابة استيفاء شديداً فقال أبو الحسين: ان نعمتى ونعمة
والدى من أمير المؤمنين المقندر ولست ادخر دونه شيئاً. وسأل أن يعمل
يومه حتى يُحصِلَ أمره ويكر فيصدق عنه وكان شهر رمضان فلما جئته
الليل قصد أبا بكر ابن قرابة وقت الافطار فاستأذن عليه ودخل والمائدة
بين يده فدعاه الى الافطار فجلس بده وسعى وأكل ومبصيته طرية ولها

ليومه ولكنه ليستكنفي شره^(١) فلما انقضى الافطار قال له : يا سيدي قد
جئتك مستسلماً اليك فدبرني بما تراه . فقال له : قم فامض بسلام وما بك
حاجة الى أن توصيني ولا تهكر في أمرك فاني أفضل وأعمل فيه
ما يرضيك . وكان على مائدة أبي بكر ابن قرابة أبو عبد الله وأبو يوسف
أبنا البريدي فلما فرغوا من الاكل قرّب البريديان من القاضي أبي الحسين
كالتوجعين له ووصفا . شاركتها اياه واستصوبا قصده أبا بكر وافتطاره
معه وقال له : أنت مقبل . وعرض عليه أبو يوسف ثلاثة آلاف دينار
وقال : ان احتجت اليها غلظتها واخذت قسك وان أوجبت الصورة أن
تستر^(٢٧٠) فافقهني استارك فلم ينفذ حتى يأتيك القرج . ولم يحتج أبو
الحسين الى الاستتار وتمطف عليه المتدرب بالله وعاونه البريديون واخوانه
أحسن ما واثقه فقلده قضاء القضاة فحوت قسه ومشى أمره
ثم ان المتدرب وصف لابن قرابة الاضافة فقال له : يا أمير المؤمنين لم
لا يؤامرك هرون بن الخلال وعنده أزاج مملوءة مالا . فاعاد المتدرب ذلك
على ابن الخلال فقال . يا أمير المؤمنين ان كنت أملك ما قال قلت أنخل
عليك به لاني أسلم بسلامتك وفي جيشك أعمّة واليك ممداه وابن
قرابة منه من المال مالا يحتاج أبداً اليه وأنا استخرج لك منه خمسمائة ألف
دينار وليس بينه وبين أمير المؤمنين الذي يجمعني واباه ظم يترك عليه وأنا
أودها من ماله اليك . فقال له : اذهب قسله . فقبض عليه وجري عليه
من المكروه ما اشغى به على التلف حتى قتل المتدرب بالله فخلص ولا عجب
من أمراته

(١) وفي التكملة : فأكل قاصداً لاستكناه شره .

وكان قد وقع الوزير أبو الفتح بأن يُعمل لابن قرابة عملٌ بما صار إليه من الربح في الأموال التي قدّمها عن الضمّاء وبقيام مصادره في أيام عبد الله الخاقاني وما يجب عليه من الفضل فيما ابتاعه من الضياع فأخرج طيه من هذه الجهات ^(٣٧١) ألف ألف دينار فصاح له من هذه الجملة تسعون ألف دينار . ثم شغل الوزير وهرون بورود الخبر عليهما بأنحدار مونس من الموصل وكان هرون قيّده وسلّمه إلى حاجبه وعدّة من غلمانه ليخرجوه إلى واسط قتل القاتل في ذلك اليوم فهرب من كان مؤكلاً به وبقي منه غلامان كان هو اشتراهما لابن الخلال فشيّبه وصاراهما إلى قرصة جعفر وأدخلهما إلى مسجدٍ وأحضر احداً واحداً قيّوده وأطلقاه فشيّبه إلى منزله بسوقه غالب ووهب لهما خمسمائة دينار .

وحكي ثابت بن سنان ^(١) في كتابه أن إياه سنان بن ثابت كانت يئنه وبين أبي بكر ابن قرابة مودة . فصرنا إليه لنهته بخلاصه فقال لو الذي : يا أبا سعيد قد اجتمع لي فيك الحسبة والعقل وجودة الرأي وأريد أن أستشيرك في أمرى . فقال له أبي : قل فاني اعصمك النصيحة . فقال : أنت تعلم اني كنت في بحار من التخطيط وكانت عليّ تيماء فيما كنت أدخل فيه وأقدمته من مالي عن الضمّاء لم يكن على أحد مثلاً وقد غسّلت هذه النكبة وما اذيت فيها من المصادرة دون ما كنت فيه وقد حصل لي الآن ما يرفع منه عشرون ألف دينار خالصة وحصل لي من البساتين ^(٣٧٢) والمختلات بعد ذلك ما ليس لاحد مثله ولي من القرش والآلات والبلور والمخروط والصيني والجوهر والطيب والكسوة ما ليس لاحد مثله ومن

الرفيق والحلم والروقة والظمان والشكرام ما ليس لاحد مثله ولى بعد ذلك كله ثمانية ألف دينار صامت لا احتاج اليها . وبينى وبين هذا الوزير (يعنى أبا على ابن مقله . وقد كان القاهر استوزره وهو بفارس) مودة وكيدة فهل ترى ان اذا قدم ان اقتصر على لقائه فى الاوقات لهواة الحال بينى وبينه ولا أدخله ولا اعاد دما كنت فيه أو اعاد وارجع الى التخليط ؟ فقال له والدى : ما رأيت أعجب من هذه المشاورة وانما يشاور فى المشكل من الامر فأما الواضح فيستغنى فيه عن الرأى . انظر أعزك الله فان كان ذلك التخليط امر لك ما تحب فارجع اليه وان كان انما امر ما تكره وعرضك لزوال المهجة وزوال النعمة فلا تعاوده . ومع هذا فان الانسان انما يكذب ويكدر ويتعرض للمكاره ليحصل له بعض ما حصل لك فاحمد الله وتمتع بالنعمة وقد حصل لك من الجاه ما يجرمها واربح الصيانة وحسن العافية . فسمع ذلك كله [و] قال : قد علمت والله انك قد نصحت وبالنس ولكن لى نفساً مشؤمة لا تصبر ^(٣٧٣) وسأعاود ما كنت فيه . فقال له والدى : خار الله لك . وانصرفنا فقال لى والدى : يا بنى ما رأيت قط اجمل من هذا الرجل ولا يموت مثله الا مقتولاً أو فقيراً بأسوأ حال .

فكان الامر على ما قدر واداه التخليط الى ان قبض عليه القاهر فزال نعمته وقبض أملاكه وهدمت داره وأراد قتله حتى زال أمر القاهر ثم عاد أيضاً الى التخليط ومضى الى البريديين لما خافوا السلطان ثم مضى الى أبى الحسين أحمد بن بويه لما غلب على الاهواز ثم وقع أسيراً لما انصرف الامير أبو الحسين من نهر دىالى وصودر حتى لم يبق له بقية واضطر الى ان يخدم ناصر الدولة أبا محمد ابن حمدان برزق مائة دينار فى كل شهر فكثرت

في عينه وكان ينفق مثلها كل يوم ومات بالموصل ونفذ باقة من الجمل والادبار

﴿ ودخلت سنة عشرين وثلاثمائة ﴾

﴿ فيها انحدر مونس من الموصل الى بغداد وقتل مقتدر بالله ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ما ذكرناه من استيحاء مونس فلانهم له الانصراف الى الموصل كتب الحسين بن القاسم الى داود وسعيد ابني^(١) حمدان والحسن بن عبد الله بن حمدان بحاربة مونس ودفعه عن الموصل فانه عاص . وكان مونس يكتب في طريقه الى رؤساء العرب في ديار ربيعة بأن السلطان أنفذه لمحاربة بني حمدان يريد بذلك ان يقدم عنهم^(٢) فامتنع داود من لقاء مونس لإحسانه اليه فانه كان عظيماً جداً فزال أهله به حتى فتؤوا رأيه وقالوا له : نحن بمد ما غلبنا فيمنع ما عمله الحسين بن حمدان ثم ما عمله أبو الهيجاء بالامس يريد ان نعمل لنا حديثاً ثالثاً . وما زالوا به حتى استجاب على تكره شديد وقال : يا قوم بأي وجه التي مونساً مع احسانه العظيم الى ؟ وكان يعد دهاثم يقول : والله ما آمن ان يمضي سهم عابر فيقع في هذا الموضع مني (يعني حلقه) فيقتلني . (قال) فوالله ما هو الا ان لقيه مونس حتى آناه السهم المائر فوقع في موضع أصبعه فذبحه ولم يقتل غيره .

وكان بنو حمدان في ثلاثين ألفاً ومونس في ثمانمائة رجل فلهزموا وقتل داود وكان مونس اذا قيل له : قد أقبل داود لمحاربتك . يسحب ويقول : يا قوم يلقياني داود وفي حجرى طأهرولى عليه من الحق ما ليس لوالده . فلما ملك

(١) وأما ماجرى بين مونس وبني حمدان فليراجع صفح ١٦٩ وفيها قصة الواقعة رواها الفرغاني، يعني أبو محمد عبد الله بن أحمد في تاريخه الموصلة بتاريخ الطبري

مونس أموال بني حمدان وغلاتهم وصياعهم^(٣٧٥) واستولى على أعمال الموصل خرج اليه الناس من الاولياء ارسالا وكثروا عنده فخلوه على الخروج من الموصل وقصد بغداد وكان أقام بالموصل تسعة أشهر . فانحدر مونس وبلغ الجند بالحضرة ذلك فشفخوا وطلبوا بالرزق فأطلق المقتدر المال وجلس في الجوسق وأتفق فيهم وأخرج مضر بآله يسمى مضر بن الدم الى باب الشمسية . ووافق مونس وأصحابه الى باب الشمسية^(٣٧٦) وكان المقتدر قد وجه أبا الملاء سعيد بن حمدان وصافياً البصري في خيل الى سر من رأى ثم أخذ أبا بكر محمد بن ياقوت في التي فارس ومعه النمان الحجرية [الى المشوق] . ثم أخذ مونساً الورداني على سبيل الطلائع فلما قرب مونس أقبلوا راجعون حتى اجتمعت الجماعة بمكبرا فلما قرب مونس من مكبرا انكفأت الجماعة مع محمد بن ياقوت الى البردان فلما نزل مونس مكبرا انكفأت الجماعة الى باب الشمسية فسكروا هناك واضطرب الامور وقاعد الضمائم والمال يحمل الاموال . واجتهد المقتدر بهرون ان يشخص الى حرب مونس فتقاعد واحتج بان معظم أصحابه ممن انضم اليه من رجال مونس أو ممن كان معه في وقت محاربتهم مرداويج^(٣٧٦) في المشرق أو من استأمن اليه من عسكر الذليل وقد عرف محاربتهم ولهم نهزمون ولا يثبتون للحرب وليس يثق باحد منهم لانه يعلم انهم يستأمنون ويسلونه ودافع بالخروج الى ان صار أصحاب مونس ياب الشمسية بازاء عسكر محمد ابن ياقوت . فجاء محمد بن ياقوت الى الوزير الفضل بن جعفر فانحدر الى

(١) وفي حقه عريب ص ١٧٥ : كتب مونس الى المقتدر كتباً سر بها المقتدر ولكن راجه القواد عن رآيه فيه

المقتدر ومعهما ابن رائق ومطلع فشرح محمد بن ياقوت الصورة وقال له : ان الرجال لا يقاتلون الا بالمال وان أخرج استخفي عن القتال واستأمن أكثر رجال مونس ودفعت الضرورة مونساً الى الحرب أو الاستتار . وقال له : ان الوزير أطلق مالا لم يمت . وسأله ان يحتمل مائتي ألف دينار من جهته وجهة والدته ليصرف في المهيم ففرقه انه لم يبق له ولا للسيدة حيلة في مال يطلق وتقدم الشدآت والطيارات لينحدر هو وحرمه الى واسط ويسلم البلد الى مونس ويكتب من واسط الى من بالبصرة والاهواز وفارس يستجدم ويستحضرهم لقتال مونس ودفعه . فقال له محمد بن ياقوت : اتق الله يا أمير المؤمنين في جماعة غلمانك وخدمك ولا تسلم بغداد بنير حرب . وجعل يفتأه عن رأيه ^(٣٧) ويشير بان يخرج بنفسه الى المعسكر حتى يراه الناس ويقاتلون وقال له : ان رأك رجال مونس أحجموا عن عاريتك . فقال له المقتدر : أنت والله رسول ابليس ، ثم أمر هرون على لسان الوزير الفضل ابن جعفر ان يخرج ووبخه فضى اليه وواقعه على ان يخرج يوم الاربعاء ثلاث بقين من شوال الى دار السلطان . وركب المقتدر ومعه عليه البردة التي توارثها الخلفاء ويده القضيبي وبين يديه الامير أبو علي ابن المقتدر والانصار ومعهم المصاحف المنشورة والقراء يقرؤون القرآن وحوله جميع الحجرية رجاله بالسلاح وخلفه جميع القواد مع الوزير . واشتق بغداد الى الشمسسية وكثر دعاء الناس له جداً وسار في الشارع الاعظم الى المعسكر . فلما وصل اليه أشير عليه ان يقوم الى موضع عال بنيد عن موضع الحرب واشتدت الحرب بين أصحاب مونس وأصحاب المقتدر بالله وكان مونس مقبياً بالاشدية لم يحضر الحرب وثبت محمد بن ياقوت وهرون بن

غريب واشتبكت الحرب . ووصل أبو العلاء سميد بن حمدان إلى القنطرة بآفة
رسالة هرون بن غريب ومحمد بن ياقوت بأن يحضر الحرب وقال له : ان
^(٣٧٨) رآك أصحاب مونس استأنوا . فلم يرج من موضعه ومضى أبو العلاء
ووافاه صايف البصرى فقال له مثل هذا القول فلم يسمع منه ثم حضر محمد بن
أحمد القراريطي كاتب محمد بن ياقوت فاستدعى الوصول إلى القنطرة بآفة
فأوصل إليه وهو واقف على ظهر دابته قبل الأرض وقال له : يا أمير
المؤمنين القواد وعبدك محمد بن ياقوت يقول « يا مولانا أمير المؤمنين الله
الله سير بنفسك إلى الموضع فان الناس اذا رأوك اقلوا » فلم يرج وبقي
واقفاً على دابته وخلقه الوزير أبو الفتح ومطلع الاسود وجاعة من التلثم
الخاصة . فهم على تلك الحال اذ وافت رسالة القواد المحاربين فتقدم بعضها
بأن ينادى بين يديه « من جاء بأسير فله عشرة دنانير ومن جاء برأس فله
خمس دنانير » فتودى بذلك . ثم جاءت رقعة فسلمت إليه قراها ثم
استدعى مفلحاً والقراريطي فسلما ثم استدعى الوزير فسارهُ وأجابه بشئ
ما سمع به ثم وردت رقعة أخرى قراها ثم وافته الرسائل علانية من
القواد تؤدى إليه ويسمع الناس ان الرجال في الحرب يقولون « يريدان
رؤى مولانا حتى رضى بأقسناعى هؤلاء الكلاب » ولم يزل ^(٣٧٩) القراريطي
وغيره يسهلون عليه ويسئلونه الميرحتى سلو مع مفلح ومن بقي معه . وتغلف
الفضل بن جعفر عنه وسار نحو الشط وانكشف أصحاب القنطرة وانهزموا
من قبل ان يصل القنطرة إلى موضع المعركة وكان آخر من ثبت وحارب
حرباً شديداً محمد بن ياقوت واستؤسر أحمد بن كينلغ وجاعة من القواد .
وبقى على بن يلق القنطرة وهو في الطريق لم يصل إلى المعركة في

صحراء منبسطة فلما وقفت عينه عليه ترجل وعليه سلاحه وقال : مولاي أمير المؤمنين . وقبل الارض ثم قبل ركبته . ووافى البربر من أصحاب مونس فأحاطوا بالقتدر وضربه رجل منهم من خلفه ضربة سقط منها الى الارض وقال : وبكم أنا الخليفة . قال البربري : اياك اطالب . وأضججه فذبحه بالسيف ^(١) وكان معه رجل من خلفاء الحجاب طرح نفسه عليه فذبح أيضاً ووقع رأس القتدر على سيف ثم على خشبة وسلب ثيابه حتى سراويله وترك مكشوف المودة الى أن مر به رجل من الأكرّة فسرق عورته بحشيش ثم حفر له في الموضع ودُفن حتى غفا أثره ^{(٢) (٣) (٢٨٠)}

ونزل يلبق وعلى ابنه في المضارب وأخذ للوقت الى دار السلطان من يجفطها وأنحدر مونس من الراشدية الى الشامية فبات بها ومضى عبد الواحد بن القتدر ومفلح وهرون بن غريب ومحمد بن ياقوت وابنا رائق على الظهر الى المدائن . فكان ما فعله مونس من ضربه وجه القتدر بالسيف وقتله اياه ودخوله بغداد على تلك السبيل سبباً لجرأة الأعداء وطعمهم فيما لم تكن أنفسهم تحدثهم به من التلبه على الحضرة وانخرقت الهية وضعف أمر الخلافة منذ ذلك وتقام حتى انتهى الى ما نشرحه فيما بعد ان شاء الله.

(١) وفي تاريخ الاسلام للحافظ الذهبي رواية عن الصولي : قتل القتدر البربري وقيل كان غلاماً يلبق وكان بطلاً شجاعاً فحبب الناس منه يومئذ مما فعل من صناعات الفروسية من الحب بالرمح والسيف . ثم حمل على القتدر وضربه بحربة أخرجهما من ظهره . فصاح الناس عليه فساق نحو دار الخلافة ليخرج القاهر فصادفه حمل شوك فزجه وهو يسوق حمل الشوك الى قارلحام فلقه كلاب وجرح القرس في مشواره من تحت فقتل خلفه الناس وأحرقوه بالحمل الشوك . (٢) وفي تاريخ الاسلام : ذكر للمسبحي ان العامة لم تزل تصلي على مصرع القتدر وفي ذكركم للكلان مسجد

وحكي ثابت حكاية في تبذير المقتدر للاموال ما رأيت ان أثبتته مشروحات لا يقتصر أحد من الملوك ومدبري أمر الملكة بكثرة الاموال فيترك تخيره ويعمل عن التعب الى الراحة اليسيرة فانه حينئذ يتندر ولا يلحق . ويكون مثله مثل البقي الذي ينفجر بمقدار سعة الدرهم ثم يتسم فلا يضبط .

قال صاحب الكتاب : ولقد وعظتُ انا بذلك بمض مدبري الملك فأكثر عليه فبسم تبسم المدل بكثرة القناطر والاموال^(٣٨١) فأنت عليه ستان حتى رأيت في موضع الرحمة حيث لا ينفعه الرحمة . وسأشرح خبره وحاله اذا انتهيت اليه بمشيئة الله .

فأما المقتدر فانه أنفق نيفا وسبعين الف الف دينار سوى ما أنفق في موضعه وأخرجه في وجوهه وهذا أكثر مما جمعه الرشيد وخلفه ولم يكن في ولد العباس من جمع أكثر مما جمعه الرشيد فان القاسم بن عبيد الله قال للمتخذ وقد سأله عن مقدار ما خلفه واحد واحد من ولد العباس من المال انه لم يكن فيهم من خلف أكثر مما خلفه هرون الرشيد فانه خلف في بيت المال ثمانية وأربعين الف الف دينار . وهذه نسخة لما أثبتته بعض كتاب

أبي الحسن ابن الفرات لما وزره المقتدر بالله ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ الذي كان في بيت مال الخاصة لما تقلد المقتدر الخلافة : أربعة عشر الف الف دينار . وافتتح أبو الحسن ابن الفرات أعمال فارس وكرمان سنة ٢٩٩ فارتفع من مال الخراج والضيايع العلة والمعروف بالامراء في كل سنة : ثلاثة وعشرون الف الف درهم وثمانمائة الف درهم . منها من مال فارس : ثمانية عشر الف الف درهم . ومن مال كرمان : خمسة آلاف الف درهم^(٣٨٢) يكون ذلك

في مدة احدى وعشرين سنة آخرها سنة ٣٢٠ الخراجية بعد وضع ثمانمائة الف درهم كانت تنكسر في كل سنة من مال البقايا : أربع مائة الف الف درهم وثلاثة وثمانين الف درهم. واذا وضع من ذلك ما كان محمله من يتطلب على فارس وكرمان الى بيت مال العامة بالحضرة وهو نحو أربعة آلاف الف في السنة ومبلنه في هذه السنين : ثلاثة وثمانين الف الف درهم . كان الباقي بعد ذلك أربع مائة الف الف درهم قيمتها ثمانية وعشرون الف الف دينار

ومن أموال مصر والشام في هذه السنين زيادة على ما كان يحمل منها في أيام المعتضد : ثلاثة آلاف الف وثمانمائة الف دينار

وأخذ المعتذر من أموال علي بن محمد بن الفرات في مصادره ومصادرات كتابه وأسبابه : أربعة آلاف الف وأربع مائة الف دينار منها في الدفعة الأولى : الف الف وثمانمائة الف دينار . وفي الدفعة الثانية : الف الف ومائة الف دينار . وفي الثالثة مع ما أخذ من زوجة المحسن دولة : ثسمائة الف دينار . وما حصل من ارتضاع ضياع ابن الفرات الملك سوى الاقطاع والايفار في مدة سبع عشرة سنة مع ما انصرف في ذلك من المبيع والمقطع والموغر للحاشية حسابا ^(٣٨٣) في السنة : مائتي وخمسين الف دينار . أربعة آلاف الف ومائتي وخمسون ألف دينار .

وما صحح مما أخذ لابي عبد الله الجصاص الجوهري دون ما كان يذكره وهو يتكثر به من الدين : الف الف دينار

وما حصل من ضياع العباس بن الحسن بعد قتله في مدة أربع وعشرين سنة حسابا في السنة : مائة وعشرين الف دينار . الف الف وثمانمائة الف دينار .

وما أخذ من أموال حامد بن العباس وأسبابه ومع ما يرتفع من ضياعه
إلى أن ردت على ولده التي ألف ومائتي ألف دينار .

وما أخذ من أموال الحسين بن أحمد ومحمد بن علي المادرائين في أيام
وزارة أبي علي الخاقاني ووزارات ابن القرات الثلاث وأيام أبي القاسم الخاقاني
وأبي العباس الخصبجي وأبي الحسن علي بن عيسى الثانية وأبي علي ابن مقلة:
الف ألف وثلاثمائة ألف دينار .

وما أخذ من أموال علي بن عيسى وابن الحواري وسائر الكتاب
ووجوه المال المصادرين: التي ألف دينار .

وما أخذ من تركه الراسي: خمسمائة ألف دينار .

وما أخذ من تركه إبراهيم المسمى: ثلاثمائة ألف دينار
وما حصل من ثمن المبيع في أيام الوزراء وازداده الفضل بن جعفر:
ثلاثة آلاف الف دينار .

وما حصل من أموال أم موسى^(٣٨١) وأخيها وأختها وأسبابها:

التي ألف دينار

فصار الجميع من العين: ثمانية وستين ألف ألف وأربعمائة وثلاثين ألف
دينار . وضع من ذلك لارتفاع ما خرج من المبيع منذ سنة ٣١٧ إلى آخر سنة
٣٢٠ حساباً في السنة على التقريب: تسعمائة ألف دينار . ثلاثة آلاف ألف
وستمائة ألف دينار

الباقى بعد ذلك مما حصل في خزنة المقتر زائد على ما كان يحمل إلى
بيت مال النخاسة في أيام المتضد والمكتفى من أموال الضياع والخراج
بالسواد والأهواز والشرق والغرب: أربعة وستين ألف ألف وثلاثمائة

وثلاثين ألف دينار. وقد كان كل واحد من المعتضد والمكتفي يستفضل في كل سنة من سني خلافته من أموال النواحي بعد الذي يُصرف في أعطيات الرجال والنساء والخدم والحشم وجميع النفقات الحادثة مما كان يحصله في بيت مال الخاصة : ألف ألف دينار .

كان سبيل المعتذر ان استفضل مثلها فيكون مائة في خمسة وعشرين سنة : خمسة وعشرين ألف ألف دينار . فيكون جملة ما يجب أن يحضر في بيت مال الخاصة للمعتذر بالله في هذه السنين الى آخر سنة عشرين : ^(٣٨٥) تسعة وثمانين ألف ألف دينار وثمانمائة ألف وثلاثين ألف دينار . خرج من ذلك ما ليس يجري مجرى التبذير وهو ما أطلق في القيمة ثلاث دفعات وما أتفق على فتح فارس وكرمان : بضمة عشر ألف ألف دينار . وبقي بعد ذلك ما بُذِر وأُتلف ثيف وسبعون ألف ألف دينار . وكانت مدة وزارة أبي الفتح الفضل بن جعفر للمعتذر خمسة أشهر وتسعة وعشرين يوماً

خلافة القاهرة بالله أبي منصور

﴿ محمد بن المعتضد سنة عشرين وثمانمائة ﴾

لما قُتِلَ المعتذر بالله وحل رأسه الى بين يدي مونس بكي وقال : قتلتموه والله لنتنن كلنا فأقول ما يكون أن تظهروا بأن ذلك جرى بغير قصدٍ منكم ولا أمر به وأن تصبوا في الخلافة ابنة أبا العباس فانه تربيتي وإذا جلس في الخلافة سمحت نفس جدته والدة المعتذر واخوته وغلمان

أيـه بإخراج المال . فعارض هذا الرأي أبو يعقوب اسحق بن اسمعيل
 النوبختي لحسنه وما سبق له في حكم الله تعالى وقال : بعد الكد استرخنا من
 له والدة وخالة وخديم فتمود الى تلك الحالة ! وما زال بمونس^(٢٨٦) وأسبابه
 حتى فتأ رأيهم عن أبي العباس وعذب به الى محمد بن المعتض بالله ليتم المقدار
 من جرني قتله على يده . وحضر فائق وجه القصة الحربي فذكر لمونس
 ان والدة المعتز لما بلغها قتل ابنها أرادت الحرب وأهـ و كل بها وتوثق منها
 وذكر ان محمد بن المعتض ومحمد بن المكنفي معتقلان في يده فوجه به مونس
 وأمره بالحضارهما وأصمدهما الى دار مونس بعد ان أطلق بشرى خادمه .
 وابتداً مونس بخطاب محمد بن المكنفي فامتنع من قبول الامر وقال :
 عمي أحق به . فغاطب حينئذ محمد بن المعتض فاستجاب واستخلف لمونس
 المظفر وليلق وللى ابنه وليحيى بن عبد الله الطبري كاتب يلقى . فلما توقعوا
 منه بالايام والمهود بایوه وبایمه من حضر من القضاة والقواد ولقب
 القاهر بالله وكان ذلك سحر يوم الخميس ليلتين بقيتا من شوال . وأشار
 مونس بأن يستوزر له علي بن عيسى ووصف سلامته واستقامة أموره
 ومنهجه ودينه فقال يلقى وابنه : الحال الحاضرة لا تحمل أخلاق علي بن عيسى
 وانه يحتاج الى من هو أوسع منه وأوسع أخلاقاً . فأشار بأبي علي ابن^(٢٨٧)
 مقلة . وبأن يستخلف له الى أن يقدم من فارس أبو القاسم الكلوزاني فأمضى
 مونس ذلك وكتب الى أبي علي ابن مقلة بالاسراع والى ياقوت بحمله وتعجيله
 وانحدر القاهر الى دار الخلافة وصعد الدرجة وانحدر مونس وأسبابه
 الى دورهم وصرف محمد بن المكنفي الى داره في دار ابن طاهر واستحجب
 القاهر بالله علي بن يلق واستكتب علي بن يلق أبا علي الحسن بن هرون .

ووجهه مونس المظفر فاستقدم على بن عيسى من الصافية فراسله القاهر على يد الحسن بن هرون واستدعاه فلقى مونساً ثم انحدر الى القاهر فوصل اليه وخطبه بمجمل وذلك قبل ورود ابن مقله . واستحضر مونس أبا القاسم الكلوزاني وانحدر معه الى دار السلطان وأوصله الى القاهر فصرّفه انه قد استوزر أبا علي ابن مقله واستخلفه له الى أن يقدم وأمره أن ينتقل الى دار مفلح ليقرب عليه اذا طلبه قفل ولقيه أصحاب الدواوين وهنؤوه وأمر وني . وتشاغل القاهر بالبحث عن استر من أولاد المقتدر وحرّمه وبغاظة والده . وكانت في علة عظيمة من فساد مزاج وإبتداء^(٣٨٨) استسقاء ولما وقت على ما لحق ابنها من القتل وانه لم يدفن جزءاً شديداً ولطمت رأسها ووجعها وامتمت من الطعام والمشرب حتى كادت تلف ورفق بها رفقاً كثيراً الى أن اغتدت يسير من الخبز والمع وشربت الماء . ثم دعاها القاهر فقررها بالرفق مرة وبالنهي مرة فخطت له على انه لا مال لها ولا جوهر الا صناديق فيها صياغات وثياب وفرش وطيب وان هذه الصناديق في دار تصل بالدار التي كانت تسكنها من دار السلطان ووقفته على تلك الدار وتلك الصناديق وقالت : لو كانت^(١) عندي مال لما سلمت ولدي للقتل . فضربها حينئذ بيده وعلقها^(٢) بفرد رجل وأسرف في ضربها على المواضع النامضة من بدنّها ولم يرح لها احسانها وقت اعتقال المقتدر اياه ولما أوقع بها المكروه لم يجد زيادة على ما اعترفت به ظوعاً . فلما كان مستهل ذي القعدة حضر يليق وعلى ابنه وممنها أبو القاسم الكلوزاني دار السلطان فأوصلهم الى حضرته فطالبوه بحمل مال الى مونس المظفر لينفق في صلة البيعة

(١) كذا بالأصل ولله حكاية كلامها (٢) في النسخة : بحبل البرادة

فحشهم بما فعله بوالدة المقتدر^(٣٨٩) وانه ضربها بيده مائة مفرقة ضرب
التقرير على المواضع النامضة من بدنها فاقرت بدم واحد غير ما كانت
أقرت به عفوا وقال لم : هي بين أيديكم . ثم أدخلهم إلى الدار التي فيها
الصناديق فاذا فيها ثياب وشى ودياج رومي وثستري مثقلة بالذهب وفرش
ادى وخز رف ودياج وصناديق فيها ثياب فاخرة وصياغات يسيرة ذهب
وصياغات كثيرة فضة وطيب كثير من عود هندي وعنبر ومسك وكافور
وتماثيل كافور قيمة ذلك نحو مائة وثلاثين ألف دينار وقيمة التماثيل نحو ثمانمائة
الف درهم فسلم أكثر ذلك مونس المظفر ليبيع فتركوا مضه ليخدم به القاهر .

وصودر جميع أسباب المقتدر وظهر الفضل بن جعفر فتى به مونس
ويلق وابنه وخاطبوا فيه القاهر فقال : هذا كان وزير المقتدر ولأبد من
مصادره . فبذل عشرين ألف دينار عاجلة فقل مونس : أنا أزن هذا المال
عنه فانه ثمة غفيف كاتب دين . ورسم أن يقلد ديوان الضياع المقبوضة عن
والدة المقتدر وديوان أولاد المقتدر وما قبض عنهم وعن سائر الاسباب
وأكرم كل أكرام وصار إلى^(٣٩٠) الكلوزاني فقام له لما حضر ولما
انصرف ووقع له القاهر بجميع تلك الدواوين التي ذكرتها فسلم الدواوين
ولم يؤثر فيها شيئا لانه لم يستحسن وكان بالامس وزير المقتدر أن يتقلد اليوم
ديوان المقبوضات عن والده وأولاده وأسبابه فلتحضر الكلوزاني هشاما
وقلده ذلك أزيمة وقلدا أبا محمد المالداني ديوان الاصول فكانت مدة ولاية
الفضل هذه الدواوين سبعة عشر يوما

وكانت معادرة أبي بكر ابن ياقوت قد اشتهرت وانه لم يؤد منها الا
تسعين ألف دينار فطوب بتمامها . وأخرج القاهر والدة المقتدر لتشهد على

نفسها القضاة والعدول بأنها قد حلت وقوفها ووكلت في ييها على بن العباس النوبختي^(١) ونوظرت على ذلك فامتعت منه وذكرت أنها وقفته على مكة والثغور على الضعفاء والمساكين ولا أستحل حلها «فأما أملاكى الطلق فقد وكلت على بن العباس في ييها» فنهض القاضى عمر بن محمد والشهود الى حضرة القاهرة فاشهدم على نفسه بأنه قد حل وقوفها ووكل في ييها على بن العباس النوبختي وفي بيع سوى ذلك من الضياع الخاصة والقرائية والعباسية^(٢) والمستعدة والمرجعة وما يجرى عراجها في سائر النواحي ووكل أبا طالب النوبختي واسحاق بن اسماعيل وأبا القرج جلخت في بيع المستغلات بالحضرة المقبوضة وما أمكنهم ييه من فضل مابين العاملين . ورأى أسباب مونس انه لا ييم البيع الا بأن يتدثروا بالشراء منهم فتابعوا أشياء بنحو خمسمائة ألف دينار

وقدم أبو على ابن مقلة من شيراز في يوم النحر وكان كتب الى القاهرة بأهله ويسأله أن يجلس له في الليل لانه كان اختار لنفسه أن يلقاه بطالع الجدى وفيه احد السعدين والآخر في وسط السماء فوصل في الوقت الذى قدره وصادف القاهرة ينتظره ففقيه وخرج من عنده وقد أعدت له دار هرون بن المقدر وفرشت فدخلها ووقع فيها بتقليد قوم وخلع عليه من التدخل الوزارة وصار الى دار مونس المظفر فسلم عليه وانصرف الى داره . وحضر الناس للتهنئة وراح اليه في آخر النهار على بن عيسى فلم يقم له واستبج الناس له

(٦) مات في سنة ٣٢٤ وقد قارب ثمانين سنة وكان حسن الادب والشعر وكان انه الحسين يكتب لابن رائق ويدير أمره : كذا في الاوزاق لابن بكر الصولى ورجحه موجودة في ارشاد الايوب ٥ : ٢٢٩

ذلك وصار اليه أبو بكر ابن قرابة ووفى بوعده في مداخلة اياه والموذالي
التخليط كما كنا شرحناه من أمره ^(١)

ودخلت سنة احدى وعشرين وثمانمائة ^(٢١٢)

كان أبو علي ابن مقلة عاتباً على الكلوزاني وذلك انه لم يعرف خبر احد
من اخوته وولده وحرمة وأسبابه بمد تقليده خلافته ولا صار الى داره ولا
قلد أحداً من أسبابه شيئاً من الاعمال ولا تفقد حرمة وولده بشيء واعظم
من هذا كله ان أبا عبد الله ابن توبة استأذن أبا القاسم الكلوزاني في وقت
خلافته أبا علي في ذكر كنيته على الكتب النافذة الى المال فلم يأذن له .
فقبض على الكلوزاني وأسبابه وكان هذا أول ما وبخه به وأخذ خطه بمائتي
ألف دينار وقله مع كتابه وأسبابه الى أبي بكر ابن قرابة ثم قضى على جماعة
من المال وكتاب الدواوين وقبض على اسحاق بن اسماعيل النوبختي وعلى
بني البريدي وضمن أعمالهم من محمد بن خلف النيرماني بما كانت عليهم وزيادة
ثلاثمائة ألف دينار وضمن أيضاً أن يصادرهم على ستمائة ألف دينار وتسلمهم
وحملهم الى داره وجميع ذلك بتوسط ابن قرابة فاعتقلهم محمد بن خلف في
داره وفرق بينهم . وجمع أبو علي ابن مقلة لمحمد بن خلف مع هذه الاعمال
أعمال المامون نخاف اسحاق بن اسماعيل وبنو البريدي على أنفسهم لما يعرفونه
من شدة اقدام محمد بن خلف وقهره فأما أبو عبد الله البريدي ^(٢١٣) فانه دأرى
محمد بن خلف ورفق به وأوممه انه يمل من قبله ويقوم بمال النواحي

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وظهر شفيع القندري بأمان وقرر عليه خمسون
ألف دينار وكان ملوكا لونس فحلف أن لا يد من يمه قودي عليه فبلغ ثمنه سبعين
(ألف) دينار فابتاعه لا كلوزاني باسم القاهر وشهد الشهود في الهد

وبالزيادة التي بذلها وأن يطعمه في المال كله ويسمل بما يأمره فيه ولا يخالفه
فرفعه من بين الجماعة وأوقع بأخويه وعلق عليهما الجرار المملوءة ودهمهما فلم
يذعنا بشيء وضيق على اسحاق بن اسماعيل ولم يوقع به مكروها

وكانت بين أبي جعفر ابن شيرزاد وبين اسحاق بن اسماعيل مودة
وكيدة فغاطب أبو جعفر الوزير أبا علي في لقاء اسحاق وقال : احتاج أن
أواقفه على ما سبب لصاحبي هرون بن غريب عليه في أيام المقتدر وما أطلقه
حتى لا يحيل علي بما لم يطلقه . فوجه معه بحاجب من حجاب الوزارة فأوصله
إلى اسحاق فلما وقعت عين اسحاق عليه قال له : ياسيدي الله الله في أمري
بادر إلى الاستاذ المظفر ولا تقارقه حتى يخلصني من يد هذا الجنون .
ففضى أبو جعفر إلى مونس ولم يزل يسئله حتى دعا يلبق وأمره أن يعفى
إلى أبي علي ابن مقله ويخاطبه في أمره فإن أطلقه والا انزع من يد محمد
بن خلف وحمله إليه . فضى يلبق إلى ابن مقله فغاطبه فلم يجد ابن مقله بدا
من الاستجابة لتقريب أمر اسحق

فكفى أبو الفرج ابن أبي هشام عن أبي سعيد ابن قديدة أن السبب
فيا لحقهم غيب أبي بكر ابن قرابة^(١٢١) عليهم لتأخيرهم مالا كان له عليهم
وهو الذي قدمه عنهم فقاموا عن الوفاء له فهاهد محمد بن خلف يوم
تضمنهم من أبي علي ابن مقله بستائة ألف دينار على أن يستوفي له من جماعتهم
ما قدمه عنهم ويرده عليه فلما حصلوا في يد محمد بن خلف استخرج من أبي
عبد الله وأخويه عشرين ألف دينار وأخذ قبض بعض الصيارف بدرب عون
إلى أبي بكر ابن قرابة بها وجمل ذلك من دينه عليهم وجد بهم . واستسلم له
أبو يوسف وأبو الحسين ولحقهما منه مكاره عظيمة وأطمعه أبو عبد الله الطماعا

لم يصح وورق به . فلما كان في اليوم الثالث ركب محمد بن خلف الى أبي علي ابن
مقله فقال له أبو علي : يا أبا عبد الله قررنا والقوم في يدك ففدنت غنائمهم
عليك وذهبت برمحك . ففعل محمد وانغاض وقال : قد حملت من جهنم
عشرين الف دينار وانما ضمنت المال في مدة ثلاثة أشهر فأى عتب للوزير
على حتى يخاطبني بهذا الخطاب البشم ! فقال الوزير : ما سمعت بهذا الا
منك فالى من سلمت المال ؟ قال : الى ابن قرابة . فدعا بان قرابة وهنا له
عماد ذكر محمد بن خلف فقال : اتقذ أيها الوزير هذا الخط والله ما قبضت
ماله من الصيرفي وزعم انه من دين لي عليهم ولو قال انه من الحمل لأبليت^(٢١٥)
حاله في الوقت واذا قد بدا له فها هي الرقعة بارك الله له فيها . وسلمها الى
محمد بن خلف فقال محمد : لا والله ما جعلتها من دينك وكيف يجوز أن
أقدم مالك على مال السلطان ؟ فاستوحش كل واحد منهما من صاحبه وبلغ
أبا عبد الله البريدى خبر المجلس فسرى عنه واجتهد . في أن يكتب رقعة الى
ابن قرابة يسأله فيها المصير اليه فلم يجد دواة ولا من يحماها واتفق ان اتقذ
أبو سعيد ابن قديدة غلامه أحمد لي شاهد حاله فاستأمن اليه أبو عبد الله ورغبه
في الاصطناع والاحسان ووعدته أن يشيه اذا أوصل رقعة له الى ابن قرابة
فاستجاب له الغلام واحتال له في جوفة جعل فيها كرسما وأحضره فلما صغيرا
وقطعة من كغده فكتب أبا بكر ابن قرابة وحلف له انه ان أخذته اليه
وفاء ماله عن آخره وخدمه أحسن خدمة . فبكر أبو بكر ابن قرابة الى
محمد بن خلف وأظهر له انه قد قصده لمعابته حتى استوفى المفاوضة معه ثم
قال له : أخرج ابن البريدى الى فانه يستقيم الى كلامي حتى أقرر مصادره
وأعرف ما عنده^(٢١٦) في ديني . فاخرج اليه أبا عبد الله فقال أبو عبد الله :

أول اقبالي ان قلت لمحمد بن خلف « لم يبق من السحر الا السرار فيفضل
الامير ويحلى لنا مجلسنا » فهض محمد بن خلف من مجلسه وسلمه الى رفاغته
وقال : أنا داخل الى دار الحرم . فتخطبنا وجلست مجلسه وقعدت مقعده
فقلنا : « قلت » هذا مجلس كان لي فانتقل اليه وقعدا الي » فاستلصحت أبا
بكر ابن قرابة ووعدني بتخليصي ووفى ومضى ففصل أمرنا وضمن الوفاء
عنا . فلما كان في اليوم الثاني رضى عنا أبو علي ابن مقلة واستدعاني واخوتي
فدعانا محمد بن خلف وسكن بنا وأغدنا اليه فلما أردت الخروج قلت لمحمد
ابن خلف : أيها الامير أبو يعقوب اسحق بن اسمعيل خادمك ومونس يمتني
به وسينفذ الساعة من يأخذه فدعني حتى أستلصحه لك وأعقد بينك وبينه
عهدا ويمينا . فقال : افعل . فغلبت اسحق بن اسمعيل وتأت له : قد
سخرت من هذا النفس وأنا منصرف فعاقدته واحلف له ثم قل له « يتنا
الآن عهد ولا بد من صدقك ابن مقلة يفضلك وتهمك بأنك تطلب
الوزارة وانما أراد أن يستغفر لك الاعداء ويأخذ أموالنا يدك ثم يحملنا على
أن تتضمنك وقد ضمنك أبو عبد الله البريدي ^(٣٩٧) ثلثمائة الف دينار
وحدثني بهذا فلا تركب أياما فان كان الوزير سأل عنك فقد حماك منه
الخليفة وان طلبك فانما يريد أن يسلمك اليه » ثم انطلقت الى محمد بن خلف
وقلت : قد فرغت من القصة والرجل يخدم الامير كما يريد . وخرجنا
فأعاد عليه اسحق ما سمعه مني فانصرف قبل المصير بعدى

فلما جلس محمد بن خلف في منزله ولم يركب الى أبي علي ابن مقلة مضى
أبو عبد الله البريدي الى ابن مقلة وقال له : قد عرفت من دار محمد أنه يطلب

الوزارة وأن رسله منيئون الى أسباب مونس والى القاهرة فلا تدعه يقيم في البلد . وكان ابن مقله جباناً فطلبه وكان ذلك القول الاول قد تقدم الى محمد ابن خلف فوثب بمحمد ابن مقله وغلماناه وحاجبه وضربهم وحصلهم في بيت وقفل الباب عليهم وتسور السطوح وهرب فلم يظهر الا في وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله للقاهر بالله . وكان أبو عبد الله البريدي مقبياً بالاھواز وعرف محمد بن خلف من بعد ان الحيلة تمت طيه فقال لمن بلغ أبا عبد الله البريدي : ظننت بك ظناً جيلاً ولم أعلم انك في الحيلة على . وكنت قد صدقت عنك فلم أقبل .^(٣٩٨) فقال أبو عبد الله البريدي لابي علي الكاتب : اكتب الى فائق النعام أن يقول لمحمد بن خلف : هذه الحيلة يجوز أن تختفي عليك قد خفي مثلاً على من هو اكبر منك ولكن أعظم من ذلك انه كان لنا من الموضع الذي حبسنا فيه طرق الى دور حرك وذهبت عليك ولم تعرفها فاحترس منها في المستقبل .

وتوسط أبو بكر ابن قرابة أمور الجماعة وفصلها مع ابن مقله فوقع ابن مقله باعادة ابني البريديين الى أعمالهم فاستقامت أمورهم . ولما بطل ضمان محمد بن خلف ما كان ضمنه من ضمانات البريديين واستحق بن اسمعيل صرف أيضاً عن أعمال الماؤون في هذه النواحي وطلبه ابن مقله (وكان من وثوبه برسله وحاجبه واستأجره ما ذكرناه) ووجه ابن مقله الى دار محمد بن خلف ثم فتح الباب عن خدمه وغلماناه وحاجبه وانصرفوا .

وكان أبو علي ابن مقله يماضي أياً الخطاب ابن أبي العباس ابن القرات ولم يكن يجد الى القبض عليه طريقاً ديوانياً لانه كان ترك التصرف عشرين سنة ولزم منزله وقنع بدخل ضيعته وكان سبب عدلوة أبي علي له انه كان

استسمنه أيام نكبته فاعتذر بالاضافة ولم يسمنه. ^(٣٩٩) ثم ان أبا الخطاب طهر أولاده فجعل كما يتجمل مثله ودعا أولاد أبي علي بن مقله فشاهدوا روة تامة والآلات جليظة وصياغات كثيرة وكان بمضا عارية فانصرفوا وحدثوا أيام الحديث وعظموا وكنوا وصار أبو الخطاب ابن أبي العباس ابن القرات الى الوزير أبي علي ابن مقله سئى رسمه يوم الموكب للسلام عليه قبض عليه. فحكى أبو الفرج ابن أبي هشام ان أبا زكريا يحيى بن أبي سعيد الموسى حدثه انه كان حاضرا حين قبض على أبي الخطاب وان الوزير أبا علي أتقذ اليه وسائط وانه كان فيهم وطلاب بثلثمائة الف دينار وان أبا الخطاب قال : بماذا يتعلق الوزير علي وقد تركت التصرف منذ عشرين سنة ولما تصرفت كنت غنيا سلبا ما آذيت أحدا ولى على الوزير حقوق وليس يحسن به أن يتناساها مع اشتهاره بالكرم ويقبح بي أن أهجته بخطوط له عندي قبل هذه الحال النالية فتولوا له دأبها الوزير أبو علي ذكرتك بما لو طالبتك برعايتها أو بالمجازاة على ما أسلفتك في أوقات انحراف الزمان عنك أو سألتك ولاية أو امانة أو احسانا في معاملة في ضيعة أو ارفاد ^(٤٠٠) وهل من الجليل الا اجد عندك اذا رفعتك من هذا كله سلامة في نفسى فيما قد ركبته منى مما اذا صدقت نفسك خفت العقوبة من الله عز وجل ثم قبح الاحدوتة من الناس اما ما ظننته عندي فاما الامر كما وقع لك لان هذا المال ان كان موروثة عن ابي رحمه الله فليست وارثه وحدي ولو كان لاقتسمناه ونحن عدة فلم يكن بد من ان يشيع ويعرف خبره وان ظننته من كسبي فتصرفى وما وصل الى منه معروف وما خفيت عنك زارته ومن بحضورك من اصحاب الدواوين يشهدون لي بأبى ما حظيت به من مروءتى وان ظننته

من استغلال فما استغله . مقسوم بين الورثة وان رجعت اليهم بالمسئلة لم يجد
 ما يخصني في زمان تصرفي الا بنص ما اتصرف الي مؤتي ومروتي . وقد
 خلف الوزراء والا كبار أولادا مثلي في كفايتي ودوني فترضوا لمواقف
 واستشرفوا لرؤب وراسلوا وروسلوا فهل رأيتني الا في طريق التسلم
 وراضيا بامتداد ستر الله تعالى والزهد في هذه الدنيا ؟ فأى شيء تقول لله
 تبارك اسمه ثم ليأذنه اذا أسأت الى ؟ فلما أعيد هذا الكلام على ابن مقلة
 من غير جهتنا (فانه كان ^(١١)) اخذ من يتسمع) خجل وتبلد وتحير ثم قال :
 هذا يدل على بالقرائية وأمير المؤمنين ليس يمكنني من رعاية حقوق أمثاله
 وأنا أقفذه الى الخصبى فانه أعرف بدوائه . فقمنا وجئت الى الخصبى
 فخدمته بما جرى في المجلس وقلت له : أعيدك بالله أن تتصب للشر على
 الناس وأن يقال ان النعم زال بك وأنت وزير ابن وزير وقد رفع الله قدرك
 من ذلك وأجلك بصناعتك وعفافك وأبوتك . فقال : أحسن الله جزاءك
 ستعلم اني أردته اليه بعد ان أعز باليسير اليه .

ثم ان أبا على ابن مقلة استدعى الخصبى وسامه اليه بعد ان اضطره
 الى كتب خطه بثلثمائة الف دينار يصحبها في مائة عشرين يوماً فاحضر له
 الخصبى صاحب الشرطة وجرده ^(١٢) ضربه عشر درر وخلع تخليماً يسيراً ثم
 ضربه بالمقارع فأقام على انه لا مال له وان ضياعه قد وقفا ولا يمكنه بيعها
 فاستفى الخصبى منه ورده الى دار ابن مقلة فحبسه . ثم سلمه الى المعروف
 بابن الجعفرى النقيب واحضر له غلاماً من غلمان القاهرة وذكر له انه قد
 أمر بضرب عنقه ان لم يودّ صدراً من المال فما زال يظلمهم الى آخر الوقت
 ولم يودّ ^(١٣) شيئاً . فلما حضر الوقت احضره السيف وشدّ رأسه وعينه

فقال له أبو الخطاب : وجهني رحلك الله الى القبلة . فوجهه ثم قال له : برفق .
وتشاهد فبادر بالخبر ابن الجعفرى الى ابن مقله فقال ابن مقله : لا يجوز ان
يكون بعد هذا شئ . وقال مونس المظفر لابن مقله : أى طريق على رجل
لم يعمل عملاً منذ آخر سنة ٢٩٩ هـ فأخذه ابن مقله وسلمه الى حاجبه وأمره
ان يعتقه فأقام فيه يومين وحضر أبو يوسف البريدى فشكا اليه ابن مقله
ما أقام عليه أبو الخطاب من التجلد ووسطه بينه وبينه فصار اليه أبو يوسف
وقرّر أمره على عشرة آلاف دينار خلف أبو الخطاب الا يودى منها
درهماً ولو قتل أو يطلق الى منزله فوجه اليه ابن مقله بخمسة من ثيابه وحمله
على دابة بمركب واستدعاه وثب اليه حتى كاد ان يقوم له ثم قال له : كثر
على الخليفة في أمرك وعزى على مالحك فامض مصاحباً الى منزلك . فانصرف
وآدى المال فى مدة عشرة أيام وأطلق ضياعه وأملا ك^(١)

وأحضر ابن مقله اسحق بن اسمعيل وأخذ خطه بأن يحمل^(٢) فى
كل شهر من شهور الالهة مثل ما كان يحمله الى المقنن بالله لخرائطه على
سبيل المرفق وهو ألفا دينار وأخذ خطاً أبى عبد الله البريدى يحمل ثلاثة
آلاف دينار فى كل شهر على هذه السبيل وخط أبى يوسف وأبى الحسين
أخويه بألف وخمسمائة دينار فى كل شهر

(ذكر ما جرى فى أمر الذين هربوا من قواد المقنن وما آل أمرهم اليه)
كتب هرون بن غريب الى أبى جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد من
واسط بأن يقطع أمره على مصادرة ثلثمائة ألف دينار على ان يطلق له ضياعه

(١) وفي تاريخ الاسلام انه فى سنة ٣٣٨ توفى العباس بن أحمد بن محمد بن القرات
أبو الخطاب والد المحدث أبى الحسن وكان صدرأ نبيلاً أريد على الوزارة فامتنع تعدياً .

الملك في سائر النواحي ومستلآته دون الاجارات والوقوف التي كانت في يده وعلى ان يودى حقوق بيت المال على الرسوم القديمة ويرتفع اطلالاته وعنى به مونس المظفر وأسبابه وكتب له القاهر أماناً وقبلت مصادره التي بذلها وقلد أعمال المماون بماء الكوفة وما سيدان ومهرجا تندق .

وخرج عبد الواحد بن القندر ومحمد بن ياقوت الباهلي وابنارائق وسرور ومفلح من واسط . فلقين^(١٠٠) لهرون بن غريب من واسط الى السوس وجنديسابور فأفسدوا أمر الأعمال هناك وعانوا وخربوا ومدوا أيديهم الى التآء والتجارت ثم خرجوا على الظهر الى سوق الاهواز فعا طال مقامهم بالاهواز شخص يلقي والجيش معه نحوهم فلقه هرون بن غريب بمرجرا يائىم فخذ لحرب القوم

فأما ما حكاه أبو الفرج ابن أبي هشام عن مشاهدة وعيان فانه قال : ان الهاربيين من قواد القندر مع عبد الواحد ابنه دخلوا سوق الاهواز من طريق الطيب وما دخلوا السوس ولا جنديسابور واستبد محمد بن ياقوت بالامور على ابني رائق والجماعة . وقلد أبا اسحق القراريطي كتابه النظر فاستخرج وأمر ونهى وكانت الاموال تنصب الى ابن ياقوت ويعطى منها ابنارائق وغيرهما ما يريد فتبهرت له القلوب واعتقدوا الخلاف عليه

وتحقق أبو عبد الله البريدى بأبى على ابن مقله وكانت الكتب ترد عليه من الاهواز بجميع ما يجرى فأشار بأن يتلاحق أمرهم وقال : ان القوم متخاذلون وابن ياقوت مستبد عليهم وقلوبهم شتى وان ابني رائق صديقاه فان أخرج اليهم جيش اختلفت كلمتهم^(١٠١) وان زكوا قوت شوكتهم بأموال الاهواز وعقدوا لبعد الواحد الخلافة وطلبوا الحضرة . فأفسد أبو على ابن

مقلة أبا عبد الله البريدي الى مونس حتى شافه بذلك كله فقال مونس : قد
 ترى الحيرة في مال اليمية وقد استحق الناس رزقة لان الحادثة بالقتل منذ
 ثلاثة أشهر فن أين المال ؟ فقال أبو عبد الله البريدي : أنا أضمنه ويسب علي
 وأقدم بالحضرة ثلاثين ألف دينار وأصحح بالسوس خمسين ألف دينار ويستتر
 عشرين ألف دينار والباقي بالاهواز . وأحضر صاحب ديوان الجيش وعمل
 جريدة لمن تجر دمع يلق واجمل ما لهم فبلغ مائتي وخمسين ألف دينار فحمل أبو
 عبد الله الثلاثين الالف الدينار التي ضمن تعجيلها بالحضرة وخو طب القواد
 وتكاثرت المساكر مع يلق وأبو عبد الله البريدي معه . وخرج بدر الخروشي
 في الماء وكوب أحمد بن نصر القشوري وكان يتقلد البصرة ان يسير
 معه فلما تحصلت الجيوش بواسط تغيرت القلوب على محمد بن ياقوت
 وتبين ذلك فقال للجماعة : أنا واحد منكم ولست أخالفكم في رأي ولكن
 الوجه أن نجمع بستر^(١٦٦) فلها حصينة منيعة وندير أمرنا بما يوفق الله عز
 وجل له ولا نخارب . ووافقهم على مال يهطيهم وساروا لاوقت الى عسكر
 مكرم وأفرجوا عن قسبة الاهواز فعمل القراريطي بها مالا يعمله المستق
 وفتح الدكاكين بالليل وبث اليها البقال وحمل منها أمتعة التجار وصادر
 الاسود والايض ولما ورد الخبر بوزول يلق السوس نفذت الجماعة الى
 تستر وورد البريدي وسلك طريق القراريطي وزاد وما زال يمتل حتى وفي
 الحسين الالف الدينار ثم وافى يلق والجيوش جسر تستر فوجده مقطوعا
 وحال بينه وبين تستر دجيل .

فخفي عن أبي عبد الله البريدي بعد ذلك انه قال : هممت بالتغلب
 ووضعت في نسي الامرة وتدير الرجال منذ ذلك لما رأيت اعدال يلق

وسقوط ابن الطبرى كاتبه لاني رأيتهما متخلفين ساقطين . وكان الشارد قد طار وضج يلبق واضطرب رجاله فهم بالانصراف فنبه أبو عبد الله البريدى وما زال يردد الى القواد ويهزمهم ويهاديهم ويسكنهم ويكتب ابني رائي بالمودة ويشير عليهما بمفارقة ابن ياقوت ويذكر لهما سوء اخلافه وشدة عيجه وتطاوله^(٧٠) عليهما حتى استجبا الى تقلد البصرة والانصراف عن تستر . فاعرف ابن ياقوت الخبر حتى ضربا بالبوق بكرة ورحلا فلم يكن له بهما يدان لانه لو كاشفهما لعمر المسكر القذى بازائه اليه وقتل أو أسر ولما توجه ابنا رائي الى البصرة استأذن مفلح وسرور في العبور بمعد الواحد الى يلبق وقالوا لمحمد بن ياقوت : قد ضمنت قوسنا وأنت متصم برجالك ونحن فلا عدة لنا ولأصحابنا الا غلاتنا . فرد الاختيار اليهم كاتبوا وتوثقوا لنفوسهم من يلبق وعبروا اليه وتحير محمد بن ياقوت فراسل يلبق في أن يحلف بسلامة نيته اذا لقيه ليمر اليه ويقاوضه ويمود الى معسكره فأجاباه وحلف له على ذلك وعبر اليه محمد بن ياقوت بدراعة بيضاء وعمامة وجشك في رجله ومعه غلام واحد وقت المصرف قام له يلبق وتفردا وتطاولا حديثا ما عرف في الوقت . واشتعلت النيران في ثياب البريدى وردد دفتا الى ابن الطبرى يشير بالقبض على ابن ياقوت وراسل ابن الطبرى يلبق بذلك وقال له : البريدى خليفة الوزير وثقة الاستاذ مونس يشير بذلك ولست أقول أنا شيئا . فقال يلبق : ما كنت بالذي أخفر أمانتي^(٧١) وأحنت في يميني ولو ذهبت نفسي . وحضر وقت الصلوة فقام محمد بن ياقوت تحت الغاية في موضع فصح فأذن وأقام وتقدم للصلوة يلبق واكثر المسكر وراه ولما استتم المكتوبة اتنى الى يلبق مما قاله فقام اليه وودع كل

واحد منهما صاحبه وعاد محمد بن ياقوت الى عسكره . وظهر السر وكان
تأنيبها أولاً ثم تخالفاً ومانداً واصطالحاً على أن يسيرا الى الحضرة بشروط
الامان على أن يكرن بينهما في المسير منزلة فذزل

ورحل محمد بن ياقوت بعد ثلاثة أيام من نستر الى عسكر مكرم ودخل
يليق نستر فعمل بها البريدى أعظم مما عمل القراريطي بكثير لان الناس
توقوا منه فلما رأوا اصحاب السلطان أنسوا . فأقى البريدى عليهم وكبس
اليهود وهم معظم التجار وتجاوز كل قبيح ووفى بالمائة الف دينار وسار
يليق الى الاهواز وأهلها هاربون من محمد بن ياقوت فسلموا لانهم مضوا
الى البصرة . وابتلى البريدى أهل عسكر مكرم ونستر فأيسر ما عمل ان ركب
الى دور الصيارف فأخذ ما وجد من الاموال لهم ولبن يضاربهم وخسف
بالسواد حتى صحح ليليق مائتي الف دينار ^(١١) وقيت على البريدى
خمسون الف دينار وعنى به ابن الطبرى لان البريدى خدمه خدمة تامة
حتى انه كان يحضر أبواب البيع في البلدان ويجلس على غاشيته ينتظر خروجه
فاذا خرج - أنه أن يمطيه برشائه فاذا اعطاه قبله وجمله في ثمة واشهد له
بضياع ارتفاعها عشرة آلاف دينار فكان ذلك سبب عناية ابن الطبرى به .
وخطاب له يليق وقال له : أبو عبد الله ثقة ونجمل هذه الحسين الاف
الدينار فيما يخص الأمير (وكان ماله في الجملة) وقد خدم ويض ووجه
الأمير فيما خدم ودبر وبد شمل هولاء وانه لأحق بمجلس أبي علي ابن
مقلة منه وأشد في التدبير والامور . فأجابه يليق الى ما سأله وخلف غلاماً
عند البريدى يقال له ايتاخ

ورحل ابن ياقوت الى شابرزان وتبعه يليق ودخلوا مدينة السلام .
وأطلقت أملاك ابني رائق ومحمد بن ياقوت ومفلح وسرور دون انقطاعهم
وأطلق لبند الواحد بمض أملاكه القديمة وأعفى هو ووالده من المصادرة
وعادت يد ابن البريدي الي عمالة الاهواز واستقامت الامور . وخلق القاهر
على يليق وطوقه وسورَه^(١٠٠) بطوقين وسوارين مرصعين بالجوهر
وخرج أمر القاهر بيع دار المحرم التي كانت برسم الوزارة وكانت
قديماً لسلطان بن وهب قطعت ويئت من جماعة من الناس بمال عظيم لان
ذرعها يشتمل على أكثر من ثلثمائة ألف ذراع وصرف منها في مال الصلة
ليسة القاهر بالله

وورد الخبر بموت تكين الخاصة بمصر^(١٠١) فآشار الوزير أبو علي ابن مقلة
بأخذ علي بن عيسى اليها للاشراف عليها فابتدأ بالاستعداد للخروج ثم صار
الي أبي علي ابن مقلة في بعض المشايخ واصادفه خالياً فرفقه كبر سنه وضمف
حركته ونقصان قوته وانه لا يستشفع اليه بنير كرمه ولا يوسط بينه وبينه .
أحدا غيره وحلف علي موالاته إيماناً أكدها وسأله اعضاءه من الشخص
وتذلل له وانكب علي يده ليُمليها فنه من ذلك وخاطبه بمرفه بحقه وطله
بمكانه فاضاه من الشخص فانصرف علي بن عيسى شاكراً . وورد كتاب
محمد بن تكين يطلب مكان أیه فاجيب الي ذلك وحمل اليه الخلع والمهد .
وكتب القاهر رُقة بخطه الي أبي علي ابن مقلة بالتسكنية وزيادة في
التشريف والرتبة وأمره^(١٠٢) ان يكتب بذلك الي الامصار والاعمال كلها
فصل ذلك ثم حمل اليه خلة بمد خلعة للمنادمة وحمل اليه صنية فضة منضبة

فيها ند وعنبر وغالية ومسك وسينية أخرى فيها رطلية بلور فيها شراب مطبوخ عتيق وقدرح بؤور وكوز ومفصل فضة .

وشنب الجند بمصر على محمد بن تكين قتالهم وهزموه

وفي هذه السنة استوحش مونس المظفر ويليقي وعلى ابنه والوزير

أبو علي ابن مقلة من القاهرة بالله فضيقوا عليه وعلى أسبابه

(ذكر السبب في ذلك)

كان السبب في ذلك انحراف الوزير أبي علي ابن مقلة عن محمد بن ياقوت فسكن في قلب مونس المظفر ويليقي وعلى ابنه انه في تدبير عليهم مع القاهرة بالله وان عيسى المتطبب يترسل للقاهرة اليه فوجه مونس بلي بن يليقي الى دار السلطان وسأل عن عيسى فعرف انه بحضرة القاهرة فجهم عليه غلمان على اين يليقي فوجدوه واقفا بحضرة القاهرة فقبضوا عليه وأخرجوه اليه ففاه من وقته الى الموصل . واجتمع رأي مونس ويليقي وابنه والوزير أبي علي على الايقاع بمحمد بن ياقوت والنداء في أصحابه^(١) الا يقيموا بغداد .

فذا كان يوم الاربعاء ليلة خلت من جمادى الآخرة خرج علي بن يليقي في الجيش ومعه طريق السبكري للايقاع بمحمد بن ياقوت وبلغ محمد ابن ياقوت ذلك فانكشف من معسكره من ميدان الاشنان وطلبه علي بن يليقي فلم يقف على خبره وذلك انه دخل الى بغداد واستتر بها وهرق رجاله وانصرف علي بن يليقي من فوره الى دار السلطان وأوقع التشدد على القاهرة ووكل بالدار أحمد بن زيرك وأمره ان يفتش كل من يدخل ويخرج من الرجال والنساء والخدم ويقتل كل ما يدخل الى القاهرة قتل أحمد بن زيرك ما أمر به حتى بلغ الامر به أن يقتل لبناً حمل الى القاهرة وأدخل يده فيه ثلاثاً

يكون فيه رقة . وتقل على بن يلىق المجوسين في دار السلطان الى داره من
والدة المتندر وغيرها ومنع القاهر أرزاق حشمه وأكثر ما كان يقام له
وما لب على بن يلىق القاهر ان يسلم اليه ما بقي عنده من القرش وأمتة والدة
المتندر وابن الخلل فسلم ذلك اليه ويبيع وجُصِّلَ عنه في بيت المال وأطلق
للجند . وباع أبو على ابن مقله من الضياع وأملاك السلطان ثلثاً^(١) الصلة
للينة باثني ألف وأربعمائة ألف دينار مع ما باعه الكلوذاني أيام خلافته
أيام قبل قدومه من شيراز . ومكثت والدة المتندر عند والدة على بن يلىق
مكرمة مرفهة مدة عشرة أيام وماتت لست خلون من جمادى الآخرة
لزيادة البلة عليها ولما جرى عليها من مكروه القاهر خملت الى تربتها بالرافضة
ودفنت فيها .

وفيهام على بن يلىق والحسن بن هرون كاتبه بطن معاوية بن أبي
سفيان على المنابر فاضطربت العامة من ذلك وتقدم على بن يلىق بالقبض على
البرهباري^(٢) رئيس الخبيلة فنذره به وهرب وقبض على جماعة من كبار

(١) هو الحسن بن على بن خلف أبو محمد البرهباري الفقيه العابد شيخ الخبابة
بالمراق ومات سنة ٣٢٩ كذا في تاريخ الاسلام للحافظ الذهبي وفي ترجمته انه كان
شديداً على المبتدعة له صيت عند السلطان وجملة وكان عارفاً بالذهب أصولاً وفروفاً
ومحب سهل بن عبد الله التستري وانه لما قبض على أصحابه استتره وأعادته الله الى
حشمته وزادته . ثم لم تزل المبتدعة يوحشون قلب الراضى بالله عليه (وهذا في سنة
٣٢٧ كما سيأتي ذكره) فاحتق البرهباري الى ان توفي مستتراً ودفن في دار أخت
٣٣ زون مخفياً . قيل انه لا كفن وعنده الخدم صلى عليه وحده قتلته من الروشن
ست الخدم فرأت البيت ملان رجلا بثياب بيض يصلون عليه تخافت وطلبت الخدم
تهنده كيف أذن للناس فحفظ ان الباب لم يفتح . وقال انه نزهه عن ميراث أبيه لم يأخذ
وكان سجيناً ألقاً .

أصحابه وجعلوا في زورق وطبق وأحذروا إلى البصرة
وفيها أخذت حيلة القاهر على مونس المظفر وانعكس ما دبره الوزير أبو علي
ابن مقلة من القبض على القاهر حتى قبض على مونس ويليقي وابنه وهرب
أبو علي بن مقلة والحسن بن هرون

﴿ ذكر انعكاس هذا التدبير ﴾

لما ضيق على بن يليقي على القاهر وعمل بما ذكرناه أخذ القاهر في
الحيلة على مونس وأصحابه وابنه فساد نية طريف السبكري وبشرى ليليقي
وابنه^(١١) ومنافستهما إياهما على مراتبهما الجليلة ثم علم أن مونساً ويليقي أكثر
اعتماداً إنما هو على الساجية وكانا وعدام بالوصل إذا دخل بغداد أن يجملام
برسم الحجرية وإسما ما وفاقا لم بذلك وإن نياتهم متغيرة لهما. فراسل القاهر
الساجية وهزبهم على مونس ويليقي وضمن لهما أن ينقلهم إلى رسم الحجرية
(وكان الساجية يقبضون في كل ستين يوماً برسم الممالك والحجرية يقبضون
في كل خمسين يوماً) وإن يلحقهم في النزل والعلوفة بالحجرية.

وكان بين اختيار القهرمانة وبين أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله
معرفة قديمة وبينها وبين والده مخالطة فأشارت على القاهر بمكاتبتهم وأن
يمده بوزارته ليماونه على التدبير على مونس وأصحابه وأشارت على محمد بن
القاسم بأن يكاتب القاهر ويصدقه عن تدبير أبي علي بن مقلة وابن يليقي عليه.
وكانت اختيار هذه تخرج من دار السلطان إلى دار القاهر القديمة التي في دار
ابن طاهر وتظهر أن خروجها في حوائج حرم القاهر ولده فإذا كان بالليل
صارت إلى محمد بن القاسم ولقيته. وبلغ أبا علي ابن مقلة أن القاهر قد جدّ
في التدبير عليه وعلى مونس ويليقي وابنه^(١٢) والحسن بن هرون وحلمهم على

الجد والمبادرة الى خطمه من الخلافة واتفق رأيهم على تقليدها أبا أحمد ابن
المكثني بالله واتفقوا شاذم روز حمة ابراهيم بن خفيف صاحب ديوان
النفقات وكانت متحققة بابي أحمد على ما دبروه وعقدوا الامر سرا لابي أحمد
ابن المكثني بالله وحلف له يليق وابنه وأبو علي ابن مقلة والحسن بن
هرون ثم كشفوا ما فعلوه ليونس فقال لهم مونس : لست أشك في شر
القاهر وقد أسرفتم في الاستهانة به وأخطأتم في تقليده الامر فلا تجلوا
الآن وترفقوا حتى تؤنسوه ويأنس وينسط اليكم ثم حينئذ يقضون عليه.
فقال علي بن يليق والحسن بن هرون : الحجة بينا والدار في أيدينا وما نحتاج
ان نستعين بأحد في القبض عليه لانه بمنزلة طائر في قفس. وعملوا على مجالته
فاتفق ان ركب يليق الى الميدان فصدمه خادم له فسقط واعتل ولزم
منزله وتمكن علي بن يليق من متابعة ابن مقلة وحسنوا الامر عند مونس
وهوتوه عليه وعلى يليق حتى أذنا فيه . فلما كان يوم السبت سلخ رجب
انصرف أبو علي ابن مقلة من دار السلطان واجتمع اليه كتابه وأخوه ومن
جرى عادته بمواكلته^(١٦) وفيهم أبو بكر ابن قرابة فلما فرغ من طعامه
الثفت الى أبي بكر ابن قرابة فقال له : قد وافى صديقك القرمطي الى
الكوفة في ثلاثة آلاف راحلة ومعه صاحبه فلان ودخل الكوفة ونادى
بأنه قد آمن الرعية سوى أصحاب المروفي بمحمد المتق بالظاهر . فقال ابن
قرابة : أيها الوزير هذا باطل لان ابن بسر الكوفي جاري واليوم كان عندي
وقد وقت عليه أطيارا بأخيل السلامة . فقال أبو علي : سبحان الله أنت وابن
بسر أعرف من صاحب المونة بالكوفة وقد سقط من عنده طائر على أبي
الحسن ابن يليق وقد جاءني سعيد بن حمدان ومعه رجل من الاعراب قد قتل

فنه وقطع عدة من الافراس نجبر عن ميانة وشاهدة . وكان ابن مقله قد
واطأ سعيد بن حمدان على ذلك . ثم دعا بالدواة وثبت قرطاس وكتب
بخطه الى القاهر رُخصة يقول فيها : ان الترمطى المجرى المعروف بابي طاهر قد
وافى الكوفة في ثلاثة آلاف راحلة فزلهما وسقط على من عمل الخراج وعلى
علي بن يلق من عمل المعونة طائران بكتابين ياربخ يومنا هذا بزوله ونزول
أصحابه بها . واني أنا وبلق سترنا ذلك عن القواد^(١١٧) والجند وخواص
الدولة لئلا يذيع الخبر وتضعف قلوب الاولياء وقد اتفقت مع مونس على
اخراج علي بن يلق مع أكثر قواده وقواده أيه الى نواحي الكوفة ليدفع
الترمطى عن الرحيل منها الى بغداد وهو يخرج في سحر غد ماراً الى مصر
من حيث لا يضرب ياب بغداد مضرباً حتى يلحق به الرجال وقد وجه
التباه في عشية يومنا وقد واهت علي بن يلق على الرواح الى دار مولانا
أمير المؤمنين ليصل اليه ويودعه وعملت على التأخر لئلا يشيع الخبر
بمحضوري في غير وقت حضور مثلي الدار وبفسد التدبير في خروج علي بن
يلق بكرعة غد وأنهيت ذلك الى أمير المؤمنين ليقف عليه ويسكن الى ما دبرته
وينعم بايصال علي بن يلق اذا حضر المشية ان شاء الله . وأخذ الرخصة ونام
فكتب القاهر في جوابها : وانه استصوب فله وبانه يوصل ابن يلق
اذا حضر . ولما اتقه ابن مقله من النوم لم ينتظر ورود جواب رخصته الى
القاهر وأعاد اليه رُخصة ثانية بثل ما كتب به فلما وصلت الثانية الى القاهر
ولم تكن الحال تقتضي لنفوذ جوابه عن الاولى استراب وخاف ان تكون
حيلة عليه . ثم تم اليه^(١١٨) الخبر من جهة طريف السكري بما عمل عليه
علي بن يلق من القبض عليه اذا أوصله اليه فاخذ القاهر حذره وراسل

الساجية بالحضور وعرفهم ان علي بن يلق يحضر لحياله يوتما خضروا متفرقين . فلما كان بعد المص حضر علي بن يلق وفي رأسه نبذ ومه عدد يسير من غلانه سلاح خفيف في طياره وأخذ جماعة من غلانه سلاح الى دار السلطان وصعد من طياره في الروشن وراسل القاهر يسأله ايصاله اليه فدافه القاهر الى أن حضر الساجية كلهم بالسلاح . فبرزوا اليه وشتموه وعملوا على القبض عليه وحامى عنه غلانه وحاجبه ابن خندقوقي وحاولوا بينه وبينهم ونادى بهم وطرح نفسه من الروشن الى الطيارة وعبر واستتر من ليته . وبلغ ابن مقله الخبر فاستتر من ليته واستتر الحسن بن هرون وأبو بكر ابن قراة وانحدر يلق الى دار السلطان وانحدر بانحداره جميع من حضر دار مونس من القواد . وقدّر يلق انه يمسح القاهر ويتنذر لابنه فلما حصل في الدار قبض عليه وحبس وقبض على أحمد بن زبرك وعلي بن الاعور صاحب الشرطة وحصل الجيش^(١) كله في دار السلطان .

فراسل حينئذ القاهر مونساً وسأله الانحدار اليه ليشاوره فيما يعمل وقال له : أنت عندي كالوالد وما أحب أن أعمل شيئاً ولا أضي عزمي الا عن رأيك فاعتذر مونس بشغل الحركة عليه وألح القاهر في طلبه وسأله الحل على نفسه فاستجيب له طريف السبكري التأخر وحمله على الانحدار فلما حصل في الدار قبض عليه وحبس

(١) وزلوة أبي جعفر محمد بن القاسم

فكانت وزارة علي ابن مقله للقاهر نسبة أشهر وثلاثة أيام ووجه القاهر الى أبي جعفر محمد بن القاسم بن عيد الله فاستحضره يوم الاحد

مستهل شعبان فلقه وقلده وزارته ودواوينه وخلع عليه من غد وهو يوم
الاثنين خلع الوزارة ووجه القاهر من يومه بمن استقدم عيسى التطيب من
الموصل وطرح النار في دار أبي علي ابن مقلة ياب البستان وأحرقت ووقع
النهب يبتدأ . وظهر محمد بن ياقوت وصار الى دار السلطان وخدم في
الحاجة يومه ذلك ثم وقف على كراهية طرف السكري والساجية والمحجربة
ايام فاحتال الى ان تم له الحرب واستتر وانحدر الى أبيه وهو بفارس^(١)
فلم يتجاوز كورة ارجان ولا لقي أباه . وكان جلس في الماء يزي أصحاب
المحارب^(٢) وركب البحر ووافي بهرويان وجاء ليلا الى ارجان فنزل على أبي
العباس ابن دينار . وحمل اليه أبوه مالا وكسوة ودواب وكانت له على فارس
تسييات فاستوفاهما ولحق به رجاله وكتبه القاهر بما يسكنه منه وأعلمه انه
عجل على نفسه واستوحش وقلده الماؤون بكور الاهواز فاقام بارجان حتى
اعتل وكان يفسد مزاجه ثم انتقل الى رامهرمز . وكان القاهر قد كاتب
مرداويج بالاخراج عن أصبهان ليقطعه الرئ والجلل ويصير في جملة الاولياء
ويزول عنه العصيان فاتم له . وكاتب وشكير بالانصراف عن أصبهان
فانصرف وقيت شجرة سبعة عشر يوما خالية من مدبر . وكاتب القاهر محمد
ابن ياقوت بتقليده أصبهان وأمره ان يسير اليها وكان ذلك بسبق هزيمة
المنظف بن ياقوت وبسد انصراف علي بن بويه من أصبهان . فاخذ محمد بن
ياقوت في التأهب فبقى هو كذلك اذ ورد عليه المنجب فخلع القاهر فانتكث أمره .
ولما استتر علي بن يلقى وهرب محمد بن ياقوت استعجب القاهر

(١) وفي النسخة : يزي الصوفية

سلامة الطولوني وطلب المسترین وقلد أبا العباس أحمد بن^(١٢١) خازن الشرطة
 ينفاد وطلب أبا أحمد ابن المكتني فوجده مسترا في دار عبد الله بن الفتح
 قبض عليه وقدّم القاهر بأن قام في فتح باب ويسدّ عليه بالجلس والآجر
 وهو حتى قفل^(١٢٢) وأمر بنهب دور بني مقلّة ودار الحسن بن هرون ودار
 أبي بكر ابن قراية . ووُجد على بن يلق مسترا بقرّب باب المقبرة وكبس
 وأخذ من تور كان دخله لما أحس بالكس وأطبق على نفسه بغطاء التور
 وقد كان خفي أمره وخرج من كان يفتش عنه حين لم يجد فأتق ان تأخر
 بمض الرجالة لطلب شيء يأخذه من الدار فأتته الى التور وطلب فيه خبزا
 يابساً فلما كشفه وجد على بن يلق فصاح حتى رجع القوم وأخذوه وحملوه
 الى دار السلطان . وضرب بمحضرة القاهر ضرباً مبرحاً فافر بشرة آلاف
 دينار فوجدت وصُحّت في بيت المال ثم أعيد الضرب عليه فلم يوجد له
 غيرها وحبس

وكان الحسين بن القاسم بن عبيد الله مسترا فراسله أخوه الوزير محمد
 ابن القاسم بن عبيد الله وسأله ان يظهر ويمينه حتى يقلده ديوان السواد
 وديوان الجيش وديوان النفقات ويستخلف له الكواذى و ابراهيم بن
 خفيف وعثمان بن سعيد^(١٢٣) وحلف له بمحضرة السفير الذي كان بينهما بالله
 العظيم وبسائر ايمان اليمّة بتق ممالكه وبطلاق نسائه على صحة ضميره له

(١) وفي تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٢١: قال ثابت بن سنان : قبض المقتدر على أبي
 أحمد بن المكتني واعتقه لانه بلغه أن جماعة سوا في خلافة. وذكر أيضاً عن الصولي أن
 القاهر ضربه ضرباً مبرحاً ففره على المال فادفع اليه شيئاً ثم أمر به فلق في بساط الى
 أن مات رحمه الله

وبأن باطنه له مثل ظاهره فيما بذله له وكتب له بذلك رقعة بخطه أشهد فيها الله على قسه وتسليم ذلك السفير وحمله الى الحسين فأعاد عليه ما جرى ولم يزل محمد يتوقع أخاه الى آخر النهار . فحكي ابن أخيه القاسم بن الحسين ان عمه الوزير أباجعفر صار في الليلة الى الحسين أخيه وليس معه غلام نخاطبه في الظهور وسأله معاونه بنفسه وأعاد عليه تلك الايمان حتى وعده بالرواح اليه وعرف الحسين أصحابه فاجتمعوا بالشئ له وركبوا بركوبه وصار الى أخيه وكان الوزير أخوه قد أعد له زورقا مطبقا فلما حصل عنده أمر بتحصيله في الزورق . فوثقت والدته على خبره فقامت حتى وثقت له على شاطئ دجلة في الموضع الذي ينزل منه الى طباره وهناك خلق من الناس فاستأثرت اليه وكشفت شعرها بين يديه وأظهرت نديها وحلقته بكل حق لها عليه ان يطلق ابنها فلم ينفذ اليها ولا يفكر فيها وجلس في طيَّاره وانحدر الى دار السلطان فلم يبق أحد من حضر^(١٣٣) الا استتبع فله ودعا عليه وذهب فحكي للقاهر انه انما طلب أخاه الحسين وقام الى الرقة لما كان يمتد من مذهب ابن أبي المزافر انه خاف منه على الدولة . فوكل القاهر بدور بني بسطام لما كان يذكر عنهما في اعتمادهما لدين ابن أبي المزافر

(ذكر مقتل مونس ويليقي وعلي ابنه)

اضطرب حال مونس ويليقي وشنبوا وشغب معهم سائر الجيش وخرجوا الى الصحراء ثم قصدوا دار الوزير أبي جعفر محمد بن القاسم وأحرقوا دوشته ونادوا بذكر مونس فكان ذلك سبب القتل لمونس . ودخل القاهر الى الموضع الذي كان فيه مونس ويليقي وابنه متعلقين فذبح علي بن يليقي بحضرته ووجه برأسه الى أبيه فلما رآه جزع وبكى بكاء عظيما

ثم ذبح يلق ووجه برأسه ورأس أبيه الى مونس فلما رأها لمن قاتلها فأمر به فجُرَّ برجله الى البلوعة وذُبح كما يذبح الشاة والقاهر يراه. وأُخرجت الرأس الثلاثة في ثلاث طسات الى الميدان حتى شاهدهما الناس وطيف برأس علي بن يلق في جاني بغداد ثم رُدَّ الى دار السلطان وجعل مع سائر الرأس في خزانة الرأس^(١) على الرسم^(٢)

قال ثابت : فحدثنا سلامة الطولوني الحماجب انه لما أُخرجَ اليه رأس مونس ليصاحبه فرغ الدماغ منه ووزنه فكان ستة أرطال وسمعت انا ذلك من الجُنَّي وكان حاضره

ومما جرى في ذلك انه كبس جماعة من الفرسان والرجالة أبا بكر ابن نباتة المدلل الدقاق في درب الریحان وأظهروا أن السلطان وجّه بهم لطلب الحسن بن هرون وأخذوا من منزله ثلاثين ألف دينار وطرحوا مندبلا على رأس واحد منهم وأخرجوه وأظهروا انه الحسن بن هرون فركب أحمد بن خاقان في طلب القوم فظفر بواحد منهم وقرّره فاقتر على جماعة ظفر ببعضهم ووجد اليسير من المال وقتل من وُجد من هؤلاء السكباسين.

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام . ثم ذبح ابن واين زرك ثم أطلقت أرزاق الجند فسكنوا واستقامت الامور للقاهر وعظم في القلوب وزيد في القاب « المتقم من أعداء دين الله » ونش ذلك على السكة . ثم أحضر نيسي المتطبب من الموصل وأمر أن لا يركب في طيار سوى الوزير والحاجب والقاضي وعيسى المتطبب . وقال أبو بكر الصولي في كتاب الاوراق : حدثني اراضي قال: لما قتل القاهر مونساً وباق وابن يلق أخذ رؤسهم الى مع الخدم يهددني بذلك وأنا في حبه لاني كنت في حجر مونس فقتلت لما أراد وقت « ليس الا مغالطته » فسمعت شكر الله وأظهرت للخدم من السرور ما حلهم على ان جلوا التهديد بشارة وجلت أشكره وأدعوه فرحبوا بذلك

وفيهما خرج أمر القاهر بتحريم القبان والخمر وسائر الانبذة وقبض على من عرف بالقناء من الرجال والمخائيت والجواري المتنبئات فنبى بعضهم الى البصرة وبعضهم الى الكوفة ويبيع الجواري على انهن سواذج^(١) وكان القاهر مع ذلك مولما بشرب الخمر ولا يكاد يصحو من السكر ويسمع القناء ويختار من جواري القيان من يريد

وسى بابي عبد الله ابن مقله^(٢) ^(١٢٥) فوجد وقبض عليه ووجد عنده خطوط أخيه أبي علي في رقاع حمل الى دار الوزير أبي جعفر فسأله عن كان يوصل اليه الرقاع فذكر ان أبا عبد الله محمد بن عبدوس الجهمياري^(٣) كان ينفذها اليه فقبض عليه وعلى أخيه وسئلا عما يعرفان من خبر أبي علي بن مقله فحلفا انهما لا يعرفان له خبراً منذ استروا عرف القاهر انهما من قواد السلطان وسهل أمرهما فأطلقا ولم يسترا وكانا يركبان في أيام الملوكة الى دار السلطان .

(١) ساذجة غير بالغة : كذا في لسان العرب ٣ : ١٢١ (٢) وردت ترجمته في كتاب ارشاد الاديب ٣ : ١٥٠ (٣) هو المذكور في كتاب الفهرست ص ١٢٧ وفيه انه صنف كتاب الوزراء ذكره هلال الصابي في كتاب الوزراء ص ٢ ونقل منه أبو علي التنوخي في التفرج بعد الشدة ١ : ١٠٨ وتوجد نسخة كتاب الجهمياري في كتيبة خانة وين وقال في حقه أبو بكر الصولي في كتاب الاوراق (في سنة ٣٢٤ في وزارة أبي جعفر الكرخي) وقبض على أبي عبد الله ابن عبدوس وصودر على مائتي الف دينار فكلم سعيد بن عمرو في خطبته والوزير يخالفه حتى شرب الامر بينهما فكان ذلك سبب زوال الكرخي وقال أيضاً انه في سنة ٣٢٦ هجم الوزير الفضل بن جعفر بن القرات بقتب خروجه الى الشام على أبي عبد الله ابن عبدوس وطولب بمال عظيم ثم قرر أمره على خمسة عشر الف دينار وأخذت منه بالوف منها جارية حسنة كانت له وترك له من أجلها الباقي

وقبض الوزير أبو جعفر على أبي جعفر محمد بن شيرزاد واحتج عليه بأنه قد قتل أعمالا جليلة وأبناح من المبيع ضياعا كثيرة وإن ارتقامه قد بلغ الف الف درهم في السنة فتوسط بينه وبينه اسحاق بن اسماعيل وأخذ خطه بمشرين الف دينار وأطلق إلى منزله من يومه

﴿ ذكر السبب في تقليد أبي العباس الخصبي الوزارة ﴾

كان بنو البريدي بعد استتار ابن معلقة والجماعة استتروا قتل الوزير متكتمين على أعمالهم أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي فتوسط اسحاق بن اسماعيل أمرهم فأخذ لهم^(٣٦) أمانا من الوزير حتى ظهروا: ثم أشار اسحاق على الوزير أبي جعفر بأن يخاطب القاهر في أمر بني البريدي ويعرفه أن الوجه درهم إلى ضماهم بالبصرة والاهواز قبل الوزير مشورته وخاطب الخليفة وعرفه أنه ذاتم لمحمد بن القاسم الكرخي لتعصيره في أمر استخراج الاموال وحملها وإن البريديين أقوم بذلك وأطمعه في أن يزداد عليهم في مقدار مال الضمان فوعده القاهر وقال: حتى أنظر في ذلك . واستدعى القاهر عيسى المتطبب وأعاد عليه ما جرى وكان عيسى كارها للوزير محمد بن القاسم لأنه لم يكن له مدخل في تقليده الوزارة لئيمته بالموصل فطن على هذا الرأي وعلى الوزير أبي جعفر وأشار بتقليد الخصبي الوزارة فأمره القاهر بقاء الخصبي ومستثله عما عنده في أمر البريديين وغيرهم فصار إليه وتقرر الامر معه وضمن استخراج أموال جليلة

وكتب إلى القاهر على يد عيسى أنه متى ظهر أنه قتل الوزارة استتر من عنده الاموال التي وعد باستخراجها وإن الوجه أن يتقدم إلى الوزير بالقبض على جماعة سيامهم على مهل فإذا قبض عليهم وجه القاهر فحلبهم إلى داره وانضمهم

من يد الوزير قتركهم معتقلين أياما ثم قبض على الوزير محمد بن القاسم .
 قفل القاهر ذلك^(٢٧) وتقدم الى ساور الخادم بالمصير الى دار الوزير والقبض
 على بني البريدى واسحاق بن اسماعيل فوجه ساور بثقة له الى دار الوزير
 لينظر هل يجد فيها بني البريدى واسحاق بن اسماعيل فيرجع اليه بالخبر . وكان
 بنو البريدى قد نصبوا أصحاب أخبار على ساور وسلامة وأصحاب القاهر
 فلنهم ما تقدم به ساور الى الرجل الذى وجه به يتعرف أخبارهم فاستروا .
 وكان ساور قد قال لثقاته : ان الخليفة امرنى بتفتيش دار اسحاق لانه قد
 بلغه أن جواريه قد سترن جماعة من جوارى القيان . وأمرهم أن يستدوا
 للركوب منه فبلغ الخبر اسحاق من وقته ولم يقع له ان ذلك لمكروه يراد
 به قتال لجواريه . ان صار اليكم ساور بطلب المغنيات فلا تنعوه ودعوه
 يفتش . وانحدر هو الى دار الوزير وصار ساور الى دار الوزير أبى جعفر
 فوجد اسحاق بحضرته قبض عليه وحمله الى دار السجن

ووجه القاهر بمن كبس دُور البريديين فلم يوجدوا وكبت دُور اسحق
 فى التويحية وعلى شاطئ دجلة وتهارب حرمه وولده وسلموا وقبض على
 أحمد بن على الكوفى كاتبه . واستحضر القاهر على بن عيسى وعرفه انه
 ليس^(٢٨) لوزيره نظر في أعمال واسط وسقي القرات وكانت فى ضمان
 اسحق وقلده هذه الاعمال واعتمد فى تدبير المعاون فيها عليه ووقع له بمخطه
 فتقلده على بن عيسى

وورد الخبر بموت أبى على أحمد بن محمد بن رسم بأصبهان^(٢٩) وان المظفر

(١) وفي ارشاد الارب ٦ : ٤٢١ : انه وثب ملكه أبو مسلم بن بحر (المقدم ذكره ص ٦٠)
 فزول هو بدخول على بن بويه أصفهان بعد هزيمته المظفر بن ياقوت (سياتي ذكرها)

ابن ياقوت مدّ يده الى ماله ودوابه فحازها لنفسه وكان المظفر اليه أعمال
الماوريت باصبهان فتكر القاهر له ولايته ولاخيه . وسُي بأبي يوسف
البريدي فكبس عليه واخذ وحمل الى دار الوزير محمد بن القاسم فأجل
عشرته وكتب القاهر الى الوزير بأن يقرّر منه مصادره ومصادرة أخويه
فأحضره الوزير وخطبه وسأته أن يقرّر الامر منه في مصادرتهم فقال له
أبو يوسف : اذا وثقنا بأن الامر لك والملك مقرّ على الوزارة قررنا الامر
ملك فاما ونحن نتحقق ان الوزارة لتترك فلا يجوز فصل الامر ملك . فذا
كان يوم الثلاثاء ثلاث عشرة خلت من ذى القعدة انكشف القمر وقبض
القاهر على الوزير محمد بن القاسم أنفذ اليه ساجور الخادم فأخذه وأخذ من
وجد في داره وفيهم أبو يوسف البريدي وغيره فنتقلهم الى دار السلطان
فكانت ^(٢٧١) مدة وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان
للقاهر ثلاثة أشهر واثني عشر يوماً .

ووجه القاهر الى اسحق بن علي القنّائي وأحضره وأحضر معه عبد
الوهاب بن عبد الله الخاقاني على ان يقلّد أحدهما الوزارة والاخر الدواوين
فما حضرا قبل القواد أيديهما وجلس بين أيديهما سلامة الحاجب فلم يلبث
ان خرجت رسالة القاهر بالقبض عليهما وإدخالهما الجبوس النامضة .
ثم وجه القاهر الى سليمان بن الحسن واستحضره للوزارة وحضر في طيّاره
وتقاء القواد والناس وقبلوا يده وجلس الاستاذون بين يديه في دار السلطان
ووجه القاهر من قبض عليه وأدخله الجبوس النامضة . ووجه الى الفضل
ابن جعفر للوزارة وقد ظهر ما عمله بالخاقاني وبسليمان فاستتر الفضل ولم
يقرّر الوزارة لاحد في ذلك اليوم .

فلما كان من القد تقدّم القاهر الى عيسى المتطبب ان يحضر الخصى يوم الخميس ويأمره بالتأهب للوزارة وان يحضر بسوادٍ وسيف ومنطقة فراسله عيسى بذلك فحضر كما رُسم له وخلق عليه خلع الوزارة وركب فيها الى داره ولقبه الناس فيثوه^(١٣٠) ونظر في الدواوين وقلدها من استصلحة. ونصب ديواناً للمبيع واحضر الناس وناظرهم والزهم لفضل ما بين المملكتين خمسين ألف دينار وكتب لهم شروطاً ووقع لهم فيها بالامضاء وصادر الناس وقبض على خلقه .

وتوسط عيسى وسلاوة الخلاب أمر البريديين بمد مكاره عظيمة لحقت أبا يوسف على اثني عشر ألف درهم وكتبت الامانات لاهمد وعلي ابني البريدي بخط الخليفة والوزير واتهدا القضاة والمدول فيها على أنفسهم فظفرا . فحكى أبو زكريا السوسى وأبو سعيد ابن قديدة ان أبا عبد الله البريدى حضر عند أبي العباس الخصى بطيلسان وعمامة وخفّ وهما معه فاستخلاه المجلس فاخلاه له فمات به عتاباً طويلاً وذكره بحقوق كثيرة وضروب من الخدمة خدمه بها في أوقات مختلفة عند نكبات كانت للخصي وقال له في آخر كلامه : انما اعدتلك بجميع هذا الدنيا لا للآخرة وأنت ممذور في أمر المال لانك زرعم انه بأمر الخليفة وطاعته واجبة وفي ضربك أبا يوسف لانه تمان عليك لم ذكرت أم أبي يوسف وهى أمتى ولم استحسنّت قدّفاً اما استعقت عليك بجميع^(١٣١) حقوق هذه ان تصونها عن الذكر بالقيس لاجل ؟ ففجل الخصى وقال : صدقت كان يجب ان أقفل ذلك ولكن لم أضبط نفسى عند النيط وأنا متذر اليك ودع

ما مضى الخليفة مقيم على انه لا بد من الف الف دينار وقد وصفتك لأمر المؤمنين وقلت « أبو يوسف خرج الصدر وأبو عبد الله أخوه رجب الصدر ولا يخاف أمير المؤمنين » ولولا ذلك لنقل أبا يوسف إليه ولما امت عليه فأجب أن تكفيني امركا خسي حياتي مما مضى واكتب خطك بزيادة التي الف درهم . فقال أبو عبد الله : لقد أغيتني أيها الوزير وما قصرت وأحسنت المنز والطلاق . فقال له : بحياتي لما كتبت . فقال : أكتب وأنا آمن أيها الوزير مما أقول والله ما أملك ولا أخواني هذا المال فان عطف الله بقلب الخليفة وقلبك علينا نصرنا وديننا وان حررنا ذلك استدفنا القتل الى مدة فان الله قد أجرى عادتنا بالكفاية ونحن رجو تفضله . فقال الخصبى ولم يكن فى المجلس إلا أبو زكريا وابن قديدة مستخرج الخصبى : يا أبا عبد الله قد قسمت ووفيت رأى^(١) وضحك وأخذ خطه بألفى الف درهم زيادة وانصرف .^(٢)

وكان أبو عبد الله البريدى قد تحقق بأبى بكر محمد بن رائق وتناهى أبو بكر فى إكرامه وواقفه أبو بكر على أن يتجزئ سيده وتسبيات رجاله على الاهواز ويخرج إليها ويقاب عليها . وشخص هو عن البصرة ثلاثين هذا رأى بمقامه عنده فينسب إليه فلما وافى واسطا وجد بها أبا الحسن على ابن عيسى وقد عمر واسطا فعمدما عليه القاهر (لانه كان من قبله لامن قبل الوزير) بثلاثة عشر الف الف درهم . واشهد على أبى عبد الله البريدى بالضيان واستخلف أبو عبد الله أبا الحسن محمد بن حمد بن حمدون الواسطى وأقام مدة خمسين يوماً بالثمانية ينظر فى أعمال الموفقى ثم مضى الى بغداد

وركب يوماً هو وأخوه الى سوق الثلاثاء ينتظرون خروج الخصبي فراسله عيسى التطيب بأن القاهر قد عزم على القبض عليهم فأنحطوا عن دوابهم وغيروا زيمهم واستتروا فما ظهروا حتى خلع القاهر من الخلافة وقتلها الراضى بآفة

وفي يوم الاثنين لاربع خلون من ذى الحجة من هذه السنة ورد كتاب على بن خلف بن طناب الى الخصبي يذكر فيه مصير رجل من وجوه قواد الديلم الذين كانوا مع مرداويج الى نواحى ارجان يقال له على بن بويه^(١٣٣) وان هذا الرجل كان ضامناً لنواحى ماء البصرة فانكسر عليه مال لمرداويج ففزع منه وعصى عليه وصار فى اربعمائة من الديلم الى ارجان وتلب عليها .

(ذكر السبب فى ظهور على بن بويه والاتفاقات التى

اتفقت له حتى ملك ما ملك)

كان أبو الحسن علي بن بويه وأخوه أبو علي الحسن بن بويه من قواد ما كان بن كاكي ولم يزل الحال بين ما كان وبين مرداويج جيلاً منذ اتفقا على قصد اسفار بن شيرويه وانصرافه عن قلعة سميران بالطرم . وكانا يتهاديان ويتباحثان الى ان قتل مرداويج أسفار كما كتبنا اخبارهما فيما تقدم . وملك نواحى الري والجل ولسنلى أمره وقوى بالمال والرجال . وقصد ما كان نواحى آمل وطبرستان فلكها وامتد الى نيسابور عند انصراف نصر بن أحمد صاحب خراسان عنها واشتغاله باخويه المارجين عليه فلما فرغ من استصلاح خراسان عاد الى نيسابور وراسل ما كان يسأله ان يعود الى مكانه وان يخرج عن نيسابور ولطف له ويستبقى الحال بينه ما قفل ما كان ذلك وعاد الى جرجان وطبرستان

وابتدأت الحال^(١) تنقح بينه وبين مرداويج على طريق التحالف والتباني
 فاستدعى^(٢) مرداويج خلفاءه بالجليل وأصبهان وسائر نواحيه وجميع
 جيوشه وسار الى ما كان قبت له ما كان واستظهر عليه مرداويج وهزمه
 وملك طبرستان ورتب فيها بلقسم بن الحسن^(٣) وكان اسفهلاره ومدبر
 جيشه وكان رجلاً نبهًا جيد الرأي في الحرب . ثم مضى الى جرجان وكان
 فيها من قبل ما كان شيرزيل بن سلاّر وباعلى بن تركي فبر باجمعا وملكها
 مرداويج ورتب فيها سرخاب بن بلوس على خلافة بلقسم بن الحسن لان
 سرخاب خال ولد بلقسم فجمع لبلقسم جرجان وطبرستان وعاد الى أصبهان
 ظافراً غانماً . ثم قصد ما كان أبا الفضل الثائر^(٤) مستجداً له فآكرمه وعظمه
 ثم سار معه بنفسه الى طبرستان وبها بقسم بن الحسن وكان مستعداً لهما فبرز
 اليهما وتحاربوا فانهزم الثائر وما كان جيماً . فأما الثائر فماد الى بلده بالديلم وأما
 ما كان فامتدّ على طريق الساحل مفلولاً ضعيفاً حتى ورد جرجان ثم منها
 الى نيسابور فاصداً بها أبا على أحمد بن محمد بن محتاج صاحب جيش خراسان
 فدخل في طاعته واستجده . وأقام بلقسم بن الحسن بجرجان الى ان بلغه
 مسير أبي على أحمد بن محمد بن محتاج اليه مع ما كان فكتب الى مرداويج
 يستمده^(٥) فامده^(٦) بأكثر عسكره ووجوه أصحابه وبالغ في تقويته

(١) لعله الثار (٢) كذا بالاصل وفي كتاب السيون : أبو القاسم بن أبي الحسن
 (٣) هو أبو الفضل جعفر بن محمد الثائر بن أبي عبد الله الحسين الشاعر المحدث بن
 أبي الحسن على العسكري بن الحسن بن علي الاصغر بن عمر الاشرف العلوي الحنفي
 والحسين المحدث هو أخ لابي محمد الحسن الناصر الكبير الاطروش امام الزيدية وملك
 الديلم المتوفي سنة ٣٠٤ وكان وفاة جعفر بن محمد الثائر في سنة ٣٤٥ كذا في كتاب عمدة
 الطالب لاحد بن علي بن عتبة : لكن مؤص ٣٠١

ووافى ابن محتاج وما كان فبرز اليهما وواقعهما فظفر عليهما وهزمهما فانصرفا الى نيسابور . ثم كرم ما كان كرامة أخرى على نواحي الدامغان طامعا في ان يستولى عليها وكان فيها من قبل مرداويج الجيش بن اوميدوار فسار اليه بلقسم بن الحسن حتى اجتمعا على دفع ما كان فانهزم ثانياً وئس من هذه الأعمال فانفذ صاحب خراسان الى كerman وقلده اياها وكان بها أبو علي محمد بن الياس بن اليسع وواقعه وهزم أباه على ومك كerman على طاعة صاحب خراسان .

فأما أبو الحسن علي بن بويه وأخوه أبو علي الحسن فانها عند هزيمة ما كان الاولى وضمفه انحازا الى مرداويج بعد ان استأذناه وقالوا : ان الاصلح لك مفارقتنا اياك لتخف عنك مؤوتنا ويقع كئنا على غيرك فاذا تمكنت عاودناك . فأذن لهما واتقدي بلي بن بويه جماعة من القواد لما صار علي بن بويه وأخوه أبو علي الى مرداويج فقبلهما وأكرمهما وخلص عليهما وقتل كل واحد من قواد ما كان ناحية من نواحي الجبل أما علي بن بويه فانه قلده الكرج وأما الشكري بن مردى فانه رده الى عمله وكان متقلدا ديناوند وأما^(٢٣٦) سليمان بن سركله فانه قلده همدان وكذلك سائر القواد

﴿ ذكر سبب تم به بلي بن بويه ولايته وصرف الباقون ﴾

﴿ بأجمعهم قبل وصولهم الى أعمالهم ﴾

كان السبب في ارتفاع علي بن بويه وبلوغه ما بلغ ساحة كثيرة كانت في طبعه وسعة صدره . واقرن بهذا الملق الشريف خلق آخر اشرف منه وهي شجاعة تامة كانت له واتصل بجميع ذلك اتصالات محمود ومولد سعيد . فن ذلك انه لما قلده الكرج وقلده الجماعة المستأمنة معه النواحي التي ذكرناها

وكتبت لهم اليهود ووردوا الرى وبها وشمكير وأبو عبد الله الحسين بن محمد
 الملقب بالمعبد (وهو والد أبي الفضل ابن المعبد وزير ركن الدولة) وكان ناظراً
 فى الامور بالرى فمرضت عليه بنطة حسنة كانت للى بن بويه أراد بيعها
 والاستمالة بثمنها وكان ثمنها ثلاثة آلاف درهم قيمتها مائتى دينار فاشترها
 وحمل المال اليه فظهر للى بن بويه أنها تشتري لابى عبد الله المعبد فقامها
 اليه وحلف ألا يأخذ منها ثم تابع ذلك بملاطفات كثيرة الى ان غمره بالبر.
 ثم أوجب الرى عند مرداويج ان يتعقب ما أمر به من تولية^(٤٣٧) أولئك
 القواد وكتب الى أخيه وشمكير والى أبى عبد الله المعبد بمنهم من الخروج
 من الرى وان كان بعضهم خرج ممنع من بقى . وكانت الكتب تصدر أولاً
 الى المعبد فينف عليها ثم تعرض على وشمكير جعلها خفين وقف على الكتاب
 تقدم الى على بن بويه سرّاً أن يبادر الى عمله فصار من وقته وساعته وطوى
 المنازل وأصبح المعبد من الندى فأظهر الكتب فلما عرضها على وشمكير كان
 قد صار على بن بويه على مسافة بعيدة فممنع من لم يكن خرج من أولئك
 القواد . وفاز على بن بويه بالولاية التى كانت سبب ملكه وتمكنه وليس
 يُعرف يلجى ذلك بعد قضاء الله عز وجل سبب الأسخاء وسعة صدره .
 فلما وصل الى الكرج ابتدأ بالاحسان الى الرجال وملاطفة غايل البلد
 فكان العامل يكتب بشكره وضبطه الناحية وحمايته . واتفق ان افتتح قلاعاً
 كانت فى أيدي الخرمية فى تلك الاطراف ووقع بين أربابها خلاف فأنحاز
 بعضهم اليه وظهره على ذخائر جلييلة صرفها كلها الى استمالة الرجال
 واستعطاف القلوب . فلما عاد مرداويج الى الرى سبب أموال جمالية من

توَّاه^(١٣٨) على ناحية الكرج وفيهم ابراهيم بن سيارهي^(١٣٩) المعروف بكسك وجماعة أكبر منهم فاستألم على بن بويه وأفضل عليهم حتى أوجبت الجماعة طلعه. فانصل ذلك بمرداويج فأوحشه ذلك وندم على إخراج أولئك القواد الا كابر اليه وكتبه بالمصير اليه وكتب القواد بمثل ذلك. فدافه وتلم عليه ورفق به الى ان أخذ العمود والمواثيق عليهم وعلم استيحاء الجماعة وخوفهم من غدر مرداويج وسطوته فيئذ خرج بهم عن الكرج وجمع أكثر ما قدر عليه من المال. واستأمن اليه من جرباذقان شيرزاد أحد قواد الديلم في أربعين رجلا فقويت نفسه وعرض رجالة فكانوا ثلاثمائة رجل وكسرا لكنهم أعيان ونخب مستظرفين بالآلات والمدد وتوجه الى أصبهان وبها أبو الفتح ابن ياقوت في نحو عشرة آلاف وأبو علي ابن رستم يلى الخراج قدّم اليهما كتاباً جميلة وعرفهما انه يتحاز اليهما دخلا في طاعة السلطان فدافاه عن ذلك. وكان أبو علي بن رستم أشد الناس كرهاً له وانكاراً لقدمه واتفق موت أبي علي ابن رستم وبرز أبو الفتح ابن ياقوت^(١٤٠) حتى صار من أصبهان علي ثلاثة فراسخ. وكان في أصحاب ابن ياقوت ديلم وجيش كثير يقدرهم ستمائة رجل وكانوا يسمعون فضل علي بن بويه وعطاءه وبيته صدره فاستأمنوا اليه وواقفه الوقمة وانهم ابن ياقوت لما ضعف بالثمان هؤلاء ولما ظهر له من ثبات الديلم واضطراب أصحابه ونفى نحو فارس. ومك على بن بويه أصبهان فقوى شأنه وكبر في عيون الناس لانه هزم بمائتين من أصحابه ألقا والوفا من أصحاب السلطان وبلغ ذلك مرداويج فأقلعه ودبر في أمرهم تديراً لم يتم له

﴿ ذكر حيلة مرداويج التي لم تتم له ﴾

أشفق مرداويج أن يستأن أصحابه إلى علي بن بويه لما يسمعون من أقباله ولما انتشر من صيته وفيض عطائه ولأن سيرة مرداويج كانت سيرة صعبة لا يسكن إليها أحد ولا يصبر عليها من له نفس أية فرأى أن يرسل علي بن بويه بكتائب وتأنيس ويرفق به ويستدعي جوابه وضمن ضمانات له يرغب في مثلها ووجه في أثره أخاه وشمكير في عسكر عظيم كفيف قوى فلم علي بن بويه أن الرسالة لا تشبه التأهب له ^(١١١) فذبر به فرحل عن أصبهان بسد أن جباها شهرا وتوجه إلى أرجان وبها أبو بكر ابن ياقوت فانهزم بين يديه إلى رامهرمز من غير حرب ودخلها علي بن بويه واستخرج منها أموالا قوى بها .

ووردت عليه كتب أبي طالب زبد بن علي التوبندجاني يستدعيه ويشير عليه بالمسير إلى شيراز ويهون عنده أمر ياقوت وأصحابه أنهوره في جباية الأموال وكثرة مؤنّه ومؤنة جنده وتقل وطأنهم على الناس مع فشلهم وخورهم . فاشفق علي بن بويه أن يلقى ياقوتاً مع صيته وكثرة رجاله وأمواله وحوول ابنه أبي بكر بن ياقوت من ورائه فابى علي أبي طالب وتمنع عليه ولم يقبل مشورته . فشجّه أبو طالب وأعلمه أنه ان توقف لم يأمن أن يتفق بين ياقوت ومرداويج أمرٌ يجتمعان له عليه وإن أعداءه كثير ومتى اجتمعوا عليه لم يبق لهم وتمكنوا بطول الزمان من التدبير عليه وربما لحق مدد السلطان فاجتمع الجيوش من كل وجه والصواب لمن كان في مثل صورته أن يبادر ويماجل من بين يديه ولا ينتظر بهم الاحتشاد وإنشاء التدابير عليه ولم يزل يرسل علي بن بويه ويهون عليه الخطب أن يبادر ويطلبه

ان تواني^(١١١) وتأخر الى ان سار نحو النوبندجان. وسبقه مقدمة ياقوت وهي في نحو التي رجل وفيهم وجوه أصحابه وشجعانهم مثل المروفي بكور مرد الخراساني وابن خركوش وكانا شديدين مذكورين بالباس ومعهما أشباههما من أهل النجدة فوافاهم علي بن بويه الى النوبندجان فلم يثبتوا وانهمزوا الى كركان وجاءهم ياقوت وأصحابه الى هذا الموضع. فنصب أبو طالب النوبندجاني وكلاءه وثقائه بخدمة علي بن بويه وتحتي نفسه الى ضيفة له منالطة لياقوت وراسل ياقوتاً ان الخوف الذي شله والناس ألجاء الى الحرب والتباعد واستشاره فيما يعمل وهو مع ذلك مجتهد في نصيحة علي بن بويه وارشاده الى عوَاب الرأى واهداء الاخبار اليه ودلائله على المسالك والطرق. وأقام لمؤنته وازاله من زنج عتله في الجميع حتى أضافه وجميع عسكره أربعين يوماً ولزمته مؤونة عظيمة يذكر ان مبلغها مائتا الف دينار. وأنفذ علي بن بويه أخاه أبا علي الى كازرون وغيرها من أعمال فارس فاستخرج منها أموالاً عظيمة وأثار ذخائر جليلة كانت للأكادسة يتوارثها قوم هناك فزاد^(١٢) استخراجهم على استخراج أخيه. وأنفذ ياقوت عسكراً ضخماً الى الحسن بن بويه فواقهم بالنهر اليسير الذين معه فهزمهم وصار موفوراً الى أخيه علي بن بويه. ثم اتفق أن تتم عليه مواطأة ياقوت ووشكيز ومرداويج وبلغه من ذلك ما أوجب ان يسير الى كرمان فتوجه من النوبندجان الى اصطخر ومنها الى البيضاء وياقوت يتبعه بجميع عسكره وبقية قومه. وانهى بطي بن بويه السير الى قنطرة كان الطريق عليها الى كرمان فسبقه ياقوت الى القنطرة وحال بينه وبين عبورها واضطره الى الحرب

﴿ دخلت سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة ﴾

وابتدأت الحرب يوم الثلاثاء ثلاث عشرة بقيت من جمادى الآخرة سنة ٢٢ وأصبحوا يوم الأربعاء على أشد ما تكون الحرب . فاستدعى على ابن بويه أصحابه ليلة الخميس وأعلمهم انه يترجل معهم ويقال كأحدهم ووعدهم ومناهم واستوثق منهم الايمان في الثبات والجهاد والمجد ﴿ ذكر اتفاق جيد اتفق لى بن بويه وردى جداً ﴾

﴿ على ياقوت مع تدبير سني وتسرع ﴾

(من ياقوت غير صواب)

أما التدبير السني الذي استعمله ياقوت وتسرع فيه فانه استأمن اليه من أصحاب على بن بويه ^(٢٢٢) رجلاً من وجوه الديلم حين وقعت عينه عليها أمر بضرب أعناقهم وتيقن الديلم انه لا أمان لهم عنده فشذ ذلك بصارم وجاهدوه جهاد المستقلين . وأما الاتفاق الذي اتفق عليه فانه باكر الحرب يوم الخميس وقدم على مصافه رجاله كثيرة من أصحابه يحاربون بمزاريق النفط واليران فاقتلت الرمح واشتدت للوقت فاحترق شيء من مصاف ياقوت وأكب الديلم على أولئك الرجال فقتلهم وانهمز الفرسان وزحف الديلم على تميمهم .

﴿ ذكر تدبير دبره ياقوت في حال المزعجة فلم ينفذ له ﴾

﴿ ولحترز منها على بن بويه ففقر ﴾

لما أشرف الديلم على سواد ياقوت عند هزيمته وهزيمة أصحابه طلب نشرًا من الارض عالياً في طريقه فصعد اليها وركز عليها رأيته فاجتمع اليه نحو من أربعة آلاف رجل . وظن أن الديلم يفرصون الى خزائنه ويستغلون

بالنهب فيضطرب نظامهم ويكثر عليهم (وهذه لعمري مكيدة طال ما صارت
 سببا لظفر قوم بسد هزيمتهم) فقال لاصحابه : لا تفرقوا وتأهبوا للكرّة
 فإنها الظفر لا محالة . وأحسن علي بن بويه بذلك فبرز أمام مصافه ونادى
 أصحابه وقال لهم : لا تبهّدوا ولا تقضوا تميّكم فإن الخصم^(١١١) واقف
 يتنظر اشتغالكم بالنهب ثم يطف عليكم ولم يبق له غير هذه المكيدة . وأعلمهم
 أن الضيعة لا تقوت فلما رأى ياقوت ثباتهم وامتاعهم من النهب واحترازهم
 من مكيدته مضى على وجهه منهزما وملك علي بن بويه جميع ذلك السواد .
 ووجد لياقوت صناديق فيها برانس وقيود وما أشبه ذلك كان أعدها لالاسارى
 فاشاور جماعة من قواد علي بن بويه بأن يجعل ذلك لالاسارى رجال ياقوت
 وأن يحمل البرانس على رؤسهم والقيود في أرجلهم ويشهر بهم في المسكر
 ثم في البلد فابى ذلك علي بن بويه وقال : بل ندل عن هذا الى المنوع عن
 أظفرنا الله بهم من أعدائنا ونشكر الله على هذه النعمة فإنه ادعى للمزيد
 وأبعد من البغي والعنيان .

ثم امتد الى الزرقان يوم الجمعة والى الديسكان يوم السبت وتولت
 المستأمنة والشحنة وأكابر الناس اليه وتابوا فتقبل الجميع وأحسن اليهم
 قولا وفلا وصنع عن كل من بلّثه عنه غش في الخطاب أو اساءة في عمل
 وأحسن في سيرته حتى اطمأن اليه الناس وأمنه أعداؤه . وعسكر بظاهر
 شيراز ونادي فيها يث العدل^(١١٢) وأمان للناس من جميع ما يكرهون
 وأمر العامة بالانتشار في معائشهم والخروج الى مصالحهم آمنين ففعل
 الناس ذلك

ثم اضطرر بسد ذلك الى سيرة أخرى لكثرة مطالبات الجند واقتراحتهم

وبلغ من أمره ما سنكتبه في موضعه بمشيئة الله وعونه
وفيها ورد كتاب أبي جعفر محمد بن القاسم الكرخي وكان يتقلد أعمال
الخراج والضياع بالبصرة والاهواز بتاريخ يوم الثلاثاء لاربع خلون من
الحرم بأن الكتب وردت عليه بدخول أصحاب مرداويج اصهبان وانه
خرج من جملة مرداويج قائد جليل كان يتقلد ماء البصرة وغاز بمال جليل
وهرب الى أرجان يقال له علي بن بويه وانه كتب اليه انه في طاعة السلطان
وهو يستأذن الوزير في ورود الحضرة أو التفوذ الى شيراز لينضم الى ياقوت
مولى أمير المؤمنين

وفي هذه السنة صار أصحاب أبي طاهر القرمطي الى نواحي توج
وسين في مراكب وخرجوا منها الى البلد فلما بدؤا من المراكب أحرقها
صاحب ياقوت كان يتقلد البلد ثم اجتمع مع أهل البلد ووقع بالقرامطة وقتل
منهم وأسر ثمانين رجلا فيهم رجل يعرف بابن القرم. ^(١١٦) فقدم رسول
محمد بن ياقوت بمؤلاء الاسارى فادخلهم مشهرين فوضع على رأس ابن
القرم منهم قرونا وكانوا على جمال بدراربع ديباج وبرانس حتى دخلوا دار
السلطان فاعتقلوا بها

وفيها قتل القاهر اسحاق بن اسماعيل وأبا السرايا نصر ابن حمدان

(ذكر السبب في ذلك)

كان السبب في قتله اسحاق انه كان أراد شراء الجلوية المعروفة برتبة
قبل الخلافة وكانت موصوفة بالجمال والثناء فزايدة اسحق بن اسماعيل فيها
واشترها . وسبب قتله أبا السرايا انه كان أراد شراء جلوية أخرى قبل
الخلافة فاشترها أبو السرايا . فحكى ثابت عن خادم حضر قتلها قال : جاء

القاهر فوقف على رأس بُركانت في موضع ذكره ثم استحضر اسحاق فأحضر وهو مقيد فأمر بطرحه في تلك البئر فرمينا به فيها بيده وهو حي. ثم أمر باحضار أبي السرايا فأحضرناه وهو مقيد فأمر بطرحه في تلك البئر فزال أبو السرايا يتضرع اليه ويسئله الغفر وهو لا يلتفت اليه وتلق بسف نخلة كانت يقرب البئر فأمرنا بضرب يده فضريناها نفخا عن السفة ودفعناه^(٧٧) في البئر ثم أمر بطم البئر فطرحنا عليهما التراب حتى امتلأت وهو واقف. فسبحان الله العظيم ما أعجب أمر المقادير! أراد مونس لما قتل المتندر أن ينصب في الخلافة أبا العباس بن المتندر فزال اسحاق بن اسماعيل مجتهداً قائماً قاعداً إلى أن عدل بها إلى القاهر بالله وهو لا يعلم أنه إنما يسعى في حثف نفسه ليتم الامر المقدور

وفيها حضر دار سلامة الحاجب أبو بكر بن مقسم وقيل أنه ابتدع قراءة لم تعرف للقرآن. وأحضر ابن مجاهد^(٧٨) والقضاة وناظره فاعترف بالخطأ وتاب فأحرقت كتبه.

وفيها خرج رجل من الصنف يعرف بابي علي محمد بن الياس واجتاز بكرمان حتى بلغ باب اصطخر وأظهر لياقوت أنه يريد أن يستأمن اليه ثم عرف لياقوت أن ذلك حيلة منه فخرج اليه لياقوت فلم يثبت له ابن الياس وانكسراً راجعاً إلى كerman وصار اليه من قبل صاحب خراسان ما كان بن كاك الديلمي فواقه وانهمزم ابن الياس وصار إلى أعمال فارس فواقه

(٧٧) هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس البغدادي شيخ المراقبي في عصره توفي سنة ٣٢٤ كذا في تلويح الاسلام. وأما ابن مقسم فهو محمد بن الحسن بن يعقوب توفي سنة ٣٥٤ ورجحه موجودة في ارشاد الاربيب ٩: ٤٩٨

ياقوت وانهزم ابن الياس .

وفيها استوحش الحجرية والساجية من القاهر فدبروا عليه وتم لهم القبض عليه ^(١١٨)

﴿ ذكر السبب في القبض على القاهر ﴾

كان السبب في ذلك ان ابا على ابن مقله كان يرسل الساجية والحجرية في استناره ويضربهم على القاهر ويوحشهم منه والحسن بن هرون يفعل مثل ذلك ويلقاهم بالليل وهو يزيا بزى السؤال وفي يده زيل وفي وقت بزى النساء الى ان شحد نياهم وجمع كلمهم على قصد القاهر والفتك به وحذرهم منه وعرفهم انه قد بنى لهم المطامير واحتل من جهة منجم كان لسيا ^(١) حتى لقنه ان يقول لسيا من جهة النجوم انه يخاف عليه من القاهر ويحذره منه . وأعطى الحسن بن هرون هذا المنجم مائتي دينار فلا عينه حتى مكن في نفس سيما الخوف من القاهر وكان سيما يقبل منه ويستحسن اصاباته ثم دس اليه من جهة منامات يدعيها أشياء حتى اشتد خوف سيما من القاهر . فلما كان يوم الاثنين لاربع خلون من شهر ربيع الآخر وقع بين النلمان الحجرية وبين النلمان الساجية خلاف وذكر الساجية أن القاهر يريد أن يفتك بسيما وهورئيس الساجية وخرج سيما من دار السلطان مبادراً الى داره واجتمع اليه الساجية بأسرهم والقواد في السلاح ^(٢) وألقوا عنده الى آخر النهار ثم انصرفوا وبأكره فاجتمع قواد الساجية مع قواد الحجرية وتحالفوا ان تكون كلمهم واحدة ثم استعلقوا باقي الحجرية والساجية . واتصل ذلك بالقاهر وبالوزير وبالحاجب فوجهوا من يشلم

(١) وفي الاوراق المصولة : هو سيما المناخلي ولم يشهد هذا الاقل من مائة يوم

عما أوحشهم فقالوا : قد صبح عندنا ان القاهر عزم على القبض على سيما وعلى حبسنا في مطامير قد بناها لنا . وكان الفضل بن جعفر يولى بناء مطامير من ماله ويحتسبها من مال مصادرة عليه فترف القاهر ما يقولونه فتقدم الى سلامة بالخروج اليهم . وحلف القاهر له على انه لم يفعل ذلك ولا تم به وانما بنى حمامات رومية للحرم وخرج سلامة لذلك .

وخلا الخصبي وعيسى التطيب بالقاهر فذكر له ان الآفة في هذا كله الفضل بن جعفر وانه هو الذى قال للساجية والحجرية ذلك لانه شئ لم يعرفه غيره . وكان سلامة أشار بالفضل حتى أعنى من المصادرة عاية به واقتصصر منه على ما ينفعه على المطامير فتقدم القاهر بالقبض على الفضل بن جعفر وطالبه الوزير الخصبي بحضرة عيسى بثلاثمائة ألف دينار فقال الفضل : لو كنت ذا مالٍ لكانت لى ضياع ودور^(١٠٠) وخدم ومروءة بحسبها . فاعتاظ الخصبي وظن انه قد عرض به وخاطبه بمخاطبة فيها جفاء فاستوفى الفضل عليه الجواب . فهم الوزير الخصبي ان يقع به قتال سابور الخادم : أمرت بصيادته والا يلحقه مكروه . وردّه الى دار السلطان وحبس في الموضع الذى كان اسحق بن اسمعيل محبوباً فيه

وورد يوم الثلاثاء لحس بقين من جمادى الاخرى كتاب أبى جعفر الكرخي وكتاب أبى يوسف عبد الرحمن بن محمد ائدى كان يكتب للسيدة بأن أصحاب ابن رائق كبسوا سوق الاهواز وانهم استولوا على سائر عمل الاهواز وصار كل من يتقلد المماون في أعمال الاهواز من قبله سوى محمد بن ياقوت فانه كان يتقلد المماون بالسوس وجندي سابور فلم ينفذ لابن رائق لانه نظيره فكتب الخصبي رقعة بما ورد عليه من ذلك الى القاهر .

وكان القاهر قد ابتدأ بشرب فدعا سلامة وأقرأه الكتاب وقال له :
 انض إلى الخصبي واجتمع معه على التدبير في ذلك . وعاود شربه ففضى
 سلامة وعيسى معه إلى الخصبي وأطالا عنده إلى نصف الليل ولم يقرر لهم
 رأى على شيء فانصرف ^(٤٥١) سلامة إلى منزله لعله بأن القاهر قد سكر
 ولا فضل فيه باقي ليلته . وصدر نهار الفد وبكر سلامة إلى الخصبي فوجد
 عنده عيسى المتطرب وبنهم خبر الساجية والحجرية واجتماعهم لقصد دار
 السلطان فقدم الخصبي إلى عيسى بأن يادِر إلى دار السلطان ويرف القاهر
 الخبر ليتحرز وان وجده ناعا أنه فضى عيسى واجتهد في أنباه القاهر فلم
 تكن فيه حيلة وقيل له كان يشرب إلى أن طلعت الشمس وأنه لو أنه لما
 فهم عنه ما يقوله لشدة سكره .

وكانت الحجرية والساجية قد اجتمعا عند سبها وتحالفوا على اجتماع
 الكلمة في كبس دار الخليفة والقبض على القاهر فقال لهم سبها : ان كان قد
 صبح عزكم على هذا قوموا بنا الساعة حتى نغضيه . فقالوا : بل تؤخره
 إلى غد فهو يوم المركب ويظهر لنا فتبض عليه . فقال لهم سبها : ان تفرقم
 الساعة وأخرجتموه إلى ساعة أخرى اتصل الخبر به فتحرز ودبر علينا فأهلكنا
 كلنا . فقبلوا رأيه وركبوا معه إلى دار السلطان بالسلاح فرتب سبها على كل
 باب من أبوابها غلاما من الساجية وغلاما من الحجرية ومهما قطعة
 وافرة ^(٤٥٢) منهما فلما أحكم أمر الابواب كلها وقف على باب العلة وأمر
 بالمجموع فجمعوا كلهم من جميع الابواب في وقت واحد . وبلغ سلامة
 والخصبي الخبر وهما مجتمان في دار الخصبي فخرج الخصبي في زى امرأة
 واستتر وانحدر سلامة إلى مشرعة الساج واستتر

ولما دخل الساجية والحجرية الدار لم يدخلها سبياً وأقام بمكانه من باب
العلماء الى أن قبض على القاهر فلما قبض عليه دخل .

ولما علم القاهر بحصول التلمان في الدار اتبعه من سكره وأفاق وهرب
الى سطح حبل في دُور الحرم فاستتر فيه ولما دخل التلمان الى المجلس الذي
كان فيه لم يجدوه وأخذوا من كان بالقرب مثل زيرك الخادم وعيسى
المتطبب واختيار القهرمانة فوكلوا بهم . ووقع في أيديهم خادم صغير فصر به
بالطير زينات حتى دلم على موضعه فدخلوا فرجده على سطح الحمام على
رأسه منديل ديبقي وفي يده سيف مجرد واجتهدوا به على سبيل الرفق
أن يزل اليهم وقالوا: نحن عبيدك وما نريد بك سوءاً وإنما نوثق لائقنا
فأقام على الامتناع من النزول الى ان فوق اليه واحد منهم بهم^(١٢) وقال: ان
لم تنزل وضعته في نمرك . فزل حينئذ وقبضوا عليه وكان ذلك ضحوة نهار يوم
الاربعاء لست خلون من جمادى الآخرة سنة ٣٧٧ وصاروا به الى موضع
الجوس وقصدوا البيت الذي فيه طريف السكري فقتلوه ووجدوا فيه
طريقاً فكسروا قيده وأطلقوه وأدخلوا القاهر الى موضعه وحبسوه فيه
ووكلوا بالباب جماعة من الساجية والحجرية ووقع النهب ينفاد وانقضت
خلافة القاهر بالله

خلافة الرازي بالله أبي العباس

(محمد بن المعتز في سنة ٣٧٧)

واستدل التلمان الساجية والحجرية حين قبضوا على القاهر على الموضع الذي

فيه أبو الباس ابن المعتز فدخلهم عليه خليفة ليزرك الخادم قمتوا عنه الباب ودخلوا عليه وسلموا عليه بالخلافة وأخرجوه وأجلسوه على السرير وبايع له قواد الساجية والحجرية وطريف البكري وبدر الحرشي وتب الراضي بالله . وتقدم باحضار علي بن عيسى وأخيه عبد الرحمن وأحضرا فوصلا اليه وشاورهما واعتمد عليهما فيما يعمل . فمرته علي بن عيسى ان سيده ان يقدم لواء ينسج على الرسم في ذلك ^(١) فاستحضر اللواء وعقده بيده ثم أمر بالاحتفاظ به . وأشار عليه بتسلم خاتم الخلافة فسلمها من كان في يده وهو خاتم فضة فصه من حديد صيني وعليه كتابة ثلاثة أسطر : محمد رسول الله . وأشار عليه بتسلم خاتم الخلافة من القاهرة بالله فوجه اليه الراضي ثم فتح عنه الباب وطلبه بخاتمه فسلمه وكان فصه ياقوتاً أحمر وعليه منقوش : بالله محمد الامام القاهرة بالله أم المؤمنين يثق . وصار به الى الراضي فأمر ان يسلم الى حاذق من حذاق الخزامة ليحرق ذلك النقش منه فعمل ذلك ونقش له خاتم آخر عليه : الراضي بالله .

وتقدم علي بن عيسى بأن يحضر القاضي أبو الحسين عمر بن محمد والقاضي أبو محمد ابن أبي الشوارب ^(٢) والقاضي أبو طالب البهلول ^(٣) وجماعة من اليهود ومن يقرب من دار السلطان فحضروا . فحكى القاضي أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي ابن أم شيبان ^(٤) أنه لما استدعى القاضي أبو الحسين

(١) وفي ترجمة هذه السنة في تاريخ الاسلام هو الحسن بن عبد الله وكنا في التسمية

(٢) هو محمد بن احمد بن اسحاق بن البهلول أبو طالب الانباري وفي تاريخ الاسلام

أنه كان يتوب عن أبيه في قضاء مدينة المنصور توفي سنة ٣٤٨

(٣) وردت ترجمته في ملحق لاستيفاء أخبار النضاة لابن عمر الكندي ص ٥٧٣

عند القبض على القاهر بالله وجم وجمع اطرافه وأخذ معه خمسين ديناراً في
 حبرة سراويله استظلالاً واستخلفه في داره ومضى وانصرف بعد ان مضى
 أكثر الليل الى (١٠٠) . نزله قال : فقال لي : أنا أعرف ضيق صدرك
 وتطلبك الى معرفة حديثنا فاسمه اعلم اني مضيت فادخلت الى حبرة فيها
 القاهر بالله ومعي ثلاثة من الشهود وطريف السبكري فقال له طريف :
 تقول يا سيدي . وكرر ذلك دفعت فقال له : اصبر . ثم التفت الى فقال :
 ألسنت تعرفني ؟ فقلت : بلى . فقال : أنا أبو منصور محمد بن المتضد بالله
 رحمة الله عليه ثم القاهر بالله يعني في عنقك وأعناق أهلي وسائر الاولياء
 ولست أبرئكم منها ولا أحللكم بوجه ولا سبب فانهموا : قمنا فلما بعدنا
 عدلت طريفاً ولتته . لانا كثيراً وقلت : أي رأى كان احضارنا الى رجل
 لم يوطأ ولم يؤخذ خطه ويشهد عليه الكتاب والمجد ؟ كان ينبغي ان تقدم
 ذلك ثم تحضرنا له . وعدل بنا الى علي بن عيسى فسالنا عما جرى لخدمته به
 فقطب وجهه ثم قال : يخلم ولا يفكر فيه فان افضاله مشهورة وأعماله معروفة .
 وما يستحقه غير خاف . فقلت له : بنا لا تمتد الدول وانما يتم بأصحاب
 السيوف ونصلح نحن وزاد لشهادة واستيثاق وقد سمعت من الرجل
 ما حدثتك به ولم يكن الرأي ان يجمع بيننا وبينه الا بعد احكام (١٠١) أمره
 فمناصب وحضر وقت الصلاة قمنا . فقال القاضي أبو الحسن محمد بن
 صالح : فسمعت ذلك منه وبكرنا الى دار السلطان فقبل له ابن القاهر
 سمل البارحة (١١)

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق : ولما قبض على القاهر جلس في بيت وطول
 بأموال فلم يبق شيء وكانه عرف ما له عند الراضي لسوء ما كان يامله به فمذهب عذاباً

فلما حضر أبو علي ابن مقلة استدعينا وكنْتُ مع القاضي أبي الحسين وثلاثة من الشهود واجتمعنا بحضرة الرازي بالله فلوأنا الى مفلح الاسود فاحضر ثلاثة من اخوته فاجلسهم عن يمينه وأخرج أبو علي ابن مقلة قرطاساً من كُتبه ونشره فاستعلمهم على البيعة . ثم أوما الرازي الى مفلح إيماءً نائياً فاحضر اثنان آخران من اخوته فاجلسهما عن شماله واخذت البيعة عليهما . ثم أعطى أبو علي القرطاس القاضي أبا الحسين فأخذ عليه البيعة وكتبنا خطوطنا في ذلك القرطاس على من بايع وانصرفنا .

وكان سيما أشار بسم الله القاهر تلك الليلة فستر الرازي ذلك عن علي بن عيسى واستحضر بخيتشوع بن يحيى التطيب وسأله عن يمن ان يسمي فذكر له رجلاً فاحضره وسلم القاهر

وما زال علي بن عيسى يوم الاربعاء الى الليل يأخذ البيعة للرازي بالله على القضاة والقواد وكتاب الدواوين والتلمان وطالبه الرازي ان يتقلد الوزارة^(٥٧) فامتنع وذكر انه لا يفي بالامر فأشار سيما بأبي علي ابن مقلة قال : هو يضمن ان يقوم بسائر الامور . فقال علي بن عيسى : قد اشترت به علي أمير المؤمنين وما يصلح للوقت غيره^(٥٨) وكان علي بن عيسى يسأل

شديداً فأنتم بشئ فأمر بعض الناس فكده فاعماه وزيد للكره عليه فأنفر بشئ ووجد له مال يسير وآلة فأخذت . وفي تاريخ الاسلام : قال القاضي أبو الحسين : فدخلت على الرازي وأعدت ماجرى سرّاً وأعلمته اني أرى أمانته فرضى فقال : انصرف ودعني وإياه .

(١) وفي الاوراق : فاستحضر (الرازي) . يا الحسن علي بن عيسى ومعه أخوه أبو علي عبد الرحمن بن عيسى بالنظر في الامور وأمراده للوزارة فاحتج بكبر وضعف قلوباً

في الفضل بن جعفر فاطلق بمسئلته ووقع الراضي الى أبي علي بن مقله^(١) فبكر يوم الخميس لسبع خلون من جمادى الأولى سنة ٣٢٢ وحضر علي بن عيسى وأخوه عبد الرحمن ووقف بين يديه يستعلقان من يحضر ويأخذان البيعة عليه وتأخر الفضل بن جعفر والحسن بن هرون . وخلص علي أبي علي ابن مقله خلع الوزارة وركب معه سيماء وطرف السبكري واثار القواد والتلمان والخدم الخاصة . وظهر الحسن بن هرون وأبو بكر ابن قرابة وصالوا الى أبي علي ابن مقله ثم انصرفوا الى منازلهم .

واستأنف أبو علي ابن مقله سيرة حسنة وقال : قد عاهدت الله في

الى أخيه بذلك وان يكون الاسم والخدمة له ويتولى هو النظر في أمر الملك وتدير الناس وجباية الاموال على كره . منه لذلك . وقلب لما رأى من تعذر مال البيعة الا انه كتب بالبيعة الى النواحي ونظر في المبلغ الذي يوجب الوقت ومعه أخوه مفرما له ما يعمل ومساعدنا له فيه الى ان وافت رقعة أبي علي ابن مقله الى سيماء الماخلى يتضمن له ان يحتال في وقته خمسمائة الف دينار بصرفها في الرجال للبيعة ويتضمن له ان أم ذلك خمسمائة الف دينار لنفسه . وكان المتولى لا يصال الرقعة الى الماخلى كاتب له حدث يعرف بملي بن جعفر وضمن له الف دينار مجبلة واضعافها مؤجلة فصار الماخلى وادى ما بالرقعة بضمان الخمسمائة الف دينار الى الراضي بالله فلما وقف عليها أحضر علي بن عيسى وأقرأه إياها فقال له : أمير المؤمنين في هذا الوقت محتاج الى زكاة هذا المال وما عني وجه بعضه والصواب ان صح هذا المال ان يضي أمر هذا الرجل ويستكتبه . وانصرف جلس في منزله فكان الراضي بعد ذلك يقول : لم يتحصل لنا من الخمسمائة الف دينار درهم واحد من أموالنا وأموال الناس مثلها .

(١) وفي التكملة : وهو في دار ابن عبدوس الجهشيارى

استأدى الـإسـمـي إلى أحدٍ ونذرت نذوراً^(١) فوفى وأطلق كل من كان في حبس القاهرة من كاتب وجندي وأطلق عيسى المتطبب واسحق بن علي الفثاني وكان الراضي أئذم إليه . ثم تعقب الرأي في عيسى المتطبب فصادره

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وقال ابن مقفة لما آلاه الناس : كنت مستترا في دار أبي الفضل بن ماري النصراني فسمي بي القاهر قبل زوال أمره بشهرين وعرف موضعي وأني لجالس وقد نفي نصف الليل أعمدت مع ابن ماري فاخبرتني زوجته أن الشارع قد امتلأ بالمشاعل والنشع والفرسان فطار علي وأدخلني ابن ماري بيت بن وكبست الدار وقتشوها ودخلوا بيت البن وقتشوه بأيديهم فلم أشك أنني مأخوذ وعاهدت الله تعالى على أنه إن نجاني من يد القاهر بالله أن أنزع عن ذنوب كثيرة وأني إن قُلت الوزارة أمنت المستترين وأملت ضياع المذكورين ووقت وقوفا على الطالين فاستمت نذري حتى خرج القوم وانتقلت إلى مكان آخر . وما نزع من الخلع حتى وفي بالنذر وكتب ابن نوبة في خلع القاهر كتابا قرئ على المتأخر . وكان زيرك القاهري قد أجمل شجرة الراضي وقت اعتقله فسكافاه بأن قتله أمر حرمه وأكرمه .

وقد ابن مقفة أبا الفتح الفضل بن جعفر خلافة على سائر الأعمال وقدر أبا عبد الله البريدي خوزستان وقد أخوته البصرة والسوس وجند ديبابور وكور دجلة وبادوريا والأبار ونهر سير وقطربل ومسكن وكتب إلى علي بن خاق بن طناب باقراره على فارس وكرمان وقد الحسن بن هرون ما قتله على بن عيسى من أعمال واسط بمائتي ألف كرم شعير وعشرة آلاف كرم ارز وأربعمائة كرم مسمم وألف ألف وأربعمائة ألف درهم وقد الفراء يطلى كتابة ابن ياقوت والزمام ودويان الفرات فمفر حينئذ صاحبه محمد بن ياقوت في الحجة وحمل إلى سها خمسة عشر ألف دينار حتى عرف الراضي بالله أنهم لا يريدون غير محمد بن ياقوت وأفق هذا الوجه بمحجة على القواد مائة ألف وشرين ألف دينار . فظاف ابن مقفة لأنه استدعى ابن رائق وهو بالبايان لذلك ولم يمكنه قتله فلما صار ابن رائق بالمندان أمره الراضي بالأحدار إلى واسط وأضافها إلى أعماله من البصرة وغيرها . وكان ابن رائق برامهرمز عازماً على التوجه إلى أصهان فكتب بالأصطد فالتى ابن ياقوت في طيله وابن رائق في حديدية فلم كل واحد منهما على صاحبه إيماء من غير قيام . وتلقى ابن ياقوت الحجرة والساجية ودخل على الراضي فخلع عليه وقطعه الحجة وصار إليه الناس الي دأره بالزاهر ولم يتم لاحد إلا لابن مقفة ولبي بن عيسى

(١٥٨) وكان القاهر قد اعترف بودية أودعها أياه من العيز والورق والطيب فاستخرج كله منه . وسأل في أمر أبي العباس الحصري فكُتِبَ له أمانٌ وقَعَ الراضي فيه بخطه وتسلمه الوزير أبو علي وأغذاه في درج رُقعة منه بخطه الى الحصري وخاطبه أجل مخاطبة وظهر الحصري فقاده دواوين الضياع الخاصة والمستحقة والعباسية والفراية والمقبوضة عن أم موسى ونذير وشفيح اللؤلؤى وضياع الخالفين وضياع البر وضياع الجدة والدة المقدر وديوانى زمام المشرق والمغرب وأجرى عليه نفسه سوى أرزاق كتابه في هذه الدواوين ألف دينار في كل شهر وقُدَّ الراضي بداراً الخرشنى الشرطة بمدينة السلام .

ولما تقلد الراضي الخلافة وردت كتب أبي جعفر الكرخى وأبى يوسف كاتب السيدة يتخلصهما من الاهواز الى نواحي دُور الراسبي هارئين من محمد بن رائق . وكان بنو البريدى يسترون في أنهار الاهواز نهر بمد نهر ووصل الخبر الى ابن رائق وهو بالباستان ان القاهر خلع من الخلافة وتقلدها الراضى بالله وانه قد نذب للحجة فرجع منكفئاً الى واسط ولم يدخل (١٥٩) البصرة ورجع الكرخى الى البصرة ثم عاد الى غيلة بالاهواز فنظرَ وعمل الى ان ضمن ابن مقلة بنى البريدى أعمال الاهواز

﴿ ذكر ابتداء أمر أبي الحسن على بن بويه الديلمى ﴾

كنّا كتبنا فيما تقدم ان أبا الحسن على بن بويه لحق بمر داويع وهو فى حدود طبرستان هوّوده وضّم رجالاته فلما أغذاه الى الرى (وكان أخوه وشمكير بها) اتفق أن عامِل الكرج طمع فى مالها فأغذاه على بن بويه ليتلافى أمر الكرج ومعه دون مائة رجل من أصحابه فأقام بها .

وتلقى اليه من الاطراف ديلم فصار في نحو ثلاثمائة رجل فانكر مرداويج
أمره وكتبه بالانصراف فتأخر ورؤوس قتال وكان قد استخرج من
مال الكرج نحو خمسمائة ألف وفوقها في مدة يسيرة واستوحش مرداويج
وهدهد فزع وأخذ مرداويج وشمكير في تدبير القبض عليه

وكان علي بن بويه قد استخلف بحضرة وشمكير وهو بالري عند
خروجه أحمد حاجبه (وهو والد أبي اسحق الطبري الشاهد^(١)) في هذا
الوقت فكتب اليه أحمد بما فيه مرداويج وشمكير من الخوض في سيئه
وكان مرداويج قد صار الى عند أخيه بالري بهذا السبب ولتسريب الجيوش
اليه فخرج من الكرج الى اصبهان خائفاً^(٢) ليستأمن الى المظفر بن ياقوت
وكان عند المظفر بن ياقوت في الوقت سبعائة رجل من الديلم ووجه
فناخسره والد الحسن الديلمي الذي كان يقداد ونظر في الشرطة بها فلما قرب
من اصبهان خرج اليه المظفر لئيمه ومعه نحو أربعة آلاف رجل فتخاذل
أصحابه ووقع بين أصحابه من الديلم خلاف لان فناخسره كان له عدو من
الديلم يضارهُ فتقاعد المولدون أيضاً وافترقت كلمتهم وانهمزم المظفر بن
ياقوت الى فارس وبها أبوه ياقوت . واستأمن الى علي بن بويه نحو من
أربعمائة رجل من الديلم فصارت عدته سبعائة رجل وملك اصبهان وهو
في ثلثمائة رجل . وبلغ الخبر مرداويج فسير أخاه وشمكير لطلبه في الوقت
لما قرب من اصبهان وحل عنها علي بن بويه وصار الى أرجان وكان قد
تهيأ للحصول عليه بين ياقوت وهو بفارس وبين ابنه محمد وهو بامرهمز فصور
عنده بالمهانة واضطراب الرأي والرجال فدخل أرجان واستودعها وكتب

(١) هو إبراهيم بن أحمد بن محمد كذا في كتاب الوزراء ص ٦٣

ياقوت واستخرج من مال أرجان خراجاً نحو ألف درهم ووصل مع ذلك الى ودائع ونظم أمره للمسير الى كرمان وبها ما كان بن كاسي الديلمي يستأن الى . فلم يحجبه ياقوت عن كتابه ولم يقبله^(٦٦٦) فكانه علي بن بويه وخاطبه بالامارة والتعب وعرفه أنه يشله احد امرين اما أن يقبله أو يأذن له في المصير الى باب السلطان فلما لم يقبله ياقوت وسار اليه مع ابنه المظفر ليحاربه سار علي بن بويه الى التوبندجان وقدّر أن تكون الحرب بها وقدّم كتبه اليه وطلب منه الامان واستغفاه من الحرب فخره ياقوت وخشي أن يقتله وكان قيل له ان علي بن بويه يريد الخيلة عليه ليحصل بفارس ويخذه عنها . وكان علي بن بويه قد حصل أيام مقامه بكارزون وبلد سابور وذلك عند خروجه من أرجان نحو خمسمائة ألف دينار مع كنوز كثيرة وجدها فقويت شوكته وزاد رجاله فلما صار الى التوبندجان قام بأمره أبو طالب زيد بن علي وتكامل بنفقاته فلزمه عليه في كل يوم خمسمائة دينار وأقام عنده مدة فلما خرج اليه ياقوت تهيّأه هبة شديدة . وذلك أن جيش ياقوت كانوا سبعة عشر ألف رجل من جميع الأصناف ساجية وحجرية والرجال المصافية وغيرهم من الديلم وأصناف المسكر وعلي بن بويه في ثمانمائة رجل فسأله أن يفرج له عن الطريق لينصرف عنه ويمتاز الى حيث يمتاز فتمه^(٦٦٧) ياقوت وطمع فيه لقلة عدده ولوفور ما وصل اليه من المال . فلم يثبت له علي بن بويه وسار الى البيضاء فتمه ياقوت وواقعه على باب اصطخر يومين فكانت لياقوت . فاشتد طمع ياقوت فيه وزاد تهيّأه علي بن بويه وحق عليه المسئلة في الافراج له لينصرف عنه فامتنع عليه فلما كان يوم الخميس لاثني عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ٣٧٢ واقعه مستقلاً

لخديجة من شهد الواقعة من الديلم أنه رجل ستة نفر من الديلم وصفوا
 رأسهم وتقدموا زحفاً واستأخروا من واجهم من أصحاب ياقوت فاشتلتوا
 وتقدموا وجعل أبو الحسين أحمد بن بويه في نحو ثلاثين رجلاً فانهزم ياقوت
 وجميع من معه وذلك وقت الظهر من ذلك اليوم وانصرف إلى شيراز .
 فقدر على بن بويه أن انصرافه مكيدة منه لاهزيمة فتوقف في موضعه ولم
 يتبعه إلى وقت العصر فلما صبح عنده أنها هزيمة سار إلى شيراز فزل أول
 منزل قرية يقال لها الزرقان على ستة فراسخ من شيراز ويكر منها يوم السبت
 فزل قرية يقال لها الديسكان وعنده أبو سيعارب عن البلد ويدفع عنه لأن
 الجيش الذي انهزم عنه كانوا قد انصرفوا^(١٣) عنه . وفورين لم يحاربوه ولا
 وقفوا بين يديه . فزل على فرسخ من شيراز في مضاربه وبلغه أن ياقوتاً
 وعلى بن خلف بن طنب قد خرجا عن شيراز والبلد شاغر خال فوجه
 بمجموعة من الديلم ولخلائط من الجند إلى شيراز للمقام بها وضربها فبادر اليهم
 العامة بشيراز مع جماعة من الرجال السودان وممالك للثناء . وكان الديلم
 قد تفرقوا في الاسواق فقتلوا منهم نحو سبعمائة رجلاً فبلغ على بن بويه ذلك
 ووجه بأخيه أبي الحسين أحمد وكان سنة اذ ذاك تسع عشرة سنة وهو أمرد
 وهو حينئذ صحيح الدين وأخذ معه ثمانين رجلاً من الديلم قتل من السودان نحو
 ألف رجل ونادى في البلد الاقيم فيه أحد من أصحاب ياقوت ولا من
 الجند وإن من وجد بعد النداء فقد اباح دمه وماله فلم يبق في البلد أحد منهم .
 ودخل على بن بويه شيراز واتفقت له بها ضروب من الاغاثات بحمية كانت
 سبباً إثبات ملكه . فنها انت أصحابه اجتمعوا وطالبوه بالمال ونظر فاذا
 القدر الذي معه لا يرضيهم وأشرف أمره على الانحلال فاشتغل قلبه وانغم

عما شديداً. فبينما^(٤٦٥) هو مفكرٌ قد استلقى على ظهره في مجلس ياقوت من داره وقد خلا فيه لفكرة والتدبير اذ رأى حية قد خرجت من موضع من سقف ذلك المجلس ودخلت موضعاً آخر منه وخاف ان تسقط عليه وهو نائم فدعا بالمرأشين وأمرهم بإحضار سلم وإخراج تلك الحية قصلوا. ولما صعدوا وبحثوا عنها وجدوا ذلك السقف يفضى الى غرفة بين سقطين فمرقوه ذلك فأمرهم بفتحها ففتحت ووجد فيها عدة صنابير فيها من المال والصياغات خمسمائة ألف دينار فاستوى جالساً وحمل الى بين يديه ذلك المال فسر به وأثقه في رجاله وثبت أمره بعد ان أشقى على الانلال

وحكى أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي ان علي بن بويه أراد قطع ثياب وسأل عن خياط حاذق فوصف له خياط لياقوت فأمره بإحضاره وكان أطروشيّاً ووقع له انه قد سعى به اليه في وديعة كانت لياقوت وانه طلبه بهذا السبب فلما خاطبه حلف انه ليس عنده الا اثنا عشر صندوقاً لا يدري ما فيها. فعجب علي بن بويه من جوابه ووجه معه بمن حملها فوجد فيها أمراً عظيماً من المال والثياب.

والذي كان يكتب لعل بن بويه في ذلك الوقت رجل نصراني^(٤٦٦) من أهل الري يعرف بأبي سعد اسرائيل بن موسى ثم قتله بعد مدة بسبب سفره له خيراً واستكتب مكانه أبا عباس أحمد بن محمد الثقي المروفي بالحنائط. وسفر الامير أبو الحسن علي بن بويه بعد تمكنه من البلد في ان يقاطع السلطان عنه ويتقلده من قبل الراضي فأجيب الى ذلك وقنع منه بما بذل وهو في كل سنة بعد جميع المآثر والنفقات الراتية والحاذية ثمانية آلاف ألف درهم خالصة للحمل. وكتب الى الوزير أبي علي ابن مقله يحلف له

بالعظا الايمان على موالاة الوزير أبي علي ابن مقله وابنه أبي الحسين ومعاضدتهما وما يقال في هذا المعنى وأكده . فأخذ اليه الوزير أبو علي بالخلع واللواء في شوال سنة ٣٧٢ ورسم للرسول وهو أبو عيسى يحيى بن ابراهيم المالكي الكاتب ألا يسلم اللواء والخلع إلا بعد أن يتسلم المال ووقف عليه . فلما قرب المالكي من البلد تلقاه علي بن بويه على بعد وسارمه الى ظاهر شيراز وطالبه بأن يسلم اليه اللواء والخلع فرفقه مارسماً له وأنه لا يمكنه من ذلك إلا بعد تسليم المال القدي ووقف عليه نخاشته علي بن بويه وازهمه حتى سلم اليه الخلع ولبسها ودخل بها الى شيراز وبين يديه اللواء وأقام المالكي مدة يطالب^(١٦٦) بالمال فلم يدفع اليه شيئاً حتى وحصل على المواعيد والمطل والتوقف ثم اعتل^(١٦٧) المالكي ومات بشيراز وحمل تابوته الى بغداد في سنة ٢٣ وافتتح لسلي بن بويه وجوه القنار والودائع ووزير [٥] أبو سعد النصراني فضمن له بقايا مال السنة أبو الفضل العباس بن فسانجس وابن مرداس وأبو طالب زيد بن علي وغيرهم من وجوه البلد بأربعة آلاف الف درهم واستخرجت له القنار واهتحت له كنوز وودائع عمرو بن الليث ويعقوب بن الليث^(١٦٨) وياقوت وابنه وعلي بن خلف ورجال السلطان وكثرت أموال علي بن بويه وعمرت خزائنه واستأنم اليه رجال ما كان بن كاكى من كرمان وكثر جمعه واستفعل أمره . وانتهى خبره الى مرداويج فقامت قيامته ووافى أصهبان وبها وشكير أخوه لأنه لما خلع القاهرة من الخلافة وتأخر محمد بن ياقوت عنها وبقيت سبعة عشر يوماً خالية أعاد مرداويج

(١) ما من آل الصفار مات يعقوب سنة ٢٦٥ وخلفه أخوه عمر وأسرهم اسمعيل بن أحمد الساماني سنة ٢٨٧ وجلس بغداد ومات بالحبس سنة ٢٨٩ (طبري ٣ : ١٩٣١ و ٢٢٠٨٠)

أخاه اليها فلما استقر بها وورد مردوايچ لتدبير على بن بويه عند استصائه عليه رد أخاه وشمكير الى الرى خلافة عليها . وأنفذ شيرج^(١١) بن ليلي اسفسلاره مع حاجبه الشابشى ومعهما القاذ وأربماة رجل من الجبل والديلم ووجوه القواد مثل بكران واسماعيل الجبلى^(١٢) الى الاهواز وكان غرضه ان يملكها فيأخذ الطريق على على بن بويه ويحجز بينه وبين السلطان حتى اذا قصده بدم لمسكه الاهواز لم يكن له منفذ الا الى نخوم كرمات والتيز ومكران وأرض خراسان

ولما نزلت عساكر الجبل ايدج خاف ياقوت ان يحصل بينهم وبين على ابن بويه فوافى الاهواز ومعه ابنه وقتله السلطان أعمال الحرب والماون بها . وارسم أبو عبد الله أحمد بن محمد البريدى بكتابة ياقوت مصافة الى مالىه من أعمال الخراج والضياغ بالاهاواز وصار أخوه أبو الحسين يخلف أخاه وياقوتاً بالحضرة . وحصل رجال مردوايچ برامهرمز في غرة شوال من سنة ٣٢٢ وصلوا اليه بها وخطبوا المردوايچ وساروا الى الاهواز فمسكر ياقوت بقنطرة أربق وقطعها والماء الذى تحت هذه القنطرة حاد الجرية . فأقام رجال مردوايچ بازاء ياقوت أربعين يوماً لا يمكنهم العبور اليه وسار ياقوت الى بغداد على طريق دور الراسي وسار على بن خلف بن طناب فى البحر من ساحل مرويان الى البصرة . ورحل جيش مردوايچ عن قنطرة أربق وضمن لهم طائفة من الميارين ان يعبروا بهم نحو السرطان بمسكر مكرم حتى يصير الطريق بينهم وبين الاهواز جديداً فعدوا اليها . واجتمع البريدى^(١٣) وياقوت فتشاوروا وقرّر الرأى على انقاذ مونس غلام ياقوت

في أربعة آلاف رجل الى عسكر مكرم لدفعهم عن عبور السرطان وكانا حسبا
ان القوم بعد منزلة أربعين يوماً قد خبروا وانصرفوا وانهم لا يلبثون بسكر
مكرم الا يومين أو ثلاثة فلما حصلوا بها عملوا أطواقاً من خشب وشلبا
من قصب وعبر منهم مخدون رجلا عليها فانهزم ونس لوجه وعاد الى مولاه
فلخبره الخبر . وكان قد ورد اليه مدد من بغداد وخيل عظيمة فرحل لوقته
من قنطرة أربى بعد اجتماع الجبل اليه يومين وصاروا بأجمعهم الى قرية
الريح وهم بالحقبة قد حصلوا من أمرهم على الريح . وصار ياقوت ومن تبعه
وهم عدة وافرة كثيرة الى باذاورد ومنها الى واسط فافرج له محمد بن رائق
عن غريبها ففتره بسكره . وعرف على بن بويه حصول عسكر مرداويج
بالاهواز وشرح ماجري وتلقى اسكاتب مرداويج واستصلحه وأقام الخطة
وواقفه على مال وأخذ اليه رهينة فسكن مرداويج وقعد على بن بويه أرجان
بعد انصراف ياقوت وعلى بن خلف عنها ابراهيم بن كاسك .

واستقرت كتابة ياقوت لابن عبد الله البريدي ^(١١) فورد عليه الخبر
وهو بالبصرة في بستان المؤما يريد السير في طياره الى واسط بقتل مرداويج
في الحمام باصبهان فاقعد للوقت أبا عبد الله بن جنى الجرجرائي الى الاهواز
بمخلافه عليها وقال له : اتعصد ظاهر البلد بل اقم على فرسخ منه فإذا صح
عندك خروج الجبل والديلم فادخله واثبت عند دخولك الترسان والرجالة
فاني أقدم من واسط أبا الفتح ابن أبي طاهر وأبا أحمد الجستانی في الفرجل
لضبط البلد وكور الاهواز . ثم وافى أبو على غلام جو ذاب كاتب البريدي
في طريق الماء وترتب ابن أبي طاهر بالاهواز وأبو أحمد الجستانی بسكر
مكرم . ووافى ابراهيم بن كاسك من أرجان الى رامهرمز طمعا في الاهواز

لما خلت فكاكته علي بن بويه بالتوقف والاييرحها حتى يمدد بالجيش فن
 قبل ورود الجيش عليه من فارس ما وافى ياقوت الى عسكر مكرم على طريق
 السوس فلما بلغ ابراهيم بن كاسك خبره رحل من رامهرمز الى أرجان .
 وكانت مع ياقوت قطعة من الديلم والأتراك والخراسانية فظن أنهم يشتون
 وأنه مستظهر بهم ووافاه أبو عبيد الله البريدي والتقى بمسكر مكرم واتفق
 فيه وفي رجاله ثمانية الف دينار على يد ابن بلوى وابن سريج المنفيين وسيرهم
 الى أرجان^(٧٠) ووافاه علي بن بويه وحاربه بها فانهزم ياقوت هزيمة ثانية لم
 يفلح بعدها ولا شد منها حزاما ولم ينفعه عدد العجم والديلم ولا عجب من
 أمر الله . وتبعه علي بن بويه الى رامهرمز وخيف على الاهواز منه فراسله أبو
 عبد الله البريدي في الصلح فاستجاب وكاتب الوزير أبا علي ابن مقلة فيما قرره
 من الصلح فرضه على الراضي بالله فامضاه . فانصرف علي بن بويه الى شيراز
 وعقدت فارس على علي بن بويه بما ذكرناه وهذا اليه أبو عيسى المالكي
 باللواء والمهد وكان من أسره ما قدمت ذكره .

﴿ وقتل أبو الحسن علي بن بويه أبا سعدة اسرائيل كاتبه ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان أبا سعدة كان مكينا عند علي بن بويه يتبرك به
 ويكرمه جدا وكان يقود الجيش وله غلامات أراكه وليس القباء والسيف
 والمنطقة وكان قد حارب في وقت ياقوت فانهزم . فكان أبو العباس الحنّاط
 القمي يضرب عليه دائما ويجهّد في افساد رأى صاحبه فيه فلا يقبل منه
 وينهاه عن ذكره . فلا ينتهي الى ان قال يوما وقد أكره عليه في الاغراء
 به : يا هذا ان هذا الرجل صحنى وحالى صغيرة وقد بلغت ما ترى ولست

أُدرى هل^(١٧١) ما وصلت اليه بدولته أم بدولتي وليس الى تغيير أمره طريق
فياك أن تملودني فيه . فما أغني ذلك منه ولا اتى عن الوقعة فيه وطلبه .
وكان بين أبي سعد هذا وبين حاجب لمل بن بويه يقال له خطنخ
(واليه مع الحجة رسالة الجيش) عداوة فاتفق ان دعى أبو سعد دعوة
عظيمة دعا فيها على بن بويه والقواد وأحق فيها في الخلع والحلان ما له قدر
كثير ودعا خطنخ فلم يستجب الى المصير اليه واجتهد به فلم يكن له فيه حيلة
وأصبح أبو سعد من غد يوم الدعوة فأقام على أمره ودعا من يانس به . واتبه
خطنخ من نومه وهو منتاظ يزعم أنه لا بد له من أن يركب الى أبي سعد
فيقتله لانه رأى في نومه أبا سعد يريد قتله فاجتهد به خواصه في أن يؤخّر
ذلك فامتنع وحمل في خفه دشنيا وركب . وقيل لابي سعد ان خطنخ قد
ركب على ان يحميه فانكر ذلك لانه كان دعاه فامتنع فلم يعرف لحيه اليه بنير
استدعاء وجهاً فاستمد يستظهر وقال للثمان : تأهبوا بالطبرزينات وكونوا
مستترين في المجالس حوله فان أنكر من خطنخ أمراً صاح بهم فخرجوا
ووضعوا عليه . وحضر خطنخ فلقاه أبو سعد وجاء حتى جلس^(١٧٢) وأخذ
يتجنى ويؤمر بد الى ان ضرب يده الى خفه وأخرج الدشني فصاح أبو سعد
بالثمان فخرجوا بالدبابيس والطبرزينات ووضعوا على خطنخ ووقع في رأسه
دبوس فدوخه وسقط وقدّر انه مات وحمل الى منزله فمات يومين ومات .
فأدبر أبو العباس الحناط الى الامير في الوقت فوجده نائماً فقال للثمان :
انبهوه . فلم يجسروا فصاح وجلب الى ان أنبهه ودخل اليه وقال له : ان أبا
سعد قتل حاجبك خطنخ . فلم يصدقه واتهره فقال : وجه وانظر . فورد
عليه الخبر بصدقه فاستعظم ذلك ووجم ساعة . ودخل أبو سعد فلم يظهر له

انه أنكر شيئاً ولا انه استوحش وسأله عن السبب فيما فعله فرفقه الصورة واستشهد من حضر فاستصوب ما فعله . وخاف أبو سعد ووجد أبو العباس الخنط فرصة وأقبل يقول : هو ذا ياخذ البيعة على القواد وهو خارج عليك لا محالة . فوجه الامير الى أبي سعد فأمنه غاية التأنيس وحلف له إيماناً مؤكدة على فقهه به وانه لا يلحقه سوء من جهته . واتفق ان يخرج أبو سعد صناديقه من البيوت الى صحن داره ليستراها استظهاراً و خلا بموسى فيأذنه يشاوره فضى الخنط الى الامير على بن بويه^(١٧٣) فقال له : قد استخلف أبو سعد قوادك وآخر من استخلفه موسى فيأذنه وها هو قد أخرج صناديقه وهو خارج الساعة . فوجه الامير بمن عرف خبره فرأى الرسول الصناديق وموسى فيأذنه خارجاً من عنده فعاد اليه بالتجسس فلم يشك الامير حينئذ في صحة قول الخنط فقبض عليه وعلى جميع ماله من سائر الاصناف واعتقله . وكان في الاعتقال الى ان ورد بعض قواد الارك من بعض أعمال فارس فواطئه الخنط على الدخول مع أصحابه وم خمسون رجلاً مخزقي الثياب مسودى الوجوه يضجرون بما جرى على خططن من أبي سعد ويهددون ان لم يقتل أبو سعد قتل القائد ذلك ودخل والامير على شرب قاهر يقتل أبي سعد ثم وقعت الندامة عند الصحو وبعد فوت الامر . واستكتب الامير بسده أبا العباس الخنط وبقى منه الى ان مات الامير على بن بويه . ونود الى ذكر الاحوال الجارية بمدينة السلام . لما حصل محمد بن ياقوت بالخفزة وحصلت له الحجة ورياسة الجيش أدخل يده في تدبير أعمال الخراج والضياح ونظر فيما ينظره الوزراء وطلاب أصحاب الدواوين بحضور مجلسه والآيبلوا توقيماً بولاية^(١٧٤) ولا صرف ولا غير ذلك من

سائر الاحوال الاجد ان يوقع فيه بخطه . وتجلّد أبو علي واحتمل ذلك والزم نفسه المصير اليه فاذا صار اليه فتمتين صار هو اليه دفعة واحدة . فكان أبو علي كالمطلّ لا يعمل شيأ ملازماً لمنزله ويحييه أبو اسحق القرابيطي كاتب محمد ابن ياقوت فيطاله بما يجري وما يسمل^(١)

﴿ وفي هذه السنة قتل هرون بن غريب الخلال ﴾

(ذكر السبب في قتله)

كان سبب ذلك انه لما بلغ هرون بن غريب تقليد الراضي الخلافة وكان مقبياً بالدينور وهي قصبة أعمال ماه الكوفة وهو متقلداً أعمال الماعون بها وبما سبّدان ومير جافنق وحلوان وتدير أعمال الخراج والضيايع بها وهي النواحي التي كانت بقيت في يد السلطان من نواحي المشرق بعد الذي غلب عليه سرداويج) رأى انه أحق بالدولة من كل أحد فكتب جميع القواد بالخضرة وانه ان صار الى الحضرة وتقلد رئاسة الجيش وتدير الامور أطلق لهم أرزاقهم على التمام ولم يؤخر عنهم شيأ منها . وسار الى بغداد حتى وافى خاضعين فلفظ ذلك على الوزير أبي علي ابن مقلة وعلى محمد ابن ياقوت وعلى الحجريّة والساجيّة والمونسية وخاطبوا^(٢) باجمعهم فقال الراضي : أنا كاره له فامنوه من دخول الحضرة وحاربوه ان أحوج

(١) وقال فيه ابو بكر الصولي في كتبه الاوراق : وتخرق الامر بين محمد بن ياقوت ومحمد بن علي بن مقلة واستبد ابن ياقوت بالامر دونه ولم يحض امره الا بتوقيعه ونظر في الاموال ورمى باكثر امره الى كاتبه محمد بن أحمد القرابيطي الى أن أنظره الوزير الملقب هوامه وترك النظر في شئ البتة . واذا اضطر ان يوقع في أعماله أو ينظر في أمر ملك عرضت توقيعه على ابن ياقوت فما أراد امضاه ورضيه وقع فيه بلصاته ولم يرد له لم يوقع فيه فبطل ولم يثبت الى توقيع غيره . فما زال الوزير يسمل في أمره حتى قبض عليه وأما تذكر ذلك في حوادث السنين ان شاء الله

الى ذلك^(١)

فلما كان يوم السبت لسبع خلون من جمادى الآخرة استحضر أبو بكر ابن ياقوت أبا جعفر بن شيرزاد وأوصله الى الراضى بالله حتى حله رسالة الى هرون بن غريب بأن يرجع الى الدينور وكتب معه كتابا فنقد من وقته ووجد هرون قد صار الى جسر النهر وان واذى الرسالة وأوصل الكتاب فاجاب هرون بأنه قد انضم اليه من الرجال من لا يكفيهم مال عمله وعاد أبو جعفر بالجواب وأداه الى الراضى بالله بحضرة الوزير أبي علي والحاجب أبي بكر محمد بن ياقوت . فبدلوا له ان تقلدوه أعمال طريق خراسان كلها ويكون مالها مصروفا اليه زائدا على ما يأخذه وقال الراضى بالله : سيبله ان

(١) وفي الاوراق لابن بكر الصولي : وما كان يصافي التبة له لان الراضى بالله كان في حجر موسى المظفر وكان الباس بن المقدر في حجر الخال ثم في حجر ابنه هرون بعده فكان بينهم يائلا عليه ولأنه أيضا كان منحرفا عن جدته شغب أيام حياة أبيه . ثم رأيت من ذكره لها في خلافته وتحننه عليها ما كنت أسمع ضده منه في أيام امارته وكذلك عاد منه كل تشعبت كان رعيا فقت به في أبيه مدحا وتقريظا ووصف محاسن . واني لا ذكر يوما في امارته وهو يقرأ على شيئا من شعر بشرى وبين يديه كتب لغة وكتب أخبار اذ جاءه خدم من خدم جدته السيدة فاخذوا جميع ما بين أيدينا من الكتب فجعلوه في مندبل أبيض كان معهم وما نكفونا بشيء . ومضوا . فرأيتهم قد وجع لذلك وانغاط فسكنت منه وقلت له « ليس ينبغي ان ينظر في مثلها فاجبوا ان يحضوا ذلك » وقد سرني ذلك ليروا كل جليل منه . ومضت ساعتين أو نحو ذلك ثم ردوا الكتب بحالها فقال لهم الراضى : قولوا لمن أمركم بهذا « قد رأيت هذه الكتب وأعلم هي حديث وقته وشعر ولغة وأخبار وكتب العلماء ومن كره الله بالنظر في مثلها وبغضه بها وليست من كتبكم التي تباثون فيها مثل عجائب البحر وحديث سندباد والسنور والفار . وخفت ان يؤدي الخادم قوله فيقال « من كان عنده » فيذكروني فياجتني من ذلك ما كره (الى مالي عديم بما سأذكره والسبب فيه في موضعه من أخباره ان شاء الله) فقلت الى الخدم فسألهم ان لا يبيدوا قوله فقالوا : والله ما نحفظه فكيف نبيده !

يقتصر على بعض من معه من الرجال . فنفذ أبو جعفر ومعه أبو اسحق القرايطي بهذا الجواب فلما اذيا اليه الرسالة امتنع وقال : ان الرجال لا يقنمون بهذه الزيادة . ثم قال : ومن جمل ابن ياقوت أحق بالحجة والرياسة مني ؟ الناس يعلمون انه كان في آخر أيام المقتدر يجلس بين يدي ويمثل أمرى ومن جملته أخص بالخليفة مني وأنا نسيب أمير المؤمنين وقرية وابن ياقوت ابن غلام من غلمانه ^(١٧٦) فقال القرايطي : لو كنت تُراعى ما بينك وبينه من القرابة لما عصيته . فقال : لولا انك رسول لأوقمت بك قم فانصرف . ووضع هرون يده في الاستخراج فاستخرج أموال طريقي خراسان وبعض على عمال السلطان وجبي المال بسف وخطي وطم وتهور وكان الوقت قريبا من الاقتحاح . فلما اشتدت شوكتهُ شخص محمد بن ياقوت من بغداد في سائر الجيوش بالحضرة وزل في المضارب بنهرين واستنظر بانقاذ أبي جعفر محمد بن شيرزاد دفعة ثانية برسالة جبيلة ووعدهُ ان يوافقه على عدة الرجال الذين يقرر الامر معه على كونهم في جملة وينظر في جرائدهم وأرزاقهم لسنة خراجية فان وفي مال أعماله بماله وماله رجع الى الدينور والأ سبب له بالباقي على أعمال طلسايج النهروانات ونفذ اليه هذه الرسالة يوم الاثنين . وقد وقمت طلائع عسكر هرون على طلائع عسكر محمد بن ياقوت وأصحاب هرون هم المستظهرون وكثر مضى الجند من عسكر محمد ابن ياقوت الى هرون بن غريب مستأمنة اليه فحين أبو جعفر من هرون انه اتهمه بالليل الى محمد بن ياقوت وابن مقله فلما رأى منه ذلك استأذنه في الانصراف بالجواب قال : اني أخاف عليك ^(١٧٧) منه ان يمتلك وانما بيننا وبين الوقعة وانكشف الامر بيننا ليلة واحدة

فلما كان في يوم الثلاثاء لست بقين من جمادى الآخرة تراحف
 السكران وكان المبدأ من أصحاب هرون واشتد القتال واستظهر أصحاب
 هرون لان عددهم أضعاف عدد ابن ياقوت وانهمز أكثر أصحاب ابن ياقوت
 وقطعة من الثلمان الحجرية ونهب أصحاب هرون أكثر سواد ابن ياقوت
 ونكسوه من عن دوابهم وأنخنوا فيهم الجراحات وقتلوا منهم عدة فركب
 حيثنذ محمد بن ياقوت وسار حتى عبر قنطرة نهرين . ولم تزل الحرب غليظة
 الى ان قارب اتصاف النهار وركب هرون بن غريب مبادرا وسار منفردا عن
 أصحابه على شاطئ نهرين يريد قنطرة الملقية ان ابن ياقوت قد عبر القنطرة
 وقدّر انه يقتله أو يأسره فتمطر به فرسه فسقط منه في ساقبه فلقته بين
 غلامه فصر به حتى أثنى بالطبرزيات ثم سل سيفه ليذبحه فقال له هرون:
 يا عبد السوء أنت تعلم هذا وتولى يديك قتل أى شئ أذبت به اليك ؟
 فقال له : نعم أنا أفعل بك هذا . وحرّ رأسه ورفضه وكبر فتبدد رجال
 هرون ودخل بعضهم من طرقي آخر الى بغداد ونهب سواد هرون وأصحابه
 وأسر قوم^(١٧٨) وسار محمد بن ياقوت الى موضع جثة هرون فأمر بحملها
 الى مضر به فحملت وأمر بتكفينه ودفنه وأخذ بن يحفظ دار هرون من
 النهب ودخل بغداد وبين يديه رأس هرون وعدة من قواده فأمر الراضي
 بنصب الرأس على باب العامة^(١٧٩) وخلع على ابن ياقوت وطوق وسور

﴿ ودخلت سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ﴾

وفيهما قلد الراضي ابنه الامير أبا جعفر وأبا الفضل المشرق والمغرب

(١) وفي الادواق : فجيء برأسه الى الراضي فأنظر سرورا بذلك وسلمه الى أهله

فدفن بقرب قبر أبيه في قصر عيسى بن علي في الكرخ في الجانب الغربي

واستكتب لهما أبا الحسين علي بن أبي علي بن مقلة وخلق على أبي الحسين لذلك يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم واستخلف أبو الحسين على كتابتهما أبا الحسن سعيد بن عمرو بن سنجلا وكتب به الكتب^(١)

وفيها ورد الخبر بنسداد بن غلمان مرداويج بن زيار الجيلي قتله في الحمام بأصبهان . فنجح محمد بن ياقوت وزعم أن التدوير في ذلك كان له وأنه كاتب غلاماً كان له واستأنى إلى مرداويج بضعة عشر كتاباً مع فيوج ذكرهم وسامهم من حيث لا يعلم أحد وأظهر كتاباً من الفلام أنه في هذا المعنى وأنشأ كتاباً قرأه بعضها في المسجد الجامع بهذا الخبر والشرح وكتب إلى أصحاب الاطراف وأعلمهم^(٢) أن التدوير كان له وكل ذلك كذب فانا سمعنا من شرح الصورة ما اقتضاه الامر من أوله إلى آخره ما نعلم أنه لم يكن من تدوير بشرى

﴿ ذكر السبب في قتل مرداويج ﴾

﴿ قال الاستاذ أبو علي أحمد بن محمد مسكويه أدام الله نعمته ﴾

حدثني الاستاذ الرئيس حقا أبو الفضل ابن السيد رحمه الله أنه لما حضرت ليلة الوقود التي تعرف بالسوق^(١) كان يقدم مرداويج قبل ذلك بمدة طويلة أن تجمع له الاحطاب من الجبال والتواحي البعيدة وأن ينقل له في الوادي المروف بزربن رؤود وما قرب من النياض والمختب فكان يجمع ذلك من كل وجه . وأمر يجمع النفط والنفاطين والزلاقات ومن يحسن معاملتها واللب بها وتقدم بأعداد الشموع العظام المجلدة ولم يبق جبل مشرف على جرين

(١) وقال فيه أيضاً أبو بكر الصولي: ما رأيت أحداً قط ملك من حسن رأى

صاحبه ما ملك ابن سنكلا من الرضى (٢) فمرب وهو بالفلسية (سده)

اصبهان ولا تلّ ظاهر الا عيت عليه الاحطاب والشوك وعمل على مفاة
 بيده من مجلسه بحيث لا يمكن أن يتأذى بالوقود كهيئة تصور عظيمة من
 الأجذاع وضئت بالحديد الكثير حتى تماسكت . وحشيت بالشوك
 والقصب وصيدت له الثربان والجداً وعلق^(١٨٠) بمناقيرها وأرجلها الجوز المحشو
 مشافةً ونفطا . وعمل بمجلسه الخاص تماثيل من الشمع وأساطين عظام منه
 لم ير مثلاً ليكون اوقود في ساعة واحدة على الجبال ورؤس اليفاعات وفي
 الصحراء وفي المجلس على الطيور التي تطلق . ثم عمل له سباط عظيم في
 الصحراء التي تبرز اليها من داره وجمع فيه من الحيوانات والبقر والذئم ألوف
 كثيرة وزين واحشده له بما لم يجز المادة بمثله . فلما فرغ من جميع ذلك
 وضربت مضاربة قريبا من السباط وحضر الوقت الذي ينبغي أن يجلس فيه
 مع القوم للطعام ثم لاشرب خرج من منزله وطاف على سباطه وعلى الآلات
 التي ذكرتها للوقود فاستحرقها كلها واستنصر شأها (قال) وذلك لاجل
 سمة الصحراء ولأن البصر اذا امتد في فضاء واسع ثم انقلب عنه الى هذه
 الاشياء المصنوعة استحرقها وان كانت عظيمة . فانغتاظ وتداخله من النخوة
 والجبرية ما سكت معه ولم يتكلم بحرف ودخل الى خركاه في خيمة عظيمة
 واضطجع ثم حوّل وجهه الى خلاف الباب والتف بكسائه ثلاثا يكلمه أحد .
 واجتمع الاسراء والكبار والقواد ورائر الجند والنظارة ولم يجسر على خطابه
 أحد ولا علي^(١٨١) تحريكه وأبطأ على الناس خروجه حتى فات الوقت . وأخذ
 الناس في الارجاف به فحدثوا سرا وهمساً وخيفت الفتة فحينئذ مشى العميد
 حول الخركاه ودمدم بكلامه المتغنى للجواب فلم يتكلم بحرف ولم يزل
 يدارى في الكلام ويدعوا له الى ان اضطره الى الجلوس ثم دخل اليه فقال:

أيها الأمير ما هذا الكسل في وقت النشاط وحضور الاولياء وفرح الصديق وانخزال المدوّ؟ قال : يا أبا عبد الله وأى نشاط يحضرني مع الاستخفاف والاستهانة وقصور الامر ! والله لقد اقتضت فضيحة لا ينسها عنى شيء أبدا . قال المريد : ودمعت ساعة ثم قلت : أيها الأمير وما ذلك؟ فقال : أما ترى زيارة ما أمرت به من الاستكثار منه وتلقاؤه وتاحت من الطعام والمعايط ثم من جميع آلات التهوّد والاشياء المتصلة بها . فقلت : والله أيها الأمير لقد عمل من هذه الاشياء ما لم يسمع بمثله فضلا عن أن يرى قهرا الى مجلس أنسك وعارود النظر . فأبى ورجّح الى أن قلت : فان الاعداء رجفون بكيت وكيت فاتق الله اركب وطف طوفة لتزول الاراجيف ثم اعمل ما بدا لك فانما سنمتنر عنك . فزادته ما حكيت له من ^(١٨٢) أراجيف الناس به غيظا وحسنا ثم قام فركب كارها متعاملا وطاف منضبا متناظرا فهدما رآه الناس وانصرف الى موضعه وروى حالته الاولى . وجمع الناس الذين دُعوا على خطبة فابى أكثرهم وانصرف من كان حاضرا أو قالوا : لا تأمن الا يأنس الأمير .

وبقى في مسكره ثلاثا لا يظهر ولا يرى الا انه يعلم انه حاصل في قصر أبي علي ابن رستم . فلما كان اليوم الثالث تقدّم بأسراج الدواب ليمود من جرين الى داره وهي التي كانت لابى علي ابن رستم بالمدينة ولها باب الى الصحراء وباب الى المدينة فأخرج النملان واجتمعوا بالباب وذلك بعد الظهر فبنس نسة ونام فأبطأ ودخل وقت العصر واتفق ان شغبت دواب النملان وارتفعت أصواتها وأصوات من يزجرها ولم يمكن أن يفرق بينها لاذحابها بالباب ولأن أكثرها بأيدي غلمان النملان ينتظرون ركوب الأمير

فركب النملان بركوبه . فائقه مرداويج مذعورا لما كان في نفسه من اقدام
الناس عليه بالاراجيف وسأل من يليه عن السبب فلم يعرفوا صورة الامر
فقام بنفسه واطلع على الدواب والشاكرية واذا هم بأسرهم يصيحون لزجر
الدواب والدواب قد سقط بمضها على بعض ولها^(١٨٣) أصوات هائلة منكرة
فارتاع ساعة حتى عرف حقيقة الامر ثم - كمن فسأل عن أصحاب الدواب
ف قيل « هم النملان الآراك » فأمر أن تحط السروج عن ظهور الدواب
وتجعل على ظهور النملان مع جميع آلتها ويدفع الدواب بأرأسها اليهم
ليقودوها بأنفسهم الى الاصطبلات ففعلوا ذلك وكانت صورة قبيحة يتطير
من مثلها ويتشأم بها . ثم ركب هو بنفسه مع خاصته وهو يتوعد النملان حتى
صار الى منزله قرب المشاء وكانت طشة من مطرة بله فلما دخل داره
كانت كالحالية ليس فيها الا صبيان الاصاغر وخادم اسود كان أستاذ أولئك
النملان فدخل الحمام ينير ثيابه . وقد كان قبل ذلك بطش بنملان آراك كبار
فقدوه ولكن لم يكونوا يجدون أعوانا فلما فعل بالجماعة ما فعل اغتموا
الصورة واتهزوا الفرصة وقال بعضهم لبعض : ما وجه صبرنا على هذا
الشیطان . فاتفقوا على الفتك به^(١) ولما دخل الحمام سألوا الغلام الذي يلي

(١) وفي الاوراق : وكان السبب في قتل مرداويج أنه جعل عسكره صفين صف
منهم حيل وديلم وهم خواصه وأهل بيده والذين فتح بهم الري ونواحيها ومنهم صف
الآراك وأهل خراسان . ثم استخص قرأ من الآراك فوجد الديلم من ذلك وعانيوه
عليه فقال : انما اتخذت الآراك لآتيكم بهم وأقدهم بحاربون بين أيديكم واني آخذكم
خاصتي وانا بكم ولكم : فبلغ ذلك الآراك فاجتمع رأيهم على قتله فقصوا النملان الصغار
الذين في خدمته ووكدوا عليهم بالتركية أن يقتلوه به فقتلوه في حمام .

خدمته في الحمام الا يحمل معه سلاحه (وكان رسمه ان يدخل معه الى الحمام دشنيا ملفوفا في منديل) فقال الغلام: لا أجسر ان أقدم بين يديه وليس معي الدشني. فاتمقوا على ان يكسروا حديدته^(١٨٤) ويتركوا النصاب في الجفن ثم يلف في المنديل حتى لا يتكر الصورة ويتركه في زاوية الحمام على الرسم. ثم هجم عليه جماعة والخادم الاسود جالس على كرسي يباب الحمام فلما راهم نار في وجوههم وصاح بهم فضربه بعضهم بسيفه فاتمأه يده فطاحت من التذراع وسقط وهجم القوم وارتمت الضجة. فاحس مرداويج بالشر فبادر فمسند الباب من داخل بسرير وكان يجلس عليه بعد ان طلب الدشني فلم يجدوه ودفع الغلمان الباب فتمطر عليهم فمسد ثوب منهم الى قبة الحمام فنكسر الجمامات ووروه بالنشاب فدخل البيت الحار وأخذ في مداراتهم وضمن لهم كل جيل فسكنهم تهيؤه ساعة ثم علموا ان الناية التي ملفوها منه ليس يجوز ان يكون بعدها سلاح فحمل بعضهم على ناحية الباب الذي وراءه السرير حتى كسروه ودخلوا عليه فشق بعضهم جوفه بسكين معه وضرب هو وجه بعضهم بكرتيب فضة في يده فأثر فيه أثرا قبيحا وخرجوا من عنده وعدم انه قد فرغوا منه فقال لهم رفقاً بهم الذين كانوا خارج الحمام: ما صنعتكم؟ قالوا: شققنا جوفه. فقال أحدهم: عودوا اليه^(١٨٥) فخرؤا رأسه. وانما فعلوا ذلك لانه كان اتفق في تلك الايام ان بعض الفرسان في الدار شق بطنه بجراحة فخطط المرح وعولج فلم يخافوا ان يجري ذلك المجرى فخرؤا رأسه.

وقيل انه لما عاودوه قد جمع حشوة بطه ووردها وقبض عليها بشماله وقا تل بكرنييه ساعة حتى فرغ منه. فلما طرحوا رأسه في الدار بادروا الى الاصطبلات فاسرجوا الدواب وأوصفوا البغال واحتملوا من الخزائن

مأموكهم من المال والسلاح ورحلوا .

وفي خلال ذلك نهبا ليمض من في الدار تسوّر الحيطان فدخلوا المدينة وقد (جنّهم) الليل فغبروا الجند والقواد بما جري وهم سكارى متفرقون واجتمع بعضهم وأوقدوا النيران وضربوا بالبوقات وأسرجوا الدواب وأخذوا السلاح وساروا الى الصحراء لينقلبوا الى الباب الذي منه المدخل قالى ان يفعلوا ذلك فاتهم النمان ولم يجدوا غير غليمة أصغر لاذنب لهم فقتلوا منهم عدة ثم كفوا عنهم . وخشى أهل الرأى من حشمة ان تنهب الخزان فاشار العميد باحراقها وهدم البنيان عليها فسلم^(١٨٦) المال وأكثر الذخائر لان التهمين حضروا والنار والدخان نائرة في الموضع فلم يصلوا الى شىء .

وكان ركن الدولة أبو على الحسن بن بويه رهينة عند مرداويج من جهة أخيه على بن بويه عماد الدولة فلما أحسن بالصورة دارى الموكلين به وضمن لهم ضمانات كثيرة فاعادوه حتى هرب بمدة ليلة من قتل مرداويج

اتفاق عجيب اتفق له في هربه

لما خرج بهوده الى الصحراء وجلس ليكسرهما أقبلت بنال عليها (بن) وعليها أصحابه فكسهم وركب هو ومن معه البغال وحملها حتى سلم وفات الطلب

فأما الأتراك فاقتروا فرقتين أما فرقة فسلكوا نحو فارس مستأمنين الى على بن بويه (وفيهم خبيثج الذي سله توزون لما ملك العراق) وأما فرقة فسلكت الجبل وهي الأكثر عددا وفيهم يحكم الذي ملك الامر بالمرأى وقتله أمارة الامراء بها في أيام الراضى وسندكر من أخباره ما يليق

بهذا الكتاب^(١) فلما ما جري عليه أمر أصحاب مرداويج فلان أبا غلغل كان يتحدث وكان من خدم مرداويج وصاحب دولته ان تابوت مرداويج حل الى الري قال: ^(٢٨٧) فإرأيت يوماً أعظم من اليوم الذي دخل فيه تابوته الري وذلك ان الجبل والديلم باجمعهم صاروا مشاة خفاة معه أربعة فراسخ. وذكر انه كان أخوه وشمكير ماشياً معهم ثم مضوا من اصبهان على مكبرة أبيهم معه الى الري وكان الناس لا يشكون أنهم يستأمنون الى علي بن بويه. فبطل هذا الظن وقال: لم أر قط عسكرياً هلك صاحبه فوفى له رجاله وجنده بنير حرهم ولا دينار ذلك الوفاء فانهم صاروا الى أخيه وشمكير على هذه الحال. وعرف شيرج ان اصبهان خالية وكان بالاهواز من قبله فصار للوقت الى عسكر مكرم وستر الخبر وكان بها هرجام الجيلي فأسر اليه بالخبر وأخذه معه ثم سار الى بستر وبها جيلي وكان وجهاً كبيراً أخذته وأخذه معه وقصد جند يسابور وبها اسميل الجيلي وكل واحد من هؤلاء نظير لشيرج فاطلمه على الامر وسار بمسيره فصارت الجماعة الى السوس وبها عبد الله بن وهبان القصباني البصري عامل كور الاهواز من قبل مرداويج والشابشي الحاجب وكان ثقة مرداويج وكان رتبهم مرداويج على ما ذكر أبو غلغل على ان يتوجه ^(٢٨٨) شيرج الى واسط ثم الى بغداد وكان مرداويج ينتظر خروج الشتاء في سنة ٣٢٣ فيقصد أرجاء أولاً ثم يتأخر على بن بويه فاذا فرغ منه عدل الى الاهواز ثم منها الى السوس وينفذ معظم خيله الى شيرج ليتقدمه الى واسط وكان في نفسه ان يهلك بغداد ويمتد التاج على رأسه ويعيد ملك القرس فوجعل

(١) وفي الاوراق ان الآراء الذين قتلوا مرداويج اضطربوا وقالوا نجعل علينا رئيساً

فرضوا يحكم. وانه صار والفيلان الذين معه الى ابن رائق فقبه احسن قبول

بالتل . فسار عسكره كله كما ذكرنا مع شيرج والشابشتي وابن وهبان من
السوس الى الري على طريق شاربخواست والكرج يريدون وشمكير أخاه
ما عارضهم معارض ولا أقدم أحد على منابذتهم والافساد عليهم ولما حصلوا
بها بآيموه . واستوزر وشمكير ابن وهبان وشكر له حسن تصرفه لآخيه
بالاهواز

وكان مرداويج يوم تلده الاهواز أرزقه الف دينار في الشهر وقال له :
ان نصحت وأديت الامانة استوزرتك بالحضرة ونصبت الرايات بين
يديك الى باب نصيبين وان خنتي وشرحت نفسك فان كررتك
كبيرة ومعدتك عظيمة والحلاوات بالاهواز كثيرة فهذا دشني ترى
انبساطه وحده والله لاشق به بطنك هذه ^(١٨) الكبيرة . فقال له :
ستعلم أيها الامير كيف انصح وأؤدي الامانة وانى مستحق لاصطناعك .
وكان هذا الرجل من أهل البصرة وله أب قصاني وانما قلد في أيام ابن
الخال همدان فلما انهزم ابن الخال من وقعة مرداويج وقصد الحضرة لاثزع
الرياسة من محمد بن ياقوت وجرى عليه ماجرى حصل مرداويج بهمدان
ووقع في يده ابن وهبان ففاعنه واستعمله ففق عليه . وكانت كتب
مرداويج رد على ابن وهبان ان يئد له ايوان كسري منزلا اذا تقدمه
الى الحضرة ويمره ويميده كيئته قبل الاسلام وانه معتقد للقيام بواسط الى
أن يئتم ذلك وأنه يراه وشيرج مع من معها اكفاء لمن بالحضرة من ابن
ياقوت والحجرية والساجية وسائر الأصناف وأنه مستن عن ابن يلقام
بنفسه . وكان قد صاغ تاجاً عظيماً ورصمه بالجوهر ^(١٩) وذكر أبو محمد انه

(١) وزاد الصولى فى الاوراق أنه قال : أنا أردت دولة العجم وأبطل دولة العرب .

رآه قبل الحادثة أيام جالساً على سرير ذهب قد جعل عليه منصة عظيمة
وتفرّد بالجلوس عليه وجعل دونه سرير فضة وعليه فرش مبسوط ودون
ذلك كراسي كبار مذهب^(١١٠) وغير ذلك ليرتب أصحاب الازوار مراتبهم
في الاجلاس قال : وكان الكافة من الناس بالمدقياء ينظرون اليه
ما ينظرون الالهاماً اعظاماً له واكباراً لقدره .

وفيها وقع بين أصحاب ياقوت ومحمد بن رائق شر فقتلوا وقتل بينهم خلق
وفيها قبض على المظفر ومحمد ابني ياقوت بتدبير ابني علي بن مقله ﴿

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان ابا علي كان قلقاً من غلبة محمد بن ياقوت على
دير الأمور ونظرة في جنابة الأموال وحضور أصحاب الدواوين عليه
وتفرده بما يملكه الوزراء وعظته هو الى أن تم تديره عليه . فلما كان يوم
الاثنين لست خلون من جمادى الاولى ركب القواد الى دار السلطان على
رسمهم في أيام الموابك وحضر الوزير أبو علي ابن مقله وأظهر الراضى أنه
يريد أن يقه جماعة من القواد عدة نواح من المملكة . ويخلع عليهم وحضر
محمد بن ياقوت للخدمة وأبو اسحق القراريطى كاتبه معه وجلسوا على
رسمهم في الصحن التسميني ثم خرج الخدم الى محمد بن ياقوت فرفوه ان
الخليفة يطلبه مقام مبارداً^(١١١) فلما دخل عدل به الى حجرة قد أعدت له
وأخذ سيفه ومنطقته ووكل به ثم خرج الخدم الى أبي اسحق القراريطى
فرفوه ان صاحبه يطلبه فلما دخل عدل به الى حجرة أخرى وجلس ووجه
يقوم الى دار المظفر بن ياقوت قبض عليه وحمل الى دار السلطان وجلس
مع أخيه وكان وجد قرياً من السكر لانه كان يشرب . وتذنت حيلة الوزير

أبى علي عليهم وتقدم الى الظمان الحجرية والساجية أن يصيروا الى دار السلطان وأن يضربوا مضاربهم في بابي الخاصة والعامّة ليحفظوا الدار . وأمر مفلح الاسود^(١) أن يصير الى دار محمد بن ياقوت ...^(٢) وخلع عليه . وسلم القراربطى الى الوزير أبى علي فأخذ خطه بمخمسة الف دينار ثم قرر أمره على ثلاثة آلاف درهم^(٣)

وانعبر ياقوت من واسط الى السوس بجميع أصحابه وكتب الى الراضى بالله كتاباً في أمر ابنه يستعطفه فيه لها ويرقى قلبه عليهما ويسئله الاحسان اليهما وتجديد الصنعة عندهما وعنده فيهما وان يلحقهما ليماناه على أمره ويكونان معه في حروبه

ولما زال أمر محمد بن ياقوت وتفرّد أبو علي بالتدبير استخلف ابنه أبا الحسين^(٤) على جميع الدواوين والأعمال وصارت مكتابة جميع أصحاب الدواوين له وانفذهم الاعمال اليه فصار يزل وبولى ويحل ويقدّم . وصار اليه أبو عبد الله احمد بن علي الكوفي وطرح نفسه عليه وارتمى بكتابته وكان يكتب

(١) قال صاحب التكملة في ترجمة سنة ٣٥٦ : في ذى الحجة توفي مفلح الاسود خادم المقتدر بالله بمصر (٢) سقط بعض الألفاظ من الأصل (٣) قال أبو بكر الصولى في الأوراق : وقبض على نجاح كاتب ابن ياقوت على الجيش . قبض من ابن ياقوت على رجل كامل في العقل وعلم وشجاعة وصيانة ونفاق واجتمع الحجرية والساجية وقالوا : لا ترى أن يكون بدر الخرشني والياً شرطة بغداد . فسر بينهم وبين بدر ودفق بهما حتى رضوا به . وبلغ السلطان ان أبا الفتح (المنظر) بن ياقوت يضرب الحجرية والساجية على الراضى ليقتكوا به وتوقع اليمة لبعض اخوته قبض عليه وهو بين يديه يخاطبه ووكل بدوره فلم تهب وحل ما فيها ليلا الى دار السلطان . وخلع الراضى على غلامه ذكي الحجة يوم الثلاثاء لسبع خلون من جمادى الاولى . وغضب صفار الحجرية لابن ياقوت وقالوا : ينظر بمحضرتنا قات وجد عليه شيء والا أطلق . فداروم حتى سكنوا

لأبي اسحق القرارمطي وكان مستولياً عليه قبله أبو علي واختص به وبأبيه.
وشغب الجند وطلبوا بأرزاقهم وصاروا الى دار الوزير أبي علي ونهبوا
اصطبلاته وأخذوا من بابه من كان في مجلسه ونكسوا جماعة من لقيهم من
الكتاب عن دوابهم وأخذوها منهم فاطلق لهم أرزاقهم وسكنوا
وفيها قوى أمر أبي عبد الله البريدي واستفحل أمره

(ذكر أسباب ذلك)

كان أبو عبد الله البريدي ضامناً أعمال الخراج والضياح بالاهواز فلما
واقها شيرج بن ليلى الديلمي من قبل مرداويج خرج الى البصرة بعد
هزيمة ياقوت وغلामه مونس كما كتبناه فيما قبل واقام يدبر أسافل الاهواز
الى ان قرر له محمد كتابة ابنه فخرج معه الى واسط. فبينما هو معه يدبر أمره
اذ ورد بالقبض^(١٣) على محمد والمظفر ابني ياقوت فارتاح ياقوت من ذلك
ارتياحاً شديداً. وكتب أبو علي ابن مقله الى أبي عبد الله البريدي أن
يسكنه ويريه ان الجند اضطربوا وتطربوا لها وشغبوا مراراً كما بلغك
ثم أرسلوا للخليفة بأنه ان لم يقبض عليهما أحدثوا في الملك حادثة عظيمة
واضطربوا الى أن يرضيهم بما أمضاه فيهما وأنه يتلافى أمرهما عن قرب
وينفذهما اليه وان الرأي أن يبادر هو لفتح فارس. فخرج ياقوت من
واسط على طريق السوس الى عسكر مكرم وأخرج أبو عبد الله البريدي
معه أبا الحسن ابن حميد البصري ليخلفه على كتابته وكان صنيته وأخرج أبا
زكريا يحيى بن سيد السوسى لخدمته في بلده فدخل ياقوت عسكر مكرم
وهما معه ثم وافى أبو عبد الله البريدي من طريق الماء الى الاهواز وورد
لده أبو يوسف أخوه وكان اليه السوس وجندي ساور شركة بينه وبين

أخيه أبي الحسين . وادّعى ان مال سنة ٣٢٢ احتله شيرج بن لبلى وان
التواحي مطّلة الارتجاع فى السنة التى بعدها فاقعد أبو على ابن مقلة ابن
عينويه لكشف ذلك ^(١١٤) وطابقهما وكتب يصدقهما

فكانت هذه الفتنة نعمة على أبى عبد الله وأبى يوسف البريديين فانه
تحصل لهما بها ومما بعدها الى وقت انهزامهما من الاهواز على ماحدث به
أبو الترحج ابن أبى هشام أربعة آلاف الف دينار خرجا بها على السلطان .
ثم قصدا عسكر مكرم للاجتماع مع ياقوت فوافياها ولقاها فى الموضع
المعروف بقوّة النهرين وسيراه الى ارجان لفتح فارس

وفىها خرج توقيع الراضى بالله بان تكون المخاطبة والمكاتبة من جميع
الناس لابى الحسين على بن محمد بن مقلة بالوزارة وكان سنة اذ ذلك ثمانى عشرة
سنة وان يكون الناظر فى الامور صغيرها وكبيرها وتقدم الى جميع أصحاب
الدواوين بذلك وخلق على أبى الحسين خلق الوزارة وخوطب بها وحمل على
شهرى وانصرف من دار السلطان على الظهر ومعه القواد والجيش والخدم
وأصحاب الدواوين . وانصرف أبو على فى طياره الى منزله وصار اليه ابنه
بالخلق وطرح له مصلى فى مجلس أياه ودخل الناس معه وهتوا بأبا على وأنشده
الشعراء وأمر ابو الحسين ونهى ووقع ^(١١٥) وصار طرح المصلى فى مجلس
أياه رسالاً له . وخرج رسم أياه الى جميع أصحاب الدواوين الأئنفذوا توقيعاً
له الايسد عرضهم أياه على ابنه أبى الحسين واستتماره فيه وأخذ توقيعهُ
بمخطّله فيه بامثاله .

وشغب الفرسان شغباً بعد شغب وكانوا يأخذون دواب الناس من باب الوزير

وفيهما ركب بدر الخرشني قلادي في جانبي بغداد في أصحاب أبي محمد
البربهاري الحنبلية الايجتمع منهم قسان في موضع واحد وحبس جماعة منهم
واستر البربهاري وكان سبب ذلك كثرة تشرطهم على الناس وإيقاعهم الفتن
المتصلة . وخرج توقيع الراضي بالله الى الحنبلين بما نسخته :

(بسم الله الرحمن الرحيم) من نافق باظهار الدين وتوثب على المسلمين
وأكل به أموال المأهدين كان قريبا من سخط رب العالمين وغضب الله
وهو من الضالين . وقد تأمل أمير المؤمنين أمر جماعتكم وكشفت له الخبرة
عن مذهب صاحبكم ^(١) زين لحزبه المحظور ويُدلي لهم حبل
الترور . فن ذلك تشاغلكم بالسكلام في رب العزة تباركت أسيأوه وفي نبيه
والعرش ^(٢) والكرسي وطنكم على خيار الأمة ونسبكم شيعة أهل بيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكفر والضلال واواصلهم بالمكارة في
الطرقات والمحال . ثم استدعواكم المسلمين الى الدين بالبدع الظاهرة والمذاهب
الفاجرة التي لا يشهد بها القرآن ولا يقتضيها فرائض الرحمن وانكاركم زيارة
قبور الأئمة صلوات الله عليهم وتشنيعكم على زوارها بالابتداع . وانكم مع
انكاركم ذلك تلتفون وتجتمون لقصد رجل من العوام ليس بذى شرف
ولانساب ولا سبب برسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمرون بزيارة قبره
والخنسوع لدى ربه والتضرع عند حفرته فلمن الله رباً حاكمكم على هذه
المنكرات ما أرداء وشيطانا زنتها لكم ما أغراء . وأمير المؤمنين يقسم الله
كما جحد آية يلزمه الوفاء به لئن لم تصرفوا عن مذموم مذهبكم وموَج
طريقكم ليوستكم ضربا وتشريدا وقتلا وتبيدا ويستعلن السيف في

رقابكم والتار في محالكم ومنازلكم فليبلغ الشاهد منكم النائب فقد^(١٧)
أعذر من أنذر وما توفيق أمير المؤمنين الا بالله عليه يتوكل واليه ينيب .

وفيها شغب الجند وصاروا الى دار الوزير فوقع النهب في خزائنه له فيها
زجاج مخروط وبلور وصيني وغير ذلك فدخلوا الدار وشغبوا فيها وخرج
الوزيران عن دُورهما وصارا الى الجانب الغربي . وكان الوزير أبو علي نفي
الحصبي وسليمان بن الحسن الى عمان وكاتب صاحب عمان بحبسهما والتصديق
عليهما فاطلقهما ووردا بغداد مستترين فورد على الوزير من ذلك ما ألقاه وكبس
عليهما عدة مواضع فلم يتفكر بهما^(١٨)

﴿ وفيها قتل الحسن بن عبد الله بن حمدان عمه أبا الملامسيد ﴾

﴿ ابن حمدان وخرج لذلك أبو علي ابن مقلة الى الموصل ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو الملاء شريع في تضمن الموصل وديار ريمة فضمن ذلك سرّاً

(١) قال فيه صاحب التكملة : وكان ابن مقلة قد أحضر الحصبي وسليمان بن الحسن
الى البصرة وأمر البريدي بشيخهما في البحر فجن بها اليه فكلدا يفرقان وأبسا من الحياة
فقال الحصبي : اللهم اني أستغفرك من كل ذنب وخطيئة وأتوب اليك من مآودة معاصيك
الا من مكروه أبي علي ابن مقلة ان قدرت عليه جازيته عن يلقى هذه وما حل بي منه فيها
وتألمت في الاساءة اليه . فقال سليمان : فني هذا الموضع وأنت ملين للهلاك قول هذا !
فقال : ما كنت لآخذع ربي . ولما صاروا الى عمان عدل بالحصبي الى سرنديب فصرف
سليمان بن الحسن ابن وجيه خبره فامر برده الى عمان

ولما عزل الراضي ابن مقلة وولى عبد الرحمن بن عيسى ضمن الحصبي ابن مقلة
فلما رآه قتلت نفسه فأسسه الحصبي نهاية ما كره وسله الى الدستوائي (وكان لابن مقلة
اليه اساءة لانه سلمه الى بني البريدي حتى أزالوا نعمته) فعدل الدستوائي باين مقلة صنوف
المكارة وجاء أبو بكر ابن قراة ضمن عنه مائة الف دينار والتي ديكر ودفعت الضرورة
الى ان وزن ابن قراة للمسلمين عنده

وخلع عليه وأظهر أنه يتخذ إلى الموصل لموافقة ابن أخيه أبي محمد^(١) على ما عليه من مال الضمان ومطالبته بحمله وشخص في نحو خمسين غلاما من غلمانة فدخل الموصل . وعرف ابن أخيه خبر موافقته^(٢) فخرج نحوه مظرا لتلقيه واعتمد أن يخالفه الطريق فلا يراه ومضى أبوا العلاء إلى دار أبي محمد فزلهما وسأل عن خبره فرآه أنه خرج ليلتقاء جلس ينتظره . فلما علم أبو محمد أن عمه قد حصل في داره وجه بئمانه فدخلوا إلى أبي الصلاء إلى البيت الذي كان فيه قبضوا عليه وقيدوه ثم وجهه بقم غلوه بأسيا فمهم وقتلوه ولم يقع بينه وبين ابن أخيه لقاء . وورد الخبر بذلك إلى الرازي فأنكره وتقدم إلى الوزير أبي علي باتأهب للخروج إلى الموصل والايقاع بالحسن بن عبدالله بن حمدان والتائب عنه بالحضرة .

فذكر أن علي بن عيسى كتب إلى الحسين بن عبد الله بن حمدان بخطه عن أمير المؤمنين الرازي بالله بالافتراج عن ضمانه وألا يحمل شيئا إلى الحضرة من ماله وإن يمنع من حمل الميرة إلى بغداد فأخذ أبو علي ابن مقلة خطه بذلك وأحضر جماعة من الشهود حتى شهدوا عليه . وسلم الوزير الكتاب إلى ابن سنجلا ليعرضه على الرازي بالله فلما كان من غد وهو يوم الاربعاء انحدر الوزير أبو علي إلى دار السلطان وانصرف إلى منزله . فوجه الرازي براغب وبشرى خادميه إلى علي بن عيسى فحملاه إلى الوزير^(٣) أبي تلي فلم يوصله إليه واعتقله في حجرته من داره وراسله علي بن أحمد بن علي النوبختي وعرفه ما أشهد به سهل بن هاشم على نفسه وإن الخليفة أنكر فعله وما زالت المراسلات تتردد بينهما إلى أن أئزمه أبو علي بمصادرة خمسين ألف دينار على أن يحمل في

باب أبي جعفر بن شيرزاد صاحب ديوان النفقات للآراك عشرة آلاف دينار وتؤخذ منه عقار وضياع بعشرة آلاف دينار فالنزم أبو الحسن ذلك فيقال ان طليبا الهاشمي كان قال لعل^(١) بن عيسى عن الراضي بالله أن يكاتب الحسن بن عبد الله عنه ويتوسط بينهما على أن يحمل اليه سرا سبعين الف دينار في نجوم وشرط عليه الحسين أن يحميه ويمنع منه ومن تشييت أمره ويقرره على ضمانه ولا يقبل زيادة عليه فحمل بعض تلك النجوم وأخر باقيها . وأنكر الخليفة كل ما جرى في هذا الباب وذكر انه لم يصل اليه شيء^(٢)

وأخرج مضرب الوزير أبي علي وخرج على مقدمته قبط الصغرى وابن بدر الشراي وجماعة من الحجرية وغيرهم وخلف ابنه الوزير أبا الحسين بالحضرة في خدمة السلطان وتدبير الامور . وقبل شخوصه أطلق^(٣) أبا الحسن علي بن عيسى وأخرجه الى ضيعة بالصافية وأحلفه على أنه لا يسي في مكروهه ولا يتكلم فيه بما قدح في حاله ولا فيما يفسد أمره ولا يسي في الوزارة لنفسه ولا لغيره من سائر الناس فحلف وخرج من وقته الى الصافية^(٤)

(١) وفي الاصل : ليسى . (٢) وقال أبو بكر الصولي في الاوراق : وكان الاصل في هذا ان الراضي زعم ان ابن حمدان الحسن وجه اليه بخمسة آلاف دينار على يد ابن طليب الهاشمي ليوصلها الى الراضي فلم يفل ذلك . وكان الراضي بعد نكبة على ابن عيسى يحلف ان عليا احتال لخسة آلاف فكنت أقول له : لو تأمل سيدنا هذا من أن وقع وان عليا لا يبعد عنه الى خسة آلاف دينار وهو أبعد الناس من هذا . وكنت أحدثه عنه بما أقدر ازالة ما وقع قبله فلا يقبل الى ان ضرتني ذلك عنده . وسعي في قوم من الجلساء الى الوزير فأعترف عني بعد ميل وحرمتي بعد عطاء (٣) زاد فيه الصولي في الاوراق : فاقبل واهل الى الصافية جمال بعداد ومن لا يرى الناس مثله .

ولما قرب الوزير أبو علي من الموصل رحل عنها أبو محمد وتبعه الوزير الى ان صعد جبل التين ودخل بلد الزوزان فصاد حينئذ أبو علي الى الموصل وأقام بها يستخرج مال البلد ويستسلف من التجار المهجرين للدقيق مالا على أن يطلق لهم به غلات البلد فاجتمع له من ذلك أربعمائة ألف دينار . ولما طال مقام الوزير بالموصل احتال سهل بن هاشم كاتب أبي محمد بن حمدان فبذل للوزير أبي الحسين ابن الوزير أبي علي عشرة آلاف دينار حتى كتب الى أبيه بأن الامور بالمضرة قد اضطربت عليه وأنه متى تأخر وروده المضرة لم يأمن حدوث حادثة يبطل بها أمرهم فانزعج الوزير من ذلك وقد علم بن خلف بن طتاب أعمال الخراج والضيايع بالموصل وديار ريعة وقد أعمال المعاونة بها ما كره الدليبي من الساجية . وتقدم بنو قبة التجار ما استسلفه منهم من المال وانحدر^(١) الى المضرة^(٢) وخرج لتلقيه الأمير أبو الفضل وأصحاب الدواوين والقواد ولقي الخليفة وانصرف الى منزله وخلع عليه من النقد وعلى ابنه خلع منادمة وحمل اليهما الطاف وشراب وطيب وبلور .

وكان الوزير أبو علي كتب الى الوزير ابنه قبل أن ينحدر من الموصل بإزالة التوكيل عن أبي الحسن علي بن عيسى وان يكتب اليه أجمل خطاب ويخبره بين الانصراف الى مدينة السلام وبين المقام بالصانية فكتب اليه الوزير أبو الحسين بذلك . وكان السبب فيما كتب به الوزير أبو علي من ذلك أنه كان كتب الى أبي محمد الحسن بن هداية بن حمدان كتاباً يدعو فيه

(١) وفيه أيضاً أنه أقام بالردان ثلاثين من شوال ليتقضى كوف الشمس وكان لليتين قيتا من شوال ثم دخل في أول ذي الحجة

الى الطاعة ويذل له الامان قبل الكتاب وقال الرسول : ليس بيني وبين هذا الرجل عمل (يعني ابن مقله) ولا أقبل ضمانه لانه لا عهد له ولا وفاء ولا ذمة ولا أسمع منه شيئاً اللهم الا أن يتوسط أبو الحسن علي بن عيسى بيني وبينه ويضمن لي عنه فاسكن الى ذلك وأقبله.

وكان أبو عبد الله أحمد بن علي الكوفي مقبياً بالحضرة في وقت خروج أبي علي ابن مقله الى الموصل ويلزم مجلس الوزير أبي الحسين يظهره النصيحة والموالاة ويجهد^(١٠٣) في التخلص منه والبعد عنه الى أن ورد كتاب أبي عبد الله البريدي يؤسف فيه من حمل مال الى الحضرة في ذلك الوقت فلفظ علي الوزير أبي الحسين ذلك لانه كان أعد ما يحمله لوجوه فافراً أبا عبد الله الكوفي كتاب البريدي فاستعظم ما فيه وأشار بأن يخرج هو الى الاهواز ليوافق البريدي على أمر الرجال الذين أحال بصرف المال اليهم ويرضهم ويطلق ما يجب لهم ثم يحمل الى الحضرة مالا عظيماً ويحمل ساعة وصوله مائة ألف دينار. فكتب الوزير أبو الحسين الى أبي عبد الله البريدي بأنه لا يقبل في تأخر المال عنه عذره وقد أحوجه الى انقاذ أبي عبد الله أحمد بن علي الكوفي لموافقته على أمر المال ومطالبته بحمله وقُد الكتاب وتبعه أحمد بن علي الى الاهواز. فلما حصل عند أبي عبد الله البريدي لم يمكنه مخافته على ما يريد وكتب أنه لم يتمكن من عرض الرجال ولا الموافقة على أمر المال وأنقم عنده الى أن نظر أبو بكر ابن رائق في الامور بالحضرة. واستوحش أبو عبد الله الكوفي من البريدي وخافه وأراد البعد منه وخاف بوايده فاطمة في إفساد أمر الحسين بن علي التوحيدي^(١٠٤) مع ابن رائق. وكان الحسين بن علي من أعدى الناس للبربريين قبل منه

وأطلقه ووافقه على مايسئل به ويذله من المال لازالة أمر الحسين بن علي
التونجي. وكان أبو عبد الله الكوفي عند مقامه عند أبي عبد الله البريدي
يُصَتِّر في نفسه أمر الحضرة وَيَصِف له ادبارها بسوء تدبير ابن مقله وإبطاله
مال واسط والبصرة وابن رائق وإيقاعه بيني ياقوت وما دبر في أمر الحسن
ابن عبد الله بن حمدان وإجتنائه أصل الخلافة دفعة واحدة وقال في ذلك
وأكثر وقال في عرض ذلك : هو الذي جرأ الثلمان المجرية على ابن ياقوت
فهم بسد أشد جرأة عليه وان هلاكه ليس يبعد . فوقع ذلك من البريدي
أحسن موقع واختص الكوفي ولم يستكتبه بل كان يشاوره ويكرمه ويمشوره .
فذكر أبو الفرج ابن أبي هشام ان أبا عبد الله الكوفي قال له بواسط
في أيام سيف الدولة : ما مر لي عيش أطيب من عيشي مع البريدي فاني
أقمت عنده نحو سنة غير متصرف ولا داخل تحت تبعه ولا تب ينظر في
عمل ولقد عاشرتني أجمل عشرة ووصل الى منه عينا وورقا ومن ^(١٠٤) قيمة
المروض التي أخذها الى خمسة وثلاثون الف دينار ولم أخرج من الاهواز
الا وأنا متقلد كتابه ابن رائق . وقد كفيت أمر ابن مقله بالقبض عليه
وكان غير مأمون والحمد لله الذي لم يخرج من الدنيا حتى دمر عليه كندميره
على الدنيا ألحق الله ابنه به فانه شر منه لان ما كان في آية فهو فيه من
وقاحة وقساوة وخسة وكان الاب على عيوبه وبما رحم وأكرم على حاشيته
وأهل داره دون الثراء ولكن هذا ناصر الدولة مجتهد في أن يفرمه ويحصّله
وان حصل رجوت أن يسلمه فان في نفسه عليه وعلى ابنه المظالم . وأطلق
الكوفي لسانه بهذا كله في مجلسه وليس بين يديه غيري وغير أبي علي ابن
صفية كاتبه النصراني .

وأظهر أبو عبد الله البريدي بالاهواز كتاباً من أبي علي ابن مقلة
يخطه اليه يقول فيه : الوليل للكوفي الناضّ . في أقدته ليصلحك لي
فأفسدك عليّ وأطمعك وأصغيت بالشره اليه والله لأقطن يديه ورجليه
فأما أنت فأرجو ألا تُصِرّ علي كثر نعمتي وإحساني اليك وإن تُتِيب^(١٠٠)
بك الروية الي رعاية حقوق اصطناعي لك فترضني من نفسك وتميني في
مثل هذه الحالة الصعبة التي لم يدفع من جلس مجلسي في دولة من الدول
الي مثله وإن تجيرني مما قد أظلمت به أظلمت به نعمتيك التي أحدها
في يدي والأخرى في يدك إن شاء الله

ولما انحدر أبو علي ابن مقلة من الموصل عاد أبو محمد عن الزوزان اليها
وحارب ما كرد الديلمي^(١٠١) وانهزم الحسن بن عبد الله ثم عاود محاربه وكانت
الوقعة بينهما علي باب الروم من أبواب نصيبين فانهزم ما كرد الي الرقة
وانحدر منها في القرات الي بغداد . وانحدر علي بن خلف بن طناب وتمكن
الحسن بن عبد الله من الموصل وديار ريعة وكتب الي السلطان يسئل
الصفح عنه وإن يضمن نواحيه فأجيب الي ذلك وضمنها .

ووافي التجار الذين استسلف أبو علي مالهم ولم يؤفوا الفلات التي ابتاعوها
فطالبوا أبا علي برد أموالهم عليهم فدفعته الضرورة الي ان يسبب لهم علي عمال
السواد بمضّ مالهم ودافعهم ثم باع عليهم بالباقي ضياعاً سلطانية . فلم يحصل
خارجته كبير فائدة بعد الذي رد علي التجار^(١٠٢) وبعد الذي أنفق علي سفره
والجيش الخارج معه .

(١) وفي التكملة . الكردي

وفي هذه السنة حجّ الناس فلما بلغوا القادسية اعترضهم أبو طاهر
القرمطي وكان مع الحاج من قبل السلطان لؤلؤ غلام المنهشم فظنّ لؤلؤ أنهم
أعراب فخرّبهم أهل القوافل شيئاً كثيراً^(١) وسأل
عمر بن يحيى العلوي فيمن دخل القادسية فآمنهم ثم تسلّوا من القادسية وبطل
الحجّ في هذه السنة وصار أبو طاهر الى الكوفة وأقام بها

وفي تلك الليلة بينما انقضت الكواكب من أول الليل الى آخره
يفتدأد والكوفة وما والاها اقتضاضاً سرّاً جداً لم يهد مثله ولا يقاربها
وشغب الجند وصاروا الى دار الوزير فتقبوا عدة مواضع ولم يصلوا
لان غلمان الوزير دفعوهم ورموهم بالنشاب من فوق السور

وفيها مات أبو بكر محمد بن ياقوت في المجلس في دار السلطان بنفث
الدم فاحضر القاضي أبو الحسين عمر بن محمد ومعه جماعة وأخرج اليهم محمد بن

(١) الاصل ناقص وفي الاوراق : فقيمهم القرامطة يوم الاربعاء لاحدي عشرة ليلة خلت
من ذي القعدة بليزنا باد فقاتلهم أشد قتال الى ان اخذله (يعني لؤلؤ) أصحابه وأصابته
ضربات فخرج نفسه مع القتل ثم دب ليلة الخميس الى ان صار الى الكوفة . وكان من
اقتضاض الكواكب في ليلة الاربعاء التي قطع على الحاج في صبيحتها (فلم يفلت منهم أحد)
مالم يهد مثله بالكوفة وبلزنا باد موضع الوقفة وكان عندنا يفتدأد من ذلك مالم ير مثله
ولاستحبابه قط وكثر الضجيج يفتدأد لما نال الحجاج ووثب العامة بالصعاب
للعاون في الطرق والمساجد وتال اراضي من ذلك أمر عظيم ضام أياما وكان يقول :
لو كان لي مال كمال المكتنى حين فعل ذكره بالحجاج ما فعلت فطلبه بالمش والاموال حتى
قتله (طبري ٣ : ٢٢٦٩ - ٢٢٧٥) لما رضيت والله الى ان أخرج بنفسه الى
البحرين ولكن ما حلتي في جند مستخين قد ملكوا الامر دوني وعوز مال وانفراق
هبة ؟ الى الله أشتكى به أستصر . والحجيرة والساجية بينونه كل يوم حتى يجلس لهم
مرات بالليل والنهار لا يرده أحد منهم فيحتجب عنه

ياقوت حتى قتشوه ومدوا الحية وعلوا انه مات خف أنه ثم تسلم الى أهله^(١) وباع الوزير ضياعه وأملأ كهُ وقبض على أسباب محمد بن ياقوت^(٢) كلهم

وفي هذه السنة قلد الوزير أعمال الجبل أبا علي الحسن بن هرون وخرج اليها فلما حصل بها استأمن اليه غلمان مرداويج الاراك الذين قتلوه في الحام قبلهم وكانوا ثلاثمائة غلام فلما كان بعد مدة شغبوا عليه وطالبوه بالارزاق وقبضوا عليه وقيده ثم أطلقوه. ولما ورد الخبر بالقبض عليه قلد الوزير مكانه أبا عبد الله محمد بن خلف التيرماني وبلغ ذلك الحسن بن هرون فخافه للمداوة بينهما واستتر وصار الى بغداد مستتراً وأقام على استتاره مدة ثم راسل الوزير أبا علي وقرَّر أمره على مصادرة أوقعا بخمسة عشر الف دينار فلما قرَّر أمره ظهر وأقام محمد بن خلف في الجبل مديدة^(٣)

وأقبل غلمان مرداويج وفيهم يحكم الى جنس النهران وراسلوا السلطان فأمرهم بدخول الحضرة فدخلوا وعسكروا بالمهلي. واضطربت الحجريّة وظنوا انها حيلة عليهم فاجتمعوا وطالبوا الوزير أبا علي بان يرضيهم ويردّهم فاستدعى جماعة من وجوههم ووافقهم على ان يضموا الى محمد بن علي غلام الرشدي (وقيل له الجبل) ويطلق لهم أربعة عشر الف دينار نفقات لهم ثم يسبب ما لهم^(٤) على أعمال الجبل فقالوا: تصرف ونسلم باقي أصحابنا ذلك. فلما انصرفوا لم يقيموا وكان خبرهم قد اتصل بأبي بكر ابن رائق بواسط وهو

(١) وفي الاوراق أنه دفن في مقبرة لهم في الشارع الاعظم فوق سوق السلاح

(٢) وفي النسخة أنه مات في هذه السنة بالأعمال التي استولى عليها مرداويج وكان قد أخذ اليها

مقتل أعمال الماوان بها وبالبصرة فكانتهم فراسلهم واستدعاهم ووعدهم
الاحسان قالوا اليه واختاروه وساروا اليه فقبلهم وأثبتهم وأسنى لهم بالرزق
ورأس عليهم بحكم وسماة بحكم الرائق ورفع منه وموله وأحسن اليه وأفرط
في ذلك وضّم جميع الثمان اليه وتقدّم اليه بأن يكتب كل من بالجبل من
الأتراك والدليم بالمصير اليه ليثبتهم فصار اليه عدة وافرة منهم فثبتهم
وضمهم الى بحكم

(ودخلت سنة أربع وعشرين وثلثمائة)

وفيها أطلق المظفر بن ياقوت من حبسه في دار السلطان الى منزله بمسئلة
الوزير أبي علي عنه وحلف الوزير بالايان العليظة على انه يواليه ولا يتعرف
عنه ولا يسعى له في مكروه .

وفيها قلد الوزير محمد بن طنج أعمال الماوان بمصر مضافة الى ما يتقلد
من أعمال معاوان الشام وأدخل الراضي القضاة والمدول حتى عرفهم تقليده
محمد بن طنج وأمرهم بمكاتبة أصحابهم وخطائهم بذلك^(١) لتلاينازعه احمد
ابن كيلنج فانه كان يتولى مصر^(٢)

وفيها قطع محمد بن رائق حمل مال ضمانه عن واسط والبصرة الى الحضرة
واحتج باجتماع الجيش عنده وحاجته الى صرف المال اليهم

وفيها تمت حيلة المظفر بن ياقوت حتى قبض على الوزير أبي علي ابن
مقلة لانه صبح عنده انه هو قتل أخاه وكان السبب في حبسهما وازالة أمرهما
هو ذكر هذه الحيلة على أبي علي ابن مقلة

لم يزل يحب التشفي والاخذ بالثار منذ أطلقه الوزير ولكنه يكتم ذلك

الى أن واقف الحجرية وضربهم عليه وبلغ الوزير ذلك فأخذ يمتصد بيدد
الخرشي صاحب الشرطة قهوى أمر بدر وواقفه على أن يستولى على دار
السلطان فيحصل فيها وينزع التلنان الحجرية منها لانه بلغه أنهم قد عملوا على
المصير الى الدار والمقام قفل بدر ذلك وحصل هو وأصحابه بالسلاح في
الدار ومنع التلنان الحجرية من دخولها ولم يظهر الوزير أن الذي فعله بدر كان
عن رأيه ثم جمع بين الساجية وبين بدر حتي تحالفوا على معاونة بعضهم بعضاً .
فلما وقف المظفر بن ياقوت على ذلك ضمفت نفسه وأشار^(١٠) الحجرية
بالخضوع للوزير والتذلل له ولم يزالوا يطبقون للوزير ويتحققون بخدمته الى
أن أنس بهم . وسألوه صرف بدر وبذلوا له كل ما أراد من الطاعة والمال
له الى أن انخدع وصرف بدر وأصحابه فلما خلت دار السلطان منهم ومن الساجية
تحالف الحجرية على أن تكون كلمتهم واحدة فصاروا بأجمعهم الى دار السلطان
وضربوا خيمهم فيها وحولها وماكوها وصار الراضى في ايديهم وحزبهم .
فسد الوزير وعلم أن الحيلة تمت عليه فتقدم الى بدر بان يخرج الى المصلى في
أصحابه من غير أن يعلم أحد أنه فعل ذلك برأى الوزير وأمره فخرج بدر
وأثبت زيادة من الرجال . وبلغ ذلك الحجرية فطالبوا الراضى بالله أن يخرج
معه الى المسجد الجامع في داره فيصلى بالناس ليراه الناس معهم فيملكون
انه في خيبرم فخرج الراضى يوم الجمعة الى المسجد الجامع الذى في داره
ومشى التلنان بأسرهم بين يديه وحوله بالسلاح رجاله وصلوا بالناس وصعد
المنبر وخطب وقال في خطبته : اللهم ان هؤلاء التلنان بطانتي وظهارتي

فمن أرادهم بسوء فإرده به ومن كادهم فكذبه^(١)
وقلد بدر الخرشني دمشق وأسره بالخروج اليها من المصلى والآخر^(٢)
يدخل البلد . وكان المظفر بن ياقوت في هذا كله يظهر للوزير انه مجتهد
في الصلح ويظهر له الخضوع وهو في الباطن يسعى في خنقه وقد قوى

(١) روي أبو بكر الصولي في الاوراق : وقال الساجية والحجرية للرازي : قد أشاع
الناس لما محاصروك فأخرج فصل الجمعة بالناس ليروك ذلك . فخرج فصلي بالناس في
مسجد الدار وما علم به الناس وقال للحجرية والساجية : أنتم خاضع وتقاتل . وسفر
جعفر بن ورقاء بين الناس وأصلح الامر ووعد الناس بأن الخليفة يصلي بهم في الجمعة
الثانية فما تخلف أحد . وما كنت أأعلمت بصلاته أول جمعة خضرت في الثانية ووجدت
سحق بن المشد حاضراً فدخنا المقصورة وخرج الرازي فملا المنبر ووقف علينا
مخطب فأوجز وزل وصلى بالناس فقرأ سورة الجمعة في أول ركعة وفي الثانية « سبح
اسم ربك الأعلى » ثم قرأه فأحسنها ودخل وانصرفنا . فآية بدأت أعمل شمساً أصف
فيه خطبته فوافقتي رقعة بخطه وفيها : أبهك الله يا محمد قد لحظك طرفي وأنا أخطب
وأنت الى جانب اسحق قريب مني غير بعيد فمررتني على نحرني الصدق وانباغ الحق
كيف ما سمعت وهل أهجن الكلام بزيادة فيه أو اختل بتقصير منه أو وقع ذلك
في افظة أو أحالة في مناه حاربا فيه على عادتك في حال الامرة غير متصر عنها للخلافة
ان شاء الله .

فكتبنت اليه جواب الرقة بعد أن آتممت القصيدة : أمير المؤمنين أدام الله دولته
وأطال في الملك مدته أجل خطراً وقدرأ وأسى مجدأ وغرأ وأوسع خاطرأ وفكرأ من
أن يبلغ خاطبه خطبته أو يبلغ بلاغته أو يدرك فيها واصف صفته الا بما تالله طاقته
وتبليغه غايته الخ

وليراجع أيضاً رواية ارسال الرازي بالله الى اسماعيل بن علي الخطي لبشاوره
فما يقول في الدعاء الى نفسه في الصلاة بالناس في المصلى وردت في كتاب ارشاد
الارب ٣٤٩ : ٢

أمره بما فعله الراضى . ثم أن الصلح تم بين بدر الخرشى وبين الحجرية
فدخل من المصلى الى منزله وأقر بدر على الشرطة .

فلما انقضت هذه القصة أشار الوزير على الراضى بالله سرّاً أن يخرج
بنفسه ومعه الجيش والحجرية والساجية ليدفع محمد بن رائق عن واسط
وبصرة وقال له : قد انفلتك عليك هذه البلدان وهي بلدان المال بما فعله
محمد بن رائق من الامتناع من حمل مال ضمانه ومتى رأى غيره أن ذلك
قد تم له واحتمل عليه تأسي به فذهب مال الاهواز فطلبت الملكة .
فعمل الراضى على ذلك وتقدم اليه بالعمل عليه فافتح الوزير الامر مع ابن
رائق بأن ينفذ اليه نبال الكبير من الحجرية وما كرد الديلى من الساجية
برسالة من الراضى بالله يأمره فيها أن يبعث بالحسين بن على النوبختى ليوافق
على ما جرى على يده من ارتفاع واسط وبصرة . فلم يستجب ابن رائق
الى انفاذ الحسين ووهب للرسولين مالاً وأحسن اليهما وسألهما أن يتعملا
له الى الخليفة رسالة^(١١٢) فى السرّ وهي انه : ان استدعى الى الحضرة
وفوض اليه التدبير قام بكل ما يحتاج اليه من حقات السلطان وأرزاق الجند
ومشى الامور أحسن نمشة وكفى أمير المؤمنين القسكر فى شيء من أمره .
فلما قدم الرسولان خلوا بالراضى بالله بسد تأدية الرسالة الظاهرة فأذبا
الرسالة السرية فلم ينشط الراضى لتسليم وزيره وأمسك

ولما رأى الوزير امتناع ابن رائق من تسليم الحسين بن على عمل على ان
يكون ظاهر خروجه الى الاهواز لا اليه ولا لقصدده ودبر أن ينفذ اليه
القاضى أبا الحسين برسالة من الراضى ليعرفه ذلك وأنه لم يأمن أن يقع له ان

المخرج انما هو اليه فيستوحش وأنه أقنذ القاضي ليكشف ما في نفسه وعزمه
وثبت له بما يسكن اليه . فلما كان يوم الاثنين لاربع عشر ليلة بقيت من
جمادى الاولى وانحدر الوزير الى دار الراضي بالله ومعه القاضي أبو الحسين
ليوصله فيسمع من الراضي بالله الرسالة فلما حصل في دمليز التسميني قبل
ان يصل الى الخليفة ونب النفاذ الحجرية ومعه المظفر بن ياقوت به قبضوا
عليه ووجهوا الى الراضي بالله يعرفونه قبضهم^(١١٣) عليه اذ كان هو المفسد
المضرب ويستلونه أن يستوزر غيره فوجه اليهم يستصوب فلهم ويعرفهم
انهم لو لم يفعلوا ذلك لقلعه هو ورد الخيل اليهم فيمن يستوزره فذكروا
على بن عيسى ووصفوه بالامانة والكفاية وأنه ليس في الزمان مثله فاستحضره
الراضي بالله وخاطبه في تقلد الوزارة فامتنع وتكره ذلك فراجعته الراضي
بالله وخاطبه التهان فيه وطال الخطب معه فأقام على الامتناع فقالوا: فثبير
بمن رآه . فأومأ الى أخيه عبد الرحمن

فأنفذ الراضي بالله المظفر بن ياقوت الى عبد الرحمن فأحضره وأوصله
الى الراضي وعرفه أنه قلده وزارته ودواوينه وخام عليه وركب في المظلم
ومعه الجيش الى داره . واحترق دار ابن علي

{ وزاره عبد الرحمن بن عيسى }

لما تقلد عبد الرحمن غلب علي بن عيسى على التدبير فعلم أبو العباس
النجاشي وأبو القاسم سليمان بن الحسن وقد كنا ذكرنا أمرهما وما كان من
تفي علي بن مقله اياها الى عمان وتقدمه الى يوسف بن وجيه صاحب عمان

بجسها وأن يوسف بن وجيه أطلقها فصارا الى بغداد واستترا بها الى أن
 قُبِضَ على ابن مقلة^(١)

فلما كان في هذا الوقت أكرمهما عبد الرحمن الوزير وكانا يصلان معه الى
 الراضى بالله مع أبى جعفر محمد بن القاسم الكرخى وأبى علي الحسن بن
 هرون وعلي بن عيسى لا يتأخر أيضاً عن الحضور معهم وسلم أبو علي ابن
 مقلة الى الوزير عبد الرحمن فضربه بالمقارع وأخذ خطه بألف الف دينار
 ثم سلمه الى أبى العباس الخفصى فجرت عليه من المسكارة والضرب والرهق
 أمر عظيم^(٢) وحضر أبو بكر ابن قرابة بعد مدة فتوسط أمره وضمن
 ما عليه وتسلمه وكان أدى الى الخفصى نفيا وخمسين ألف دينار

(١) قال أبو بكر الصولي في الادواق : تسكر الساجية والحجرية للوزير فطالبوا
 في دار السلطان ببرزاقهم فمرّهم انه لا مال عنده فوثبوا به وقبضوا عليه والسلطان يراهم
 فوثب ودخل وأمر وأغابا أن يتسلم الوزير ويكون في يده والا تجرى جناية عليه . ونهب
 الناس داره ودار ابنه الملاصقة لداره وطرحوا فيها النار ونهب جماعة من كتبه . وكان من
 العجائب المشهورة أن دار ابن مقلة أحرقت في مثل اليوم الذي أمر فيه بإحراق دار
 سليمان بن الحسن ياب محوّل وفي مثل ذلك الشهر بينهما حول كامل . وحول بن مقلة الى
 دار الوزير عبد الرحمن فأحسن اليه وسلمه الى هنكر وما كور ليكون في أيديهما وينظره
 سليمان في الاموال بحضرتهما . فجعل في دار التويشرى بقرب الجسر .

(٢) وفي التكملة : قال ثابت بن سنان : دخلت اليه لاجل مرضه أصابته فرائسه
 مطروحا على حصير خلقى على بلوية وهو عريان يسراويل ومن رأسه الى أطراف أصابعه
 كلون الباذنجان قلت : انه يحتاج الى القصد فقال الخفصى . يحتاج أن يلصقه كرة المطالبة .
 قلت : ان لم يقصد تلف . ان قصد ولحقه مكروه تلف . وكأنه الخفصى : ان كنت تظن
 ان القصد يرفقك فيئس ماتظن . ثم قال : انصدوه ورفهوه اليوم . فقصد وهو يتوقع
 للمكروه واتفق الخفصى ما أحوجوه للاستئثار وكفى ابن مقلة أمره وحضر ابن قرابة الخ

وصرف بدر الخرشني عن الشرطة لانحراف المجبرية عنه^(١) وولى أعمال الماعون باصبهان وفارس لان المجبرية كرهوا مقامه بالخضرة فظلم عليه وأخرج مضاربه الى ميدان الأشنان وأغذ اليه اللواء وضم اليه الحسن بن هرون لتدير أمر الخراج بهذه النواحي ثم توقف عن امضاء هذا الرأي فبطل خروجه^(٢)

وعجز عبد الرحمن عن تنمية الامور وضاق المال حتى استغنى عبد الرحمن عن تنمية الامور للراضى بالله ومن الوزارة وسأله أن يقرضه عشرة آلاف دينار اذ كانت وجوه المال قد تعذرت عليه فقبض عليه الراضى في هذه السنة وقلد وزارته الكرخي

﴿^(٣) ذكر وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم الكرخي﴾

لما قلد أبو جعفر الكرخي الوزارة وخلق عليه وانصرف الى منزله ومعه الجيش كلف مناظرة على بن عيسى وأخيه عبد الرحمن وحملوا الى داره^(٤) فصادر على بن عيسى على مائة الف دينار وصادر اخاه على سبعين الف دينار وأقاما على حال صيانة وتكرمة الى ان أدى على بن عيسى سبعين الف دينار وأدى أخوه ثلاثين الف دينار ثم صرفا الى منازلهما

وكان الوزير أبو جعفر الكرخي قصيرا فاحتيج بسبب قصره الى أن ينقص من ارتفاع سرير الملك فنقص منه أربع أصابع مفتوحة

(١) وفي تاريخ الاسلام : وولى الشرطة كاجو (٢) وفي الاوراق : واستوحش الخرشني لما فعله الساجية والمجبرية ونحوه فزل دار الحسن بن هرون وشغل عن العامة فغاثوا ثم صار اليه جماعة من المجبرية فخلقوا له آفة واحد منهم فرضي ورجع الى داره (٣) وهذا بشافة أبي محمد الصالحى الى الراضى بالله كذا في كتاب الوزراء لملاط

وفيا قتل ياقوت بسكر مكرم

﴿ ذكر مقتل ياقوت ﴾

قد ذكرنا أمر ياقوت في خروجه الى أرتجان لحرب على بن بويه في قضاة وقضيضه ودبسه وأراكه وسائر خيله . وكان معه من الرجال السودان ثلاثة آلاف رجل . وانهم من بين يدي علي بن بويه ياب أرتجان بمسكره كله . وكان على الساقة في الهزيمة لانه ثبت وسار على بن بويه خلفه الى رامهرمز وحصل ياقوت بمسكر مكرم في غريبها وقطع الجسر المقود على السرقان وأقام على بن بويه برامهرمز الى ان وقع الصلح بينه ^(١١٦) وبين السلطان وكتب أبو عبد الله البريدي الى ياقوت ان يقيم بمسكر مكرم الى أن يستريح ويقع التدبير لأمره من بعد . وكان غرضه الا يجتمعوا وياه بلد قبل ياقوت . واتاه ابو يوسف البريدي متوجها بما جرى عليه من الهزيمة ومهنا له بالسلامة وتوسط بينه وبين اخيه ابي عبد الله على ان يطلق له خمسين الف دينار يمل بها عسكره الى أن يكتب الى السلطان ويستأمره فيما يطلقه له ولرجاله . وعرفه ان الرجال المقيمين بالاهواز فيهم كثرة ويطلبون عالمهم وم البربر والشيعية والنازوكية واليلية والمارونية وكان أبو علي ابن مقله ميز هؤلاء وأغذهم الى الاهواز لتخف مؤنتهم عن الحضرة وتتوفر أموال الساجية والحجرية فذكر أبو يوسف ان هؤلاء لا يطلقون مالا يخرج من الاهواز الى سواهم وانهم ان أحسوا شغبوا فاحتاج أبو عبد الله الى مفارقة الاهواز اشتافا على نفسه منهم . ثم تؤول الحال الى حرب تقع بعد الهزيمة الارتجانية ولا يدري كيف تكون الحال فيها وان السلطان مع ذلك مطالب بمخل مال اليه ^(١١٧) وقال له : ان رجالك مع سوء أثرهم وقبح بلائهم وهزيمتهم

دفعة بمدد فدية إذا أعطوا اليسير قنعوا به وضربوا عليه . قبل ياقوت ذلك
وسبب له بهذا المال على عسكر مكرم وتستر فارضى ببعضه الجبرية وبعضه
وجوه القواد وأتقن في سودانه في المسجد الجامع بمسكر مكرم ثلاثة دراهم
لكل رجل ومضى الامر على ذلك شهورا . وافتتح مال سنة ٣٧٤ فضج
رجالهم وطلابوه وقالوا : انه لا صبر لهم على القصر وان المناقصة على خيرات
الدنيا في الطبع والجبلة لو كانوا أغنياء فكيف بهم مع اختلالهم وأنهم
لا يرضون أن يقبض نظراؤهم بالاهواز على الادار ويجرمواهم وان يجزعرا
الاسف والحشرات وأنهم قد سثموا الفقر ومعاينة المجاعة .

وقد كان استأمن من أصحاب علي بن بويه الى ياقوت طاهر الجبلي
وكان ممن يرشح نفسه للامور الكبار ويرى انه نظير لشيرج وطبقة
واجتمع اليه نحو ثمانمائة رجل من العجم فشنب على ياقوت ثم رحل مع أصحابه
وانصرف عنه وقد رآه ملك ماء البصرة وماء الكوفة . فكبسه على بن
بويه ثم سجنه فحبس نفسه مع بعض غلمان^(٥١٨) وأبو جعفر الصيمري كاتبه
في الاسر وخلصه الخناط فخرج الى كرمان فكان سيدا لا قبالة واتصاله
بالامير أبي الحسين أحمد بن بويه . فضعت نفس ياقوت بخروج طاهر
الجبلي وأصحابه واستطال باقى رجاله عليه وخاف أن يقدوا لبعض قواده
الرياسة وينصرفوا عنه فكاتب أبا عبد الله البريدي بالصورة وأعلمه أنه
كاتبه ومدبر أمره وأنه قد فوض اليه الرأي والتدبير في رجاله ليضى عليه
وعليهم ما يستصوبه

﴿ ذكر الخديعة التي قذفت على ياقوت ﴾

كان ياقوت وانما برجل ساقط يعرف بأبي بكر النيلي مجرجه مجرى الأب

وينعطف الى رأيه وقوله مع ضمة في التيل وخساسة في همة وقدره فاستصلحه أبو عبد الله البريدي ووسغ عليه فكان التيلي رسول ياقوت الى أبي عبد الله بما قد ذكرته . فكتب أبو عبد الله البريدي ان عسكره قد فسدوا وفيهم من ينبغي ان يُميز ويخرج لان علي بن خلف بن طناب خانه واقتطع أموالا باسم هؤلاء القوم وزاد قوم زيادات كثيرة وان الصواب ان ينفذوا اليه ليعرفهم ان هذه الزيادات تقوّمهم الاصول السلطانية ويشافهم بان الصواب ان يسقطوها ليتوفر عليهم الاصول ^(٥١٩) وقال : انما يتم هذا بالاهواز لانهم يردونها أفواجاً وزمرّاً فان أساءوا آدابهم وامتنعوا قوموا بالجيش المقيمين بالاهواز وانهم ان خوطبوا بهذا الكلام وهم بمسكر مكرم تظاهروا وتضامقروا وتماقدوا فلم يتم عليهم ردّهم من الكثير الى القليل . وأكثروا في هذا المعنى حتى قال : يا أبا بكر سبيلُ الرض ان يقع بحيث الهية والخوف لا بحيث الحكم والاستطالة . فاقال له التيلي : الهية حيث يكون الامير لا انت . ولا كانت له منة لان ردّ عليه شيئا .

وسأل أبو عبد الله البريدي ان ينفذ اليه أبا الفتح ابن أبي طاهر وأبا أحمد الجستانی ليشاورهما في التقرير ويترّف منهما منازل الرجال واستدعي أبا بكر النقيب الذي كان مع أبي طاهر محمد بن عبد الصمد ليعرف منه أحوالهم وأنفذ اليه ياقوت من التمس وتقدّم الى رجاله بالخروج للرض . فلما حصلوا عند البريدي استصلح الرجال لنفسه وانتخب منهم من أراد ووعدهم ان يجريهم مجري من معه بالاهواز فأجابوه وصاروا الى عسكره وردّوا الارذال الى ياقوت بعد ان أسقط زياداتهم . فلما استتم الرض وجد نصف الياقوتية قد انحازوا ^(٥٢٠) عنه فقبل لياقوت ذلك وونج وعندل فقال : قد

اجتمع لى بمقام من أقام بالاهواز خفة المطالبة عنى وحصولهم مع كاتبى وليس يصلح ابن البريدى لما أصلح له فآخافه وان احتجت او احتيج الى حرب فالجماعة بالضرورة يعودون الى وهم عدة لى عنده . وعاد رجال ياقوت اليه فقالوا له : ما حصلنا من الترض الا على ان خرج شطرنما وهبض جناحنا وضعت شوكتنا فكتب الى البريدى ان يحمل ما قرره اننا . فكتب ياقوت بذلك فاجابه أبو عبد الله بأنه يحتال ويحمل

ثم زاد الالاح على ياقوت فخرج بنفسه الى الاهواز فى ثلاثمائة رجل وقتل العدة ثلاثا يستوحش البريدى وقد رآه الى كاتبه يمضى فلقاه أبو عبد الله البريدى بالسواد الاعظم واخرج معه كل من بالاهواز من الجيش فلما رأى ياقوتا ترجل له وانكب ياقوت عليه حتى كاد ينزل عن دابته ثم سار وازله داره وخدمه بنفسه وقام بين يديه الى ان طم وغسل يده فناوله الماء ورد والتدبيل وبخره بيده فهو فى ذلك قبل ان يفاوضه اذ ارتفعت ضجة عظيمة وشب الجند وقالوا : انما وافى ياقوت اليه ! فقال البريدى :
 (١٢١) أيها الامير الله الله اخرج وبادر والا قتلنا جميعا . فخرج ياقوت من وقته خائفاً يترقب من طريق يخالف طريق المشفين وعاد الى عسكر مكرم كما بدا منها . ثم ورد عليه كتاب البريدى بان الرجال بالاهواز قد استوحشوا منه وان الوجه ان يخرج الى تستر فان بينها وبين الاهواز ستة عشر فرسخاً وعسكر مكرم فى على ثمانية فراسخ واذا نأت الدار زال الاستيحاش وسبب له على عامل تستر بخمسين الف دينار فخرج الها .

فقال له مونس (وكان مونس هذا تربة ياقوت وثقة) : أيها الامير ان البريدى يحزم مفاصلنا مفصلاً مفصلاً ويسخر منا وانت مقتر به وقد حاز

شطر رجائنا ووجوه قوادنا الى نفسه وضمن لنا البشير من المقرّر وليس يطلق ذلك أيضاً ليستأن اليه الباقون ثم يأتي على أنفسنا وقد اتصلت كتب الحجرية اليك بأنه لم يبق لهم شيخ غيرك فلما دخلت بغداد وجميع من بها يسلم لك الرياسة وأولم محمد بن رائق بالضرورة لِسَنَّاك وانك نظير أبيه وإما خرجت الى الاهواز حتى تطرد البريدي عنها وتقيم أنت بها فلما وان كانت عدتنا يسيرة دون عدته فهو كاتبٌ ونحن في خمسة^(٥٢٣) رجل وهو في عشرة آلاف رجل وقد أحصيت من عندنا فوجدتهم نحو خمسة آلاف رجل وفيهم كفاية والعسكر بإصلاحه وأنت أنت. وقد قال عدوك على ابن بويه «لو كان في عسكر ياقوت مائة رجل مثله ما قاومت» قاله الله يامولاي لم تضع نفسك وتضيئنا. فقال: سأنظر وأفكر. فخرج مونس مضطرباً من عنده وركب في ثلاثة آلاف رجل شاذاً عن مولاه ياقوت ووافي عسكر مكرم يريد الاهواز وقال لنا: لا أعصي مولاي فانه استراني ورباني واصطنعني ولكنني أفتح الاهواز واسلمها اليه. فاستقر بمسكر مكرم ثلاث ساعات من النهار حتى ورد كتاب ياقوت على درك (وكان والي الشرطة بمسكر مكرم) يعرفه ان مونساً غلامه خرج بغير اذنه وشرح له صورته وسأله ان يجتمع معه ويخوفه الله عز وجل ويحذره كفر نعمته ويستوفقه الى ان يلحق به. فعبر درك من شرقي عسكر مكرم الى غربها ووعظ مونساً وعظاً كثيراً وخطبه خطاباً طويلاً وكان درك شيخاً مقدماً الا ان السن قد أخذت منه وحضر بحضوره أصحابه فقال لمونس خادمٌ كان معه مكيناً منه وكان مقلاً^(٥٢٤): يا مونس ان مولاك^(٥٢٣) قبض على ابنيه

(٥٢٤) زاد صاحب التكملة: يقال له أبو الفرج. وقال أيضاً ان ياقوت كان استخفى

وهما تاجان ودُرَّتان فلم يستحلَّ أن يمسي مولاهُ ولا يكفر نعمته وسلمهما ولم يحارب فيهما ولا طلب بهما أفانت تصي مولاك فترسل يدك عن طاعتِهِ اما تخاف العقوبة؟ وان تخذل في هذه الحرب ويظفر بك فتخسر الدنيا والآخرة ولا سيما وقد بذل ان يوافيك ويساعدك على ما تريده انتظر ريث نفوذ كتابنا وورود جوابهِ . فأقام مونس لما أخذه المذل والتأنيب من درك وأصحابه ووافي ياقوت في اليوم الثاني واجتمع مع غلانه .

ووافي عسكر البريدي بأسره فزلوا في صحراء خان طوق ومعهم غلام البريدي يرؤسهم ومعه القواد الكبير وأكبرهم أبو الفتح ابن أبي طاهر . ووقعت المنازلة بين ياقوت وأبي جعفر الجمال وثبت ياقوت بسكر مكرم عن المسير الى الاهواز وتهب الصورة وقال يونس : السلطان لنا على النية التي عرفناها وكان منه الى ابني مالا يجوز ان يصلح لي أبداً وفارس قد عرفت صورتها ولا مذهب لنا في الدنيا ولا لنا موضع تأويه الا هذا البطل والحرب سجالٌ وقد كثر عسكر الرجل فان نحن حاربناه وانهم منا كُنَّا بين الاسر والجل الى الحضرة وشهرتُ بها واركبتُ القيل . ثم يظنُّ في اني كفرت^(١٢٢) نعمة مولاي فيلفتني الناس وبين ان أقتل والوجه الداراة والمقاربة لهذا الرجل وان نمود الى تستر ونصير منها الى الجبل فان استقام لنا بها أمرٌ والألحقتنا بخراسان . وشاع هذا الكلام فضمفت نفوس أصحابه وطالت الايام في منازلة عسكر البريدي فكان كل يوم يستأن عدة من أصحابه الى البريدي . فكان مونس يكرُّ اليه في كل يوم ويقول له : يا مولاي مضى البارحة من أصحابنا ثلاثمائة أو أكثر أو أقل . فلا يزيد

على ان يقول: الى كاتبنا يعضون واذا كانت هذه نيّتهم لنا فما الانتفاع بهم؟
ولأن يبق معنا الف رجل يحصلون فعضى بهم الى حيث تقصد اصلح من
جميع هذا اللقيف الذى هم كلّ في الرخاء واعداء يوم اللقاء وقد جرّ بناهم
يباب فارس وباب ارجان . فلم يزل كذلك حتى بقى في غمائه رجل فلما علم
البريدى انه قد استظهر الاستظهار التام راسله في المواعدة بأن القاسم
التوخى القاضى وقال : انى لك على العهد والميثاق . وانه كاتبه وان الامارة
لا تصالح له وان البلوى والشقاء قد حلا به وصارت مطالبة الرجال عليه وانه
يلاقى الموت صباح مساء ويخاف على نفسه منهم وانه لا رغبة له في ارتباطهم
(٢٢٥) وانما جرّ سبب سبباً حتى اجتمعوا عنده وانه يصاهره حتى يزاد ثقة به
وكل القاضى في تزويج ابنته من أبى العباس أحمد بن ياقوت . فوافاه القاضى أبو
القاسم التوخى واؤدى اليه الرسالة وقبلها وانفقد الصبر ورجل للوقت الى تستر
ووافاه بمقب ذلك غلام للسلطان من الحجريّة ومعه المظفر ابنة بككباب
اليه يذكر فيه انه قد وهب ابنة هذا له ومن به عليه فالتقى بتستر فاشار عليه
ابنه المظفر بالخروج الى حضرة السلطان ليشكره على انفاذه ويقم بدّير
المأقول ويستأذنه في الدخول فان أذن له فقد تمّ له ما يحب ووجد الحجريّة
مسرعين اليه وان لم يأذن له تقلد الموصل وديار ربيعة وخرج اليها وان منع
من ذلك جعل مقصده الشام . فخالف ابنه ولم يرتض رأيه وقال : انا اأمل
ما ذكرته فاقم عندى لتشاور . فاستفاه من ذلك وسأله ان يأذن له في المقام
بمسكر مكرم فأذن له . فاطمع البريدى المظفر في ان يجعله اسفهلار عسكره
وان يتدبر تدبيره حتى فارق أباه واستأمن اليه فحصل في بستانه المشهور (٢٢٦)

بالاهواز وأحاط بالبستان من يراعيه ويحفظه من حيث لا يعلم
ولما استوثق البريدى لنفسه واستظهر تخوف من الياقوتية الذين عنده
وان يرسلوه بلون من الالوان المنكرة من التديير عليه أو ان يتدخلهم
التمصب له فيشغبوا عليه ويدعوا بشعار ياقوت . وكتب الى ياقوت بان
السلطان قد أمره بالخروج عن تستر الى الحضرة في خمسة عشر غلاما أو
التفوذ الى الجبل متقلدا لها وبان يقصده الى تتر ويخرجه منها قهرا فتعير
ودعا مونساً غلامه فقال له : أى شئ ترى ؟ فقال له : الآن وقدمضى مامضى
والله لا صبحك الى الحضرة ولا الى الجبل أحد ممن مملك ولا لهم نفقات
تهمهم فان أردت ان تمضي في عشرين غلاما الى السلطان فذاك اليك .
فاجاب البريدى عن كتابه بأنه يروى ويذكر له ما عنده بعد ان استمعه شهرا
ليذهب للسفر الذى يقصده فعاد اليه من جواسيسه واحد كذبه فاجبره
بان الجيش وافى عسكر مكرم ونزلوا الدور وانسطوا فى المدينة فاحضر
غلامه مونساً وقال له : ظفرتنا والحمد لله بمدونا وكافر نعمتنا ففسير من تتر
وقت عتمة ونصب عسكر^(٢٧) مكرم والقوم غارون فى الدور فنكبسهم
ونشردم ونمتد الى الاهواز فلا يثبت لنا البريدى بل يكون همه الحرب
لوجه . فقال مونس : ارجو ان يكون هذا صوابا .

وسار ياقوت ووصل الى عسكر مكرم وقد بدأت الشمس من مطالعها
وامتد مشتماً المبال الى نخوة السبيل وهر جارود فلم ير لرجال البريدى
أثراً فضيم ونزل عند النهر ومضى يومه الى آخره وهو متعجب من الزور
الذى غره جاسوسه فلما كان وقت العصر ظهرت الطلائع ثم أقبل العسكر
وأمرهم أبو جعفر الجمال فنزل على فرسخ من ياقوت وحجز الليل بين

المسكين . وأصبح فكانت بينهم مناوشة ومبارزة وأثمّدوا للحرب في اليوم الذي يليه لأنّ عسكر البريدي كان منتظرا عسكرا قد سيره البريدي على طريق دجيل ليدخل من خلفه كيئنا على ياقوت حتى يصير وراءه . ثم أصبحوا في اليوم الثالث من ورود ياقوت عسكر مكرم فابتدأت الحرب منذ وقت طلوع الشمس الى وقت الظهر وثبت ياقوت ومعه بمن نصره مثل .ونس وآذريون ومشرق وغيرهم في دون ألف رجل فأعيا من بازائه من أبي جعفر الجمال وغيره على كثرة عددهم حتى ^(٥٧٨) كادت البريدية تنهزم . وجاءت الظهر وقد بلغت القلوب الحناجر فطلع السكين وهم ثلاثة آلاف رجل جامين فأبلس ياقوت وقال : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . وأوماً الى مونس ان يقصدهم ويكفيه اياهم فعدل مونس مع ثلاثمائة رجل اليهم وبقي ياقوت في خمسمائة رجل فما مضت ساعة حتى وافى منهزما فرمى ياقوت نفسه من دابته ونزع سلاحه وما عليه من ثيابه حتى بقي سراويل وقيص - ينزى ثم أوى الى رباط يعرف برباط الحسين بن ديار ^(١) فاستند اليه ولودخل الرباط واستتر فيه لانستر أمره ولجنة الليل ولجاز ان يسلم . فجلس بحيث ذكرت وهو يقرب ناعورة السيل وغطى وجهه ومديده . يسئل ليقدر فيه انه من أرباب النعم افقر وهو يطلب هدية فركب اليه قوم من البربر ورأوه بهذه الصورة فطلبوه بكشف وجهه فامتسح وأوماً اليه أحدهم بمزاريق فقال : أنا ياقوت احمولني الى البريدي . فاجتمه اعليه وحز وارأسه وانهمز مونس ومشرق وآذريون الى تنستر واتيهم الاعراب والبربر فاروهم وردوهم . وأطلق أبو جعفر الجمال طئرا بالخبر الى البريدي

يستأذن^(١) في رأس ياقوت فرد إليه في الجواب مع غلام يركض بأن يجمع الرأس والجثة ويدفن الجميع في الموضع الذي قتل فيه^(٢) وقبض البريدي على المظفر ابنه مدة ثم أهداه إلى الحضرة

وطنى البريدي بعد ذلك وشهر نفسه بالمصيان وقد كانت نفسه ضعيفة فيما ارتكبه من أمر ياقوت فقواها أخوه أبو يوسف حتى جهز إليه الساسكر وقتله^(٣) فحكى أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسى أنه سمع أبا يوسف البريدي يخاطب أبا عبد الله أخاه فقال أبو عبد الله : يا أخي أخاف أن تمصب الحجرية علينا فيقتلونا إن دخلنا الحضرة يوماً وفي الماجل لست

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق : ولما ورد قتل ياقوت على الحجرية اضطربوا اضطراباً شديداً واجتمعوا إلى الراضي بالله وقالوا : قبضت على ابنه أبي بكر بغير ذنب خبسته ثم قبضت على أخيه أبي الفتح ثم كتبت إلى ابن البريدي في قتله . فجلس لهم وأحضر القاضي وأحضر معه من المدول أبا الحسن الهاشمي ابن أم شيان وابن عمه عبد الوهاب وجلس الراضي لهم ليلاً فدخلوا إليه وهو على كرسي فلقطوا وكان الصغار أشد كلاماً وأبسط السنأمن كبارهم وقوادهم فتركهم حتى تسكلوا بكل ما أرادوه وأخرجوا ما في أنفسهم ثم أقبل عليهم رابط الجاش ذرب اللسان فكلمهم أحسن كلام وقال : إن كان هذا الأمر قد صبح عندكم فمرفوفى من أي وجه صبح لاعرفه كمررتكم وإن كان ظناً فالظن يخطئ ويصيب وأما ظنتم هذا بعجى أخى البريدي أبي الحسين إلى الدار هذه الأيام وأما كان بعجى بكتب أخيه فيشكوكومامه ياقوت . ثم أخرج فضولاً من كتب قدضها إلى القاضي فقرأها عليهم ونها جوابت من ياقوت إلى ابن البريدي وقد أهداه ابن البريدي إليه ثم قال لهم : ما قبلت في ابن البريدي إلا رأى محمد بن ياقوت والان قد وقهم على الخبر وأنا أنزلهم وأهدد الحيوش إليهم وأخرج معكم إذا أردتم . ثم كلم القاضي وفرقم

(٢) زاد فيه صاحب التكملة . وكانت قففة مائتة في كل يوم ألف درهم وكان غلامه خسة وكسوة متوسطة ولم يتسرر إلا بثلاث جوارى ولم تكن له زوجة غير والدة ابنه أبى القاسم وكانت صلته باللجد خاصة ولم يسط شاعر ولا طارفاً شيئاً .

آمن على أخى أبى الحسين وهو بالحضرة أن يقتل بشاره . فقال أبو يوسف :
أما أبو الحسين فتعفن نكتب اليه بالخبر حتى يأخذ لنفسه ويستظهر وأما
الحجرية ودخولنا الحضرة بعد أن وسعنا بمصادرة اثني عشر ألف ألف درهم
فهبات من ذلك أبعد نخلصنا من القاهر ومن الخصبى الملون وسلامة
أرواحنا نحدث أنفسنا بدخول الحضرة بلى سهدم منازلنا والى لعنة الله ما
نعود الى الحضرة فتحتاج اليها وقد دبرت ودع يا أبا عبد الله ما اعتدت فانك
لا ترى مثله مع خلوة الزمان^(٥٣٠) وإدبار الملك وقهر الخلافة وقد كنا
تتكسب من السلطان وهو اليوم مثلنا نحن بل نحن مكسب له يريد أن يجتاحنا
ويأخذ مالنا ومتى لم فتصم بهذه المساكر المجتمة ونخرج يا فتوا منها سقطنا
ثم يطول علينا أن نجد من أيا منا يوماً والله ما أثرت عليك بما نسمع الا
بعد ان استمدت له ما يعينى عليه وقد وافقتك على هذا سرا وجهراً وأبو
زكريا بمن لا تخشعه . (قال أبو زكريا) وإنما أوما أبو يوسف بهذا القول
الى مال السوس وجنديسبور فان أبنا عبد الله كان أجه عنده استظهاراً
واناخ فى النفقات وأرزاق الاولياء وما كان يطل به السلطان على أموال
كور الاهواز الباقية وكان يجتذب القطعة فالقطعة منها ويجعل ذلك وراءه ولم
يكن له ثقة ولا بذخ حيث ذ . وما وهب قط لطارق ولا شاعر ولا ولد
نمة شيئاً وكان عارفاً بورود الاموال وخرجها وجميعها تجرى على يده فان
شد منها شيء عنه الى اسرائيل بن صلح وسهل بن نظير الجهمذين لم يخف عليه
مباينة (قال) واستخرج أبو عبد الله وأخوه أبو يوسف من كور الاهواز
بعد تقليد الراضى اياها لسنى اثنتين وثلاث^(٥٣١) وأربع وعشرين وثلاثمائة والى
شعبان من سنة خمس (فان يحكمهم هزمهم وأخرجهم عنها فى هذا الشهر)

ثمانية الاف ألف دينار وجميع ما خرج عنها في جميع وجوه النفقات دون أربعة الاف ألف دينار حاصلة وسمعت يعقوب الصيرفي اليهودي يقول : سمعت أبا عبدالله يقول : تخفى الى البصرة فان تم لنا بها أمر فقد كفينا وان حزننا أمر لا نطيعه قصدنا عمان واستجرنا بصاحبها (بنى يوسف بن وجيه) فانه حرّ ودبرنا أمرنا فأما ان عبرنا الى فارس واستجرنا بلي بن بويه فان دولة الديلم قوية والحضرة مدبرة واما ان عبرنا الى التيز ومكران وقصدنا صاحب خراسان فالطريق اليها جدد .

وعدنا الى ذكر أخبار الحضرة وتدير الوزراء لها . كان الوزير غير ناهض بالوزارة وما زالت الاضافة تزيد ومن في يده مال من المعاملين يطعم وقطع ابن رائق الحبل من واسط والبصرة والبريدون من الاهواز وعلى ابن بويه قد تطلب على فارس وابن الياس على كرمان . فتعبد أبو جعفر الكرخي واعتدت المطالبات عليه وانقطعت الموائد عنه ونقصت هيئته فاستتر بهد ثلاثة أشهر^(٥٣٢) ونصف من وقت تقلده . ووجد في خزائنه سفائح لم تقض وما يجري هذا المجرى من الحجز وقلة النفاذ في العمل (وزارة سليمان بن يحيى)^(١)

ولما استتر الكرخي استعضر الراضى سليمان بن الحسن أبا التماس تقلده الوزارة والدواوين فكان في التعبد واقطاع المواد عنه على مثل حال الكرخي فدفعت الضرورة الراضى بالله الى أن راسل أبا بكر محمد بن رائق وهو بواسط وأذكره بما ضمن من القيام بالنفقات وازاحة علة الجيش والحشم ومستلته عما عنده من المقام على ذلك أو الانصراف عنه . فلقى أبو بكر محمد بن رائق

الرسول بالجليل ووصله بألف دينار وأجاب عن الكتاب بأنه مقيم على ماضيه
(ذكر استيلاء ابن رائق على الخلافة وسائر الممالك)

فأخذ اليه الراضى ما كرد الديلمى من الساجية وعرفه أنه قلده الامارة
ورياسة الجيش وجعله أمير الامراء وردة اليه تدير أعمال الخراج والضيايع
وأعمال المماون في جميع النواحي وفوض اليه تدير المملكة وأمر بأن يخطب
له على جميع المنابر في الممالك وبأن يكنى وأخذ اليه الخلع واللواء مع ما كرد
الديلمى وخادم من خدم السلطان وأخبر^(٣٣) اليه أصحاب الدواوين كلهم
وجميع قواد الساجية^(٣٤) والحسن بن هرون. فلما حصلوا بواسط قبض على
الساجية وعلى الحسن بن هرون قبل أن يصلوا اليه وحبس الساجية ونهبت
رحالهم وقيل للجزيرية : انما فلطنا ذلك بالساجية لتوفر أموالكم . وورد الخبر
بذلك الى بغداد وكان قد بقي من الساجية ببغداد خلق فخرجوا الى الموصل
والى الشام . واستوحش الجزيرية ببغداد لما جرى على الساجية بواسط
فقصدا دار السلطان وأخذوا بها وضربوا خيمهم حولها ووجه ابن رائق
بمونس الاغلى وبارس الحاجب الى بغداد فضربوا خيمهم في باب الشامية
وقلّد لؤلؤ الشرطة ببغداد . ثم أصعد محمد بن رائق من واسط يوم الجمعة
إشربقين من ذى الحجة ومعه بمكم فرّتب محمد بن رائق فوق الوزر
وخلع عليه وركب الى مضرية في الحلة وحمل اليه من دار السلطان الطعام
والشراب والقواكه عدة أيام وخدمه في ذلك خدم السلطان . واجتمع

(١) وفي الاوراق . وكان كاجو ويثا انحدرا الي ابن رائق فوصلهما ورجعا ثم
انحدرا كاجو وما كرد وتكيجور وصافى من قواد الساجية وانحدرا معهم أبو جعفر بن شيرازاد
والحسن بن هرون وأبو بكر بن الصيرفي

اليه الغلمان الحجرية وسلموا عليه وأمرهم بقلع خيمهم من دار السلطان والانصراف الى منازلهم ففعلوا^(١)

وبطل منذ^(٢) يومئذ أمر الوزارة فلم يكن الوزير ينظر في شيء من أمر النواحي ولا الدواوين ولا الأعمال ولا كان له غير اسم الوزارة فقط وان يحضر في أيام المواقب دار السلطان بسواد وسيف ومنطقة ويقف ساكناً وصار ابن رائق وكاتبه ينظران في الامر كله^(٣) وكذلك كل من تقلد الامارة بعد ابن رائق الى هذه الناية وصارت أموال النواحي تحمل الى خزائن الاسراء فيأمررون وينهون فيها وينفقونها كما يرون ويطلقون لنفقات السلطان ما يريدون وبطلت بيوت الاموال.

وفي هذه السنة ملك ابن الياس كرماني وصفت له بعد حروب جرت له مع جيش خراسان.

وفي هذه السنة جرت الحادثة على أبي الحسين أحمد بن بويه وأصيب يده ووقع بين القتلي ثم نخلص وأفضى أمره الى ملك العراق

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما تمكن علي بن بويه بغارس وتمكن أخوه الحسن بن بويه بأصبهان نظر في أمر أخيه الاصرأبي الحسين أحمد بن بويه فقرر الامر بينهما مكتابة ومراسلة على ان يتوجه الى كرماني فضم اليه علي بن بويه عسكرياً

(١) وفي الاوراق : ورد خبر الطير من قاتك بن صفار الساحية قصدوا داره لكبسها واستخراج قوادهم منها وانه رمى اليهم برؤسهم واستبقى الحسن بن هرون وصافياً.

(٢) وفي التكملة : وكان مدير أمر (ابن) رائق أبا عبادة التوبخني قاتل بعد مصاحبه بثلاثة أشهر فاستكتب مكانه أبا عبادة الكوفي.

(٣٢٥) فيه من كبار الديلم ومذكورهما ألف وخمسمائة رجل ونحو خمسمائة رجل من الأتراك ومن يجري مجراهم . وكان يكتب لأبي الحسين في ذلك الوقت رجل يعرف بأبي الحسين أحمد بن محمد الرازي وكان ممثلاً بأحدى عينيه ويعرف بكوردغير ولم تكن له صناعة ولكنه كان واسع الصدر شجاعاً فورد السيرجان واستخرج منها مالا وأنفق في عسكره . وكان إبراهيم بن سمجور^(١) الدواني من قبل صاحب خراسان محاصراً لمحمد بن الياس بن البقم الصندي فلما بلغ ابن سمجور خبر الديلم رجع الى خراسان ونفسر عن خناق محمد بن الياس فتخلص وأنهز الفرصة وخرج عن القلعة التي كان فيها الى مدينة بيم وهي على مفازة تصل بسجستان . فسار أحمد بن بويه اليه فرحل الى سجستان من غير حرب فانصرف من هناك وتوجه الى جيرفت وهي قعدة كرمان واستخلف على بيم بعض قواده . فلما أشرف على جيرفت تلقاه رسول على بن الزنجي وكان رئيس القمص والبوص وهو المعروف ببلي بن كاويه وكان هو واسلافه متقلين على تلك الاعمال الا أنهم يجاملون كل سلطان يرد عليهم ويدعون له ويحملون اليه مالا^(٣٦) معلوماً ولا يعطون بساطه . فبذل لأحمد بن بويه ذلك المال على الرسم فأجابه بأن الامر في هذا الى أخيه على بن بويه وأنه لا بد له من دخول جيرفت فاذا دخلها كاتبه وراسله في ذلك وأمره ان يبعد عن البلد فاستجاب ورحل الى نحو

(١) هو الأمير إبراهيم بن أبي عمران وأبو عمران هو سيمجور توفي في شوال سنة ٣٣٦ . كذا في كتاب الانساب لأبي سعد السمانى : ٣٢٣ : وليراجع ما قال في حقه من وصف آل سيمجور

عشرة فراسخ من البلد في موضع وعرض المسلك . وتردّت المراسلات بينهما الى ان تقرّر الامر بينهما على ان ينفذ اليه رهيته قفل وقاطعه عن البلد على الف الف درهم يعملها في كل سنة وحمل في الوقت مائة الف درهم منسوبة الى الهدية وغير محسوبة من مال القاطعة وأقام له الخطة ثم حمل شيئاً من مال التجميع وسلك سبيل الوفاء معه . فاشتركوردغير الكاتب على أحمد ابن بويه بأن يسرى اليه نافعاً ما بينهما من اليهود فانه سيجده غير متحرّز وأصحابه غارتين يسكونهم الى وقوع الاختناق وزوال الخلاف فيفوز بأموالهم وذخائرهم ويستولى على ديارهم ويتم له ما لا يتم لاحد قبله

﴿ ذكر ما كان من عاقبة هذا الندى والنكت ﴾

أصنى أبو الحسين أحمد بن بويه الى كاتبه ووقع بوقاه لحداثة سنه وانقراريه^(٢٧) فخل نفسه على مفارقة ما يجب عليه في الدين والمروءة . وجمع صناديد عسكره وخلف سواده وما يجري مجراه واسرى للوقت الى القوم وذلك عند صلاة العصر ليصبحهم ياناً . وكان علي بن كلويه متيقظاً قد وضع عيونه عليه فسبق اليه الخبر فجمع أصحابه وربّتهم على مضيق بين جيلين كان الطريق فيه فلما توسط أبو الحسين في الليل مع أصحابه ناروا به من جميع الجوانب فقتلوا وأسروا رجال المسكر فلم يفلت منهم الا اليسير . ووقت بأبي الحسين أحمد بن بويه ضربات كثيرة كانت ظاهرة فيه وطاحت يده اليسرى وبعض أصابع يده اليمنى وانحن بالضرب في رأسه وسائر جسده وسقط بين القتلى وورد الخبر بذلك الى جيرفت فهرب كاتبه كوردغير ومن تأخر من أصحابه : ولما أصبح علي بن كلويه أمر بتتبع القتلى والتماس أحمد بن بويه فوجدوه حياً الا أنه قد أشتى على التلف فحمل الى جيرفت واتبل على

بن كلويه على علاجه وخدمته وبلغ في ذلك كل مبلغ واعتذر اليه وأظهر
 لهم بما أصابه. واتصل الخبر بلي بن بويه فاشتد غمّه وقبض على كورد غير
 وأخذ مكانه^(٥٣٨) أبا الياس^(٥٣٩) وخطب حاجبه في التي رجل ليجما ما بقي
 من سواد ممر الدولة (أعني أحمد بن بويه) بالسرجان وبعضاً من بقي من
 قل المسكر. وأخذ على بن كلويه رُسله وكتبه الى علي بن بويه بالاستغفار
 مما جرى وبوضع له الصورة ويذل من نفسه الطاعة ويدكر انه ما فارقه
 ولا خرج عنها فأخذ اليه علي بن بويه فاضى شيراز وأبا الياس الخياط وأبا
 الفضل الياس بن فساجس وجماعة من الوجوه وأجابه بالجميل وبسط عنده
 وأمضى ما كان قرره وردّ رهيته وجدّد له عهداً وعقدًا. فحينئذ أطلق علي
 ابن كلويه أبا الحسين أحمد بن بويه وأطلق معه استهدوست وسائر من كان
 أسيراً في يده بعد ان أجل معاملهم وخلص عليهم وحل اليهم آلات والطاقات.
 فلما وصل أحمد بن بويه الى السرجان وجد كاتبه مقبوضاً عليه وقد جرى
 عليه مكاره عظيمة أشرف منها على التلف فاستنقذه ونصره وبرأه من
 القنب وشتم الى أخيه فيه فشفه وأطلقه.

وتأذى الى أبي علي ابن الياس ماجرى على أبي الحسين وطمع فيه وسار
 من سجستان حتى نزل البلد المعروف بمختاب فوجه اليه أبو الحسين^(٥٤٠)
 واشتدت الحرب بينهما أياماً الا ان عاقبة الامر كانت لابن الحسين فانهزم
 ابن الياس وعاد أبو الحسين ظافراً. وقبضت نفسه القنشي من علي بن كلويه
 وطلب الثار عنده فوجه اليه واستمدّ علي بن كلويه واحتشد ثم سأله فلما
 صار بين المسكرين نحو من فرسخين نزل وعملوا على مباكرة الحرب فأسرى

على بن كلويه في جماعة من أصحابه وهم قوم وجّالة ظهورون على السمو
والعصابة فيه فوقع على عسكر أبي الحسين ليلاً . واتفق ان تقيت السماء
بجمر جرد واختلط اللس فلم يتلو فوا بالالقات فأثروا في عسكر أبي الحسين
وقتلوا ونهبوا وانصرفوا وبات عسكر أبي الحسين بقية ليّهم يتحلّسون فلما
أصبحوا ساروا الى القوم فأوقموا بهم وقتلوا منهم عدة ونهزم على بن كلويه
ورجع أبو الحسين وقد قطع بعض غلته الا ان في صفوه بعد حزلزات .
وكتب الى أخيه على بن بويه بالبنارة والظفر بين الياس ونهزمه وبعث
ابن كلويه وهربه فورد عليه الجواب بأن يقف حيث انتهى ولا يتجاوز
وانفذ اليه الرزيان بن خصرة الجيلي أحد توارده الكبار ليأخذه الى حضرة
ويمنه ^(١) التلثم والمراجعة وكتب سائر التوارده بشل ذلك فرجع الى
حضرة كارهاً لانه ما كان بلغ ما في نفسه من على بن كلويه وأصحابه فلما
وصل الى اصطخر أقام .

﴿ ذكر ما اتفق له من الخروج الى بلدان العراق حتى ملكها ﴾

واتفق ان أبا عبد الله البريدي وافى فارس في البحر لاجئاً الى على بن
بويه وذلك ان محمد بن رائق ومجكم استظفرا عليه في عدة حروب وانزعما
الاهواز من يده واشترقا على انزعاع البصرة منه . فلقب أخاه أبا يوسف
وأبا الحسين على بن محمد ^(٢) بها . فلما ورد حضرة على بن بويه مسترخاً به
أكرمه وأحسن ضيافته وبذل له أبو عبد الله اذا ضم اليه الرجل ان يمكثه
من أعمال الرائق ويمنحه له أموالاً عظيمة من الاهواز ويمن اليه ولتهين
له رهينة . واستقدم على بن بويه أخاه أبا الحسين من اصطخر فلما قرب منه

تَمَّاهُ فِي جَمِيعِ عَسْكَرِهِ وَوَرَبَهُ فَوْقَ مَا كَانَ فِي نَفْسِهِ تَسْلِيَةً لَهُ عَنْ
مَصِيبَتِهِ ثُمَّ أَتَاهُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرِيدِي فِي عَسْكَرِ قُرَى وَعِدَّةُ ثَلَاثَةِ وَسَارِ.
وَلِتَصِلَ خَبْرُهُ بِمُحَمَّدِ بْنِ رَاقٍ وَبِجَمْعٍ فَلَمَّا بَلَغَ مَا عَادَ إِلَى الْأَهْوَازِ وَكَانَ
مَعَ ابْنِ رَاقٍ بِعَسْكَرِ أَبِي جَعْفَرٍ ^(١١١) مُحَاصِرِينَ الْبَصْرَةَ وَأَرَادَ أَنْ يَجْمَعَ الدِّيمَ
مَنْ تَوَرَّدَ الْأَهْوَازَ وَأَمَّا ابْنُ رَاقٍ فَغَادَ إِلَى وَسْطِ وَالتَّقَى عَسْكَرَ بَجْمَ وَعَسْكَرَ
أَبِي الْحُسَيْنِ بِالْقَرَبِ مِنْ دَاهِرِ مَرْزِ وَالتَّخَازِ بِجَمْعٍ إِلَى عَسْكَرِ مَكْرَمٍ بِدَحْرُوبٍ
سَنَدَ كَرَهَا أَنْ شَاءَ اللَّهُ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَعَشْرِينَ

﴿ وَدَخَلَتْ سَنَةُ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ وَثَلَاثَةَ مِائَةٍ ﴾

وَفِيهَا أَشَارَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ رَاقٍ عَلَى الرَّاضِي بِأَنَّهُ أَنْ يَنْحَدِرَ مِنْهُ إِلَى
وَسْطِ لِيَقْرَبَ مِنَ الْأَهْوَازِ وَيُرَاسِلَ الْبَرِيدِي فَأَنَّ أَتَقَادَ إِلَى مَا يَرَادُ مِنْهُ
وَأَنْ يَضْرِبَ ^(١١٢) عَلَيْهِ قَصْدَهُ. فَاسْتَجَابَ الرَّاضِي إِلَى ذَلِكَ وَانْجَبَرِ يَوْمَ السَّبْتِ غَزَاةُ
الْمُحَرَّمِ. وَاضْطَرَّتِ الْمَجْرِيَّةُ وَقَالُوا: هَذِهِ تَمَلُّ عَلَيْنَا لِيَعْمَلَ بِنَا مَا عَمِلَ
بِالسَّاجِيَةِ وَنَحْنُ قِيمٌ يَفْدَادُ. فَلَمْ يَلْتَفِتْ ابْنُ رَاقٍ إِلَيْهِمْ وَانْجَدَرَ بِمَعْضَمِهِمْ وَأَتَاخَرُ
أَكْثَرُهُمْ ثُمَّ انْجَدَرَ الْجَمِيعُ فَلَمَّا صَارُوا بِوَسْطِ عَرَضَهُمْ ابْنُ رَاقٍ وَبَدَأَ بِخُلُقَاءِ
الْحِجَابِ وَكَانُوا نَحْوَ خَمْسِمِائَةٍ حَاجِبٍ فَاقْتَصَرَ مِنْهُمْ عَلَى سِتِينَ وَاسْقَطَ الْبَاقِينَ
وَقَتَعَ ابْنُ رَاقٍ مِنْ أَقْرَبِهِمْ. وَأَخَذَ يَرْضُ الْمَجْرِيَّةَ وَيَسْقُطُ مِنْهُمْ
الْمُسْلِمِينَ وَالْبِدَالَةَ وَالنِّسَاءَ وَالتَّجَارُونَ مِنْ لُجَا الْيَمِّ فَاضْطَرُّوا مِنْ ذَلِكَ وَلَمْ يَسْتَجِيبُوا
إِلَيْهِ ثُمَّ اسْتَجَابُوا وَعَرَضَهُمْ وَأَسْقَطَ مِنْهُمْ عَدَدًا كَثِيرًا ثُمَّ اضْطَرُّوا ^(١١٣) وَحَمَلُوا
السَّلَاحَ فَخَارِبَهُمْ ابْنُ رَاقٍ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ ثَلَاثِينَ. بَقِيَ مِنَ الْمُحَرَّمِ حَرْبًا عَظِيمَةً
فَبَكَتْ عَلَى الْمَجْرِيَّةِ قَتَلَ بِمَعْضَمِهِمْ وَأَسْرَ بِمَعْضَمِهِمْ وَانْهَزَمَ الْبَاقُونَ إِلَى بَنْدَادِ

فركب لؤلؤ صاحب الشرطة ينداد^(١) وأوقع بالمنهزمين واستروا قهبت دورهم وأحرق بعضها وقُبضت أعلامهم . فلما فرغ ابن رائق من حرب الحجرية وقهرهم تقدم بقتل من كان اعتكفهم من الساجية فقتلوا سوى صافي الخلود والحسن بن هرون^(٢)

فلما فرغ من الساجية والحجرية عمل الراضى باقة وأبو بكر بن رائق على الشخصين إلى الاهواز ودفع البريدى عنها واخرجت المضارب إلى ياذين وبلغ البريدى ذلك فخلق خلقاً شديداً وأخذ إليه أبو جعفر ابن شيراز وأبو محمد الحسن بن اسمعيل الاسكافي برسالة من الراضى باقة ومن ابن رائق يرفقان انه قد أضر الاموال واستبد بها وأفسد الجيوش وحسن لها الروق وانه ليس بطالبي يسارع على الملك ولا بجندى فينتفى الامارة ولا من حملة السلاح فيؤهل لتفتح البلاد المنفلقة وانه كان كاتباً صنيراً أفرغ بمدخول وعاملاً من أوسط المهمل فاصطنع وأهل الجليل^(٣) الاعمال فخلق وكفر النعمة وجازى عن الاحسان بالسوء وخلع الطاعة وانه ان سلم الجند وحمل المال أقر على البهالة والأقصد وعمول بما يستحق . فوافياه واخبراه بما تحمله ونصحه له ففقد على نفسه كور الاهواز

(١) وفي الاوراق . كثر الضجيج من تمت أحمال لؤلؤ الناس ووضع الحيليات عليهم واغرامهم فزل عن شرطة بندان ووليا محمد بن بدر الشراي يوم الاثنين لاثني عشرة ليلة بقيت من صفر سنة ٣٢٦

(٢) وفي تاريخ الاسلام : وكان الحسن بن عبد الله بن حمدان قد غلب على الموصل فسار اليه خلق من الساجية والحجرية وهم خاصكة الخليفة هرون من محمد بن رائق فاحسن الحسين اليهم —

بثلاثمائة وستين ألف دينار يحمل منها في كل شهر من شهور الأهلة ثلاثين ألف دينار وإن يسلم الجيش من يومر تسليمه إليه من يومر طيهم ليخرج بهم إلى فارس للحرب إذ كانوا كارهين للعود إلى الحضرة لضيق الأموال بها ولاختلاف كلمة الأولياء فيها ولا أنهم لا يأمنون الأتراك والقرامطة .

وكتب ابن رائق بذلك فرضه على الراضى بالله وشاور فيه الحسين بن علي النوبختي فأشار بالأجل قبل منه ذلك وإن يتم ما شرع فيه من قصد مادام قلبه قد نخب وإن يخرج الأهواز من يده ولا يخل بها . وأشار أبو بكر ابن مقاتل بقبول ما بذله وإقراره في ولايته فقال ابن رائق إلى المودينا وقبل رأي ابن مقاتل وكان الرأي الصحيح مع النوبختي وكتب إلى ابن شيرزاد وابن اسمعيل وأذن لهما في النقد والأشهار قطلا وانصرفا . فلما المال فاجل منه دينار ^(١) واحد وأما الجيش فأنفذ جعفر بن ورقاء لتسلّمه والنهوض إلى فارس به فوافى جعفر بن ورقاء الأهواز وتلقاه أبو عبد الله البريدي في الجيش كاه كوكبة بعد كوكبة حتى ملأ الأرض بهم واسودت منهم حافين بأبي عبد الله حوله فورد على جعفر بن ورقاء ما حيره . ثم انضدت الظلم السلطانية إلى أبي عبد الله البريدي بالولاية وعصاة الأهواز ظلمها في جامع الأهواز وانصرف إلى داره فثنى المسكر قوادم وقرسانهم وصميمهم وعبيد ورجالهم بخناقهم وراياتهم وأسلحتهم بين يديه فيئس جعفر بن ورقاء وكان راكبا معه وانخزل وسقطت نفسه ظما بلغ داره احتبس . واحتبس القوادمه والناس وكان يوما عظيما . ثم أقام جعفر بن ورقاء أياما فندس عليه البريدي الرجال فشنبوا وطالبوه بمال يفرق فيهم رزقة تأمة للنهوض فاستتر

واستعمل بالبريدى فأخرجه وعاد الى الجفزة. وعُني ابن رائق بأبي الحسين
البريدى "قبيل هذه الخلة حتى انحدر من بنداو ولحق بأخويه ولما
تقرر أمر البريدى أصعد الراضى بالله وابن رائق الى بنداو.

وصحل أبو عبد الله الحسين بن علي كاتب الامير ابن رائق بنداو (١٠٠)

(ذكر حيلة أبي بكر ابن مقاتل على الحسين بن علي التوبختي)
(حتى عزله عن كتابة ابن رائق)

وكان أبو بكر محمد بن مقاتل متسكناً من ابن رائق التمسكن المشهور
منصرفاً عن الحسين بن علي التوبختي بعد المودة الوكيدة وكان هو أوصله الى
ابن رائق وأدخله في كتابته فلما ولان الحسين بن علي غرقه ومنفرداً بين
رائق (وهو المدير للملك والقي بنى لابن رائق تلك الرتبة العظيمة والقي
ساق اليه تلك النعمة وجمع له تلك الاموال التي كان مستظراً بها من ضايف
واسط والبصرة) أشار على ابن رائق ان يمتد بأبي عبد الله البريدى وان
يستكتبه لينفق الكلمة ويجمع جيش الاهواز الى جيشه وقال له: أيها
الامير لك في ذلك جل عظيم لانه اليوم كالنظير لك فلذا تولمض وصلواتنا
بجاركك عليه. وسبق لك ان البريدى تحذر بالسلطان ويأخوت فكيف
تثق به؟ فالجواب عن هذا انه ليس يحميكم ارض ختم حيلة طيالك كما ختمت
على يأخوت وأنت غير قادر عليه الا بحرب وقد يجوز ان تقهر به لو بطور

(١) وفي الاوراق: كان أبو الحسين علي بن محمد البريدى قد وافى واسط فأوصاه
ابن رائق الى الراضى حتى خطبه.... وخلق عليه ابن رائق الخلع التي كان الراضى
خطها عليه عند نظره بالحجرة وركب معه

هو فاذا كنا قد انتهينا الى هذه الحال نضع خطه من الامارة الى الكتابة
وتصيره نابلاً ثم جذبُ رجاله^(١٦) وجيشه بالخدمة أو انقاده مع بحكم
ليفتح لنا فارس وأصبهان اولى من دفعه عما سأل وإيجاشه فيحتاط لنفسه
ويحجب الرجال وقد حمل الى الامير مع هذا ثلاثين الف دينار هدية هي في
منزلى . وقال له ابن رائق : ما كنتُ لأصرف الحسين بن علي مع نصحه
لى وتبر كى به ولو فتح لى فارس وأصبهان وساقها الى خصوصاً واهداهما
لى دون غيرى . قال : أيها الامير فان كرهت هذا فضمنه واسطاً والبصرة .
فقال : هذا لقطه ان أشرب به أبو عبد الله الحسين بن علي . قال : فتكسبه
أيها الامير خوفاً في الكتابة ولا تذكرها .

وحضر أبو عبد الله الحسين بن علي بعد ذلك وعرض عليه هذا الرأي
فضج منه وعد مساوى البريدى وغدره وكفره الصنائع منذ ابتداء
أمرهم والى ان كاشفوا بالمعيان وأعاد حديث ياقوت ثم التف الى ابن
مقاتل فقال : ما فضيت حق هذا الامير ولا نصحته . ثم قال : أنا طيل
أيها الامير فان عشت وأأامك فبهات ان يتم عليك وان مضى فى حكم
الله فتشددك الله ان تأنس بالبريدى أو تسكن اليه بشئ من أصناف جيله .
فسمعت عين ابن رائق وقال : بل يحبك الله^(١٧) ويهلكه (وكان الحسين
ابن علي عليلاً من حنى وسعال) ثم انصرف الحسين بن علي وابن مقاتل
مضرباً فقال لابن رائق : قد حمل الرجل اليك ثلاثين الف دينار ولا بد
من ان تمل به جيلاً فاقبل أحمد بن علي الكوفى خليفة لنا بعرضك ونائباً
عنه الى ان ترى رأيك . فقال : أما هذا فتم

وكتب ابن مقاتل إلى البريدي بما جرى وأخذ أحمد بن علي الكوفي ووافي حضرة أبي بكر محمد بن رائق بمدينة السلام وأخطط به نيابة عن أبي عبد الله البريدي ونقل الحسين بن علي التميمي فتأخر عن الخدمة أياماً. وكان له ابن أخ قد صاهره فهو بحقه في مجلس ابن رائق ويوقع عنه قتال أبو بكر ابن مقاتل للأمير ابن رائق : حسن العهد من الإيمان وهو من الأمير أحسن لأنه عائد بالسلامة على ولكن اضاعة الأمور ليس من الجزم والحسين بن علي ميت فانظر لنفسك فان الأمور قد اختلفت. فقال : يا هذا الساعة والله سألت سنان بن ثابت عنه فقال : قد صلح وخف التفت وانه أكل الدراج ، فقال : سنان رجل عاقل ولا يجب ان يفتاك فيمن تمر بما تكره ولا سيما هو وزير الزمان اليوم ولكن صهره ^(٥٤٨) وابن أخيه خليفته حضرة وحظه ان يصدقك . قل : اقبل . وانصرف ابن مقاتل ودعا علي بن أحمد ابن أخى الحسين بن علي وقال له : قد مهدت لك كتيبة الأمير ووافته على تقلدك إيها وهي وزارة الحضرة وعمك فاهب فان سألك فمر به انه ميت لا محالة فاني أعود اليه وأناجزه فيعلم عليك قبل ان يطعم فيها غيرك . فالتفت علي بن أحمد وسأله محمد بن رائق من غدي بمد ان أدخلت نفسه عن خبر عمه فكان جوابه ان بكى وقال : أعظم الله أجرك أيها الأمير في أبي عبد الله عده من الاموات . ثم لطم وجهه فقال ابن رائق : لاحول ولا قوة الا بالله أمرز علي به لو فدى حتى ميتاً لقيته بملكي كله . واستدعى ابن مقاتل فقال له : كان الحق منك قد يشنا من الحسين بن علي فانا لله وأنا اليه راجعون فأى شيء نسل ؟ فقال : هذا أبو عبد الله أحمد بن علي الكوفي نظير الحسين بن علي وكانا صبيحتي اسحق بن اسميل

النوبختي هو في نهاية الثقة والنفاد وهو خصيص بأبي عبد الله البريدي وإن أنت استكتبت اجتمعت لك كفاية الى غفائه واستقصائه وانضاف الى ذلك كله حصول أولئك في جانيهم وانقطاعهم^(١١١) اليك ونعتد على أبي عبد الله أنا قد أجبناه الي ما سأل من كتابتك واستخلفنا صاحبه أبا عبد الله الكوفي فقال : استخر الله وافضل ولكن عمدة أبي عبد الله الكوفي عليك الآن يفتني ويوتر البريدي في حال من الاحوال . فقال : أنا الضامن عن أبي عبد الله الكوفي كل ما شرطه الامير . فاستكتبه فدير الامور كلها كما كان يديرها الحسين بن علي واسقط من الكتب التي تكتب عن ابن رائق وكتب « فلان بن فلان » وكان الحسين بن علي يكتب ذلك على رسم الوزارة فكانت مدة تدير الحسين بن علي النوبختي لأمور الملكة ثلاثة أشهر وثمانية أيام . وكتب أبو بكر ابن رائق الى أبي عبد الله البريدي يستدعيه بما احتال له حتى زحزح الحسين بن علي وساق الامر اليه واستخلف له أبا عبد الله الكوفي فعمل اليه أبو عبد الله البريدي عشرة آلاف دينار التي قدمنا ذكرها واستقل الحسين بن علي النوبختي وصح جسمه وعوفي فكتب ذلك عن ابن رائق وتمكن البريديون حتى غلبوا على البصرة .

(ذكر الخبر عما احتالوا به واتفق ايضا لهم)

لم يرض شهر من استكتاب ابن رائق أبا عبد الله الكوفي [حتى] شرع لابي يوسف البريدي في ضمان^(١١٢) البصرة واسقط فأثار على ابن رائق بذلك فقال : لا افضل ولا اتق بهما . قال له : ولم أيها الامير ؟ أما واسط فأنا مديبرها وليس يرد لهم اليها ولا راجل وعلى توفية مالها وأما البصرة فقد قررت أمرها على أربعة آلاف ألف درهم على أن يقيم لي بها

ضمناء قتلت . وأشار أبو بكر بن مقاتل بمثل ذلك فأذن ابن رائق في
القد عليه قتل أبو يوسف أبا الحسن ابن أسد أعمال الخراج بالبصرة (وكان
والى الحرب بها محمد بن يزداد) فخرج أهل البصرة باجمعهم الى سوق
الاهواز لتهنئة البريدي بالولاية وكان جمعهم عظيماً جداً . وكان أبو الحسين
ابن عبد السلام الهاشمي وجيه البصرة قد شد عن ابن رائق لانه قصر به
وحط منه بالبصرة فقصد أبا عبد الله البريدي وأبا يوسف أخاه فطرح قسه
كل مطرح عندهما وأشار اليهما بالنبل على البصرة واتخاذ الساكر اليها
وذكر طاعة الخوّل وأهل الأنهار له فأخذ أبو عبد الله في بناء الشذات
والزابزب والطيارات والاستكثار منها حتى اجتمعت له مائة قطعة في نهاية
الوفاء والجودة . فحين وافاه أهل البصرة ^(١) لتهنئة قريتهم وأكرمهم
ورفع منهم وقال : قد اطلع أبو الحسين بن عبد السلام على نيتي الجميلة فيكم
وعبتي لصالحكم واعداد آله الماء للجيش الذين أحصن بهم بلدكم من
القرامطة وكنت مستنياً عن ضمان البصرة اذ لا فائدة لي فيها وانما امتنعت
لكم من ظلم ابن رائق ومحمد بن يزداد خليفة لكم ونحمت في مالي أربعة
آلاف دينار في كل شهر بازاء ما كان يؤخذ من الشرطة والمأصير والشوك
تحقيقاً عنكم ^(٢) وقد ازلت جميعها وهذا خطي برضا عنكم . ووقع بذلك توقيماً
وسلمه اليهم وكثر الدعاء والفضجج بشكره ثم قال لهم : انه سيلعن هذا ابن
رائق فينكره ويوحشه مني ويصير سبياً للعداوة بيني وبينه ووالله ما أأبى
ان يباديني اخوأي أبو يوسف وأبو الحسين وابني أبو القاسم في صلاحكم
لاني أعلم أن فيكم بني هاشم وطالبيين وأولاد المهاجرين والانصار ومن حرمة

الاسلام صياتكم وأنى لا قدر ان الله عز وجل يقترلى كل ذنب بازالة
الاذية عنكم وسيروم ابن رائق ردة ما قد ازلته عنكم من هذا الخطام القى
كان يأخذه فأين السواعد القويّة والنفوس^(٥٥٢) الاية التي حاربت على ابن
أبي طالب صلوات الله عليه ا فتى رام ابن رائق قرض ما عملت فاضربوا
وجهه ووجوه أصحابه بتلك السواعد والسيوف وأنا من ورائكم . ثم ذكر
أهل البصرة بأيامهم مع عبد الرحمن بن الاشعث ومحمد وإبراهيم ابني عبد الله
بن حسن بن حسن^(٥٥٣) وقال : لتكن قلوبكم قوية وآمالكم فسحة وتوسمكم شديدة
في مجاهدة عدوكم . ثم وقع للنفقة على المسجد الجامع بالبصرة بألئى دينار
وقال : بلغني أنه خراب . وعرضت عليه الرقاع بالحاجات فوقه بمخطاط
ونظر وصلات وتحتيف في الماملات بألئى ألف درهم وانصرفوا عنه وقد
صاروا سيوفه . وسير اقبالا غلامه وحاجبه وكانت له نوبة مع أبي جعفر
الجمال وضم اليه ألئى رجل وقال : اقيموا بحصن مهدى الى أن نكتب اقبالا
الحاجب بالسير بهم الى البصرة . وانصل ذلك بابن يزداق فقامت قيامته .
وفي هذه السنة قلد محمد بن رائق أبا الحسين بحكم الشرطة بمدينة السلام
(٥٥٤) وقلد الحسين عمر بن محمد قضاء القضاة مع الاعمال التي اليه .

وأمر التلماذ المجربة المستترين ينداد فقهروا وصاروا اليه بالسلاح فرضهم
وامضى من جملتهم نحو ألئى رجل وانتهى برزق مستأنف^(٥٥٥) على ما رآه
واسقط الباقيين وأخرج من امضاء وقرر رزقه الى الجبل فلما صاروا بطريق

(١) زاد فيه صاحب التكملة : متى أخذكم ضم نصير . وبيع أهل البصرة ابن الاشعث
في سنة ٨١ طبرى ٢ : ٢٠٦٢ . وأما إبراهيم قدم البصرة سنة ١٤٥ : طبرى ٣ : ٢٩٨
وليراجع قول أبي خنيفة في خروجه على التصور في ارشاد الاربع ١ : ٢٨٦ ص ١٠
(٢) وزاد فيه : صاحب التكملة وأزله في دار محمد بن خلف التيماني على دجة

خراسان أجمع رأيهم على المضي الى الاهواز فمضوا الى أبي عبد الله البريدي فقبلهم وأضف أرزاقهم وخطبهم بالترقي لهم مما جرى عليهم من ابن رائق والتعجب منه ووعدهم الاحسان التام . أظهر للسلطان وابن رائق انه لم يكن به طاقة لما صاروا اليه أن يدفعهم وانه اضطر الى قبولهم وجعلهم حجة في قطع ما كان ووقف على حملهم واحتج بأنهم اجتمعوا مع الجيش ومنعوه من حمل مال البلد وغلب على الاهواز والبصرة . فصارت الدنيا في أيدي المتغلبين وصاروا ملوك الطوائف وكل من حصل في يده بلد ملكه ومنع ماله فصارت واسط والبصرة والاهواز في أيدي البريديين وفارس في يد علي بن بويه وكرمان في يد أبي علي ابن الياس واصبهان والري والمجبل في يد أبي علي الحسن بن بويه ويد وشمكير يتنازعونها بينهما والموصل وديار ربيعة وديار بكر في أيدي بني حمدان ومصر والشام في يد محمد بن طنج^(١) والمغرب وافريقية في يد أبي عييم والاندلس في يد الاموي^(٢) وخراسان في يد نصر بن

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق: ما رأيت الراضي يقرط أحداً قرطه للاخير أبي بكر محمد بن طنج فانه كان يصفه ويرضى جميع ما هو عليه واذا جاء هدية من قبله استحسن جميعها وفرق علينا . انها وكان يقول اذا ذكره: رجل كبير العقل حسن الطاعة يشبه اجلاء الموالى الماضين ما أدري بما أكافيه . ثم أمر فكُتبت عنه كتب بأنه قد ساه الاختاذ (كذا) وأمر أن يسبه به جميع الناس . ولما جاءت هديته في اخر أيامه التي كان فيها اخدم الذين يتنون ويرضون قال: لقد خصني بما لم يملك مثله خليفة قط . وكان ربما قال بغير حضرة من لا يثق به: لو كان مثله عندي وكان جيشه لكان هذا الجيش فانه أشبه بجيش ابني وأشد تمسكا ببلعتي (٢) هو للتاصر لدين الله أبو اللطف عبيد الرحمن بن محمد . وقال صاحب تلويخ الاسلام: ولا يتم أحد بأمر المؤمنين من أجداده أنا نخلب لهم بالامارة فقط فلما كان سنة ٣١٧ وبته ضف الخلافة بال عراق وظهور الشيعة بالهروان تسمى بأمر المؤمنين

أحمد واليامة والبحرين وعمر في يد أبي طاهر ابن أبي سعيد^(١) الجنابي وطبرستان وجرجان في يد الدليم . ولم يبق في يد السلطان وابن رائق غير السواد والعراق . ولما حصلت ديار مصر خالية قد خربت وضاق مالها عن كفاية السلطان خرج عنها بدر الحرشي وكان يتولى الحرب بها وعاد الى الحضرة فلما خلت من صاحب معونة قصدتها علي بن حمدان فقتل عليها . وزاد في مرض أبي عبد الله الحسين بن علي التوبختي ماراة من انتفاض كل ما كان نظمه وما تم عليه من الحيلة قال أمره الى السيل^(٢) . وفي هذه السنة انكشفت الوحشة بين محمد بن رائق وبين البريديين .

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

اتفق ان وافي أبو طاهر القرمطي الكوفة فدخلها في شهر ربيع الآخر من سنة ٢٥٠ نخرج ابن رائق من بغداد ونزل في بستان ابن أبي الشوارب بقنطرة الياسرية وانفذ أبا بكر ابن مقاتل برسالة الى أبي طاهر المجري وكان أبو طاهر يطالب بان يحمل اليه السلطان في كل سنة مالا وطعاما بنحو مائة وعشرين ألف دينار ليقم في بلده وبذل له ابن رائق بان يحمل ما التمه رزقا لاصحابه على ان يكسر لهم السلطان جريدة^(٣) ويتفق فيهم ويدخلوا في الطاعة ويستخدموا . وجرت خطوب^(٤) بينهما وخطابات انصرف منها أبو طاهر الى بلده من حيث لم يتقرر له أمر مع ابن رائق . وبلغ ابن رائق الى قصر لمن هيرة ثم عاد منها الى واسط وكاشف البريدي واستوزر أبا القتح

(١) زاد حلقتنا صاحب التكة : وقبض أبو عبد الله أحمد بن علي الكوفي على محمد بن يحيى بن شيرزاد وصادره على مائة وعشرين ألف دينار (٣) وفي كتاب البيون : ويحصل لهم بذلك جريدة في الديوان ويدخلوا الخ

الفضل بن جعفر بن القرات .

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ظنّ ابن رائق أنه اذا استوزر أبا الفتح جذب له الاموال من مصر والشام فقدم أبو الفتح من الشام ^(١) ولزم سليمان بن الحسن منزله . وكان حمل اليه الخلع قبل وصوله الى بغداد فوصلت اليه وهو بيت قلبها ثم دخل بغداد واقرا أبا القاسم الكلواني ^(٢) على ديوان السواد واستخلف بالحضرة أبا بكر عبد الله بن علي النخعي وهو زوج أخته وكتب السلطان في استيلائه أبا الفتح كتابا نفذا الى أصحاب الاطراف .

ولما بلغ ابن رائق ما خاطب البريدي به أهل البصرة قلق وتغير للكوفي واتهمه وهم بالقبض عليه خافى عنه أبو بكر ابن مقاتل ثم رأى انه يناط ابن البريدي بكتاب اليه قتال الكوفي . انه بلغني ان صاحبك خاطب أهل البصرة بما أنا مريض عنه فانه ربما وقع التزيد في مثله ولكن أكتب اليه . ان الذي أنكرته قبولك الحجرية فأما اذا أردتم وأما ان تطردم ^(٣) وان استأذنوك في ناحية يقصدونها فاضم اليهم من رأيت من قوادك وانفذهم الى الجبل وهذا العسكر الذي أفضتة الى حصن مهدى فأنا أعلم انه لما اتصل ورود المجرى الى الكوفة استظهرت بأفاده ليعين من فيها عليه ان احتيج الى ذلك وقد استنى الآن عنهم وفي مقامهم بالحسن مع الاستثناء عنهم تليط الظنون السيئة عليك وإيجاد اعدائك سبيلا الى التضريب بيني وبينك . وبلغني انك قد كنت أفضت أبا جعفر محمدا غلامك الى السوس .

(١) كان قدم مصر في هذه السنة : كذا في كتاب الولاية للكندي ص ٢٨٧

(٢) قال صاحب التكملة : وفي سنة ٣٤٠ مات أبو القاسم الكلواني بعد الفقر

(وكان قد أنفذه على الحقيقة) وأمرته أن يقصد الطيب وقيم بها اشتقاقاً من أن يلحقني وهن من القرامطة فإن احتيج اليه لحماية واسط كان قريباً وإني لما وافيت كاتبته بالانصراف فمد إلى الأهواز وهذا مشكور فاعمل في أمر أقبال ومن أنفذه إلى حصن مهدي كهذا العمل ثم أنا لك على الوفاء . فكتب السكوفي بهذا كله فكان الجواب : ان جيشه القديم متشبثون بالحجرية لانهم أقاربهم وبين القوم وصل ورحم وبلدية ولا يمكن إخراجهم جملة واحدة ولكنه على الأيام يفرق شملهم وان الاخبار تواترت بأن القرمطي لما انصرف عن السكوفة قصد البصرة واستجار به أهلها فآخذ^(٥٥٧) هذا السكر اشتقاقاً عليها وأنهم قد حصلوا بها .

وكان البريدي ساعة ورود الخبر عليه بنزول ابن رائق واسط آخذ إلى من محصن مهدي بدخول البصرة فدخلوها بعد ان آخذ من الحجرية قطعة وافرة لماضتهم على دخولها . واخرج محمد بن زداد مكان الصندي وتكين وكانا تركيين من شحنة البصرة لحربهم فوقعت بينهم وقعة في نهر الأمير أنهرم بها الراقية ثم زاد محمد بن زداد في عدتهم بالآليات وبفلان نفسه فكانت الوقعة الثانية بكسر إلفان وبينها وبين الأبله فرسخ فأنهرم الراقية هزيمة ثانية ودخل أقبال وجيش البريدي البصرة . وأما محمد بن زداد صاحب ابن رائق فانه فتح باب البصرة وهرب على طريق البر إلى السكوفة وأما مكان وتكين ورجال الماء الراقية فأنهم اهتدوا في زبلزهم إلى واسط . وورد الخبر على ابن رائق بحصول أقبال غلام البريدي وأصحابه بالبصرة وجواب كتاب السكوفي في أيام متقاربة فآخذ رسولا إلى البريدي برسالة

تسمها بين ارضاب وارهاب ووعده ووعيد فكان من جوابه : انه لا يمكنه ردّ رجاله من البصرة لان اهلها قد أنصروا بهم واستوحشوا من قبيح^(٥٥٨) ما عاملهم به ابن زرداد في أيامه لان القرمطي طامع في البلد وليس يأمن متى كاتبهم بالانصراف ان يدخل القرامطة الى البصرة ضرورة لتلا تمود المعاملة بين اهلها وبين ابن زرداد بعد ان كشفوه .

وقد كان امري اهل البصرة في نهاية الاستيعاش من ابن رائق ومحمد بن زرداد فان محمد بن زرداد سار بهم سيرة سدوم وظلمهم في معاملاتهم ظلماً مفرطاً وسأهم الخلف وكانوا قد اعتادوا المزّ وقدروا بالبريدى خيراً ثم رأوا منه ومن أخويه ما ودّوا انهم أكلوا الخرشف والخرنوب وصبروا على محمد بن رائق ومحمد بن زرداد ومعلمته . ولما عاد الرسول بالجواب كان ابن رائق قد استدعى بدر الخرشني وأكرمه وخلع عليه خلعاً سلطانية وحمله . وترجع الرأي في تسيير الجيوش الى الاهواز والبصرة ثم استقرّ الرأي على ان يقد بجكم الاهواز بعد حديث لبجكم في ذلك مع ابن مقاتل سذكركه فيما بعد ان شاء الله . وخلع عليه ابن رائق لذلك وسيره وبدراً الخرشني الى الاهواز وضمّ اليه ابن أبي عدنان الراسي^(٥٥٩) دليلاً ومعيناً واتخذ حاجبه فاتكاً وعبد العزيز الرائق وأحمد بن نصر القشوري وبرغونا وأمرهم ان يقيموا^(٥٦٠) بالجامعة ويحصل جيش البريدي بين حلفي البطان فبادر بجكم ولم يتوقف على بدر الخرشني وقد املاه فوصل الى السوس واخرج البريدي محمداً غلامه المروف بأبي جعفر الجمال في عشرة آلاف

(١) ولراجع مقال في حق أبي عدنان يفتوح الحموى في معجم البلدان ٢ : ٦١٧ في

رجل بأنتم آله وأكل سلاح الحرب فوقت الحرب بظاهر السوس ومع
بجكم مائتان وتسعون غلاماً من الأراك فانهزم البريدية يوم زول بدر
بالطيب وقال بجكم : انما بادرت وحملت علي نفسي ما حملت ولايت هذه
العدة العظيمة بهذه المدة اليسيرة لئلا يشركني بدل في الفتح .

وعاد ابو جعفر الجمال الى أبي عبد الله البريدي فصفه بحقه وقال :
انهزمت مع عشرة آلاف من بين يدي ثلثة غلام . فقال له : أنت ظننت
انك تجلوب يا قوت المدير وجيش المداير قد والله جاءك من لت بجكم
والأراك خلاف ما عهدت من سودان باب عمان والمولدين . فقام اليه
فلكه يده ثم قال له : قد اخذت أبا الخليل الديلمي ومن معي من الجهم
ومن كان مخف بالاهواز في ثلثة آلاف رجل الى تستر فاقذ الساعة مع من
صحبك اليها حتى تجتمع معهم وتعاود الحرب . فقال : افصل وسنود اليك
هذه الكثرة بأخزي من الكثرة الاولى لان^(٥٦٠) هية بجكم قد تمكنت
في قوس أهل السكر . وقد لوقت في ثلثة آلاف رجل وواني بجكم
الى نهر تستر فطرح قسه وغلاناه أعقبهم في الماء للمبور سباحة وكان الماء
قليلاً فانهزم القوم بغير حرب وعادوا الى أبي عبد الله . فخرج في الوقت
مع أخويه وجلسوا في طيار ومهم حديد في ثلثة آلاف دينار كانت
في خزائهم ففرقت بالنهروان وغرق الطيار وأخرجهم القواصون
وأخرج لبجكم بعض المال . فقال أبو عبد الله : مانجونا والله من الترق
بصالح أعمالنا ولكن لصاعقة يريدنا الله بهذه الدنيا . فقال له أبو يوسف :
ويحك ما تدع التناذر في هذه الحال انتم وافوا البصرة ودخل بجكم الاهواز
وكتب الى ابن رائق بالفتح .

ولما وصل أبو عبد الله إلى الأبله ومصلحواؤه أخذ أقبالا غلامه إلى مطاراً وأظم هو وأخوه في طياراتهم وأعدوا ثلاثة سراكب للهرب منها إلى عمان أن اتفق على اقبال بمطار آمن المزيعة مثل ماتم على أبي جعفر بالسوس. وأخرج أبو عبد الله البريدي أبا الحسين ابن عبد السلام لمساعدة اقبال فانهزم الراتبة وأسرى رغوثة وحمل به إلى البريدي فأطلقه وكتب إلى ابن رائق كتاباً يستطه^(٥٦١) فيه وأخذته إليه مع رغوثة ودخل البريديون الثلاثة إلى الدور فزلوها وسكنوا وأطمانوا ولم يمكن بحكم أن يسير من الأهواز غلوا الأهواز من آلة الماء وشنب دجال بدو عليه فأنصرف إلى واسط وملك بحكم الأهواز. ولما عرف ابن رائق ما يجري على رجاله في الماء أخذ أبا العباس أحد بن خاقان وجوامرد الراتبة إلى المذار على الظهر لمحاربة البريدي وأخرج أصحابه وسير بدر الخرشني إلى البصرة في الماء في شذات مقيرة بناها بواسط فانهزم الراتبة من المذار وأسرى أبو العباس ابن خاقان ورجع جوامرد إلى واسط وأحسن البريدي إلى ابن خاقان واستطه^(٥٦٢) إلا يعود لمحاربته ولا يشايح عليه وأطلقه. وأصل خبر هذه المزيعة بابن رائق فسار بنفسه من واسط إلى البصرة على الظهر وكتب إلى بحكم أن يلحق به إلى عسكر أبي جعفر فاتفق أن سار بدر الخرشني في الماء إلى نهر عمر ووافق إلى البصرة وملك شاملياً للكلأ وحصل اقبال غلام البريدي في حدود واسط لما عرف خروج ابن رائق منها وبلغ ابن رائق ذلك فرد فأتى حاجبه إلى واسط ليحفظها

ولما ملك بدر الخرشني الكلا هرب أبو عبد الله البريدي للوقت إلى جزيرة أوائل وأخرج من كان بالبصرة من الجند للفتح^(٥٦٣) بدر وأضاف

اليهم عالم عظيم من العامة فاضطر بدر الى الافراج عن شاطئ الكلا وحصل بالجزيرة التي بازانة واستتر أبو يوسف البريدى وركب أخوه أبو الحسين بعض الجند والعامة ووافى بجكم الى ابن رائق وهو في عسكر أبي جعفر يوم ورود بدر الكلا ولما كان وقت العصر عبر ابن رائق وبجكم دجلة البصرة ودخل نهر ديس وتبعها احمد بن نصر القشوري فرمى بالحجارة وغرق زبزه واجتمع بدر وابن رائق وبجكم في الجزيرة ^(١) فشاهدوا أمرا عظيما وخطبا جليلا من العامة وتكاثروا عليهم فقال بجكم لابن رائق: ما الذى عملت بهؤلاء القوم حتى قد احوجتهم الى ما خرجوا اليه؟ فقال: لا والله ما أدري وانصرف بجكم وابن رائق الى عسكر أبي جعفر ولما جن الليل وجاء المد انصرف بدر اليهما . وبلغ اقبالا خبر بدر فى تهوده فى الماء الى البصرة من الجمادة ونخائته اياه الطريق فسكر واجما ووافى فى اليوم الثانى وقت العصر الى شاطئ الكلا . وقد الى شاطئ الالة وحال بين ابن رائق وبجكم وبدر وبين الالة وصارت الحرب فى دجلة وطالت المنازلة

وقد أبو عبد الله البريدى من جزيرة أوال الى فارس واستجار بعل ابن بويه فأخذ معه ^(٢) أخاه أبا الحسين أحمد بن بويه لفتح الاهواز وورد الخبر بذلك على ابن رائق وأصحابه فتقدم ابن رائق الى بجكم بالمبادرة

(١) قال أبو بكر الصولى فى الادواق : ورد الخبر بوقعة كانت لابن رائق على دجلة البصرة ودخل نهر مقل ووافى البصرة فاجل بعض أصحابه فطرح حريقا فى جزيرة جبال البصرة وكان يقع أهل البصرة انه يريد قتلهم واحراق يدم وطلب بذلك بعض رؤساء البصرة بمن قصده . فلما رأى ذلك أهل البصرة أعانوا البريديين فهزم ابن رائق وانفلت هو وبجكم من أن يؤخذوا ورجع الى دجلة البصرة فسكر بموضع يعرف بسكرابى جعفر فهو مقل . فلما طال الامر عليه ساعدني واسطة

الى الاهواز لحمايتها قتال بجكم : لست أحارب الدليم وأدفعهم عن الاهوار
الا بعد ان تحصل لى أمارتها حربا وخرابا وأنت تعلم انى ما صبرت لابي
العباس الخصبى لما قلذته الاهواز حتى صرفه اصبر للى بن خلف بن
طئاب أن يتحكم في بلد أحارب عنه ؟ (وكان على بن خلف بالاهواز من
قبل الوزير أبى الفتح) فضمن ابن رائق بجكم الاهواز وكورها بمائة وثلاثين
ألف دينار بمحولة في السنة على أن يوفى رجاله ما لهم ويستوفى ما يخصه وغلانه
وأقطعه اقطعا بخمسين ألف دينار . ولما كان بعد شهر أو دونه من قعود
بجكم الى الاهواز انصرف ابن رائق أيضا من عسكر أبى جعفر وضى الى
الاهواز وأحرق ما بقى من سواده لاثاق سبي . اتفق عليه

﴿ ذكر اتفاق سبي . اتفق على ابن رائق حتى انهزم ﴾

﴿ الى الاهواز وأحرق سواده ﴾

كان طاهر الجبلى وافى الى واسط مستأنا الى ابن رائق فلم يجده بها
وقصده الى عسكر أبى جعفر فلقاه في طريقه كتاب ابنه وجاريته بمجصولهما
في يد ابن البريدى لأن أبا عبد الله كان ^(١١٦) بفارس قبل ابنه وجمع بينه وبين
الجلارية فبصر بالليل فى مائتى رجل . وزعم بابن رائق وبدر الخرشنى ووازروه
جميع أصحاب البريدى من عسكر الملاء فلما بدر فانه انهزم الى واسط وأما ابن
رائق فانه ضى الى الاهواز وأكرمه بجكم وخدمه وأشير على بجكم بالقبض
عليه فلم يفعل وأظلم أيلما حتى وافاه من واسط فأتاك غلامه ثم سار اليها
وخلف بجكم بالاهواز

وأما حديث بجكم مع ابن رائق الذى وعدنا به فهو ما حكاه ثابت

ابن سنان عن والده سنان

﴿ ذكر حكاية عن مجكم تدل على حصافة وبمد غور وكبر همة ﴾
قال ثابت : حدثني والدي ان مجكم قال له بعد ان ملك الحضرة وازال
أمر ابن رائق في عرض حديث جرى بينهما : سبيل الملك اذا حزبه أمره
من الامور ان يكون جميع ما يملك من مال وغيره أقل في عينه من التراب
وان يحذف جيمه كما حذفت هذه الحصاة فيما يقدر به زوال ما قد أظله فان
دولته اذا ثبتت أمكنة ان يستخلف اصناف ما يخرج عن يده وان هو بمخل
وشعت نفسه وتبب إخراج ما في يده فذهب ما بمخل به وذهبت معه نفسه.
اذكر وقد قلدني ابن رائق الاهواز ولم يكن ما فعله من ذلك رأي أبي بكر
ابن^(١) مقاتل ولا شاووه فيه فلما بلغ ابن مقاتل الخبر شق عليه ذلك جداً
وبادر الى ابن رائق وقال له : أي شيء علمت قد عزمت على ان تقلد مجكم
الاهواز ؟ قال ابن رائق : نعم . قال : قد أخطأت على نفسك نهاية الخطأ
أنت لا تقوى بيني البريدي وعم كتاب أصحاب دراريع ولا يمكنك صرفهم
ولا انتزاع المال^(٢) من أيديهم قلد رجلاً تركيا صاحب سيف ! انما صاحبك قريباً
مثل الاهواز ما هو الا ان تحصل الاهواز في يده ويرى جلالها وحسنها
وكثره أموالها وما يحصل عنده من الجيش بها حتى يمدته نفسه بالطلب عليها
ثم لا يقتصر عليها حتى يطعم في غيرها وتنازع نفسه الى ان ينازعك أمره
ويربك عن موضعك ويصير هو مكانك ليأمن على ما حصل له ولا يكون
له منزلع عليه وأنت الساعة على طمع في ان تنزع البلد من يد البريدي فان
قلدته بمجكم فاحسن طمعك عنها وأخرجها من قلبك واصرف همك الى
حفظ غيرها وليته يحفظ ! واحفظ مهجتك فقد عرَضَها للتلغف . فقتاً رأي

ابن رائق وصره عزم عليه في أمرى ولبرى لقد صدقه ونصحته
وأشار بالرائى الصحيح^(٥٦٦)
وبغنى ماجرى بينهما فقامت قيامتى منه ورأيت أنه يفوتنى ما حدثت
قضى به من الملك فقلت وشاورت محمد بن يثال الترجان فلم يكن عنده
رائى فأخذ يسألنى ويقول لى : أنت فى نعمة وراحة وعملك من هذا الملك
عمل الاخ . قلت له : أنت أحق امض حتى تمت سميعة فى هذه الليلة
المقبلة . وعلمت على قصد ابن مقاتل وعلمت أنه تاجر على صغير النفس
وان الدرهم يعظم فى هوس أمثاله فلما كان الليل ونالم الناس حلت مبي عشرة
آلاف دينار ونزلت الى السميعة وأخذت مبي محمد بن يثال وحده ولم
أخذ^(٥٦٧) فأتت الى باب فوجدته مغلقاً ودقت نفاطينى وبابه من وراءه
الباب واطلنى ان الرجل نائم وان الابواب بينى وبينه مغلقة قلت له : هق
الباب وابنه فأتى حضرت فى سهم . ففعل ودخلت اليه وقد انزعج عن
فراشه لحضورى فى مثل ذلك الوقت فقال : ما الخبر ؟ قلت : خير وأمر
أودت ان القيه اليك على خلوة فانتظرت نوم الناس وخلو الطريق ولم
أخذ مبي غير الترجان ولولا أنى أردت ليرجم بينى وبينك لما أحضرته
ولا أطلت على ما أخاطبك به . (قال) فقال : قل ما تحب . قلت : قد
علمت . ما كان عزم عليه الامير^(٥٦٧) فى باقى من قليلى الاهواز وبغنى أنه
توقف عن ذلك ولست أعرف سبب توقفه . وفى إبطه ما عزم عليه بطلان
جايى بعد اشتهاؤه وغضب منى ولا يشك أحد أنه لسوء رأى . وأنا بصيتك
وصيئته وغرسكما وان لم أحظ فى أيامكافى أعطى رأى مقدر يكون لى

عند الناس ؟ وهذه عشرة آلاف دينار قد حملها الى خزائنك وأنا أعلم أنه
يقبل منك وأريد ان تشير عليه بمضاء ما كان عزم عليه . فلما رأى الدنانير
تخربق وقال : دعني وانصرف في حفظ الله . فتركت الدنانير بمحضرة
وانصرفت وأنا واثق بموصول الاهواز الى قلما كان بعد ثلاثة أيام صار ابن
مقاتل الى ابن رائق فقال له : اشترى بذلك الراى على المهاجر وظاهر النظر
قلما تأملت الحل وجدت العوالب منك لانك ان ركت الاهواز في يد
ابن البريدى واخوته بعد ما حصل لهم من الاموال ازداد كل يوم قوة
وطمعا ومدا ايدىهم الى غيرها من أعمالك وبلدانك ودب فسادهم الى
عسكرك بكثرة ما يندل ويمطى ولا يبعد بعد ذلك منزعتهم لك على أمرك
هذا وان خرجت اليهم بنفسك فى حرب ولا تدري كيف تكون فان
كانت عليك لم تشد منها حراما أبداً . وان وجهت^(٢٧٨) بنير بجكم استضعف
وطلب وكسر ذلك قلوب أصحابك ولأن قصدتهم بمثل بجكم وهم لا يعلمون
في مقاومته أصلح فان حصل له البلد استأصل شائقيهم ثم أنت مالك أمره
ان شئت أقروته وان شئت صرفته قبل ان يتمكن وقبل ان يجتمع أمره
ويحدث نفسه بنى تكرهه فاستخرا الله وامضى أمره . قبل رايه وامضى
أمرى وقلدنى ولم استقل ولاية الاهواز بذلك المال . وباع ابن مقاتل
روحه وروح صاحبه ونمته بشرة آلاف دينار واستخفت أنا مكان الدنانير
اضافيا وحصل لي ملك ابن رائق .

(شرح حال أبى الحسين أحمد بن بويه وأبى عبد الله البريدى)

(فى قصدهم الاهواز للحلوة بجكم وذلك فى سنة ٣٧٦)

(٤٨ — مجلوب (خ))

(وحلت سنة ست وعشرين وثلثمائة)

قد ذكرنا حال أبي عبد الله البريدي وقصده على بن بويه وأنه تقدم
إلى أخيه أحمد بن بويه بالمسير إلى الأهواز معه. وخلف أبو عبد الله البريدي
عند على بن بويه ابنه أبا الحسن محمد وأبا جعفر القياض وهينة وسار مع
الأمير أبي الحسين أحمد بن بويه إلى الأهواز. وورد الخبر على بحكم بنزول
أحمد بن بويه أرجاء نجران بحكم لجره فانهزم من بين يديه وكان أوكد^(١)
الأسباب في هزيمته أن المطر أقبل أياما كثيرة فطغت القسي ومنع ذلك
الأتراك أن يرموهم بالنشاب فساد بحكم وأطم بالأهواز. وقطع قنطرة اربق
واخذ محمد بن نبال الترجان إلى عسكر مكرم ووقعت المنازلة بينه^(٢) وبين
محمد بن نبال الترجان ثلاثة عشر يوما. ثم هرب أحمد بن بويه بخمسة من
الطليعة في سيرة إلى مشرعة يعرف بمشرعة الحلاس (كذا) فهزموا من
كان رتب فيها وما زال يعبر يقوم بعد نوم حتى حصل ثمانية رجل في الجانب
الترابي ثم ضربوا بالبورق واشتلوا فانهزم الترجان وأخذ إلى نستر. وبلغ
الخبر بحكم فبر دجلة الأهواز وقبض على الوجوه بها وفيهم ابن أبي علان
وأبو زكريا السوسي واهل الجميع معه والتقى مع الترجان بالسوس وسار
بجميع عسكره إلى واسط

ولما حصل بالطيب كتب إلى ابن رائق بالخبر وأنه قد حرب هو
ورجاله فلم يبق لهم حال وإن الرجال سيطاؤلونه وإن كان عنده ما مائتا ألف دينار
ينفقها فيهم فاهم قراء فالوجه أن يقيم وإن كانت متعذرة فالصواب أن
يصمد إلى بغداد فإنه لا يأمن أن يقع شغب ولا يدوى عن أى شيء ينكشف.

(١) فالواضح أنه « بين مزاولة أحمد بن بويه » كافي التذمة

فرهب ابن راثي هذه الحال ولبس وخرج الى ^(٥٧٠) بغداد بسكره ودخل
 بحكم وأصحابه واسطوا وأظموا بها . واعتقل الاهوازيين وطالبهم بخمسين الف
 دينار فقال أبو زكريا يحيى بن سعيد : أردت ان أسبر ما في تسمة من طلب
 العراق فراسلته وقلت له : أيها الأمير أنت مطالب بملك ومرشح فحك
 لخدمة الخلافة لتقتل قوما منكوبين قد سلبوا نعمهم وتطالبهم بملك في بلد
 غربة وتأمّر بعتديهم حتى جعل في امسناطشت فيه جر على بطن سهل بن
 نظير الجهمذ أو لا تعلم ان هذا اذا سمع به أوحش منك وحاربك وعاداك من
 لا يعرفك ولا سمع بخبرك فضلا عن تحقق فملك هذا أو ما تذكر انك
 على الأمير ابن راثي بالامس إيمانه أهل البصرة وعوام بغداد اضغاثهم ؟
 وقد حملت نفسك في أمرنا على مثل ما كان يعمل مرداويز بأهل الجبل
 وهذه بغداد ودار الخلافة لا الرى واصبيان ولا تحتل هذه الاخلاق .
 فلما سمع ذلك انحل وأمر بجل ^(٥٧١) القيود وازال المطالبة ثم شفع ابن راثي وابن
 مقاتل والكوفي في يحيى بن سعيد السوسى فاطلقه واختصه لمقله ولما تبينه
 من ثقافته على كل أحد وشفع يحيى بن سعيد في الباقيين وكفل بهم فاطلقهم .
 ولما عرف على بن بويه حصول ^(٥٧١) طاهر الجيلي بالبصرة وفي نفسه
 عليه ما كان عامله به بارتجان كتب الى أخيه أبي الحسين ان يطالب أبا عبد
 الله البريدى به ويقبض عليه فعمل ذلك واعتد الى فارس . ولما انهزم الترجان
 عبر أحمد بن بويه الى غربي عسكر مكرم وجلس على شاطئ السرطان ومعه
 أبو عبد الله البريدى حتى عقد الجسر الاعلى بها وعبر يباقي رجاله من غند .
 وعاد اليه جواسيسه من سوق الاهواز وعرفوه انه لم يبق بها أحد ونزل

البريدى داراً على شاطئ نهر السرقان ووافاه أهل الاهواز باجمعهم مهشين وداعين . وكان يحتم الريح وفيمن حضره يوحنا الطيب وكان متقدماً في صناعته فقال له أبو عبد الله البريدى : اما ترى يا أبنا زكريا حالى ؟ فقال له : خلط (يعنى فى الماء كقول) لترى بالأخلاق . فقال له : أكثر بما خلطت يا أبنا زكريا قد أزعجت ما بين فارس والحضره فان اقتنك ذلك والأملت الى الجانب الآخر وازعجت الى خراسان .

ولما كان فى اليوم الخامس رحل أحمد بن بويه الى الاهواز وخلف بسكر مكرم ثلاثة من القواد فأقام أبو عبد الله معه خمسة وثلاثين يوماً ثم هرب منه فى الماء الى الباسيان وأقام بها وكاتبه بكتب كثيرة وتصرف^(٥٧٢) فى ضروب من القول أقامه لحجة نفسه فيما استعمله ولم يكره المقام عنده لضيق المال فانه كان سلم الى أبى على الماراض ضمانات وخطوطاً فصح فى شهرين بخمسة آلاف ألف درهم وصح منها الى يوم هربه صدر كثير

ذكر السبب فى هرب البريدى

كان طوبى باحضار عسكره من البصرة على أن ينفذهم الى اصفهان لمضامة الامير أبى على الحسن بن بويه على حرب وشمكير فوافى بأربعة آلاف رجل وقال للامير أبى الحسن أحمد بن بويه : ان أقاموا بالاهواز وقمت فتنة عظيمة بينهم وبين الديلم والرأى أن يخرجوا الى السوس مع محمد المعروف بالجلال حاجي وأسبب بالعلم عليها وعلى جنديسابور حتى يقبضوا وينفذوا على طريق البنقان الى اصفهان . فأجابته الى ذلك ثم طلبه أن يحضر رجال الماء الى حصن مهدى حتى يشاهدكم فاذا عاينهم سيرهم فى الماء الى واسط وسار أحمد بن بويه بالديلم على طريق السوس اليها . فاستوحش

البريدي من ذلك استيحاشاً شديداً وظن أنه انما يريد أن يفرق بينه وبين
 عسكريه وقال : هكذا علمت يافوت فاني أخذت رجاله ثم أهلكته فلولم أنلم
 الا من قسى لكفاني استبصاري والله المستعان^(٥٧٣). وكان الديلم أيضاً
 يستغفون به ويشتونه اذا ركب ويزعجونه من فراشه وهو محموم وتلقي
 منهم ما لم يجر عادة بمثله . وكانت الكرامة متوفرة عليه من الامير أبي
 الحسين ومن أبي على العارض^(٥٧٤) فلما الباقون فكانوا يهينونه اهانة عظيمة .
 ولما أراد الحرب قدم كتابه في صبيحة الليلة التي خرج فيها وعرف أبا
 جعفر الجبال غلامه ما عزم عليه وأمره أن يسير الى البليان ومنها الى نهر
 تيرى ثم الى الباذورد والبصرة وتم ذلك على ما نظمه وحصل جيشه بالبصرة
 موفورين . واتصلت المراسلات بينه وبين أحمد بن بويه في الافراج عن
 قضية الاهواز حتى ردها ويقوم بما عهده للامير على بن بويه على نفسه
 من ضمان الاهواز والبصرة وهي ثمانية عشر ألف ألف درهم لسنة خراجية
 ولا شفاق الامير أحمد بن بويه من أنسكل أخيه على بن بويه حرب البريدي
 استجاب الي حكمه . وانتقل الى عسكر مكرم وأقام بها في ظاهر داراباز
 وكتب الى البريدي كتاباً انه قد أدخل الاهواز فانتقل البريدي من البليان
 الي بناافر وأخذ الى سوق الاهواز من يخلفه بها . وكتب الى الامير ان
 نفسه لا تسكن الى ان تقيم في بلد على ثمانية فراسخ منه لانه لا يأمن^(٥٧٥)
 كبسه ليلا وساءه أن ينتقل الى السوس فتبعد الدار بينهما فترسل في ذلك
 القاضي أبو القاسم الترخي وأبو على العارض واستقرت الحال على أن يحمل
 البريدي ثلاثين ألف دينار اليه لينهضه فرد غلامى هذين الرسولين مع

(١) زاد صاحب التكملة : وكان يجلس بين يديه ويخطبه بسيدنا .

غلام له بأربعة عشر ألف دينار وكتب بأه يوفيه ثمة الثلاثين ألف الدينار بالسوس. فاجتمع دلال وكان كاتب جيش الامير أحمد بن بويه وأبو جعفر الصيمري وكان بأباً لدلان وأبو الحسن الملقب وخی وكان يتولى عسكر مكرم للامير ويجزف ويأخذ المال من حيث لاح له فقالوا للامير أبي الحسين: قد سلك معك البريدى طريقه مع يا قوت وأخذ يمدك الى السوس ويضايقك حتى يفل الرجل عنك ثم يأخذ المار الى نفسه وبين الاهواز وبين عسكر مكرم وتستر وبين السوس دجلة وبحال في تحصيكت ان استوى له. فاقهر الامير أبو الحسين من ذلك وامتنع أن يخرج من عسكر مكرم وقال: هي على سبيل الطريق الى فارس ولست أبدأ عن الامير الكبير هذا البعد حتى يقطع بيني وبينه دجلة أولاً ثم السرطان. وعرف البريدى ذلك فنع المارض والتتوخي من الرجوع^(٧٥) واستحكمت الوحشة.

واتصل ذلك ببعض فأنفذ قائدا من قواده يقال له بابا في أثنى رجل من الاكراد والاعراب والحشر والانباء والمؤدين الى السوس وجندي سابور للقلبة عليها وكتبا يعرف بالقياضى. وأقام البريدى ينتظر غالباً على أسافل الاهواز وتلب الخلدية على تستر وبقى الامير أحمد بن بويه لا يملك من كور الاهواز الا عسكر مكرم قصبا دون ماسواها فان أبا محمد الهلبى^(٧٦) (وكان في هذا الوقت وكيل أبي زكريا السوسي) قطع المار وغلب على الحديدة والسكول وقتل ما ملا كان هناك يد الاعراب والرجالة الذين أثبتهم. فكانت الصورة فيما دهم أحمد بن بويه فليقة جدا واضطرب رجاله وفارقوه بأجمعهم وعملوا على الرجوع الى فارس فاضده أسفدوست وموسى

فياذة حتى تلافهم وردوهم وضمنوا لهم أن يرضوم بد شهر. وكتب أحمد ابن بويه الى أخيه بالصورة فأخذ قائداً من قواده كان ساربان حاله عظيم المحل من أهل البأس والنجدة فمة عنده يعرف بيل في ثلاثمائة رجل من الديلم ومعه خمسمائة ألف [درهم] ووافى معه كوردفير لان الامير أبا الحسين استدعاه لانه كان وزيره بكرمان^(٥٧٦) فلما حصل عنده كوردفير استكتبه للوقت وخلع عليه . وأبو على العارض معتقل بيناتاذر في يد البريدى وأتهمه بمطابقة البريدى على جميع ماعمله أولاً وآخرأ وكان الامير يفضله وانما ضمه اليه أخوه الامير على بن بويه لانه كان شاهده وزيراً لما كان الديلى وكان كبيراً في نفسه وكان يحكم مملوكا له فطلبه منه ما كان فأهداه اليه

وقرر الرأى أن ينفذ بيل الى السوس في خمسمائة رجل ومعه أبو جعفر الصيرى عاملا عليها وينفذ موسى فياذة الى بناتاذر في ثلثمائة رجل فهرب بالبالا لاسمع خبر بيل وهرب البريدى الى البصرة . وسار موسى فياذة الى حصن مهدي فلسكها وكانت من أعمال البصرة وصارت الاسافل وراه ودخل الامير سوق الاهواز فزل دار أبى عبد الله البريدى وانتظمت له الامور . وحصل البريدى بالبصرة واستقامت لهم واستقر بحكم بواسه . ينازع الملك ينفاد وجمع ابن رائق أطرافه وأقام بها^(٥٧٧)

ولما رأى الوزير أبو الفتح اضطراب الامور بالحضرة وما تؤذ به أحوالها أطمع ابن رائق في ان يحمل اليه الاوال من مصر والشام ويمدّه بها^(٥٧٨) وعرفه أن ذلك لا يتم له مع بسده عنها وواقفه على الشخصوس

(١) زاد فيه صاحب النسخة : وهو الذى وضع للماصر (الماصر) ينفاد وما كانت

سعت بالخصائب من قبله . وأما الماصر فراجع كتاب الاعلاق النخبة لابن رسته ص ١٨٥

وعقد بينه وبينته صهر أبان زوج ابنه أبا القاسم بانية ابن رائق وعقد بين ابن رائق وابن طنج صهرًا^(١) وخرج مبادرًا إلى الشام على طريق القرات .

وقلد أبو بكر ابن رائق على بن خلف بن طناب أعمال الخراج والضياح بكونور الاهواز وواقفه على النفوذ إلى عمله وأن يتدىء بابي الحسين بحكم ويطف له حتى ينفذ منه لمحاربة الأمير أبي الحسين أحمد بن بويه ودفعه عن الاهواز وأن يواقفه على أن يكون عدته خمسة آلاف رجل على أن يكون ماله ومال رجاله أن أقام بواسط ولم ينفذ إلى الاهواز ثمانمائة ألف دينار في السنة يأخذها من مال واسط وأن نفذ إلى الاهواز وفتحها ألف ألف وثمانمائة ألف دينار في السنة يأخذها من مال الاهواز .

ولما وصل على بن خلف إلى واسط ولقي بحكم رأى بحكم أن يستكتبه ورأى على بن خلف أن يكتب له نخل عليه وأقام عنده بواسط وأخذ جميع مالها

وسفر أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد في الصلح بين ابن رائق وبني البريدي فتم ذلك وأخذ ابن رائق خط الراضى باق للبريديين بالرضا عنهم^(٥٧٨) وقطعت لهم الخطة على أن يقيموا الدعوة لابن رائق بالبصرة ويجهدوا في فتح الاهواز وضمنوا حمل ثلاثين ألف دينار وأطلقت ضياحهم وكتب عن الراضى في هذا المعنى كتاب . وورد الخبر بمسير جيش البريدي إلى واسط فخرج إليه بحكم وأوقع بناية الدرمكان به وهزمه فجلس ابن رائق يشنذ في داره لانهته بذلك وأقام بحكم بموضعه مدة ثم بالمدار مدة ثم عاد

(١) وفي تاريخ الاسلام أن زوج مزاحم بن محمد بن رائق بنت محمد بن طنج وأما خروج أبي الفضل إلى مصر فراجع كتاب الولاة لابن عمر السكندی ص ٢٨٧

الى واسط . وكانت نية بجمكم اذلال البريديين وقطعمهم عن ابن رائق ونفسه متعلقة بالحضرة ^(١) فانفذ ناني يوم الهزيمة على بن يعقوب كاتب الترجان المتولى كان للرض عليه الى البريدى يستدريه مما جرى ويقول : أنت بدأت بمراسلة ابن رائق وترضت لى وهذه كرتك الثانية فانك حلت الديلم الى الاهواز واعقت ذلك بمراسلة ابن رائق وبذلت له مضافرة على وقد غفوت وأنا اناعدك واعاهدك على ان اقلدك واسطاً اذا ملكت الحضرة . وجرى فى أثناء ذلك قول فى المصاهرة قال على بن يعقوب : فرأيت أبا عبد الله البريدى وقد سجد شكر الله تعالى ليجكم على ما ابتدأ به ثم استجاب لكل ما أراذه منه ولما سته أياه ^(٢) واحضر القاضيين أبا القاسم التنوخى وأبا القاسم ابن عبد الواحد وحلف بحضرتهما واشهد على نفسه فى خط كتبه بالوفاء بجميع ما عاهدته منه وبرئى ثلاثة آلاف دينار وقال لى : سأهل اليه والاطيقه حتى يعلم انى أصلح خدمته وعدت الى بجمكم وخبرته بما جرى فقال لى : يا أبا القاسم كلوتته ^(٣) على رأسه ؟ قلت : أيها الامير ما معنى هذا وكيف سألتى عنها ؟ فقال لى : انى كنت رأيتها فرفقنى . قلت : نعم قد رأيتها . فقال : يا أبا القاسم هي على رأس شيطان لا على رأس بشر . قلت : أيها الامير أنت ما رأيتها فكيف قلت هذا ؟ قال : بلى رأيتها يوم وقتنا بارجان وقد تعمم على كلوتته وعزمت على ان افوت اليه سهماً فقطن

(١) قال صاحب التكملة : فخرج بجمكم لهذا الصلح (يعنى بين ابن رائق وبين البريدى) وأشار عليه يحيى بن سيد السوسى بحرب البريدى . فانفذ اليه البريدى أبا جعفر الجمل قائماً بشايرزان فتهزم الجمل . واخذ بكتاب البريدى ويقول له الخ وهو نوع من الآذرة

لما أوردته وانما لمح طرفي من بعيد فزرع تلك الغمامة والكلوة وجعلها على رأس غيره وتسمى هو وأقامه مقامه قلت ذلك المسكين بلا ذنب ، وأظنت هولته الله فانه كاذب في جميع ما قاله وحلف عليه ولكن تقبل ذلك منه لما جئنا الى قبوله . وانصرف بحكم الى واسط وأخذ في التذير على ابن رائق ﴿ وفي هذه السنة قطعت يد أبي علي ابن مقله ثم لسانه ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ^(٨٠) ﴾

كان ابن رائق لما صار اليه تدير المملكة قبض ضياع أبي علي ابن مقله وابنه . فصار الى الحضرة ابيه أبو علي ابن مقله ولقي أبا عبد الله الحسين ابن علي النوبختي ^(١) ثم بمده أبا عبد الله الكوفي وأبا بكر ابن مقاتل فاستعجروا منه وتذلل للعبادة . وأل رد الضيعة المقبوضة عليه فوعد بذلك ومطل مطال متصلا . فلما رأى أبو علي المطل متصلا والوفاء لا يصح أخذ في السبي على ابن رائق من كل جهة فكتب الى بحكم يطعمه في الحضرة وفي موضع ابن رائق وكتب بمثل ذلك الى وشمكير بالري . وكتب الى الراضي بالله يشير عليه بالقبض على ابن رائق وأسبابه ويضمن انه متى فعل ذلك استخرج له ثلاثة آلاف الف دينار ويصححها وأشار باستدعاء بحكم ونصبه مكان ابن رائق فانه أكثر طاعة وكانت مكاتبته للراضي على يد علي بن هرون ابن المنجم التميمي ^(٢) . فاطمته الراضي في ذلك فكتب ابن مقله الى بحكم يعرفه ان الراضي قد استجاب الى أمره وان الامر تام ويستعنه على التجمل . فلما توثق ابن مقله عند نفسه من الراضي وافقه على ان يتحدر اليه سرا ويقيم

(١) قال صاحب النخبة انه توفي في سنة ٣٢٦ بهمة الل

(٢) ووردت ترجمته في ارشاد الارب ٥ : ٤٤٠

عنده الى ان يتم التدبير على ابن رائق . فركب من داره في سوق النطش في ^(٥٨١) سميرية وعليه طيلسان وخف وصار الى الازج ياب البستان وركب السميرية ليلة الاثنين ليلة تبقى من شهر رمضان وانما تمتد تلك الليلة لاني القدر تحت الشمام وهو مختار للامور المستورة . فلما وصل الى دلو السلطان لم يوصله الراضي اليه واعتقله في حجرة ووجه من غد بآبن سنجل الى ابن رائق واخبره بما جرى وانه احتال على ابن مقلة حتى حصله عنده وما زال المراسلات تتردد بين الراضي وبين أبي بكر ابن رائق . فلما كان يوم الخميس لاربع عشرة خلت من شوال أظهر الراضي باقه أمر ابن مقلة وأخرجه وحضر فانتك حاجب ابن رائق وجماعة من القواد قطعت يده اليمنى وردت الى عبسه وانصرف فانك الى ابن رائق فاخبره بتأشاه من قطع يد ابن مقلة

قال ثابت : فلما كان في آخر هذا اليوم استدعاني الراضي وأمرني بالدخول اليه وعلاجه فصرت اليه فوجدته في حجرة مقفلة عليه ففتح الخادم الباب فدخلت فראيته بحال صعبة قدممت عينه حين رأني ووجدت ساعده قد ورم وورما عظيما وعلى موضع القطع خرقه غليظة كرواني كحيلة مشدودة بحيط قنب خلقت ^(٥٨٢) الشدة ونحيت الخرقه فوجدت تحنها على موضع القطع سرجين الدواب فنفضته عنه واذأرأس الساعد أسفل القطع مشدود بحيط قنب قد غاص في ذراعه اشدّة الورم وابتدا ساعده يسود . فسرّفته ان سبيل المحيط ان يحلّ ويجعل موضع السرجين كافور ويغلي ذراعه بالصندل وماء الورد والكافور قال : فاقبل . فقال الخادم القى دخل معي : حتى استأذن مولانا . ومضي يستأذن ثم خرج ومعه مخزنة كافور وقال لي : قد أذن مولانا ان

تعمل ما ترى وان ترفق به وتقدم العناية به وتلزمه الى ان يهب الله عاقبه.
 خفلت الخيط وفتحت الخزنة في موضع القطع وعلقت ساعده فاش
 واستراح وسكن الضربان ولم اقلقه حتى اغتدى بشيء يسير من فروج ثم
 خلف انه ليس يسوغ له شيء آخر وشرب ماء بلوداً فرجعت اليه نفسه
 وانصرفت. ثم رددت اليه ابهاما كثيرة الى ان عوفي وكنت اذا دخلت
 اليه يستلني عن خبر ابنه أبي الحسين فاعرفه استلاره وسلامته فطيب نفسه
 ثم يروح ويكي على يده ويقول: قد خدمت بها الخلافة ثلاث دفات
 ثلاثة من الخلفاء وكتبت بها القرآن^(٥٨٣) دفتين تقطع كما تقطع أيدي
 اللصوص ائذ كرت وأنت قول لي أنت في اخر نكبة وان الفرج
 قريب، قلت: بلى والآن ينبغي ان تتوقع الفرج فانه قد عمل بك ما لم
 يعمل بنظير لك وهذا انتهاء المسكروه وما بعد الانتهاء الا الانحطاط. فقال:
 لا تعمل فان المحنة قد تثبتت في كما تثبتت حتى الدق بالاعضاء فلا تهازلي
 حتى تؤذي الى الموت: ثم غفل بهذا اليت:
 اذا ما مات بمضك فابك بمضاً * فبعض الشيء من بعض قريب
 فكان الامر على ما قل.^(٥٨٤)

(١) وروي غير هذا الحافظ القمي في ترجمة ابن مقفة في تاريخ الاسلام قال: وعن
 الحسن بن علي بن مقفة قال: كان امر أخيه قد استقام مع الراضي وابن رائق وأمر
 برد ضياعه وكان الكوفي يكتب لابن رائق وكان خادماً لابن علي قديماً وكان ابن مقاتل
 مستولياً على أمر ابن رائق وأبو علي يراه بصورة الاولى. وكنا يكرهان ان يرد ضياع
 أبي علي ويضافه وكان الكوفي يريد من أبي علي ان يخضع له وأبو علي يخاف فكننا
 نشير عليه بالبدارة وهو يقول: والله لا فلتات ومن هذا الكلب أوضى الزمان هكنا
 بمره. فاتفق انهما أتيا يوماً فاقام لهما ولا احترامهما وشرع يخاطبهما بدلال زائد ثم
 أخذ يهود ويتوعد كنه في وزارته. فكان ذلك سبباً في قطع يده وسجنه

ومن عجائبه انه كان يرسل الراضي من الحبس بعد قطع يده ويطلبه في المال ويشير بأن يستوزره ويقول ان قطع يده ليس مما يمنع من استيزاره

وقال محمد بن حنفى صاحب أبي على قال : كنت معه في الليلة التي عزم فيها على الاجتماع بالراضي بالله وعنده انه يريد ان يستوزره (قال) فليس ثيابه وجزؤه بمسامة وقد كان اختلوا له طالبا ليجي فيه الى الدار فلما سمع استطلعا خوقا من نوات وقت اختيار التجعين له قطعها بيده وغرزها كطير من ذلك عليه . ثم انحدروا الى ذكي الحاجب لئلا تصعدت اليه واستأذنت له فقال : قل له « أنت تعلم اني صنيك وانتك استجبيني لمولاي ومن حقوقك ان أصحك قل له انصرف ولا تدخل » فصدت فآخبرته فاضطرب وقال لابن غيث الصراني وكان معه في السيرة : ماري ؟ فقال له : يسدي ذكي عاقل وهو لك صنية وما قال هذا الا وقد أحسن بشي فارجع . فسكت ثم قال : هنا محال وهذه عصية منه لابن رائق وهذه رقاع الخليفة خدى بطنه يحلف لي فيها بالاجل النليظة كيف يخفني ؟ ارجع قل له « يستأذن » فرجعت فاعلمته فرك رأسه وقال : وبحك يتهني قل له « واهه لا استأذنت لك أبدا ولا كان هذا الامر بمالوتي عليك » فجت فحدثته فقام في نفسه ان هذا عصية من ذكي لابن رائق فقال : لو عدنا الى بلب المطبخ . فعدنا اليه فقال : اصعد فاستدع لي فلانا الخادم . فآتته فعدا مسرعا يستأذن له فآخبرته فقال : ارجع وقف في موضعك فلا يخرج فلا يجرك . فرجعت فخرج الى وجاء معي الى السيرة وسلم عليه ولم يقبل يده فقال : قم يا سيدى . فانكر ذلك ابن مقه وقال لي سرأ : وبحك ما هذا ؟ قلت : ماقل لك ذكي . قال : فاناقل ؟ قلت : فان الرأى . فاخذ قرر القناه والاستخلة وقال : ان طلعت الشمس ولم روا لي خبرا فاقبوا بأفسم . (قال) ففضي وغلق الخادم الباب علينا استربت به ووقتنا الى ان سكادت الشمس ان تطلع قلنا : في أى شئ وقوقنا ؟ واهه لاخرج الرجل أبدا . فاصرفنا وكان آخر العهد به . فلما بقنا منازلنا قيل « قد قبض على ابن مقه فقطعت يده من يومه بمضرة للملا من الناس .

وقال ابراهيم بن الحسن الديلمي : سمعت الحسين بن الوزير ابن مقه يتحدث ان الراضي بالله قطع لسان أبيه قبل موته فكتبه بالجويع قال : وكان سبب ذلك ان الراضي قدم على قطع يده واستدعاه من جبهه واعتذر اليه وكان بعد ذلك يشلوه في الامر

لانه يمكنه ان يحتال ويكتب . وكانت تخرج له رقاع بعد قطع يده وقبل
التضييق عليه فيقال انه كان يشد القلم على ساعده اليمين ويكتب به .

بعد الامر ويسل برأيه ويخلو به ورفقه في محبته وتادبه سرّاً علي التبيذ وأنس به وبذل
في نفسه وزاد ندمه على قطع يده . فبلغ ابن رائق قلعت قبلته فدرس الى الخليفة من
أشهر عليه بان لا يدنيه وقال له : ان الخلفاء كانت اذا غضبت لم ترض وهنا قد أوحشته
فلا تأمنه على نفسك . قال : هذا عمال هو قد بطل عن أن يصلح لشيء وانما يريدون
أن تحرموني الانس به . قيل له : ليس الامر كما يقع لك وهو لو طمع في انك تستوزره
لكلمك فان شئت فاطممه في الامر حتى رى . وقد كان أبي يتامل أن يكتب باليسرى
فله خطه أحسن من كل خط لا يكاد أن يفرق بينه وبين خطه باليمين وجاءني رقاعه
مرات من الحبس باليسرى فما أنكرته . (قال) وتوصل ابن رائق الى قوم من الخدم
بأن يقولوا لابن مقله : أن الخليفة قد صرح رأيه على استيزارك بهذا فتستحق البشارة
عليك . فز يشك في الامر وقالوا هم الراضي جريه وخطيه بالوزارة ترى ما يمحك به .
فخطبه بذلك قاراه أبي خوراً شديداً من هذا وقصوراً عنه فأخذ الراضي يحلف له على
حجة ما في نفسه من قبله لو علم أن فيه جبة لثك وقيلما به فقال : يا أمير المؤمنين لا يراد
منه الا لسانه ورأيه وما باتين وأما الكتابة فلو كنت بطلا منها لما ضرتني ذلك وكان
كاتب يوب عنى ولست أدخل من القسرة على قلم اللامات باليسرى ولو أنها ذهبت
اليسرى أيضاً حتى احتاج أن أشد قداً على اليمنى لكنت أحسن خطأ . فلما سمع ذلك
تسحب واستدعي دواء فكتب باليسرى خطه لا يشك انه خطه القديم ثم شد على يمينه
فكتب به في غاية الحسن . قلعت قلامة الراضي واشتد خوفه منه فلما قام الى محبسه
أمر ان تنزع ثيابه عنه وان يقطع لسانه ويلبس جبة صوف ولا يترك معه في الحبس الا
دورق يشرب منه ووكل به خادماً صيماً عجيباً فكان لا يفيهم عنه ولا يخدمه ثم فرق
بينه وبين الخادم وبقي وحده . فكان الخدم يقولون لى بعد ذلك انهم كانوا يرونه من
شق الباب يستحق بيه وبده الصبح من البر للوضوء والتشرب ثم أمر الراضي ان
يقطع عنه الخبز فقطع عنه أليما ومات وكان مولده في ٢٧٧ .

وقال أبو بكر الصولي في الادواق في حبس الراضي ابن مقله ان في نفسه عليه أمر
ابن التهمر وانه الذي يرضيه للخلافة . وقد تقدم قصته في كتاب الادواق وهو ان في
شهر ربيع الاول من السنة ركب الراضي الى أجة بالتراب يطلب فيها خنزير ووكنا معه

ولما قُربَ بِحُكْمٍ مِنْ بِنْدَادِ قُلٍ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ إِلَى مَوْضِعِ أَنْعَضَ مِنْهُ
فَلَمْ يُؤْخَفْ لَهُ عَلَى خَبَرٍ وَمُنْتِ مِنْ الدَّخُولِ إِلَيْهِ
ثُمَّ قَطَعَ لِسَانَهُ وَبَقِيَ مَدَّةً طَوِيلَةً فِي الْحَبْسِ ثُمَّ لَحِقَهُ ^(٥٨٤) ذَرْبٌ وَلَمْ يَكُنْ

فَرَأَيْنَا فِي الْمَوْكِبِ فَرَسَانًا لَا يَمُرُّهُنَّ فَطْلَفَ سَاعَةً ثُمَّ عَدْنَا مَعَهُ فَتَدَيَّ وَكَانَ الْهَلَا قَصِيرًا
فَصَلَيْنَا الظُّهْرَ وَرَكِبَ . فَرَأَيْنَا الْفَرَسَانِ قَدْ زَادُوا وَانْكَرَمَ الْحَاجِبُ وَوَقَفَى مُحَمَّدُ بْنُ بَدْرٍ
الشَّرَارِي فِي مَائَةِ فَارَسٍ فَلَمَّا رَأَى الْفَرَسَانِ فَرَقُوا فَلَمْ يَرْمِهِمْ أَحَدًا فَصَادَ خَزِيرِينَ وَانْصَرَقَا .
فَقَالَ لَنَا بَدْرٌ : مِنْ أَيِّ شَيْءٍ أَفَلَتْنَا يَوْمَ الْخَزِيرِ . وَأَنَا بَيْنَ يَدَيْهِ فِي الْحِجْرَةِ الَّتِي كَانَ
يَجْلِسُ فِيهَا وَنَحْنُ أَرْبَعَةٌ وَكَذَلِكَ كَانَتْ فَوْضًا إِذَا دَخَلَ رَجُلٌ مَشْدُودَ السِّبِينَ بِدِرَاعَةٍ وَخَفَّ
فَلَمَّا أَقْبَمَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ : مَا لَنَا نَحْنُ قَرَامِطَةٌ . فَقَالَ لَهُ الرَّاغِي : يَا ابْنَ النَّاعَةِ لَوْ كُنْتَ
مَعْتَابًا لِمَذْنُوكٍ وَلَكِنْ مِنْ رَشْحِكَ لَهَذَا قَدْ أَثْنَاكَ وَجَلَّ إِلَيْكَ ثَغَابَةٌ وَمَوَاطِنُ فَكَّ السَّكَبِ
التَّابِعِ . فَضَرَبُوا فَكَّهُ وَهُوَ يَقُولُ : بِرَّةُ الْمُتَّقِدِ أَوْحَى . وَإِذَا هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُتَصَرِّ
وَالْمُتَصَرِّ جَدُّهُ . ثُمَّ قَالَ لَهُ الرَّاغِي : وَاقَّةٌ مَا طَلَبْتَ هَذَا الْأَمْرَ قَالَا إِذَا دَفَعْتَ إِلَيْهِ فَوَاقَّةٌ
لَا طَلِبَ أَحَدٌ فِي أَيَّامِي سَاعِيًا عَلَى فَنَاشٍ . ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَتُحِيَ وَأُدْخِلَ يَتًا حَيَالًا رَكَّةَ السَّبَاعِ
فَفَرَقْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ قَتْلًا فِي لَيْلَةٍ وَآخِذَ جَمَاعَةً بِيَدَيْهِ فَخَبَسُوا مِنْهُمْ لِلْعُرُوفِ بِالزَّهْرَى وَابْنَ
أَبِي الْحَدَادِ وَغَيْرِهِمْ

ثُمَّ حَدَّثَنَا الرَّاغِي بِحَدِيثٍ قَالَ : كَانَ الْفَرَسَانِ الَّتِي رَأَيْتُمُوهَا بِالزَّوْيَا قَدْ عَزَمُوا عَلَى
الْفَتَكِ بَنَا فَلَمَّا جَاءَ ابْنُ بَدْرٍ يَسْأَلُ أَفْضَا . . . ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا رَقْعَةً نَجَاتِهِ مِنْ أَبِي عَلَى ابْنِ
مُقَلَّةٍ : الْمَجِيبُ مِنْ أَنْهَلِ النَّاسِ إِلَيَّ بِسَبَبِ هَذَا الْأَمْرِ . وَاقْرَأْنَا جَوَابَهُ إِلَيْهِ بِجِدَّةٍ فِي
قَوْلِهِ وَبِهِ مَا سَبَّحَ مَا ذَكَرَهُ وَلَا وَقَعَتْ عَلَيْهِ إِلَّا مِنْ رَقْعَتِهِ وَيَسْكُنُ مِنْهُ
وَأَمْرٌ يَطْلُبُ أَوْلَئِكَ الْفَرَسَانِ فَتَقَرَّرَ بَعْضُهُمْ فَأَمْنُهُمْ وَوَصَلَهُمْ وَفَرَّقَ بَيْنَهُمْ وَسَمِعَ كَلَامَ
كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مُفْرَدًا فَحَدَّثَنَا عَنْهُ عَرَفُوهُ كَيْفَ جَرَى الْأَمْرُ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ حَتَّى
وَقَفَّ عَلَى مَحَبَّتِهِ . وَجَلَّ الرَّاغِي يَوْمَئِذٍ عَنْ ذِكْرِ الْفَاعِلِ لَهَذَا إِذَا حَضَرَتْ بِجَانِبِنَا
وَيُصْرِّحُ بِهِ إِذَا حَضَرَ مِنْ يَتَّقِي بِهِ مَنَا .

وَأَصَلَ هَذَا الْحَبْرُ ابْنَ رَافِقٍ قَدَّمَ بِأَخْرِشٍ رِيحَ الْأَوَّلِ وَتَقَاهُ ابْنَا الرَّاغِي وَأَنْظَرَهُ
أَنَّهُ فُتِقَ لِمَا جَرَى وَخَافَ أَنْ يَسْهِيَ فِي مَتْنِهِ لِمَعْنَى عَنْ مَوْلَاهُ . وَأَمَّا جَاءَ لَضِيقِ الْمَالِ
وَالْمُنْهَاقِ الْجَنْدِ وَإِنْ بِحُكْمٍ أَقْبَلَ إِلَى وَاسِطٍ فَلَمْ يَجِبِ الْاجْتِنَاعُ مِنْهُ وَلَمْ يَزَلْ يَطْلُبُ الْوُزَرَ

له من يبالغه ولا من يخدمه حتى بلغت أنه كان يستسقى الماء لنفسه من البشر
بيده اليسرى وفه ولحقه شقاء شديد إلى أن مات ودُفن في دار السلطان ثم
بالمال وهو يحمله له. وأخذت في هذا الوقت من الرازي آنية ذهب وفضة فضربت
وأخذ ابن رائق إلى مجيكم من اللال ما قدر عليه.

وقال الصولي أيضاً : وكان أخوفاً الرازي عن ابن رائق في هذا الوقت يتبين في
طرقه وقولاب لفظه . ثم صرح بذلك لي ولعروضي من بين الناس
وأما قصة ابن مقلة قال صاحب كتاب النيون : كان في مجيكم فضل ودهاء ورجلة
وكان قد نصب نفسه امرأة تدخل إلى الخليفة تستأذنه في الأشياء التي يسألها وكانت
امراً محمد بن يثال الترجلن فكان كما ورد على مجيكم كتب ابن مقلة عن الخليفة يأمره
بالسير إلى الحضرة كتب إلى الامراء يقول لها : استأذني مولاي في هذا الامر فان كان
عن رأيه سرت إلى بغداد ولم أتوقف . فكانت الامراء اذا سألت الخليفة قال لها : ليس
لها أصل ولا كاتبه في هذا للشيء ولا أوصاء والذي أحبه ان تألف قلبه وقلب
ابن رائق .

فلما نظر ابن مقلة ما يبنى له مع مجيكم ما يريد ولا ينجح إلى قوله جع إلى
ذكا مولى الرازي وسأله أن يكون السفير فيما بينه وبين الرازي فيما يمرض من حوائجه
وإصلاح رقاعه فأجبه إلى ما سأل . فابتدأ يكتب الرازي برقاع ولا يطلع ذكا على ما فيها
فاذا أوصلها قرأها الرازي ولا يجيب عنها بمكاتبة ولا بمراسة فيعرف ذكا بأعلى ابن
مقلة ان كتبه تصل ولا يخرج عنها جواب فيسر ابن مقلة بهذه الحال ويقول : أنا أعرف
الناس بطابع مولاي اذا واقفه شيء كتمه ولا يظهروه .

فلما كان شهر رمضان كتب ابن مقلة إلى الرازي رقة يقول فيها (ان مجيكم قد طمع في
ابن رائق وانه ان لم يؤذن له في الدخول دخل بلا إذن ولو أنهم مولانا له بالدخول
كان أخرى وأولي) فغرد الرازي لما قرأ رقة وقال : يا قوم ابن مقلة يحلمني على
السبي في سفك الدماء في شهر رمضان . فوجه ذكا كاتبه إلى ابن مقلة يعرفه ما جرى
ففي رما . إليه برسالة بسأله الاستئذان له في الوصول إلى الرازي ليشافيه في أمر مجيكم
وقال له الكاتب : يقول ابن مقلة (ان أوصلتني إلى الخليفة فقد فضيت كل حق بيني
وبينك) فلم ذكا ودخل إلى الرازي واستأذنه في وصول ابن مقلة إليه فأذن له بمجيء
أي وقت أحب فوجه إليه ذكا يعرفه ذلك ويقول له : أنت قد خدمت مولاي وعرفت

سأل بعد مدة أهله فنش وسلم اليهم .
وفي هذه السنة دخل بحكم الرراق أعني بندا دولي الخليفة وقلده أمرة
الامراء مكان محمد ابن رائق

أخلاه قال كنت الرجل الذي تأمنه على نفسك وتعلم ان خدمتك يرضها ولا تخوف
في نفسك ما قد تحفظه عليك فأعزم على الوقت الذي يحتاج فيه الوصول اليه والذي أراه
لك ان تصل الى باب التوبي من جهة بشرى الاسود الخادم اذ كنت أعلم فتك به
وسكونك الى حاجته لانه كان غلامك وذلك من باب التوبي إخاء لان باب الخاصة
وهو الباب الذي أنا فيه ما تعلقه الحجاب وسائر الناس ولست آمن ان يقف أحد
منهم على خبرك فيقف عليه محمد بن رائق وأنت تعلم ما في هذا . فضى الكاتب اليه
بإرسالة فقال له ابن مقه : عد اليه . وقال له : لا تنكلي الى أحد غيرك فأحب ان
يقف على أمري سواك وإذا سهل الله وأوصاني الى مولاي فقد بلغت كما أحبه . وكان
قول بالتجوم فقال له ذاك : تخالو الوقت الذي نجب فيه الوصول . قال : الله الله
أجهل في الوصول الى مولانا في هذه اليلة فليس لاحد الى ثلاثين سنة وقتاً اسد من
هذه اليلة . فاستأذن له ثانية فأذن له في تلك اليلة قال ذاك : كل ذلك ولا أعلم ما في
فنى مولاي له لانه كان رجلاً لا يفتي سره الى أحد بعيد النور ولو كنت أعلم ما في
فنى ما أحيت ان يجري عليه مكروه لي فيه سبب فوجئت اليه : ان أحيت الانحدار
فاضل وأجهل ان لا يقف أحد على خبرك . فانهدر من داره بعد عنة حتى وصل البناء
فوجئت وعرفت مولاي بوصوله فأمر بفتح الباب للمروف باب الشاذوان فقدمت
بضحه فتبعه الخدم الذين على الحرم من داخل . وخرج قائم خليفة راعب على الحرم
فقلعه من صاحبي ولم أزل جالساً في دار الحبيبة والباب مفتوح انتظر خروج ابن مقه
الى ان مضى من الليل نصفه وكاني جالس عدى وابن غيث كاتبه عدى فاستراوا بجلوسه
وأنكروه وأنكرته اما فلما طال الامر وجهت الى مولاي أقول له : الباب مفتوح الى
هذه الناية فان كان يصرف والآن مررت باغلاقه . فوجه الى ان أغلق الباب فانقضته
ووردت على من هذا ما أشغل قلبي وانصرف كاتي . وكاتبه على أقبح صورة غير اني طيبت
فنى كاتبه وقلت : لعل الخطاب طال ولم يقرر بينهما حال وفي غد يقرر الامر ويأذن
له بالانصراف . وبنا تلك اليلة وأصبحت من غدا وقد وجه فاحضر ابن سنكل كاتبه
ووصل اليه ابن التوي وكان خصباً له شديد الانس به يصل اليه في كل وقت بلا حاجب

﴿ ذكر الخبر عن ذلك ﴾

ابتداً بحكم المسير من واسط الى الخضره مؤانماً لابن رائق فازال اسمه وحى اعلائه وتراسه وترك الاتساب اليه وذلك انه كان يكتب عليها « بكم الراثي » وأخذ ابن رائق يستمد لقائه وقتله وعمل على أن يتحصن في دار السلطان ثم رأى ان يبرز الى دياي وقمع من النهروان اليه بضاً ليكثر

ضربه حال ابن مقفع وحصوله في الدار قبله وقال له : اخرج الى الحاجب قل له : يخفى الى محمد بن رائق ويرفقه خبره عن ويقول له « قد كنت أحذرك من عدوك مرة بعد اخرى وأقرئك رقائه الى في أمرك وأقول لك لا تفعل عنه والحيله أشد طلب وأنشقت ان يتم عليك تدبيره وحيله فازمت الحاجب الاحتيال عليه حتى حصل وهو الآن قبلي وقد سكتت ضمي عليك بسلامتك مما كنت تخوفه عليك من جهة » قال ذاك الخادم : كان ابن مقفع كثير التخطيط شديد الاقدام على الامور الكبار فخرج ابن سنكله واذى الرسالة . فضيت الى ابن رائق وابن سنكله هي فوصلت اليه وهو جالس وابن مقاتل فلما استقر في المجلس قلت : أريد ان أغلى عجلتك فان بيني وبينك خطباً لا يجوز ان يفت عليه أحد . فلم الناس كلهم وأراد ان يقوم ابن مقاتل فقلت له : أنت الثقة والساحب اجلس . فجلس فاعدت عليه مقال مولاي فتذكر وسر بذلك وفرح ودعي لمولاي وقال : من أولى بالفضل على عبده منه . ثم قال لي : قد عرفت خبر أهداره في الوقت الا اني لم أعلم ان مقصده وقد ردت أنه يمر الى ابن مقاتل ليتوسط حاله هي . فقلت : من أين لك خبره ؟ فقال : اني كنت قد جعلت عليه رسداً يتحصى عليه اخباره . فكتب الى يذكره ان يخرج من داره بعد غمة وركب به ابن القلم الثمينا ونزل الى المشرقة ولا أرى ابن قصد . ثم قال لي : قل لمولاي : مولانا اعيدل شلعد على هذا الرجل وعلى أنفسه القبيحة وما أراد من الحيلة على وهو أولى وما يضل في أمره . فالصرفت . ووقع في قلب ابن رائق مثل النار وخاف ان يكون مقامه في الدار يتم الحيلة عليه

قال ذاك : وعلق ابن رائق والنفس قبل ابن مقفع اذ كان لا يثق ولا يأمن شره . فقال له مولاي : ما كنت بالذي استحل سفك دم . قال : ان غلب أمره على مولانا فليستخ في القهول والتضاد في ذلك فان كان مستحقاً لما قتله أو بضه اضي فيه حكم الله . واحضر أبو الحسين القاضي واستخفي في أمره وذكر له ما صنع ابن مقفع وقتاً بعد

ماؤه فلا يخيض وقطع الجسر عليه ليصير خندقاً . وطالب ابن رائق الراضى أن يكتب الى بحكم كتاباً يأمره فيه بالرجوع الى واسط فكتب وسلم الى ابن رائق فأفذه مع ابن سرخاب اليه أحد خلفاء الحجاب فقرأه ولم يلتفت اليه وسار الى بغداد . ووافى بحكم وجيشه الى نهر دبالى وعبر بعض أصحابه سباحة فلنهم ابن رائق وصار الى عكبرا وتقطع أصحابه واستتر أبو عبد الله احمد بن على السكونى وأبو بكر بن مقاتل^(٨٥) ودخل بحكم يوم الاثنين لاثني

وقت (ولم يذكر اسمه بالماضي) وقيل له : ما أقول فيمن فعل الا فاعل ؛ فأنتم تقول الله عز وجل : أنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض) فقرر الأمر على قطع يد ابن مقله بمدجالس كثيرة حثرت بينهم

قال ذكاه : وواطي محمد بن رائق الجيش لا استمع مولاى من قتل ابن مقله على الشغب وكان الجيش يحضون الى سائر أبواب ويتكلمون بكل كلام ويقولون « يسلم اليك ابن مقله للمدبر على أمرنا » وكل ذلك يبالغ مولاى . فلما طالت القصة وأجابه مولاى الى قطع يد ابن مقله تقدم مولاى الى ابن رائق أن يحضر جميع قواده الى الدار في غد ذلك اليوم ليحضروا قطع يده وتقدم الى أن أحضر ابن بدر الشرايى صاحب الشرطة ومعه من يقطع فعملت ذلك وحضر الناس في غد ذلك اليوم وأوصلهم الى دار السلام وهى المعروفة بدار الاشفاق على الشط وأخرج ابن مقله من محبسه ونليه ثيابه التى كان دخل بها الى الدار وهى درأعة وعمامة وخف فلما صر بي قال : يا أبا الفهم أى شيء يراد بي . فاستحييت منه وقلت له : خير أن شاء الله تعالى . فقال لى : هذا القول منك وأنت الحاجب وأمان من الخليفة ؛ ثم قال : ان رأيت ان تستأمر وتراجع في حقى فاضل . فعملت نخرج الامر الى أن أمثل فى أ ر الرجل ما أمرت به . وكان فاذن غلام ابن رائق حاضر أ قالت اليه ابن مقله فقال له : توجه الى أبى بكر وتمرره ان بنى وبينه إيماناً وموافق ان يذكرها لم يقضها . ولم يك لفاتك من الامر شيء . فأدخل الى بيت البوابين وحضر ابن بدر الشرايى ودخل مع القاطع ومعه جماعة من أعمال الشرطة فغطت يده وردت الى داخل الى محبسه وأدخل من يملأه .

عشرة ليلة خلت من ذى القعدة ووصل الى الراضى بالله فأكرمه ورفع منه
 وخلع عليه وسار بالخلع الى مضربه بديالى فاقلم فيه يوم الاثنين والثلاثاء
 والاربعاء . وأخذ سرية في طلب ابن رائق وكاتب الجيش الذى معه عن
 الراضى بالتخلى عنه والوصول الى حضرة السلطان فانفض الجيش عنه ورجع
 ابن رائق الى بغداد سرّاً واستتر بها . فلما كان يوم الخميس للتعف من ذى
 القعدة خلع الراضى على بحكم خلعة نازية وانصرف الى داره ونس بسوق الثلاثاء
 وهي التي كان ينزلها ابن رائق . فلما كان يوم الخميس لثمان بقين من ذى
 القعدة خلع الراضى على بحكم خلعة نازية وعقد له لواء وجعله أمير الامراء
 فكان مدة إمارة ابن رائق ستة واحدة وعشرة أشهر وكسر .

ولما كان يوم الجمعة لسبع بقين من ذى القعدة أخذ الراضى الى بحكم خلع
 منادمة وكناه وأخذ اليه مع الخلع ثراباً وطيباً ونحيات وتمت له الرئاسة
 تمت المجلدة الخامسة من كتاب تجارب الامم وتلواها
 في المجلدة السادسة حكاية عن بحكم تدل على
 دعاء ونكر والحمد لله وصلى الله
 على محمد النبي وآله الطيبين
 الطاهرين أجمعين

فرغ من اتساعه محمد بن على أبو طاهر البلخي في المحرم سنة ٦٠٥

الجزء الثاني

﴿من كتاب تجارب الأمم﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الحمد لله العبد﴾

﴿حكاية عن بحكم يدل على دعاء ونكر﴾

حكى أبو زكريا يحيى بن حميد السوسى قال : لما أرسلت بين بحكم
وبين ابن رائق أثرت على بحكم بأن لا يكاتفه ابن رائق . فسألني عن
السبب الذي من أجله أثرت عليه بذلك فقلت : لأن بضداد في يده
والخليفة يمه والرياسة ولأن الجيش معه كثير والأعمال والأموال في يده
والمال في يده قليل وعدة من معك يسير . فقال لي : أما كثرة رجاله فهم
جوز فارغ قد خرقهم وسرقهم وما أبالي كثروا أم قلوا وكون الخليفة معه
لا يضرتني عند أصحابي فاما ما توهمته من قلة المال متى قلص الامر فيه كما
ظننته وقد وفيت أصحابي استعاقبهم وما لاحد على منهم مطالبة وفي
صناديقى متى مال يستظهر به فكيف تظن مبلغه ؟ قلت : لا أدري . فقال :

على كل حال . قلت : مائة ألف درهم . ^(١) قال : غفر الله لك ممي خمسون
الف دينار لاحتاج اليها . (قال) قلت له : أنت أعلم وما تختار . (قال)
فما هرب ابن رائق وملك بجكم قال لي يوما : أئذكر وقد قلت لك ان
المال ممي كثير وظننت أنه ^(٢) مائة ألف درهم فمررتك انه خمسون الف
دينار ؟ قلت : نعم . قال : اقتدرى كم كان بالحقيقة ممي ؟ قلت : لا . قال :
خمين الف درهم . قلت : هذا يدل على انك لم تتق بي ولم تصدقني . قال :
لا ولكنك صاحبي ورسولي فكرهت ان تسلم محنتي في القلة فيضف
قلبك واذا ضف قلبك ضف كلامك فيطمع ذلك في خصمي وأردت ان
تضى اليه بقلب قوي فتخطبه بما ينخب قلبه ويضف نفسه .

وفي هذه السنة تطلب الشكرى بن مردى على آذريجان . وهذا غير
الشكرى الذى تقدم خبره وكان أوجه من ذلك وأكبر مرتبة وكان من
أصحاب وشمكير وخليفته على أعمال الجبل . جمع مالا كثيرا ورجالا وخلف
صاحبه وسار الى آذريجان ليستولى عليها . وكان بها يومئذ ديسم بن ابراهيم
جمع ديسم عسكرا كثيرا من الاكراد وأصناف آخر واحرز سواده في
بعض الجهات واقتبل الى الشكرى فواقفه دفتين في مدة شهرين وأهزم
ديسم فيها جميعا . واستولى الشكرى على بلاده الا ارديسل فان أهلها
أجلاد ولهم بأس شديد وهم حملة سلاح ومدنيتهم محصنة بسور وهي قصبه
آذريجان ودار الملكة . فراسلهم ^(٣) الشكرى ورفق بهم ووعدهم
الاحسان فاوابوا عليه لما كان عندهم من أخبار الجبل ومعاملتهم أهل همدان
وغيرها بانواع الالم فحاصروهم الشكرى وطالت الحرب بينه وبينهم الى ان

تمكن طائفة من أصحابه يوماً من السور فصمدوه وشبوا أيضاً عدة ثوب فيه وقصروا الباب وتمكنوا من الدخول وأدركهم الليل ﴿ ذكر اضاعة حزم من الشكرى بمد هذه الحال حتى ﴾
﴿ هرب وقتل أكثر أصحابه ﴾

ان الشكرى لما تمكن من أردبيل سكنت نفسه الى الظفر واشفق ان ينهب البلد وتذهب الاموال عن يده وعن أيدي أصحابها . فرأى ان ينصرف الى معسكره وكان علي ميل من البلدينية ثم أصبح فدخل المدينة نهراً ظلاً فصل ذلك بادر أهل المدينة الى سدّ التلّ واحكامها وأغلقوا الابواب وعاودوا الحرب . فتحير الشكرى وعلم انه فوط حين لم يدخل المدينة ليلاً أو يوكل بالتلّ من محافظها واقبل قواده عليه يلومونه ويستجرونه فلم يكن عنده الا الاعتراف بالخطأ . وبادر أهل المدينة برسلهم الى ديسم يعرفونه الصورة ويشيرون عليه بالمبادرة في يوم يمينه حتى يخرجوا المحاربة ويكتب . " ديسم من ورائه قمت لهم الحيلة واقبل ديسم في ذلك اليوم بجموع كثيرة من الصمايك والاكراد وخرج أهل المدينة يزي الديلم مهم التراس والزوينات وهم نحو عشرة آلاف رجل فصافهم الحرب وخرج ديسم من ورائه غل عليهم فانهزم أقيح هزيمة وقتل اصحابه مقتلة عظيمة وذهب نحو موطن محروبا مسلوبا ليس معه كراع ولا سلاح . فخرج اليه اصفيهذ موطن ويرف بابن دوله متقياً فأضافه مع قواده فشكره الشكرى وسأله ان يقيم بضيافة أصحابه الى ان يمضي هو الى بلده وكانت بينه وبينها مسيرة أربعة أيام فيستخرج ذخائره ويخرج معه ابنة وأخاه وجميع الرجال فأجاباه ابن دوله . وبغى الشكرى تحفاً وعاد سريعاً ومعه ابنة

وابن أخيه وألف وجل من أحداث الجبل مستظيرين بالسلاح والآلات
وعلفت على آذريجان طالباً ديسم وساعده ابن دلولة الاصفيدي في أصحابه
فهرب ديسم وعبر نهراً يقال له الرس وماؤه شديد الجرية وأخذ المأبر الى
الجانب الذي حصل فيه ونازله الشكري مقياً بازائه مدة لا يصل اليه . فاجتمع
اليه ابنه وابن أخيه وأحداث^(١) الجبل وجميعهم سباح لان بلادهم على
شاطئ البحر وأعلوه أنهم تبعوا هذا النهر من أعلاه الى أسفل فوجدوه
على ثلاثة فراسخ من معسكرهم . موضعاً منه ما كن الجرية واستأذوه في
المخاطرة والعبور فأذنت لهم . فصاروا الى الموضع ليلاً ومعهم جماعة من
اليوقين فذهبوا ومنوا حبلاً متيناً بين أوتاد عمكة في الجازين وامسكوها
وعبر الباقون بتراسهم وأسلحتهم وزحفوا الى معسكر ديسم وضربوا بالبوقات
وقتلوا قرأ فلهزم ديسم واستولى الجبل على أموالهم وسوادهم واستنفوا بما
- صل لهم وتم الظفر للشكري .

وقصد ديسم وشمكير وهو بالري فأعلمه ماجرى عليه من الشكري
وأنه قد تمكن من آذريجان وطابقه ابن دلولة اصفيدي موقان وان بلاد
الجبل قرية منه والاستمداد سهل عليه وأنه لا يلبث أن يقصد الري ويتأزعه
اياها ويلتمس منه عكراً من الجبل والديلم ليكون بازاء الشكري وأصحابه
وواقفه أن يجمع اليه من الاكراد وغيرهم عشرة آلاف رجل فرساناً وان
يقوم بنفقة السكر يوم دخوله الخويزج وهو أول حدود آذريجان من ناحية
الري وان يقيم الخطبة على منابر آذريجان^(٢) كلها ويحمل اليه في كل سنة
مائة ألف دينار خالصة ويرد اليه السكر الذي يجرده منه بد فراغه من أمر
الشكري . فلما سمع وشمكير ذلك أحمه هذا الخطب واستجاب ديسم الى

كل ما يلتسه وأخذ كل واحد منهما على صاحبه المهد والميثاق بالوفاء وإبتداءً
 بتجريد السكر . قال أن يتكامل ذلك ورد الخبر بوفاء ابن طولاه الاصمغيني
 وخلق كثير من أصحابه بلة الجندى وأقام بقية أصحابه مع اللشكري فأخذ
 اللشكري بقائد كبير من أصحابه يقله بسوار بن ملك بن مسافر وهو ابن
 أخى محمد بن مسافر اللشكري الى نواحي البانج^(١) وهي تجرسيه مجري
 التفرينه وبين وشمكير وأمره أن يحفظ الطرق ويتبع المجازين ويقتسمهم
 ويقرأ كتبهم تحمزا واستظلموا فلم يلبث بسوار أن ظفر بفيج معه كتب
 من قواد عسكر اللشكري الى وشمكير بالاعتذار اليه من دخولهم في طاعة
 اللشكري وانهم انما دخلوا معه وعندم انه على طاعتهم وانهم ان رأوا رايته
 من رايته قد أقبلت اليهم انما زوا اليها وصلوا بأجمعهم عليه فقاوت اللشكري
 على هذه الكتب طواها وستر خبرها . وورد عليه انفصال^(٢) ديسم عن
 الرى في عسكر وشمكير مع حاجبه الشاشتي فركب الى الصحراء وجم
 قواده وعرفهم أقبال العسكر اليه وانه يخوف أن يشتغل بحرب الجبل
 والديلم فيأتيه ديسم من ورائه ويجري الامر كما جرى في وقعة أردبيل وانه
 قد عزم أن يرحل بهم الى بلاد الارمن فينزوهم ويستبيح أموالهم ويمد عنهم
 الى الموصل وديار ريمة فأنها بلاد كثيرة الفلات والاموال واسعة والرجال
 بها قليل . فساعده على ذلك ورحل بهم الى أرمينية وأهلها غارون فنهزمهم
 واستباح أموالهم ومواشيهم وسبي خلقا كثيرا وانتهى الى زوزان وفي يده
 وأيدى قواده من الموائى التي غنموها شيئا كثير لا يتضبط ولا يعرفون
 مبلنها وقد وكالوا بها الرعاة فكانوا يخرجونها الى مسارحها بكرة ويردونها

(١) وفي الأصل: الملصق

(٥١ - تجلوب (خ))

عشية الى معسكرهم . وكان بالقرب من زوزان قلعة للارمن فيها عظيم من عظامهم يقال له أطوم بن جرجين وهو قريب لابن الديراني ملك الارمن فسأل اللشكري بمراسلة لطيفة ان يكف عن الارمن فانهم معاهدون يؤدون الاتاة وأطعمه في مال يحمل اليه صلحا فأجابه الى ما طلبه .

﴿ ذكر حيلة تمت لهذا الارمني على اللشكري حتى قتله ومظم أصحابه ﴾
كان هذا الارمني عرف سرعة ركاب اللشكري وخفته وانه يقدم بلا روية ويتسرع بلا تدبير فكنا على جيلين بالقرب من موضعه الذي كان معسكر آفيه بينهما سلك مضيق ثم دس الى المواشي التي معه جماعة من الارمن حتى قتلوا رعاءها واستاقوها في ذلك المضيق . وهرب بعض الرعاء الى اللشكري مجروحا فصادفه خارجا من الحما في سوق زوزان فأخبره الخبر فسار لوقته وأخذ ذلك الراعي بين يديه ليدله على الطريق ونيس معه الا ستة قر من غلماه أخذهم فتح اللشكري (وهو أحد قواد السلطان بمدينة السلم وقد شاهدته) وكان موصوفا باليسالة والشجاعة وراسل باقي أصحابه في المسكر أن يلحقوه .

﴿ ذكر اتفاق حسن اتفق لفتح هذا القلاع ﴾

(حتى سلم وحده من القتل)

اتفق ان غمرت دابة كاتبه لما قضاه الله من سلامته فزل لينظر ويصلح حافرهما فسبقه اللشكري ولم يرج عليه ومضى مع الخمسة نفر الذين بقوا معه فوصل الى المضيق قبل أن يلحقه أصحابه الذين استدعاهم من المسكر وولج الموضع . فلما توسطه نار اليه الكناء قتلوه والفلان الذين معه وأخذوا رؤسهم وأشلاءهم وتركوا جثثهم ومضوا . ثم وصل المسكر

الى الفتح بهذا التلام وتبموا الشكري فلما راوا جماعتهم عرفهم فانصرفوا منزلين . واجتمع اهل عسكره فمقدوا الرياسة لابنه لشكرستان وتقرر الرأي بينهم على أن يسيروا بأجمعهم في طريق عقبة صعبة شاقة تعرف بعقبة التين ليحرقوا سوادهم واقالهم وغنائمهم من ورائها ويرجعوا الى بلد أطوم ابن جرجين فيدركوا نارهم منه ويأتوا عليه قتلاً ونهباً

﴿ ذكر حيلة تمت عليهم ثانية حتى قتلوا بأجمعهم الا نفر يسير جداً ﴾

﴿ وذلك لقلّة احتراسهم من المضائق وجهلهم المسالك واختارهم بالشدة ﴾

كان أطوم بن جرجين بث جواسيسه يعرف أخبارهم واطلع على هذه الزعيمة منهم لمسبقهم بأن ترب على رؤس الجبال في طريقهم جوعاً من الارمن يرمونهم بالمجاعة وكان طريقهم من هذه الجبال على موضع عرضة نحو خمسة أذرع وعلى يساره الجبل وعن يمينه نهر عظيم جار والمهوى اليه أكثر من مائة ذراع ووقف الارمن مستكنين على هذا الموضع وسار أطوم بنفسه من قلته في نفر فمكن على طريق المضيق حتى ان أظلت انسان منهم أوقع به . فلما انتهى الجبل والديلم الى ذلك المضيق أرسلوا عليهم المجاعة فكانت الصخرة تأتي فتصدم الركاب والركوب والرجالة والبهائم والجمال فلا يمتنع منها شيء ويسقطون الى النهر ويتلقون . فترجل قوم^(١) من الفرسان ودخلوا من قوائم الدواب فربما سلم الواحد بعد الواحد فهلك في ذلك الموضع أكثر من خمسة آلاف رجل . وحمل جماعة وسلم لشكرستان فيمن سلم ومضى بمن معه الى ناصر الدولة وهو بالموصل لا تدين به فزلقهم شيء من الارزاق يسير . فاختار بعضهم أن يقبض حققة وينصرف عنه واختار بعضهم أن يقيم مع لشكرستان فأما الذين قبضوا النفقات فأخذوا جولزات

واعتدوا الى واسط لاحتين يجكم وأما الباقون فلهم كانوا خمسمائة رجل
فجروهم ناصراً للدولة مع ابن عمه أبي عبد الله الحسين بن حمدان من آذربيجان
لما أقبل اليها ديسم الكردي وكان ديسم هذا من قواد ابن أبي الساج وكان
أبو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان مقلداً من قبل بن عمه أبي محمد
الحسن بن عبد الله بن حمدان ناصر الدولة أعمال المامون بآذربيجان

وفيها اختص قاضي القضاة أبو الحسين عمر بن محمد بالراضي بالله حتى
حل محل الوزراء وصار الراضي يشاورة في الامور ويدخله في التدبير ويصل
اليه مع عبد الله بن علي النفرى خليفة الوزير الفضل بن جعفر ولا ينفذ أمراً
الا بعد مشورته ^(١١)

(وفيها قصص الراضي بالله وبجكم منه ديار ريعة والموصل)
ذكر السبب في ذلك ^(١٢)

كان السبب في ذلك ان ناصر الدولة أخر ما اجتمع عليه من مال

(١) وفيه أيضاً في ترجمة هذه السنة : وفيها ورد كتاب من ملك الروم والكنيسة
بالذهب وترجمتها بالبرية بالقصة وهو من رومانس وقسطنطين واسطانوس عظمه ملوك
الروم الى الشريف البيي ضابط سلطان المسلمين : بسم الآب والابن وروح القدس
الاله الواحد الحمد له ذي الفضل العظيم الرؤف بمباهه الذي جبل الصلح أفضل الفضائل
اذ هو محمود الناقية في السماء والارض . ولما بلغنا ما وزقته أبها الاخ الشريف الجليل
من وفور العقل وعلم الادب واجتماع الفضائل أكثر مما قدمك من الحفلة حمدنا الله .
وذكر كلاماً يتضمن طلب الهدية والقداء وقدموا مقدمة سنية فكتب اليهم الراضي بان شاء
أحمد بن محمد بن ثوبة (وهو صاحب ديوان الرسائل : لوشاد الارباب ٢ : ٨٠) بعد
البسمة : من عبد الله أبي العباس الامام الراضي بالله أمير المؤمنين الى رومانوس وقسطنطين
واسطانوس رؤساء الروم سلام على من اتبع الهدى وعملك بالبروة الحقى وسلك - ميل
التجاة والزقي . وأجابه الى ما طلبوا .

الحل الذي كان في ضيائه الموصل وأخر ما الضياع التي في عمله بخدمة
الراضي بالله فكان الراضي منيظاً عليه فاجتمع رأيه مع بكم على قصده.

ودخلت سنة سبع وعشرين وثلثمائة

فلما كان يوم الثلاثاء ثلاث خلون من المحرم خرجا وأقام الراضي
بسكرت وخذ بكم الى الموصل في الجانب الشرقي من دجلة . فقلقه
زوارق أنفذه ناصر الدولة في بادق وشعر وحيوان هدية الى الراضي فأخذها
بكم وفرق ما فيها على حاشيته وأصحابه وفرغها وعبر فيها الى الجانب الغربي
وسار حتى لقي ناصر الدولة بالكحل . وجرت بينهما وقعة وأنهزم فيها
أصحاب بكم^(١) ثم حل بكم بنفسه على ناصر الدولة حلة حقق فيها فأهزم
وتبعه بكم ولم يزل الموصل الى أن بلغ نصيبين . ومضى ابن همدان على وجهه
الى آمد وأقام بكم بنصيبين وكتب الى الراضي بالله بالفتح فلما ورد كتابه
بالفتح على الراضي بالله سار من تكرت يريد الموصل وكان مسيره في الماء

وكان قبل ورود كتاب بكم بالفتح قد لحق القرامطة الذين مع الراضي
بسكرت مضامنة في أوزانهم فانصرفوا من نصيبين الى بغداد فلما وصلوا اليها
ظهر ابن رائق من استارته ينداد وانضموا اليه وقال ان انصرفهم من
تكرت كان بمراسلة^(٢) منه اليهم ومكاتبة في اجتنابهم وورد الخبر بذلك
مع طائر الى تكرت فخاف الراضي أن يسرى اليه ابن رائق والقرامطة
فيأخذونه فخرج من الماء مبادراً وركب الظهر وسار الى الموصل ودخلها^(٣)

(١) زاد صاحب التكملة : وأستؤثر أبو حمد الطالقاني (٢) وزاد أيضاً : وكتب
الراضي الى بكم فاستخف على أصحابه وجه اليه الى الموصل . فجري بين أصحابه وبين
أهلها قتلة فركب ووضع فيها السيف وأحرق مواضعاً في البلد

ومعه علي بن خلف بن طناب كاتبه وهو قاق من ابن رائق. ولما بلغ الحسن ابن عبد الله بن حمدان انصراف بجكم من نصيبين سلر من آمد اليها فانصرف عنها وعن أعمال ديار ريعة من كان خلفه بجكم فيها من قواده وصاروا الى الموصل وحصلت ديار ريعة في يد ابن حمدان . فزاد ذلك في قاق بجكم وأخذ أصحاب بجكم يتسللون ويخرجون من الموصل الى بغداد حتي احتاج بجكم الى أن يسد أبواب دروب الموصل ويحفظ أصحابه وزاد ذلك في اضطراب بجكم الى أن قال : حصلنا على أن يكون في يد الخليفة وأمير الامراء قضية الموصل فقط .

وأخذ بن حمدان قبل أن يتصل به خبر ابن رائق وظهوره ببغداد أبا أحمد الطائفي الذي كان أسره الى بجكم يلتمس الصلح ويبدل أن يقدم خمسمائة ألف درهم مججلة . فلما ورد الرسول وأدى الرسالة فرج عن بجكم وفرج بأن ابتدأ بنو حمدان بمسئلة الصلح وكان فكر في تسليم الموصل^(١) اليه والانحدار لدفع ابن رائق . فبادر وركب من وقته الى الراضي وعرفه ما ورد به الطائفي واستأذنه في امضاء الصلح . فاستمع الراضي لشدة غيظه على ابن حمدان فرفه ان الصواب في اجابته اليه والمبادرة الى بغداد التي خرجت عن يده وهي دار الملك فأذن له في المصالحة فرد من يومه الطائفي بالصلح وأخذ معه الخلع والواء والقاضي أبا الحسين ابن أبي الشوارب يستحلف ابن حمدان ورجع مع مال التحجيل^(٢)

(١) وفي قصد الراضي بالله وبجكم للموصل قال أبو بكر الصولي في الاوراق : كان الراضي قبل خروجه يذكر أمره ونهوضه ويقول : لا بد لي منه . فشير عليه أن لا يصل ذلك . وكان ممن بواقني على الرأي في تركه الخروج عمر بن محمد القاضي فلم يلتفت الى قول أحد ولا أظهر ما أراد وما هزم عليه وكرهت العامة خروج السلطان الى

وبعد نفوذ الطالقاني جاء جعفر بن ورقاء وتكينك من عند بجكم الى
الموصل ثم تبعهما محمد بن ينال الترجان في مرقعة مهزمين من يد ابن رائق

الموصل لمحبتهم للحسين بن عبد الله (بن حمدان) وعنايته بأخاذه الدقيق بها ولده بالاشراف
وما تصدق على الضعفاء بسر من رأى وبنداد ولكفاية أخيه (يعني سيف الدولة) على
الناس أمر الثغور والفرز وعنايته بفزوه الصائفة وغيرها . . . فوصل الراضي الى
سر من رأى وأخفى في أصحاب بجكم ذخائر مينة كان أبعدها لنفسه . وظن الناس أنه سيقم
بسر من رأى وينفذ بجكم الى الموصل فان احتاج اليه خلق به والأقام بمكته وجعل كل
من يصل اليه يشير عليه بذلك . وورد عليه الخبر بتحريك أمر ابن رائق وأنه يكتب
الناس لثوب ينفذ ففتننا مع ذلك أنه لا يرجح فانطلقت الالمن لاجل ذلك بالمشورة
عليه ان لا يرجح من سر من رأى . وكان أشد الناس كراهة لخروجه ووصله القاضي عمر
ابن محمد وذكى الحاجب فكنا نجتعب على ما نقوله

وورد كتب الحسن بن عبد الله الى الراضي والى بجكم يتضمن لهما أكثر مما ظن
انه يبدله له وكتبه بذلك متصلة الى القاضي وهو يتولى إصالحاته وينفذ الجواب وكان
يقرا في كل شيء يرد . فأقام الراضي أياما بسر من رأى وطمننا في رجوعه وأضحت مع
القاضي على ان يكلم الراضي كل واحد منا اذا خلا به ورأى وجها للكلام فوصلت اليه
بسر من رأى يوما وحدي فقلت : يا أمير المؤمنين ان البدر المشرق لا يكلم كنهان ما قبله
للولاء ولا يذخره التصح وما على شيء من ان يسمع قول عبده فان كان صوابا أمضاه
وان كان خطأ جعله بمنزلة ما لم يسمعوا . فضحك وقال : هات ما عندك . فقلت : ان
الناس يتحدثون بان السكر الذي قد رحلت لزيته أشبه بساكر الاسلام من السكر
الذي تقصده به من قوم لا يرون طاعتك وأشبه بساكر آياتك وقد تحدثوا بان الحسن قد
بذل أكثر مما أريد منه . فان رأي سيدنا ان لا يقبل هذا ورجع الى رأى ملكه
وزول ما يخافه من وثوب ابن رائق فانه غير مأمون (وكان الراضي قد أمر بان يتأذى
على ابن رائق وبطلب فكسبت مواضع كثيرة) ومع هذا فان الحسن بن عبد الله قد
نظر الى أقرب الناس من قبلك وهو قاضيك فجعله السفير له والضامن عنه وأنه يلفه
فيتصرف بجميع ما يريد به وهاعنا أيضاً أمر آخر . قال : وما هو ؟ قلت : انا أئس الحسن
من قبول سيدنا ما بذلنا تأمن ان يصرف أمره الى غيره ويلقى نفسه عليه ويتقرب اليه
ويعطيه بعض ما بذله فيجعله ضيعة له ومادة لدهره وعدة لجده ويكلم من يلقى نفسه

ووصفوا انه لما ظهر من استلوه ينفذ انضم اليه ثلثمائة رجل من القرامطة فقبه بديم غلام جعفر بن ورقاء وانهزم بديع وخرج الى ابن رائق وهو بالمصلى جماعة من الجند والحجرية وخلق من العامة وقلوا : نحن نقاتل بين يديك . فاعطاه خمسة دراهم وثلاثة دراهم . وكان جعفر بن ورقاء واحمد بن خاقان وابن بدر الثرابي في دار السلطان وما يليها فراسلهم ابن رائق وسألهم الافراج له ليمضي الى داره التي هي دارمونس فانزلها بحكم فنموه من ذلك قتالهم وانهزموا وقتل ابن بدر واستأمن الى ابن رائق جماعة من الرجال فوعدهم ^(١٠) بالعتاء وأعطاهم خواتيم طين تذكرة بالمواعيد وصار الى دار السلطان وكتب الامانة لمن فيها وراسل والده الراضى بالله وحرمه برسالة جميلة وصار الى دارمونس التي كان ينزلها بحكم قتاله تكينك عنها وانهزم تكينك وملك ابن رائق الدار . ثم أجعل محمد بن ينال الترجمان من واسط في أربعة آلاف من الأتراك والديلم وغيرهم ليدفع ابن رائق عن بغداد فلقاه ابن رائق بالنهروان وجرت بينهم حرب شديدة وانهزم الترجمان وصلوا في موقعة الى الموصل .

وأجمل ابن رائق شير ودائع بحكم وأمواله وأنفذ أبا جعفر ابن شيرزاد الى بحكم بجواب الصلح منه فقدم اليه بحكم المقام وأنفذ بجواب الرسالة القاضي القضاة أبا الحسين عمر على أن يملأ طريق القرات وديار مضر وجند قنسرين والمواصم وينفذ اليها . ورجع الطالقاني وابن أبي الشوارب القاضي من عند

عليه « سيدنا » في أمره ويسأله له ما يريد فيقبل منزله ويحب له أمره فخطبى بما أردنا أن يحظى به . (اعرض بحكم) فما رأته أطال الفكر عند شي سبه أكثر مما أطاله بقب قولى وكان يقول : اني سأسكن بسر من رأى وأترك بغداد .

ابن حمدان تمام الصلح وبمضى المال فأعذر الراضى وبجكم من الموصل . ولما صار قاضى القضاة الى ابن رائق لقيه وقرر أمره على تقلد الاعمال التى تقدم ذكرها فخرج ابن رائق من بغداد متوجهاً الى أعماله ووصل الراضى وبجكم الى بغداد يوم السبت لتسع خلون من شهر ربيع الاول

وفى مات الوزير^(١) أبو الفتح الفضل بن جعفر بن القرات بالرملة وكان الراضى أنفذ خادماً يستدعيه فوصل الخادم وقد مات فكانت مدة وتوقيع اسم الوزارة عليه سنة واحدة وعمانية أشهر وخمسة وعشرين يوماً^(٢) وقد مكناه أبا جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد وسلم اليه على بن خلف فصادره على خمسين ألف دينار وسفر أبو جعفر بن شيرزاد فى الصلح بين بجكم وبين البريدى فتم ما شرع فيه وضمن أبو عبد الله البريدى أعمال واسط بستائة ألف دينار فى السنة .

ولما اتفق موت الوزير أبى الفتح ووصل البريدى شرع أبو جعفر ابن شيرزاد فى تقلد أبى عبد الله البريدى الوزارة وأشار بذلك^(٣) فأخذ الراضى بالله أبا الحسين^(٤) الى أبى عبد الله البريدى فى تقلد الوزارة فاستغ منبأتم استجاب اليها وتقلد الوزارة وخلفه عبد الله بن علي النفرى بالحضرة كما كان يخلف الفضل بن جعفر .

وكان بجكم قلده بالبا التركى أعمال الماوان بالانبار فكتبه يمس منه أن يقلده أعمال طريق القرات بأسرها ليسكون فى وجه ابن رائق وهو بالشام فقدم ذلك فنفذ الى الرحبة وغلب عليها وكتب ابن رائق وأعلم له الدعوة

(١) تراجع فيه ما قال أبو عمر السكندى فى كتاب الولاة ص ٢٨٧ (٢) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام أنه قال : نكتفى شره (٣) بنى الفاضى عمر بن أبى عمر محمد

في أعمال طريق القرات وعظم أمره بها واتصل خبره بيجكم
(ذكر سرعة تلافى بيجكم أمر بالاقبل أن يستفحل ^(١٧))
أخذ بيجكم غلامه بوسكين وعدلا حاجبه وقطعة من جيشه نحو أربماية
رجل فوصلوا الى الانبار وقت العصر من يومهم وساروا من سحر ليثم
الى هيت وأخذوا منها الادلاء فسلكوا طريق البرية ووصلوا الى الرحبة
في خمسة أيام فدخلوها من باين من أبواب الرحبة وجميع ذلك بوصية بيجكم
ورسمه فعملوا بحارسم . فرف بالبا الخبر وهو على طامه فوثب الى سطح
واستتر عند بعض الحاككة وأخذ من عنده وانحدروا به الى الانبار . ثم
ادخله بندگان مشهراً على جمل عليه قنق وهو مصلوب ثم خفي أمره فيقال
ان بيجكم سمه ^(١٨) .

ودخلت سنة ثمان وعشرين وثمانية
وفيها تزوج بيجكم سارة ^(١٩) بنت الوزير أبي عبدالله أحمد بن محمد
البريدى بحضرة الراضى على صدق مائتي ألف درهم
واشتد أبو جعفر ابن شيرزاد في ماملة التناء وزاد في المساحة واحتج
عليهم بملو الاسمار ووفورها وطالبهم بالتريع والتسمير والسلف وأظهر ظلمه
وفيها سار الامير أبو على الحسن بن بويه الى واسط وكان البريديون
بها فاعلم الامير أبو على في الجانب الشرقي منها والبريديون في الجانب الغربي

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو عبد الله أخذ جيشاً الى السوس وقتل قائداً ^(٢٠) من الديلم

(١) قال صاحب الذخيرة : وكان أحد قواد بيجكم ابراهيم بن أحمد أخو نصر بن أحمد
صاحب خراسان قتله بيجكم الشرطة بندگان (٢) وفي تاريخ الاسلام : شلة

واضطرَّ أبا جعفر الصيرى الى التحصن بقلة السوس وكان متقلداً أعمال
 انخراج بها . وخاف أبو الحسين أحمد بن بويه ان يصير البريدى الى الاهواز
 من البصرة وكان أبو على الحسن بن بويه أخوه مقبلاً بباب اصطخر فكتب
 اليه أبو الحسين أخوه يستنجده فوافاه بطوى المنازل طياً فى عشرة أيام .
 وكانت الضرورة دعت أبا الحسين أحمد بن بويه الى ان يخرج من السوس
 فلما وصل أخوه أبو على الى السوس دخل أبو الحسين أحمد بن بويه الاهواز .
 وكان أصحاب وشمكير قد تغلبوا على أصحابان فسار الأمير أبو على الحسن بن
 بويه الى واسط طمناً فى ان يحصل له فاضطرب رجاله لانه ما كان أثق
 فيهم منذ سنة واستأن من أصحابه مائة رجل الى البريديين . وسار بجكم
 والراضى من بغداد لحربه فاشفق ان يقع التضافر عليه وبستان من رجاله
 فانهرف الى الاهواز ومنها الى رامهرمز ثم سار الى اصبهان ففتحها واستأسر
 بضعة عشر قائداً من قواد وشمكير ورجع الراضى بالله وبجكم الى بغداد .
 وفيها خرج بجكم الى الجبل فلما بلغ قرميسين عاد الى بغداد ومعه
 مستأمنة الديلم .

ذكر السبب فى خروج بجكم الى الجبال ورجوعه عنها وسبب

فساد الحال بينه وبين البريدى بعد الوصلة والصالح (١١١) ❦

لما صاهر بجكم البريدى وخلص ما بينهما كاتبه ان ينفذ الى الجبل لفتحها
 وان يخرج هو الى الاهواز لفتحها ودفع أبى الحسين أحمد بن بويه عنها وأنفذ
 اليه حاجبه عدلاً فى خمسمائة رجل نجدة ليضمهم الى رجاله . قال أبو زكريا
 السوسى : وأخرجنى منه لان أزججه وأخته على المسير مع الجيش كله اذ
 كان ابتدأهم بالسوس . (قال) فحصلت بواسط وأظهر البريدى بما وددت

وعدل الحالج له حتى اذا حصل بجكم بحلوان طمع البريدي في السير الى
بنداد وأخذ الدفائن التي لبجكم في داره والمواد بها الى واسط وكانت عظيمة
فازال يترص ويدافع ويقدم رجلا ويؤخر أخرى تارة تشره نفسه الى
اللال وتارة يهرب من مكاشفة بجكم ويتوقع مع ذلك دائرة على بجكم من قتل
أو هزيمة فيتمكن مما يريد . وامتدت أيامنا حتى افنا زيادة على شهر وكتب
بجكم رد علينا بان نمرقه ما علمناه فاذا أقرأناها البريدي قال : أنا سائر غير
متلوم . ثم يترأخى قطعاً لما في نفسه وقلت لمدل سراً : انفذ الى بجكم من
يمره الخبر . فيادر اليه بركاني يثق به فلما وصل الى بجكم لم يلبث ان ركب
الجلزات ووافي مدينة السلام وخلف عسكره وراه .

وسقطت الاطيار على البريدي بدخول بجكم ببنداد^(٢٠) وانه لا يدري
أهو منهزم أم مجتاز فابلس ودهش وتحير وعم بالقبض على وجهه حتى الى
البصرة وعلمت أنا على الاستئثار غقت ان يبرني ويخرجني لان واسط بلد
صغير فسكنت على ذلك أردد اليه متجلداً . ثم دعاني وقت عصر بعدة
غلمان فلم أشك في انه للقبض على فوصلت اليه وقت المغرب وقد قام
فدخل الى كفة له هرباً من البق فقال لي : عرفت الخبر ؟ قلت : ماذا . فقال :
سقط طائر قبل المصربان بجكم قد سار الى واسط . فقلت : هذا باطل
متى ورد ببنداد ومتى خرج ؟ قال : دع هذا عنك فاني لا أشك فيه
ثم أخرج الساعة اليه وازل ما أوحشه مني وهات يدك . فناولته أياها وجعلها
على أذنه وقال : خذني الى النخاسين وبني فاني لا أخافك واكفني هذا
الباب ولا تسألني عما تعمل . فقبلت يده ورجله والارض بين يديه وقلت
له : امضي أناهب . فقال : قد نأهبت لك وقدم لك طياراً وجردت

خمين غلاماً لبذرتهك ونزل الى الطيار فقيه زاد يكفيك الى الحضرة
وغلامك يتلاحقون بك . فلم أملك سروراً ثم خشيت ان يكون قد اغتالي
وانى اخرج فيؤخذني الى البصرة ونهضت من عنده فأتيت الى عتي الا
بهم الصالح^(٢١) فلما وصلت الى نهر سابيس لقيني خادم من داري ببنداد برسالة
بجكم الى انى استر وأسر بذلك الى . وسألني من معي من غلمان البريدى
عما ورد به الخادم فرفقهم انه أخبرني بحال عيلة لى وانها مشقة وسرت
مبادرا . وأصبح البريدى نادماً على إنفاذه اياى ووجه خلقى من يطالني لان
طائراً سقط عليه بما آيسه من صلاح بجكم له وأغرى في فى الكتاب فكفاني
الله . ووصلت الى دير الماقول وبها أحمد بن نصر القشورى فخرجت اليه
وأراد ان يأخذ الطيار ويوقع بالثمان فلم أركه ندوت للثمان وردتهم فى
الطيار وجلست انا فى طيار أحمد بن نصر ووافيت الزعفرانية ولقيت بها
بجكم وصعدت اليه خدمته بالحديث . واجتهدت فى إصلاحه للبريدى ورده
الى بنداد فابى فقال : لو لقيني وأنا على درجة من داري لما أتيت الى أن أعود
فانها تكون هزيمة فكيف وقد سرت ووصلت الى هنا . وانحدت معه
فقبض على أبى جعفر بن شيرزاد بواسط لانه كان سبب البريدى عنده
وهو الذى أشار بوصلته . وأظهر بجكم صرف أبى عبد الله البريدى عن
الوزارة وأزال اسمها عنه وأوقعه على أبى القاسم سليمان بن الحسن فكان
اسم الوزارة عليه وخلق عليه خلق الوزارة والامور^(٢٢) يديرها كاتب بجكم
وهو ابن شيرزاد الى أن قبض عليه . فكانت مدة وقوع اسم الوزارة على
أبى عبد الله البريدى سنة واحدة وأربعة أشهر وأربعة عشر يوماً .
وكان بجكم عند اخراج ضربه الى الزعفرانية متوجهاً الى البريدى

أحب أن يكتم خبر انحداره وكان انحداره في حديدي فضبط الطريق ومنع من نفوذ كتاب لائح لا يكتب بخبر انحداره .
﴿ ذكر اتفاق ظريف غريب ﴾

كان معه في الحديدي كتاب له على أمر داره وجرافات حاشيته وكان له أخ في خدمة البريدي . فلما جلس يحكم في الحديدي سقط على صدر الحديدي طائر فصاده غلمان يحكم وجاءوا به الى . ولام فوجد على ذنبه كتاباً قرياً فاذا هو كتاب من كتابه هذا الى أخيه بخطه يعرف فيه انحدار يحكم ومن أنفذ على الظهر من الجيش وسائر أسرارهم وعزائمهم . فلما وقف عليه يحكم عجب واعتاظ وأحضر هذا الكتاب ووري اليه بالكتاب فسقط في يده ولم يتمكن جده لانه بخطه المعروف فاعترف به فأمر به فرؤى بالزوينات بمحضته الى أن قتله ووري به في الماء وسار الى واسط فوجد البريدي قد انحدر منها ولم يقف .

وفي ذي الحجة من هذه السنة ورد الخبر بان ابن رائق ما وقع بابي نصر ابن طنج أخيه الاخشيد فانهزم أصحاب أبي نصر ابن طنج واستوسر وجوه قواده وقتل أبو نصر ابن طنج^(٣) فاخذ ابن رائق وكفنه وحمله وحمله في ثيابوت الى أخيه الاخشيد وأنفذ معه ابنه مزاحم بن محمد بن رائق وكتب الى الاخشيد معه كتاباً يريه فيه بأخيه ويستنصر بما يجري وانه ما أراد قتله وانه قد أنفذ اليه ابنه ليقبده به ان أحب ذلك . فلقى الاخشيد فعله ذلك بالجميل وخلع على ابن القتح مزاحم وردده الى أبيه واسطاعا على أن يخرج ابن رائق للاخشيد عن الرملة ويكون باقي الشام في يد ابن رائق ويعمل اليه الاخشيد عن الرملة مائة وأربعين ألف دينار .

وفيها دخل أبو نصر محمد بن نبال الترجلان من الجبل منهزماً من الديلم وأصل خبر هزيمته بيجكم وهو بواسط فوجه عن ضربه في منزله بالمقارع وقيدته وحجسه مدة ثم رضى عنه ^(١)

﴿ ودخلت سنة تسع وعشرين وثلثمائة ﴾

وفيها كان القبض من بيجكم على كاتبه ابن شيرزاد واستكتب أبا عبد الله الكوفي فكانت مدة كتابة ابن شيرزاد لبيجكم وتديره الملك وقيل له مقام الوزراء تسعة عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً . وحين أراد القبض عليه كاتب تكتيك خليفته على يد مسرع بأن يحض أبا القاسم الكلوازي وأصحاب الدواوين والعمال والمهندسين ويتقدم اليهم بأن يتوافقوا على أمر المصالح بالسواد وأن يعملوا عملاً ^(٢) بما يحتاج إليه ناحية ناحية فإذا فرغ منه تسلمه منهم وقبض على فلان وفلان (قوم أسام له من الكتاب) فإذا حصلوا كتب على عدة أطيار ببحر حصولهم . فاحضروا تكتيكاً ، وناظرهم في دار بيجكم على أمر المصالح فلما فرغوا من ذلك وأرادوا الانصراف اعتقل من أسام له منهم وفيهم أبو الحسن طازاذ بن عيسى ومحمد بن الحسن بن شيرزاد والمعروف برهرمه وجماعة من الكتاب والعمال وكتب ببحر القبض عليهم . فلما عرف خبرهم وحصولهم في القبض قبض حينئذ على أبي جعفر ابن شيرزاد وزيره ^(٣)

(١) وزاد صاحب التكتيك في ترجمة هذه السنة : وفي شعبان توفي قاضي القضاة أبو الحسين قوسط أبو عبد الله بن أبي موسى الهاشمي أمر ابنه أبي نصر على عشرين ألف دينار حتى ولي مكانه و ترجمة القاضي أبي الحسين عمر موجودة في أرشاد الأرب ٦ : ٥٦ • وفيها توفي أبو عبد الله القمي وزير لركن الدولة وقيل مكانه أبو الفضل ابن العميد (٢) وأما قصة ابن شيرزاد في استناده ليراجع كتاب الفرج بعد الشدة ٢ : ١٣٧ - ١٣٩

ومما يستدل به على دهاء بجكم ما حكاه نابت عن أبي عبد الله الكوفي قال : قال بجكم بعد قبضه على أبي جعفر ابن شيرزاد : كان يقال لي ان أبا جعفر موثر كثير المال وكنت أظن أن أعداءه يكثرون عليه فأردت ان أمتحن صحة ما قال فيه فقلت له يوماً : قد أودعت الأرض مالا كثيرا وعملت على ان أودع الناس شيئا آخر ولست أثق بأحد ثقي بك وأريد ان أودع عندك شيئا فهل تنشط لذلك ؟ قلت لي : وكيف مبلنه ؟ قلت : مائة الف دينار . فقلت لي مسرعاً « نعم » ولم يستكثرها ولا رأيت في وجهه أعظاما لها . فلما رأيت قوة قلبه ونشاطه للأمور وان المقدار لم يهلك ولا عظم في نفسه علمت ان الذي قيل في يساره ^(١) وكثرة ماله حق . فسلمت اليه مائة الف دينار وتركته مدة طويلة ثم قلت له : قد احتجت الى تلك الدنانير فيبني ان ردّها . فقال « نعم » وحمل بعد أيام جزءا منها ثم اقتضيته فحمل شيئا آخر ثم اقتضيته فحمل جزءا آخر فأظهرت غضبا وقلت له : دفعها اليك جملة وردّها فلاريق افرأع لنضبي وصياحي عليه ودعش فنجبل وقال : انا أصدق الامير ليس لي من أثق به في هذه الاحوال الا أختي وليس تطيق حمل الجميع ولا لها حيلة الا أن تحملها شيئا بعد شيء . فسكت وقلت « يجوز » وحصلت من كلامه ان الذي يجري على يده أمر ودائمه هو أخيه فلما قبضت عليه وطلّبه أخذ يتألم فوجهت اليه : لا تألم فان أختك قد وقفت في يدي . ولم تكن قد وقفت وانما أردت أن أرفعك (قال) فأحمل وبلغ ما أردته وفيها في ليلة الجمعة للتعف من شهر ربيع الاول مات الراضي بالله ^(٢)

(١) قال صاحب كتاب العيون : وفي هذه السنة مات زيرك الخادم القاهري فانتد حزن الراضي عليه وخرج من داره مستوحشا منها فلقد زيرك الي الشهية فأقام بدار

وكان قد انكشف القمر كله وكان موته بالاستسقاء الرقي واستتر كاتبه أبو الحسن نسيد بن عمرو بن سنجلا وانقضت أيامه . وكان رجلا أديبا شاعرا حسن البيان يحب محادثة الادياء ومعاشرتهم ولا يفارق النساء وكان سمحا سخيا واسع النفس .^(٢٩) وطمع بحكم في جماعة من ندمائه وظن أنه ينتفع مع عجمته بأديبهم فلما نظر لم يجد من يقدر ما ينتفع به الا سنان بن ثابت فلق سنانا كان يناديه الراضي باقعه قال سنان : دعاني بحكم ووصلني وأكرمني ثم قال لي : أريد أن أعتد عليك في تديري وأمرور جسمي ومصالحني وفي أمر آخر هو أم الى من أمر بدني وهو أمر اخلاقي قد وثقت بقلك وفضلك وقد تمنى غلبة الغضب والغيظ علي وافراطها في حتى أخرج الى ما أئدم عليه من ضرب وقتل فانا أسألك ان تنفق ما أعمله ثم تعالجني مما تكرهه واذا عرفت لي عييا لم تحتمس ان تذكره لي ثم ترشدني الى علاجه ليزول عني . (قال) قلت له : السمع والطاعة ولكن في العاجل اسمع مني جملة علاج ما أنكرته من فسك الى ان يجيء التفصيل . اعلم أيها الامير بأنك قد أصبحت وليس فوق يدك بد مخلوق وانه لا يهيا لاحد منك مما تريد ولا ان يحول بينك وبين ما سواه أي وقت اردته والملك متى أردت شيئا بلغته في أي وقت شئت لا يهوتك منه شيء ثم اعلم ان الغيظ والغضب يحدث في الانسان سكر أشد من سكر الشراب المسكر بكثير فكما ان الانسان يعمل في وقت السكر من التبيذ

ويق مولاي ابراهيم بن المهدي (وكان قد ملك هذه النار بد ريق اصطنع التصرائني) وسب الراضي من دناء المطبوخ من عهد المعتد في دجلة أربع مائة دن حزنا على زورك وكان يقول : مات مائة قاضي وصاحب رأي وخادم كافي . وكان قد أظلم البستان للمروفي بالتفني وأعطاه من المال والجواهر ما يتجاوز قدره فأمر ببيع جميع ذلك وان يصدق بخرجه من زورك .

ما ينتم عليه وما لا يقبل به ولا يذكره اذا صح كما كذلك^(٢٧) يحدث في حال
السكر من الغضب بل أشد فيجب كما يتسدى بك الغضب ونحوه بان قد
ابتدأ يتلبك ويسرك وقبل ان يشتد ويقوى ويتفام ويخرج من يدك . فضع
في نفسك ان تؤخر العقوبة على الذنوب وتركها تنب لينة وانما بان ما تريد
ان تفعله في الوقت لا يفوتك عمله في غد . وقد قيل « من لم يخف فوتاً حلاً »
فانك اذا ضللت ذلك وبنت ليلتك وسكنت فلا بد لقورة الغضب من ان تبوح
وتسكن وتصحو من السكر الذي أحدثه لك الغضب وقد قيل ان أصبح
ما يكون الرأي اذا استدير الانسان ليله واستقبل نهاره . فاذا صحت من
سكرك فتأمل الامر الذي أغضبك فان كان مما يجوز فيه الغفو ويكفي فيه
الغتاب والتهديد أو التوبيخ أو العزل فلا تتجاوز ذلك فان الغفو أحسن بك
وأقرب لك الى الله عز وجل وليس يظن بك المذنب ولا غيره العجز ولا
تقدر القدرة . وان كان مما لا يحتمل الغفو عاقبت حينئذ علي قدر الذنب ولم
تجاوز به الى ما يقيح ذكرك ويزيد دينك ويمقت عليه نفسك . وانما يشتد
هذا عليك عند تكلفه أول دفعة وثانية وثالثة ثم يصير عادة فيسهل لك ثم تستلذه
اذا علمت فضيلة . فاستحسن ذلك بحكم^(٢٨) ووعده انه يفعله وما زال ينهيه على
شيء شيء حتى صلحت أخلاقه وكف عن القتل والعقوبات النليظة واستحل
ما كان يشير به من استعمال المدل والانصاف ورفع الجور والظلم وعمل به حتى
قال : قد تبينت ان المدل أرحم للسلطان بكثير وان يحصل له دنيا وآخرة
وان مواد الظلم وان كثرت وتمجنت سريرة النفاذ والفناء والانتقطاع وهو مع
ذلك كانه لا يلارك فيها وتحدث حوادث يتحزمها ثم يعود بخراب الدنيا وفساد

الآخرة^(١) هات له : وبالضد فان مواد العدل تنمي وتزيد وتقوم وتبارك فيها عند ابتداء العمل به . وعمل بواسط وقت المجاعة دار ضيافة وينداد

(١) وأما حال مجيئ مع اتراضي فقد قال أبو بكر الصولي في كتاب الاوراق في ترجمة سنة ٣٢٢ : وقال لنا اتراضي بالله . كاني بالناس يقولون «أرضي هذا الخليفة بأن يدبر أمره عبد ركي حتى يتحكم في المال ويتفرد بالتدبير» ولا يدرون أن هذا الامر أفسد مثل وأدخلني فيه قومٌ بغير شهوتي فقلت الي ساجية وحجرية يتسجون عليّ ويجلسون في اليوم مرآت وقصدوني ليلا ويزيد كل واحد منهم أن أخصه دون صاحبه وأن يكون له بيت مال وكنت أوقى النداء في ركي الحبل عليهم الي أن كفاني الله أمرهم . ثم دبر الامر أبني ورائي فديره أشد تسجيا في باب المال منهم وأفرد بشره ولهو ولو بلغه وبلغ المؤمنين فيه أن على فرسخ منهم فرسا قد أخذوه وطالبوا بالاستحقاق وزعموا أخذوه ولم يرجعوا ويمدني الواحد منهم أو من أصحابهم على بعض الرعية بل على أسباني وأمر فيه بامر فلا يتجمل ولا يتخذ ولا يستعمل . وأكثر ما فيه أن يسلمني فيه كلب من كلابهم فلا أمك رده وإن رددته غضبوا وتجمعوا وتكلموا . فلما جاء هذا الكلام جاء من لا يقول لي « منتك » أو « أجلسك » كما كانوا يقولون بل اعتد انا عليه بالاصطلاح ووجدته أن تمدى أحد من أصحابه لم يرض الا بقتله والمبالغة في عقوبته وإن بلغه أن عدوا قد تحول في ناحية نهض اليه فسبق خبره من غير اعتساف لي يطلب مال ولا تلث لوقاه استحقاق . فرضيت ضرورة به وكان أوفق لي وأحب اليّ ممن قبله وكان الاجود ان يكون الامر كله لي كما كان لمن مضى قبل ولكن لم يجر القضاء بهذا لي .

وكان دعي مجيئ مرآت منها مرة الا وهو يتفق عليه في خله وما يحمله معه عشرين الف دينار وزيادة عليها من صواني ذهب فضة وغبر وند ومسك وكافور وبلور . وعلم ان مادته في داره وحشيه الا يشرب الله اذا جلاؤه به يصب منه في انا منه فيشره ثم يشاوله اليه . فكان يستعمل اتراضي معه هذا اذا حل اليه كوز وضع بين يدي اتراضي أولا فأكل منه ثم وضع بين يدي مجيئ وكذلك التيد وجميع ما يوضع بين يديه وكان يستغني من هذا فلا يفيه . وقد قبل في آخر دعوة دعاه فخذه وبده فضله اتراضي اليه واخرج من أصبه خاتين فوضعهن في أصبه أحدهما يشبه الحبل في حره وكبره . فنظران حدون الي ونظرت اليه وانتمنا ان يكون الحبل في يد غيره فظن لنا فلما انصرف مجيئ قال لنا : قد رأيت نظركا وقت الحان واحسبكا ظننهما الحبل ليس به ولكنه أقرب نص في الدنيا شيئا به .

بپارستان وعدك في أهل واسط وأحسن إل أهلها الا أن مدته لم تطل
قتل عن قرب . وقه تدبير في أرضه وله أمر هو باله

ولقد قال لي بجكم بعد موت الراضي وأنا معه بواسط وعلى رأسه من خدم الراضي
جماعة : ان هؤلاء حدثوني ان الراضي أراد ان يقبض على في بعض دعواته أفسكان
كنا فقلت له : الامير يعلم ان الراضي لا يرجي في هذا الوقت ولا يخاف وبالله ما استبنا
منه هنا في حال محوه ولا سكره ولا جده ولا هزله وما كان إلا نخباً للامير مقتبلاً
به . ولقد كان يصنع في مدح ابن واثق حين كرهه وقرطه وبصفه فسا كان يخفي علينا
ضميره فيه هذا من قبل ان يظهر لنا مافي نفسه عليه . فقال لي : صدقت والله وكذب
هؤلاء وما يدبرهم كان الامر عندي كما قلت . ثم حدثته بملحد ذكرته من قول الراضي
« انا أعلم ان الناس يقولون » فضحك وقال : ما كان إلا نهاية في عقله ودعائه وملكه
(يريد بجكم هنا وان لم يلفظ بهذا اللفظ) ولكنني أنتب عليه بأنه كان شديد الحين يؤر
لذته وشهوته على رأيه . فصبحت والله من عقل بجكم جاءه والله ببعيه الذين ما كان فيه غيرها
ثم حدثته انا كما كتفت على مكاتبته الامير سرأ ليأذن له المصير إلى بغداد ويشكو
إليه ما كان يجري عليه من ابن واثق فيكتب إليه « عليك بالوفاء لمن اصطلمك وأحسن
إليك » إلى أن كتب إليه الامير « أعوذ بالله أن يكون مولاي يريد قتلي كما يريد ابن
واثق لانه أعطاني جيشاً ثقال مددوم ثم لم يوفني استحقاقهم وهذا سمي على دمي » وانه
لما ورد عليه كتب الامير بهذا كتب إليه « والله ما أحب أن يتأذى بشئ أقل جندك
وابناك لموصلمك عندي وما يستحقه شجاعتك ومناجحتك فكيف أحب ما ذكرته فيك
فاذا صار الامر إلى هذا وجعلت وصيتي لك بالتمسك بالوفاء وحسن العهد سبباً لزوال
أمرك فما أحب هذا اصل ما يصلحك . فلما قرأ الامير هذا الكتاب قلت : ثم وقتنا في
وقت من الاوقات ان الامير اتهمه بأنه كاتب في أمزه بعض من (لا) يصلح للمكاتبه في مثله
وان ذلك اتصل به فوجه إلى الامير : قد علمت الحال التي كنت عليها لابن واثق في كراختي
له في آخر أيامه وما أجرى عليه بما يستوجب به ازالة أمره ومكاتبتي لي فيه بما
كاتبته فان كنت مع تلك الحال أذنت لك في مكروهه أو تضر عليه مع تسخطي
وغضبي فاني سأ كاتب فيك علي بعد ما يشكنا وأنا في هذا الوقت مقتب
بك راضر بجميع فضلك وأمرك . فضحك بجكم وقال : كذا كان
وأزال هذا جميع ما قبله مما به عنه وعلت انه صادق فيه

TAJÄRUB AL - UMAM

BY

AHMAD IBN MUHAMMAD, KNOWN AS

MISKAWAYH

(DIED 421 A. H.)

EDITED,

BY

H. F. AMEDROZ,

BARRISTER ATLAW,

Volume I

DEALING WITH THE EVENTS OF 35 YEARS:

295 - 329 A. H.

DISTRIBUTOR :

AL - MUTHANNA LIBRARY

BAGHDAD, IRAQ.

كتاب

تجارت الآل محمد

لابي علي أحمد بن محمد
المعروف بمسكويه

الجزء الثاني

(يحتوي على حوادث أربعين سنة) (من ٣٢٩ الى ٣٦٩ هجرية)

مطبوعته بمركة التمدن الصناعيه بمغفر الحويه سنة ١٣٣٣ هـ و ١٩١٥ م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(خلافة المتقي لله أبي اسحق ابراهيم بن المتندر بالله)

لما مات الراضى بالله بقى الامر فى الخلافة موقوفاً انتظاراً لقدم أبي عبد الله الكوفى من واسط وأحيط على دار السلطان وانتظر أمر يحكم فىمن يُنصب للخلافة فورد كتابه على أبي عبد الله الكوفى يأمر فيه أن يجتمع مع الوزير الذى كان يزور للراضى بالله وهو أبو القاسم سليمان بن الحسن وكل من تقلد الوزارة مع أصحاب الدواوين والقضاة والمدول والفقهاء والمأويين^(١) والعباسيين ووجوه البلد وشاورهم فىمن يُنصب للخلافة ممن يرتضى مذاهبه ويحمد طرائقه فن وُجِدَتْ فيه هذه الاحوال عُقدت له الخلافة . فلما اجتمعوا ذكر بعضهم ابراهيم بن المتندر ففرق الناس عن هذا ذلك اليوم من غير تقرير لاسر فلما كان اليوم الثانى دُفِعَ كتاب يحكم الى كاتب فقام وقراه على الناس وذكر ابراهيم : قال محمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمى : هذا الرجل من ولد المتندر قُلْنَا هذا الرجل المذكور فى الكتاب يجب ان يكون من ولد المتندر أو من غيرهم ؟ قال أبو عبد الله الكوفى : من كانت فيه هذه الاوصاف نُصِبَ فى الخلافة كائناً من كان . فقال له : يحتاج ان

يكون المظالم في هذا سراً . فقام أبو عبد الله فدخل الى بيت وأقبل يدخل اليه الناس أنان أنان ويقول لهما : قد وُصف لنا إبراهيم بن المتقدر فأي شيء تقولون ؟ فإذا سما ذلك لم يشككاً في أنه شيء قد قرّر وورد فيه أمر بحكم فيقولون : هو موضع لما أهّل له . وكلاماً في هذا المعنى فلما استوفى كلام الجماعة تقدّم بحمله ليعقد له الامر في دار بحكم ثم يحمل الى دار السلطان . وانحدر أبو عبد الله الكوفي وعُرضت الاقارب على المتقي لله فاختار منها هذا اللقب وأخذت البيعة على الناس ^(٢٠) وأخذ الخليفة واللاء الى بحكم مع أبي العباس أحمد بن عبد الله الاصبهاني الى واسط فأنحدر بها وخلف عليه وأخذ البيعة عليه للمتي لله ^(٢١)

وأطلق بحكم لاصحابه صلة البيعة نصف رزقه أو دون ذلك ولم يُطلق للكتاب ولا للقباء وأشباههم شيئاً . ووجه بحكم قبل استخلاف المتقي فحمل من دار السلطان فرسا كان استحسنته وآلات كان اشتهاها . وخلف المتقي لله على سلامة الطولوني وقطعه حبيته وأقر سليمان بن الحسن على وزارته وانما كان له من الوزارة الاسم فقط والتدير الى أبي عبد الله الكوفي

وفيه ورد الخبر بدخول أبي علي ابن محتاج في جيش خراسان الى الري وقتله ما كان الديلمي وهزيمته لوشمكير الى طبرستان

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ما كان مستقراً بكرمان من قبل صاحب خراسان حتى بلغه قتل

(١) وفي تاريخ الاسلام رواية عن أبي بكر الصولي أن الحسين بن الفضل بن المأمون بعث الى الكوفي بشرة آلاف دينار له وبارمين ألف دينار لفرقها في الجند ان ولاء الخلافة فلم ينفع . وله أيضاً ان المتقي لم يسر على جليلته التي له وكان كثير الصوم والتباعد لم يشرب شيئاً قط وكان يقول : لا أريد نديماً غير المهصف

مرداويج فاجتمع عليه استئمان رجاله الى عماد الدولة على بن بويه ومجاورته
 اياه وطعمه في معاودة أعماله الاولى من جرجان وطبرستان فصار الى خراسان
 واستغنى من ولاية كرمان وسأل ولاية جرجان فوليا وسار اليها وفيها بقسم
 ابن الحسن من قبل وشمكير . قدم ما كان كتابا الى وشمكير يداريه فيه
 ويستنزله عن أعماله التي كانت ^(٣١) في يده ويستعيده الى حال المودة
 والمواذعة . وكان الاجماع قد وقع من الخيل والديلم انه لم ير فهم أشجع ولا
 أشجع ولا أفرس من ما كان وأقر له بذلك كل شجاع مذكور وكل متقدم
 مشهور فصادفت رسالته من وشمكير ضعف قلبه بقتل أخيه مرداويج وقرب
 عهده بالمصيدة واشفاقه من صاحب خراسان ومن جهة عماد الدولة على بن بويه
 فاستجاب له الى النزول عن جرجان وكتب الى صاحبه باقسم بن الحسن
 بتسليمها اليه . فلما مضت له مدة استزله ما كان أيضا عن سارية فزل له أيضا
 عنها فتأكدت الحال بينهما واستحكمت المودة واستوحش صاحب
 خراسان من تضافرهما وآل الامر الى ان خلع ما كان طاعته وأسقط خطبته .
 فسار حينئذ أبو على ابن محتاج الى جرجان لمواقفته في عسكر كثيف أمده به
 صاحب خراسان وكتب ما كان الى وشمكير بالصورة واستنجدته فانجده
 بسكر قوى ثم اتبعه أيضا بمسكر نان مع شيرج بن ليلى . وحاصر ابن محتاج
 ما كان واشتد به الحصار الى أن أكل أصحابه لحوم الجمل والبغال

فانتزع هذه القرصة ركن الدولة الحسن بن بويه وانغم شغل وشمكير
 بما كان فطمع في الرى وكاتب أبا على ابن محتاج صاحب جيش خراسان ^(٣٢)
 وأشار عليه بمناجزة القوم ووعدته بالمعاونة وكذلك فعل عماد الدولة كاتبه
 وأشار عليه بالمناجزة ووعدته بان يسير أخاه الى الرى في عسكر قوى

وعرف وشمكير الخير وكتب الى ما كان بالصورة وأشار عليه بتسليم جرجان الى الخراسانية وكتب الى شيرج والى سائر عسكره بالانصراف فعمل ما كان ذلك وعاد الجيش باجمعه الى الري وحصل ما كان بسارية وتمكن ابن محتاج من جرجان . واتصلت المكتبة بينه وبين عماد الدولة بوركين الدولة واستحكمت المودة بينهم واتفقوا على حرب وشمكير حين اختلط عسكرهما وصاروا عسكرا واحدا واشتملت عدة الساكر على سبعة آلاف من الديلم والجيل سبوى الاراك والعرب وأظهر امن السلاح والجنين والآلات والدواب أمرا عظيما . فترافدا في التذير لان وشمكير كان منفردا باطلاق النفقات والاموال واقامة الانزال والسوفات وتفقد القواد والرجال لان الري وأعمالها كانت في يده فاما ما كان فانه تفرد بمباشرة الحرب وترتب منها في القلب

فسار ابن محتاج على طريق الدامن حتى قُرب منها وأقام الديلم والجيل مصافها وبات الفريقان على أهبة لياكزة الحرب والمناجزة^(٣٣) وكان وشمكير ضرب عدة خركلهات للمصاف ونصب المطارد والاعلام وأحضر الطعام للناس وأجلس ما كان في الصدر يأكل ويُطعم ويُجلس من يرى ووشمكير قائم متردد على رسمهم في ذلك ؟ فكان ما كان يقول : يا با طاهر لِمَ لانا كل معنائهم تنوقر على النظر بمد ذلك ؟ فيقول : يا با منصور نحن بازاء أمرٍ قد قُرب انفصاله فان كان لنا فسوف نأكل معا ونظم وان كان لغيرنا فسوف يأكل ويُطعم . (وكانا يتعاملان مُعاملة النظراء ويتخاطبان بالكُنى ويتساويان في جميع أحوالهما) فما استموا طعامهم حتى ورد عليهم الخبر بان ابن محتاج رحل عن موضعهم عادلا عن سيمهم الى اسحاق باذ ليجمع معه العدد الذي

أنفذه ركن الدولة لانه كان سار على طريق قُم وطشان فارتحلا جميعا في الوقت الى هذه القرية وأعاد المصاف بها ووافى ابن محتاج وقد عبي جيشه كراديس ﴿ ذكر حيلة في الحرب فمَرَّق بها الجيش المجتمعون ودخل ﴾

﴿ بينهم الفدو فازال تمبئهم وهزمهم ﴾

قدم ابن محتاج الى أصحابه أن يطرقوا القلب ويلجأوا عليه وكان فيه ما كان وجرة الساكر وان يتطاردوا لهم ويستجروهم . ثم وصى الكراديس التي بازاء المينة^(٣٤) والميسرة ان يناوشهم مناوشة خفيفة بمقدار ما يشغلهم عن ان يصيروا مدداً لمن في القلب ولا يطلبوا المناجزة بل ينفوا بازائهم على هذا السبيل فعملوا ذلك وألجأوا على القلب ثم تطاردوا لهم كللهزمين قطع ما كان وأصحابه الذين كانوا في القلب فهم فاسموم وفارقوا مصافهم وبعدوا عن ميئتهم وميسرتهم وصار بينهم فضاء كثير . فخذ أمر ابن محتاج الكراديس التي بازاء المينة والميسرة أن يتركوا من بازائهم ويدخلوا في القضاء الذي اتسع لهم وراء القلب وأمر الذين كانوا بازاء الحرب ان يحملوا ويحققوا عليه مواجهين له فانكسر الديلم وحصلوا بين الكراديس ولم يكن لهم مهرب فقتلهم كاشاؤا . وكان ما كان قدر رجل وأبلى بلاء حسنا وظهرت منه آثار لم ير مثلاً فوافاه سهم عائر وقع في جبينه فنقد الخوذة والتراس حتى طلع من فناء وسقط ميتا وأذلت وشمكير وقوم من أصحاب الخيل الى سارية وأسر الباقون وقتلوا باجمعهم

وملك ابن محتاج الري وأخذ رأس ما كان بخوذة والسهم فيه وحمل على هيئته وحالته الى خراسان مع الاسارى ورؤس القتلى وكانوا عدداً جماً يقال انهم نحو ستة آلاف .^(٣٥) ثم حمل بعد ذلك رأس ما كان الي بغداد بعد

مقتل بجكم لان بجكم ينتسب الى ما كان يزعم انه تريته وقد كان أظهر حزنا
وغما شديدا لماسمع بقتله وجلس للعزاء . فلما قتل بجكم ورد أبو الفضل العباس
ابن شقيق المرسوم كان بالترسل بين ولادة خراسان وبين السلطان ومعه رأس
ما كان وفيه السهم وعليه الخوذة وذلك في سنة ٣٢٩

﴿ ذكر غلطة وقمت من ابن محتاج في استنائه الى جيش ﴾

﴿ غريب حتى قتل خلق من أصحابه وانتهب ﴾

﴿ سواده ونجا بنفسه ﴾

كان الحسن بن الفيرزان ابن عم ما كان وصيتمته وكان قريبا منه في
الشجاعة الا انه كان شرسا متهورا زعير الاخلاق فلما قتل ما كان اتس منه
وشمكير ان يخل في طاعته وينحاز اليه فلم يفعل ثم لم يقتصر على التناقل عنه
حتى أطلق لسانه فيه وقال : هو الذي أسلم ما كان الى القتل وخذله ونجا
بنفسه . فافسد ما بينه وبين وشمكير بهذا الضرب من الكلام والوقعة فيه
قصده وشمكير وهو يومئذ بسارية فانصرف عن سارية وصار الى ابن محتاج
داخلا في طاعته ومستنهضا له على وشمكير قبله ابن محتاج وأحسن اليه وساعده
على قصد وشمكير . فلقبه بظاهر سارية واتصلت الحرب بينهما أياما الى ان
ورد الخبر ^(٣٦) على ابن محتاج بوفاة نصر بن أحمد صاحب خراسان فصالح
وشمكير وأخذ ابنا له يقال له سالار رهينة ووافقه على أمور تقررت بينهما
وانصرف الى جرجان وجذب الحسن بن الفيرزان معه وهو غير طيب النفس
بما فعله وأراد منه أن يقيم الحرب ثم يستخلف الحسن ويمتدّ بعد ذلك الى
خراسان فلما لم يفعل ابن محتاج ذلك انجذب الحسن بن الفيرزان معه على هذا
الحقد ودبر أن يطالب غريمه في طريقه ويفتك به فلما صار الى الحد بين أعمال

جرجان وخراسان وثب الحسن على ابن محتاج وأوقع بمسكره ليقته فاظلت منه وقتل حاجبه وانتهب سواده واسترجع رهينة وشمكير أعنى ابنه سالار وعاد الى جرجان فاستولى عليها وعلى أعمال الدامغان وسمنان والقلمة التي كان يستصم بها . وكان وشمكير صار الي الري فلحقها فلما فعل الحسن بابن محتاج ما فعل عاد الى مواصلة وشمكير وبدأه بالمجاملة وردّ عليه ابنه الذي كان رهينة عند ابن محتاج وأراد بذلك ان يستظهر على الخراسانية به ان عاودوا حربهُ فتسلم وشمكير ابنه وحاجزهُ في الجواب ولم يصرّح له بما ينقض شرائط ابن محتاج عليه

ثم ان ركن الدولة قصد الري وحارب وشمكير^(٣٧) فانهزم وشمكير واستأمن أكثر رجاله الى ركن الدولة وصار الى طبرستان . فانغمم الحسن ابن التيرزان ضعف وشمكير فصار اليه واستأمن الى الحسن بقية أصحابه وانهزم وشمكير الى خراسان على طريق جبل شهربار . فلما حصل وشمكير بخراسان رأى الحسن بن التيرزان ان يواصل أباه على ركن الدولة وينحاز اليه فراسله ورغب في مواصلة فاجابه الي ذلك وتمت المصاهرة بينهما بوالدة الامير على ابن ركن الدولة أعنى نضر الدولة وهي بنت الحسن بن التيرزان

وفي هذه السنة فرغ من مسجد برانا وجمع فيه

وفيها اشتد القلاء ببغداد وبلغ الكُر من الدقيق مائة وثلاثين ديناراً واكل الناس الحشيش وكثر الموت حتى كان يدفن في قبر واحد جماعة من غير غسل ولا صلوة وظهر من قوم ديانة وصدقة وتكفين ومن آخرين فجور وغضب وعم الاكثر^(٣٨)

(١) زاد صاحب التكملة : وكان على بن عيسى وانقرى يكفيان الناس على أبواب دورهما

وفيهما انبثق نهر الرُّقِيل ونهر بوق^(١) فلم يقع عنياه بتلافيهما حتى خربت
بأدور يا هذين البتقين بضعة عشر سنة
وفيهما قتل بمحكم

(ذكر سبب قتله)

كان ورد جيش البريدي الى المذار وأنفذ بمحكم نوشتكين^(٢) وتوزون في جيش
للقائه فكانت بينهما وقعة^(٣) عظيمة كانت أولا على أصحاب بمحكم فكتبوا
الى بمحكم يسألانه ان يلحق بهما فخرج بمحكم من داره واسط يوم الاربعاء لاربع
عشرة خلت من رجب للمسير الى المذار ليلحق بمحكم وأصحابه . فورد كتاب
توزون ونوشتكين بطفرهما وهزيمة جيش البريدي وأنه قد استغنى عن اترعاجه
فأنفذ بمحكم بالكتاب الى بغداد وكتب به كتاب هناك قرىه على المنابر

وهم بمحكم بالرجوع من حيث وصل اليه الكتاب بالخبر وكانت
خزائنه قد سارت فأشار عليه أبوزكرياء السوسي بان لا يرجع وقال له : تمضي
وتتصيد . فعمل على ذلك^(٤) فلما بلغ نهر جور عرف ان هناك قوما من

وسقطت القبة الخضراء التي هي قبة المنصور المعروفة بقبة الشعراء . ونكب الكوفي
هرون اليهودي جهده ابن شيرزاد وبقى عليه من مصادره ستون ألف دينار فأخذت
داره وكانت قديما لابراهيم بن أحمد السادراني را كبة دجوة والمرأة وفيها بستان
أبي الفضل الشيرازي ودار المرتضي وحمل هذا اليهودي الى بمحكم بواسطة ضرب بين يديه
بالدبابيس حتى مات

(١) وفي الاصل : نهريو . وفي التكملة : نهريو . (٢) وفي تاريخ الاسلام هو :
كودتكين (٣) وقال صاحب كتاب البيون في ترجمة سنة ٣٢٨ : فيها خرج بمحكم الى الصيد
بمخرج البندنيجين قاوغل في طلب الصيد وأقطع عن أصحابه فلم يشر الا وقد أحاط به من
الاعراب جماعة فيهم رجل قال له حجاج معروف بالصالح (وهو قطع الطريق وقتل

الاكراد مياسير فشره الى أموالهم وقصدتهم متهاونا بهم في عدد يسير من غلمانهم وعليه قباء طاق بلاجة فهرب الاكراد من بين يديه وتفرقوا . ورمى واحدا منهم فاختطأ ورمى آخر فاختطأ واستدار من خلقه غلام من الاكراد وهو لا يعرفه فطمته بالرمح في خاصرته فقتله وذلك بين الطيب والمذار يوم الاربعاء لتسع بقين من رجب . واضطرب عسكره جدا ومضى ديلمه خاصة

النفس) وكان تحت يديهم فرس كان عليه سرج مسوره من ذهب وحليته بلور فلما نظر الى الخيل قد أحلقت به ترجل وخلي لهم فرسه وحى فنه فلم يكن لهم فيه حيلة وقتلوا بالفرس ولم يزل يمشي الى ان قصد قصرا خرابا من قصور الاكاسرة قصد الى أعلاه وأبرق بسيفه فلقعه عسكره وسأله عن خبره فذكر ان فرسه تقطر به وغلب عنه ولم يدركه أخذ . ثم بقي يتعجب من حسن القصر ومن صورة فيه من صور الاكاسرة فقال عن أهله وأمر ان يجمع له مجلدى للموضع فسألهم فقالوا : ماتوا من نبل هذا الذى بنى القصر وهو الممرزان الاقوم بناحية نهر مرة من حشد البصرة . فوجه اليهم بمحضرهم فاحضر اليه منهم بضعة عشر رجلا فسألهم فلم يجد فيهم الامولى لهم وقد بددت معرفتهم بخبر القصر ووجد رجلا آخر خيرا فقال لهم : لم انتقل سلككم من هذا للموضع الحسن الطيب ؟ فقال الرجل : بلنا ان سبب انتقالهم طاعون ظهر فرحل الخلق عن مواضعهم وكل قصر تراه خرابا أو بهرا مطمورا فمنا سبب انتقال أهله عنه . فقال وقال : أرى صورة ملك وأسد بزانة قد التزم يد الملك الواحدة الى مرقته وبسط يده الاخرى كانه يومى الى موضع من المواضع وكاه رافع ونحوه نحو المياه يستحب بالله . فقال له الرجل أما اقبله نحو الاسد فانه للموضع الذى يزول ما كاه منه ويملك عدوه وهو نحو الحجاز لما كانوا يتوضون من ظهور النبي صلى وزوال ملكهم وهو الاسد الذى قد التزم يده واما لما سألوا الى موضع آخر فيجوز ان يكون يومى الى موضع فيه ذخيرة له : فقال ان يجمع قاص الموضع الذى يومى اليه الصور وأمر يحفره واستنصحي الحفر فوجد مالا عظيما كسرويا وأنية وجواهر في الموضع فصدق من المال عشرة على آل أبي طالب وغيرهم وقال : سبب سياحة الله عز وجل الى هناك من الاعراب واشراق على القصر وما وقع في غنى الاستصاء والمساكنة عن الصورة . وعمر مواضع كثيرة في تلك الناحية وأنشأها وأجرى اليها الانهار وغرس بها غرونا

الى البريدي وكانوا ألف وخمسة رجل قتلهم وأضف أرزاقهم في دفعة واحدة
 وكان بنو البريدي ^(٣٦) عملوا على الحرب وقد ضاقت عليهم البصرة
 لمراسلة بجكم أهلها بما سكن هو سبهم فكانوا يحتمين بطاراً فلما بلغ بنو
 البريدي قتل بجكم فرج عنهم وهنّ خناقم . وعاد أراك بجكم الى واسط
 وسار تكينك بهم الى بغداد ونزلوا في النجى وأظهروا طاعة المتّى لله
 وصار أحمد بن ميمون كاتب المتّى لله قديماً هو المدبر للأمور وصار أبو
 عبد الله الكوفي من قبله فكانت مدة قلّد أبي عبد الله الكوفي كتابته
 بجكم وتديره المملكة خمسة أشهر وعمانية عشر يوماً ومدة إمارة بجكم
 ستين وعمانية أشهر وتسعة أيام

ووجه المتّى بجماعة من حجابهم فوكلهم بدار بجكم ولم يتعرض لشيء مما
 فيها حذراً من أن يرد خبر لبجكم يعطل الخبر الاول فلما صبح عنده قتله أحضر
 يكاك صاحب تكينك فاثبت الموانع التي فيها المال مدفوناً فقتل عن سبب
 معرفته بها فذكر أنه كان يخرج من الخزانة ويستدلّ على أنه لدفين ثم يتبع
 الآخر سرّاً فلما عرف البيت الذي فيه الدفين والموضع المظنون فيه المال طلب
 له ثقة وضمّ الى نجاح خادم المتّى فاستخرج شيء كثير في قدور كبار منها عين
 ومنها ورق فلما فرغ مما وجد بذل للحفارين أن يأخذوا التراب باجرتهم
 فامتصوا ^(٣٧) فأطلق لهم ألفي درهم ثم قدم بفسل التراب ففسل وأخرج منه
 ستة وثلاثون ألف درهم . وكان بجكم قد دفن في الصحارى ولم يقتصر على
 ما دفنه في البيوت فكان الناس يتحدثون أنه اذا دفن في الصحراء شيئاً ومعه
 من بياضه قتله ثلاثاً يدل على ما يدفنه في وقت آخر فبلغ بجكم ما يقوله
 الناس ففجّب منه

حكى سنان بن ثابت قال : قال لي بجكم : فكرت فيما دفنته في داري من المال وقلت : قد يجوز ان يحال بيني وبين الدار بمحادث تحدث فلا أصل اليها فيتلف مالي وروحي اذ كان مثلي لا يجوز ان يعيش بغير مال دفنت في الصحراء وعلت انه لا يحال بيني وبين الصحراء . فبلغني ان الناس يشتمون عليّ باني أقتل من يكون ممي ولا والله ما قتلت أحداً على هذه السبيل وأنا أحدثك كيف كنت أعمل . كنت اذا أردت الخروج للدفن أحضرت بغالا عليها صناديق فرغ إلى داري فأجعل في بعضها المال وأقبل عليها وأدخل من أريد أن يكون ممي من الرجال إلى باقي الصناديق التي على ظهور البغال وأطبق عليهم وأقبل وأسير بالبغال . ثم أخذ أنا مقود القطار وأسير إلى حيث أريد وأردت من يخدم البغال وأفرد وحدي في وسط الصحراء ثم أفتح عن الرجال^(١) فيخرجون ولا يدرون أين هم من أرض الله وأخرج المال فيدقن بحضرتي وأجعل لنفسى علامات ثم أرد الرجال إلى الصناديق وأطبقها عليهم وأقبلها وأفرد البغال إلى حيث أريد وأخرج الرجال فلا يدرون إلى أين مضوا ولا من أين رجعوا واستغنى عن القتل^(٢)

واستوزر المتقى لله أبا الحسين أحمد بن محمد بن ميمون وخلع عليه

واستخلف أبا عبد الله الكوفي . وطلب تكينك فاستتر .

وقديم الترجان من واسط فأقره المتقى لله على الشرطة ببقاد

وفها أصمد البريديون من البصرة بعد قتل بجكم

﴿ ذكر الخبر عن اصدام وما آلت اليه أمورهم ﴾

لما قُتل بجكم اختلف أهل عسكره فلما الديلم فقدوا الرياسة يلبسوا

ابن مالك بن مسافر الكنسكري فجم عليه الارك وقلوه . فانحدر الديلم بأبرم الى البصرة مستأمنين الى أبي عبد الله البريدي وكانوا ألفا وخمسة مائة رجل مختارين متجيين ليس فيهم خشو قوى البريدي بهم وعظمت شوكتهم واستظهر بهم على السلطان وانضاف عسكرهم اليهم فبلغوا سبعة آلاف رجل فاصعد البريديون من البصرة الى واسط فرسلهم المتقي لله وأمرهم الأ^(١٣) يصعدوا وان يقيموا بواسط فارسا : أنا محتاجون الى مال الرجال فانفذ الينا مايرضهم به ونحن نقيم . فوجه المتقي لله أبا جعفر بن شيرزاد بعد ان رد عليه ضيعته مع عبد الله بن يونس صاحب بيت المال وانحدر في جملة تكينك سرا من المتقي لله .

وقال الارك البجكية والجسكاكي الذي كان استأمن من جهة البريدي للمتقي لله : نحن قاتل بني البريدي ان جاؤا فاطلق لنا مالا وانصب لنا رئيسا . فانفق فيهم وفي رجال الحضرة القديما أربع مائة ألف دينار من المال الذي وجد لبجكم وجعل الرئيس عليهم سلامة الطولوني الحاجب وبرزوا مع المتقي لله الى نهر دبال . وعاد عبد الله بن يونس بجواب الرسالة من البريديين ياتسون المال فحمل اليهم معه من مال بجكم أيضا مائة وخمسين ألف دينار فاخذها وقال : أنا أحتاج الى خمسة مائة ألف دينار للديلم فان حلت الي والافان الديلم لا يملأوني وعلى كل حال أنا سائر فان تلقاني المال انصرفت والادخلت الحضرة فقال المتقي لله لما أذبت رسالته : أنا قد أشقت في الارك أربع مائة وخمسين ألف دينار وفي غيرهم جملة فمن أين أعطيه ما طلب ؟ دع يرده الحضرة ويعمل ماشاء فاني أرجو ان أكفي أمره . وسار أبو عبد الله البريدي^(١٤) من واسط نحو الحضرة فلما قرب منها اضطرب الارك البجكية وقلعوا

خيمهم واستأن بهمهم الى البريدي وسار بعضهم الى الجسكاني الى الموصل
ودخل سلامة بغداد واستتر أبو عبد الله الكوفي وسلامة الحاجب ومحمد بن
يئال الترجان وقتل الشرطة . كان الترجان أحمد بن خاقان وتأسف الوزير
أبو الحسين على أربعمائة الف دينار ذهبت ضياعا . ورهب الناس البريدي
رهبة عظيمة لسفاهه وشهوته وطعمه فهم أرباب النعم بالانتقال .

فحدث بعض المختصين بابي الحسن علي بن عيسى قال : كنت بين يديه
أبا وأولاده وأخوه وخواصه في تلك الايام ونحن نتحدث باسم البريدي
ومواقفه المضرة وتجاري جرأته وإفدائه وقلة اكترائه وأنه ينال الناس
بنمال اللهب وأشارت الجماعة عليه بالأقيم ببغداد وإن يخرج هو وعياله
الى الموصل الى أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان وفزعناه وهو لنا عليه
وهو لا يصني الي رأينا فلما اكترنا عليه ترجع رأيه . ثم أطلق لي مائتي دينار
على أن أبكر وأكترى له بها زوارقي ليصعد هو فيها وعياله الى الموصل
فباكرني رسوله مع السحر يأمرني بالنصير اليه^(١) وجئت وسألني فصرقته
اني ما كنت من امتثال أمره بمباكرة رسوله واستدعائه اليي فقال : وبمك
لنسكرت البارحة فيما أشرتتم به فوجدته خارجا عن الصواب مفسدا للدين
أهرب مخلوق الى مخلوق ؟ اسرف تلك الى وجوه الصدقة فاني مقيم .
فرددتها الى خزائنه وأقام فلما قرُب البريدي انحد اليه وتلقاه فأكرمه أبو
عبد الله غاية الاكرام ووفاه حقه وأعظمه ومنه من أن يخرج من طياره
وانتقل هو اليه وشكر بره وخاطبه بنهاية الاكرام والتعظيم^(٢)

ودخل أبو عبد الله البريدي بغداد ومعه أخوه أبو الحسين وابنه أبو القاسم

وأبو جعفر ابن شيرزاد يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر رمضان فزلوا البستان الشفيقي وتلقاه الوزير أبو الحسين ابن ميمون والكتاب والمال والقضاة والوجوه وكان معه من الشذات والطيارات والحديدات والازبازب ما لا يحصى كثرة. فوجه المتقي اليه يُعرفه أنسه بقربه وجل له الطعام والشراب والالطاف عدة لئال وكان يخدم في ذلك كله خدمة الخلافة. وظهر محمد بن نبال الترجمان وكان الناس يخاطبون أبا عبد الله البريدي بالوزارة ويخاطبون أبا الحسين ابن ميمون أيضا بالوزارة ويصير ^(١٠) أبو الحسين اليه بسيف ومنطقة وقبأه ويخاطب كل واحد منهما صاحبه بالوزارة. ثم لبس أبو الحسين الدراعة وأزال عن نفسه اسم الوزارة بمواطاة الخليفة وذلك لست خلون من شهر رمضان فكانت مدته فيها ثلاثة وثلاثين يوما وتفرّد أبو عبد الله البريدي باسم الوزارة.

فلما كان يوم الاربعاء لمشر خلون من شهر رمضان حضر أبو الحسين ابن ميمون ومعه ابنه أبو الفضل مجلس الوزير أبي عبد الله وكان الوزير قد واطأ القواد ان أحضر أبو الحسين مجلسه ان يجتمعوا ويكلموه ويتوثبوا عليه ويهددوه بالقتل ويقولوا انه « يضرب علينا الخليفة ويُفسد علينا رأيه » ففعل الديلم ذلك في هذا اليوم فزال الوزير يسكنهم ويعرفهم كذب ما بلتهم عنه ثم قال لابي الحسين وابنه: قوموا ادخلا الرواق. يومهما انه يريد ان يخلصهما من القتل فدخلوا الرواق ووكل بهما وانصرف القواد وحضلا في قبضة. ثم قال لهما بعد أيام: يا أبا الحسين قد قلدتك الإشراف على واسط وأجريت لك ألف دينار في كل شهر فلمض الى عملك مع اينك. فخلا الى واسط ومنها الى البصرة ولما قبض عليه استكتب المتقي لله على خاص أمره أبا العباس أحمد

ابن عبد الله الاصهباني واعتل أبو الحسين بمدمة^(١٦) بالبصرة ومات بها .
ولم يلق الوزير أبو عبد الله طول مقامه ببغداد المتقي لله ولا دخل دار
السلطان ونصب اليه الامير أبو منصور ابن المتقي لله وهو في النجى ليسلم
عليه فلبس أبو عبد الله البريدى قباء أسود وعمامة سوداء وتلقاه في أحسن
زى وأوفر عدة وتر عليه دنائير ودرام . وراسل الوزير أبو عبد الله البريدى
المتقي لله على يد القاضي أحمد بن عبد الله بن اسحق الخزرق^(١٧) وأبى عباس
الاصهباني يطالبه بحمل مال غفل اليه مائة وخمسين الف دينار فاخذها
وراسله بأنه لا بد من خمسمائة الف دينار فالتوى المتقي لله فقال للقاضي: انصحه
وقل له : أما سمعت خير المعتز بالله والمهتدي بالله والتوكل على الله ؟ والله
لئن خليتك والاولياء تطلين هسك فلا تجدها وأنت أبصر إنما الدليم وافوا
لاجل المال الذي أخذته لا لى ببغداد وعندهم لهم أحق به منك ولا يرفون
اليمة ولا من لك في رقابهم » وكان الجواب عن هذه الرسالة الانعام وحمل
اليه خمسمائة ألف دينار فاستوفاهما عن آخرها في سلخ رمضان ووهب
للقاضي الخزرق منها خمسة آلاف دينار . ولما حصلت الاموال عند البريديين
انصرف أطباع الجند كلهم اليه وكان البريدى^(١٧) يبعث الجند على طلب

(١) وفي تاريخ الاسلام هو أبو الحسن قتلة القضاء بواسط ثم بمصر والمترتب ثم ولى
قتله ببغداد سنة ٣٠ وكان هو وأبوه وعموته من التجار يشهدون على القضاء وكان المتقي
لله رعى له خدمته فلما أفضت الخلافة له أحب أن ينوه بسمه ويقله الى حال لم يلقها
أحد من أهله فقتله القضاء ولم يكن له خدمة لهم ولا مجالسة لاهله فتعجب الناس لكن
ظهرت منه رجولة وكفامة وغفة وزراعة . واقطع خبره في هذا العلم (بنى سنة ٣٣٤)
لأنه ترحل الى الشام ومات هناك . وفي التكملة ان في هذه السنة قتل القاضي القضاء بمصر
والحرمين وخلع عليه

الاموال من الخليفة ومحامهم على الشعب فلما استمضى مال السلطان رجعت
المكيدة عليه وتنشب الجند عليه . وكان الديلم قد اجتمعوا يوم الاحد لليتين
بقيتا من شهر رمضان فرأسوا على أنفسهم كورنكيج بن القاراضي الديلمي
فرأس الأتراك على أنفسهم تكينك غلام يحكم وانجاز الديلم باجمعهم الى دار
السلطان وأحرقوا دار أبي الحسين البريدي التي كان ينزلها .

ونفر الجيش عن أبي عبد الله البريدي وصار تكينك الى الديلم
وتضلفروا وكان سبب ذلك ان تكينك لم يكن كبيرا في نفوس الأتراك
فارسل اليه كورنكيج وخدعه وقال له : ان ترد كل واحدنا عن صاحبه
ضعف وأرى أن نجتمع وتصير أيدينا واحدة . فانخدع له وصار اليه فاجتمعوا
فلما تمكن منه عاجله بالقبض عليه الا انه استمان به في العاجل لما اجتمعوا
ووافقه على قصد البريدي ونهب ما حصل عنده فأتفقوا على ذلك وقصدوا
باجمعهم النجى وعاونهم العامة . فقطع الوزير أبو عبد الله الجسر ووقعت
الحرب في الماء ووثبت العامة في الجانب الغربي بسباب أبي عبد الله البريدي
وقتل نسجة القرمطي فهرب الوزير أبو عبد الله البريدي وأخوه وابنه
وانحدروا الى واسط في ^(١٨) الماء ونهبت داره في النجى ودور قواده
ونهب بعض المال الذي كان حمله اليه المتقي في ذلك اليوم لان هربه
كان يوم الاثنين سلخ رمضان وآخر ما حمل اليه من بقة المال في ذلك
اليوم . واستتر أبو جعفر ابن شيرزاد ونهبت داره وظهر سلامة الطولوني
وبدرانخرشني . فكانت مدة وقوع اسم الوزارة عليه أربعة وعشرين
يوما . ولما هرب البريدي حصلت الامارة لكورنكيج يوم الاربعاء
لليتين خلعا من شوال

(ذكر إمارة كورنكيچ)

فلما كان يوم الخميس ثلاث خلون منه لقي كورنكيچ المتقي لله فقلده إمارة الامراء وعقد له لواء وخلق عليه . وكان يكتب له رجل من أهل أصبهان يُعرف بابي القرج ابن عبد الرحمن واستدعى المتقي لله أبا الحسن علي بن عيسى وأخاه عبد الرحمن فدير الامر عبد الرحمن من غير تسمية بوزارة . وقبض الأمير أبو شجاع كورنكيچ على تكينك يوم السبت لخمس خلون من شوال وعرفه ليلا . وفي يوم الجمعة اجتمعت العامة في الجامع من دار السلطان وضجوا وتظلموا من الديلم ونزولهم في دورهم بغير أجرة وتسديهم عليهم في معاملاتهم فلم يقع انكسار لذلك فتمت العامة الامام من الصلاة وكسرت المنبر . وشغب الجند فتمهم الديلم من ذلك ^(١) فقتل بين الفريقين جماعة

واستوزر أبو اسحق محمد بن أحمد الاسكافي المعروف بالقراريطي للشيعة فتمت مدة نظر علي بن عيسى وأخيه عبد الرحمن تسعة أيام

(ذكر السبب في وزارة القراريطي)

حكى أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي قال : كنتُ بحضرة كورنكيچ مع كاتبه أبي القرج وفي مجلسه علي بن عيسى وعبد الرحمن أخوه والقراريطي فطالب كورنكيچ أبا الحسن علي بن عيسى بالمال وعرفه حاجته اليه لإعطاء الرجال فبلغ هو وأخوه وذكرنا ان المال قد استنظف من النواحي وانه لاوجه له (قال) فقال القراريطي ونحن في المجلس ؟ فيما بيني وبينه : ان رُدَّ الامر اليّ أقت ^(٢) به واستخرجت ما يدفع الى الرجال ويفضل بمده جملةً وافرة . فاجتمعتُ مع أبي القرج كاتب كورنكيچ

وعرفته ماخطبني به فالتفت ان يصير اليه في خلوة ليسمع كلامه فاحضرته في غد فاعاد عليه ما قلته لي وأراه وجوها لجللة من المال . فذهب الى صاحبه كورنكيچ فمرته ان على بن عيسى وأخاه قد بعوا وان القراريطى قد حضر وذكر انه يوم بالامر وزيج غلل الرجال حتى لا يقع إخلال بشئ يحتاج اليه فاستروح كورنكيچ الى ذلك وأمره باحضاره ليلا فاحضره وخلاه وبكائه وجعله على ثقة من القيام ^(١) بكل ما يحتاج اليه ولم يرح حتى انعقد له الامر ووقف المتقي لله عليه

وأخرج اصهبان الديلمى الى واسط من قبل الامير أبى شجاع كورنكيچ لمحاربة البريدي وكان أبى يوسف قد أصعد من البصرة الى واسط فلما سمعوا بانحدار اصهبان الديلمى انحدر البريديون الى البصرة . وظهر ابن سنجلا وسائمه على بن يعقوب من استأجرهما وصارا الى دار الوزير أبى اسحق القراريطى ليسلما عليه قبض عليهما من داره قبل ان يصلا اليه وحملهما الى دار السلطان وكتب فيهما رقعة الى المتقي لله وأمر بحبسهما وفالهما مكروه غليظ بالضرب والتعليق وصودرا على مائة وخمسين الف دينار

وفي هذه السنة سار محمد بن رائق من الشام الى مدينة السلام لما بلغه قتل بحكم

(ذكر الخبر عن سير ابن رائق من الشام)

(ودخوله بغداد وما آل اليه أمره)

كان الاراك البجكية مثل فوزون وخضيج ونوشتكين وصينون وكبارهم لما انصرفوا من بغداد بمد قتل بحكم وإصعاد البريدي صاروا الى الموصل فقاد عنهم أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان وراى لهم في إطلاق نفقاهم فاطلق لهم ربع رزقة فتقدموا الى ابن رائق بالشام . فصح عنده قتل بحكم

بمسير الارك الى وكتب اليه التي يخبره بقتل بكم ويخطبه^(١) بخطاب
جبل ويستدعيه الى الحضرة فسار من دمشق فلما قُرب من الموصل كتب
كورنكيچ الى اصبهان الديلمي بان يصعد من واسط فاصعد ودخل بغداد
وخرج لؤلؤ الى واسط متقلدا لها ولم يتم أمره ورجع من الطريق . ولما
وصل ابن رائق الى الموصل حادغه أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان
وجرت بينهما رسالة تقرر فيها ان يحمل أبو محمد الى ابن رائق مائة الف
دينار فاختارها وانحدر الى بغداد وعاد أبو محمد بن حمدان الى الموصل
ولما كان يوم الاحد خمس بقين من ذي القعدة قبض كورنكيچ على
القراريطي فكانت مدة وزارته ثلاثة وأربعين يوما وقلد الوزارة أبا جعفر
محمد بن القاسم الكرخي ولقي المتقي لله في هذا اليوم وخلع عليه
وورد الخبر بدخول بني البريدي واسط لما انصرف عنها اصبهان
الديلمي وخطبوا بواسط والبصرة لابن رائق وكتبوا اسمه على اعلامهم
وفيا دخل ابن رائق بغداد وانهمز كورنكيچ واستتر

(ذكر الخبر عن هزيمة كورنكيچ واستناره باهراق وحرب)

لما قرب ابن رائق من بغداد خرج كورنكيچ منها وانتهى الى عكبرا
وقلد لؤلؤ الشرطة بغداد وخلع عليه وانتهى ابن رائق الى كورنكيچ
وابتدأت الحرب وانصرفت أياما متتابعة كانت^(٢) على ابن رائق . فلما كان
يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة دخل ابن مقاتل بغداد
وسمه قطعة من جيش ابن رائق وفي ليلة الخميس تسع بقين منه دخل ابن
رائق بجميع جيشه من الجانب الغربي وزل في النجوى وعبر في غداة غد
هذا اليوم الى دار السلطان ولقي المتقي لله وسلم عليه واتركه فركب معه

في دجلة الى زقة الشمسية والتهدرا من وقهما الى دار السلطان فصعد المنقي لله
اليها وعبر ابن رائق الى النجى . ولما كان بعد الظهر من هذا اليوم وافى
كورنكيچ في جيشه من عكبرا على الظهر بغداد هو وأصحابه وهم في نهاية
التهالون بابن رائق ومن معه وكانوا ينهرون ويقولون « أين نزلت هذه
القافلة الواردة من الشام » ولما وصل كورنكيچ الى دار السلطان دُفع عنها
وكان فيها لؤلؤ وبدر الخرشني فانصرف كورنكيچ ونزل في الجزيرة التي بين
يدى اصطبل مربط الجبال وخزاة العرش ويعرف اليوم بدار القيل

فتحدث أبو بكر ابن رائق بعد ذلك انه كان عمل على الانصراف
والرجوع الى الشام لما دخل كورنكيچ بغداد وانه حمل ثقله وابتدأ بالمسير
قال : ثم قلت في نفسي « أنصرف وأسلم هذا الامر » فلم تطيب نفسي وقلت
لِقائِكَ حاجي : استوقف الناس . فاستوقفهم فلم يقفوا حتى بادروا الى بفل من
بنال النقل فرقبه ^(١) فوقف حيثئذ الناس . وعبرت نحو من مائة رجل من
أصحابي مع محمد بن جعفر النقيب على الظهر الى الجانب الشرقى وعبرت أنا
في سُميرية ومعي سبائني الخادم التركي ونحو من عشرين سُميرية فيها غلمان
واتفق عيثنى عجيء أصحابي على الظهر في وقت واحد فلما رشقنا الديلم
بالنشاب سمعوا من ورائهم الزعقات من أصحابي ومن العامة فاضطربوا
ونجبت قلوبهم وقدروا ان الجيش قد وافاهم من خلفهم وانهم قد ملكوا
ظهورهم فانهزموا وأخذهم الرحمة من العامة وطُرحت السُتر عليهم ^(٢) وهرب
كورنكيچ واستتر وقيل ما عرف أصحابه أي طريق أخذوا وثبت أمرنا
(ذكر الخبر عن قتل الديلم وامارة ابن رائق)

(١) وفي التكملة : ورامم العامة بالستر والأجر

لما استر كورنكيچ وقطع جيشه وبطل أمره ظهر أبو عبد الله أحمد بن علي الكوفي لابن رائق وعاد الى خدمته . وأمر ابن رائق بقية الديلم المسأنة بطرح أسلحتهم وأخذ خاتمه الى جماعة منهم كانوا تحصنوا في حصن بالقرب من جسر النهر وان فرجموا ودخلوا الدار المرونة بدار القيل فكلوا نحو أربع مائة رجل لم يجسروا ان يتفرقوا . فلما كان يوم الاثنين لحس بقين من ذى الحجة وجه ابن رائق برجاله السودا الى دار القيل ووضعوا السيف فيمن اجتمع هناك من الديلم قطعوهم فلم يسلم منهم "١" الا رجل يقال له خدا كرد وقع بين القتلى وحمل في جملة المقتولين في الجواقات الى دجلة ورمى به مع غمرة فمات مدة طويلة بعد ذلك . وكان ابن رائق استأمر من قواد الديلم بضعة عشر قائداً فوجه بهم الى دار فانك حاجبه وأمره بضرب أعناقهم ففجرت أعناقهم صبرا في داره . وكان من المهزمين من الديلم قوم مضوا في الهزيمة الى طريق خراسان فلما تجاوزوا جسر النهر وان باتوا في بعض الخانات فسقط عليهم الخان بالليل فمات أكثرهم

ولما كان يوم الثلاثاء لاربع بقين من ذى الحجة خلع المتقي لله على ابن رائق وطوقه وسوره بطوق وسوار مرصين بالجواهر وعقد له لواء وقلده أميرة الامراء وأكرم أبو جعفر السرخسي بيته وكانت وزارته هذه ثلاثة وخمسين يوما . ودبر الامور أبو عبد الله أحمد بن علي الكوفي كاتب الامير أبي بكر ابن رائق من غير تسمية بوزارة وأطلق أبو اسحق القراريطي الى منزله ووجد كورنكيچ فأخذ وحمل الى دار السلطان
(ودخلت سنة ثلاثين وثلاثمائة)

واستوحش ابن رائق من بني البريدي لأنهم ما حملوا شيئا من مال

واسط والبصرة فلما كان يوم الثلاثاء لمشر خلون من المحرم المحدث ابن رائق وهرب البريديون الى البصرة . وسفر بينهم ^(١٠٠) الكوفي الى أن ضمن البريدي البقايا بواسط بمائة وسبعين ألف دينار ثم بستائة الف دينار في كل سنة مستأفة وأصعد ابن رائق الى بغداد .

وفيا دخل العباس بن شقيق ومعه رأس ما كان بن كلي الديلمي مع هدايا صاحب خراسان الى المتقي لله من غلمان أراك وطيب وشهابي وشهر رأس ما كان في شذاة وكان على الرأس خودة وفيه سهم قد نفذ في الخودة والرأس ؟ ومن الجانب الآخر من الخودة

وفيا شغب الارك على ابن رائق وخرجوا الى المصلى ومعهم تورون ونوشكين وأخذوا في طريق التجني عليه ورحلوا سحر يوم الأحد لخس خلون من شهر ربيع الآخر الى البريدي بواسط فلما وصلوا اليه قوى بهم جانبه واحتاج ابن رائق الى مداراته

﴿ ذكر وزارة أبي عبد الله البريدي ﴾

فكتب أبا عبد الله البريدي بالوزارة للنصف من شهر ربيع الآخر وأخذ اليه الخلع مع الطيب ابن سوسن واستخلف له أبا جعفر ابن شيرزاد بالخفزة وأوصله الى المتقي لله الآن المدير للامور كلها أبو عبد الله الكوفي ووردت الاخبار بمن البريدي على الاصعاد الى بغداد فزال ابن رائق ^(١٠١) اسم الوزارة وعزله بابي اسحق الترابطي ولزم أبو جعفر ^(١٠٢) ابن شيرزاد منزله واستتر . وركب المتقي على الظهر ومعه ابنه أبو منصور وابن رائق والوزير أبو اسحق الترابطي والجيش وساروا على الظهر وبين أيديهم المصاحف المنشورة والقراء واستنفر العامة لقتال البريديين ثم انحسروا الى داره

في دجلة من باب الشمسية . واجتمع خلق^(١) من الديارين بالسكاكين المجرّدة في جميع حال الشرق من بغداد وفي يوم الجمعة لَمُنَ بنو البريدي على المنابر في المساجد الجامعة ببغداد

(ذكر أبي الحسين البريدي في اصماده الى بغداد)

خرج أبو الحسين من واسط مصعداً في الجيش الى بغداد ومعه غلمان أخيه أبي عبد الله والأتراك والدليم فلما قُرِبَ من بغداد استأمن كل من كان معه من القرامطة الى ابن رائق . واستمد ابن رائق للقتال وعمل على ان يحصن في دار السلطان فسد أكثر أبواب دار السلطان والنظم في سورها ونصب الرمايات والمنجنيقات على السور وعلى شاطئ دجلة في فناء الدار وطرح حول الدار الحديك والحديد واستنفض العامة وفرض بمضهم فصار ذلك سبباً لتوزع المصبيات بينهم واتصال الحروب . وافتتحت الجانب الغربي وأحرق نهر طابق بما يلي دار البليخ واتصلت الكسبات بالليل والنهار على قوم ذوى أموال واستنفر الناس نهلاً وليلاً وقتل بمضهم^(٢) بمضاً قتلاً ظاهراً وفتح الحبس ودامت الفتنة . وبرزت خيم السلطان الى نهر ديبالى وخرج ابن رائق الى الحلبة والقواد معه . فلما كان يوم الاثنين لَنَصَفَ من جمادى الآخرة نهر أصحاب أبي الحسين البريدي نهر ديبالى وكان لؤلؤ مقباً على شاطئ النجى وبدر الخرشنى بالدُّمَى وما زالت الحرب بين البريدي وابن رائق الى وقت الظهر وما زالت الحرب في الماء منذ ذلك اليوم الى يوم السبت لَنَصَفَ من جمادى الآخرة فاشتدت الحرب على الظار وفي الماء وأوقع الدليم بالمائة الذين فرضوا ودخل الدليم من أصحاب البريدي

(١) وفي تاريخ الإسلام: واجتمع الخلق على كرمي الجسر فقتلهم وانخسف ففرق خلق

دار السلطان من جهة الماء وملكوا الدار . فخرج المتى وابنه منها هاربين في نحو عشرين فارسا فخرجا الى باب الشمسية ولحق بهما ابن رائق وجيشه ولؤلؤ ومضوا الى الموصل . واستتر القرابطى الوزير فكانت مدة وزارته احد وأربعين يوما . وقتل الديلم من وجدوا في دار السلطان ونهبوها نهباً قبيحاً ودخل الديلم دور الحرم وأقام البريدى أبو الحسين في حديدية أياما على باب الخاصة ووُجد في دار السلطان ابن سنجلا وعلى بن يعقوب فاطلقا وأما كورنكيچ فقيده وحضره الى أخيه أبى عبدالله فكان آخر العهد به ووُجد القاهر في محبسه فأفرّ فيه من دار السلطان^(١)

فلما كان بعد أيام صمد أبو الحسين البريدى^(٢) ونزل في دار مونس وهى التى كان ينزلها ابن رائق وتلدأبا الوفاء توزون الشرطة في الجانب الشرقى ونوشتكين الشرطة في الجانب الغربى . وأخذ الديلم في النهب والسلب وكُبت الدور وأخرج أهلها ونزلت ولم يزل الناس على ذلك الى ان تقلد توزون ونوشتكين الشرطة فان الفتة سكنت قليلا . وأخذ أبو الحسين البريدى حُرْم توزون وابنيه وميالات أكثر القواد والأتراك وأخذهم الى أخيه ليكونوا رهائن في يده

وغلت الاسمار ينفداد وظلم البريدى الظلم المعروف لهم وافتتح الخراج في اذار فحبط الثناء حتى تهاوتوا وافتتح الجوالى^(٣) وخبط أهل القيمة وأخذ الاقوياء بالضمفاء ووظف على كرم من الخطة سبعين درهما وعلى

(١) قال فيه صاحب التكة : وكان القاهر محبوسا فتركه الموكلون فخرج فرئى وهو يصدق بسوق الثلاثاء فباع ذلك البريدى فأخذ بين أقامه وأجرى له في كل يوم خمسة دراهم
(٢) وفى التكة : وافتتح الجزية

سائر المكيلات وعلى الزيت وقبض على نحو خمسمائة كراً كان للتجار ورد من الكوفة وادعى انه للحسن بن هرون المقلد كان للناحية وهرب خجنيج الى المتقي لله وكانت أخرج الى بزرج وسابور والراذانيين . وكان توزون ونوشتكين والأتراك تعاقبوا على كبس أبي الحسين البريدي فقدر نوشتكين بتوزون ونفي الخبر الى أبي الحسين البريدي فحرّز وأحضر الديلم داره واستظهر بهم وقصد توزون دار أبي الحسين فطاربه من كان فيها من الديلم وغلقت الابواب دونه . وانكشف لتوزون غدير نوشتكين ^(١) قلعه وانصرف ضحوة يوم الثلاثاء ومضى مع قطعة وافرة من الاتراك الى الموصل واضطرب العامة وقاتلوا البريدي .

ولما صارت توزون وخجنيج والاتراك الى الموصل وقوى بهم ابن حمدان عمل على ان ينحدر مع المتقي لله الى بغداد وبلغ ذلك أبا الحسين البريدي وكتب الى أخيه يستمدّه فامدّه بجماعة من القواد والديلم . وأخرج أبو الحسين مضربه الى باب الكاسية وأظهر انه يحارب ابن حمدان ان وافى وذلك كله بعد ان قتل أبو محمد بن حمدان ابن رائق وسنشرح خبره على أثر هذا الحديث . فلما قرب المتقي وأبو محمد بن حمدان من بغداد انحدر أبو الحسين هارباً وجميع جيشه وأخذ معه من كان معتقلاً في يده يطالبه مثل ابن قرابة وأبي عبد الله بن عبد الوهاب وعلي بن عثمان بن النفاط ومن أشبههم فاضطربت العامة ببغداد زيادة اضطراب ونهبت الدور وتسلب الناس في الطرقات ليلاً ونهاراً . وكانت مدة أبي الحسين البريدي ببغداد ثلاثة أشهر وعشرين يوماً

ولما وصل المتقي لله وابناه ومحمد بن رائق ومن معهم الى تكريت

وجدوا هناك وهم مصعدون الى الموصل بعد ابا الحسن على بن عبد الله بن حمدان وذلك ان ابن رائق لما قرب البريدي من بغداد كتب الى ابي محمد ابن حمدان يستلذه مدداً ومعاونة على قتاله فانفذ ابي محمد اخاه فلم يلحقهم الا بتكرير^(٦١) وقد انهزموا واخذوا طريق الموصل . فلما التقوا اقام على بن حمدان للمنتقمي لله وابنه وابن رائق والقواد كل ما يحتاجون اليه من الميرة والثياب والفرش والدرام وما قصر في أمرهم وساروا باجمعهم الى الموصل . فلما وصلوا اليها جاد عنها ابي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان وعبر الى الجانب الشرقي ومضى الى نواحي مثلثايا فما زالت الرسل تردد بينه وبين محمد بن رائق الى ان توثق بعضهم من بعض بالائمان والعهود والوائق حتى انس ابي محمد وعاد فزل في الشرقي بازاء الموصل

﴿ ذكر الخبر عن مقتل ابن رائق ﴾

فمبر اليه الامير ابي منصور ابن المتقي لله ومعه ابي بكر ابن رائق يوم الاثنين لتسع بقين من رجب ليسلموا عليه فقيمهم أجل لقاء وتر على الامير ابي منصور الدناير والدرام . فلما أراد الانصراف من عنده ركب الامير ابي منصور ثم قديم فرس ابن رائق ليركب من داخل المضرب فامسك ابي محمد بن حمدان كفه وقال له : نقيم اليوم عندي لتحدث فان بيننا ما نتجاراه . فقال له ابن رائق : اليوم لا يجوز لاني اريد ان ارجع مع الامير ولكن يكون يوماً آخر . فاحل عليه ابن حمدان الحاجا استراب به ابن رائق فجذب كفه من يده حتى تخرق وكان رجله في الركاب فشب به الفرس فوقع^(٦٢) وقام ليركب فصاح ابي محمد بنعلامته وأمرهم بالابتعاض به وقال : ويلكم لا يفوتكم .

فمضوا عليه السيوف وقتلوه^(١) وأرسل أبو محمد ابن حمدان الى المتقي لله
انه وقف على ان ابن رائق أراد أن يتأله ويوقع به فيجرب في أمره ماجرى
فرد المتقي عليه الجواب بمرثته انه الموثوق به ومن لا يشك فيه وبأمره
بالمصير اليه فمير ولقيه

(ذكر اماره أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان)

فخلع عليه المتقي وعقد له لواء ولقبه ناصر الدولة وجعله أمير الامراء
وكنائه وكان ذلك مستهل شعبان وخلع على أخيه علي وعلى أبي عبد الله
الحسين بن سعيد بن حمدان وكتب الى القرايطي بتقليده الوزارة وذلك
في شوال وجلس في داره وقلد وعزل وأمر ونهى وضبط الامر الى ان
وافى المتقي وناصر الدولة أبو محمد

(خبر غارة البريدى مع ابن حمدان)

دخل المتقي بغداد مع ناصر الدولة أبي محمد وأخيه علي وجميع الجيوش
وعملت لهم العادة القباب^(٢) ونزل ناصر الدولة وأخوه في البستان الشفيعى
ولقى الوزير القرايطي المتقي لله وناصر الدولة وتقدم أبو الوفاء توزون

(١) زاد فيه صاحب تلخيص الاسلام : فاضطربت أممها به خروج الخوارج وجه مطر ففترقوا
فدفعن وعنى قبره . ونهبت داره التي بالموصل فقتل ابن الحسن التنوخى (وهو أبو القاسم
على وترجته في ارشاد الأريب ٥ : ٣٠١) عن عبد الواحد بن محمد الموصلى قال حدثنى
رجل ان الناس : نهبا دار ابن رائق فدخلت فأجد كيسا فيه ألف دينار أو أكثر فقلت
« إن خرجت به أخذه مني الجند » فطقت في الدار ففرت بالمطبخ فأخذت قدر سكاك
ملأى فربمت فيها الكيس وحملها على رأسى فكل من رأى نى يظن أنى جانيه فذهبت
بها الى منزلى (٢) زاد فيه صاحب تلخيص الاسلام : وقد لنتى بدرا الحارثى طريق
الفرات فصار إليها ثم سار الى مصر فأكرمه الأخشيذ واستعمله على دمشق فقات بها .

الشرطة في جاني بغداد وخلع المتقي على الوزير أبي اسحق القراريطي^(١٦)
 خلع الوزارة يوم الاثنين لليتين خلنا من ذى القعدة وفي يوم الخميس خلع
 المتقي قه على ناصر الدولة وأخيه وطوقا وسورا بطوقين ملوقين وأربعة
 أسورة ذهباً وعلى أبي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان وطوق بطوق
 واحد وسوارين ذهباً

وورد الخبر بأن أبا الحسين على بن محمد البريدي قد أصعد من واسط
 يريد الحاضرة فاضطرب الناس يبتدأ وعبر المتقي الى الزبيدية ليكون مع
 ناصر الدولة وقدم حُرْمه الى سر من رأى وهرب جماعة من وجوه أهل
 بغداد وعبر جيش ناصر الدولة من الجانب الشرق الى الجانب الغربى منها
 وسار أبو الحسن على بن عبد الله بن حمدان فى الجيش . وكان مع أبي الحسين
 البريدي لما أصعد من واسط أبو جعفر ابن شيرزاد وأبو بكر ابن قرابة
 والديلم وجيش عظيم فكانت الوقعة بين أبي الحسن على بن حمدان وبين
 البريدي يوم الثلاثاء انسلاخ ذى القعدة ويوم الاربعاء مستهل ذى الحجة
 ويوم الخميس ويوم الجمعة لثلاث وأربع خلون من ذى الحجة فى القرية
 المروقة بكيلى أسفل المدائن بفرسخين . ومع ابن حمدان توزون وخجج
 والاراك فكانت أولا على على بن عبد الله بن حمدان ولهزم أصحابه فردم
 ناصر الدولة وكان ناصر الدولة بالمدائن ثم صارت على أبي الحسين البريدي^(١٧)
 فانهزم واستوسر من أصحابه يانس غلام البريدي أبي عبد الله وأبو الفتح ابن
 أبي طاهر ومحمد بن عبد الصمد ومذكر البريدي والفرج كاتب جيش
 البريدي واستأمن الى ابن حمدان محمد بن يثال الترخمان وابراهيم بن أحمد
 الخراساني وحصل له جمع الديلم الذين كانوا فى عسكر البريدي . وقتل جماعة

من قواد البريدى وعاد البريدى الى واسط . هزوما . فلولوا ولم يبق فى على
ابن حمدان وأصحابه فضل لاتباعه لعظيم ما مر بهم ولكترة الجراح فيهم
واسبع خلون من ذى الحجة عاد المتقى لله من الزبيدية الى دار
الخلافة على ثلاث ساعات ونصف وعاد الحرم من سر من رأى ومن كان
هرب اليها من بغداد . ودخل ناصر الدولة يوم الجمعة ثلاث عشرة ليلة بقيت
من ذى الحجة بغداد وبين يديه يانس غلام البريدى وأبو الفتح بن أبى طاهر
والذكر البريدي مشهرين على جملة وعلى رؤسهم برانس^(١) وكُتب عن
المتقى كتاب الفتح الى الدنيا ولقب المتقى الله أبا الحسن على بن عبد الله بن
حمدان لما فتح هذا الفتح سيف الدولة وأخذ اليه خلعاً وكتب فيه كتاباً
وانحدر سيف الدولة الى واسط فوجد البريديين قد احتدروا منها الى البصرة
وأقام بها ومعه الاتراك والديلم وسائر الجيش

﴿ ذكر حيلة ابن مقاتل على ناصر الدولة ﴾^(٢)

وراسل أبو بكر محمد بن على بن مقاتل ناصر الدولة على يد أبى زكريا
السوسى فاخذ له أماناً من ناصر الدولة واشترط فيه ابن مقاتل ان يستقر
بينه وبين ناصر الدولة مصادرة ينهض بها ويطيّب نفسه لها أقام على ظهوره
وان لم يستقر عاد الى استناره فلما ظهر تباعد ما بينهما فقال له ناصر الدولة :
عد الى استنارك . فقال ابن مقاتل : لم أجد الى ذلك حداً فاذا شئت قلت .
فضج ناصر الدولة من ذلك لانه مضطر الى الوفاء بهده وعلم ان الحيلة قد
تمت عليه فاضطر الى ان فصل أمره على مائة وثلاثين ألف دينار

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وراسل في الجانب الغربى الى دار عمه أبى الوليد سلجان
ابن حمدان وهو بالقرب من الحسرة

ونظر ناصر الدولة في أمر التقيّد والليّار فامر بتصفية العين والورق
وضرب دنانير سماها البريزية^(١) من أجود عيار وكتب في ذلك كتابا
وفي هذه السنة استولى الديلم على آذربيجان

(ذكر السبب في ذلك)

ان ديسم بن ابراهيم لما تمكن من آذربيجان وقد كتبنا خبره فيها
تقدّم كان معظم جيشه الاكراد الا طائفة يسيرة من بقية عسكر وشمكير
اختاروا المقام معه حين ردّ عسكر وشمكير اليه قبسط عليه الاكراد وزاد
أمرهم في الادلال والتحكّم الى ان صاروا يتنكبون على حدود أعماله . فنظر
في أمره فلم يجد من يستظهر عليهم بهم الا الديلم فاجتذب جماعة من أكابرهم^(٢)
منهم صملوك بن محمد بن مسافر وأسفار بن سياكولي وجماعة من أمثالهم
وصار اليه جماعة من الموصل وفيهم رجل كان من قواد بجكم (فناه بجكم من
عسكره لشي أنكره منه) يقال له علي بن الفضل الصولي فافضل عليه ديسم
ومولّه وعظم علّه فاجتذب الديلم اليه فلما قويت شوكة ديسم بهم انتزع من
يد الاكراد ما كانوا تطلبوا عليه وقبض على جماعة من رؤسائهم وازداد من
عده الديلم واستظهر بهم . وكان متولي وزارته أبو القاسم علي بن جعفر
وكان من كتاب آذربيجان وكثرت مائة أعدائه به فاخافه ديسم وأوحشه
حتى هرب منه الى الطرم ليقيم بمحمد بن مسافر فوافق وصوله اليه
الوقت الذي استوحش فيه ابنائه منه وهسودان والمرزيان وملسكا عليه قلته
المروفة بسميران . وكان السبب في وحشهما قبيح سيرته وسوء معاملته لاهل

(١) زاد فيه صاحب النسخة : ويص الدينار منها بثلاثة عشر درهما بعد أن كان
عشرة وكتب ابن نوابه عن التي بذلك كتابا

بيته وقبضه عليهم لتيردب كبير وذلك لثبته كان في طبعه . وكان استوحش
 منه وهو ذان فصل الى أخيه المرزبان وكان في قلعة من فلاح أيسه بالطر
 فلم محمد بن مسافر انه لا يتمكن من القبض عليه الا بعد أن يفرق بينه وبين
 أخيه فكتب الى المرزبان يستدعيه قتال وهو ذان له : اني لا أقم في القلعة
 بعدك . وأعلمه انه ان^(٦٦) فارقه تمكن منه وقبض عليه قتال له المرزبان : فخرج
 ممي . فلما صاروا في بعض الطريق ظفرا رسول لايهما كان أغذه سرا الى
 المقيمين في القلعة يأمرهم اذا خرج المرزبان أن يقبضوا على وهو ذان والاحتياط
 عليه وعلى القلعة فنجبا من ذلك وجمعا الاستيحاء من أيهما فوصلا الى قلعة أيهما
 وقد خرج أبوهما الى قلعة أخرى فمروا أيهما خراسويه ما كتب أبوهما فيهما
 وكانت أيهما هذه جزلة فسله أيهما على القلعة وفيها خازن محمد بن مسافر وأمواله
 فأتوا عليها وتمكنا منها فلما عرف محمد بن مسافر ذلك تخير في أمره وحصل
 في القلعة التي كان قصدتها وحيدا قد فرق بينه وبين نعمته . فلما وصل على بن
 جعفر كاتب ديسم الى هذه الصورة اعتمهم بالمرزبان وأطمعه في آذربيجان فضمن
 له ان يملكه أيهما فيوصله الى أموال جيلة من ارتفاعها من وجوه يعرفها
 فتفق عليه وقرب من قلبه وقلده وزارته . وانفعا مع ذلك على عصية في الدين
 وذلك ان على ابن جعفر كان من دعاة الباطنية وكان المرزبان مهودا فيهم
 فأذن له المرزبان أن يدعو الى هذا المذهب ظاهرا فاجتمع له كل ما أراد .
 وكاتب عسكر ديسم وكان يعرف من استوحش من ديسم^(٦٧) ومن
 هو غير راض عنه ومن لا يرضى مذهب ديسم لان ديسما كان يرى رأى
 الشراة وكذلك كان أبوه وكان يصحب هرون الشلوي^(٦٨) اعني أباه فلما قتل

هزب الى آذربيجان وتزوج الى رئيس من أكرادها فولد ديسم فاصطنعه ابن أبي الساج وارثي ممة الى ما ارتقى اليه .

ولم يزل على بن جعفر يصنع أركانه ويفسد قلوب أصحابه وخاصة الديلم الى أن استجاب له أكثر أصحابه وكتبوه وقالوا : ان صار الينا المرزبان فارقتا ديسما بأجمعنا . فلما وثق المرزبان بذلك من ثبات أصحاب ديسم سار الى آذربيجان وصار اليه ديسم فلما صافه الحرب قلب الديلم رأسهم في وجهه وصاروا الى المرزبان وكانوا يحو القى رجل واستأمن منهم كثير من الاكراد وحمل عليه المرزبان ففرق عنه من بقى ممة وانهمزوا وهرب في طائفة يسيرة الى أرمينية واعتصم بجاجيق بن الديراني لمودة كانت بينهما فأحسن ضيافته وحمل اليه ما يحمل الى مثله . فلستأف ديسم يألف الاكراد وعرف خطاه في الاستكثار من الديلم وكان أشار عليه بعض النعماء الفضلاء ان لا يرتبط من الديلم أكثر من خمسمائة رجل بمصاه . وملك المرزبان آذربيجان وجرى أمره على سداد بتدبير كاتبه على بن جعفر الى ان أفسد ما بينه وبينه ^(٦٨)

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان له كاتب يعرف بابي سعيد عيسى بن موسى ويعرف بميسكويه فسمي عليه وأطمع المرزبان في ماله وكان علي بن جعفر قد أوحش جماعة من حاشية المرزبان فتصافروا عليه وعارضوه في تدبيره وأحسن على بن جعفر بذلك فاحتال على المرزبان بان أطعمه في أموال عظيمة يثيرها له من بلاد تبريز وتبريز هذه مدينة جليلة وعليها سور حصين وحواليها غياض وأشجار مشرفة وهي حصينة وأهلها ذو بأس ونجدة ويسار . فضم اليه المرزبان جستان بن

شره زن ومحمد بن ابراهيم ودليل بن أوردسفناه والحاجب الحسن بن محمد الملهي^(١) في جماعة من ثقاته فسل على بن جعفر الى تبريز. فلما تمكن بها استمال أهل البلد وكتب الى ديسم بتلافؤه ويستدعيه ويمده من نفسه ان يقتل الديلم ويوزره حتى يعود الى مملكته. فأجابته ديسم بأنه لا يثق به الا بعد أن يوقع بالديلم فوطأ أهل البلد على الاتباع بهم وأعلمهم أنه انما حضر لطمع المزدبان فيهم وان الديلم لا يساعدونه على صلاح أمرهم وهم لا يرضون الا باستئصالهم. فوطأه أهل البلد على الثوب بهم في يوم ذكره وأحضر القواد المذكورين في ذلك اليوم فقبض في داره عليهم وقتل الديلم فصار الى ديسم في السكر الذي أجمع له.

وكان المزدبان أساء الى^(٢) الاكراد الذين استأمنوا اليه فوافق ذلك ظهور ديسم بتبريز فصاروا بأجمعهم اليه واتصل بالمزدبان ما جرى على الديلم فقدم على ايماش علي بن جعفر واستماع كلام أعدائه فيه واستوزر أبا جعفر أحمد بن عبد الله بن محمود وخلق عليه ولقبه المختار. ثم استمد وسار الى تبريز وقد سبقه ديسم فغرت بينهما حروب وثبت الديلم ولنهزم الاكراد فساد ديسم الى تبريز متحصناً بها وحامي أهلها عليه وذلك لما سبق من قتلهم بالديلم وحاصرهم المزدبان. وابتدأ في استصلاح علي بن جعفر وراساه واعطاه عهدة وميثاقه والعصبة التي بينهما من الدين على ان يسوده فأجابته علي بن جعفر بأنه لا يريد من جميع ما بذله له الا السلامة وأنه ما غارق ديسما حين فارقته الأهرابا من المكروه ولا ظفقه الآن وعاد اليه الأهرابا من مثل ذلك وان الذي ياتيه منه ان يقيه من العمل ويصونه في نفسه وحاله ليلزم منزله

ويروح وينفذ اليه فأجابه الى ذلك وسفر بينهما من الثقات الذين يجمعهم الدين من وثق له بجميع ما أراد فسكن اليه . واشتد الحصار على ديسم فلم تلمة في سور المدينة ليلا وخرج منها هو وأصحابه الى أردبيل ولم يجر المرزبان على اتباعه في الوقت خوفا من أن يطف عليه في صماليكه^(٧٠) ويخرج من ورائه أهل تبريز فتأخر عنه . وخرج اليه علي بن جعفر فوفى له وأقام أهل تبريز على ممانته

﴿ ذكر ما آل اليه أمر ديسم بعد حصوله بارد بل ﴾

لما عرف المرزبان حصول ديسم باردبيل خلف على تبريز بعض جيشه وصار في معظم المسكر اليه واستدعى أخاء وهسودان اليه في جماعة من أطاعه وجد في محاصرة ديسم . وكان ديسم استوزر بعد مفارقة علي بن جعفر أبا عبد الله محمد بن أحمد النعماني فراسله المرزبان وتلف له ووعد ان يستوزره فاستجاب له وآثره على ديسم وواطأه على التدبير عليه

﴿ ذكر حيلة النعماني على ديسم حتى فارق الحصار وخرج الى المرزبان ﴾
أخذ النعماني في المشورة على ديسم بان ينفذ الى المرزبان وجوه أردبيل ليسألوه الصلح ويأهده ويستوفوا منه بالايمان المؤكدة على ان يومنه ليدخل في طاعته وخوفه من طول الحصار واستعجاش أهل البلد وانهم سيواطئون المرزبان ويسلمونه بان يفتحوا له الباب وأعلمه انه قد وقف من ذلك على أمر سيظهر له ان لم يبادر بالصلح . ونظر ديسم في أمره فوجد الصورة قرية مما خوفه منه وذلك ان الحصار كان قد اشتد وانقطعت الميرة عنه^(٧١) وعن جنده وعن أهل البلد فالجميع في شدة والدمدمة كثيرة والناس مستوحشون

وم على بأس من الصلاح وخوف من زيادة المكروه . وانفذ ديسم اليه وجوه
البلد وأعيانهم ومذكورهم ليتوقعوا له بالايان والعهود حتى أنس بها ويخرج
اليه قفل القوم ذلك وتوقعوا له نهاية التوثيق . وراسل أبو عبدالله النعماني
المرزبان بان يحبس هؤلاء الوجوه ولا يردم الى البلد الا بعد خروج ديسم اليه
لتلا يتنير الامر أو يحدث ما ينقض رأيه . ولان أهل البلد اذا حبس عنهم
وجوههم ورؤسائهم اجتمعوا عليه ولم يملوه وعرفوه انه قد أمن على نفسه
بالايان التي سألها وسكن الى ما بذل له وليس لتأخره عن الخروج وجه
ويشيد هو أيضاً كلامهم ويؤيده ولا يفتح منه الا بالخروج اليه في أسرع
وقت وأقربه . قفل المرزبان ذلك واضطرب أهل البلد على ديسم لحصول
رؤسائهم في يد المرزبان فخرج اليه فلما آناه خبره تلقاه وأكرمه وأعظمه
ووفى له بكل ما وافقه عليه وقلد أبا عبدالله النعماني وزارته وقبض على ابن
محمود وسلمه اليه فصادره وجميع أصحابه وصادره وجوه البلد واستخرج
أموالاً عظيمة . واستقامت أمور المرزبان وخطب له ^(٧٢) على جميع منابر
أذربيجان .

فليتبر الناظر في هذا الكتاب هل أتى هؤلاء الملوك الامن سوء
تحفظهم واشتغالهم عن ضبط أمورهم وتفقدتها لذاتهم وشهواتهم وإغفالهم
أمر أصحاب الاخبار وتركهم تعرف نيات وزرائهم وقوادم وأمور عساكرهم
وتعويلهم على الاتفاقات والدول التي لا يوثق بها وقلة تصفحهم أحوال الملوك
قبلهم ممن استقامت أمورهم كيف كانت سيرتهم وكيف ضبطوا ممالكهم
ونيات أصحابهم بضروب الضبط أولاً بالدين الذي يحفظ نظامهم ويملك
سرازمهم ثم بأصحاب الاخبار الثقات والعيون المذكاة على مدبري أمورهم

والتفقد لهم يوما يوما وحالا فخالا وترك ابحاثهم ما أمكن ومداراة من نجب مداراة والبطش بمن لاحيلة في استصلاحه ولا دواء لسيرته . وقد كان خصفاء الملوك يخرجون من خزائهم الاموال العظيمة جدا الى اصحاب الاخبار ولا يستكثرونها في جنب ما ينتفعون به من جهاتهم

فاما ما انتهى اليه امر ديسم فانه خاف بعد ذلك على نفسه وسأل المرزبان ان يخرج به الى قلعة بالخرم ليقام فيها مع اهله ويقبض على ارتفاع ضياعه وهو ثلاثون ألف دينار في السنة وهو دون ما كان ينفقه المرزبان له ويتكفله من مؤناته^(٧٣) فاجابه الى ذلك وحصل في القلعة مصونا في اهله ونفسه وضياعه

﴿ ودخلت سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة ﴾

وفيها وافى الامير أبو الحسين أحمد بن بويه الى عسكر أبي جعفر باراء البصرة وأظهر ان السلطان كاتبه في حرب البريدي فاقام مدة يحاربهم ثم استأمن جماعة من قواده الى البريديين مثل روستاباش وغيره فاستوحش من المقام وعاد الى الاهواز بعد ان استأمن اليه جماعة من عسكر البريدي

وفيها زوج ناصر الدولة ابنته^(٧٤) من الامير أبي منصور ابن المتقي ووقع الاطلاق والخطبة بحضرة المتقي ولم يحضر ناصر الدولة وجعل العمد الى أبي عبد الله محمد بن أبي موسى الهاشمي وكان الخاطب القاضي الخثري ظعن في مواضع وجعل الصداق والنحلة واحداً وجعلها صدقا وكان الصداق بخمسة آلاف درهم والنحلة مائة ألف دينار ولم يُحسن ان يعقد التزويج فعنده ابن أبي موسى

وفي رجب من هذه السنة عبر الوزير أبو اسحق القراربطي الى ناصر

الدولة على رسمه قبض عليه وعلى جماعة معه فكانت مدة وزارته ثمانية أشهر وستة عشر يوماً^(١) وجعل اسم الوزارة على أبي العباس أحمد بن عبد الله الاصمغاني وخلع عليه الخلق فخلع الوزارة^(٢) في دار السلطان لا تبقى عشرة ليلة بقيت من رجب وانصرف بها الى دار الامير ناصر الدولة فكان يلبس القباء والسيف والمنطقة في أيام الواكب والمدبر للامور أبو عبد الله الكوفي وصودر القراريطي والكتائب والتصرفون

وكان ناصر الدولة ينظر في قصص أصحاب الجنايات من السامة وفيما ينظر فيه صاحب الشرطة وقام الحدود الواجة عليهم من ضرب وقطع يد ورجل بمحضرة وتعرض عليه الايدي والارجل اذا قطعت وتُمد بمحضرة ويستوفى المدد عليهم لئلا يرفق أصحاب الشرارة من الجناة ويطلقوا من غير عليه^(٣).

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٥٧ : هو محمد بن أحمد بن ابراهيم ابن عبد المؤمن أبو اسحق الاسكافي الكاتب المعروف بالقراريطي الوزير كان كاتباً لمحمد ابن رائق الامير ثم وزير ثم صار الى الشام وكتب ل سيف الدولة ابن حمدان ثم قدم بغداد في وزارة للمهدي فأكرمه ووصله وكان ظلماً عسواً توفي في الحرم وله ست وسبعون سنة (٢) وزاد صاحب التكملة : وصار عبد حاجب يحكم بعد الى ابن رائق وبعد الى ناصر الدولة فقلعه الرحبة واستولى عليها وكثر أتباعه . فاقطع ناصر الدولة بدر الحرشي طرحة فلما صار بدر بالولاية توقف عن السير الى عدل وكاتب الاخشيذ محمد بن طنج وهو بدمشقي يستأذنه في السير اليه فاذن له وأخذ اليه القرب والجلد والروايا فسلك بدر البرية ووصل بدمشق فقلعه الاخشيذ المملوك بها . وجعلت الرحبة وأعمال القرات لعدل وماله أبو علي التومغني وحصل لعدل من المصادقات التي اتى به درهم فاقطعت يده وكثرت رجائه وأقبل الديلم والأتراك يصدونه من بغداد في المراكب فخلع عليهم . وتمت على عدل الحلية من سهلون كاتب ناصر الدولة لانه أراد المنفى الى يانس المولسي بالركة فتمت عدل من ذلك فقال له سهلون : قد كثرت أتباعك ولا ينبغي يؤنسك خلفي بديك وأنا أكتب عن ناصر

﴿ ذكر ما آل اليه أمر سيف الدولة بواسطة مع الازراك ﴾
 ﴿ وما أصل بذلك من خبر ناصر الدولة بغداد ﴾

كان سيف الدولة أبو الحسن قويا بواسطة مفكر آفي أن يسير باليسر والازراك الى البصرة ليفتحها وكان أخوه ناصر الدولة يدافع به يحمل المال ويضاق الازراك خاصة وكان توزون وخنجج^(١) يُسيان الادب على سيف الدولة بواسطة ويتحكان عليه حتى ضاق ذروعا بهما . وكان ناصر الدولة قد أنفذ أبا عبد الله الكوفي الى سيف الدولة أخيه ومعه ألف درهم وخمسين ألف دينار ليثيق في الازراك فوثب توزون وخنجج به بمحضرة سيف الدولة وأسماء مكرها فضمه^(٢) سيف الدولة الى نفسه ثم ستره في بيت وعال لهما : أما تميماني مني فتجملاني في كاتبي ا ثم وافق سيف الدولة كاتب خنجج ان يسير خنجج الى المنار ويؤمنه ارتعاعا اذا حاما ووافق أبا علي المسيحي كاتب توزون على السير بتوزون الى الجلمدة وبو هب له ارتعاعا وعليه حمايتها وانظم هذا التدبير وعاد الكوفي الى مجلسه بمحضرة سيف الدولة ورهب ان يعود الى منزله وعبر خنجج الى غربي واسط للمسير واستند توزون أيضا للمسير الى الجلمدة . فوافى أبو عمرو المسيحي وقت الظهر ثلاث بقين من شوال هاربا من ناصر الدولة الى أخيه ابن علي المسيحي

الدولة الى يأس تسليم الرقة اليك . فبه على ذلك فلما الحاققة قتال له سهلون : الرأي أن أقدمك اليه . فطلب منه رهينة قتال : ان رآك وقد أخذت رجل فظن (كذا) فركه فلما حصل بالركة مع يأس كاتبنا بني تميم . فلما عرف عدل الصورة سار الى نصيبين فقيه الحسين بن سعيد بن حمدان قاسمان أصحاب مدد الى الحسين قسره وابنه وسلمها وأخذهما الى ناصر الدولة وشهرهما على جلين .

(١) كوفي الخلة هو جوجوخ

وكان معه توقيع من ناصر الدولة بخطه اليه يقول فيه : قد انفصل طمعك في وانبساطك علي وأنا محتل وأنت مقتر ولبنني ادخالك يدك في وقف فلان ووالله لئن لم تخلصها وتقصير عن فلك المذموم لافطن يديك ورجليك . فزعم أبو عمرو المسيحي انه قرأه وانحدرو وذكر انه قال له قبل ذلك باليم : يا مسيحي أنت مجتهد في أن تجعل توزون أميراً وعلى رأسك تخبر التراب ان بلغ ما تؤمله له لم يرضك كاتباً لنفسه وطلب ابن شيرزاد أو مثله وشبهه فاستكتبه وأنت منك فصادرك

فلا في سيف الدولة أبا عمرو ^(٧٧) المسيحي وواراه وراسل توزون وسكنه . وكان سيف الدولة كثيراً يرعد الأتراك في العراق ويحملهم على قصد الشام معه والاستيلاء عليه وعلى مصر ويضرب بينهم وبين أخيه فكانوا يصدقونه في أخيه ويأتون عليه في البعد من العراق وكانوا يتسحبون على سيف الدولة ويطلبونه باستحقاقهم وينصون على ان يوفيهم يوم الستين من أيامهم استحقاقهم ويستنصرونه وأخاه . فلما وافى أبو عمرو المسيحي قالوا له : نحتاج أن نحمل مالاً قائداً قائداً ورجاله وتوفينا ذلك بالقبان وزنة واحدة مالا مالا . فاجاب الى ذلك قطعاً للحجة وساموه ان يكون الوزن بالليل والنهار فصبر على ذلك كله وأذن فيه . وأخرج سيف الدولة أبا عبد الله السكوني ليلا وضم اليه ابن عمه أبا وليد في جماعة من العرب وأصعد معه بنفسه اشفاقاً عليه ثم وصي العرب حتى بنوا به المدائن . فلما كان ليلة الاحد انسلخ شعبان كبس الأتراك سيف الدولة بالليل وهرب من مسكره ولزم نهراً ^(٧٨) بقرب مسكره فاداه الى قرية تعرف بيرة ولزم البرية حتى وافى

ينداد . وأضرَمَ الأتراك النارَ في عسكره وقد كان بقي من المال المحمول اليه مع الكوفي من عند أخيه شيء لم يفرق فيهم فهبوه ونهب جميع سواده^(٧٧) فهذا خبر سيف الدولة بواسط

فلما خبر ناصر الدولة ينداد فإن أبا عبد الله الكوفي وصل الى ينداد ولقي ناصر الدولة ووصف له الصورة فبرز ناصر الدولة الى باب الشماسية وركب اليه المتقي لله في دجلة يسئله التوقف عن الخروج من ينداد فبرز ناصر الدولة غلماناً الى الجانب الشرقي من ينداد وأكثر جيشه ليوم الأتراك أنه يبر ويسير في الجانب الشرقي فلما حصل جيشه في الجانب الشرقي قطع الجسر . وسار ناصر الدولة في الجانب الغربي فنهت داره وأقلت يانس غلام البريدي وأبو القتح ابن أبي طاهر من الحبس وعادا الى البصرة واستر أبو عبد الله الكوفي^(٧٨) وخرج من بقي من الديلم ينداد الى المعلى وعسكروا هناك وضبط الأتراك الذين كانوا ينداد دار السلطان ورحل الديلم من المعلى ودبر الأمور بالحضرة أبو اسحق القراريطي من غير تسمية بوزارة وانمقدت الرئاسة بواسط لتوزون . فكانت مدة اماره ناصر الدولة أبي محمد ابن حمدان ثلاثة عشر شهرا وثلاثة أيام

﴿ ذكر ماجرى من أمر توزون بواسط مع الأتراك بعد ﴾

﴿ هزيمة سيف الدولة حتى تمت له الامارة ﴾

لما انصرف سيف الدولة من واسط على تلك الصورة وعاد توزون

(٧٨) زاد صاحب التكملة : وابن مقاتل . وفي تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٥٠

أه مات في شبان هذه السنة بمصر وهو متولى ديوان الخراج بها فوجدوا في داره ثلثمائة

ألف دينار مدفونة . وليراجع كتاب الولاية لابي عمر الكندي ص ٢٩٤

وخجج الى مسكرهما وقع الخلاف^(٧٨) بينهما وتلذذا الرئاسة ثم استقرت الحال على ان يكون توزون الامير وجيء بالآس والريحان اليه على رسم الجيم اذا ترأس واحد منهم وعلى ان يكون خجج صاحب جيش وهو الاسفهانلار وأمضى القواد ذلك طيها بسير رضى جملة ثم صاهر القواد بينهما وطبع البريدي واسط فاصمد اليها وتقدم توزون الى خجج ان ينحدر الى نهر أبان ويراعي من يرد من أصحاب البريدي ويطلبه فتذ. ووافى عيسى بن نصر برسالة البريدي الى توزون يهتئ بالامارة ويسأله ان يضمه أعمال واسط ويقره عنه ان الرأي تجله الى الحضرة لخراج ابن حمدان عنها فاجابه جوابا جيلا واستمع من التضمين وقال : اذا استقرت الامور نخطبنا في الضمان فلما وأنا بصورتى هذه وأنت تظن انى مطلوب خائف من بني حمدان فلا وعسكري عسكر بحكم القى قد جربت وخبرت وطائفة منهم تمى بك. وانصرف عيسى بن نصر واتبه توزون جاسوسا

في ذكر سب قبض توزون على خجج وسمله اياه.

فاد اليه الجلسوس وأعلمه انه اجتمع مع خجج ونخاليا طويلا وان خجج على الاستئمان الى البريدي . فسار اليه توزون للثاني عشر من رمضان ومعه مائة غلام من الاتراك^(٧٩) ومائة من الخالصه واشكورج وجماعة من الكبار وكبه في فراشه فلما أحس به ركب دابة النوبة بقميصه وفي يده لت ودفع عن نفسه سويفة ثم أخذوه وجاؤا به الى واسط وسمله توزون^(٨٠) وهذات تلر خجج

وسمى أبو الحسين على بن محمد بن مقله في الوزارة وواصل المتقى لله

واستسلم قبل ذلك الترجان وضمن له مالا فبث المتقي اليه : اني وانجب
فيك مائل اليك عجبٌ لتعديك ولكن ليس يجوز ان أبدي بذكرك
فاسلمح أمرك مع الترجان وقل له يسلمك مع جماعة فاني أختارك من بينهم .
فقبل ذلك ولقي المتقي لله وقلده وزارته وانصرف الى منزله

وورد الخبر يزول سيف الدولة المروفي

(ذكر الخبر عن معير سيف الدولة الى بغداد بعد)

(هزيمته وما انتهت اليه حالته)

لما بلغ سيف الدولة خلاف توزون وخججج بواسط طمع في بغداد
فوافي المروفي وظهر المسترون من أصحابه من الجند وخرجوا اليه . وانحدر
أبو عمرو المسيحي كاتب توزون الى واسط مستترا هاربا الى صاحبه وانحدر
أيضا الترجان . وأرجف الناس بأعذار المتقي واضطرب الناس وأصبحوا على
خوف شديد فامر المتقي لله بالبدء براءة الدمة ممن أرجف بأعذاره ^(٨٠)
وجاء سيف الدولة في يوم الاثنين لاربعم عشرة ليلة خلت من شهر رمضان
الى باب حرب فزل في المضارب وعليه وعلى أصحابه أثر الضرر الشديد لما
لحقهم في البرية وخرج اليه أصحابه ومن يريد الاثبات وجرت بينه وبين
المتقي لله رسائل على يد أبي زكرياء السوسي وطالب بأن يعمل اليه مائتا
ووعده ان يقاتل توزون ان ورد الحضرة . فعمل اليه المتقي أربعمائة ألف
درهم في دفعات وانضم اليه كل من بقي بالحضرة من القواد وما زال يقول
في جلته : ما أنصفنا أبو الوفاء توزون حيث كبنا في الليل ونحن نيام والا
فليحضر نهرا ونحن مستيقظون . ونحو هذا من الكلام .

وخلع المتقي لله على الوزير أبي الحسين بن مقيلة يوم السبت لاثني

عشر بقيت من شهر رمضان

ولما بلغ توزون وصول سيف الدولة الى بندا خلف بواسط كيبلغ في ثلاثمائة غلام وأصعد مبادرا من واسط الى بندا ولما اتصل بسيف الدولة خبر اصعاده رحل من باب حرب مع من انضم اليه من قواد الحضرة وفيهم أبو علي الحسن بن هرون ومضى على وجهه . ودخل محمد بن ينال الترجمان آذنا لتوزون الى بندا لست بقين من شهر رمضان ودخل توزون من الهند وزل دار مونس^(١١)^(٨) وانغم البريدي بسد توزون من واسط فراقها ثلاث بقين من شهر رمضان فهب وأحرق واحتوى على الفلات وأخذ جميعها . وقبض توزون على أبي عمرو المسيحي كاتبه وقلد كتابته أبا جعفر الكرخي وسلم أبو اسحق القراربطي الى الوزير أبي الحسين ابن مقلة فصادره ﴿ ذكر الخبر عن تقليد توزون اسيرة الامراء ﴾

لما حصل توزون ببندا خلع المتى عليه وعقد له لواء وقلده أسيرة الامراء . وصار أبو جعفر الكرخي كاتب توزون ينظر في الامور كما كان الكوفي ينظر فيها فلما الكوفي فانه لحق بسيف الدولة وهرب معه . فكان مدة نظر الوزير أبي الحسين ابن مقلة في الامور الى ان ينظر فيها أبو جعفر الكرخي نحو شهر وقد كان كيبلغ لما استخلفه توزون بواسط أسيرة بقتال أبي الحسين البريدي فجز عنه فاصعد الى بندا . ولم يمكن توزون المبادرة بالرجوع الى واسط الى ان تستقر الامور بالحضرة ونجيز جميع ما يحتاج اليه فاقام مدة شوال وأكثر ذى القعدة الى ان توطأت الامور واستقامت . وكان وقت هزيمة سيف الدولة من واسط أسرا غلاما له يقال له نعل

عزيزا على سيف الدولة فاطمة ووجهه سيف الدولة وأكرمه وأنفذه اليه^(٨٢) في هذا الوقت لما حصل ينفاد حسن موقع ذلك منه ومن نادر الدولة حتى قال بالموصل : توزون صديقي وقد قلده الحاضرة واستخلفته بها . فسكنت نفس توزون الى ذلك

وكان منيظا على البريدي لقبج ماعلمه به فانحدر توزون الى واسط وخلف الترجمان ينفاد^(٨٣) وتقدم الى أبي جعفر الكرخي ان يلحق به وضمن ضياحه أبا الحسين ابن مقلة برغبة منه اليه بمائة وثلاثين ألف دينار في السنة . ووافي في هذا الوقت أبو جعفر بن شيرزاد الى توزون هاربا من البريدي فلقاه توزون في دجلة وسر به وقال له : يا أبا جعفر كملت أمارتي بك وتمت النعمة عندي لاجلك أنت أبي وهذا خاتمي (فزعه من يده وأعطاه اليه) فذيرني وصرفني على رأيك . فقبل أبو جعفر يده وسأله ان يؤمله فلم يجبه وكان أبو الحسن الاسمر واقفا وجماة فقال الاسمر : بالله يا سيدي أجب الامير وتصدق بصدقة وانظر في أمره ! ففعل ونظر في أمره وأنفذ طاززاد ابن عيسى آخر ذلك اليوم الى الحاضرة خللافته . فكان مدة كتابة أبي جعفر الكرخي ونظره نيفا وعشرين يوما

﴿ ذكر سبب مفارقة ابن شيرزاد البريدي ﴾

﴿ والاتحاق الغريب له في ذلك ﴾

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وخطب ابن مقلة كتابة توزون لعمه أبي عبد الله (يعني الحسن بن علي بن مقلة وترجمته في ارشاد الاروب ٣ : ١٥٠) وأخذ اليه هدية منها عشرون توبا ديقا وعشرون رداء قصب وطيا وذلك بسد ان استكتب توزون القناريطي وصرف التوبى حتى فلم يجب توزون الى ذلك وقال : لا يحسن بي صرفه بسد ثلاثة أيام من استخدامي له .

كان يوسف بن وجيه صاحب عمان وافي (في) ذي الحجة في مراكب
وشذات يُريد البصرة يحارب بني البريدي^(٨٣) وكان معه من يحارب بقوارير
النار فأحرق شذاتهم ووزابهم فلك الأبله وضغطهم فهرب في تلك الوهلة
أبو جعفر ابن شيرزاد ومعه طلائذ وغيره . فلما سبب هزيمة يوسف بن
وجيه بدت تكتله فسند كره .

(ذكر حيلة تمت على يوسف بن وجيه)

كان قد استظهر استظهارا شديدا وطلب ان يملك البصرة وكان مع
البريدي ملاح يعرف بالريادي فلما ضغط يوسف بن وجيه البريديين
وأشرفوا على الهلاك قال هذا الملاح : ان أنا هزمت العدو وأحرقت
مراكبه مات صنع بني فوعده الاحسان اليه ان فعل ذلك ولم يرفعه الملاح
ما يريد ان يعمل وكنتم أمره ومضى فالتخ بالهار زورقين وليس يعلم أحد
لماذا يريد بها ولم يأخذ معه أحدا من أسباب البريدي ومضى فلا الزورقين
سغا (ومثل هذا لا يذكر بالبصرة) وحدهما في أول الليل (ومثل ذلك
بالبصرة كثير لا يستراب به) وكان رسم مراكب ابن وجيه ان تشد بعضها
الى بعض بالليل في عرض دجلة فيصير كالبحر فلما كان في الليل ونام الناس
وكن من في المراكب أشعل ذلك الملاح السفن وأرسل الزورقين والنار
فيهما فوقما على تلك المراكب والشذات فاشتعلت واحترقت قلوبها
وتقطعت واحترق^(٨٤) من فيها ونهب الناس منها مالا عظيما . وانقلم يوسف
ابن وجيه ومضى هاربا على وجهه وانكشف وجه البريدي ووفى للملاح
بما وعده .

﴿ وفيها استوحش المتى من توزون ﴾

{ ذكر السبب في الرحمة بين توزون والمتى }

{ وما آل اليه الامر فيه }

كان الترجان قد نفر من توزون لشيء بلغه عنه وكان أبو الحسين ابن
مقلة خائف من توزون لانه خسر في مال ضامه واشفق أن يطالبه به ويهلكه ؟
وزاد في نفوره قلّد أبي جعفر ابن شيرزاد كتيبة توزون . وما شك أحد ان
أبا جعفر ابن شيرزاد وافى عن موافقة البريدى فطارق نفس ابن مقلة خوفا
من ابن شيرزاد وان يطالبه بمال ضامه واقطاع توزون وخاف الترجان
وغيره وسامت الظنون . وغلب القنوط على الكافة من أهل الحضرة فوقع
التدبير بين أبي الحسين ابن مقلة وبين الترجان على مكاتبة ناصر الدولة في انقاذ
من يسبح المتى ويخرجه اليه وقيل للمتى : ثبت للبريدى بالامس فجرى
مائمت عليه وأخذ منك خمسمائة الف دينار وخرجت الى ناصر الدولة في
دفته الثانية فاظفرك الله وعدت موفورا وقد ضمنك بخمسمائة الف دينار
أخرى وقال لتوزون « هي باقية في يدك من تركة بجكم » وهذا ابن شيرزاد
وارد لتسليمك بعد خيلك . فازعج واعتبر بما مضى على ^(٨٥) مستأنف أمره
وأصعد بعد ذلك أبو جعفر ابن شيرزاد الى الحضرة في ثلاثمائة غلام
وفيه ورد الخبير بموت نصر بن أحمد بنجراسان واتصلاب نوح ابنه مكانه
(ودخلت سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة)

ووافى أبو جعفر ابن شيرزاد لحسن بن الحسين بن المهرم فدخل بغداد فظم
يشك المتى لله والجماعة في انه انما وافى لما أرجف به ولحق المتى لله في
اليوم الذى وصل الى بغداد فيه وحمل الوزير أبو الحسين والترجان المتى لله
على القبض عليه فظم يفعل . وبادر أبو جعفر بالانصراف وأمر ونهى وأطلق

القراريطي من الاعتقال ونظر فيما كان ينظر فيه الوزير

ووافي أبو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان فنزل باب حرب في جيش كثير فخرج اليه المتقي لله وحرمه والوزير أبو الحسين ابن مقلة والترجمان^(١) واستر ابن شيرزاد وخرج وجوه أهل الحضرة وكتائبها . فلما بلغ المتقي تكريت ظهر ابن شيرزاد وطلب الناس وخطبهم

وانحدر سيف الدولة من الموصل ومعه الجيش وبلغ توزون وهو بواسط ماجرى بالحضرة من خروج المتقي والوزير من بغداد فجرد موسى ابن سليمان في ألف رجل وبادر به الى بغداد . وامتد موسى الى باب السماية وعسكر^(٢) هناك وأقام توزون حتى عقد واسطاً على البريدي ثم أصعد ودخل بغداد وقلد الشرطة غلامه صافيا . وانحدر ناصر الدولة ومعه الجيش^(٣) ووصل الى تكريت فلقاه الخليفة وسار توزون الى عكبرا وعبر من الجانب الشرقي الى قصر الجص بسر من رأى . وصاعد المتقي لله الى الموصل ومعه أبو الحسين الوزير وأبو اسحق القراريطي وأبو زكريا السومى وسار سيف الدولة للقاء توزون فاشتبكت الحرب بينهما أسفل من

تكريت بفرسخين وناصر الدولة بتكريت فدامت الحرب بين سيف الدولة وتوزون يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء فلما كان يوم الخميس انهزم سيف الدولة . وأصعد معه ناصر الدولة ونهب الاعراب بعض سوادها وملك توزون وشب أصحاب توزون فانحدر الى بغداد . وتأهب سيف

(١) زاد صاحب الشككة : وسلامة الطولوني وأبو زكريا الدومى وأبو محمد السعدوني والقراريطي وأبو عبد الله اللوسوى وغيرهم (٢) وفي الشككة : انه انحدر في بني نمير وبني كلاب وبني أسد .

الدولة لقاء توزون ثانية فالتحق بالتحكيم وتكررت وخرج توزون الى باب الشمالية ثم سار الى ناحية أخرى^(١) وواقعه هناك فانهزم سيف الدولة وتبعه توزون . فلما وصل سيف الدولة الى الموصل سار منها وسار ناصر الدولة والمتقى والوزير وسائر من معهم الى نصيبين ودخل توزون الموصل ومعه ابن شيرزاد وأبو عبد الله بن أبي موسى الهاشمي واستخرج^(٨٧) ابن شيرزاد من الموصل نحو مائة ألف دينار

ورحل المتقى وحرّمه ومن معه من نصيبين الى الرقة ولحق بهم سيف الدولة وقد كان توزون عند خروجه من بغداد زوج ابنته من أبي عبد الله البريدي وعقد الاملاك بالشمالية وأخذ المتقى لله أبا زكرياء السوسي الى توزون في رسالة يقول فيها : اني استوحشت منك لاجل البريديين لقيح ما يفلونه دفعة بعد دفعة وأبليت انكاجتمة صرنا يداً واحدة فخرجت من الحضرة والآن قد مضى ما مضى فان آتت رضائي فصالح ناصر الدولة ولارجع الى الحضرة فاني اذا رأيتك مطيعاً لي عدت واستقامت لك الامور في وبرضائي وكان الله عونك . قال أبو زكرياء : فلما وردت حضرة توزون اتهمني وهم يقتل فخطبني ابن شيرزاد وقال : ايها الامير انا والله سألت أبا زكرياء الخروج مع الخليفة إليه لئلا يكون خليفتنا بحضرتهم فان كان منهم فانا منهم . ثم أديت الرسالة فقبلها ابن شيرزاد وأشار على توزون بالاجابة وسفرت في الصلح الى ان تم^(٢) وصح لابي جعفر ابن شيرزاد قبل الصلح

(١) وهي « جرجان » كذا في النسخة (٢) قال فيه صاحب النسخة : قال ابن سبيد : يا امير المؤمنين اني أخافه على نفسي . قال : انما قصدت الصلح كقبت . قلت له : فلن لم يتم الصلح أمروه الي وطني . قال : قد أدبته . قلت يده . فلما جئت

وبسببه زيادة على مائتي الف دينار . وعقد البلد على ناصر الدولة ثلاث سنين كل سنة بثلاثة آلاف الف وستمائة الف درهم ^(٨٨) وانصرف توزون الى بغداد وتوارت الاخيل بنزول الامير ابي الحسين احمد بن بويه واسطا وكان على وعد من البريديين بسكر الماء فاختفوه وانحدروا اليه توزون محاربا له والتميا في الموضع المعروف بقباب حميد وطالت الحرب بينهما بضعة عشر يوما على اجتهد شديد بين الفريقين الا أن توزون كان يتأخر كل يوم ويتقدم الديلم على سبيل الزحف وعلى عادتهم في مثل ذلك وكثر القتلى من الجانبين الى ان هرب توزون نهر دبالى يحصل في الجانب الذي يلي بغداد وقطع جسورا كان بعدها عليه . فلما صار بينهما النهر ثبت الاتراك وكان مع توزون زبازب وخيل في الماء فيها غلمان رماة فكانوا يستولون في كل يوم على قطعة من خزائن احمد بن بويه وزواريق عسكره ثم يحولون بين السكر وبين الماء فيقطعون دمع ودوابهم فرأى أمر الدولة ان يصعد على دبالى الى نحو جسر النهر وان ليعمد عن دجلة ويقرب من الماء ويحتال للميرة فقد كانت ضاقت عليه وأحسن توزون بذلك

﴿ ذكر حيلة تمت على أمر الدولة حتى انهزم بعد انتظار مائة ﴾

وعبر توزون بخمسمائة من الاتراك مع تسكين الشيرزادى والف فارس من العرب فيهم ابراهيم المطوق وقطيعته وأمثالهم من حيث ^(٨٩) لم

للولصل هم الاتراك بي ولرغلب توزون بوصولي قلت : أيها الأمير قد كنت أسفر بينك وبين ابن دائق وهل عرفتني الاستخفاء قال : صدقت . قلت : انما رجل سني وأرى طاعة الخليفة وخرجت منه احتساباً لا أطلب الدنيا وقد أخذني رسولا وأنهم أولادى ودينتكم وأرى الصلح . وأشار عليه ابن شيرزاد بذلك ووردت الاخبار بمجيء من الدولة الى واسط فاجب توزون انعام الصلح وحصل لابن شيرزاد الخ

يشر بهم مزم الدولة فلما سار وسار سواده في أثره خرج عليهم القوم فغلوا
بينه وبين السواد ووقروا في المسكر على غير تمية . وتسلل توزون ضمير
بجناحة من أصحابه سباحة ولم يزل يقتل ويأسر حتى ملّ . وأظمت مزم الدولة
مع الصيرى^(١) ونفر يسير معه بأسوا حل وحصل بالسوس واجتمع اليه
نفر من القل بعد أيام وعاد توزون الى بغداد

وفي صفر من هذه السنة ظهر لص يقال له ابن حدى وكان أعمى
السلطان فخلع عليه ابن شيرزاد وأثبت برسم الجند وواجهه على أن يصحح في
كل شهر خمسة عشر ألف دينار مما يسرقه وأصحابه وأخذ خطه بها فكان
يُسوقها منه ويأخذ البرأت وروزات الجيذ بما يؤذيه أولاً أولاً
وفي هذه السنة قتل أبو عبد الله البريدى أخاه أبا يوسف

(ذكر السبب في قتل البريدى أخاه وما جرى)

(بعد قتله أيام وعاقبة أمره)

كان أبو عبد الله البريدى لما حاصره سيف الدولة أيام مقامه بواسط أحد
عشر شهراً ثم توزون بسده ضاقت به الأمور فاضطربت رجاله وعملوا على
الاستئمان الى أبي يوسف أخيه يساره . واستقرض من أبي يوسف قرضاً
بسده قرض فكان يطيه النزر اليسير وذكر تخلفه^(٢) وتفضيه وأنه
بالاقبال ثم له ماتم لا لتدير ثم تسدى ذلك فصار يذكر جنونه وعجلته .
وصح عند أبي عبد الله أن أبا يوسف يريد القبض عليه واعتقله لأن يجري

(١) زاد صاحب التكملة : وأخذ في جثثهم ابن الأطروش المعروف بالهامي
العلوى (والأطروش هو أبو محمد الحسن بن علي الحسيني من وفد عمر الأشرف) وأبو
بكر ابن قرابة وكان قد واثق مع الفيل فمؤد على عشرين ألف دينار

عليه جناية على قم فاستوحش كل واحد منهما من صاحبه
فخى اسرائيل الجبذ وكان خصيها بابي عبادة انه استدعاه وشكا
اليه حاله في الاضافة ثم قال : قم الى أبي يوسف أخى (وأوما الى درج بين
يديه وفتح فاذا فيه حب لؤلؤ وياقوت أحمر وأزرق يهر الناظرين) وقال :
احمل هذا اليه وسله ان يقرض عليه عشرة آلاف دينار . وكان مافى الدرج
قد وهبه بحكم لابنته سارة التى تزوج بها وكان بحكم أخذه من دار الخليفة
فأخذه أبو عبد الله منها قال اسرائيل : فضيت الى أبي يوسف وحدته
بجميع ما خاطبني به أخوه وأخرجت الدرج اليه فقال لى : يا أبا الطيب من
سوء تحصيله يرى ولو مدت دجلة مالا لبدده هذا رجل حصل له من
واسطى كراته التى تولاها ثمانية آلاف ألف دينار أما وجب ان يستظهر
بالف ألف دينار . قلت : يا سيدي ومن أولى به منك على تصرف كل حال ؟
فتفضل بما طلب . قال : انى قد أعطته الى هذا الوقت ومنذ انصرف من
واسط . خمسين ألف دينار وما احتل عينه ابعث الى الجوهرين^(١) واحضرم
حتى يقوموا هذا الجوهر وأعطيه قيمته . فوجه اليهم وحضروا وأخرجه
اليهم فقالوا : لاقية له ثمة واذا حضر ملك يرغب بحكم صاحبه ولو انتهى
فى السوم الى أقصى غاية . فاشتط وقال : يا جهال من قال لكم انى مروان
الاموى (فانه كان رافعا فى الجوهر وحضر الاتباع) أو خاويه بن أحمد
واين الجصاص ؟ قوموه بما اذا مالبتكم به بحكرة محتواه المصر .
قوموه خمسة آلاف دينار فقال : اعطوني خطوطكم بها . فتبثوا ثم ردوها
الى خمسين ألف درهم وضمروها فقال : هذا أعطيك . قلت : يا سيدي
اعطها خمسة آلاف دينار . فقال : قم ودع فى القيمة فضلا لطيب فانه سيمارو

ويطلب . فانصرفت بخمسين ألف درهم الى أبي عبد الله . وحدثته الحديث فقال : لا اله الا الله قل له : يا أبا يوسف جئوني الذي ذكرته وقلة تحصيلي أقدمك هذا المقعد وصيراك كقارون : ثم عُدَّ ما عمله معه ودمت عينه وتبين الشر في وجهه . فلما كان بعد أيام نحو العشرة أقام غليانه وفيهم يانس واقبال وريب وملاح يانس في مخترق قد سَقَف بين باب داره (وكانت دار فضلان الساجي) بالبلقة وبين الشط . فحكَّن له هؤلاء ووثبوا عليه بالسكاكين وما زال يصيح « بأخي قتلوني قتلوني » وأبو عبد الله ^(١٢) يقول « الى لعنة الله » فخرج أبو الحسين أخوه وكان ينزل في جواره الى روشن دجلة وقال : يا أخي قتلتني ! فقال : يا فاعل خربت اسكت والا ألحقك به . فجمع أبو الحسين نفسه وشقَّب الجند وظنوه حيا فنبشوا واطهره لهم فسكنوا ثم أعاده الى قبره

وانتقل الى الدار بمجانان فساعة ملكها طلب الجوهر فأحضره قال اسرائيل : دخلت اليه فقال لما رأيته : يا غلام هات العرج . فأحضره اياه فقال لي : يا أبا الطيب أخذنا المال والجوهر ومضى القاعل بن القاعل الى لعنة الله . ثم أودع أبو عبد الله هذا الجوهر ابنة أبا القاسم سرا وأمره أن يستره فلما توفي أبو عبد الله وملك الامر بعده أخوه أبو الحسين طلب هذا الجوهر طلبا شديدا فلم يجد له أثرا وقيل « أودعته من لا يعرف » ولما خرج ابنة الى هجر أخذته معه فسأله المجرىون ان يُريهم اياه ففعل ذلك وذهب لهم منه حبة واحدة فلما حضر مدينة السلام في أيام أبي الحسين معز الدولة طلبه منه ليراه فأحضره عنده ووسط أبا محمد عبد الله بن يحيى لبيتاعه منه فامتنع من بيعه ثم رأى الوجه في يمه فاستجاب قهره بمأتموه تجار البصرة فقال أبو

مخلد: حط منه ثمن الحبة التي أخذها المجرىون. فأعطى ثلاثة آلاف دينار عن قيمة خمسة^(١) وأربسين ألف درهم وأحالهُ بذلك على كار التمر واستوفاهُ

وكان أبو عبد الله البريدى يَهْمُ أبا الحسن ابن أسد بالضرب بينه وبين أخيه وقيل له: إن عنده ستة عشر ألف درهم. فلما ملك الأمير أخرج إليه دفترٌ فيه يَهْمٌ ودائع أبي يوسف بخطه فلم يجد فيه وديةً عند أحد إلا ما عند ابن أسد فطالبهُ بها وبسط منه وأقره على ما كان يتولاهُ. فضى إلى منزله وحمل إليه ألفي ألف درهم وخمسمائة ألف درهم ولم يظهر له وعرفه أنه لا وجه للباقى وإن أخاه حصل عليه ذلك من عجز بعد عجز لحقه في مدة سنة معه وأخذ خطهُ بها أنها ودية له عنده. وكان في أسفل الثبث الذى وُجد له عمل لكل سنة عملاً بالضمان وما صَحَّ منه بالأمانة وما تحصل من الجز الذى أخذ خطهُ به وجمع ذلك وكان بازاء الجز وهو ثلاثة عشر ألف ألف وخمسمائة ألف درهم. فقامت قيلة أبي عبد الله وقال: دم أخى فى رقة ابن أسد فأنى قتلته طمعاً فى المال. فضى ولم يصل إليه ثم آمنه فظاهر وقام بحجته شفاهاً وذكر أن له بقايا هذه السنة فى النواحي زيادة على أربعة آلاف ألف وله أصحاب منهم أبو الملاء صاعد بن ثابت وأبوه وأخوه وأبو على الابلوى وقد هرب ف توسط أمره القاضي أبو الحسين بن نصرويه^(٢) وصح لآبى عبد الله من جميع الوجوه على أحوال قبيحة مع الاتقي

الالف والخمسمائة الالف الدرهم الموجودة عشرة آلاف ألف درهم وقامه الباقى ونهبت نفس أبي يوسف

وفيهما قبض أبو العباس اشكودج الدبلى وكان توزون قلده الشرطة

ينفد على ابن حمدي اللص^(١) وضرب وسطه فنفث مكرهه اللصوص
عن الناس وانقطع شرهم بعد ان تحارس الناس بالليل بالبورقات وامتنع عنهم
النوم خوفا من كبشاته .

وفيها ورد الخبر بدخول الامير ابي الحسين احمد بن بويه واسط وانحدر
من كان بها من اصحاب البريدي الى البصرة

وفيها صار محمد بن ينال الترجان الى سيف الدولة وهو بالرقعة فمات به
سيف الدولة على اشيائه بقتله عنه وكان اتهم بانه عقد الرئاسة لنفسه على العجم
وواطأ المتقي لله على الايقاع بسيف الدولة فجده محمد بن ينال ذلك فلما خرج
من حضرته بعد المتاب وثب به غلمان سيف الدولة بسبوقهم فقتلوه .

وفيها ورد الخبر بموت سليمان بن الحسن ابي طاهر القرمطي وانه جدير
ومات وصار الامر لاختوته بعده

﴿ ذكر الخبر عن الاصبهاني الذي احتال لقتل ﴾

﴿ القرامطة بايديهم حتى كاد يفنهم ﴾

كان ابن سنبر يمادى المروفي بابي حفص الشريك فاحتال في حياة
ابي طاهر بان احضر رجلا^(٢) من اهل اصبهان فكشف له اسراراً كان
ابو سعيد الجنابي كشفها له في حياته ولم يكشفها لغيره وعرفه مواضع دفائن
له لم يعلم بها غيره ولم يعلم ابو طاهر ان اباه ابا سعيد كشف ذلك لابن سنبر
فقال ابن سنبر لهذا الرجل الاصبهاني : امض الى ابي طاهر وعرفه انك
الرجل الذي كان ابوه وهو يدعوان اليه فاذا هو سالك عن العلامات

(١) وردت حكاية قاجر مع ابن حمدي هذا في كتاب القرج بمسند الشدة

٧ : ١٠٨ وفيه يقال له « ابن حمدون » : وهذا هو غلط .

والدليل أظهرت له هذه الاسرار . وشرط ابن سنبر على هذا الاصبهاني ان يكون اذا تمكن من الامر قتل أبا حفص الشريك . فضمن له الاصبهاني ذلك فضى الى أبي طاهر وأعطاه العلامات وحدثه بالاسرار فلم يشك في صحة تلك العلامات فوثب أبو طاهر وقام بين يديه وسلم الامر اليه وقال لاصحابه : هذا هو الذي كنت أدعوك اليه والامر له . فتمكن الرجل من الامر وثبت ووفى بما كان ضمنه لابن سنبر وقتل أبا حفص الشريك . ثم كان يأمر أبا طاهر واخوته بقتل من يشاء ويقول « قد مرض » يعني أنه قد شك في الدين فيقتل وأخذ يقتل واحداً واحداً من رؤساء القوم وأهل البصائر منهم والنجدة وأمره بمثل مطاع لا يخالف الى ان أتى على عدد كثير منهم . وكان اذا أمر الرجل أن يقتل أخاه أو أباه أو ابنه لم يتوقف وبادر الى امتثال أمره فخافه أبو طاهر ^(١٦) وبلغه انه عمل على قتله قتال لاختوته : قد وقع على غلط وشبهة في أمر هذا الرجل وليس هو صاحب الامر الذي يعرف ضائر القلوب ولا تخفي عليه الاسرار ويمكنه ان يريء المريض ويعمل كل ما يريد . وجاؤا الى الرجل فمروا ان والفتهم عليه وسألوه ان يدخل اليها وتوأموا والفتهم على فراش وغطوها بازور فدخل اليها فلما رأها قال لهم : هذه علة لا يرا صاحبها فطيروها (مناه اقلوها) . فلما قال لهم ذلك قالوا لاتهم : اجلسي . فجلست وقالت : انها لفي عافية وأنت كذاب . قتلوه .

وكان لهم سبعة من الوزراء أكبرهم ابن سنبر وكان أبو طاهر له اخوان أبو القاسم سعيد بن الحسن وأبو العباس الفضل بن الحسن ولهم أخ آخر لا يدخل معهم في أمورهم يقال له أبو يعقوب اسحق مُقبِل على الشرب

والنصف وأمر الثلاثة واحد وكلمتهم واحدة لا يخلفون فكانوا إذا أرادوا عقد أمر أو ورد عليهم أمر ركبوا أو أسحروا واتفقوا على ما يعملون ولا يظلمون أحدا على أمرهم فإذا انصرفوا أو ضوا ما اتفقوا عليه^(١)

(١) وأما أبو طاهر القرمطي فليراجع ما في تاريخ الإسلام في ترجمة سنة ٣٣٢ : هذا تمة أخبار أبي طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الجناي القرمطي ذكره المصنف في غير موضعه وأمر أن تلحق هنا فالحقها حسب مرسومه قال : كان أبوه يحبه ويرجوه للأمير بعده وأوصي « أن حدث في موت فالامر إلى أبي سعيد إلى أن يكر أبو طاهر فيميد أبو سعيد إليه الامر » وكان أبو سعيد قد عتا ومرد وأخاف العباد وهزم الجيوش . وكان قد أسر فيمن أسرخدا فحسنت منزله عنده حتى صار على طعامه وشرابه وكان الخادم ينلوى على سلام فلم ير أبا سعيد يصلي صلاة ولا صام شهر رمضان فأغضه وأضر قلبه . فخلاه وقد دخل حلقا في الدار ووثب عليه فزججه ثم خرج ودعا بعض قواد أبي سعيد فقال له : كلم أبا سعيد . فلما حصل ذبحه ثم استدعى آخر ففعل به كذلك حتى قتل ذلك جماعة من الكبار وكان شجاعا قويا جدا . ثم استدعى في الآخر رجلا فدخل في أول الحمام فاذا الدماء تجري قادير مسرعا وصاح فتجمع الناس . وقد مر ذلك في سنة ٣٠١ وأخذ سعيد ذلك الخادم ففرض عليه بالمقاريض إلى أن مات .

فلما كان في سنة ٣٠٥ سلم سعيد الامر إلى أخيه أبي طاهر فاستجاب لأبي طاهر خلقوا وانتقوا به بسبب أنه دهم على كنوز كان والده أطامه عليها وحده فوقع لهم أنه علم عينا ونخبه موضعا من الصحراء وقال : أريد أن أحفر ههنا عينا . فقيل له : هنا لا ينبع ماء فظالمهم وحفر فنبع الماء فازدادت قنهم به ثم استباح البصرة وأخذ الحجيج ونزل السطام وأرعب الحلق وكثرت جموعه وتزلزل له الخليفة . وزعم بعض أصحابه أنه إله ومنهم من زعم أنه المسيح ومنهم من قال « هو نبي » وقيل « هو المهدي » وقيل « هو المنذر للمهدي » وقد هزم جيوش الخليفة للقندر غير مرة ثم أنه قصد بغداد ليأخذها فدفع الله شره وقد قتل مجرم الله تعالى مقتلة عظيمة لم يبق منها قط في الحرم وأخذ الحجر الأسود . ثم لم يمهله الله بعد ذلك فلما أشقى على التلف سلم ماله إلى أبي الفضل ابن تركيا المجوسي السجسي .

قال محمد بن علي بن رزام الكوفي : قال لي ابن حمدان الطبيب : أقت بالقطيف

وفي هذه السنة مات أبو عبد الله البريدي بحمى حادة مكث فيها سبعة أيام فكان بين قتله أخاه أبا يوسف وبين موته ثمانية أشهر وثلاثة أيام فتبارك الله رب العالمين . ^(١٧) فتحدث أبو القاسم ابن أبي عبد الله البريدي بعد زوال أمره ومصيره الى بغداد ان أباه لما مات بالبصرة انتصب أخوه

أطاح مريضاً فقال لي رجل : أنظر ما يقول الناس يقولون ان بهم قد ظهر . فخرجت فإذا الناس يهرعون الى ان أتينا دار أبي طاهر سليمان الترمطي فإذا بسلام حسن الوجه درى اللون خفيف الارضين له نحو عشرين سنة وعليه عمامة صفراء تميم المعجم وعليه ثوب أصفر وفي وسطه منديل وهو راكب فرساً شبه اسمه أبو الفضل الجوسي والناس قيام وأبو طاهر الترمطي وأخوته حوله فصلح أبو طاهر بأعلا صوته : يا مشر الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فإذا أبو طاهر سليمان بن الحسن اعدوا انا كنا وابائكم حبيب وقد من الله علينا بهذا (وأشار الى الفلام) هذا ربي وربكم والمضى والمك وكنا عباده والامر اليه وهو يملكنا كلها . ثم أخذ هو والجماعة التراب ووضعوه على رؤسهم ثم قال أبو طاهر : اعلو يا مشر الناس ان الذين قد ظهر وهو دين أينا آدم وكل دين كنا عليه فهو باطل وجميع ما توصلت به الدعاة اليك فهو باطل وزور من ذكر موسى وعيسى ومحمد أما الذين دين آدم الاول وهؤلاء كلهم دجالون محتلون فالنعوهم . فظهم الناس وكان أبو الفضل الجوسي (يعني الفلام الامرد) قد سن لهم القواط ونكاح الاخوات وأمر بقتل الامرد الممتنع وكان أبو طاهر يعطوف هو والناس مراراً به ويقولون « الحنا عز وجل »

قال ابن حمدان الطبيب : أدخلت على أبي الفضل فوجدت بين يديه أطباقاً عليها رؤس جماعة فسمعت له كعادتهم والناس حوله قيام وفيهم أبو طاهر فقال لابي طاهر : ان الملوك لم يزل تمد الرؤوس في خزائنها فنلوم (وأشار الي) كيف الحجة في قائمها بغير تمييز . فسأني أبو طاهر قلت : الحنا أعلم وبم ان هذا الامر ما علمته ولكن أقول على التقدير ان جنة الانسان اذا مات محتاج الى كذا وكذا صبر وكافور والرأس جزء من الانسان فيؤخذ بحسبه . فقال أبو الفضل : ما أحسن ما قال . قال ابن حمدان : وما زلت اسمع الناس تلك الايام يلحنون ابراهيم وموسى ومحمداً وعلياً وأولاده ورأيت المصنف يمدح به الناس .

أبو الحسين مكانه . وكان لأبي عبد الله عسكر مقيم بنهر الأمير بازاء الأمير
أبي الحسين أحمد بن بويه وعسكر آخر بمطارا وكان ديلم أبي عبد الله
مضموين الى يانس غلامه وكانوا يعملون اليه وكان بين يانس وبين أبي
الحسين ميانة في الباطن وعداوة ولم يتمكن أبو الحسين من الرثاسة أخذ

وقال أبو الفضل لكتابه ابن سنبر : أكتب كتابا الى الخليفة فصل لهم على محمد
وكل لهم من جراب الثورة . قال ابن سنبر والله ما تبسط يدى ذلك . وكان لأبي
طاهر أخت فاقضها أبو الفضل وذبح ابنها في حجرها وقتل زوجها ثم عزم على قتل أبي
طاهر . فبلغ ذلك أبا طاهر فاجمع رأيهم ورأى ابن سنبر ووالدة أبي طاهر على ان يمتنعوها
ويقتلوه قاتله فقال : يا لها ان فرجة أم أبي طاهر قد ماتت وتشبهى ان تخضر لثقي
جوفها ونحوه جهرا . (وكان قد شرع لهم ذلك) ففى معهم فوجد فرجة مسجاة
قامر بشق بطنها فقال أبو طاهر : يا الهى أشهى ان تحيها لى . قال : مات سحق فلها كافرة .
فلوهم مرارا فاستراب وأحس بتغيرهما عليه فقال : لا تسجلا على ودعاني أخدم دوا بكما
الى أن يأتى أبي قاتني سرقت منه السلامة فيرى في رأي . فقال له ابن سنبر : وبك
هتكت استارتنا وحريتنا وكشفت أمرنا ونحن نرتب هذه الدعوة في ستين سنة لا يسلم
مانحن فيه فانت لو رأك أبوك على هذه الحالة لقتلك قم يا أبا طاهر فاقضه . قال :
أخشى ان يمسختي . فقام اليه سميد أخو أبي طاهر قتلته وأخرج كبده فأكثه أخت
أبي طاهر . ثم جمع ابن سنبر الناس وذكر حقه فيهم لأنه كان شيخهم وقال لهم : ان
هذا السلام ورد بكذب سرقه من معدن حق وعلامة موه بها قاطعته لذلك وأنا
وجدنا فوقه غلاما يتكلمه قتلته . وقد كنا نسمع أنه لابد للمؤمنين من قنة عظيمة
يظهر بعدها الحق وهذه هي فارجوا عن نكاح المحرمات واطفوا ريوت الثيران واتركوا
اتخاذ الثملان وعظمووا الانبياء عليهم السلام . فضج الناس بالصياح وقالوا « كل يوم قولون
لنا قولا » فأتى أبو طاهر أموا الاكلن جميعا أبو الفضل في أعيان الناس فسكنوا

قال ابن حمدان الطيب : وبعد قتل أبي الفضل اتصلت بخدمة أبي طاهر فخرج
الى يوما الحاجر الاسود وقال : هذا الذى كان للمسلمون يبدونه . قلت : ما كانوا
يبدونه . فقال : بلى . قلت : أنت أعلم . وأخرجه الى يوما وهو مقوف بثياب ديق وقد
طيه بالمسك فزقا أنه معظم له . ثم أنه جرت بين أبي طاهر وبين المسلمين حروب

في الاستطالة على الديلم والاثراك ويستخف بهم فنفرت قلوبهم منه . وأحسن
 يانس بذلك فضى الى أبي القاسم مولاه وابن مولاه أبي عبد الله فقال له :
 ان كان عندك مالٌ أصلحت لك قلوب الرجال وعقدت لك الرئاسة . فاعترف
 له أبو القاسم ان عنده ثلاثمائة الف دينار فاصلح له قلوب الديلم والرجال
 وواطأهم على الايقاع بابي الحسين وعقد الرئاسة لابني القاسم وضمن لهم
 عنه الاحسان . فسار الجيش الذي كان ينهر الامير الى مسماران وكان أبو
 الحسين بها فيكبسوه وهونأهم فخرج من تحت الكيلة ومضى ماشيا متكررا
 الى الجعفرية وكاتب المجري يستجير بهم وقد مهدهم قبلوه أحسن قبول
 وسألهم ان يماونوه على الرجوع الى البصرة وردّه الى أمره فضمنوا له ذلك
 وأقام عندهم^(١٨) نحو الشهر وتقررت الرئاسة بالبصرة لابني القاسم ابن أبي
 عبد الله . ثم سار أبو الحسين من هجر ومعه من اخوة أبي طاهر اثنتان
 وصاروا الى سور البصرة فوجدوا أبا القاسم قد حفظه بالرجال واحترس منه

وأمر وضف جانبه قتل من أصحابه في تلك الومات خاق وقوا فطلبوا من المسلمين
 الامان على أن يرد الجبر الاسود وان لا يترض للحجاج أبدا وان يأخذ على كل حاج
 دينارا ويخفرهم فطابت قلوب الناس وحجوا آمنين وحصل له أضاف ما كان ينهبه من
 الحاج . وقد كان هذا للملون بلاه عظيما على الام وأهله وطالت أيامه ومنهم من
 يقول أنه هلك عقيب أخذه الجبر الاسود والنظام خلاف ذلك . فلما ضف أمر
 الامة ودهت أركان الدولة الباسية وتبلت القرامطة والمبدعة على الاقاليم قويت حمة
 صاحب الأندلس الامير عبد الرحمن بن محمد الاموي المرواني فقال « أنا أولى الناس
 بالخلافة » وتسمى بامير المؤمنين وكان خليفا بذلك قاله صاحب غزو وجهاد وهية
 زائدة استولى على أكثر الأندلس وحانت له أنظار الجزيرة .

انتهى ما لحقه المؤلف بخطه من أخبار أبي طاهر القرمطي في غير موضعه فالتفت
 هنا . ولا قوة الا بالله في كتابه مثل هذا مضى ونسأل الله العفو والسلامة

فلم تكن لهم حيلة في الوصول الى البلد وطال مقامهم ففضج المجريون
وكانوا أبا القاسم وسفروا بينه وبين عمه في الصلح وسألوه ان يؤمنه ويأذن
له في الدخول الى البصرة واحتاط أبو القاسم في أمره الى أن تأهب واختار
الشخص الى بغداد فأذن له وأطلقه فخرج وصار الى مدينة السلام

ثم طمع يانس في الرئاسة ولزالة أبي القاسم عنها فوادأ روستاباش فلما
انفقد الامر بينهما تحرك روستاباش والديلم واجتمعوا في دار روستاباش .
وآثر روستاباش الايقاع يانس والتفرد بالرئاسة فلما خرج يانس من عنده
أتبعه بمن يوقع به فتحرك يانس ورماه الديلمي بزوين ووقع في ظهره
وهرب وصار الى خراب بقرب دار أبي القاسم ولم يعرف له أحد خبراً وكان
ليلا وسار روستاباش الى دار لشكرستان وكان يقب الديلم والمدبر ليانس .
وكان قد جزع أبو القاسم لما عرف الخبر وهم بالجلوس في طياره ^(١)
والخروج عن داره فلما عرف لشكرستان ان روستاباش قد أوقع يانس
وعزم على التفرد بالرئاسة لم يطمعه وصاح الديلم وزرهم ففرقوا ومضى
بعضهم في الوقت معتبرا وهرب روستاباش بالليل عند تفرق الناس عنه
واستتر واصبح أبو القاسم وقد استقام أمره . وعرف خبر يانس فحمله الى
داره مكرماً ووجد روستاباش فغاه الى حيدة وعولج يانس الى ان برأ وأبو
القاسم منهم له فلما كان بعد أيام قبض عليه وعلى لشكرستان وصادر يانساً على
مائة الف دينار ثم نفاه الى عمان فلما حصل على الحديدى لينزله خرج اليه
بعض غلمان أبي القاسم قتلته وقُتل لشكرستان وتمكن أبو القاسم من الرئاسة .
وفيها عرض لتوزون يوما وهو جالس للسلام والناس وقوف بين يديه
صرخ فونب ابن شيرزاد وموسى بن سليمان ومدّا في وجهه رداً كان على

رأس موسى وحجزوا بينه وبين الناس ثلاث يهود على تلك الصورة وصُرف
الناس وقيل لهم ان الامير قد تلو المراسم من خمار لحقه .
وفي هذه السنة خرج عسكر الامة المروقة بالروس الى آذربيجان
وقصدوا برذعة وملكوها وسبوا أهلها^(١)

﴿ شرح أخبار الروسية وما آل اليه أمرهم ﴾

هؤلاء أمة عظيمة لهم خلق عظام ولهم بأس شديد لا يعرفون الهزيمة
ولا يولي الرجل منهم حتى يقتل أو يقتل . ومن عادة الواحد منهم أن يحمل
آلة السلاح ويطلق على ضعه أكثر آلات الصناعات من الناس والانتشار
والعارفة وما أشبهها ويقاتل بالحرية والفرس ويتخذ السيف ويطلق عليه
عمودا وآلة كالسيف ويقاتلون رجالة لاسيا هؤلاء الواردين . وذلك أنهم
ركبوا البحر الذي يلي بلادهم وقطعوه الى نهر عظيم يعرف بالكرك يحمل
من جبال آذربيجان وأرمينية ويصب الى البحر وهو نهر برذعة الذي
يشبهونه بدجلة . فلما وصلوا الى الكرك توجه اليهم صاحب الرزبان^(٢)
وخليفته على برذعة وكان معه ثلاثمائة رجل من الديلم ونحو من عددهم
صالحين وأكراد واستنفر العدة فخرج معه من المطوعة نحو خمسة آلاف
رجل لجهاد هؤلاء وكانوا متترين لا يعرفون شدتهم وحسبوا أنهم يجرؤون
مجرى الارمن والروم . فلما صنفوهم الحرب لم تكن الا ساعة حتى حلت
الروسية حملة منكزة فهزموا العسكر وولت المطوعة بأسرهم وسائر العسكر
الا الديلم فانهم بقوا ساعة هتفوا كاهم^(٣) الا من كان بينهم فارسا وتبعوا
القتل الى البلد فهرب كل من كان له مركوب بمجملته من الجند والرعية

(١) وفي النسخة هو : الرزبان بن محمد ، بن ابن محمد بن مسافر

وتركوا البلد. فزله الروسية وملكوه.

فعدنى أبو العباس ابن نُدَار وجماعة من المحصلين ان القوم يلدروا الى البلد ونادوا فيه وسكنوا الناس وقلوا لهم : لا منازعة بيننا وبينكم فى الدين وانما نطلب الملكَ وعلينا ان نُحسن السيرة وعليكم حُسن الطاعة . ووافقهم المساكر من كل ناحية فكانوا يخرجون اليهم ويرمونهم وكان أهل برذعة يخرجون معهم فاذا حملوا عليهم المسلمون كبروا ورجعهم بالحجارة فكانت الروسية تقدم اليهم بان يضبطوا أنفسهم ولا يدخلوا بين الساطان وبينهم فيقبل أهل السلامة منهم خاصة فاما الملة ومُعظم الرعايا فكانوا لا يضبطون أنفسهم ويظهرون ما فى نفوسهم ويتعرضون لهم اذا حمل عليهم أصحاب السطان . فلما طال ذلك عليهم نادى مناديتهم بالا يُقيم فى البلد أحد من أهله وأجلوهم ثلاثة أيام من يوم نداءهم فخرج كل من كان له ظهر يحمله ويحمل حُرْمَةً وولده وهم نفر يسير وجاء اليوم الرابع والاكثر مقيمون فوضعت الروسية فيهم سيوفهم فقتلوا خلقاً عظيماً لا يحصى عددهم وأسروا بعد القتل بضعة عشر الف رجل وغلاماً^(١٠٢) مع حرمهم ونسائهم وبناتهم وجعلوا النساء والعبيان فى حصن داخل المدينة وهي شہرستان القوم وكانوا نزلوه وعسكروا به وتحصنوا فيه . ثم جمعوا الرجال الى المسجد الجامع واكلوا باجوابه وقلوا لهم : اشترىوا أنفسكم .

﴿ ذكر تدبير صواب أشلوه بعضهم فلم يقبلوا منه حتى ﴾

﴿ قتلوا باجنهم واستحيحت أموالهم وذواربهم ﴾

كان بالبلد كاتب نصرانى له رأى شديد يعرف بان سمعون وكان يسمى فى السفلة بينهم ووافق الروسية ان يُتنازع كل رجل منهم لعشرين

درهم فتابه على ذلك هؤلاء المسلمين وخالفه الباقون وقالوا : إنما يريد ابن سمون ان ياجت المسلمين بالنصارى في أداء الجزية . فامسك ابن سمون وتوقف الروسية عن قتل الرجال طمعا في هذا القدر اليسير ان يحصل لهم من جهتهم فلما لم يحصل لهم شيء وضعوا فيهم السيوف فقتلهم عن آخرهم الا عددا يسيرا أخرجوا في قناة ضيقة كانت تحمل الماء الى المسجد الجامع والا من اقتنى نفسه بذخيرة كانت له . فربما وافق الواحد من المسلمين الروسى على مال يقتنى به نفسه فعرض معه الى منزله أو حاقوته فاذا استخرج ذخيره وكانت زائدة على مال موافقه لا يمكن صاحبها منها وان كانت^(١٠٣) أنسما فامضاعفه عليه وعطف بالمطالبة حتى يحتاجه فاذا علم انه لم يبق له عين ولا ورق ولا جوهر ولا فرش ولا كسوة أفرج عنه وأعطاه طينا غصوما يأمن به من غيره فاجتمع لهم من البلد شيء عظيم يحل قدره وينظم خطرهُ وكانوا قد حازوا النساء والصبيان فدجروا بهم وبهم واستبدوهم .

فلما عظمت المصيبة وتسامع المسلمون في البلدان بنجرهم تنادوا بالنفير وجمع المرزبان بن محمد عسكريه واستقنر الناس وأثناء المطوعة من كل ناحية فسار في ثلاثين ألف رجل فلم يقاوم الروسية مع إجماع هذه العدة ولا أمكنه أن يؤثر فيهم أرا فكان يناديهم القتال ويراوحه وينقلب عنهم مغلولا واتصلت الحرب بينهم على هذه الصورة أياما كثيرة فكانت الدبرة أبدا على المسلمين . فلما أعيى المسلمين أمرهم ورأى المرزبان الصورة التجأ الى الحيلة والمكيدة واتفق له ان الروسية لما حصلوا بالمرافة تبسطوا في القناكة وهناك أنواع كثيرة منها فرضوا ووقع فيهم الرأيا لانت بلادهم شديدة البرد ولا ينبت فيها شجر وإنما يحمل اليهم الشيء اليسير من البلاد

الثامنة عنهم . فلما تحقق عددهم وفكر المرزبان في الحيلة وتم له أن يكمن لهم ليلاً وواطأ عسكره^(١٠٤) أن يبادروا الحرب فإذا حمل عليهم القوم انهزم هو وانهزموا معه وأطعمهم بذلك في العسكر والمسلمين فإذا تجاوزوا موضع السكين عطف المرزبان ورجاله عليهم وصاحوا بالسكين بشمار اتفقوا عليه فإذا حمل الروسية في الوسط تمكنوا منهم . فلما أصبحوا على هذه المكيدة تقدم المرزبان وأصحابه وبرز الروسية وأميرهم راكب حمار وخرج رجاله واصطفوا للعرب جفروا على عادتهم وانهزم المرزبان والمسلمون واتبعهم الروسية حتى تجاوزوا موضع السكين واستمر الناس على هزيمتهم . فحكى المرزبان بعد ذلك أنه لما رأى الناس كذلك وصاح بهم واجتهد بهم أن يراجعوا الحرب فلم يسلطوا لما تمكن في قلوبهم من هيتهم علم أنه إن استمر الناس على هزيمتهم عاد القوم فلم يخف عليهم موضع السكين فيكون ذلك هلاكهم قال : فرجعت وحدي مع من تبني من أخى وخاصتى وغلفاني ووضعت في نفسى الشهادة فعيثت استحياء أكثر الدليم فرجعوا وكررنا عليهم ونادينا « السكين » فخرجوا من ورائهم فصدقتاهم الحرب وقتلنا منهم - سبعمائة نفس فيهم أميرهم وحصل الباقون في الحصن القدي كانوا فيه من البلد وقد كانوا نقلوا إليه غلات كثيرة^(١٠٥) وميراً عظيمة وحصلوا فيه السبي والاموال . فبينما المرزبان في منازلهم وهو لا يتقدر لهم على حيلة سوى المصاراة اذ ورد عليه الخبر بدخول أبي عبد الله الحسين بن سعيد بن همدان آذربيجان وانتهائه الى سلماس واجتماعه مع جعفر بن شكويه الكردي في جواهر الهداينة^(١٠٦) واضطر الى أن خلف على حرب الروسية

(١) وفي الأصل (الهداينة) والصواب فيما بعد وهم صنف من الأكراد

أحمد قواده في خمسمائة من الديلم والاث وخمسمائة فارس من الأكراد
والثمن من المطوعة وسار إلى أوزان ولقي أبا عبد الله فقتل قتالا خفيفا
وسقطت ثلجة عظيمة واضطرب أصحاب أبي عبد الله لأن معظمهم أعراب
وساروا عنه فصار يبرهم إلى بعض المدن المحيطة بقلعه في طريقه كتاب
من ابن عمه ناصر الدولة يلّمه فيه وفاة توزون بمدينة السلام واستثنى رجاله
إليه وأنه قد عمل على الانحدار معهم إلى بغداد وعارية ممر الدولة لأنه كان
دخلها فاستولى عليها بعد اصماد توزون عنها وأمره بالتخليه عن أعمال
آخريجان والانكفاء إليه قفيل .

ثم يزل أصحاب الرزيان عن قتل الروسية وحصل لهم إلى أن ضجروا
واتفق أن زاد الوفاء عليهم فكان إذا مات الرجل منهم دفنوا ماله سلاحة^(١٠٦)
وثيابه وآلته وزوجته أو غيرها من النساء وغلامه إن كان يحبّه على سنة لهم
فاستقار المسلمون بعد زوال أمرهم مقابرهم فاستخرجوا منها سيوفًا ناقص
فيها إلى اليوم مضائها وجردتها . فلما قلّ عددهم خرجوا ليلا من الحصن
الذي كانوا فيه وحملوا على ظهورهم كل ما أمكنهم من المال والجواهر
والثياب الفاخرة وأحرقوا الباقي وساقوا من النساء والصبيان والصبيان
ما شاؤوا ومضوا إلى السكّر وكانت السفن التي خرجوا فيها من بلادهم ممتدة
فيها مع ملاحهم وثلاثمائة رجل من الروسية كانوا يمدونهم بالناسطهم . من
غنائمهم فبطسوا فيها ومضوا وكفى الله المسلمين أمرهم

فسمت ممن شاهده هؤلاء الروسية حكايات عجيبة من شتمهم وقلة
مبالأهم بمن يجمع عليهم من المسلمين فن ذلك خبر شاع في الناحية وسمته
من غير واحد أن خمسة نفر من الروسية اجتمعوا في بستان يبرذعة وفيهم

فلام أمر د وضى الوجه من أولاد رؤسائهم ومهم نسوة من السبي وان
البنادين لما عرفوا خبرهم أحاطوا بالستان واجتمع عدد كثير من الدليم
وغيرهم على حرب أولئك نفر الخسة واجتهدوا في ان يحصل لهم أسير واحد
فلم يكن اليه - بيل لانه كان لا يستسلم أحد منهم ولم يمكن^(١٧٧) قتلهم حتى قتلوا
من المسلمين أضغاث كثيرة لديهم وكان ذلك الامر آخر من بقي فلما علم
انه يؤخذ أسيرا صعد شجرة كانت بالقرب منه ولم يزل يجرح نفسه بخنجر
معه في مقاتله الى ان سقط ميتا .

وفي هذه السنة ظهر للمتنى من بنى حمدان ضجرت به وبقتله عندهم
وشهوة لمقاومته فراسل توزون في الصلح فلقى توزون ذلك بنهاية الرغبة
فيه والحرص عليه ووردت رسالة المتنى لله الى توزون مع الحسن بن هرون
وأبي عبد الله بن أبي موسى المشاشي وتوقفا من توزون واستعطاه ايمانا
وؤكدة للمتنى وللوزير أبي الحسين ابن مقله وأحضر توزون القضاة
والمدول والعباسيين والطالبيين ومشايخ الكتاب حتى حلف محضرتهم
للمتنى لله وكتب بذلك كتاب وأحكم ووقت فيه الشهادة من جميع من
حضر على توزون .

﴿ ودخلت سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ﴾

ولما كان يوم الخميس ثلاث عشرة ليلة خلت من المحرم وصل
الاخشيدي الى حضرة المتنى لله وهو بالرقعة ولقبها وأعظمه المتنى بنهاية
الاعظام ووقت الاخشيديين يديه وقوف التلما في وسطه سلاح من
ركب المتنى فشى بين يديه الاخشيدي فامره ان يركب فلم يفعل^(١٧٨) ولم يزل

على تلك الحلال محتطاً بالتلذذ الى ان نزل من ركوبه^(١) وحمل اليه هدايا ومالا وحمل الى أبي الحسين ابن مقله عشرين الف دينار ولم يدع كاتباً ولا حاجباً الا برة . واجتهد بالمتقى لله ان يسيرمه الى مصر والشام فيكون بين يديه فلم يجبه الى ذلك وأشار عليه بالمقام مكانه فلم يقبل فلما امتنع عليه من الامرين عدل الى الوزير أبي الحسين وأشار عليه بان يسيرمه الى مصر وضمن له إيفاد أمره وترك الاعتراض عليه في شيء يديره ففعلهُ . وكان أبو الحسين بعد ذلك يظهر التندم ويقول « نصحنى الاخشيد فلم أقبل » وكانت دنائير الاخشيد في صندوق أبي الحسين الى ان انتهت لما قبض على المتقى لله^(٢)

(١) وقال ابن العديم في تلويحه زبدة الحلب : وكتب الاخشيد في هذه السفارة الى عبده كافور الحظم الى مصر وقال له : وما يجب ان تحف عليه أطال الله بقاءك ان لغيت أمير المؤمنين بشاطئه الفرات فأكرمى وكناني وقال : كيف أنت يا أبا بكر أعزك الله فرحاً بأنه كله والخليفة لا يكفى أحداً (٢) وفي خلق المتقى لله قال صاحب كتاب الصيون : قال أبو محمد الفرجاني : خدني ذاك مولى الرازي قال : فلما بلغ المتقى الى الرحبة أقام بها أياماً الى أن حل حلال صفر ثم انحدرنا الى علة فاستقبلنا الحسين بن المرزبان وهو رجل كان من خزان بيت المال فلقى المتقى فسأله عن أخبار توزون والعجم وما في قلوبهم وما ظهر له من عزهم في أمره فذكر عنهم طاعة وموالة وسرورا بدوم السلطان قال ذاك : وكان الحسين هذا أحد من اصطفته فخلوت به وقلت : عرفني ما في اعتقاد القوم للسلطان . فذكر أنه يدخل الى دار توزون ويقتن عن سرايرهم فلم يبين منهم شيئاً يكرهه قال ذاك : وكان الأمر كما ذكرته لم يظهر منهم ذاك ولا كان لهم عزم عليه الى ان قربنا غمي في القصة من أفسدها والسبب في ذلك ان حسن الشيرازية لما أبته متزوجة بابن أحد الشيرازي وكانت حسن هذه وابنها امرأتين سوء مشهورتين شررب البهذ والفاحشة وكانت تدخل الى عبد الله بن الملكتي وبخني الى جعله من العجم بحال قبيحة . وكانت تستخص رجلاً منهم يعرف بأين مالك الديلمي

ولما توتى المتقى الله من توزون انحدر من الرقة يُريد بغداد في الفرات
ومعه غلامان من غلمان الاخشيذ ومحمد بن فيروز وقط قما وصل الى هيت

نظيف الوجه وكان له عند توزون موضع ومحل وكان ابو عبدالله بن سليمان يكتب لذلك
الدبلي فكانت اذا جاءت اليه تطيل عنده وتكثر السرار معه فقال ابن سليمان للدبلي :
أراك تطيل سرار هذه المرأة فكشف لي الحال فانك لن تجد مساعدة مثلي . فقال
الدبلي : هذه المرأة زعم ان هاهنا رجلا يقال له عبد الله بن المكنتي يلتبس بالخلافة
ويعضن آه يحمل الى توزون اذا قبض على المتقى سياحة ألف دينار على آه يسلم للمنى
وحاشيته وآه يعضن ان يحملني حاجبه وسألني ان أكون سفيرا بينه وبين توزون . فقال
ابن سليمان : أنا أحكم لك هذه القصة وأبلغ من توزون كلما تحبه بعد ان تضمن
لى ان تستكثني ولا تزيلني أنت عن خدمتك . ضمن الدبلي لابن سليمان مائسطة
واجتمع الدبلي وابن سليمان عند دُكلا وكان دُكلا متسكنا من توزون قبل مشوره
ويأخذ برأيه وكشفا لدُكلا الحال وسأله ان يدخل معها فاعتق انضية وأوصلها الى
توزون وسألها عليه أن يقبل قولها فإسياه وان قبض على المتقى عند وروده فلما
وقب توزون على ذلك أكره وقال : كيف يجوز ان أفضل هذا وقد عاقداً وأشهدت على
قسي سائر الناس واشهر هذا عني في البلدان ؟ فقال له : ياسيدنا هؤلاء بني العباس فيهم
قوة الوفاء وقد استوحش هذا الرجل وليس والله تأمن مكره فينبغى أن تعمل الحيلة عليه
قبل ان يمتل عليك وقبل ما أشل به عبدالله بن المكنتي وتأخذ منه هذا المال الذي قد
بذله فهو أصلح لك من خدمة رجل لا تأمنه على نفسك (قال دُكلا) : وكان توزون
حدث السن فلم يزوالا به حتى أفسدوا زينة ثم شرطوا عليه ان لا يعرف كاتبه ابن شيرزاد
ما وافقه عليه وقالوا : ما تأمن أن يثير عليك بضد ما قد أشرنا خبنا منه وليله الى المتقى
ولا تأمن أن ينفذ الى المتقى من ينفذه فيغلت من يدك . فسمع هذا توزون وكنه عن
ابن شيرزاد .

وأراد توزون الاجتماع مع عبدالله بن المكنتي وكره ان يعمده اليه فيشيع خبره
فحمل على الاصاد اليه الى دار ابن طاهر وأمر أن لا ينظر أحد في دجلة ولا في المدينة
بعد العشاء الاخرة ثلاثا بعد أحد فيقف على قصده وكان يصعد في زرب ومعه دُكلا
وابن مالك وابن سليمان فيسيرون الى جزيرة بزاز دار ابن طاهر ويخرج عبد الله بن
المكنتي ويزل اليهم ويتحالفون ويعقدون الرأى والتدبير على المتقى ويعضن عبد الله بن

أقام بها وأخذ القاضي الحرقى وابن شيرزاد حتى جددا على توزون الإيمان واليهود والوائيق وأكرم المتقى لله توزون وثمبه المطر وعاد القاضي الى

المكتنى لتوزون المال . وكان يبلغ ابن شيرزاد فيظن ان هذا كله تدبير عليه
ولما وافى للثقي الى هيت أخذ القاضي الحرقى وأبا القاسم سلامة أبا نوح الطولوني
الى توزون ليشاهدوا حاله ويكشفوا عما في نفسه فوصلا الى بنداى ولما توزون قاتلهم لهما
سرورا بقرب السلطان وانحدروا معها الى دار فدخلها وأمر بتبيض مواضع من القصر
وأمر بإصلاح ما تشمت من الدار وانصرف الى داره وردعا الى المتقى . وتقدم الى ابن
شيرزاد بالخروج الى الأبلر ليلقى المتقى وجرد قطعة من المعجم وخرج توزون فاقام على
البقي على موضع السندية على ست فراسخ من بنداى . وأقام للثقي سوت ستة أيام الى ان
واقاه رسولا غلاما وسألهما عما شاهداه من توزون فوصفا عنه كل جيل وعرفاه أنه
يعتهد فى علامة الدار وكان يتقى بالقاضى الحرقى فقام فسكر الى ذلك (قال دكا) : فلما
وقف على ذلك وحل من هيت ورحلنا معه فوافينا الأبلر ولفه بها ابن شيرزاد فترجل
وقبل الأرض بين يديه وأمره بالركوب فركب . وأخذ يستبصر عن أخبار توزون وهو
بصف له حين طاعته وخلوس موالاه وشدة سروره وإبهاجه بقدم موالاه (قال)
وبقا بالأبلر ثم رحلنا من الدار فريد بنداى وأخذنا على الطريق الاوسط الى ان قربنا
من السندية وقد كان قدم له مضربا الى السندية فمضرب له بلزا مضرب توزون فلما قرب
من السندية وأبطأ عن تقيه توزون عجب من ذلك ولبننا من عرفنا ان توزون أخذ على
طريق القرات وقد را ان السلطان يوافي على شط القرات ولم يكن لامر كاهك وأبها
هو مضى ليخرج وراءه للثقي فيتوكل به ويجمع أسبابه ولا يفوته منهم أحد . وقال ابن
شيرزاد وقد كان مع للثقي : تأذن مولانا أمضى اليه فاعرفه ان مولانا قد أخذ هذا
الطريق ليلحق به ؟ فقال له : افضل . فمضى وعبد للثقي الى جاتل ربيع في وسطه
سدة فوقه تحت ظلهما ووقفا بين يديه نحو خدين غلاما وسبق كل من كان مع السلطان
الى المضرب ونزلوا على زل للثقي وانما ونحن معه حتى لاح لنا غيرة من ورائنا فلما
انما موكب توزون واقبل يسير حتى دنا منا فقال لابنه أبى ديمصور : أبى أنت ومطك
الظلمان حتى تستبصره . فمضى (قال دكا) وكنت معه فلما قربنا منه استجبنا . أين خافنا
ويخرج منا حتى وصلنا اليه وهو سائر على تبة بالسلاج والبدعة فبطل على أبى ديمصور ان
الخليفة وهو راكب ولم يوفه حق كما يجب من الترحيل فأنكرنا ما رأينا منه (قال دكا)

هيت وعرف المتى انه قد أحكم الامر مع توزون . وخرج توزون ليلة بقيت من صفر الى البقيع الذي كان بالسندية ونزل الوزير أبو الحسين على

وسمى أما عليه وكانت بنتي وشيه أحوال وكيدة وكان اذا أراني بشر بي فصار رد على السلام ولارد على أحد وقد كان بلغنا انه عليل ففدونا انه لضف ناله من الله وسبقته الى المتى وجئت فوقفت بين يديه فلما وافى توزون سمعت المتى يقول : اذا كان هؤلاء على هذه الصورة على غير حرب فكيف يكونون في الحرب ؟ ثم قال لابن خاقان : اخرج حتى توصه الي راكبا . فخرج من الحائط وأوصله اليه بعد ان أومأ ان ينزل خارج الحائط ودارت ديلة توزون حول الموضوع الذي كان المتى فيه واقفا وكذلك فرسه وترجل هو وجماعة من الفواد وقدم الى المتى قبل الارض ثم قبل يده ورجله وتبسم للمتى اليه وأظهر سرورا به ثم قال : الحمد لله الذي جمع بيننا يا أبا الوفاء وأزال ما كان في القلوب . فقال بالقولسية : الساعة تبصر مولاي أي خدمة أخدeme . ثم قال له المتى : اركب يا أبا الوفاء فليس يحتمل الوقوف . فركب وسار المتى وتأخر هو غا وقام على تل ونحن لانلم ما يريد وما يراد منا وقد كان المتى آخر حرمة والحخدم خلقه لا تقع عليهم عيون العجم فوجه اليهم توزون بقرامطة كانوا معه فوكل بكل من كان وراءنا من الحدم والحرم وغيرهم وسار هو من وراءنا . فوجه اليه المتى بسيد الواحد بن عثمان السراي : قد ركبت عمورية وأنت عليل فيجئاني الا ركبك أنت أيضا عمورية . فقال للرسول : ما أقدر على ركوب العمورية أسأل الله أن يطيل بقاء مولانا . فلما قربنا من مضرب السلطان سمعنا صوت البلباب على باب المضرب ووجه توزون جماعة من الديلم يتوكلون بالمتى فداروا حوله وأخذوا يبتلع لبنيل يهودونه ويسرون سرا حثيثا . وقد كان قبل التوكل به وجه توزون بالحسين بن هرون يسأل المتى ان ينزل في مضرب توزون فراسه : ان منا حراما وليس يصلح ان ينزلوا الا في مضربنا . وأما أراد توزون ان يوكل به وجميع حاشيته فلا يثقت منهم أحد . ثم وجه بلسكورج الديلمي الى المتى فوكاه به فوافي أسكورج وفي يده حربة فذكرهم للمتى (قال ذلكنا) ونحن تقدر انما يصلون هذا خدمة له واكراما لحقة ثم لم يلبث المتى من أمره شيئا وأعذني الى ابن شيرزاد فتمه توزون من ذلك وانهرني فزجعت اليه وقد أحطت به الديلم وهم يستلون سبج الكنيمة ويكلمونه بما لا يحبه الا الله ثم قال : يا أبا كاسم استعمل محمد بن يحيى (بني ابن شيرزاد) وهو يقوم ويقعد في الكنيشة فخرجت الى توزون فسأله ان يوجه باني جسر الى المتى فطاع علي وعطى

شاطى القرات وبين توزون والمتقى^(١٠٩) نحو فرسخ فلما هم بالانحدار استقبله توزون وترجل له وقبل الارض بين يديه ووكل به وبالوزير وبالجماعة وأنزل بهم في مضرب نفسه مع حرم المتقى لله وارتمت الدنيا فسهله وحكى ثابت ان توزون سله محضرة قهرمانة المستكفى بالله . وانحدر توزون من القد وفي قبضه الجماعة فكانت مدة وزارة أبي الحسين ابن مقله سنة واحدة وخمسة أشهر واثني عشر يوما .

(ذكر السبب في القبض على المتقى وخلافة المستكفى بالله)

قال ثابت : حدثني أبو العباس التميمي الرازي وكيلاه قال وكان

ابن شيرزاد ومته لحقت ان يوقع في اعظم ماشاهدت من أمره ثم رجعت الى المتقى وهو لا يذك أمره . وارضت غيرة عطلة واشتغل كل واحد منا بنفسه وجزنا . مضرب للمتى وانقطع عنا صوت الدباب ووقنا بين خيم المعجم وتوجهت الى خيمة أبي عمران اصفهسلار مستجيرا به فنزلت في خيمته وأغمر المعجم على الناس فسلم كل من كان منا حتى ما أفلت واحد يثوب ولا دابة وأدخل المتقى موكلا به الى مضرب توزون وقبض على خرمه وأباه وسلب المعجم بعضهم بعضا لعظم القصة

(قال ذكا) ووافوا بابي الحسين ابن مقله الى الخيمة التي كنت فيها ثم وافوا بالماضي الحرق فمزعت جزءا شديدا وخشيت من القتل ثم جزوا بابي الحسن محرر غلام الاخشيذ وعليه سيفه ومنطقته فاطمأنت نفسي قليلا وعلت انا انما وقنا في القلط وبقي محرر متعبا لما نزل بالمتقى وقال : يا قوم كذا يجري على الخلفاء ! قلت : لا يجب من هؤلاء للملابين قائم لو قدروا على أكثر من هذا لفعلوا . ولما حصل المتقى في أيديهم بعد ان قضا على جميع من قدروا عليه من أسبابه وقبض على أمه ووزيره ابن مقله والحرقى ومشر ورائق الخادمين اغتولوا في حجرة بلزاه السندية

واجتمعا على كعله فحضرت حسن الشيرازية ومها غلام لها سبى فقلت كعله يد غلامها السندي وذلك يوم السبت ثلاث ليل بقيت من صفر من السنة المقيم ذكرها ولم يزل المتقى باقيا الى أن توفي في خلافة المطيع في شعبان سنة ٣٥٠ وله سنون سنة

خصيصا بتوزون مستويا عليه قال : كنت أنا السبب فيما جرى على المتقى
وذلك ان ابراهيم بن الربند الديلمي لقيني يوما وسألني ان أصير الى دعوته
فاستأذنت بتوزون في ذلك فأذن لي فيه ومضيت اليه وهو ينزل في دار
القراريطي على دجلة فوجدت داره مفروشة مُصَدَّة فسألت عن السبب في
ذلك وقلت : أحسبك قد تزوجت . فقال : انا احذثك عن امرى اعلم انى
خطبت الى قوم وتجمعت عندهم بان ادعيت انى علان من الامير واختصاصا
به فقالت لي المرأة : اذا كنت بهذه المنزلة فهل لك ان تسفر في شئ يجمع
صلاح الامير وصلاحك وصلاح المسلمين ؟ فقلت لها : نعم . قالت : هذا^(١١٠)
الخليفة (يعنى المتقى لله) قد علداكم وعاديتوه وكاشفكم وكاشفتوه وليس
يجوز أن تصفو نيتهم لكم آخر الدهر وقد اجتهد في بواركم فلم يتم له فرة
بني حمدان ومرة بيني وبه وهامنا رجل من ولد الخلافة من فهمه وعقله
ودينه ورجلته كيت وكيت تصبونه في الخلافة وتزبون المتقى لله وهو يبر
لكم أموالا جليلة لا يعرفها غيره ولا يقدر عليها سواه وتكونون انتم قد
استرحم من عدو تريدون ان تحرسوه وتحترسون منه وتخافونه ويخافكم
وتقيمون رجلا من قبلكم يرى انكم قد احسنتم اليه وان روحكم مقرونة
بروحه . وأطالت الكلام في هذا المعنى فهو سنى ودار كلامها في نفسى
وعلمت ان على لا يبلغ الكلام في مثله والسفارة فيه وكرهت ان اكذب
نفسى عندها لما ادعيت من المحل والمنزلة فاطمئنت في ذلك وعلمت ان هذا
الامر لا يتم الا بك ولا يدر عليه غيرك وقد اطمئت عليه قاي شئ معزتك
ان تعمل ؟ فقلت : أريد ان اسمع كلام المرأة

فجاءني بمرأة تسلك بالعربية والفارسية من اهل شيراز جزلة شهمة

فهمة فخطبتني نحو ما خاطبني به الرجل فقلت لها : لا بد من أن ألقى
الرجل وأسمع كلامه . قالت : تود غداً إلى هنا حتى أجمع بينك وبينه .
فلما كان من غد عدتُ فوجدت الرجل قد أخرج^(١١١) من دار ابن
طاهر في زي امرأة وحصل في دار ابن الربيد فلقيته وعرفني أنه عبد
الله بن السكتي بالله . وخاطبني رجل حفيف فهم ووجدته مع هذا
يتشيع ورايته عارفاً بامر الدنيا وضمن لي ستمائة ألف دينار يستخرجها
ويشتري بها الامر ومائتي ألف دينار للامير توزون وقال : أنا رجل فقير
ولمّا أعرف وجوه أموال لا يعرفها غيري وأعرف من ذخائر الخلافة في
يد قوم لا يعرفهم غيري . وكره^(١١٢) أن وجوها صحيحة لاشك فيها ولا تقدر
غية عليها فلما سمعت ذلك وعرفت صحته صرت إلى توزون . وفكرت
في أن الامر لا يتم بي وحدي فليت في طريقي وأنا أصعد إلى توزون أبا
عمران موسى بن سليمان في الحديدي الذي على باب توزون فاحذت يده
واعترلنا . واستحقت على كتمان ما أطلعه عليه فحلف ثم حدثته به كله
وسألته معارفتي على تمامه فقال : هذا أمر عظيم لا أدخل فيه . فلما أبسني
من نفسه سأله أن يسك ولا يمارضني فقال : افضل . فدخلت إلى توزون
وأدخلته إلى حجرة وخلوت به واستحقت بالمصنف وإيمان مؤكدة . إن
يكنم ما أحده به فحلف فلما حلف حدثته الحديث من أوله إلى آخره
فوقع قلبه وقال : صواب ولكني أريد أن أرى الرجل وأسمع كلامه .
فقلت : على ذلك ولكن ان أردت^(١١٣) تمام هذا الامر فلا تعظم عليه
أبا جعفر ابن شيرزاد فانه يثأر عزمك ويصرفك عنه . فقال : افضل . وبانح

أبا جعفر خلوتي بالامير فانهمني اني سمعتُ عليه ومضيت الى القوم ووعدهم بحضور الامير ليرى الرجل ويكون الاجتماع في منزل موسى بن سليمان . (قال) وتشددنا في الطوف بالليل في دجلة فلما كان ليلة الاحد لاربعة عشرة خلت من صفر وافى عبد الله بن المستكفي بالله الى دار موسى بن سليمان وقيه توزون هناك وخاطبه وبايع له في تلك الليلة وكتمنا القصة . فلما وافى المتقي لله من الرقة وقيه توزون وسلم عليه قلتُ لتوزون : عزمك على ما كننا اتفقنا عليه صحيح ؟ فقال : بلى . قلت : فافعله الساعة فانه ان دخل داره بُد عليك مرامه (قال) فوكل به وجري ماجرى . وكانت المرأة التي سمرت في هذا الامر المروفة بحسن الشيرازية حاة أبي أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي فلما تمت للمستكفي الخلافة غيرت اسمها وجعلته « علم » وصارت قهرمانة المستكفي واستوت على أمره كله ^(١)

(١) وفي حسن الشيرازية قال صاحب كتاب الميون :

فلما تمت للمستكفي الخلافة غيرت اسمها وجعلته علما وصارت قهرمانة للمستكفي واستوت على أمره كله وبست عن ذخائر المتقي هي وابن سليمان الكاتب ففلزوا باكثرها وكان يحمل الى المستكفي من ذلك فوجه الى توزون سبعة جواهر في قد واحد خاتمها ياقوت حمراء لم ير مثل ذلك الدر والخاتمة وقومت السبعة بخمسين ألف دينار فأخذها توزون بالقيمة من ماضن المستكفي . وصارت حسن تكبي منازل التجار والمستورين فتحوزما بمجده لفسنها وانبسط يدها حتى صارت تأخذ أموال الناس التي لا شبهة فيها (قال ذكا) : أحمد ابن شيرزاد الى دار توزون فاستنكث اليه خلق من تجار الكرخ وذكروا ان حسن القهرمانة كبست بعض التجار فأخذت منه متاعا كثيرا من يز وغيره ما قيمته ثلاثون ألف دينار فاحضرم وسبع قولهم وقال : أنا أكفيكم هذا الامر . ودخل ابن شيرزاد الى توزون فقال له توزون : عذر الى مولانا فتشكره عني فانه قد اهدى اليّ البلوحة ثيابا كثيرة في نموت . فقال له ابن شيرزاد : يسيدا هذه ثياب التجار وأموالهم وعلى بابكم منهم خلق كثير يستغيثون ويدكرون انه أخذ من تاجر ما قيمته ثلاثون ألف

﴿ ذكر مصير الامير أبي الحسين الى ديالى ﴾

وقد كان قبل خلافة المستنكى صار الامير أبو الحسين أحمد بن بويه

ديناو . فوصلهم توزون الى حضرته وسمع كلامهم فلما تحقق عنده ما قالوا قال لابن شيرزاد : انمحر الى الخليفة من وقتك هذا وخذ هذه الثياب معك وقل له : اردد هذه الثياب على من أخذت منه فلا حاجة لي فيها وعرفه ان هذا قبيح واذا جرى على الناس مثله كان عظيما وقد كان ينبغي لمولانا لو جرى هذا من أحد منا ان يكون التكبر منه علينا واذا نظر غيره الى هذا القمل يظهر من مولانا لم يلم على ما فعله . وقال : لا تزال من حضرته حتى ينسل الى التاجر ما أخذه منه . فامحر ابن شيرزاد الى الدار وخاطب المستنكى في أمر الثياب وردّها الى التاجر

قال ذكا : وكان قد التفت الى حسن فمر بمن كانوا معها على الاحوال القبيحة منهم المكنى بابي طلحة وسندي (كذا) وهو الذي كحل للثقي وقد ألبسهم سيوقا ومناطق وكانوا يدخلون الى المستنكى أى وقت أرادوا على الأفراد والمجاهد ابن خاقان يستقل ولا يستخدم الا في وقت ينحدر توزون الى الدار وسائر المحاجب يصرفون بين يدي حسن ولا ينون بالمجاهد فكانت تولى عرض الفلن والمجاهد والرجالة في قصر الخليفة في مجلس يقال له الحوادن لم يكن يصل اليه أحد الا وزير أو حاجب فمهرقت الهبة بهذه المرأة وذهبت الرسوم التي كانت للخلافة وصارت الدار طريقا لكل من لم يرها وكان كل من وصل الى المستنكى أجلسه بين يديه

وقد للمستنكى وزاره أبا الترج السامري ولم يكن له من الوزارة الا اسمها والمدير ابن شيرزاد واستكتب أبا عبد الله بن سليمان على ما كان شرطه له وخلع على توزون ووضع على رأسه تاجا مرصعا بالجواهر وطوق وسور وجلس بين يدي المستنكى وانصرف بالطلع والتاج وحمل على فرس يوكب ذهب مرصع بجواهر وخلع على ابن شيرزاد والقلعي ولما فعل ابن شيرزاد ما فعل من رد أموال التجار وثيابهم علم ان هذا يشتم ويظلم على ابن سليمان ويسمى في افساد المستنكى فقال ابن شيرزاد لتوزون : ان هذا رجل سوء مزور محتال لا يصلح ان يكون كاتباً للخليفة . فعرفه عن خدمة المستنكى وقبض عليه وعلى أخيه وابنه وتقدم الى الشام واستكتب المستنكى الشيرازي زوج ابنة حسن

الى واسط وقت مصير توزون الى الموصل فلما صالح توزون ابن حمدان^(١١٣) وعاد الى الحضرة عمل على الانحذار لدهمه ، فخرج في ذي القعدة من سنة اثنيتين وثلاثين وورد عليه خبر الامير أبي الحسين ابن بويه بأنه زل بسبب بني كوما ولفيته جيش توزون وما زالت الحرب بينهما تسعة أيام في قباب حديد وهي في كل يوم على توزون يتأخر توزون الى خلف ويتقدم الامير أبو الحسين الى قدام الى ان بلغ توزون نهر دبالى وعبره الى جانب بغداد وقطع الجسر الذي عليه وأقام ، ووافاه أحمد بن بويه الى الجانب مقابل له وبينهما الماء فلما كان يوم الاحد لاربع خلون من ذى الحجة انصرف الامير أبو الحسين راجعا الى الاهواز

﴿ ذكر السبب في انصرافه مع استظهاره ﴾

﴿ وبسبب ما هزم توزون ﴾

كان مع الامير أبي الحسين سواد عظيم وكراع كثير وجبال وافرة فكان اذا سار جعل سواده يئنه وبين دجلة وله خيمة تُضرب على رسم لهم فيما دامت الخيمة منصوبة فالقتال واقع ومتى قُلت كان ذلك علامة الهزيمة . فلما كان يوم مسيره الى دبالى أخذ السواد يسير على طول دبالى واجتهد ان يضبطه ويستوقفه فلم يمكن ذلك . وأراد أن يضرب الخيمة على الرسم فلما تباعد الدليم وصار بين السواد والدليم فرجة دخل أصحاب توزون وأعرابه^(١١٤) بين السواد والدليم وأوقعوا بالسواد ولم يكن عنه دافع فدفت الضرورة الى ان ينصرف وصارت هزيمة . واضطر الدليم الى ان يستأمنوا الى توزون لانهم رحالة فلست آمن أكثرهم الى توزون وأخذ الامير على طريقين بادرايا وباكسايا الى الاهواز . وقد كانت البيرة أيضا

ضانت على الامير أبي الحسين حتى اضطر في الليلة التي انصرف فيها من غد الى ان ذبح خمسين جلا من جماله و فرق لحما على أصحابه ورجاله وأخذ له بقر فذبحها ونهب في وقت هزيمته نهبا عظيما . واستؤسر من وجوه قواده سبعة عشر قائدا فيهم ابن الداعي الطوى^(١) وأسر أبو بكر ابن قرابة واستأن من الديلم أكثر من ألف رجل . وأقام توزون وعالوده الصرع يوم هزيمة الامير أبي الحسين وشغل بنفسه عن الطلب فماد الى داره .

وفود الى تمام خبر المستكني بالله . فلقد وزاره أبا الفرج محمد بن علي السامري ولم يكن له من الوزارة الا اسمها والمدير للامور أبو جعفر ابن شيرزاد . وخلص على توزون وطوق ووضع على رأسه تاج مرصع بجوهر وجل بين يدي المستكني بالله على كرسى وانصرف بالخلع والتاج والعلوق والسوار الى منزله . وعالمب المستكني بالله الفضل بن المقتدر طلبا شديدا فاستتر^(٢) وأمر بهدم داره^(٣) وكان الفضل طول أيام المستكني بالله مستترا .

﴿شرح قصة أبي الحسين البريدي وهيميره الى بنداد . ستأمناه﴾

(الي توزون وما آل اليه أمره من القتل)

كناذ كرناحاله الى وقت خروجه الى بنداد ولما وصل الى بنداد ولقي توزون وأنزله أبو جعفر بالقرب من داره في دار طلائذ التي في قصر

(١) وابن الداعي هو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن القاسم الزيدي الحسن وقام بالانهر في سنة ٣٥٣ ويايه الزيدية وتسمى المهدي لدين الله وتوفي سنة ٣٨٠ ورحلت ترجمته في كتاب عمدة الطالب (طبع بمصر ١٣٦٨) ص ٦١ وفي نسبه الى عبد الرحمن الشجري ليراجع ص ٦٩ . (٢) قال صاحب التتكة : فلما هدم داره قال علي بن عيسى : اليوم بايع له بولاية المهدي

فرج على شاطئه دجلة . ثم شرع أبو الحسين في مسئلة توزون ان يماونه على فتح البصرة وضمن له اذا فتحها ان يجعل اليه مالا رغبة عن كثرة فكان يطعم في المال ويطل بالمواعيد . وسأل ان يوصل الى المستكني باقة فوصل اليه مع توزون وابن شيرزاد نظم المستكني باقة عليه خلة الرضاء وانصرف الى منزله . وبلغ الخبر ابن أخيه أبا القاسم وان عمه يسي في أمر البصرة فوجه بمن أصح أمره مع توزون وابن شيرزاد وحمل مالا فأقر على عمله وأخذت الخلع اليه . ووقف عمه أبو الحسين على ذلك ونس مما كان شرع فيه ولم يقطع توزون اطعامه فيه

﴿ذكر الخبر عن قتل أبي الحسين البريدي﴾

لما نيس أبو الحسين البريدي من مآونة تلحقه في فتح البصرة سمى في أن يكتب لتوزون وقيبط على ابن شيرزاد وصح ذلك عند^(١١٩) ابن شيرزاد فاستوحش من أبي الحسين ومن توزون فجلس في منزله أياماً وما زال توزون يرأسه ويتراضاه حتى كتب اليه وأخذ في التدمير عليه . فلما كان يوم السبت لست خلون من ذي الحجة أخذ أبو العباس وكيله وصافي حاجب توزون الى أبي الحسين البريدي قبضا عليه وأحذراه الى دار صافي وضرب هنالك ليلة الاحد ضرباً عتيفا وقيد وأحذراه الى دار السلطان وبسط ابن شيرزاد لسانه فيه أقبح بسط وذاكر مآياه واذكر بذنوبه . وكان أبو عبد الله محمد ابن أبي موسى الماشي أخذ في أيام ناصر الدولة فتوي الفقهاء والقضاة بإخلال دمه فأظهرها في هذا الوقت فلما كان بعد اسبوع من القبض عليه استحضر الفقهاء والقضاة وأحضر أبو الحسين البريدي وجعوا بين يدي للمستكني باقة وأحضر السيف والتطع ووقف السياف بيده السيف وحضر

ابن أبي موسى الهاشمي ووقف قراً ما أفتى به واحد واحد من إباحة دمه على رؤس الأشهاد وكلما قرأ فتوى واحد منهم سأله هل هي فتواه فيترفع بها حتى أتى على جماعتهم وأبو الحسين البريدي يسمع ذلك كله وراه ورأسه مشدود والسيف مسلول بأزائه في يد السياف فلما اعترف القضاة والقهاء بالفتوى أمر المستكني^(١٧) بالله بضرب عنقه فضربت من غير أن يحتاج لنفسه بشيء أو يملود بكلمة أو ينطق بحرف وأخذ رأسه وطيف به في جاني بغداد ورد إلى دار السلطان وصليت بـتته^(١٨) حيث كان جديده مشدوداً فيه لما ظن بدار السلطان بقي مصلوباً هناك أيلماً . ثم قرأت سكا على الجليذ بمن يوارى وتقط اشترت بنسمة دوام لاجراق جثته فأحرقت للنصف من ذى الحجة^(١٩)

وقبض على الوزير أبي الفرج السامري وضرد على ثلاثمائة ألف درهم فكانت مدة وقوع اسم الوزلة عليه اثنتين وأربعين يوماً وفي هذه السنة طالب المستكني بالله القاهرة بأن يخرج من دار السلطان ويرجع إلى دار ابن طاهر فلمستم فأنزل فيه أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن وهو يومئذ يكتب للمستكني بالله على خاص أموره ورفق بالقاهرة وضيق

(١) زاد صاحب التكملة : على باب القلعة على درجة . وقال أيضاً : فكان هنا خاتمة أمور الثلاثة وعني ما لو تكبوا من الظلم وأخطه ومن البلاد كله . وقال أيضاً أنه أطلق ترويض أبا الحسين ابن مقله بعد أن صادره على ثلاثين ألف دينار

(٢) ليراجع مقال ابن خلدون في تذكرة في الباب السابع والأربعين في أبواب السير والأخبار وعجائبها : وجد في بعض الأواريج السلطانية : وما حل إلى أبي الفضل جعفر بن يحيى (يعني البرمكي) أعزاه الله لهدية السرور من الدين الطرى مائة ألف دينار . وفي آخر الحلب : وما أخرج لمن التقط واليوازم والحلب لاجراق جثة جعفر بن يحيى بضعة عشر ديناراً

أن يتركه عنده ولا يرده إلى دار ابن طاهر . قال أبو أحمد : فلما تلت له ذلك استجاب بعد أن سألتني عن منزلي في أي جانب هو قلت « في الشرق ناحية سوق يحيى » فسكنت قهقهة إلى ذلك واستجاب حينئذ وأنزلت به إلى طيارى بعد أن غيرت زينة فاني وجدته ملتفا في قطن عشوابة وفي رجله نعل خشب مربعة فلما حصل في الطيار عبرت به ^(١١٨) من إزاء دارى وأومأت إلى الملاحين إيماء من غير أن أطلق بحرف فلما وضع صدر الطيار للبورق قطن وقال « هو ذا يسير بي إلى دار ابن طاهر » وأراد أن يرى بنفسه إلى الماء فتقدمت إلى غلاني بضبطه فضبطوه إلى أن أصعدت به إلى داره من دار ابن طاهر فاقام فيها مدة ثم خرج في يوم جمعة إلى المسجد الجامع في مدينة المنصور واخذ في أن يتصدق فراه أبو عبد الله ابن أبي موسى الهاشمي فنته من ذلك واعطاه خمسمائة درهم وردّه إلى داره

وفي هذه السنة ورد الخبر بأن قوما يرفون بالروس يكونون وراء بلدان الخزر خرجوا إلى آذربيجان وملكوا برذعة . وهم قوم لا دين لهم وإنما طلبوا الملك وليس يرفون الهزيمة وسلاحهم دريهم تشبه سلاح الدليم وفيهم قوة شديدة ولم أجدان عظام . ثم أوقع بهم المسلمون فلم يبق منهم كبير أحد . وكان للربزيان بن محمد بن مسافر في ذلك أركبير وعناء عظيم وقد ذكرناه في موضعه .

(ودخلت سنة أربع وثلاثين وثلثمائة)

وفي الحرم منها مات توزون في داره يتقدا فكانت مدة إمارته ستين وأربعة أشهر وسبعة عشر يوما ومدة كتابه ابن شيرزاد له ستان وستة عشر يوما . وورد الخبر على ابن شيرزاد وهو بهت ^(١١٩) وكان خرج إليها

لموافقة ابي الرُّجَّيِّ ابن فيان على مال ضمانه وكان قد أخره وطمع في ناجيته بموت توزون^(١) واضطرب السكر ثم اجتمعوا على عقد الرياسة لابن شيرزاد . وكان أبو جعفر قد عزم على عقد الامر لناصر الدولة فانهض ابن شيرزاد فلما وصل الي باب حرب وذلك في مستهل صفر أقام هناك في معسكره وخرج اليه الاراك والديم واهذ اليه المستكني بالله خلع ثياب يياض وحمل اليه طلماعاً حدة أيام

فلما كان يوم الجمعة لليلتين خلتا من صفر اجمع الجيش بأسره على عقد الرياسة له وحلقوا له وأخذ اليمه طيهم لنفسه وحبوه بالريحان على رسم الجعم . ووجه ابن شيرزاد الي المستكني بالله يسأله ان يحلف له يمينا بحضرة القضاة والمدول تسكن نفسه اليها فقبل المستكني ذلك ثم سأله اعاده اليمين بحضرة وجوه الاراك والديم فاشتد ذلك عليه ثم فله . فدخل ابن

(١) قال صاحب التكملة : فصاحه ابو المرجا عمرو بن كلثوم مقدمها على ثمانمائة الف وخمسين الف درهم يسقطها على اهل البلد واقام (ابن شيرزاد) لاحتذاها . وقال ايضا في ترجمة السنة المتقدمة : واخذ ابن شيرزاد خطوط الناس بحال الضمان فدخل اليها ابو القاسم عيسى بن علي بن عيسى فقال له : اكتب عن والدك بألف دينار . فكتب بمضى الي ابيه فادى خمسمائة وركب الي ابن شيرزاد فخرج اليه ابو زكرياء السوسي وطلزاده معذرين فقال علي بن عيسى : اني لو ارد ان القاه ولا أخطبه في البقية . فعضيا وعاد اليه وقالاه يستحيي من فرائك فانصرف علي بن عيسى كئيباً من المرة اكثر من كآبته بالفروم وقال ايضا : خرج تكين الشيرزادي صاحب توزون الي جزيرة بني غير وعاد الي جسر سايور وامر اصحابه بالتقدم الي واسط واجلس في بستن يشرب فأحاط به عسكر البريدي فأمره وحلوه الي البصرة . وفي وجب دخل ابو جعفر الصبري واسط ودخلها مع الدولة ولما علم انهم دار توزون اليه كنى بالله وانصرف عنها وراسل توزون البريدي فأطلق ذكينا وضمنه واسط واصعد المستكني وتوزون (الي) بغداد

شيرزاد من مُسكره على الظهر بتسمية الى دار السلطان ووصل الى الخليفة
وانصرف مُسكرماً

وزاد ابن شيرزاد الاراك والديم في ارزاقهم زيادات كثيرة فاشتدت
الاضافة فأخذ الى ناصر الدولة يطالبه بحمل المال . ويعلمه في رد الامارة
اليه فجعل اليه ^(١٣٠) دقيماً وسفاح بحسامة الف درهم فلم يكن لها وقع
مع الاضافة فتغض ما عزم عليه من عقد الامارة لناصر الدولة وأقام على أمره
وقلد أبا السائب القاضي مدينة المنصور وقلد جماعة القضاة في نواحي بغداد ^(١٣١)
وأخذ في المصادرات وقسط على الكتاب والمال والتجار وسائر طبقات
الناس ببغداد مالا لارزاق الجند . وكان العمازون يسمرون بمن عنده قوت
من حنطة أو عدة ليعالهم فكبسه واخذه وكان قد انتصب للفرز بذلك وغيره
وبمن يرمق بنعمة رجلان من السعاة يرفان بهاروت وماروت فكافا يصلان
الي ابن شيرزاد في الاسحار والخلوات وبعضان أيضاً الي دار المستكني بالله
فطعن الناس منهما أمر عظيم وكذلك من الضرائب فلما كثرت حتى تهارب
التجار من بغداد وعاد هذا الفعل بالخراب ^(١٣٢) وفساد الامر وزيادة الامانة

(١) زاد صاحب التكملة وقبض المستكني علي القاضي ابن ابي الشوارب وقام الي
مر من رأى وقسم أعماله فولى الشرقية ابا طاهر محمد بن احمد بن نصر وولى المدينة
ابا السائب عتبة بن عبيد الله وكان الي ابن عبد الله ابن أبي موسى الهاشمي القضاء بالجانب
الشرقي فدخل عليه المنصور في شهر ربيع الآخر فاخذوا أمواله وقتلوه فولى
ابو السائب مكانه

(٢) زاد صاحب التكملة : واقطع الجلب . وقال ايضا : وورد الخبر بوقوع الصلح
بين سيف الدولة والاخشيد وسلم اليه سيف الدولة حلبا وانطاكية فزوج ابنة اخيه
عبيد الله بن طنج وتوسط ذلك الحسن بن طاهر الطوسي . وورد الخبر بموت ابي عبدالله
الذكوفي بجلب وقد قدمت اخباره .

فاحتجج الي مصادرة ابن عبد العزيز الماشي واخوته . وكثرت كبسات
للصوص فكان اذا ظفر السلطان بلص قتله العامة قبل ان يصل الي
الوالي ..

وقد أبو جعفر ابن شيرزاد ينال كوشه اعمال المعاون بواسط والفتح
الشكري أعمال المعاون بتكرت فاما التفتح للشكري فانه خرج الي عمله
بتكرت فلما وصل اليها ' ' ' ' امتد الي ناصر الدولة بالموصل قبله وأكرمه
وقلده بتكرت من قبله ورده اليها . وأما ينال كوشه فكتاب الامير أبا
الحسين ابن بويه

وأخرج ابن شيرزاد تكين الشيرزادي الي الجبل فهزمه أصحاب أبي
علي ابن عجاج وانصرف الي بغداد

(ذكر الخبر عن مسير أبي الحسين أحمد بن بويه الي بغداد)

ورد الخبر بسخول ينال كوشه في طاعة الامير أبي الحسين أحمد بن بويه
وان الامير قد تحرك من الاهواز يريد الحضرة فاضطرب الارك والدلم
ينبدا وأخرجوا مضاربهم الي المصلي وعسكروا هناك وأخرج أبو جعفر
مضربه معهم . ثم ورد الخبر بزول الامير أبي الحسين أحمد بن بويه باجسري
فزاد الاضطراب ينبدا واستر ابن شيرزاد واستر المستكفي بالله فكانت
امارة ابن شيرزاد ثلاثة أشهر وعشرين يوما . فلما وقف الارك على استارها
عبروا الي الجانب الغربي وساروا الي الموصل فلما سار الارك ظهر المستكفي
بالله وعاد الي دار الخلافة

وورد أبو محمد الحسن بن محمد المهدي^(١) صاحب الامير أبي الحسين

أحمد بن بويه ولقي ابن شيرزاد حيث هو مستتر وفاوضه ثم انحدر الى دار السلطان ولقي^(١٣٣) المستكني بالله فظهر المستكني بالله سروراً بموافقة الامير أبي الحسين أحمد بن بويه وأعلمه أنه انما استتر من الاتراك لينحل أمرهم فيحصل الامر للامير أحمد بن بويه بلا كلفة . فلما كان يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة نزل الامير أبو الحسن في معسكره بباب الشامسية ووصل الى المستكني بالله ووقف بين يديه طويلاً وأخذت عليه البيعة للمستكني بالله واستحلف له باعظاظ الايمان وادخل في اليمين الصيانة لأبي أحمد الشيرازي كاتبه . ولطم قهرماته ولأبي عبد الله ابن أم موسى وللقاضى أبي السائب ولأبي العباس أحمد بن خاقان الحاجب ووقت الشهادة على المستكني بالله وعلى الامير أبي الحسين فلما فرغ من اليمين سأل الامير أبو الحسين المستكني بالله في أمر ابن شيرزاد واستأذنه في ان يكتبه قائمه واذن له في ذلك . ثم لبس الامير الخلع وكنى ولقب بعمز الدولة ولقب أخوه أبو الحسن على بن بويه بعماد الدولة وأخوه أبو علي الحسن بن بويه بركن الدولة وأمر ان تضرب القلهم وكناهم على الدناير والدرهم وانصرف بالخلع الى دار مونس^(١٣٤) ونزل الدليم والجبل والاتراك دور الناس فطعن الناس من ذلك شدة عظيمة وصار رسماً عليهم الى اليوم^(١٣٥)

﴿ ذكر كتابة ابن شيرزاد لمز الدولة أبي الحسين ﴾

ظهر أبو جعفر ابن شيرزاد من استتاره ولقي معز الدولة ودرأ أمر الخراج وجاية الاموال . وحبس الامير أبو الحسين على أبي عبد الله الحسين بن علي بن مقله وذلك لوصول رقعة له اليه يطلب فيها مكان ابن شيرزاد

﴿ ذكر الخبر عن قبض معز الدولة على المستكني بالله ﴾

كان السبب الظاهر أن علماً قهرمانته دعت دعوة عظيمة حضرها جماعة من قواد الديلم فاتهمها الامير معز الدولة أنها فعلت ذلك لتأخذ عليهم اليمه للمستكني بالله وأن يتقضوا رياسة معز الدولة عليهم ويطيحوه دونه فساء ظنه لذلك ولما رأى من جسارتها واقدامها على قلب الدول . ثم قبض المستكني بالله على الشافعي رئيس الشيعة من باب الطلاق فشفع فيه اصفه دوست فلم يُشَفِّعه فاحتفظه ذلك وذهب الي معز الدولة وقال : راسلني الخليفة في ان القاه متكرراً في خوف وازار . فتتج من ذلك وغيره مما لم يظهر خلعه من الخلافة فلما ان كان يوم الخميس لثمانيتين من جمادى الآخرة انحدر الامير معز الدولة الي دار السلطان وانحدر الناس على رسمهم فلما جلس المستكني بالله على سريرہ ووقف الناس على مراتبهم دخل أبو جعفر الصيمري وأبو جعفر ابن شيرزاد^(١٢٤) فوقفا في مرتبتهما ودخل الامير معز الدولة فقبل الارض على رسمه ثم قبل يد المستكني بالله ووقف بين يديه يحذمه ثم جلس على كرسی وأذن لرسول كان ورد من خراسان ورسول ورد من أبي القاسم البريدي فتقدم تسان من الديلم فذا أيديهما الي المستكني بالله وعلا صوتهما فارسية فظن أنهما يريدان قتييل يده فدهما اليهما فجذباه بها وطرحاه الى الارض ووضعاه عمامة في عنقه وجراه . فنهض حينئذ معز الدولة واضطرب الناس ولزمت الزنقات وقبض الديلم على أبي أحمد الشيرازي وعلى ابن أبي موسى الهاشمي ودخلوا الي دار الحرم فقصوا على علم القهرمانة وابتها وتبادر الناس الى الباب من

الروشن فجرى أمر عظيم من الضغط والنهب^(١)
وساق الديلمان المستكفي بالله ماشيا الى دار معز الدولة واعتقل فيها
ونهب دار السلطان حتى لم يبق فيها شيء وانقضت أيام خلافة المستكفي بالله
وأحضر معز الدولة أبا القاسم الفضل بن المقتدر بالله الى دار الخلافة
في يوم الخميس ثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ٣٣٤ وخوطب بالخلافة
وبويع له ولقب المطيع لله^(٢)

﴿ ذكر خلافة المطيع لله وما جرى عليه من الامور^(٣) ﴾

وقام له ابن شيرزاد في تدبير الامور والاعمال بمقام الوزراء من غير
تسمية بوزارة واستخلف على كتابته على خاص أمره أبا الحسن طازاذ بن
عيسى واستحجب المطيع لله أبا عباس ابن خاقان . وأقام له الامير معز الدولة
لنفته كل يوم التي درهم وكتب بخير تقلده الخلافة الى الآفاق

(١) وروى صاحب التكملة : قال ابن البهلول : كنا اذا كلمنا المستكفي وجدنا كلامه
كلام البهلويين وكان جلجا بيد السدر والحلج وكان يلعب قبل الخلافة بالطيور ويرمي
بالندق ويخرج الي البساتين هفرجة والهب وكان لا يتفق عليه من الجوارى غير السودان
ولا يماشر غير الرجال وعزم معز الدولة على ان يبيع ابا الحسن محمد بن يحيى الزيدى
البلوي فتمه الصبيري من ذلك وقال : اذا بايته استقر عليك اهل خراسان وعوام البلدان
واطاعه الديلم ورفضوك وقبلوا امره فك وبو العباس قوم منصورون قتل دولتهم مرة
وتضع مرارا وتعرض ثارة وتقتل اطوارا لان اصلها ثابت وبنائها راسخ . فعدل معز
الدولة عن قومه . ولما ازيدى البلوي قال ارجع امة الامر لدين الله ابو الحسن احمد بن
يحيى الهامدى ولكن يروى انه توفي سنة ٣٢٥ وان مدة ظهوره نحو ثلاث عشرة سنة

(٢) قال صاحب كتاب الميون : واهم أم ولد صفلية واسمها مشقة وتعرف بالصفارة
(وكان العباس بن الحسن اهلها الى المقتدر) وتأخذ من ورق السوسن أو غيره التي
البسر ونجده في فيها وتصفر به صغيراً لم يسمع بمثله تحكى به كل طائر وعيره

وتم الصالح بين الامير ممر الدولة وبين أبي القاسم البريدي وتسلم ابن البريدي واسطا وضمن البقايا بها بالف الف وستمائة الف درهم واستخلف بالحضرة أبا القاسم عيسى بن علي بن عيسى

وطلب الامير ممر الدولة ابن شيرزاد برهينة لانه تين منه بليحا في أمر المال ولم يأمن ان يهرب واضطرب أبو جعفر وسأل الامير ان يقرضه ما يمتشي به أمره فنفق اليه عدة من مراكب ذهب وقضة على ان يرد مكانها فسلم أبو جعفر ذلك وسلم أخاه أبا الحسن زكريا رهينة .

وكان وصف للامير ممر الدولة كفاية أبي الفرج ابن أبي هشام وشهاته فأوصله الى حضرة وأنس به ولطف محله ورد اليه أمر الضياع الخراب بالسواد وكلفه عمارتها . قال ثابت : وأخبرني أبو الفرج انه قال لمز الدولة : ليجت أيها الامير في أمر أبي جعفر ابن شيرزاد ^(١) في أن يكتب لك وراجعت الخليفة المستكفي باقته دفعت حتى ^(٢) أذن بأن نستكتبه لك ليس هذا لرغبة في صناعته فانه ما كان صانعا أمر كتاب الرسائل وأمر كتاب الخراج وانما ولي ديوان النفقات مرة وكتب لابن الخال وكان إمرا متوسطا وما عده كتاب الحضرة وأصحاب دواوينهم في انكفاة وأهل الصناعة (قال)

(١) قال فيه صاحب التكملة . ولما استولي ابن شيرزاد على الامور قال أبو الفرج ابن (أبي) هشام : بأي شيء تقى عليك ؟ وما يصلح لكتابة الانشاء ولا لحياة الخراج وانما نولي ديوان النفقات وكتب لابن الخال : انه وقد سألت المستكفي عزله بعد ان سألت فيه فم عج . فقال : لما رأيت عظم لحية الخ

وقال أيضا : وصرف ابن نصر عن القضاء بالجانب الغربي وأعاد ابن أبي الشوارب . وصار ابن شيرزاد ابن أبي موسى وعلم القهرمانة على أربعين ألف دينار وقطع لسانها وسلمها الى المطيع لله . ولم يلزم أبا أحمد الشيرازي هدم مودته

قال: أنت صادق فاني ما سألتُ عنه أحداً فقال فيه الامثل قولك ولما رأيت لحيتي قلت « هذا بأن يكون قطاناً أولى منه ان يكون كاتباً » ولكن وجدته وقد تقلد الامارة ببغداد واستولى على الخلافة وصار لي نظيراً وللملوك الاطراف وتصوره الرجال بصورة من يصلح أن يرؤسهم ومن يعقدون له على نفوسهم فاردت أن أحطه من هذه الحال الي ان اجعله كاتباً لقلام لي أو عاملاً على بلد .

وكان الامير ممز الدولة قد أخرج موسى فياذة وبنال كوشه في يوم الجمعة لتسع بقين من رجب الي عكبرا مقدمة له الي الموصل فلما سارا أوقع بنال كوشه وابن البارذ بموسى فياذة وأخذوا سواده ومضوا الي ناصر الدولة

وفي يوم الاثنين لتسع خلون من شعبان استر أبو جعفر ابن شيرزاد وأسلم أخاه أبا الحسن زكرياء^(١٢٧)

ونزل ناصر الدولة ومعه الأتراك بسر من رأى لاربع بقين من شعبان وابتدأت الحرب بينه وبين أصحاب ممز الدولة بمكبرا وسار ممز الدولة يوم الخميس لاربع خلون من شهر رمضان ومعه الخليفة المطيع لله الي عكبرا . وظهر أبو جعفر ابن شيرزاد ومضي فلقى أبا المظاف جبير بن عبدالله بن حمدان أخا ناصر الدولة فانه وافق ببغداد ونزل باب قطربل فنزل معه أبو جعفر ابن شيرزاد ولؤلؤ وجماعة من العجم . ولقيه أهل بغداد ودير الامور أبو جعفر ابن شيرزاد من قبل ناصر الدولة والحرب متصلة بين ممز الدولة وناصر الدولة بسر من رأى ونواحيها .

فلما كان يوم الاربعاء لشر خلون من شهر رمضان وافق ناصر الدولة الي بغداد

فزل في الجانب الغربي أسفل قطربل بعد ان أحرق خزائن هسه وأصحابه التي في الزواريق لظهور الديلم عليه وخلف أباعبد الله الحسين بن حمدان في الحرب . ثم عبر أصحاب ممز الدولة الديلم من الجانب الشرقي من سر من رأيي الى الجانب الغربي من دجلة وساروا الى تكريت ونهبوها ثم صار بعضهم الي سر من رأي ونهبوها ثم عبر جميعهم مع ممز الدولة الى الجانب الغربي من دجلة والخليفة معهم وساروا منحدرين الى بئداد وبازاتهم أبو عبد الله الحسين ابن سعيد والاراك في الجانب الشرق . فلما حصل ممز الدولة ^(١٣٨) في الجانب الغربي عبر ناصر الدولة الى الشرق ونزل في رقة الشمالية واجتمع مع الاراك وما خطب ناصر الدولة للمطيع لله ولا ذكر اسمه ولا كنيته في الخطب . وفي يوم الاحد لليتين بيتا من شهر رمضان أوقع أبو عبد الله الحسين بن سعيد بمسكر ممز الدولة في الماء ففرق منهم وملك آلات الماء التي كانت معهم

ولما كان يوم الخميس لليتين خلنا من شوال وجه ناصر الدولة بنجم بن رجلا من الديلم الذين كانوا في جلته الى الجانب الغربي من بئداد في جملة الجيش الذين عبر بهم لمحاربة ممز الدولة . فلما صاروا على الخندق الذي في قتيعة أم جعفر وخطبوا الديلم الذين مع ممز الدولة أو هموا جيش ناصر الدولة الذين كانوا معهم ان جماعة من ديلم ممز الدولة يريدون ان يصبروا الخندق ليستأنموا الى ناصر الدولة فافرجوا لهم عن الخندق حتى عبروه وقلبوا تراسهم على جيش ناصر الدولة وحاربوه وأوقعوا به فانهزم أصحاب ناصر الدولة بأسره ^(١٣٩) . وحصل القرامطة من أصحاب ناصر الدولة وتكين

الشيرزاذي وغيره من قواده محققين بسكر ممز الدولة في الجانب الغربي فلم يكن يقدر ممز الدولة على تناول شيء من غلف ولا غيره فطعن أهل الجانب الغربي غلاه شديد وعدوا^(١٣٣) الاقوات : وكان أبو جعفر الصيمري لتشاعله بأمر الحرب قد رد خدمة ممز الدولة والقيام بما يحتاج اليه هو وخشيته وأسبابه الى أبي على الحسن بن هرون خدثني أبو على هذا انه اشترى للأمير ممز الدولة كرك دقيق حواري بعشرين ألف درهم^(١٣٤) وتمذر على الناس العبور من الجانب الغربي الى الشرق ومن الشرق الى الغربي لمنع ناصر الدولة من ذلك ولحق الناس في السواد من الجانبين ضرر عظيم بتسلط الجند على غلاتهم فاهم كانوا يخصدونها ويدرسونها ويحملونها الى معسكرهم

وكان السمر في الجانب الشرق خمسة أرطال خبز بدرهم لورود الزوارق من الموصل بالديق وبقي السمر في الجانب الغربي غالبا بعد ادراك الفلات لما ذكرنا فكان الرطل الواحد من الخبز بدرهم وربع اذا وجد وذلك لمنع ناصر الدولة ما يريد من الموصل ان يصل الى الجانب الغربي ولان اعرابه منتشرون في الجانب الغربي يحولون بين أصحاب ممز الدولة وبين الفلات . وضرب ناصر الدولة دنانير ودرهم بسكة سنة ٣٣١ باسم المتي لله وناصر الدولة وسيف الدولة .

واستعان ابن شيرزاد بالعمامة واليارين من بغداد^(١٣٥) على حرب ممز الدولة والديلم وفرض قوما منهم^(١٣٦) وكان يركب كل يوم في الماء ومعه

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : قتل الكر سبعة عشر قتلا بالدمشق لان الكر أوبح وثلاثون كفرة والكرلة خمسون رطلا بالدمشق

(٢) قال صاحب السكة : وكان ابن شيرزاد قد أثبت خبثا من اليارين ليحاربوا

عدة زياذب فيها أترك فينحدر ويصعد في دجلة ويرى من على الشطوط في الجانب الغربي من الديلم بالنشاب وكان ناصر الدولة عبر بصافي التوزوي في ألف رجل لكبس معز الدولة وعسكره فلقبه اصفه دوست وأبو جعفر الصيرى فمزماه . فكان جعفر بن ورفاء يقول وكان معهما : كنت أسمع ان رجلا واحدا يني بألف رجل فلا أصدق حتى شاهدت اصفه دوست وحملته وهزيمته صافي وزمرته فصدقت بذلك .

وكان معز الدولة يني زياذب في قطعة أم جعفر وعددها نيف وخمسون غرجت يوم الاربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة الى دجلة وكان غلمان معز الدولة يحاربون فيها من في زياذب ناصر الدولة من أصحابه وذكر أبو جعفر الصيرى ان الجهد كان قد بلغ منهم والحيل قد أعينهم وضاق بهم الامر حتى عزم معز الدولة على الرحيل الى الاهواز وحمل أقاله وقال : ترون في طريقنا المبور فان أمكننا حيلة فيه والا جئنا وجهنا الى الاهواز . وتبها أن عبر الصيرى واصفهدوست وبها تسعة قر في صحر يوم السبت انسلخ ذي الحجة الى الجزيرة ^(٣٣) التي بإزاء المخرم وأرادوا المبور منها الى الجانب الشرقي فعارضهم ينال كوشه مراضة يسيرة وتبها لهم المبور وتبعهم أصحابهم فمبورا

﴿ ذكر الحيلة التي تم بها عبورهم ﴾

كان معز الدولة رتب هذه المعابر في الصرارة ثم حذرهما في الليل على شاطئ دجلة الى موضع التمازين لانه أضيق موضع في دجلة ووافق وزيره مع ناصر الدولة (نطقر) بكافور خادم معز الدولة فقصيره . فتقرر معز الدولة بإبي الحسن ابن شيرزاد ضلعة حيا قاطق أبو جعفر الخادم فخط معز الدولة أخته .

الصيرى واصفندوست. وخواص ديلمه على العبور وأظهر هو أنه يمر من أعلى على قطر بل. ففضى بالليل في وقت موافقتهم وضرب البوقات وسار بالمشاعل وحمل بعض تلك المبار بالاولهاق على الظهر. فلما رأى أعداءه ذلك سار أكثرهم بازائه لمنازته فتمكن الصيرى ومن معه من العبور وكان الصيرى أول من بذل نفسه لأن أصحابه تهبوا العبور فلما سبقهم أنفوا وتبوه. ثم عاد مع الدولة الى هذا الموضع وقد أحس القوم بحيلته فكافروا بالزبازب ومنعهم من العبور وغرقوا ركوتين واشتدت الحرب وانهمز الازراك. وكان ينال كوشه قد شرب ليله ولما حصل جماعة من الديلم في الجانب الشرق زعموا ينال كوشه فانهمز وهضى أصحابه الى باب الشمسية. (١٣٧) واضطرب عسكر ناصر الدولة فوجه ابن شيرزاد الى ناصر الدولة: ان الصواب ان تركب لتلقى من عبر من الديلم. فرد عليه في الجواب: ان العادة قد جرت بانى اذا ركبت انهمز الناس. وان الصواب ان يركب هو فركب أبو جعفر ورأى الناس قد ركب بعضهم بعضا وليس يلوى أحد على أحد ولا يقف فانهمز هو أيضا معهم وانهمز ناصر الدولة وملك الديلم الجانب الشرق وأحرقوا ونهبوا وقتل من العامة جماعة ومات منهم عدد كثير من رجال ونساء وصبيان لأن الخوف جعلهم على الحرب لما كانوا قدموه الى الديلم من الشتم والحرب في أيام القتة فخرجوا خفاة في الحر الشديد ومشوا الى عكبرا فأتوا في الطريق (١٣٨) وجرى مع الدولة على

(١) زاد صاحب السكة: قال بعضهم: رأيت امرأة تقول: انا بنت ابن قراية

ومضى حل وجواهر تزيد على الف دينار من يأخذها ويقبض شربة ماء؟ فأجلها أحد ومات وما قطعها أحد لقتل كل المان بنفسه

عادته في الرأفة فلم يرفع السيف والكف عن النهب وأمن الناس وملك
الجبائين . ولما منهم من الدولة ونادى بالكف لم ينتهوا ولا كانت له
قدرة على منهم حتى ركب الصيري قتل جماعة وصلب بعض غلمان الديلم
وواصل الطوف والحماية نفسه حتى أمكنه تسكين الجند وجزر ما انتهب
فكان مقداره عشرة آلاف ألف دينار وذلك ان القصد وقع على مواضع
التحارب وحيث الاموال والامته .

ومضى ناصر الدولة وابن شيرزاد والاتراك^(١٣٣) التوزونية مصمدين
الى عكبرا فلما استقروا بها رسل ناصر الدولة الامير من الدولة يتس
الصلح^(١٣٤) في آخر المحرم سنة ٣٣٥ وكان ناصر الدولة فعل ذلك بغير علم
الاتراك فلما وقفوا على ذلك أرادوا الووب به وهتوا به فرقى اليه الخبر
وصح عنده ما عزموا عليه فهرب منهم ومضى متذا مسرعاً نحو الموصل
وتركهم . وكتب من الدولة بالفتح عن المظالم لله كتاباً نفذ الى الامير
عماد الدولة والى سائر الاطراف .

﴿ حيلة غريبة يذبحي ان يحترق من مثلها ﴾

ومن أطرف الامور وأعجبها ان رجلاً قصد مضرب ناصر الدولة
وهو يباب الشمسية بازاء مسكر من الدولة فدخله بالليل ودخل خيمته
وهو نائم فيها ولم يشعر به الحراس ولا الحجاب ولا البوابون ولا الخدم
ومضى حتى عرف موضعه وشاهده وهو نائم وعرف موضع رأسه من
الحدة ورجع لبطيء السراج وشعلة كانت بقرنيه خارج الحمة فيعود فيضع
السكين في موضع حلقه . فأتق ان اثلب ناصر الدولة في نومه ولما رجع

(١) قال صاحب التكملة : أقعد باني بكر ابن قراة

الرجل لاطفاء الشمة من جنب الى جنب فاطفاً للرجل الشمة وعاد وقد
أظلم الموضع فوضع سكينه في الموضع الذي كان فيه تقديره وما شك أن
السكين يقع في حلقه^(١٣٤) فبقي السكين مغرزاً في الخنثة مكان رأس ناصر
الدولة وعند الرجل انه قد قتله وخرج من المضرب ولم يعلم به أحد
وانتبه ناصر الدولة ورأى السكين وطلب الرجل فلم يلق وشاع الخبر
فصار الناس الى ناصر الدولة للثبته بالسلامة . ونفى الرجل الى معز
الدولة ليشره بانه قد قتله واستنرحه ما عمل فشرحه له فقال معز الدولة :
مثل هذا لا يؤمن . وسلمه الى الصيرى ليحبسه فقتله الصيرى

وفي هذه السنة أفرط الفلاء حتى عدم الناس الخبز البتة وأكل الناس
الموتى والحشيش والميتة والجيف وكانت الذابة اذا راثت اجتمع على الروث
جماعة فتنشوه ولقوا ما يجدون فيه من شمير وأكلوه وكان يؤخذ بز
قطونا ويضرب بالماء ويُنسط على طابق حديد ويجعل على النار حتى يقب
ويؤكل ولحق الناس من ذلك في أحشائهم أورام ومات أكثرهم ومن
بقي كان في صورة الموتى . وكان الرجل والمرأة والصبي يقف على ظهر
الطريق وهو تالف ضراً فيصبح الجوع الجوع الى ان يسقط ويموت وكان
الانسان اذا وجد اليسير من الخبز ستره تحت ثيابه والآنساب منه ولكثرة
الموتى وانه لم يكن يُلحق دفنهم كانت الكلاب تأكل لحومهم^(١٣٥) وخرج
الضيق الى البصرة خروجا مفرطاً متتابعين لا كل الخمر فلب أكثرهم في
الطريق ومن وصل منهم مات بعد مديدة . ووجدت امرأة هاشمية قد
سرت صبياً فثوته وهو حي في تنور فأكلت بفضنه وظفر بها وهي
تأكل البض الباقي فضربت عنقها . وكانت الدور والمقاربات تباع

برغقان وبأخذ الدلال بحق دلالته بعض ذلك الخبز ، ووجدت امرأة أخرى قتل الصبيان وتأكلهم ثم فشا ذلك فقتلت عدة منهن . ولما زالت الفتنة ودخلت الغلات الجديدة انحل السعر

ولما استر ابن شيرزاد نظر أبو جعفر فيما كان ينظر فيه ابن شيرزاد ثم قلد الأمير مزر الدولة والصيغري الحسن بن علي بن مقله ما كان أبو جعفر ينظر فيه من أعمال الخراج وجباية الاموال^(١)

وفي هذه السنة شغب الديلم على مزر الدولة شغبا قبيحا وكاشفوه بالإسراع وخرقوا عليه بالسفك الكثير فضمن إطلاق أموالهم في مدة ضربها لهم فاضطر إلى خبط الناس واستخراج الاموال من غير وجوها . فاقطع قواده وخواصه وأراكه ضياع السلطان وضياع المستترين وضياع ابن شيرزاد وحق بيت المال في ضياع الرعية وصار أكثر السواد مطلقا وزالت أيدي العمال عنه^(٢) وبقي السير منه من المحلول فضم واستغنى عن أكثر الدواوين فبطلت وبطلت أزمته واجمت الأعمال كلها في ديوان واحد .

(ذكر ما انتهى اليه هذا التدبير من سوء العاقبة وخراب)

(البلاد وفساد المساك وسوء النظام)

ان التدبير اذا بُني على أصول خارجة عن الصواب وان خفي في

(١) زاد صاحب الشككة : قبض (يعني ابن مقله) على أبي ذكرية الحوسى والحسن بن هرون فقتلها قال الصيغري : لم يكن غرضك غير التشفين منهما . وأطلق مزر الدولة أبا ذكرية الحوسى ولم يلزمه شيئا وألزم الحسن بن هرون خمسين ألف دينار وعزل ابن مقله وأغرد الصيغري بالامر . وقال أيضا : وفي شعبان انبت البحر بفق الحاملي والتهروان .

الابتداء ظهر على طول الزمان . ومثل ذلك مثل من يحرف عن جادة الطريق انحرافاً يسيراً ولا يظهر انحرافه في المبدأ حتى اذا طال به السير يمد من السمت وكلما ازداد امعانا في السير زاد بده عن الجادة وظهر خطأه وتفاوت أمره . فمن ذلك انه أقطع أكمة أعمال السواد على حال خرابه ونقصان ارتفاعه وقبل عودته الى عمارته . ثم سأل الوزراء المقطين وقبلوا منهم الرضى وأخذوا المصانعات في البعض وقبلوا الشفاعات في البعض فحصلت الاقطاعات لهم بمر متفاوتة . فلما أتت السنون وعمرت النواحي وزاد الارتفاع في بعضها بزيادة الثلاث ونقص في بعضها بالخطاط الاسمار (وذلك ان الوقت الذي أقطع فيه الجند الاقطاعات كان السر مُفرط الفلاء للخط الذي ذكرناه) فتمسك الربحون بما حصل في أيديهم من اقطاعاتهم ولم يمكن الاستقصاء عليهم في العبرة . ورد الخاسرون اقطاعاتهم^(١٣٧) فمؤنوا عنها وتمت لهم نقائصها وأنعم الخرق حتى صار الرسم جاروا بان يخرب الجند اقطاعاتهم ثم يردوها ويناضوا عنها من حيث يختارون ويتوصلون الى حصول الفضل والقوز بالربح . وقُلِدَت الاقطاعات المرتجمة من كان غرضه تناول ما يجده فيها ورفع الحساب ببعضه وترك الشروع في عمارتها ثم صار المقطون يودون الى تلك الاقطاعات وقد اختلط بعضها ببعض فيستعملونها بالوجود بحد تنهاها في الاضمحلال والانحطاط . وكانت الاصول تنوب على عمر السنين ودرست العبر القديمة وفقدت المشارب وبطلت المصالح وأتت الجوائح على التاء ووقت احوالهم فن ين هارب جال وبين مظلوم صابر لا ينصف وبين مستريح الى تسليم ضيمته الى المقطع لبأمن شربه ويوافقه . فبطلت الممارات وأغلقت الدواوين واعى أرب السكينة

والهالة ومات من كان يحسنها ونشأ قوم لا يبرقونها ومتى تولى أحدكم شيئا منها كان فيه دخيلا متعلقا . واقتصر المقطعون على تدير نواحيهم بتلهمهم ووكلائهم فلا يضبطون ما يجري على أيديهم ولا يبتدون الى وجه تدير ومصلحة ويقطعون أموالهم بضروب الافساد واعتاض اصحابهم^(١٣٨) بما يذهب من أموالهم بمصادراتهم وبالخيف على ممالئهم . وانصرف عمال المصالح عنها لخروج الاعمال عن يد السلطان ووقع الاقتصاد في عملها على ان يقدر ما يحتاج اليه لها ويقسط على المقطين قسيطات يتقاعدون بها وبأدائها وان ادوها وقمت الحياطة فيها فلم تصرف الى وجوها . وقل حفل الناظرين بالحوادث تمويلا على أخذ ما صفا وترك ما كدر والرجوع على السلطان بالمطالبة ورد ما تخرب على أيديهم من الاقطاعات وفوض تدير كل ناحية الى بعض الوجوه من خواص الديلم فاتخذهم مسكنا وطعمة والتف عليهم المتصرفون الخوة وصار غرض احدهم الترجية والتمشية والدفع من سنة الى سنة . وعقدت النواحي الخارجة من الاقطاعات على طبقتين من الناس احدها اكبر القواد والجند والاخري اصحاب الدرايع والمتصرفون فاما القواد فلهم حرصوا على جمع الاموال وحيازة الارباح ودعوي المظالم والتماس الخاطا فان استقصى عليهم صاروا اعداءهم . ولما كثرت أموالهم واقتت بهم الفتوق خرج منهم الخواارج وان سوجوا استشرى طمهم ولم يقفوا منه عند غاية . وأما اصحاب الدرايع^(١٣٩) فكانوا هدى من الجندي الى تفرج السلطان والحيلة عليه في كسب الاموال ونظر بعضهم الى بعض فيما يجري عليه ممالائهم وبذلوا المرافق واعتصموا بالوسائل ووجب لن جميع الناس حكم واحد . وتوالت السنون عليهم ففردوا بنواحيهم وخلوا

بماملهم فن مستضعف يصادر ويقير رسمه وتنقص معاملته على قدر حاله وماله ومن مانع جانبه فيخفف عنه الرسوم ويرفق على ذلك منه بالاموال ويتخذ الضامن عضدا في شدائده وعند مناظرة سلطانه ويصطلم المستضعفين . فبطل ان ترفع الى الدواوين جماعة او تعمل لاملل مؤامرة او يسمع لاحد ظلامة او يقبل من كاتب نصيحة واقتصر في عاسبة الضمناء على ذكر أصول القدر وماصح منه وبقي من غير تفتيش عما عولت به الرعية واجريت عليه احوالها من جور أو نصفه من غير اشراف على احتراش من الخراب او خراب يماذ الى المارة وجبايات تحدث على غير رسم ومصادرات ترفع على بعض الظلم واضافات الى الارشاع ليست بمبرة وحسابات في النفقات لاحقة لشيء منها ومتي تكلم كاتب من الكتاب في شيء من ذلك فكان ذالحا ضن ونكب واجتيع وقتل وباعه السلطان بالتطيف .^(١٠٠) وان كان ذافقة وخلة ارضى باليسير فاقبل وصار حونا للخصم ولم يكن بذلك علوم لان سلطانه لا يحبه اذا خاف ولا ينصره اذا قال .

فهذه جملة الحال في ضياع الدخل فلما اخرج فان النفقات تضاعفت وبسوق الدواوين ازيلت والازمة بطلت الى غير ذلك من أمور يتسع فيها القول ويتضمن بعضها سياقة بعض فاقصرنا على الاشارة دون التطويل

ثم ركب ميز الدولة الهوي في أوور غلنامه فتوسع في اقطاعهم وزاداتهم واسرف في تمويلهم وتخويلهم فتعذر عليه ان ينفخ ذخيرة لتوابه أو ان يستفضل شيئا من ارقاع ولم تزل مؤوته تزيد ومواده تنقص حتي حصل عليه عجز لم يكن واقفا على حد منه بل يتضاعف تضاعفا متفاقما وأدى ذلك على مر السنين الى الاخلال بالدليم فيما يستحقون من أموالهم وداختهم

المنافسة للآثرالك من اجل حسن احوالهم . وطلدت الضرورة الى ارتباط الآثرالك وزيادة تقريهم والاستظهار بهم على الديلم وبحسب انصراف العناية الى هؤلاء ووتجوع التقصير في أمور أولئك فسدت النيات وفسد الفريقان اما الآثرالك فبالطمع والضرارة^(١١١) وأما الديلم فبالضرر والمسكنة واشترأبوا الى الفتن وصارت هذه المعاملة لقاها لها وسببا لوقوع ما وقع فيها مما سئدكر جلالة منه في مواضعها بمشيئة الله

وفي هذه السنة سمت علم القهر مائة وقطع بمد ذلك لسانها وفيها ورد الخبر بان فوحاً صاحب خراسان قبض على اخوة ابي علي ابن محتاج وقتل بعضهم

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما انهزم ابن محتاج من بين يدي ركن الدولة بعد ان كان ضمن لصاحب خراسان فتح الري أمدته صاحبه بابن ملك وجماعة من نظرائه وخواصه وبالغ في قوته فصار في عدة وعدة وافرة . فكاتب ركن الدولة عماد الدولة وسأله المدد فامره ان يحل لهم الطريق ويصير اليه واعلمه ان له نديراً في ذلك قفل ركن الدولة ذلك ودخل الخراسانية الري . فراسل عماد الدولة صاحب خراسان سرّاً يعرفه قلة جدوى الري عليه مع ما يلتزمه من النفقات على المساكين العظيمة وان الاستيحاء ينهزماء ائد مع ذلك وبأله ان يزيل هذه الوحشة بان يضمته اعمال الري عشرين بمثل ما تقرر عليه بينه وبين ابن محتاج وزيادة مائة الف دينار في كل سنة على ان يسلفه مال سنة^(١١٢) . وسأله اعاذ قته من قتاله ليوثق الهدمه ويحمل المال على يده وأنه يعاونه بمد ذلك على ابن محتاج حتى يظفر به . فوردت هذه الرسالة على

نوح بن نصر ونيته فاستدعى لابن محتاج وتطلعت منه الى تحصيل المال فشاوور
 قحاة وكلهم اصدقاء واعدا لابن محتاج فاشاؤوا عليه بقبول ما بذله عماد الدولة
 فظهر حينئذ ما كان في نفسه وقبض على اخوة ابي علي ابن محتاج وأهله
 واسبابه وقتل بعضهم . واخذ الى عماد الدولة على بن موسى المعروف بالزرار
 وكان من قواده واكبر حاشيته فسار على الجبازات واستقبله عماد الدولة
 واكرمه وواصل اليه الطايا والتحف وماطله فيما ورد له . وراسل ابا علي
 ابن محتاج يطمئه خبر هذا الرسول ويطلبه على ما ورد له وقرر في نفسه انه على
 عهده يحافظ على وده وحذره من غدر نوح وخوفه منه فحينئذ اتقوا ابن
 محتاج رسوله الى ابراهيم بن احمد وهو عم نوح وكان اذ ذاك بالمرسل احد
 قواد ناصر الدولة فصرفه اليه قد عقد له الرياسة وأخذ له البيعة على اصحابه
 على ان يكون اليه خراسان ويمضى معه فيحاربان نوحا ويؤكد عليه ان يجعل
 اليه . فرغب ابراهيم بن احمد في ذلك واستأذن ناصر الدولة ^(١٢٣) في المضي
 فقال له : نحن على المصير الى بغداد فانظر حتي ندخلها فاذا دخلناها قلنا لك
 الخليفة وخلص عليك من داره وعقد لك لواء فيكون أعز لك وأقوى لامرك .
 وكان هذا في آخر أيام المستكفي بالله فصل ابراهيم بن احمد على ذلك فلما طالت
 المدة وحدث على المستكفي بالله الحادثة وانحدر ناصر الدولة الى بغداد تابعت
 وسل أبي علي ابن محتاج الي ابراهيم فمير تكررت في سبعين غلاما ومضى
 الى دقوقا ومنها الى طريق خراسان . ثم وردت كتبه من الري على ناصر
 الدولة بأنه سائر الي نيسابور لمحاربة ابن أخيه نوح فاخذ اليه ناصر الدولة
 خلعاً سلطانية ولواء صمد له عن الخليفة المطيع لله وحمل اليه ذلك مع خضج
 المصمول فطوى الناس له من ذلك وقالوا أنه لا يتم أمره . ولما بلغ ابا علي مسير

إبراهيم تلقاه إلى همدان وعاهده على السمع والطاعة والنصيحة وعاد معه إلى الري ثم نهضا جيما إلى خراسان وكتب كتابا إلى ركن الدولة بأنه سائر إلى خراسان وأنه قد أفرج له عن الرى فكتب عماد الدولة إلى أخيه ركن الدولة بالمسير إليها فبادر إلى ذلك واضطرب خراسان على نوح بن نصر

{ ذكر ما تم من الحيلة لعماد الدولة في تلك الحال }

لما فرغ عماد الدولة من التضريب بين ابن محتاج وبين صاحبه وتمت المكاثفة بالعدوة بينهما^(١١) بادر برّد الزرار رسول صاحب خراسان على نوح برسالة يقول فيها : انه قد ظهر ما كان ينذره به من سوء نية ابن محتاج وسعيه عليه وانه لما كاشفه بالحرب مع عمه إبراهيم أنفذ أخاه ركن الدولة إلى عسكره حتى إذا سارت جيوش نوح بن نصر إلى عمه وإلى ابن محتاج واحتاج إلى أن يسير ركن الدولة من ورثتهم معاوناه عليهما فعل ذلك . وأقبل نوح إلى نيسابور في عساكره وجميع من معه من أصحاب جيوشه ورجاله فبرز له إبراهيم وابن محتاج فخارباؤه وكسراه وأسرا إبراهيم بن سمجور ومنصور بن قراتكين وعددا كثيرا من قواده واستأمن أكثر جيشه وانصرف نوح مفلاولا على حال سيئة من الضعف والحيرة وإتمة إبراهيم وابن محتاج وحملاهما إبراهيم بن سمجور ومنصور بن قراتكين أسيرين واستمرت بنوح المهزومة إلى سمرقند فدخل إبراهيم بن أحمد بخارى ولشتمل على الخزائن والكنائز وذلك في سنة ٣٣٥ . وكتب ابن محتاج إلى عماد الدولة يشره بما جرى ويطلبه تجديد أمر السلطان لإبراهيم ابن أحمد بالخلع والتقد له على خراسان .

(ذكر ما انتهى إليه أمر إبراهيم وابن عتاج مع نوح بن)

(نصر وما اتفق من الاسباب التي أعادت نوحا)

(۱۴) «إلى سريره ومقرّ عزه مخراسان»

كان سبب ذلك ان ابراهيم اصنى الى قوم حساد لابي على ابن محتاج
فكافوا يوهونه ان ابا على انما استعان به ليجمع له جيوش خراسان فاذا
فرغ من نوح عطف عليه فامله بمثل ما عامل به نوحا وان الصواب له ان
يحترز منه . فوقر ذلك في نفس ابراهيم وأطلق ابن سمجور وابن قراتكين
وخلع عليهما من غير رأي أبي على ابن محتاج فاستوحش ابن محتاج
واقبض عن ابراهيم وتمكن ابن سمجور وابن قراتكين من استماله الجند
وكاتبوا نوحا وترددت الرسل بينهم سرا . ثم ان نوحا سار الى قنور
خراسان فجمع منها جيشا واستخرج أموالا وعاد الى بخارى فملكها وقهر
عنه وحصل انبرا في يده فسلمه وسلم جماعة من أهل بيته

﴿ ذكر الجيل التي تمت لنوح على عمه حتى تمكن منه ومن عسكرة ﴾

كان إبراهيم وابن عتاج خرجا الى ظاهر بخاري وعسكرا موضع يقال له ريكتان فينماهم نزول اذ صاح صائح في الميدان الذي بجزاء دار الامارة بخاري « نوح ياتصور » واجتمع اليه طائفة من الحشم . ثم ان نوحا زحف الى عمه ابراهيم وكان يدير امره ابن ابي داود البلخي فاحتمل على تقوية قلوب اصحابه بان اطمعهم ان مددا كثيرا قد اقبل اليهم وهم ليقفون في الليل وكانت الحرب قد وقعت في ذلك اليوم فكانت على نوح . فلما كان في الليل اخذ طائفة من عسكره مع مراكبهم واورسهم بالارصاد فاذا كان في الثلث الاخر من الليل ضربوا بطولهم وبوقائهم وبهراهم

ودخلوا المسكر في صورة المذد قتلوا ذلك فلم يزلوا الى الصبح يدخلون
المسكر على هذه الصورة فلما أصبحوا وتصافوا للحرب استأمن الديلم الذين
كانوا مع ابراهيم وانهم قوم من أصحابه وانهم أبو علي ابن محتاج وظفر
نوح بابر ابراهيم وعامله بما ذكرنا

وفي هذه السنة مات أبو بكر محمد بن طنج الاخشيدي وقيل مكانه ابنه أبو القاسم
أوجور وغلّب كافور الخادم الاسود وكان خادماً للاخشيدي على الامر^(١)
وفيها مات علي بن عيسى عن تسعين سنة^(٢)

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وكان ابن طنج جياناً شديد التيقظ في حروبه وكان
جيشه يحنو على أرميائه رجل وكان له خمسة آلاف عموك يحرصونه بإبل بالتيه كل
نوبة ألما عموك ويوكل بجانب خيمته الخدم ثم لا يبق بعد ذلك فيمضي الى خيم القراشين
فيقيم . قال التوحى : لقب الراشدي أبا بكر محمد بن طنج أمير مصر بالاخشيدي وسبب
ذلك انه فرغاني وكل ملك فرغانة يدعى اخشيدي كما تدعو الروم ملكها بقصر والفرس
بكسرى وشاهانشاه والمسلمون بأمير المؤمنين وملك أشروسنة الافشين وملك خوارزم
خوارزم شاه وملك الترك خاقان وملك جرجان سول وملك آذربيجان اصبهيد وملك
طبرستان يدعى سالار . وأبو بكر ابن الاخشيدي على مذهب الحياي كان جده يدعى بمحضرة
المختص بالاخشيدي ولقب على ابنه بذلك وهو من أولاد الملوك بفرغانة .

والحياي هو محمد بن عبد الوهاب بن سلام أبو علي شيخ الممثلة توفي سنة ٣٠٣
كذا في تاريخ الاسلام

(٢) قال صاحب التكملة : حكى هلال بن الحسن : قال أبو علي بن محفوظ : لما
ورد معز الدولة وأبو جعفر الصمري معه الى بغداد أراد أبو الحسن علي بن عيسى
الركوب اليه وقضاء حقه . وأخفق أنه نزل الى داره ليجلس في سيرة وأبو جعفر محتاج
في طيله وأنا وأخي وأبو الحسين طليزاد بن عيسى معه فقال لنا : من هذا ؟ قلنا :
الوزير أبو الحسن علي بن عيسى . فقال لابي الحسن بن طليزاد : قدم بنا اليه فأسأله ان
ينزل معنا في الطيل . فقدمنا منه وسلمنا عليه فقال له أبو الحسن طليزاد : الى أين توجه
سيدنا . قيل : أشركنا بلقاء الأمير الزوارد وقضاء حقه فسلمت على ذلك . فقال له :

(ودخلت سنة خمس وثلاثين وثلثمائة)

لما اجتمع لمز الدولة أمر بغداد في هذه السنة زاد في التوثق من أمير المؤمنين المطيع لله فاستحلفه يمين عظيمة ألا يتغيب عن ممر الدولة ولا يغيبه

فبقتل سيدنا إلى الطيار قاته أولى . فاستمع بولم يزل راجسه وكان معه ابنه أبو نصر غفله حتى قتل وسهل عليه ذلك وزل . وقام له أبو جعفر الصيرى عن موضعه وقد وصانا ان لا نعرفه اباه وكان أبو نصر عرفة وأراد ان يشعر اباه فلم تدعه طاعة لابي جعفر . وسرنا مصدين ووصلنا الى مسكر ممر الدولة باب الشهية وقدم الطيار الى المشرقة فقال أبو جعفر لابي الحسن : تجلس يا سيدنا بمكانك حتى أصعد الى الامير وأعرفه خبرك وأودعه بمحضورك . فقال له : لك أطال الله بقاءك عند الامير آرة وبه أنسة : قال : نعم . وصعد فلما صعد قال أبو نصر لايه : هذا الاستاذ أبو جعفر الصيرى . فارتاع وقال له : ألا أعلنتا ذلك لاوفي للرجل حقه ؟ قال : نعمني أمهانيا . وأقبل على طليزاد فقال له : لا أحسن الله جزاك كذا يفعل الناس ! فقال : والله يا سيدنا ما فعلت ما فعلته الا لان الاستاذ أمرني به ولم تمكنني الخافة له . فقال : انا الله وانا اليه راجعون . ووجه وجا شديدا ثم قال : من هاذان أعزهما الله ؟ (وأشار اليّ وإلى أخى) فقال طليزاد : ابنا محفوظ . فاستبته وقال : الذي كان يصحب جعفر بن الفرات ؟ قال : نعم . فقال : قد كان جعفر من المال الظللة .

ولما صعد الصيرى الى ممر الدولة وجده على شراب فلم يقل له شيئا وعاد الى على بن عيسى فهض له وأعطاه . وقال له : قد جئنا على أصحابنا في كهاني موضع الاستاذ حتى كان في قصيرى في قضاء حقه ما لم أحمله وأنا أعزذ اليه أمام الله عزه من ذاك . فقال : فدله الله بك يا سيدنا وصنع وأى قصير جرى ؟ فالتفت الى طليزاد فقال : ألم أوصك بترك اعلامه أمرى ؟ فقال : أبو نصر ولده أعلمه وقد حصلت بين السب أبها الاستاذ منك ومنه . وقال له أبو جعفر : الامير على حال لا يجوز لهاء ملك عليها وهو يتنذر من تأخر الاجتماع باعتراض ما اعترض منها وافا تكلف سيدنا البود في غداة عز قلبه ووقته من الحق ما يجب ان يوفيه اليه والطيار يا كراهيه . وانصرف أبو الحسن وعاد أبو جعفر الى ممر الدولة فقال له : واني على بن عيسى فله بك وخدمتك فاعتذرت اليه منك بانك على نيمذ ولم يجوز ان يراك عليه . فقال : من على بن عيسى ؟

سواء ولا يُبالي له عدواً فلما حلف أزال عنه التوكيل وعاد الى دار الخلافة واعتزل أبو علي الحسن بن هرون النظر في الامور ليحاصل

قال : وزير المعتد بالله . قال : ذلك العظيم ! قال : نعم . قل ما وجب ان ترده فاني كنت أقوم الى مجلس آخر والبقاء فيه . قال : ما كان يحسن ان يشم منك رائحة شراب وفي غد يا كرك . قال مزم الدولة : وكيف أمانة وما الذي أقول له ؟ قال له الصبري : تنزع له بض الانزعاج وترفع مجلسه وتعليه غدة من عذائك وتقول له « ما زلت مشتاقاً الى هناك ومشوقاً للأجتماع معك وأريد ان تشير علي في تدبير الامور وعمارة البلد بما يكون الصواب فيه عندك »

وجاء أبو الحسن علي بن عيسى من غزو دخل على مزم الدولة فوجه من الاجلال والاكرام أكثر مما واقفه عليه أبو جعفر وأعطاه غدة من دسسته قبلها أبو الحسن وقيل له ما يقال لله قال له مزم الدولة : كنا نسبح بك فيعظم عندنا أمرنا ويكثر في نفوسنا ذكرك وقد شاهدت منك الآن ما كنت مؤثراً واليه متطلعا والدنيا خراب والامور على ما تراه من الانتشار فأشعر علي بما عندك في اصلاح ذلك . فدل له أبو الحسن : هذه الية منك أبها الأمير داعية الى الخير وممهدة الى النجى وطريق التمسك ودور للمسادة واستقامة أمر الجند والرعية والمعدل . والذي أهلك الدنيا وأذهب الاموال وأخرج للممالك عن يد السلطان خلافة وأما يأتي الصلاح ويطرد الاغراض بالولة الموفقين والاعوان المنصحين

وحدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا فلان (وذكر الاسناد عن النبي صلى الله عليه وآله) انه قال : اذا أراد الله بوال خيراً قضى له وزير صدق ان غفل أذكره وان رغل أبطله . وقد وفق الله للأمير من هذا الاستاذ (وأشار لابي جعفر) من تمت فيه أسباب الكفاية وباتت فيه شواهد الخاصة ويوشك ان يجري الخير على يده ويتأتى المراد بحسن تدبيره . فراجع أبو جعفر وتوقف عن تفسير هذا القول لمن الدولة . فبين مزم الدولة ان توفقه لامر كره ذكره . فقال لابي سهل المارز : افطر ما يقول . فقصر له تفسيراً لم يفهم عنه ولا استوفى القول فيه وتلجج في ذكر رجل الحديث حتى استنهم مزم الدولة أسباهم وقال : هؤلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال أبو الحسن : لا هؤلاء رجال قتلوا لنا الحديث عنه . ثم عاد أبو جعفر الى الترجمة بينهما . وقال أبو الحسن : ومن أولى مانظر فيه الأمير وقدمه سد هذه البثوق هي أصل الفساد وخراب السواد . قال :

الصيمري^(١٧) عليه ومصادرة كاتبه فرد النظر في الاعمال الى أبي الحسن على بن محمد بن مقلة من قبل أبي جعفر الصيمري ورعى له معز الدولة مكابته له أيام مقامه في الجانب الغربي فلما عبر معز الدولة ولقبه لزمه ثم رد في هذا الوقت اليه النظر في الامور^(١٨) وقائد كتبة الخليفة أبو أحمد الفضل

وقد نذرت لله عند حضوري في هذه الحضرة الا أقدم شيئاً على ذلك ولو نقت فيه جميع ما أملك . قال : إذن يحسن الله عونك ويذل لك على صلب ويسهل كل مراد بين يديك . فلما انقضى القول بينهما في ذلك قال معز الدولة : أذكر حوائجك لا أقدم فيها بما أفضى به حقدك . قل : الحاجة الحاضرة هي الى الله تعالى في ان يطيل بقاءك ويدوم علاك ومتى عرضت من بعد حاجة اليك كان المول فيها عليك . قل : لا بد من ان تذكر شيئاً . قال حراسة منازلها فاتها تشتمل على عدد كثير من بين وثائق وعجائز وأهل وأقرب وأتباع وأصحاب . قال : هذا أقل ما افعله . ونهض أبو الحسن وشيخه أبو جعفر وشيخ الطعان بين يديه .

وتوفي أبو الحسن بعد عبور معز الدولة وهزمته ناصر الدولة يوم فضى أبو عمران موسى بن قتادة وكان معه مائتا رجل من الديلم فنزل داره . وركب الصيمري اليها وقد فرغ من تجهيزه ووضع في تابوته فصرى عليه وقال لوسي : اخرج من هذه الدار فما يجوز نزولك فيها . فقال لا اخرج . فقال لا أمكنك منها . فقال لا أقبل منك . قال اذا لم تقبل أكرهتك . وانابنا بانقول : انابنا تولدت منه فتة واجتمع الي موسى أصحابه والى أبي جعفر آخرون وعرف معز الدولة ذلك فبادر لاطفائه النائرة وقال للصيمري ليس هذا وقت ذاك . قال بلى أيها الأمير هذا وقتة ومتى انتخبنا أمراً بنا بسقوط هيتا استمر ذلك وبعد تلافيه وإزداد الامر من بعد وهناً والطبع استحكماً . فاحذ معز الدولة يد موسى بن قتادة فاخرجه معه وقال له يكون نزولك في الدار التي أنزلها ولا تفتح أمراً بما يقبح من انزعاج أولاد هذا الشيخ المشهور ذكره في الدنيا وعياله عن منزلهم وأوطالهم . وبقيت دور أبي الحسن على ولده ودور (ابن) أخيه أبي علي بن عبد الرحمن عليه في حياته بفعل أبي جعفر ما فعله .

(١) زاد صاحب التكملة . وكان ابن مقلة يواصل معز الدولة في أيام الحصار بالمدايا والاعجاب فلما عبر الى الجانب الشرقي حما داره بها واستخدمه . فاحذ في المصادر

ابن عبد الرحمن الشيرازي وُسِّمَتْ اليه ضياع الخدمة لارتفاع مائتي ألف دينار في السنة

وفيها ورد الخبر في المحرم بدخول الامير دكن الدولة الريّ وانه ملك الجبل بأسره .

وفيها ورد أبو بكر ابن قرابة من هكيزا برسالة ناصر الدولة يلتمس فيها من ممر الدولة الصلح وقد كان تردد قبل هذه الوقعة مرات فتقرّر أمر الصلح على ان يكون في يد ناصر الدولة من خد تكريت الى فوق ويضاف الى أعماله مصر والشام على أن لا يحمل عن الموصل وديار ربيعة شيئاً مما كان يحمله من المال ويكون الذي يحمله عن مصر والشام ما كان يحمله الاخشيدي محمد بن طنج فهما وعلى أن يدرّ ناصر الدولة الميرة الى بغداد ولا تؤخذ لها ضريبة وحلف ممر الدولة بحضرة الخليفة والقضاة على ذلك والوفاء به

وأُنفذ القضاة مع ابن قرابة الى ممر الدولة لالتماس الصلح^(١١٨) بنير موافقة منه للآراك ولا علم منهم فلما علموا بذلك وظهر أمر الصلح اجتمع الآراك للايقاع به وأحس ناصر الدولة بذلك فخرج بالليل وعبر الى خيمة ملهم . وكان ملهم والقرلمطة في الجانب الغربي والآراك وناصر الدولة في الجانب الشرق واستجاره فاجاره^(١١٩) وسيره في الجانب الغربي ومعه ابن

التجمل والشهود فصادف أحد العلمة ممر الدولة منصرفاً متفرداً نصف الثمار فمرّقه ما الناس فيه من الخوف فقدم بصرف ابن مقه . وأخترق دور ابن شيرزاد ودور أسياه وأخيه وصودر على مائة وعشرين ألف درهم . وقد ممر الدولة للشرطة ألبالباس بن خالان

(١) قال صاحب التكملة : فاستجلب بأمر ملهم حتى أمرت ولدها بتسييره

شيرزاد وبقي الاراك في الجانب الشرق . فلما فاتهم ناصر الدولة اجتمعوا على تأييد تكيين الشيرزادي وقبضوا على أبي بكر ابن قرابة بعد ان زل به مكروه عظيم وقبضوا على كُتَّاب ناصر الدولة وأسبابه وساروا به لونه واستأمن ينال كوشه ولؤلؤ الى معز الدولة واسرع ناصر الدولة في سيره فلم يلحقه الاراك . ولما صار الى مرج جهينة قبض على ابن شيرزاد وسلمه وعلى طازاذ وعلى أبي سميد وهب بن ابراهيم وجوهر خادم ابن شيرزاد وأنفذ جماعتهم الى القلعة . ولم يلبث ناصر الدولة ومضى الى نصيبين ورحل تكيين الشيرزادي والاراك الى الموصل وغلبوا عليها ثم ساروا في طلبه فمضى الى سنجار فقبضوه وكتب الى معز الدولة يستصرخه فانفذ اليه معز الدولة جماعة من قواده ثم أنفذ أصفهدوست بعدد ثم أخرج الصيمري . ولما سار^(١) تكيين الشيرزادي الى سنجار في طلب ناصر الدولة سار من سنجار الى الحديثة فبعه تكيين الى الحديثة فلما قرُب منه سار ناصر الدولة الى السن وهناك لحق به جيش معز الدولة وأبو جعفر الصيمري واصفهدوست فساروا بأسرهم الى الحديثة للقاء تكيين الشيرزادي . ووقعت الوقعة بالحديثة وكانت شديدة فانهزم تكيين وتقطع أصحابه واستؤرر منهم وجوه القواد وجماعة من الاصاغر وقتل منهم خلقٌ بعد ان كان استعلى واستظهر في الحرب

﴿ ذكر السبب في هزيمة تكيين والظفر به بعد استلامه ﴾

كانت العرب على كثرة عددهم في عسكر الصيمري يتقصون صفوف الديلم ولا يصدقون اللقاء فقال لهم الصيمري : اعتزلوا عنا ولا تدخلوا بيننا وانظروا فان انهزم واحد منهم فقبضوه وان ثبت فدعونا وإياه ما دام ثابتاً

واعلموا انكم اذا قربتم منا واختلطتم بمصافنا بدأنا بكم حيل اعدائنا . فقموا واعتزلوا وصبر الفريقان وحمل الارك حلات شديدة ثبت لها الدليم ثم وثبوا في وجوه الارك فلما ولوا حمل عليهم العرب ووضوا الرماح بين ظهورهم ونكسوم فأكثروا القتل والاسر . ثم لتأسر^(١) جنود تكين الشيرزادى فقبروا به الى ناصر الدولة فسله للوقت واخذته الى قلعة من قلاع وسار ناصر الدولة وأبو جعفر الصيمري الى الموصل فزل الصيمري في الجانب الشرقي بازاء الموصل ودخل اليه ناصر الدولة وحصل عنده في خيمته وخرج من عنده وعبر الى الموصل ولم يعد اليه بعدها .

حكى عن ناصر الدولة انه قال : لما حصلت مع أبى جعفر الصيمري في خيمته نعمت وعلمت انى قد أخطأت وغررت في أدت الى الانصراف . وحكى عن الصيمري انه قال : لما خرج من عندي ناصر الدولة نعمت على ركبى القيس عليه وعلمت انى قد ضيعت الخزم وأخطأت بمد ان فاتى الصواب ثم سلم أبو جعفر الصيمري طلازا ووهبا وجوهرا والف كر حنطة وشميرا وانحدر بهم الى بغداد مع ابن ناصر الدولة رهينة يقال له هبة الله وأدخل ابن شيرزاد بمده يوم الى بغداد موكلا به^(٢) وصاحده ممر الدولة

(١) قال صاحب التكملة . ضمن لناصر الدولة طلازا وأبو سيد وهب النصرانى الكاتب (وهو الكاتب الذى مدحه ابن تالة) خسين الف دينار على ان يطلقه فلم يزل مسله الى الصيمري وكان الصيمري مرلحا لطلازا . وقال أيضا . وكتب أبو عبد الله ابن توبة (وترجمته في ارشاد الاديب ٢ : ٨٠) عن اللطيف قد كاتبا بالفتح الى عماد الدولة منه فلم يفر العجاج الا عن قتل مرسل أو غريق معجل أو جريح مسلول أو أسير مكبل أو مستأمن محصل أو حنية ملاءمة الله بلا نسب أو غيبة أمة الله بلا نسب . وفى هذه اللجنة صرف أبو الحسن محمد بن الحسن بن أبى الشوارب عن القضاء بالجانب

على خمسمائة ألف درهم ثم حمل ناصر الدولة تكفين الشيرازي مسؤولا الى
معر الدولة فأحسن اليه معز الدولة وأطلقه وأعطاه اقطاعا .

وفيها خرج لشكر روز بن سهلان في جيش الى الاهواز ومعه عامل
خراج وظهرت الوحشة بين الأمير معز الدولة وبين أبي القاسم البريدي
وقبض معز الدولة على بنات كوشة^(١٠١) وكان استجبه وعلى أرسلان
كورد وعلى فتح اللشكري وحملهم الى قلعة رامهرمز

وفي يوم الاحد لثمان خلون من شوال ضرب الصيري ابن شيرزاد
بمحضرته بالمقارع وطالبه بمال المصادرة وأخذ الصيري الى الاهواز
وفيها جرت وقعة بين أصحاب البريدي وبين أصحاب معز الدولة
فكانت على البريدي وأسر منهم نحو مائتي رجل من وجوه الدليم

الفرزي ونسب الى عز القاسمي أبي الحسن محمد بن صالح الهاشمي ويرف بان أم شيان .
وفي النصف من شعبان خرجت العامة لزيارة قبر الحسين وعقدت القباب باب الطاق .
وبورد الخبر ان سيف الدولة قبض على القرايطي واستكتب بده أبا عبد الله بن فهد
الموصل . وفي هذه السنة أقطعت قطرة دهما بأسرها . وفي تلويخ الاسلام في ترجمة هذه
السنة ولما مات الاخشيد بدمشق سار سيف الدولة من حلب فلك دمشق واستأن من
اليه بأئس الموني ثم سار سيف الدولة وزل الزمة . وجاء من مصر أنو جور بن الاخشيد
بالجوش والقام بأمره كافور الخادم فرد سيف الدولة الى دمشق وسار وراءه انصريون
قاهزم الى حلب فملوا خلقه قاهزم الى الرقة ثم تصالحوا علي ان يعود سيف الدولة
الى ما كان يسده . قال المسبحي وكان بين سيف الدولة وبين أبي المظفر حسن بن
طنج وهو أخو الاخشيد وقعة عظيمة بالهيجون فانكسر ابن حمدان ووصل الى دمشق
بعد شدة وتشت وكانت أمه بدمشق فزل للمرخ خاتما وأخرج حواسله وسار نحو
حمص على طريق قلا وسار أخو الاخشيد وكافور الاخشيدي الى دمشق ثم سار الى
حلب في آخر السنة واستقر أمرهم . وكرة للنفق لابن حمدان مذكورة في كتب
الولاة لابي عمر الكندي ص ٢٩٥

{ ودخلت سنة ست وثلاثين وثلاثمائة }

وفيها سار المطيع لله والامير مع الدولة الى البصرة وانزلها من يد أبي القاسم البريدي فسار من واسط في البرية على الطوف فلما صاروا في البرية ورد على الامير مع الدولة رسول المجريين القرامطة من هجر بكتاب منهم اليه بالانكار عليه في سلوك البرية من غير أمرهم اذ كانت لهم فلم يجب عن الكتاب وقال للرسول : قل لهم « ومن أنتم حتي تستأذنوا في سلوك البرية وكافي أنا أقصد البصرة انما قصدى بلدكم واليكم بمدفتي اليها وستعرفون خبركم » وكلام في هذا المعنى فانصرف الرسول . وانحدر أبو جعفر الصيمري وموسى قيادة في الماء فملك مسلمان . ودخل دار البريدي بها بمدح يسيرة ووصل الخليفة والامير مع الدولة الى الدرهمية فاستأمن اليه ^(١٣) جيش البريدي بأسره وهرب أبو القاسم البريدي الي هجر وملك مع الدولة البصرة فلما حلت الاسمار كلها ببغداد انحلالا شديدا . وقبض مع الدولة على جميع قواد البريدي بالبصرة واستخرج أمواله وودائمه وقبض خزائنه وأحرق كل ما وجد له من آلات النساء من الشذات والطائرات والزباب واستدعى لؤلؤا من بغداد فقلده أعمال البصرة والحرب . ووصل مع الدولة من البصرة الى الاهواز ليلقي أخاه عماد الدولة وتأخر الخليفة والصيمري بالبصرة . وتأخر كوركيز عن محبة مع الدولة من غير موافقة وقيل انه في التدبير عليه وعقد الرياسة لنفسه فوجه اليه بابي جعفر الصيمري فامتنع عليه وحاربه في داره فقتله به أبو جعفر وقبض عليه وصار به الي مع الدولة فأخذته الي القلعة برامهرمز

ولقي مزم الدولة أخاه عماد الدولة قبيل الأرض بين يديه واجتهد به
عماد الدولة أن يجلس بين يديه فلم يفعل وكان يتردد إليه كل يوم بالنداء والمشية
فيقف ولا يجلس . وقيل للامير مزم الدولة ان عماد الدولة يريد أن يسأله
في الافراج عن رامهرز وعسكر . فكرم حكى أبو الحسن المافروخي^(١)
انه كان مع مزم الدولة وكان عماد الدولة ورد أرجان فالتقيا بها قال : فدعاني
عماد الدولة وقال : بلنني انه حكى لاختي^(١٥٣) اني وافيت الى هذا الموضع
لا تجمع منه بعض أعمال الاهواز . وضرب يده الى لحيته وقال : سوءة لها
انأنا تواضعت لهذه الحال من لي حتى احتاج الى استئثار البلاد وادخار
المال ؟ هذا وأخوه ابناي وانما أريد الدنيا لهما والله ما وافيت الا لاعتقد
ما بينهما من الرياسة حتى لا يجري خلاف ان حدثت بي حادثة فاني عليل
كما ترى واسأله أن يقدم الكبير على نفسه كما جرت العادة وبارك الله له في
بلاده ولو أراد بعض فارس لوهبته له ولقد أصبحت وأمسيت وما مناني
على الله الا العافية وسلامتهما وإقارنهما فلهما أخواي بالنسب وابناي
بالتربية وصنيمتاي بأوليات ومن لي غيرهما فيقدر ، يقدر . (قال) فعدت
الى مزم الدولة وحديثه بالحديث فبكى وحضر في آخر النهار عند عماد
الدولة فاسرف في الشكر والدعاء وتذكر الكلام فبكى بحضرته حتى
ضمه عماد الدولة الى نفسه .

ثم انصرف الى بغداد وامتد الى باب الشمسية وقدم الخليفة فزل
بالثيديدية . وأظهر مزم الدولة انه يريد الموصل وكتب عن المطيع لله كتابا
الى ناصر الدولة وورد أبو بكر ابن قزاة الى هناك بجواب الرسالة وورد

(١) هو محمد بن أحمد كذا في ارشاد الاديب ٣ : ١٨١

(١٥) — نجلوب (س)

مرات ثم حل المال وتم الصلح^(١)

﴿^(١١) ودخلت سنة سبع وثلاثين وثمانية﴾

وفيها ورد الخبر بوقعة للروم مع سيف الدولة انهزم فيها سيف الدولة
وأخذ الروم مرعش وأوقموا بلعل طرسوس^(١٢)
وفيها قبض معز الدولة على اصفهوس وحمله الى قلعة رامهرمز^(١٣)

ذكر السبب في ذلك

كان اصفهوس خال ولد معز الدولة وولد له من أخته الحبشي وكان
يكثر الدالة عليه ويقل الهيبة له وكان يزري عليه في كثير من أفعاله وبلغ معز
الدولة عنه انه يرسل المطيع لله في الايقاع به وانه قد استجاب له الى ذلك

(١) قال صاحب التكملة . ولما ورد المطيع لله من البصرة وكان في محبة أبو
السائب عقبة بن بيدة الله الميماني فولاد قضاء الفضلة وصرف ابن أم شيان ولم يرتزق
أبو السائب واستخلف أبابشر عمر بن أكرم . وورد الخبر بأن ركن الدولة فتح
طبرستان وجرجان وهزم وشكير بن زيل واستأسر من أصحابه مائة وثلاثة عشر قائدا
وفي ذي القعدة ضمن دوزبان الديلمي السواد والضراب بمشرة آلاف درهم
واستكتب على ذلك ابن سنجلا . وضمن الصيرى أعمال واسط واستكتب عليها أبا
الحسن طلائع . وفي ذي الحجة خلع معز الدولة على حبة الله بن ناصر الدولة الذي كان
وحيته عنده وأخذ مع ابن قرابة الى أبيه

(٢) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٣٦ . وفيها انغرت الروم لنهم الله
على أطراف الشام فسروا واسروا غياق ورامم سيف الدولة ولحقهم فقتل منهم مقتلة
واستودعوا ما أخذوا من حصن برزجة من الأكراد بعد ان نالهم مدة ثم اقتتعه في
سنة سبع

(٣) قال فيه صاحب التكملة . وقبض على اصفهوس لانه اشار على معز الدولة
بإبادة ابن عبد الله بن الداعي قتال الصيرى انه قصد ان يولي الامارة اذا صار الامر
اليه فكان ذلك سببا لاغتياله برامهرمز ومات بقلعتها معتقلا .

ظما كثر عليه ذلك قبض عليه

وفيه ورد الخبر بان ركن الدولة هزم النوى القوي كان بمرجان وطبرستان
وفيه دخل أبو القاسم البريدي في الامان الى بغداد ولقي مزم الدولة
وقبل الارض بين يديه وأنزله وأقطعه بمائة وعشرين الف درهم ضياعاً^(١)
وفيه ورد الخبر بعيسى السلا وهو المرزبان بن محمد الى الري طامعاً
فيما وفي دفع ركن الدولة عنها خالجه ركن الدولة وأمره مع ثلاثة عشر قائداً
من قواده وحمله الى القلعة بسنيرم وحده فيها وعاد الامير ركن الدولة
الى الري وقد شرحنا أمره على الاستقصاء فيما بعد

وفيه خرج الامير مزم الدولة^(٢) الى الموصل ودخلها وجرت
مراسلات بين ناصر الدولة ومزم الدولة استقر آخرها على ان يحمل عن
الموصل وديار ريمة وديار بصر والرجة والشام في كل سنة ثمانية آلاف
الف درهم ويقم الخطبة لهما الدولة ومزم الدولة ويختار بن مزم الدولة وأخذ
الفضل والحسين ابني ناصر الدولة رهينة وانصرف الى بغداد . ولم يكن
الصيمري أخذ خط ناصر الدولة بهذه المقاربة وذلك لان ابن قراتكين
غلام صاحب خراسان قصد الري واضطرب مزم الدولة فبادر الى بغداد
لينفذ منها جيشاً الى أخيه فوسف أبا جعفر عسماً شديداً في فصل القصة .
فقال الصيمري تسكيناه : ارحل اذا شئت فقد أخذت الخط بثمانية آلاف
الف درهم . ونما بعض الخبر الى ناصر الدولة فامتنع على أبي جعفر من بذل
الخط وخاف أبو جعفر أن يخبر الامير مزم الدولة بالصورة بعد الاعتراف

(١) زاد صاحب التكملة . واعاد عليه ضيعته المرونة بغزو بلاد من بادوريا
وانزله في الدار المزودة بالوزة بخرقة الساج عطاء عليه

فلا يقبله المثرة ولا يحدو الى بغداد

فقال أبو محمد الملهي وكان يخلف الصيمري : قلت لابي جعفر : بأي شيء نتج على الامير اذا طالب بهذا الخط فلم تحضره اياه ؟ قال : اطلب ابن قرابة حتى يكتب خطه عنه فانه لا يقدر على مخالفتي ثم ان أنكر ناصر الدولة قلت انه خليفته وما كتب عنه يلزمه . قلت : فان لم يكتب ابن قرابة خطه وهذا مما لا يجوز ان نكرهه عليه ؟ قال : زور^(١١٦) على خط ابن قرابة . (وكان ينفذ من زور على المخطوط عجبا) قلت : فاذا صح رأيك على هذا فلا تطلب ابن قرابة يكتب الخط فانه ان امتنع عليك بطل التزوير به ولكن زور . فزورنا والله على خط ابن قرابة ضمانا بمائة آلاف ألف درهم وخرج الصيمري لحرب عمران ثم حدثت الحادثة من موت عماد الدولة وشخص وكانت كرتة التي ما عاد بعدها . ووافي ابن قرابة وطلابته بالمال فابي وأرثته الخط فجده وحلف بالطلاق انه ما كتبه ثم قال : ما أشك انه خطي ولكن ما كتبه . ثم هذا يا هذا انا قد شككت فكيف غيري من تشبه عليه المخطوط ؟ وأنت تعلم يا يا محمد ان ناصر الدولة امتنع من كتب الخط على ابي جعفر وان ابا جعفر خرج وما أخذه وقد أحاطت بي البلوى وليس هذا حتي عليك . قلت : الاستاذ أبو جعفر غائب وكلامك فيه لا يقبل والامير يصير وزيره ولا ينصرك ويشهد ونحن معه ان هذا خطك لتلاي بطل ماله ويصير محصوه خاصمة وزيره ولكن الرأي ان تقول للامير : لما حدث أمر ابن قرانكين وخرج الجيش الى الرى طمع ناصر الدولة وجحد الضمان والوجه مقاربه حتى يصبح من جهة بعض المال والا بطل الاصل ثم اذا زال هذا الشغل بعد سنة صار^(١١٧) الكلام لسنة مستأقة

ويجعل شيئاً يؤخذ منه فان هذه السنة اُصلح ، فأعاد ذلك على الأمير من الدولة ودعاني على خلوة وقال لي : أى شيء ترى ؟ قلت : الوجه ان تقارب وتأخذ ومتى تمكنتا من قصد الموصل فالضمان معنا ونحن نستوفى عام الثمانية آلاف الف درهم . قال : فافضل . وقررنا الامر على ثلاثة آلاف الف درهم لسنة واستوفيناها . وكان الصيرى لما انصرف من عند ناصر الدولة بالصلح صار ناصر الدولة الى الموصل وعسف الناس وطالبهم بمال التجليل . وفي هذه السنة خرج سبكتكين الخاحب ومعه أكثر الجيش والقراطة الى الري مدداً لركن الدولة ثم أتبعه من الدولة بروزبهان وعليكان وجماعة من الديلم ولحقوا به

(ذكر السبب في ذلك)

كان السبب فيه أن جيش خراسان تمركز فورد الخير على ركن الدولة وكان ابن عبد الرزاق من كبار أصحاب الجيوش بخراسان الا أنه كان مستوحشاً من صاحبه فكاتب ركن الدولة بأنه صائر اليه في الجيش الذي معه فاستمد له ركن الدولة واحدة أصناف الكرامات له . وكان أخاه أبا الحسين أحمد بن بويه من الدولة وأخاه أبا الحسن على بن بويه عماد الدولة فحمل كل واحد منهما اليه شيئاً كثيراً من المال والذهب^(١٥٨) والثياب والاطلاف فصرها كلها اليه مع ما أضاف اليه من جهته وذلك بعد أن حضره ووصله بساطه وردده الى الدامغان فوصل اليه شيء لا عهد له بمثله وانما رده الى الدامغان لئلا يتضائق الري بالسأكز وقيل له : فرق من الاموال ما ترى على من ترى . ثم استقر الرأي بين الامراء الثلاثة أعني عماد الدولة وركن الدولة ومن الدولة على تقليد ركن الدولة خراسان والعقد له عليها ليكون

محلوته اياهم على الاصل . والولاية . ثم وردت الاخبار بحركة المرزبان بن محمد بن مسافر وهو السلار وانه عازم على قصد الري لمحاربة وكن الدولة متقنيا وروود جيش خراسان وانه سيشغله ذلك عنه . فندب عند ذلك ممر الدولة سبكتكين الحاجب للسير الى ركن الدولة . مدد آله بمد أن عظم أمره ونظم شأنه وضم اليه جامهر عسكره وأكابر قواده وفيهم بوريش وروزبهان ومن يجري مجراها وقطعة وافرة من الأتراك وثلاثة آلاف من شجعان العرب المروفيين فيهم ابراهيم بن المطوق المروفي وابن البارود وعمار المجنون واحمد بن صالح الكلبي وطبقته وأملق الاموال وأزاح الطل في الخيل والسلاح وغيرها . وكتب مهد ركن الدولة على خراسان وعقد لواءه وحملت الخلع اليه معه وخرج بذلك أحد حجاب^(١) السلطان مع سبكتكين الحاجب فارت الجماعة معه على أم أبيه . فلما وصل المسكر الى ظاهر الدينور خلع بوريش الطاعة وأتف من متابعة سبكتكين والمسير تحت رايته وجمع الى نفسه الديلم الذين في المسكر فاستجابوا له جميعاً وبكروا عليه في غداة غد وهو فيها غافل جالس في خيمة له قنأفصوه ورماله بزوين اثبتته في كتفه وولى من موضعه وخرج مجروحاً من تحت ذيل خيمته وركب جنينة التوبة فبرز الى الصحراء وتلاحق به غلماؤه وسائر الأتراك مع العرب وتمكن الديلم من رحله وسواده فنبوه وهب رحل حاجب السلطان الذي معه الخلع فذهبت في النهب . ونحيز الديلم كلهم مع بوريش الآروزبهان ونفراً قليلاً معه فاتهم اختاروا طاعة سبكتكين على طاعة بوريش ومرت بوريش هاتعاً على وجهه ورجع عنه الديلم الى سبكتكين فقبلهم سبكتكين وبسط عنهم ولم يسي^(٢) الى ما بعدهم . وأمر للعرب بطلب بوريش فلم يكن بأسرع من

أن يوافق به ابراهيم بن الطوق المروفي بابين البارود أسيراً مسلوباً فأقيم بين
يدي سبكتكين غفطبه مما يجري مجرى التشفي واسمه القبيح ثم أمر بقتله
ورحل الى همدان واستأنف تجديد الخلع التي انتهت حتى ^(١١٠) أقام الموضع
تحتها ثم عم المسير الى حضرة ركن الدولة فوجده فلزلا يساب الذي فلم
بوروش الى مكان آخر المهدي . وليس الخلع فبرز فيها للناس وقرى عهده
على خراسان بمشهد من القضاة والقواد ووجوه الناس ووافاه المدد من شيراز
واستدعى محمد بن عبد الرزاق من الدامغان لمناجزة المرزبان فانه كان أم وأولى
بالابتداء فلما واقعه ظفر به وأخذ أسيراً كما حكينا في أخباره

(ودخلت سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة)

وفيا المحدث أبو جعفر الصيمري لمحاربة عمران بن شاهين وكان هذا
الرجل من أهل الجامدة ^(١١١) وجنى جناية فهرب الى البطيحة من سلطان
الناحية فأقام بين القصب والاجام واقتصر على ما يصيده من السمك قوتاً
ثم اضطر الى مطاردة من يملك البطيحة ملتصقاً وعرف خبره جماعة من
صيادي السمك فاجتمعوا اليه مع جماعة من المتاصصة هناك حتى حوى جانبه
من السلطان فلما استفق من أن يقصد استأمن الى البريدي فقلده أبو القاسم
الجامدة للحماية والاهواز التي في البطائح فما زال يجمع الرجال الى أن كثر
أصحابه وقوى قلبه على تلك النواحي .

وفيا ورد الخبر بأن ابن قرانكين غلام صاحب خراسان ^(١١٢) انصرف
الى نيسابور وتفرقت جموعه عنه وبقي وشمكير بطبرستان فسار اليه ركن

(١) زاد صاحب كتاب البيون . وهي قرية من اسفل واسط يزعم أنه عربي من بني
سليم ولكنه سوادى للنمأ والله أعلم وكان قد جنى الخ

الدولة يريد. فلما قرب منه انصرف بنير حرب وعارضه علي بن سرخاب
أحد قواد ركن الدولة فوقع بسواده واستأن أكرثر أصحاب وشمكير الى
ركن الدولة ودخل ركن الدولة أمل

وفيها أوقع الصيرى بمران بن شاهين دفعة بعد دفعة واستأسر أهله
وعياله وهرب عمران بن شاهين واستتر. ثم ورد الخبر بموت عماد الدولة
علي بن بويه فاضطرب الجيش هناك وكتب من الدولة الى الصيرى بالمبادرة
الى شيراز لاصلاح الامور وبها فترك الصيرى ما كان فيه من طلب عمران
ابن شاهين وبادر الى شيراز. ووافق ركن الدولة الى شيراز واجتمعا على
تقرر الامور وضبط البلد واصلاح امر الجيش فلما استقام الامر وصلح البلد
سأله الى الامير أبي شجاع فتأخسره بن ركن الدولة وانصرفا عنه
وكانت عماد الدولة التي مات فيها فرحة في كلاء طالت به ونهكت
جسمه^(١) ولما مات نفذت كتب الخليفة بانه قد نصب أخاه الامير ركن
الدولة مكانه وجعله أمير الامراء.

وتنيرت نية الامير من الدولة على أبي الحسن المافروخي وقبض على
أبي محمد علي بن عبد العزيز ابن عمه بالبصرة ثم على أبي الحسن بدم لما
عبر عن^(٢) ضمان البصرة والاسافل فان أمرها كان مشتركا وكتب
الى أبي جعفر الصيرى وهو بشيراز بان ينفذ اليه أبو الفضل العباس بن
فناجس فاقضه وقلده الدواوين التي كانت الى أبي الحسن المافروخي
ويسألها منه قبل ان يستكتب الامير من الدولة أبا محمد المهلبى بأسبوع
ثم حاول ان يدخل يده في ديوان السواد ليجري في ديوانه فتنة أبو عماد

(١) زاد صلب تاريخ الاسلام : وله تبع وخمسون سنة

المهلبى واحتج عليه بأن هذا الديوان كان يجرى في ديوان الصيرى ثم حاول أن يدخل يده في ديوان النفقات وكان يتولاه أبو الفضل الباس ابن الحسين الشيرازي وفي ديوان الجيش وكان إلى سهل بن بردبشت وفي حساب الخزانة الذي يتولاه أبو علي الحسن بن إبراهيم الشيرازي^(١) فنهى معز الدولة من ذلك لخصوص هذه الطائفة به^(٢) وسكونه إليها

وفيها ورد الخبر بأن كوركيز وبنال كوشه قتلوا الموكلين بقلة رامهرمز وكسرا قيودهما وخرج بنال كوشه وهرب فقيه الأكراد وما منهم قتلوه ولم يخرج كوركيز ولا فتح المشكرى ولا أرسلان كور ولا اصفه دوست وكتب معز الدولة إلى أبي جعفر الصيرى وهو شيراز أن يبادر إلى القلعة وحفظها فبادر وكان اصفه دوست عليا من قوايج فات بها . ولما بُدئ الصيرى عن عمران^(١٦٣) وشغل بهذه الأسباب بسد أن لم يبق في أسرته شيء تنفس وخرج من استقاره وعاد إلى أسرته وجمع إليه من كان تفرق عنه من رجاله وقوى أمره .

وفي هذه السنة أحس على بن بويه عماد الدولة بالموت لخاتمة الطلأياه وخاف ليُبد أخيه عنه وكثرة من في جلته من كبار الديلم أن يطمع في مملكته بسده فاستدعى فناخره بن ركن الدولة من أيه ليرشحه للأمر بسده ويأمن به القواد والجيش قبل ذلك وسار فناخره بن ركن الدولة إلى شيراز وضم صكره إليه أبوم حشيتة الثقات ولما قرب من شيراز تلقاه عماد الدولة في جمع وأجلسه في داره على السرير وأمر الناس بالسلام عليه ووقف بحضرته لئلا يجتمع أحد فكلن يرما عطيا مشهوداً ثم عهد إليه بسد ذلك ومات

(١) هو د الصمراني بمقي أرشد الأريب ٣ : ١٨٢ (٢) ليس في الأصل

﴿ ذكر استعمال حزم واستظهار من عماد الدولة قبل موته ﴾
 كان عماد الدولة ينهم جماعة من أكابر قواده ويعرفهم بطلب الرياسة
 لأنفسهم وكانوا يرون أنفسهم أكرم منه من نصيبا وأحق بالولاية فظف
 مسكره منهم وقبض على جماعة . فكان ممن قبض عليه شيرنجين بن جليس
 فخطب فيه وتشفع فيه ^(١٦١) وجوه شاذيه وثقات أصحابه فقال لهم : اني
 أريد أنكم عنه بحديث فان رأيتم بعد استماعه ان أطلقه فلت . ثم ابتدأ
 يُعذّرهم انه كان بخراسان في خدمة نصر بن أحمد قال : ونحن يومئذ في
 شرفمة من الديلم وكان يجلس نصر بن أحمد للسلام في كل أسبوع مرتين
 بنفس ذات يوم وحواليه من محاليكه ومحاليك آيه بضعة عشر آلاف
 فلام سوى سائر المسكر فرأيت شيرنجين هذا قد جرد دشنا ^(١٦٢) ولشغل
 عليه بكائه فقلت له : ما هذا ؟ قال : أريد أن أصنع اليوم ما أذكر به آخر
 الدهر . قلت : وما هو ؟ قال : ادنو كاني متظلم أو طالب حاجي فاقبل
 الارض ولا أزال أدنو حتى اذا وثقت بالوصول الى هذا الغلام (بنى نصر
 ابن أحمد) فشدت به ثم لا أبالي ان أقتل بعده وقد أخذت من القيام بين
 يدي صبي (وكان لنصر بن أحمد يومئذ عشرون سنة وقد خرجت لحيته)
 فقلت انه ان ضل لم يُقتل وحده حتى نُقتل كلنا معه مماثر الديلم فأخذت
 يده وقلت له : بني وبذلك حديث . وجهت عليه الديلم وحدتهم بما هم به
 وما يحجب عينا كلنا ان تم له ما يريد فقبضوا على يده وأخذوا منه الدشني .
 أقتردون من بعد ان سمعتم رأيي في نصر بن أحمد ان أسكنه من الوقوف
 بين يدي هذا الصبي ^(١٦٣) فامسكوا عنه وقالوا : الامير أعلم بحيشه . ولم

يزل محبوبا حتى توفى في عجبته .

وفي هذه السنة قُلِّدَ أبو السائب عُبَيْدُ بْنُ عَيْدِ اللَّهِ قضا القضاة^(١)

«ودخلت سنة تسع وثلاثين وثلثمائة»

وفيها ورد الخبر بدخول ابن قراتكين غلام صاحب خراسان الى الري وانصراف من كان بها من أصحاب ركن الدولة وكان ركن الدولة بابلستان واستولى أصحاب ابن قراتكين على الجبل كله .

وفيها مات أبو جعفر محمد بن أحمد الصيمري في حُمى حادة بالبزبوني من الجلادة لما عاد لمحاربة عمران بن شاهين^(٢)

وفيها استكتب منز الدولة أبا محمد الحسن بن محمد المهلبى ولما ورد

(١) وله قصة مع صاحب ابن عباد : ارشاد الأريب ٢ : ٣٣٨

(٢) زاد صاحب التكملة : وكان الصيمري يحسد للمهلبى على تخصيصه وأدبه فكان إذا جلس معه على الطعام رأى كلامه وضاعته فيأمر القرائين بمينه فيطرحون المرقعة على ثيابه فكان المهلبى منتصا به وكان يستصحب مع غلامه دأءا ثيلا ينير بها ماعليه . وقال أيضا : ولما خرج الصيمري في هذا الوجه استخطف أبا محمد المهلبى فلما علم خاقه على منز الدولة أطلق لسانه فيه فكان أبو محمد قد يقن أنه هلك على يد الصيمري فافقذ الى معسكره طيورا وأوقف من يكتب عليها أخبره قائم البراج بطير قد أقبل بالقاء بكتاب لم يقف عليه قتال هصابي (يعني أبا اسحق إبراهيم بن هلال الذي ولي ديوان الرسائل بعد أبي عبد الله بن نوبختة في سنة ٣٤٩ كذا في ارشاد الأريب ٢ : ٨٠) . تلطف في قراءته . فقرأه بعد جهد فأذا فيه « هلك الصيمري » فدخل الى منز الدولة وعزاه وجلس للعزاء به . وترشح للوزارة أبو علي الطائري وهو عامل الاهواز قال التنوخى . من أعظم المصادرات مصادرة منز الدولة لابن علي الحسن بن محمد الطائري صدره علي خمسمائة ألف دينار فلما مات الصيمري طمع في الوزارة وبذل فيها مالا عظيما قدم منه أول نوبة ثلاثمائة ألف دينار فلما بين عليه خروجها فأخذها منه وقبض المهلبى . وليراجع أيضا ارشاد الأريب ٣ : ١٨١

الخبر بموت أبي جعفر الصيمرى أُرِجِفَ لجامعة بان الامير ممر الدولة
 يستكتبه فنهى أبو على الطبرى ومنهم أبو على الحسن بن هرون ومنهم أبو
 محمد الملهي واجتمع أبو محمد الملهي وأبو على الحسن بن هرون فتعاقبا على ان
 من صح له الامر منهما كان لصالحه على مودة ومشاركة . وسعى أبو على
 الطبرى وكان رجلا أميا في أول أمره فحاشا يبيع الرقيق فخطب كُتِبَ
 الامير أبى الحسين مكان أبى جعفر الصيمرى وبذل مالا فاطمعه ممر الدولة
 فيما قدّر وتقدّم اليه بمحل المال فعمل الى الخزانة مالا فلما صح المال عدل عنه
 الى أبى محمد الملهي فقلده كتابه وتدير أعمال الخراج وجباية الاموال
 وخلق عليه فلك يوم الاثنين لثلاث بقين من جمادى الاولى . وزوج أبو
 محمد الملهي ابنته من أبى على الحسن بن محمد الانبارى الكاتب واستظفّه
 بالحضرة وانحدر الى الاهواز

﴿ ذكر السبب في اختيل ممر الدولة بأبى محمد الملهي ﴾

﴿ وإظهاره اياه على وجوه الكتاب من الحضرة ﴾

﴿ وغير م مع وفور عند الكفاة يومئذ ﴾

سبب ذلك انه وجده جامعا لادوات الرياسة وكان لا يجمعها غيره
 وان كان فيهم من هو أرجح كتابة وأيضاً قد أنس به على طول الزمان
 وانه خلف الصيمرى على الوزارة ففرغ غرائب الامور وأسرار المصلحة
 وكان الباقون لا يعرفون ذلك ولا يخرج اليهم ولا يوتق بهم فيها . وكان مع
 ذلك حسن الانباء عن نفسه فصيحاً مريباً متوصلاً الى ائمة الاموال عارفاً
 برسوم الوزارة القديمة سخيلاً شجاعاً أديباً فصيحاً بالقارضية فتلقى أكثر
 ما دارس من رسوم الكتابة واستدرك كثيراً من العشرات وأبلى وجوهه

الاموال من مواضعها فحسفت آثاره . وتوفر مع ذلك على أهل الادب والعلوم
 فاحيا بها كان درس ومات من ذكرهم ونوّه بهم وزعّب الناس بذلك في
 معاودة ما أهمل منها . ثم خرج الي الاهواز فجمع أموالا ^(١٧) كان قد
 طامع فيها العمال من بقايا وزيادات زادها في العقود عليهم ومن مؤامرات
 ناظر عليها النمل والضمناة فالزمهم أموالها فانصلت حوله وظهر فضله على
 من تقدمه . ^(١٨) ثم انتقل من الاهواز الى البصرة فكان أثره فيها أوفر
 وإثارة للاموال منها أكثر كما سندكر بعضه

وفي هذه السنة ورد الخبر بان سيف الدولة غزا وأوغل في بلاد الروم
 وقطع حصونا كثيرة من حصون الروم وسبي عددا فلما أراد الخروج من
 بلد الروم أخذ الروم عليه الدرب الذي أراد الخروج منه فتلّف كل من
 كان معه من المسلمين أسرا وقتلا وارجم السبي الذي كان سباه وأخذ سواده
 وكراعه وخزائنه وأمواله وسلاحه ونغم الروم منه غنيمة لم يروا مثلا

(١) زاد صاحب التكملة : وكان المهلب قبل البدن ومشي في صحن الخليفة وقد
 أمّنه ماعليه من القباس فسقط بين يدي للطبع لله عند دخوله من ذلك ومن شدة الحر
 ووقع على ظهره قايّم . وظن من معه انه يحصر بما جرى فتكلم وأحسن وأطال
 الشكر والقول ويملّ بايت فتعجب الناس من بديته وركب الى داره ومعه جميع الجيش
 وحجّاب الخلافة . وداره هي الدار المعروفة بالمرشد وزلها السلطان (طبريك) ركن
 الدولة في سنة ٤٧٧ عند دخوله بغداد ونقضها موفق خدام القائم بأمر الله رضوان الله عليه
 في سنة ٤٥٥ وبني بآ لها حجرة لطيفة باب التوي وعمرها سعد الدولة الكوهراني
 في سنة ٤٩٠ ولما قتل وقتها زوجته وقد ما كان بقي من التقص في الدور الشاطبية
 يلب الطاق وما امتدت يده من قصر بني المأمون رضي الله عنه ثم زلها فوام الدولة
 كرها في سنة ٤٩٣ ثم خلت بعد جروجه . وليراجع أيضا ارشاد الارب ٣ : ١٨٢

وأُظفرت في عدد يسير^(١)

وفيها خرج الحاجب سيكتكين الى همدان مدناً لركن الدولة فلما دخل قريسين أسر من كان بها من أصحاب ابن قراتكين .

وفيها رد القرامطة الحجر الاسود الى موضعه من البيت الحرام بمكة وكان أخذه أبو طاهر سليمان بن الحسن الجناني من البيت الحرام وكان يحكم

(١) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام : وفيها غزا سيف الدولة فسلر في ربيع الاول ووافاه عسكر طرسوس في أربعة آلاف عليهم القاضي أبو حصين فسلر الى قيسية ثم الى القندق وغل في بلاد الروم وفتح عدة حصون وسيى وقذل ثم سلر الى سمنو ثم الى خرشنة وقتل وبسي ثم الى بلد صارخة ومنها وبين قسطنطينية سبعة أيام فلما نزل عليها واقع الدمستق مقدمته فظهرت عليه غلباً الى الحصن وخلف على نفسه ثم جمع والقتى سيف الدولة فهزمه الله أتبع هزيمة وأسرت بطرقته وكانت غزوة مشهورة وغنم المسلمون ما لا يوصف وجوا في الزواشرا . ثم ان الطرسوسيين قتلوا ورجع العربي ورجع سيف الدولة في مضيق سب فآخذت الروم عليه الدروب وحلوا بينه وبين المقدمة فقاموا الشجر وسدوا به الطرق وصدعوا الصخور في المضائق على الثمن والروم وراء الناس مع الدمستق يقتلون ويأسرون ولا منفذ لسيف الدولة وكان معه أربعمائة أسير من وجوه الروم فحضر أعناقهم وعجز جملته وكثيراً من دوابه وحرقت القتل وقاتل قتال الموت ونجا في قريسير واسنابح الدمستق أكثر الجيش وأسرا أمراء وقضاة ووصل سيف الدولة الى حلب ولم يكد . ثم مالت الروم فاضوا وسبوا وترزل للناس ثم لطف الله تعالى وأرسل الدمستق الى سيف الدولة يطلب الهدنة فلم يجب سيف الدولة وبمت يهدده ثم جهز جيشاً فدخلوا بلاد الروم من ناحية حران فاضوا وأسروا خلقاً وغزا أهل طرسوس أيضاً في البر والبحر ثم سلر سيف الدولة من حلب الى آمد فغلب الروم وخرب الضياع وانصرف سائلاً . وأما الروم فلم يلقوا حتماً احتلوا على أخذ آمد وسمى لهم في ذلك نصراني على ان يقب لهم قبا من مسافة أربعة أميال حتى وصل الى سورها فقتل ذلك وكان قبا واسماً فوصل الى البلد من تحت السور ثم عرف به أهلها فقتلوا النصراني وأحكموا ما نهبه وسدوه . ومعنى الدمستق نائب البلاد التي في شرق قسطنطينية .

بفل في رده خمسين ألف دينار فلم يُردّ وقيل : أنا أخذناه بأمر واذا ورد
الإمر برده رددناه . فلما كان في ذى القعدة ^(١٦٨) من هذه السنة كتب
اخوة أبي طلحة كتاباً يذكرّون فيه أنهم ردّوا الحجر بأمر ممن أخذوه بأمره
ليتم مناسك الناس وحجهم . وكان الذي جاء به أبو محمد ابن سبّر ثم سار به
إلى مكة ورده إلى موضعه ^(١)

﴿ ذكر الآثار الجميلة التي أثارها الوزير أبو محمد المهلب ﴾

﴿ حتى عمرت الحراب وتوقّر دخلها واتصل ﴾

﴿ الحبل منها يمد أنقطع ﴾

قد كان من الدولة لما فتح البصرة ودخلها تطمّن إليه الرعية من سوء
معاملات البريديين فعرف أكثرها وذلك أن أبا يوسف البريدي خاصّة
تمرد بالنظر في أعمال البصرة وجباية أموالها فرسم لابن الحسن ابن أسد
الكتاب أن يطالب ملاك الأرضين التي يؤخذ منها حقّ الشر (وتعرف

(١) وفي تاريخ الإسلام : قال المسبحي : وفي سبّر بن الحسن إلى مكة ومعه الحجر
الأسود وأمر مكة به فلما صار بفناء البيت أظهر الحجر من سفط وعليه ضباب فضة قد
عمّت من طولها وعرضه تضبط شقوقاً حدثت عليه بمدّ أفعاله وأحضر له صافاً معه
جسي يشبه به فوضع سبّر بن الحسن بن سبّر الحجر بيده وشده الصانع بالجسي وقال لما
رده : أخذناه بقدره الله ورددناه بمشيئة الله .

وفيه أيضاً في ترجمة سنة ٣٤٠ : وفيها قطع حبيبة الكعبة الحجر الذي نصبه منبر
صاحب الجانب وجعله في الكعبة وأجروا أن يحملوا له طوقاً من فضة فيشده بها كما كان
قدعاً لما عمل به جدّه بن الزبير وأخذ في إصلاحه صائغين حاذقان فاحكامه . قال أبو
الحسن محمد بن نافع المزاهي . فدخلت الكعبة فبين دخلها فتأملت الحجر فإذا السواد في
رأسه دون سائرته وسائرته أيضاً وكان مقداره طولها فيما حزرت مقدار عظم الذراع . قال .
ويبلغ ما عليه من الفضة نحو ثلثة آلاف وسبعمائة وحبّة وتسعون درهما ونصف .

بصدقت أراضي الرب) بالبصرة عن كل جريب من الحنطة والشعير
عشرين درهما وانما فضل ذلك بسبب زيادة الاسطر بالبصرة وان السكر
بالمعدل من الحنطة بلغ بها مائتي دينار ولم يستعمل ذلك الا على تدريج . فلما
قل أبو عبد الله البريدي أخاه أبا يوسف أقر ابن أسد على العمل وأجرى
الناس على ذلك الرسم . وكانت العمارة تنقص في كل سنة لاجل جور
البريدين وعمالهم وهم يطالبون بالعمرة فنقص مال العمرة ^(١٦٩) عن جربان
العمارة فزاد ذلك ما يلزم كل جريب في السنة على ما كان يلزمه في السنة
التي قبلها . وكان قد تعطل أهل البصرة بالمحاصرات التي لحقتهم فآلوا ان
يزرعوا تحت النخل حنطة وشعيرا فلما فعلوا ألزموا عن كل جريب أربعين
درهما فقصروا في العمارة فجعل ما كانت يرتفع عبرة عليهم واستوفى من
ملاك أرض الشر فهل لب الناس فزاد ذلك على من بقي . فلما قل أبو محمد
المهلبى وزارة ممر الدولة ودخل البصرة ونظّم اليه أهل البصرة من العبر
التي جعلت عليهم في أراضي الحنطة والشعير فوعدهم بكل ما أنسوا له . ثم قرر
أمرهم على ان يردوا الى رسمهم القديم في أخذ الشر حبا بيته من غير ربيع
ولا تسمير ونظر فيما بين ذلك وبين ما يؤخذ منهم على قريب فاشل على
أرباب الشر ان يتناحروا فضل ما بين المعاملة على الظلم والمعاملة على الانصاف
بمن يرغب فيه ممر الدولة عاجلا فيسهل عليه ما ينحط من الارتفاع مع
ما يتجمل له من المال ثم يضاف الى ذلك ما يشتره المعدل وموقفه من قلوب
الناس مع الرجاء في المستقبل لزيادة الارتفاع . فاستجابوا وقررو الامر بينهم
على ألفي ألف درهم ^(١٧٠) ومائتي ألف درهم وكتب لهم بذلك وثيقة ثم
حط من الجميع عن الضمن مائتي ألف درهم وكتب الى ممر الدولة بان في

ذلك حظا عاجلا وصلاحا ووفورا في ارتفاع الناحية في المستقبل فحسن موقع فعله من ممر الدولة فامضاه . وحضر البصريون فاشهدوا على المطيع لله باليسع وسجلوا بالابتياح ونسب المتابع الى فضل ما بين الماملتين في المير فمعر الناس وتضاعف الارتفاع للسلطان وزال عن البصرة تلك الرسوم وصار يرتفع عن المراكب ما يمدل ألفي الف درهم فكان هذا من الآثار الجليلة لآبى محمد المهلبى .

وفي هذه السنة ورد الخبر يشوب جرى في عسكر الحاجب سبكتكين وان القرامطة انصرفوا عنه مع الاتراك بعد ان اوقع بهم ركن الدولة

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان الاجتهاد شديدا في استصلاحهم لانهم كانوا بلازاء حرب فلما تعذر قال ركن الدولة : هؤلاء أعداء معنا في عسكرنا ومع أشد علينا من أعدائنا الذين بلازائنا والوجه ان نحاربهم ونطردم . فحاربهم وهزمهم فاما العرب فصاروا الى ممر الدولة وأما الاتراك فمضوا الى الموصل ولما سار ركن الدولة الى همدان ارتحل ابن قرائسكين من الري ^(١٧١) الى أصبهان وفي هذه السنة واقع أبو محمد المهلبى عمران بن شاهين ومع أبى محمد المهلبى روزبهان فكانت على المهلبى وروزبهان واستؤثر أكثر قوادهما وقتل أبو الفتح ابن أبى طاهر بعد ان استظهر المهلبى واستل

﴿ ذكر السبب في ذلك وفي هزيمة المهلبى بعد ﴾

﴿ الاستظهار على عمران ﴾

كان السبب في ذلك ان ممر الدولة كان هول على روزبهان في محاربة

عمران فبنى آلات الماء وأثبت الرجال واحتشد فظاوله عمران ونحمن في مكانه من البطائح ففجر روزبهان وأقدم عليه طلباً لمناجزة فاستظهر عليه عمران وهزمه وهزم أصحابه وغنم جميع آلاته وسلاحه فتوى بها . وتضاعف علمه في السلطان وصرى أصحابه على جند السلطان واستغفوا بهم فكان بعد ذلك اذا اجتاز بهم الحجاب السكبار المحتشمون والقواد والامراء من الديلم والاراك سفهوا عليهم وطلبوهم بحق الرصد والبنزقة فان تأبى عليهم احد تناولوه بالشم القبيح والضرب المبرح وكان الجند لا يستقون عن الاجتياز بهم لحاجتهم الى ضياعهم ومعاملتهم بالبصرة^(١٧٢) والاهواز ثم اقطع طريق البصرة الاعلى الظير . فمثل ذلك قلب سمر الدولة وكثر بكاء الامراء والحجاب والقواد بين يديه بما يجري عليهم من الهوان في اجتيازاتهم فكتب الى الوزير المهلبى بالاصماد الى واسط لتلاني الحادة والتجرد لطلب عمران ومعاودة الحرب وجرد اليه عسكرا جرارا فيه ابن أبي طاهر ووجوه قواده وغلماؤه وحمل اليه سلاحا كثيرا واطلق يده في احاق الاموال فزحف الى عمران وسد عليه مداخله وانهى الى مضيق في البطيحة شعب لا يعرف مآلكها الا عمران واصحابه . فاحب روزبهان ان يلحق المهلبى مثل ما لحقه من الهزيمة ولا يستبد بالقفر فاشار عليه بالاقصام والمجرم وتوثق المهلبى واراد سد تلك المضائق فاخذ روزبهان في التنقيب عليه وعارضه في كل مادبره ومنه من هذا الاستظهار وسد الشعب وكتب الى سمر الدولة يستعجزه ويذكر أنه انما يحجم ويمنح الى المطاولة ليحسب بالاموال في النفقات ولم يزل بذلك وشبهه الى أن وردت كتب سمر الدولة بالاستبطاء فترك المهلبى الحزم وركب الخطا وعدل عما يدبره كله ودخل

بجميع عسكره^(١٧٣) هاجماً على عمران وتأخر روزبهان ليصير أول انفارجين عند المزيمة . وقد كمن عمران كمنائه في تلك المترضات وشحنها بالآلات المواتمة لتلك المضايق ففرجوا على المساكر وعم مزاحون متضايقون في طريق الماء لا يرفونها فوضعوا فيهم الحراب فقتلوا وأسروا وانصرف روزبهان موفوراً ونجا الوزير المهلبى سباحة وحصل القواد والوجوه في الاسر . فاضطرت الحال الى مصالحة عمران أقوى واستحل امره واجيب الى كل ما اقترح

وقد كئنا ذكرنا ورود الخبر بعسير السلا المربان الى الرى ووعدهنا هناك باستقصاء خبره والان حين بدأ بذلك

﴿ ذكر الاسباب التى بدت السلا المربان على قصد الرى ﴾

﴿ وما انعكس عليه من تدابير حتى أسر ﴾

(وحبس فى القلعة بسيرم)

كان المربان انفذ رسولا الى معز الدولة فى أمور حمله اياها فورد مدينة السلام وقد رحل عنها الى البصرة فافتتحها وأقام هذا الرسول منتظراً له الى أن عاد فأدي اليه الرسالة وكان فيها ما غاظه فتقدم بخلق لحينه ففعل وأسمع نهاية ما كره وانصرف على هذه الحال . فحكى للمربان ما جرى عليه فلمتمض وأخذ^(١٧٤) فى جمع الرجال والاستعداد ورأى أن يتدبّر بالرى فراسل ناصر الدولة سراً يبذل له المعاونة بنفسه وأولاده ورجاله وماله وأشار عليه بان يتدبّر بقصد بغداد فخالقه وأجابه بحميل واعلمه أنه يرى الصواب فى الابتداء بالرى فازتم له ما يريد طلب بمد ذلك بغداد وغيرها . وكان استأمن اليه من قواد الرى على بن جواتقوله فعرفه نية القواد لقتل

وراه بالري ولهم على المصير اليه فزاده ذلك طمعا واستدعي اياه محمد بن مسافر واخاه ابا منصور وهسودان فلما وافاه ابوه تلقاه وقبل الارض بين يديه واجلسه في صدر الست ووقف بحضرة وامتنع من الجلوس حتى حلف عليه ابوه دفعات كثيرة فجلس وامتنع وهسودان من الجلوس فلما جن الليل خلوا جميعا وتفاوضوا فلما عرف ابوه صحة عزمه في قصد الري فأعزمه وعرفه أحوال التوجب الامتناع من قصدها فأبى عليه وقال : قد وردت على كتب واكثر القواد هناك . مستعدون للانحياز الى . فلما كان وقت الوداع بكى ابوه وقال : يا مرزبان ابن اطلبك بعد يومى هذا . فقال عبيدا له : اما في دار الامارة بالري واما بين القتل .

وقد كان ركن الدولة ^(١٧٥) حين عرف خبره كتب يستمد من اخويه عماد الدولة وممز الدولة وخشى أن يعاجله المرزبان قبس ورود المدد فكتب اليه على سبيل المكر والمديعة يعطيه ويستخذي له ويسله أن ينصرف عنه على شريطة أن يفرج له عن ابهر وزنجبان وقزوين . ولم نزل الرسائل تردد بينهما الى ان ورد حضرة ركن الدولة بارس الحاجب في التي وجعل من جيش عماد الدولة وورد سبكتكين الحاجب في التي وجعل من جيش ممز الدولة وكان قد صار اليه محمد بن عبد الرزاق مستأمناً من عسكر خراسان ومحمد بن ماكان معداً من جهة الحسن بن الفيروزان فلما تناسى استظهاره قبض على جماعة من قواده الذين شك فيهم واتهمهم بمكاتبة المرزبان وسار الى قزوين في جميع هذه الجيوش . فلم المرزبان أنه لا طاقة له به ولكنه أنف من الرجوع فعمل على محاربتهم وكان مع المرزبان يومئذ خمسة الآف من الديلم والجيليل والاكراد فحلت ميمنة ركن الدولة وميسرته على ميمنة

المرزبان وميسرته فانهزمتا جميعا وثبت هو في القلب الى أن قتل بين يديه حموه بن ونداسفحان بن ميشكي وأسر على بن ميشكي المعروف ببلط ومحمد ابن ابراهيم وعدة من أكابر قواده وأحاطت الرجال به قاسر وحمله ^(١٣٦) ركن الدولة الى الري ومنها الى أصفهان وحمل من أصفهان الى قامة سميرم فلما انفصل من الري مع جماعة من قواد ركن الدولة وخواصه وكانوا مضمومين الى الاستاذ الرئيس حقا أعنى أبا الفضل ابن العميد رحمه الله وكان ^(١٣٧) هو المتولى حفظه والاستظهار عليه الى أن يحصل في القلعة

﴿ ذكر ندير ثم على المرزبان حتى حصل بأصفهان بعد أن كان واطأ الديلم ﴾
 ﴿ الذين أخرجوا معه على القنك بابي الفضل ابن العميد والحرب به ﴾

حدثني الاستاذ الرئيس أبو الفضل قال : لما كنا بين الري وأصفهان تحقق عندي مراسلة الديلم اياه واجتماعهم على أن يأخذوه قهراً ويحلوا قيوده ويفتكوا بي وظهر ذلك حتى كادت المكاشفة تقع . فلما خفت فوت الندير سارته وهو في عمارية وحادثته وهو ينتظر في ذلك اليوم أن يتم له ما يريد وجئت أقاربه والين له فظهر التوجع والتألم مما حصل فيه فلما أطعمته في قسى (وكان لا يطعم في ذلك من قبل) آمال الى رأسه وقال : أنت مقبل فان كنت صادقاً فابدأ بحل قيودي وعلى لك كيت وكيت . وضمن الضمانات التي تبذل في مثل ذلك الوقت (قال) فلوهمته اني لا أعرف شيئاً من مواطأة الديلم له قلت : اخشى ألا يساعدني من معي على ذلك . فقال : غفر الله لك أنت لا تعرف ^(١٣٨) الصورة جميع من مملك قد عملوا على فك قيودي والقنك بك وأنا أريد ذلك الساعة ان شئت . فقلت : يكفيني ان

اتق بذلك ثم انا اول عبد خدمك وناسحك وتابك حتى يتم لك ما تريد .
 وحديثه باشيء أنكرتها من صاحبي وحقود في قلبي عليه فاستدعي واحداً
 بعد واحد من القواد الذين كانوا معي وأسر اليهم أني معه وموال له ووصل
 حديثه معهم بان أدخلني معهم في التدبير فظهرت سروراً شديداً بذلك
 وتواعدنا النزول في المنزل القريب واتعمام التدبير . فلما نزلنا وضربت خيمتنا
 وخر كاهاتنا وحصل في موضعه راسلتي وأخلاقني بنفسه ثم قال لي : ابنت
 الى فلان وفلان (يعني جماعة ممن يثق بهم) حتى يحضروا . فقلت : أيها
 السار ان هاهنا تدبيراً يجب أن نسمعه فان وقع بوفقك والا فقا تأمر به
 ممثلي . فقال : وما هو . فقلت : ان حرم ركن الدولة وأولاده وخزائمه
 كلها باصبيان وأنا وزيره ووقتة والمتولي للجميع فلو امتدنا على صورتنا هذه
 حتى لانهم لتتمكن من القبض على الجميع وحصلنا في مدينة عامرة تمكن
 فيها من التدبير ومع ذلك فان حرم جميع القواد باصبيان وكذلك أولادهم
 فاذا قبضنا عليهم لم يبق في واحد^(١٧٨) منهم فضل لمحاربتك واستسلم الجميع
 لك وانهد جانب ركن الدولة نهديداً لا انجبار له وتمكننا ايضاً من قلاع
 ودخائره وأخرجناها ولم يكن له بقية وان نحن عاجلنا الامر وخرجنا من
 هذا المكان طلبنا الخيول وأحدثت بنا ولم نأمن مع ذلك تقرب بعض من
 هو الآن معنا الى تلك الجنية ونحن في عدة يسيرة وحواليها اصحاب ورجال
 ولا نتق بالسلامة الى المأمن . (قال) فرأيت قد تهلل وجهه ولم يملك نفسه
 لما استخفه من السرور وقال : ليس الرأي الا ما رأيت . قلت : فاني منصرف
 عنك فراسل انت كل من واطاك على رأيك الاول بماحدث لك من الرأي .
 قال : نعم . وقت عته وليس عنده شك في حصول الملك له يعواطاني وآته

قد أقبل جده وتمت سعادته بنعام تديرى وشاع في أصحابه ومن كان واطاء
 امانا في تدبير فكنوا بمد أن كانوا هموا بما هموا به . وسرت آمنا حتى
 حسات بأصهبان فلما تمكنت من الرجال والتدبير بدأت بالقبض على اولئك
 القواد واستظهرت على المرزبان بثقاني حتى جعلته في القلعة قيوداً
 ﴿ ذكر ما جرى في أسر عسكر المرزبان في آذربيجان ﴾
 ﴿ بعد حصوله في الاسر ﴾

اجتمع من أظلت من عسكره وقواده وفهم جستان بن نيرمزن وعلى
 ابن الفضل وشهيدروز بن^(١٣٩) كردويه وجماعة من الرؤساء مع ألقى رجل من
 الفل إلى الشيخ محمد بن مسافر فمقدوا له الرياسة عليهم وصاروا إلى أردبيل
 فلما آذربيجان وهرب ابنه وهسودان منه وتحصن في قلعة بالطرم لما كان
 يعرفه من حقه وسوء رعايته . فلم تأت الايام على محمد بن مسافر حتى تجبر
 وعاد إلى أسوأ أخلاقه مع الديلم فاجتمع الديلم على التوب به فشنبوا وهووا
 بقتله فالتجأ بالضرورة إلى ابنه وهسودان وعنده انه يمضيه قبض عليه
 وحبه في قلعة شيسجان التي كان فيها وضيق عليه فلم تنبسط له يد ولا تخذله
 أسر حتى توفي وكانت وفاته قبل خلاص ابنه المرزبان من قلعة سيرم . وقد
 ركن الدولة محمد بن عبد الرزاق أعمال آذربيجان بمد أسر المرزبان وأغذته اليه
 فحبر وهسودان في أسره واضطر إلى اخراج ديسم بن ابراهيم من القلعة
 لطاعة الاكراد اياه ولرياسته القديمة على آذربيجان فاطلقه وخلع عليه
 وقواه ومكنه ووافقه على جمع أكراد آذربيجان ومن يطعمه من غيرم
 ويقصد محمد بن عبد الرزاق . وكان الديلم بمد محمد بن مسافر اجتمعوا إلى على
 ابن الفضل ورأسوه فتوسط وهسودان بينهما حتى أطاعه على بن الفضل

وتم^(١٨٠) أسره - ولم ديسم الى أردبيل واستكتب أحمد بن عبد الله بن محمود
وورد ابن عبد الرزاق فاعترضه الى وردان من نواحي بردقة ليستخرج
الاموال وترد عليه عساكر الاكراد

﴿ ذكر خطأ ديسم في اعماش وزيره حتى فارقه وثلثه فبهزه عدوه ﴾
كان بنواحي خوى - ولما س كاتب نصراني يعرف بابن الصقر من
جهة المرزبان قبل أسره فلما بلغه خبر ديسم صار اليه وحمل اليه ما كان جباه
فغن موقعة - بن ديسم فأكرمه وبالغ في اكرامه حتى صار يحظوه ويشاوره
فاستوحش وزيره ابن محمود واقامه - فلما استمد ديسم للقاء ابن عبد الرزاق
سلم الى ابن محمود خزائنه وقطعه وأصره بالمصير الى جبال موطن للمحصن بها
استظفارا الى أن يكشف الأمر - فسلم ابن محمود ذلك كله وعدل الي أردبيل
وأرسل ابن عبد الرزاق به صائر اليه وسأله ان يستقبله بطائفة من عسكره
فقبل ذلك ووقع ذلك من ابن عبد الرزاق أحسن موقع - وقت في عضد
ديسم وبلغه ذلك يوم القتل فضمعت نفسه واضطرب رأيه وتبين ذلك منه
أصحابه فاضطربوا واستظفروا عليه ابن عبد الرزاق فبهزه^(١٨١).

﴿ ودخلت سنة أربعين وثلثمائة ﴾

وفيهما حتى ركن الدولة ابن قراتكين غلام صاحب خراسان وواتمه
بروفبار من خان التجان سبعة أيام متوالية فلتهزم ابن قراتكين وذلك في
المحرم من هذه السنة

قال الاستاذ أبو علي أحمد بن محمد مسكويه صاحب هذا المكناب :
أكثر ما أحكيه بعد هذه السنة فهو عن مشاهدة وعيان أو خبر يحصل
يجري عندي خبره مجرى ما عاينته وذلك ان مثل الاستاذ الرئيس أبي الفضل

محمد بن الحسين بن العميد رضى الله عنه خبرنى عن هذه الواقعة وغيرها بما
دبره وما اتفق له فيها فلم يكن اخبره لى دون مشاهدتى فى الثقة به والسكون
الى صدقه ومثل أبى محمد المليح رحمه الله خبرنى بأكثر ما جرى فى أيامه
وذلك بطول الصحبة وكثرة المجالسة . وحدثنى كثير من المشايخ فى عصرها
بما يستفاد منه تجربة وأنا أذكر جميع ما يحضرنى ذكره منه وما شاهده
وجربته بنفسى فسأحكى أيضا عيشة الله

حدثنى الاستاذ الرئيس أبو الفضل ابن العميد رضى الله عنه من هذه
الواقعة وأنا أحكى أولا السبب فى ورود ابن قراتكين ^(١٨٣)

(ذكر السبب فى ورود ابن قراتكين الرى)

كان ركن الدولة عند وفاة أخيه عماد الدولة بنواحى جرجان وذلك أنه
قصد وشمكير وهزمه وتبعه الى حالوس فلما بلغه وفاة أخيه اضطرب وجزع
وعلم ان فارس ستضطرب على ابنه فصارع الى السير اليها لتوطئة الامور
وانصرف الى الرى فاستخلف بها على بن كاهه وانسم خناق أعدائه يمهده
عن ممالكه وكل حدث غشه بأمر . وكتب ركن الدولة الى معز الدولة
بما عزم عليه وبما كان من وفاة أخيهما فكتب معز الدولة الى وزيره أبى
جعفر الصيرى وهو يومئذ منزل لىسران بن شاهين بالبطائح بأن يخل
ما هو بسيله ويصير الى فارس لخدمة ركن الدولة فقبل وسبق وصوله
وصول ركن الدولة فحسن موقع ذلك من ركن الدولة . فذا وصل الى
شيراز ابتدا بزيارة قبر أخيه ياب اصطخر فثنى حافيا حاسرا ومنى أهل
عسكره وعسكر فارس على تلك السينل ولزم المصيبة ثلاثة أيام الى ان خاطبه
الرؤساء وسألوه انه يرجع الى المدينة فقبل وأقام ستة أشهر . وأخذ نصيبا

من تركه عماد الدولة الى أخيه مزر الدولة وسكان في جبلها مائة وسبعون غلاما ومائة وقر من السلاح ثم ما يجري مجرى ذلك من الثياب والآلات وانقطع من أعمال^(١٨٣) فارس ارجان وهي كورة من كورة فارس الى أعماله وخلف وزيره هناك واقلب الى الري . وحدت اطماع من ذكرت وامتدت الى الري والجل واهلبان وتسربت الصاكر اليها فن ذلك . سير صاحب جيش خراسان الى الري و معه محمد بن ما كان من جهة الحسن ابن الفيروزان وسار شيرج بن ليلي من قبل وشكير ثم جمهور عسكر خراسان وكان أبو الحسن علي بن كالمه قد انحاز الى أصهبان و تفرق قواد عسكر ابن قرائسكين في ولايات أعمال الجبل وكان منهم بهمدان نبال قام وفي كل بلد من بلدان الجبل مثله . وكان ركن الدولة قد كاتب أخاه مزر الدولة وهو بمذخر فارس يستدعي من يدفع ممرات هؤلاء فأمدته بسبكتكين الحاجب في عسكر ضخم من الأتراك والديلم وفيهم جماعة من الأتراك القدماء التوزونية وجماعة من العرب وكان مسيره من بغداد سنة ٣٣٩ ففتبر سبكتكين تديراً جيداً

﴿ ذكر تدير صواب تمكن به سبكتكين من ﴾

(أول عدو لقيه قريمسين)

رأى سبكتكين ان يخلف عسكره وما قل من سواده وينتخب من القرمسين من يثق به ويسرى الى قريمسين وكان فيها قائد من قواد الأتراك الخراسانية يقال له بجكم الخاريسكين وكان^(١٨٤) نبال قام أنفذه الى همدان والياً عليها فكبسه سبكتكين وهو في الحام وأخذ أسيراً وأوقع برجله وأصحابه وأنفذه الى مزر الدولة فاحتله مدة طويلة ثم أطلقه . ولما بلغ ولادة

أعمال الجبل ما جرى على بحكم هذا فارتعوا مرا كرم واجتمعوا الى بئال قام
بهمدان فلما سلو سبكتكين نحوهم ساروا من همدان باجمعهم فلم يحاربوا
وورد سبكتكين همدان وأقام بها منتظرا ركن الدولة وذلك ان كُتِبَ ركن
الدولة كانت تردُّ عليه انه يسير من فارس على طريق الجبل ثم تأخر انتظارا
لانحسار الثلوج ثم ورد همدان وتقدم الى سبكتكين بالمسير على مقدمه .
فشعب العصف من الأتراك التوزونية وأظهروا التضجر بالمقام الطويل
فيوسط الاستاذ الرئيس أبو الفضل رحمه الله بينهم وداراهم وسكنهم فسكنوا
في الوقت ثم عاودوا من الهند وطال ذلك منهم حتى أتهموا . فسمعت
أبا الفضل ابن العميد رحمه الله يقول : اني قلتُ للامير ركن الدولة : هؤلاء
أعداؤنا وقد كانوا فكيف نسير بهم الى أعدائنا ؟ فانفق الرأي بيتا ان
نُسكِنَهم فان سكنوا والآن حاربناهم وفرغنا من العدو الاقرب فلما علمنا على ذلك
عداؤنا على الحرب فاقوا : يا بهم ومضوا مفلولين .^(١٨٥) وسبق خبرهم الى مير الدولة
فكتب الى ابن أبي الشوك الكردي وسائر وجوه الاكراد المقيمين في
أعمال حلوان بطلبهم والابقاع بهم ففعلوا ذلك وطلبوهم وأسروا منهم وقتلوا
فلما الاسارى فانفذهم الى بغداد وأما القل فصاروا الى الموصل بحال سيئة
وأقام ركن الدولة بهمدان ليعرف خبر ابن قراتكين الى ان صح
عنده مسير ابن قراتكين من الري نحو همدان فبث جواسيسه وطلأته
ليعرف خبره . فأتاه الخبر به عدل عن سمت همدان وأخذ على طريق
بوذي الى أصهبان فلما ركن الدولة في أثره يقفوه حتى انتهى الى
جرباذقان ووصل ابن قراتكين الى أصهبان فلبث بها عينا كثيرا مدة ما أقام
ثم عرف قُرب ركن الدولة منه فمار الى طرف مغارة قُرب من أصهبان

فزل منها على زرين روذ ليكون وصول ركن الدولة اليه مع عسكره . وقد
 طلموا المقازة ومسهم التنب والمطش ولا يصلون الى الماء فرأى ركن
 الدولة ان يبدل الى خان النجان ليزم سمت قرى زرين روذ ولا يعدم الماء
 وانضل ذلك : بان قراتكين فاقاب عن موضعه ممترضا له اثلا بملك عليه
 ظهره فالتقيافي الموضع المروف بالروذبار وبينهما زرين روذ ولكنه يُغيض
 ولا يتنح الراجل ولا الفارس ^(١٨٦) العبور وذلك ان الفصل كان ضيقا .
 فدامت الحرب بينهما سبعة أيام واشتدت في اليوم السادس خلاصة ثم انهزم
 ابن قراتكين في اليوم السابع

وعاد الحديث الى حكاية ابى الفضل ابن الميذرصى الله عنه عن هذه
 الواقعة . حكى انه لحقه وركن الدولة وسائر الجيش من الاضافة وعوز الميرة
 والعلوفات وتغذر جميع الاقوات ما لم يلحقها مثله وذلك ان الاكراد أخذوا
 بنا فلم يتمكن أحد من اطلاع رأسه عن المسكر واتقطعت عنا المواد
 وكنا نصل الى اقواتنا مما نحمله الاكراد الينا ويبيعونه باوفر الاثمان وكذلك
 العلوفات فكان يجيئنا السكردى بجراب أو غلالة أو وعاء فيه دقيق فيبعناه
 بحكمه فاذا أخذناه ونفضناه وجدنا قدر الدقيق فيه مقدار ما رأيناه في رأس
 الوعاء وأسفله كله تراب ثم يخلط ذلك القدر اليسير بالتراب فلا يتنفع بشئ منه
 وكذلك يفعل بالشعير والحنطة وكانت لهم حيل تجرى هذا المجرى كثيرة
 قال : فكنا نعر الجبل أو الدابة فتوزع لهُ بين عدد كبير وتبلغ به على
 عادة الدبلم وصبرهم على المجاعة والشدة في الحرب وكان أعداؤنا الأتراك
 في مثل حالنا الا أنهم لا يصبرون كما نصبر ولا ^(١٨٧) يتعنون بما نتعن ^(١)

فاذا ذهبنا نحن جزوا ذهبوا أضما لنا كثيرة ثم ان اصحابنا يمدون الى نشاطهم في الحرب ويتسخط اولئك ويشغبون على صاحبهم ولا ياتهم في الحرب الى أن ملوا. وأصبحنا يوما وقد رحلوا من معسكرهم فتركوا خيمهم بازائنا وأتانا الخبر برحيلهم فما صدقنا به حتى عبر عنا جماعة وتلامه المسكر أولا أولا واشفقنا أن يكون لهم كين أو بكيدة فلم يكن الا هزيمة وذهبوا على وجوههم

﴿ ذكر خبر عجيب واتفاق غريب ﴾

حكى الاستاذ أبو الفضل ابن العميد نصر الله وجهه ان ركن الدولة دعاه في اليوم السابع وقد تعد صبره وصبر أصحابه : وشكا الى شدة الامر وصعوبته عليه وكأنه يفكر في حيلة للانزاع وان كانت متمردة عليه فقلت : أيها الأمير انك كنت منذ اسبوع ممالك أكثر تلك سرير الحليفة فينفذ أمرك في أكثر بلاد الاسلام ومن لم يكن من الملوك في سائر الارض تحت أمرك وولايتك فهو ايضا تحت حكمك خشعة لك يقبل أمرك تجملا ويطيعك تمهيا وقد أصبحت اليوم وات لا تملك من الارض الا ما عليه مضربك وقد اجتمع عليك هؤلاء الاعداء ^(١) يعصوا عليه ويعموك منه ولا مفزع لك الا الى الله عز وجل فاطخاص بك له واعقد عزيتك على ما يملك ويملكه امالي يطلع على صدورها ويعرف صحتها واتوا المسلمين خيرا واسكافة الناس مثله وعاهده على ما ندمه وتنف به من الاعمال الصالحة والاحسان فيما تلي الى من تلي عليه فان الحيل البشرية كلها انقطعت بنا ولم يبق لنا الا هذا الذي نصرتك به . قال فبسم وقال : يا أبا الفضل قد سبقتك الى ما اشترت به . وجرى في هذا الباب ما جرى مثله من الدور وصدق الية . وغنا تلك الليلة

علم حالنا فلما كان في الثالث الاخير من الليل جاءني رسله متقاطرة فصرت اليه وهو مسرور قوي النفس بخلاف ما عهدته وقال: يا أبا الفضل انت تعرف مناماتي وصدقها وقد رأيت ما أرجو ان يكون تأويله قريبا غير بعيد . قلت : وما ذاك . قال : رأيت كافي على دابتي المروف فيروز وقد انهزم عدونا وانت اسير الى جاني وتذكر لي نعمة الله علينا فيه وأن النرج جاءنا من حيث لا نحتسب فينا نحن في هذا الحديث وشبهه حتى مدت عيني بين غيرة الموكب الى الارض فرأيت خاتما يلاّ قد سقط الى الارض عن صاحبه بين التراب قلت^(١١٧) للركابي الذي بين يدي يا غلام هات ذاك الخاتم ، فطأطأ ورفعته الى فاذا خاتم فيروز فاخذه وجهته في أصبعي السبابة وتبركت به واتبعت وقد قالت به وأبعت بالقطر (وذلك ان القطر فيروز من عند القطر اذا غرّب وكذلك لقب دابته الذي رآه فيروز) . قال ابو الفضل ابن العميد رحمه الله : فوافقه ما أضاء الصبح حتى جاءنا الخبر والبشرى بان العدو قد رحل فما صدقنا به ولا التفتنا اليه حتى توارت الاخبار وعبر سرعان الخيل وعادوا الينا مستبشرين فقمنا حينئذ وركبنا متعججين لا نعرف سبب هزيمته حتى عبرنا على حذر من كين او مكيدة فينا نحن نسير وانا الى جانب ركن الدولة وقد تعمد ركوب دابته فيروز ليعقد رؤياه اذ صاح الامير بفلام بين يديه يا غلام ناولني ذلك الخاتم ، فطأطأ وناوله من الارض خاتم فيروز فاخذه وابسه في سبابته والتفت الى وقال : هذا بلا تأويل هو الخاتم الذي حدثك بحديثه منذ ساعة . فهذا من طرائف الاخبار ولولا صدق عمده وجلالة قدر من حكاه لي وبمده عن التريّد لما سطرته في كتابي هذا

وفيها تم الصلح بين معز الدولة وبين عمران بن شاهين وتقدم معز الدولة ^(١١٠) البطائح وأطلق اخوته وعياله وأطلق عمران بن شاهين من أسأسر من القواد وغيرهم

فلما ابن قراتكين فانه عاود حرب الامير ركن الدولة وجرت بينهما وقائع عظيمة بناحية الري ومات ابن قراتكين فجأة وكان سبب وفاته انه كان شرب أياماً متوالية بلياليها فاصبح يوماً مبتاً وذلك في شهر ربيع الآخر من هذه السنة

وفيها انهزم صاحب عان من باب الصرة من بين يدي أبي محمد المهلبى وأسر جماعة من أصحابه وأخذت عدة من مراكبه ودخل أبو محمد المهلبى بغداد ومعه المراكب والأسارى

﴿ ودخلت سنة احدى وأربعين وثلاثمائة ﴾

وفيها ملك الروم مدينة سروج وسبوا أهلها وأحرقوا مساجدها وفيها ضرب الامير معز الدولة أبا محمد المهلبى بحضرته بالمقارع وحمله الى داره وأقره على كتابته

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك أن أبا محمد المهلبى لما خرج الى عان وافق في ذلك الوجه ما افق ثم انهزم تكرر له معز الدولة وهم بالقبض عليه فلما حدث بالرأى ما حدث من ورود جيش خرسان اليها شغل ذلك عما في نفسه منه . وكان ورد أبو العباس الخنات الى الحضرة برسالة ركن الدولة يطلب بمال يحمل اليه فدفت الضرورة ^(١١١) الى مكتابة الوزير المهلبى وهو بواسط قد واقفاها منه وما وأسر بالسدول الى الاهواز وتسليم الف الف درهم الى

في البناس الخياط من القلعة ورد الموضع مما يستخرجه وأن يواصل العمل
في الحضرة ويسرب الجيوش الى الاهواز على طريق اصهبان الى الري ففقد
لذلك كله وفي نفس الامر مع الدولة عليه ما فيها . فلما أصعد المهلي الى الحضرة
اثر في أمر يوسف بن وجيه صاحب عمان اثرًا كبيراً وذلك أنه كان قصد
البصرة فسبقه أبو محمد المهلي اليها وحاربه وهزمه وأسر أصحابه وأخذ
مراكبه كما ذكرنا

(ذكر السبب في طمع ابن وجيه في البصرة ثم انهزامه منها)
كنا ذكرنا ما كان من استيحاء القرامطة من معز الدولة ومن جوابه
ايامهم عن رسالتهم واستخفافهم فلما عرف ابن وجيه ذلك كاتبهم وأطمعهم
في البصرة وسألهم أن يمدوه من ناحية البر فأمدهم بأخيهم أبي يعقوب في
سرية قوية فورد باب البصرة وأنقض ابن وجيه رجاله في مراكبه من
ناحية البحر ونهض هو بنفسه . ووافق ذلك فراغ المهلي من الاهواز فبادر
الى البصرة وأخرج معه من القواد والرجال والربازب والطيارات والآلات
الماء كفايته وشحنها بالرجال وأراح عليهم في الجيش والسلاح وأتقذ اليه معز
الدولة ^(١١٣) مددًا من بغداد . وكان المهلي رتب على سور المدينة بالبصرة
الزجال بمحمونه وجمع الي نفسه وجوه القواد مثل لشكر ورز بن سهلان
وموسى فيلذه وموسى بن ماكان وأشباههم من وجوه الناس وطبقات النعمان
وحارب ابن وجيه ايما تم هزمه وظفر المهلي بمراكبه ورجاله وأسر جماعة
من وجوه أصحابه فغف بذلك بمصر ما كان في قلب معز الدولة وانجلي
هم كبير كان في غمّه

فلما قدم بغداد تفاه معز الدولة وجماله مديدة ثم وقف على طازاد

مال من ضياعه له قدر وكان سبب عليه للأترك والمهمات فردت التبعيات
وطالب أصحاب المال باستحقاقهم وأصدر ذلك أمر الدولة فطلب أبا محمد
المهلي وهز المهلي طلازا فاستسلم وأغلقت القصة . فدخل المهلي الى معز
الدولة فصدقه عن الصورة فاعتنا . من جريته في الامر وأتوا ما كان في
نفسه منه فزبره وطرده من بين يديه وأمره ألا يعود اليه الا بصدار
يستدعيه فانصرف كثيرا . وحرك بطلازا فصيح له مالا ونهض الى الامير
مُجِبا له من طلازا فبغير استدعاء من الامير له فلما حصل بين يديه وأخبره
بالصورة فطش به وضربه مائة وخمسين مفرقة رازح منها (ثم أمر) بأن
يرفع عنه الضرب حتى ^(١١٣) يبرئته ويكف عنه بذنوبه منذ استخفافه ثم يعيد
عليه للضرب الى ان تسخ وتقل وقيل له انه كالتالف وأراد ان يرمى به الى
دجلة ثم تماسك وردده الى منزله ووكّل به . وفي اليوم الثاني استدعى طلازا
أيضا وضربه وعمل على صرف المهلي فلم يرتض خدمة أحد ممن كان
بمحضره في الوقت فترجّع رأيه وصعد وصوب فلم يقيم أحد مقام أبي محمد
وكان أبو محمد المهلي شهما قوى النفس لا يتحرك لشيء من نواب الدهر
فتمل عملا يشتمل على ثلاثة عشر الف الف درهم باقية في الممالك والأعمال
وأنفذه اليه وذكر انه يقيم باستخراجه وانه ان عادت الايام في التوكيل به
نعمت وطمع فيها فتاور معز الدولة من حضره وكان فيهم أبو غلدة عبد
الله بن يحيى وقال : هل يجوز أن أستقيم الى هذا الرجل وقد لحقه مني هذا
المكره العظيم ؟ فقال أبو غلدة : قد ضرب مرداويج وزيره بأبسل أعظم
من هذا الضرب ولحقه ما لحقك من سوء عنه ثم خلع عليه وردده الى
أمره وكان لا يطيق المشي لما حل به من الضرب فركب صارية وشر عليه

في الطريق مال ولا يمكنه ان يستقل بالجلوس وبقي كذلك مدة ثم عاود
مر ذابيح الانكسار عليه فكبّه وأتى على نفسه. ^(١١١) فند ذلك راسله من
الدولة بالركوب اليه اذا استقل وأزال عنه التوكيل فجعل الملهي وركب
بعد أيام بسيرة نفع عليه وعاد الى أمره

وكان من الدولة حديداً سريع الغضب بذى اللسان يكثر سب
وزرائه والمحتشين من حشمه ويفترى عليهم فكان يلحق الملهي رحمه الله من
خفته وشتمه عرضه مالا صبر لاحد عليه فيحتمل ذلك احتمال من لا يكثر
له وينصرف الى منزله وكانت ألامه في الوقت فلا أرى لما يسمعه فيه أثرا
ويجلس لانه نشيطا سرورا حتى لقد سمعت أبا الملاء صاعدا بن ثابت
وكان يحقه ويأس به يماثيه ويقول في عرض كلامه : ان الامير اذا انصل
به أنسك وقلة أكثر انك لنضبه وما يلحقك من شتمه نسبك الى الاستهانة
به فيزيد ذلك في ضرره عليك فان أظهرت الانخزال والاستكانة حتى
يلغى محرمك واهباصك كان أخرى ان يقصر ويندم ولا يثبت على عادته
ملك وعضه منك . فقال له أبو محمد الملهي : ما يذهب على ما تقول ولكن
هذا امير خرق عجل لا يملك لسانه فان ذهبت أظهر الاسقيعاش من
هذيانه وقع له اني قد تسكرت له وانى لا أناصحه وانه يتهمنى بما لا يدور
في فكري فيكون سببا لجانحة ونسبة وليس له غير التناقل والتبسم ^(١١٢)
في وجهه اذا أمكن فان لم يمكن ذلك خوفا من غضبه فليس الا قلة التكر فيه
فكان الامر على ذلك

وحدثني أبو بكر ابن أبي سعيد رحمه الله ان مر الدولة وقت مقامه
بالبصرة وهزيمته للبريدى اقترى على الملهي وذكر جرمه وأغشى عليه وكان

المافروخي حاضرا فلما انصرفنا من عنده قال لي المافروخي : قد ساءني أن أجري هذا القبح القبيح بحضورني على الوزير فكيف الطريق الى تليته ؟ (وانما أراد ألا يتهمة بالثبابة ولا يراه يمين من علم استهانة الامير به) فقلت : الامساك في مثل هذا أولى من الكلام . فأمسك أياما لا يركب اليه الا مع الناس وقت الاذن ثم اتفق ان يدخل المافروخي وأنا معه لمريم فوجدناه واجما ملقا قتل المافروخي : أرى الوزير واجما فهل تجدّد أمره ؟ فقال : ويحك اني أرى الامير منذ أيام قد أمسك عما كان يماهدهنا به من بره بلسانه وأخاف أن يكون مشغول القلب بطارق تطرفه وأنا مفكر في ذلك . قال أبو بكر ابن أبي سعيد : فلما خرجنا من عنده قال لي المافروخي : هل رأيت أدهى من هذا الرجل وأذكّر منه ؟ فقلت : لا

وفيها خرج أبو محمد وأبو بكر عبد الواحد بن أبي عمرو الشراي حاجب الخليفة المطيع لله الى صاحب خراسان في الصلح بينه وبين أمراء بني بويه وكتب معهما كتاب عن الخليفة ^(١) ^(٢)

﴿ ودخلت سنة اثنين وأربعين وثلاثمائة ﴾

وفيها مات أبو الفضل المباس ابن فسانجس بالبصرة ^(٣) وقُتل الديوان

(١) وزاد صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة : فيها اطلع أبو عبد المهيدي على قوم من التناسخية فيهم شاب يزعم ان روح علي رضي الله عنه انتقلت اليه وفيهم امرأة تزعم ان روح فاطمة عليها السلام انتقلت اليها وفيهم آخر يدعي انه جبريل فضربوا فتعذبوا بالآلئاء الى أهل البيت فامر مع الدولة باطلاقهم لميله الى أهل البيت وهذا كان من أفضاله الملوثة . وليراجع ما قال فيه ابن الاثير في الكامل في سنة ٣٤٤ في الزاخرة يعني أصحاب محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن الزاخر (٧) زاد صاحب الكوفة : وسنة سبع وسبعين سنة وحل تابوته الى الكوفة

بعده أبو الفرج محمد ابنه وأجرى على رسم أبيه .
وفيها ليلة الجمعة للتاسع من جمادى الآخرة ولد الأمير أبو اسحق
إبراهيم بن ممر الدولة بطالع النبيلة .

وفيها وافى أبو سالم ديسم بن إبراهيم الكردي منهزما من
آذريجان هزمه السلار المرزيان وهو الذي حكينا ان ركن الدولة أسرهُ
وحبسه في قلعة سُميرم فاحتال حتى فُتق قيده وقتل صاحب القلعة وخرج
منها وسحق حيله هذه فيما بعد . وعاد الى آذريجان واجتمع اليه من كان
مع ديسم من الديلم وانصرف ديسم عنها وصار الى الحضرة مستحيرا بجزء
الدولة ومستقصرا فأكرمه ممر الدولة جدا ووقع منه وأنس به وحاشره
وجعل اليه مالا وثيابا وكان يسميه في كتبه « الاخ أبو سالم »

﴿ ذكر السبب في خروج ديسم عن آذريجان بعد ﴾

﴿ تمكنه منها وانزاعه من بين يدي المرزيان ﴾

كنا ذكرا خبر ابن عبد الرزاق وتمكنه من آذريجان من قبل ركن
الدولة واتفق ان أوحش كتابا له كان صحبه من خراسان واعتمد لوزلته ابن
محمود فخدمته اياه بالاموال قديما وخبرته بالبلدان فاستوحش الكاتب
وتركة الى ان أشخصه لجباية الاموال في نواحي ديسم وضم اليه جيشا فلما
وجد الثرمة كاتب ديسما وهرب اليه بذلك الجيش كله . ففرت نفس ابن
عبد الرزاق ^(١٩٧) من آذريجان وعاد الى الري وأخذ معه ابن محمود وسار
ديسم الى أردبيل واستأذنه الكاتب الخراساني في المود الى بلده فأذن له
وأحسن اليه بالخلع والجوائز . ودير أُمرة أبو عبيدة النعمي وابن الصغر
النصراني وتوافر اليه الديلم والاكراد فملك آذريجان وبلادها وحي

الاموال وأصله البلاد له باليد تمكن من آتوا ودّيل وكان عليها الفضل ابن جعفر الحمداني و ابراهيم بن الضابي على سبيل التناوب فصاحت حاله وانتظمت . واتفق ان مات ابن الصقر النصراني فوصل من ركنه اليه مائة الف درهم سوى ما اغضى عنه وهو شيء كثير ففرّد النعمي بوزارته . ولم يزل أمره منتظما الى ان شره الى مال النعمي وطمع فيه قبض عليه ونصب في موضعه كاتباً له يقال له علي بن عيسى فاحتال النعمي ^(١١) * * *

الى بذل خطه بكل ما اقترحه عليه ولم يُعالفه وسلك سبيل الإدارة ثم قال له : ان ردّتي الى العمل وسلمت اليّ خليفتي علي بن عيسى صححت لك من جهته وجهتي سوى مال الموافقة ألف الف درهم . فشرعت نفسه الى ذلك ورده الى موضعه وقبض على علي بن عيسى وسلمه اليه .

وكان المرزبان بن محمد في تلك الايام قد ملك القلعة التي حبس فيها بسيرم وقتل المذكل به وهو شير اسفلر وكان أيضاً قد أغلت علي بن ميشكي المعروف بيلكا المأسور معه ^(١٢) من حبس ركن الدولة ووصل الى الجبل وجمع جمعاً كثيراً وكاتب الديلم الذين كانوا مع ديسم واستمالهم وسار حتى قرب من وهوذان أخى المرزبان فسكنا جميعاً يدبران على ديسم . ثم وصلت كتب المرزبان اليها بمخلاصه من القلعة وكاتب سائر الديلم بما ذريجان وليس عند ديسم من الخبر كله الا خبر علي بن ميشكي وظنّ أنه وحده بقائته . فطلق باردييل ابن أخت له يقال له غاتم مضموما الى وزيره النعمي ومستوفيا عليه المال الذي ضمنه عن نفسه وعن علي بن عيسى خليفته وسار على اغتزار بمن معه من الديلم فوجد النعمي الفرصة لما كان في نفسه وأفسد غائماً على

خاله ديسم وقتل على بن عيسى بالمكروه العظيم واستأمن الى على بن ميشكى واختفى معه كل ما قدر عليه من المال . وبلغ الخبر ديسما فنادى الى أرديل بمد ان كان بلغ الى زنجان وشغب الديلم عليه فلخرج كل ذخيرة له من الصياغات وغيرها وتوجه الى بردعة على سبيل النزهة والعيد وهو يظن ان خصمه على بن ميشكى وليس عنده خبر الرزبان . وكان أخذ الى أرمينية من يوعى له نبات ملوكها من ابن البراقى وابن جابيق وأخيه حمزة وابن سباط وغيرهم ليلجأ اليهم ان حزبه أمر وورد عليه خبر على بن ميشكى بتوجهه الى أرديل مع عدة يسيرة فقه بان الديلم الذين مع ديسم سيستأمنون اليه فانكفأ ديسم الى أرديل ووقعت الحرب فقتل ^(١) الديلم رأسهم فى وجهه وانحازوا الى ابن ميشكى سوى جستان بن شمرزن فانه أخلص مودة ديسم فقبض الديلم عليه وانهمزم ديسم فى قر من الاكراد الى بلد الارمن فدخل اليه ملوكها ما تملك به . وورد عليه خبر الرزبان هناك فى مسيره عن قلعة سميرم التى كان محبوسا فيها وحصوله بأرديل وتسلمه القلاع والاموال وانفاذه على ابن ميشكى فى جيش لطلب ديسم فلم يمكنه المقام فهرب الى الموصل ثم صار الى بفسداد وذلك فى سنة ٣٤٧ فلقاه معز الدولة وأكرمه ووثبه فى أعلى مرتبة وقضى حقه وواصل اليه المباراة والالطاف وبذل له خمسين الف دينار اطعاماً فى كل سنة على أن يقيم بحضرته فاقام مديدة فى أطيب عيش وأرخص بال فكان يقول ذلك لكتابه وأسبابه ويقول : أرغد عيش لي وأهنأ أيامى .

مقامى بفسداد

ثم كانه أسبابه من آذريجان بما اغتربه فنزع الى الامرة والاستبداد فرحل من بفسداد وزوده معز الدولة مالا كثيراً وثياباً ودواباً ومراكب

عزل الى الشام زائر آسيف الدولة في طريقه ثم اطلب من عنده الى أرمينية
وقصد ابن الديرياني وابن جاجيق لثقتهم كانت به وانه كان أودعه ذخيرة له
وكتب المرزبان اليه يلزمه القبض [عليه] ^(١٠٠) فدافسه ثم اضطر الى أن
أطاعه في القبض عليه وسأله الا يلزمه تسليمه اليه فأجابه المرزبان الى ذلك
فأوقع ابن الديرياني الحيلة على ديسم حتى قبض عليه وحصله عنده فلما فصل
ذلك كتب اليه المرزبان يلزمه حمله الى حضرته ناقضا الشرط فدافسه مدة ثم
اضطر الى تسليمه فحبسه عنده ثم حمل منه فلما توفي المرزبان قتله بمض
أسبله خوفاً من عائلته

﴿ ذكر حيلة المرزبان على صاحب قلعة سيميم وما تم عليه حتى ﴾

﴿ أفلت من موضعه وعاد الى ملكته بأخريجان ﴾

لما حصل المرزبان في القلعة امتنع من الطعام والشراب خاصة اللحوم
وما أشبهها واقتصصر على القوت اليسير من الخبزة التي يستظهر منه أيضاً فبلغ
خبره ركن الدولة فأمر أن يرسل اليه طبائخه الذي يثق به ليتولى له ما كان
يتولاه من الماء كل والمشراب فحصل الطبائخ في القلعة معه وأخذ المرزبان في
تدبير الخلاص على يده . وكان الطبائخ خفيفاً أحرق وظهر منه ما في نفسه
وعرف خبره شيرازسغار صاحب القلعة فرمى به من قلعة القلعة فهلك وضيق
علي المرزبان . وكانت والدته المرزبان خراسويه بنت جستان بن وهسودان
الملك تبذل الاموال في ترفه أخباره وتمتال في خلاصه وكان ابراهيم
المعروف بابن الضايي (وقد تقدم ذكره) في حبس ديسم فخصص منه ولم
يمجد مفزعا الا خراسويه فقصدها ولاذ بها ^(١٠١) وضمن لها أن يتوصل الي
المرزبان فأطلقت له مالا وأتته . وكانت المرافقة بها رجل يعرف بتوبان

يصارع ويقامر ويدخل في كل منكر فطلبه أصحاب الشرط بها فخاف
وهرب من المراقبة وقصد خراسويه وضمن لها السعي لحاقاً بأمر ابنها
فطلعت في جلادته وأطلقت له مالا وعرفته خبر ابن الضابي وأنه قد قبله
فاجتمعا ولبسا لباس التجار وأظهرا السر والدين والورع ولزما قضاء القلعة
وراسلا شيراسفار وعرفاه أنهما تاجران وأنهما كانا فيما مضى يعاملان
المرزبان وأنه أخذ بضائهما وامتنعه التجار وسألاه أن يجمع بينهما وبين
المرزبان ليتجرا ككتبه وعلاماته بلزاحة عليهما فيما يستحقانه وتستحقه التجار
عليه وواصل الدعاء له وعلى المرزبان وأكثر الله وشفه وكنا يقولان :
الحمد لله الذي كفى الناس شر هذا الظالم الذي لا يعرف الله ولا يؤمن
بنيه صلى الله عليه . وما أشبه هذا حتى رق شيراسفار لها وأوصل
واحدا واحدا منها إليه من غير اجتماع فقال المرزبان : لا أعرفهما .
فأعظاه وواجهاه بالقيح وخوفاه بالله وسوء العاقبة وقال : اني لا أعرف
حسابهما ولكني أكتب بأن مجلسيا . وكثر^(٢٠٢) زردهما إليه فضمت
والدته اليهما وصيفا الديلمي للتعب وكان في عسكر السلطان قديما ورجلا
آخر يعرف بابي الحسن ابن جني وجماعة من أهل الطرم على هيئة التجار
وحملوا الاطراف الى شيراسفار وأسبابه والى بواب القلعة وكانوا يشترون
منهم الخواص ويدونهم الى أن يملوا الى أموالهم وبضائهم انهم يبدلون
لهم أموالا جلية وفي خلال ذلك يكون ويشكون ظلم المرزبان وعدوانه
وكانوا يملون الى المرزبان فرادى ويوصلون الكتب ويتجزون الاجوبة
ويدسون اليه في خلال ذلك الدناير الكثيرة ليذلها وينفقها فيما يحتاج اليه .
وكان لشيراسفار الموكل بالقلعة غلام أمره وضيء الوجه يحمل ترسه

على مذهب الديلم فأظهر المرزبان عشقاً له وعجة مفرطة فكان يطميه سرا
 الشيء بعد الشيء ويمده ان هو تخلص بالمرور عظيمة وولايات كبار حتي
 طمع التلام وواطئه على كل ما أحب وأوصل اليه درعا في زنبيل فيه تراب
 وعدة سكاكين وأوصل اليه شموعا فيها مبارد واجتمع معه على وجوه الخيل .
 وأظهر أولئك القوم الذين كانوا في زى التجار النسك والثأله والخشوع
 فصاروا يصلون الى باب القلعة ويوصلهم البواب واحدا واحدا الى ان تمت
 الحيلة بموافقة هذا التلام للأسير سرا^(٢٠٣) وكان اتفق معه على يوم بعينه اذا
 دخل اليه شيراسفار يتأوله الترس والزوين القدي لصاحبه اذا استدعاه منه
 ووافق بعض أولئك التجار ان يكونوا مع البواب ليفتكوا به اذا صاح بهم .
 فلما كان في ذلك اليوم وصل اليه تويان وكان أجدهم وجلس آخر مع
 البواب ليفتك به اذا سمع الصوت وجلس الباقون قريبا من الباب ليدخلوا
 عند التمكن فلما صار اليه شيراسفار على رسم كان له وكان المرزبان قد برد
 سمار قيده على مر الايام ولبس في ذلك اليوم درعه والتف بكسائه وكان
 يخاطب شيراسفار قديما ويستله ان يطلقه ويمده التواعيد العظام فيمتنع عليه
 شيراسفار ويقول : لا أخون ركن الدولة أبدا ولكن أساعدك على كل
 ما يخفف عنك غير هذا الباب . فلما كان في ذلك اليوم عاد المرزبان في
 مسئته وكان تويان حاضرا فقال لهم تويان : بالله الا خلصتموني من الديون
 عليكم ثم عودوا لثأنكم . فقل المرزبان لشيراسفار : قد أطلت عنائي .
 ونهض من موضعه وقد أخرج رجله من القيد وبادر الى الباب فقلتم
 الترس والزوين من السلام ونهض شيراسفار ليتعلق به فوثب تويان
 اليه وعاركه وصرعه ثم وجهه بسكين كان معه حتى قتله وصاح المرزبان

اشتم^(١) على عادة الديلم فوثب الرجل^(٢) القتي كان في الدهليز على البواب قتلته ودخل القوم القين كانوا بالقرب فأخذوا بالمرزبان وكان منغمساً في دم شيراسفلر . وكان الموكاوز في القاعة على حرق ولعب بالترد فدخلهم الرعب واجتمعوا وطلبوا الامان فجمعهم المرزبان في بيت وأخرج حرم القتل شيراسفلر وحرم البلياعة ثم طلب سلاح القوم القين في البيت فلكه ثم أخرجه من القلعة وتوافى اليه الرجال حتى خرج ولحق بآمنه

وفي هذه السنة تم الصلح بين ركن الدولة وابن محتاج بعد حروب كثيرة على باب الري ومنازلة ثلاثة أشهر وانصرف ابن محتاج الى خراسان
(ذكر السبب في ذلك)

كان استمد وشمكير على عادته صاحب خراسان . فمده باي على ابن محتاج في جوع كثيرة وتوجهوا الى الري وظنوا أنه الاستيصال وأنه لا نبات لركن الدولة ولا بقية له وجاء وشمكير على ثقة بذلك فلم يكن الدولة أنه لا يقوم لمؤلا . الجمع الكثير الا بالمطالوة والتحصن بحيث يكون القتل من وجه واحد فقل بلد الري خفه وحارب في الموضع المعروف بطبرك فدامت الحرب وصبر الفريقان الى أن قرب الشتاء وصل الخراسانية فلم يصبروا وخافوا ايضاً سقوط التلج عليهم فآخذوا^(٣) في المتاب والتراسل ورق أمر الحرب . وكان الوسطة من قبل الخراسانية أبو جعفر الخمازن وهو صاحب الكتاب المعروف بزيج الصفائح^(٤) وله تقدم في علوم الرياضة ومعرفة بينهما كلام كثير انتهى الى المودة والصلح

(١) كلمة فارسية معناها النصف

(٢) وردت ترجمته في تاريخ الحكماء بجلال الدين النفطي ص ٣٦٦

فأشير على ركن الدولة بأن يجهز على الجرح ولا ينفس عن خناق عدوه
فانه إنما جئناك عن ضرورة وقد قد صبره وماله وشذب عليه جسده
« ووراءك بلدة مثل الرى وأنت وادع جلم بها » ولم ير له احد من نصحاته
ان يجيبهم الى الصلح وذلك ان النكول كان قد ظهر فيهم . فلم يقبل ركن
الدولة هذا الرأي من احد على سداده ووضوحه ولو صدقهم بصدمة
يصد بهم بها لآتى عليهم والله اعلم بعواقب الامور فقبل الصلح وشق
ذلك على وشمكير وبلغ منه مبلغا عظيما وذلك انه كان لا ينتظر ولا يرجو ان
يجمع اكثر مما جمع ولا يحتشد اكثر من هذا الاحتشاد . فلما انصرف ابن
محتاج طلب ركن الدولة وشمكير فانهزم من بين يديه ولم يقف قائمه حتى
اخرجه من طبرستان وجرجان وحصل بأسفراين . وكتب الى نوح بن نصر
يرفقه ما جرى ويغريه بان يحتاج فتنظا نوح وتحرك منه ما كان في نفسه
على ابن محتاج (١١) فعزله من الجيش ليكرن مالك واهله في جيوش
عظيمة فصار ذلك سببا قويا ضروريا لمكاتبة ابي على ابن محتاج ركن الدولة
وعدوله الى طاعته بعد أن أصابه في نفسه وأسبابه وأحواله مكروه عظيمة
أزالت ثقته بصاحبه وثقة صاحبه به ولم يبق بينهما حال يرجى معها الصلاح .
وكتب الخليفة في هذا الصلح كتابا قد على يد ابن عمرو الشرايى
حاجب الخليفة وابي محمد عبد الله بن يحيى صاحب ممر الدولة واتفق موت
نوح قبل ان يؤدى الرسالة والكتاب وقصد مكانه عبد الملك بن نوح . ولما قدم
ابو محمد من خراسان عائدا ومعه ابوبكر عبد الواحد بن ابي عمرو الشرايى
اغترضهما ابن ابي الشوك الكردى من الشاذليان وكان متغلا أعمال الماوان
بجلوان واليه الحجابة والطريق وأظهر الخدمة وخرج منهما مبنوقا بهما تم

غدر فتيهما وبسب القافلة التي كانت معها وأسر أبا غلذ وأفلت أبو بكر عبد الواحد بن أبي عمرو الشراي فطالب ابن أبي الشوك ممز الدولة بإطلاق رهائيه ووعد أنه إن أطلقوا أطلق أبا غلذ فضمن له ذلك وأطلقوا وأطلق أبا غلذ ثم خرج الحاجب سيكتكين إلى حلوان للايقاع بالاكراذ فدخل حلوان وقرر أسر الاكراذ وابن أبي الشوك^(٢٠٧) وعاد

﴿ ودخلت سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة ﴾

وفيها خرج أبو سالم ديسم من بغداد وذلك لما يئس من نصرة ممز الدولة .
(ذكر السبب في يأس ديسم من نصرة ممز الدولة إياه)

سبب ذلك أن ركن الدولة صالح المزيان بن محمد السلار وصاهره ونسكن سلار من آذربيجان فأنصرف ديسم من حضرة ممز الدولة وودعه وظن أنه يجد عند ناصر الدولة عوناً فقصده وأقام عنده بالموصل مدة ثم مضى من عنده بعد اليأس منه إلى سيف الدولة أخيه وأقام عنده أيضاً مدة وفي هذه السنة قصد أبو علي ابن محتاج ركن الدولة للضرورة التي ذكرناها وجاء على طريق جبل ونداز هُرمز فاستقبله ركن الدولة وبالغ في إكرامه وأضافه وجيع من به وأقام لهم الأزال الواسعة والتمس ابن محتاج عهداً يكتب له من جهة الخليفة على خراسان فكتب ممز الدولة في ذلك فتشكل به حتى فعل .

وفيها وصل رسول ابن محتاج إلى بغداد ولقي ممز الدولة فاحتشد له احتشاداً كثيراً وأوصله إلى الخليفة حتى عقد لابي علي على خراسان وقلده إياها مكان نوح بن نصر وسلم إليه العقد والخلع وضم^(٢٠٨) إليه أبا غلذ وأبا بكر بن أبي عمرو الشراي وأخذ معهم ممز الدولة أبا منصور لشكرو دز

نجدة لابي علي ابن محتاج ومماونه له علي نوح فلما كان بعد مدة ورد كتاب
 ابي علي ابن محتاج بانه قد خطب لامير المؤمنين الطيع لله بنيسابور ولم يكن
 خطب له الى هذه الناية في شيء من بلدان خراسان ^(١) وذكر في كتابه
 صحة موت نوح . وورد الخبر بان نوحا لما حضرته الوفاة كان بحضرته ابن
 مالك وهو أحد قواده الكبار فطلب علي الاور وعقد الامر لعبد الملك بن
 نوح في ولاية خراسان وقتله هو رئاسة الجيش مكان ابي علي ابن محتاج .
 وسار يطلب ابن محتاج واقبل عن ابن محتاج رجاله وعادوا الى صاحب
 خراسان وبقي أبو علي في مائتي رجل من أصحابه سوى من ضم اليه من
 الديلم فانضم الى الحرب من بين يدي ابن مالك . وورد خبره من الدامغان
 بانه صائر الى ركن الدولة مستجيرا به قبله ركن الدولة احسن قبول واقام
 عنده بالرى . وزل ابن مالك بنيسابور وتبع أسباب ابن محتاج
 وفيها صرف الازاعي عن الشرطة ببغداد واعتقل وصودر على
 ثمانمائة ألف درهم وقلد الشرطة مكانه تكينك قميص الازاك وقد كان
 طول قبل صرفه باربسين ألف درهم على ان يقرر ^(٢) في عمله من
 الشرطة ووعد باقطاع فلم يفعل

(ذكر الراي الخطأ من الازاعي حتى استمرت عليه)

(النكبة وعظمت بعد ان كانت خفيفة)

كان الازاعي منقطعا الى ابي علي الخازن فاستشاره وكان أبو علي
 يمتني به فاعلم عليه الا يلزم شيئا ولا يدخل تحت شيء مما يطالب به وقال

(١) زاد صاحب النكبة . وبلغ الخبر بموت موسى فافقه فأنفرد المولي لحفازة
 تركته وكانت عظيمة

له : هذا يطعم فيك ويسير رسماً عليك فان امتعت انعم الطمع فيك وفيما
بمنه . قبل رأيه فاداه ذلك الى التكبى وما أراد به أبو على الا الخير
ولكنه أخطأ الرأى كما يخطئ الانسان ولما أدى هذا المال وانصرف الى
منزله قبض أيضاً عليه ونُكِب نكبة ثانية وسُلم الى تكينك جبرى عليه
مكروه عظيم وصودر على مائتين وخمسين ألفاً فاداهما .

وفيها دخل ركن الدولة الى جرجان ومعه أبو على ابن محتاج بنير حرب
وانصرف وشمكير عنه ودخل خراسان

وفيها خطب (بكرة والحجار) لركن الدولة ومعر الدولة وبختيار وبمدم
لاين طنج وذلك بعد حرب جرت بين أصحاب معز الدولة وبين المصريين
وكان أبو على ابن محمد بن عبيد الله صاحب الخاج من قبل السلطان بمكة
وقاتل وقتل ابن له بين يديه

﴿ ودخلت سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ﴾

وفيها عقد معز الدولة لابنه أبي منصور بختيار الرئاسة وقلده أمة
الامراء وذلك فى المحرم من هذه السنة وكان سبب ذلك أنه عرض لمرز
الدولة علة يقال له فربانسمس وهى علة الاداء الدائم ويكون معه وجمع
شديد مع تواتر القضيبي وكان معز الدولة خوفاً فى أمراضه فامضى وقلده
ابنه كما حكينا أمة الامراء .

ولمخ عمران بن شاهين ان معز الدولة قد مات واجتاز به مال يحمل
الى معز الدولة من الاهواز ومعه كاركبير فيه للتجار أمانة عظيمة وكان
مقدار المال المحمول لمرز الدولة مائة الف دينار وما للتجار أضاف ذلك . فمد
عمران يده الى المال والكار على رسمه فى مثل ذلك فأخذ الجميع وقبض

على المزعل ملاح مع الدولة التي كان مع المال فصادره وضربه ضربا عظيما ودهقه الى أن أزمته ثم أخذ اليه مع الدولة أبا الحسين الكوكبي^(١) تقيب الطالبين رسالة الى ان رد المال وذهبت أمانة التجار وانقض الصلح وتآدى الامر الى الوحشة

وكان الحاجب سبكتكين أخرج الى شهرزور في جيش كثير ومعه عرادات ومنجنيقات فأقام مدة عليها ولم يمكنه فتحها^(٢) واتفق أن جيشا ورد من صاحب خراسان الى الري فاحتجج الى اتقاد سبكتكين الى ركن الدولة مدد له فانصرف من شهرزور ولم يصنع شيئا

× وفيها ورد ابن ما كان اصهبان وكان مسيره اليها على طريق المفازة من خراسان فهجم مجوما واضطر أبو منصور بويه بن ركن الدولة وعيال ركن الدولة وجميع أصحابه أن يخرجوا على وجوههم الى خان النجان ومنها الى الرباط على أقبح صورة واستولى ابن ما كان على اصهبان . وكان الاستاذ الرئيس أبو الفضل ابن العميد رفع الله درجته بإرجان فبادر مع قطعة من العرب وقر يسير من الديلم كانوا معه فوجد ابن ما كان قد تبع أبا منصور بويه بن ركن الدولة ومن معه من الحرم فلقق سواده وملك خزائنه وتخلص الأمير بويه والحرم على . وقد أشرف هو والحرم على الفضيحة والاسر

(١) هو أحمد بن علي بن أبي جعفر محمد الكوكبي من ولد محمد الارقط بن عبد الله الباهر بن علي زين العابدين وقال صاحب كتاب عمدة الطالب انه كان تقيب الثبابة ببغداد في أيام مع الدولة : وفي كتاب الاقادة في تاريخ الاثمة السادة لابي غالب يحيى ابن الحسين البطحاني المولى المتوفى سنة ٤٢٢ . كان فيه زعارة وعنف فشكا العلوية الى مع الدولة سوه مملكته اياهم مرة بعد أخرى . فقال لهم . قد عزلته عنكم فاحتلروا لانفسكم من ترضونه . فاجتمع العلوية كاهم على الرضي بابي عبد الله ابن الداعي .

قلقه الاستاذ الرئيس فعارض ابن ما كان ودافسه بخاز النبل فاقوم به واستأسره وبه ضربات وأسر جميع تواده وقتل أصحابه قتلا ذريما . وحمل الاستاذ الرئيس أبو الفضل ابن ما كان وتواده الى القلعة بالخان ثم صار الى اصبهان فأوقع بمن فيها من أصحاب ابن ما كانت وورد الامير^(٢١٢) أبا منصورويه بن ركن الدولة مع الحرم الى اصبهان مصونين وتلافى ذلك الخطب العظيم أحسن تلاف .

وكان محدثي رحمه الله يخبر هذه الواقعة مرات فيقول : لما التيقنا بالخان انهزم عنى أصحابي واشتغل أصحاب ابن ما كان بالنهب والغارة وبنت آفة فقط من غير رجاء منى في ظفر بل وقفت وعوف المستسلم لقتل والاسر . وذلك انى افكرت في تلك الحالة وقتت ان انصرفت بنضى سالما ومثت بين يدي صاحبي أى وجه يكون لى عنده وأى لسان يدور بسفر لى بمحضرة بسد ان أسلمت أغزته وأولاده وحرمه وبالجملة ملكه اء وفطرت فاذا القتل على فى حالتى تلك أهون من هذه الحال التى تصورها فصرت لان أقتل كريما (قال) فكنت واقفا وراء خيمة لى بسودين وأنا أرى أظناهما تقطع وما فيها يخرج ومن برانى لا يظن انى أثبت فى ذلك الموضع مع تلك الصورة فينما أنا كذلك وأصحاب ابن ما كان مشغولون عنى بالنهب اذ تاب الى تلالى روين وفلات وفلان وراهم العرب فتاب منهم جملة يسيرة فحملت بهم وصاح الناس الكربة فقتلنا وأسرونا ولم يفلت أحد ولما كان بعد ساعة من النهار لم يبق من جيش ابن ما كان عين تطرف^(٢١٣) الا من أخذ أسيرا وحمل الى ابن ما كان وبه ضربة فى يده وقد تعلق منها اصبعان بجملة رقيقة ندها حتى قطعا (قال) فهو على ذلك بين يدي حتى شق الزحمة اليه

مكار أو ركايتي فصنعة صنعة طن بها الموضع وغاص فطحني غيظ عظيم
وأمرت بطلبه وهمت بالثلة به وقطع يده فما وقف له على أثر ولا عرف
له خبر الى اليوم

وكان ابن ما كان مع عظم قدره في نفوس الديلم وشدة بأسه حربا
عظيم القوة ورأيت اما جوشته وهو رزين جدا يمرض على قتيان الديلم
واشداهم أن يلبسه فيستخفى منه لثقله على اليد

وفي هذه السنة أنجد سيف الدولة ديدما وعاضده بعض الاكراد
فقصده سلاسل وملحها وخطب لسيف الدولة بها وكان السلاسل غائبا بناحية
باب الابواب مشغولا بجوم خرجوا عليه هناك فلما عاد من باب الابواب
وأصلح أمره هناك وظفر بمدونه فقصده ديدما فاستأن رجالة الي سلاسل
وهرب ديسم ومضى الى ابن الديراني صاحب أرمينية مستجيرا به قبله ثم
تخدر به وقبض عليه وقيده وحمله الي السلاسل فيقال ان السلاسل سله ثم قتله

وفيها مات أبو علي ابن عتاج وابنه بالري في وبأ حدث هناك
وفيها تم الصلح^(٢١٤) بين ركن الدولة وصاحب خراسان .

وفيها ورد أبو الفضل القاشاني صاحب ركن الدولة مع ابن أخت ابن
مالك برسالة عبد الملك بن نوح صاحب خراسان يلتمس أن ينفذ اليه خلع
ولواء على خراسان فمقد له الخليفة اللواء وسلمه مع الخلع الى ابن أخته الوارد
برسالته وردده مع أبي الفضل القاشاني وقاد أيضا اليه فرسا وأضاف الى خلع
الولاية خلع متادمة^(٢١٥)

(١) زاه صاحب الحكمة . وفي هذه السنة سدمز الدولة فوجة نهر الرغيل وسد
بقى التهر واما آخر فخلاص محوله وشرع في سد بئق الرومانية يادوريا . وقال أيضا

﴿ ودخلت سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ﴾

وفيها خوطب أبو محمد المهلبى بالوزارة وأمر بذلك معز الدولة وخلفه عليه وزاد في انقطاعه

وفيها خرج روزبهان بن ونداذ خرشيد الديلمى على معز الدولة وخرج أخوه السيسى يلىسكا بشيراز وكشفا بالمصيان وفعل مثل ذلك أخوه الآخر أسفار بالاهواز وجاء روزبهان الى الاهواز وكان بها الوزير المهلبى ليحاربه فاستأمن رجاله الى روزبهان وانحاز الوزير عنه . وورد الخبر بذلك على معز الدولة فلم يكن يصدق بذلك لشدة ثقته به فانه هو الذى اصطنعه ونوّه باسمه فكان خائلا وعظم قدره وكان صغيرا قبل ذلك من رجال موسى فياذه وصغار اصحابه . وأخذ معز الدولة شيرزبل على مقدمته للحرب واضطرب الديلم بأجمعهم على معز الدولة ^(٢١٥) اضطرابا شديدا وأظهروا أشياء كانت في قوسهم عليه من التلب والاستبطاء وكاشفوه وواجهوه بكل ما كره وأخذوا يستأمنون . فقدم معز الدولة الازراعى الشرطة بواسطة وأخذها اليها وفي يوم الخميس لحس خلون من شعان خرج معز الدولة من داره ينفد متوجها الى قتال روزبهان وزاد الامر في استئمان الديلم الى روزبهان . وخرج الخليفة الطليح لله منعددا الى معز الدولة وذلك ان ناصر الدولة لا بلغه خبر روزبهان وما عمله هو واخوته حدث نفسه ينفد فوجه بابنه أبى الرجبى وآخر من أولاده الى ينفد وبلغ ذلك معز الدولة فرد الحاجب بسبكتكين من واسط لضبطها وكتب الى مسافر بن سهلان (وكان بهاوند متقلدا لها) يأمره وأحمد روزبهان في شهر رمضان قتال عمران وجاء للمهلبى الى زاولا لمحاوته وترك روزبهان محاربة عمران ومضى الى الاهواز طلبا

بالتجمل الى بنداد لمضامة الحاجب سيكتكين ينداد . فشئب الديلم المقيون
ينداد لطلب أرزاقهم فبعت اليهم مسافر وسيكتكين ولشكوروز ووعدهم
بالمال فسكنوا وكان مسافر نزل في أعلى القطيعة وخرج سيكتكين الحاجب
فزل يباب التماسية وهم على قنوط من [معز] الدولة . ومنع معز الدولة
جميع الديلم من العبور لقطرة أربق منه لما رأي من استئناسهم الى روزبهان
ووكل بالقطرة من يمنهم من عبورها قلة فقه بهم^(٢١٦) وخوفاً من أن يندروا
به ويشوشوا باقى عسكره لانه كان ينفق فيهم فاذا قبضوا النفقات صاروا الى
روزبهان من فورهم فاجبر معه من الديلم الاليلي بن موسى فياذه وشيرزيل
ابن وهري والحسن بن قلخسره فقط

وكان اعتماد معز الدولة على غلنامه الاتراك خارب روزبهان يوم الاثنين
انسلاخ شهر رمضان نهاره كله الى ان سقط القوم^(٢١٧) ثم حمل بنفسه في غلمان
داره وحضهم بأن قال : يا أولادى قد ربيتكم تربية الاولاد فأرونى غناهكم
الساعة . فحملوا معه حملة الصبيان الاغمل فلم يردعهم شئ وانهمز روزبهان
وأصحابه وأسر روزبهان وبه ضربات وأسر كوركير وفتح للشكري
وأرسلان كور

﴿ شرح صورة هذه الحرب على سياقة من شاهدها ﴾

استوحش الديلم من منع معز الدولة اياهم من العبور فاجتمعوا عليه
وقالوا له : ان كنا رجالك فخرجنا قتال بين يديك فأنا لا نصبر ان نجلس
مع الصبيان لحفظ سوادك وزى الاتراك يقاتلون عنك فتى ظفرت بسدوك
خرجنا من المحمدة ومتى ظفر عدوك فلفحتنا الملو والسبة . وكانهم سلكوا

في هذا الكلام مسلك الحيلة ليُطلق لهم العبور فيتمكنون من ^(٢١٧) كسر
عسكره والاستئمان الى عدوه فسلمهم التوقف وقال : انما أريد ان أشأم
القوم ولا أأجازهم فيما فعلت بالامس فاذا كان في غد باكر ناهم باجتماعنا على
تمية واستئمان بالله ونأجز ناهم . وكان يدبر عليهم النفقات ويواصل المظالم
ويكثر المدارة فلمسكوا عنه وعبر ممر الدولة وعبي غلانه كرايس تتأوب
في الحملات الى وقت غروب الشمس فهناك قُتل الاتراك واقطعت حيلهم
وفنى تشابههم وشكروا الى ممر الدولة وقالوا : ليس فينا فضل وقد أمسينا
فستريح الليلة وهرق فينا النشاب وناكرهم الحرب . فلم ممر الدولة
انه ان رجع عن هذه الحيلة زحف روزبهان والديلم وتار من خاف وراجه
من أصحابه الديلم الذين كان بينهم فلا يمكنه الحرب . وكان الملاك فكي
ين أيدي غلانه وكان سريع اللمعة ثم سلمهم أن تجمع الكرايس
كلها ويحملوا وهو في أولهم فاما ان يفتروا واما ان يُقتل أول من يقتل
فطالبوه بالنشاب فقال : قد بقي مع التلخان الاصاغر نشاب نخذه وتوزعوه
وكانت عدة من التلخان الاصاغر تحتهم الخيل الجياد المتاق وعظيم الجُنب
والتجافيف وكانوا سلوا ممر الدولة ان يأذن لهم في الحملة فوبة في
الكرايس فلم يأذن لهم ^(٢١٨) وقال لهم : اذا كان الوقت الذي يصلح
لكم ما سألتكم اذنت فيه . فوجه اليهم بنقيب وأوماً يده أن اقبلوا ما يقول
النقيب ليأخذ النشاب منهم فلم يشكوا انه انما أوماً اذنا لهم فيما كانوا
يسألونه ووعدهم به فحملوا وهم مستريحون . كذلك خيلهم قصدموا صفوف
الديلم فكسروا بعضهم فوق بعض وصاروا من ورائهم وحمل ممر الدولة
فوضع فيهم التوت فكانت اليها وكتب بالنظر الى بندا

فورد على الدليم المقيمين ينداد ما أدهشهم ولم يصدقوا به وقدروا انه أربف بذلك ارجافا فكانوا يستهزئون استهزاء ظاهراً ويقولون « نعم كانوا دجاجاً وضع عليهم مكبة فما أظلت أحد » وكانت نفوسهم اشترايت الى روزبهان فلما صبح عندهم الخبر ضعفت نفوسهم وانحدلوا . وأسرع معز الدولة الانصراف ليلحق بغداد قبل ورود أصحاب ناصر الدولة اليها فدخل بغداد يوم الجمعة لاثني عشرة ليلة بقيت من شوال ودخل داره ثم سار في يومه ذلك في الماء الى معسكر الخاحب يباب الشامية في زرب ومعه روزبهان في زرب آخر مكشوقاً ليراه الناس وكوركير في زرب آخر واجتمع الناس على الشطوط فدعوا له وعلى روزبهان . وقد كانت العامة محيين لايام^(١١١) معز الدولة وذلك لما كان منه في سد بئق نهر الرفيل وسد بئق بادوريا فانه خرج بنفسه حتى سد هذا البئق وحمل التراب بنفسه في بركة قبائه حتى قل جميع السكر مثل فله وسد ذلك البئق ثم خرج الى النهروانات فسد بئقها وكانت النهروانات قد بطلت وكذلك بادوريا فلما سد بئقها عمرت بغداد وبيع الخبز النقي عشرين رطلاً بدرهم فسالت العامة الى ايام معز الدولة وأحبوه .

ومضى الامير معز الدولة بمتد الى عسكره بقطريل وكان أبو الرجب وأخوه قد وصلا الى عكبرا ووصلت خيولهما الى البركان فلما بلغهما قدوم معز الدولة وما جرى على روزبهان انصرفا من عكبرا الى الموصل وتبعهما الخاحب سبكتكين فلم يلحقهما لاغذاهما السير .

وحبس روزبهان بالصراة في حصن كان هناك فكان الدليم يحدثون أنفسهم بكيس موضعه واخرجه وأشار أبو العباس مسافر على معز الدولة

بقتله فأبى وكره ذلك الى ان قال جماعة من ثقاته : انك ان لم تبادر الى قتله
أخذته الديلم غصبا وزالت الدولة وذهبت أرواحنا . فأخرج حينئذ بالليل
وعُرق في سبيرة أسفل دار الخليفة وورد الخبر بعد ذلك بظفر الاستاذ^(٢٢٠)
ابن العميد يسلكا أخى روزبهان وردة الملك على أبي شجاع فلنصره بن
ركن الدولة . فانطوى ذكر روزبهان وأخويه بعد ان اشتمل اشتعال النار
وانحاز اليه وإلى أخيه بلسكا الديلم وظنوا أنهم قد قتلوا ملك بني بويه والله
الامر من قبل ومن بعد . ثم ان معز الدولة أسقط الديلم الروزيهانية وقبض
على جماعة من قواده وأعرض عن سائر الديلم وأقبل على الأتراك واصطنعهم
وكتب بالفتح الى الأمصار

(ودخلت سنة ست وأربعين وثلاثمائة)

وفيه ورد الخبر بموت السلار المرزبان بأذربيجان في شهر رمضان
وكانت وفاته بفساد المزاج فلما يش من نفسه أوصى الى أخيه وهسودان على
ان يكون الرياسة له ثم من بعده لابنه جستان وكان قد تقدم الى أصحاب
قلاع الموكلين بحفظها ان حدث عليه حدث الموت الا يسلموها الا الى
جستان ابنة فان حدث به حدث الموت قال ابنة ابراهيم فان مات قال ابنة
ناصر . وكان له ولد رابع يقال له كيخسره^(٢٢١) فلم يذكره لصنفره وقال فان
لم يبق من هؤلاء أحد فسلموها الى أخى وهسودان . ولما وصى الى أخيه
وصيته هذه عرفه علاماته التي بينه وبين أصحاب قلاعه فأخذ وهسودان^(٢٢٢)
بعلاماته وخامه الى المرتين في القلاع في تسليمها اليه فأبوا عليه وأظهروا
وصيته المستورة . وكان ابراهيم بن المرزبان متزوجا بابنة ولكن بن خرشيد

وهو من أكابر الديلم وكان وليكين هذا محبوسا من جهة الرزبان باردليل
فلما مات الرزبان خاطبته زوجته في أبيها وعلته على ان يمضى بنفسه ويخرجه
من محبسه فركب وأخرجه من غير استئذان عمه وهسودان فاستوحش
وهسودان وفكر في مخالطة أخيه له في الوصية وفي اقدم ابن أخيه ابراهيم
عليه وإخراجه وليكين من محبسه بنسب اذنه فساء ظنه وخرج من أردليل
كالهارب الى الطرم فاستولى جستان على ممالك أبيه وأطاعه أخواه ابراهيم
وناصر وقلد وزارته أبا عبد الله التميمي وتوفي اليه قواد أبيه الاجستان بن
شرمزن فانه تأخر عنه وفكر في التغلب على ناحية أرمينية وكان واليا بها .
وأخذ وهسودان في التضريب بين أولاد أخيه وتريق كلمتهم واطماع
أعدائهم فيهم والتشغي بما عومل به حتى اضطرب عليهم عسكرهم وطالبوهم
بما لا يتسمون له حتى تمكن منهم وقتل بعضهم وحرص على من لم يمكنه
قتله حتى بلغ ما أراد واشتق وزاد^(٢٢٢)

وفي هذه السنة كثر ينفاد أورام الحلق والمثرا وكثر الموت بهذين
الضريين^(٢٢١) وموت التجاة وكل من اقتصد انصبت الى ذراعه مادة حادة
عظيمة يتبها حتى حادة فيحتاج الى بطء وما سلم أحد ممن اقتصد . وكانت
شتوة هذه السنة دقية عادمة الامطار وحكى أهل البحر ان البحر نقص في
هذه السنة ثمانين باحا وانه ظهر لهم جبال وجزائر لم يعرفوها ولا سمعوا
بها قط وكانت زيادة دجلة في هذه السنة يسيرا نحو عشرة أذرع وكان بالرى
ونواحيها زلازل عظام مات فيها من الناس ما يعظم مقداره ويكثر عدده^(٢٢٣)

(١) لله (الرضين) (٢) قال صاحب النكتة : وفي هذه السنة خرج أبو الحسين
ابن علق الى كربلاء لزيارة به فاجلست في طريقه وأعيد الى داره ودفن في مربة أبي

{ ودخلت سنة سبع وأربعين وثلاثمائة }

وفيا كثرت الزلازل يتداد وحلوان وبلدان الجبل وعظم أمرها
بالجبل خاصة تغربت الابنية وقتلت الخلق^(١)

وفيا شغب الأراك والدلم بالموصل على ناصر الدولة وزحفوا الى
داره وأرادوا القتك به فحاربهم بطلانه وباللمة وظفر بهم وقتل بعضهم في
الوقعة وقبض على جماعة وهرب الباقون الى بغداد

وفيا ورد الامير أبو منصور بويه بن ركن الدولة الى بغداد يخطف ابنة
ممن الدولة ومعه أبو علي ابن أبي الفضل القاشاني وزيره ومعه أبو القاسم
اسماعيل بن عباد يكتب له على سبيل^(٢) الترسل . فلما كان ليلة السبت
لليستين خلتا من جمادى الأولى زلزلت بنت ممن الدولة الى أبي منصور بويه
ثم حملها الى إصهان

وفيا خرج ممن الدولة نحو الموصل يوم الخميس لاربع عشرة خلت من
جمادى الآخرة وعبر من باب السماسية الى قطربل وضرب مضاربه هناك
وعزم على قصد الموصل لمحاربة ناصر الدولة وأولاده لما كان منهم في قصد

عبد الله . وزاد صاحب تاريخ الاسلام . وله تسع وثلاثون سنة (١) زاد صاحب تاريخ
الاسلام : وكان بالري ونواحيها زلازل عظيمة وخسف ليد الطالقان في ذى الحجة ولم
يغلت من أهلها الا نحو ثلاثين رجلا وخسف بخسين ومائة قرية من قرى الري واتصل
الامر الى حلوان خفف بأكثرها وقذفت الارض عظام الموتى وضجرت منها المياه
وتقطع بالري جيل وعلفت قرية بين السماء والارض بين فيها نصف نهار ثم خفف بها
واغمرت الارض خروقا عظيمة وخرج منها مائة منقطة ودخل عظيم هذا قل ابن الجوزي
قائه أغل . وقال أيضا . وفي سنة ٣٤٧ عادت الزلازل بحلوان وتم والهلاك قاتلت خلقا
عظما وعمت الحصون وجهد جراد طبق الدنيا قاتل على جميع الغلات والاشجار .

ممالكه والطمع فيها بعد الصلح والمواذعة وترددت الرسل فامر ممر الدولة
ان تُكتب عنه تويخات وتهجينات عنيفة شديدة وأمر أن تُقرأ
وتُسوّى أجوبتها

﴿ ذكر هذه التويخات ﴾

قل فيها : أنت ذا كر ماجرى عليك من تكين الشيرزادي فانه
أخرجك من نعمتك وكاد يأتي على مهبتك طلجأت الى بعد عداوة سبقت
لمنك لي ومنازعة نازعتها عن بلاد لم يكن في يدك منها شيء فاطرحت
لاحقاد وانفرت الذنوب وآترتك على تكين وهو اذ ذلك يسند لي
الخدمة والطاعة وحمل المال واقطعة الخطبة ولا يتمس مني الا ترك الدخول
بينك وبينه والانصراف عن النصرة لك عليه فأترتك . وأخذت كلتي
وعسكري بأموال أفغقتها ومؤون تكلفتها^(٣٣) حتى أخذت بناصيته وسلمته
اليك فشفيت صدرك منه وعدت الى وطنك . ثم حصلت في يد وزيرى
الصيرى حصول المستجير القليل فوفى لك ولو شاء لأسرك واشتمل على
بلادك وقلاعك . وظننت انك تعرف لى حق هذه النعمة وتطالب نفسك
عليها بالجأزة فايته الاغدرآبى وتضيحا في معاملى . وليتك لما لم تعمل
عمل الاصدقاء الاوفياء عملت عمل الاعداء الخزماء فكأبتى تعرض نفسك
على فى النأبة العظيمة التي نأبتى فى أوثق الناس عندى وتبدل لي معاوتك
فكنت تنفذ عسرك الى تكريرت على انه مدد لي فان لاح لك استظهار
مني تحمدت على وتوددت الي وان لاح لك استظهار على أظهرت ما في
نفسك حيث تكون فيه أعز وأقل ملامة . ثم اتبع هذا القول بالتوعد
والتهذؤ بالسير الى أعماله واستيصاله .

﴿ الجواب عن هذه الرسالة ﴾

انك قد صدقت في جميع ما عدت واني معترف به ووالله ما كان عن رأي ولا أمرت به ولسكني شيخ لي أولاد أحداث يخالفوني في تدبيرهم فيركبون الهوى في أمورهم ولا رأي لمن لا يطاع . وتمت الموافقة بينه وبينه على تجيل أثنى ألف درهم فجعلها له ^(٣٣) والنزم مثلاً في كل سنة فظهر معز الدولة الرضاء ضرورة لانه كان غير واثق برجاله ولان أعماله اختلفت بتلك الفتنة فماد الى داره . ثم أخر ناصر الدولة المال الثاني لان الاول كان في سنة ست فخرج معز الدولة اليه وسار ناصر الدولة الى نصيبين ودخل معز الدولة الموصل وسار الى نصيبين وخلف سبكتكين بالموصل . وأتخذ سرية الى سنجار لانه بلغه ان أبا الرجبي وهبة الله ابني ناصر الدولة بها وبلغها خبر السرية فانصرفا وقد كان أمجلمها الامر فتركا خيبتها وجميع مسكرهما بحاله ولم يمكنهما حمل شيء فأسرع الديلم الذين كانوا في السرية الى النارة والنهب

﴿ ذكر عجلة واضاعة حرم ﴾

ان الديلم نزلوا في خيم أبي الرجبي وأخيه فسادا وكسا المسكر واستأسرا جماعة وقتلا جماعة وكان ممن قتل ابن ملك الديلم المعروف بساجنم قتل هبة الله ووقع في الاسر شيرزاد وشيرمردي وعدد كثير

﴿ ذكر السبب في هذه التكة وضف ﴾

﴿ معز الدولة بعد الاستلاء ﴾

كان من عادة ناصر الدولة اذا تسجي من بين يدي معز الدولة الا يترك في البلد لا كتابا ^(٣٣) ولا دليلا ولا أحدا ممن يعرف مع السلطان وضره ويحترمه

الى قلاعه مع حساباته ودواوينه ثم يأمر الصماليك والعرب أن يتطروا
 البلد ويعتصموا الصلافة ومن يخرج لطلب الملق والطعام الا أن يكون معهم
 عسكر قوى فاذا رأوا عسكراً قوياً لم يظهروا ولم يتعرضوا وكان غرضه في
 ذلك أن يضيق المير والعلوفات فيصرف عنه ممر الدولة فعمل ذلك في هذا
 الوقت . وبلغ ممر الدولة كثرة النسلات بنصيبين وكانت للسلطان قصدها
 وخلف حاجه سبكيين بالموصل فلما صار يرقيد بته أناب المرجي وهبة الله
 ابني ناصر الدولة مقبلاً يستجار فعمل على كبسهما ونذب لملك جماعة من
 القواد الكبار وجعل الرئيس عليهم تكين الجامدار وكان غلاماً أسرد وضىء
 الوجه بينهما في الشرب لا يعرف الصحو ولا قدمت له حنكة فاشار الوزير
 المهلبى الأيخزجه في مثل هذا الوجه وان يمدل الى أحد مشايخ القواد فلم يقبل
 منه وأنفذه في خمسة رجل فاشرفوا على أبى المرجي وهبة الله فارهقوها عن
 ثوبى الخيم واستصحب شيء من رجالهما واقتا على ظهور دوابهما وتركوا
 جيم مالمهم^(٢٢٧) فأنبهه المسكر . ثم تبخل اصحاب ممر الدولة الى الخيم وتركوا
 الحزم فزلوها واستقروا فطفت عليهم أوثلث وصارت الكيسة لهم فقتلوا
 وأسروا وغنموا ما شاؤوا . وبقى ممر الدولة في عدد يسير يرقيد في طريقه
 الى نصيبين فكتب الى بغداد يستدعى المساكير فتبعوا وتلاحقوا اليه فلما
 قويت عدته سار من بريقيد الى نصيبين وسار ناصر الدولة من نصيبين الى
 ميافارقين وفض جيشه عنه بأسره وصرفهم فصار جيمهم الى ممر الدولة في
 الأمان واستأنم أبو زهير اخو ناصر الدولة الى ممر الدولة ودخل ناصر
 الدولة من ميافارقين الى حلب مستجيراً بأخيه سيف الدولة فلقاه أخوه
 باجل تلق وقبلة احسن قبول وخمنه بنفسه حتى تولى رزع خفي يده . وكان

حامد بن النمس توجه من قبل ممز الدولة الى الرحبة فهزم من كان بها من جيش ناصر الدولة

وكان طريق الخادم وهزارمرد وهما غلاما ناصر الدولة يتظران الموصل في الجانب الشرق منها كل يوم يلتقطان عمال ممز الدولة ويأخذان العلافة من عسكر الحاجب ويتمان وروود^(٢٢٨) شيء الى الموصل حتى صارت محاصرة واخذوا من التران من عمال ممز الدولة رجلا يعرف بلي بن الصقر وحمله الى القلعة ثم كبسا الحديد وكان فيها محرز حاجب الوزير ابي محمد المهدي وأبو السلاء ابن شاذان يتقلد عمالتها قبضا عليهما ثم اطلقا محرزا وحملأ أبا العلاء الى القلعة

وكان ممز الدولة راسل كافور الخادم بمصر يأمره بحمل مال الى الحضرة فعبس كافور الرسول حبسا جيلا وطاوله وبث جواسيسه لتعرف الاخبار فلما عرف انصراف ممز الدولة عن ذلك الوجه الي بغداد رد الرسول خائبا . وورد عمرو النقيب من قبل ناصر الدولة الي نصيبين وسفر في الصلح وطال الخطب بينهما وبين ممز الدولة فلم يتم الصلح فلما رأي عمرو الصورة استأمن الي ممز الدولة وأقام بحضرته ولم يعد الي ناصر الدولة . ثم ترددت رسائل بين ممز الدولة وبين سيف الدولة وتوسط بين أخيه وبينه حتى تقرر ما بينهما ورجع ممز الدولة من نصيبين قاصدا الموصل

(ذكر اتفاق صعب غير محتسب)

لما صار ممز الدولة بين الموصلية وأدرسة في اليوم الخامس عشر من شباط^(٢٢٩) هبت ريح باردة^(٢٣٠) مغربية ووقم دمع فلف في ساعات بسيرة

من النهار عدد عظيم من عسكره ولحق ممز الدولة غشية وكاد يثلف من كثرة ما عليه من الوبر والخز . قلع أهل المسكر ستوف آذمة وأوابها وأوقدوها فأطلق ممز الدولة لاهلها ثلاثة آلاف درهم ليتاعوا بها مكان ما أخذ من ابقاضها

﴿ ذكر تدير سبي وراى ظاهز الفساد رآه ممز الدولة ﴾

﴿ بعد فراغه من روزبهان ادى الي تخريب المملكة ﴾

(وسوء عاقبة الاولاد والرعية)

دبر ممز الدولة عند فراغه من حرب روزبهان ان يطرد الديلم الروزبهانية يسلك من لم يفرقه منهم وان كانوا متمين عنده وكان وعدم للمشرة ثلاثة في اصول اموالهم وظن انه ان وفي للسلك لم يتسع له مع ان القسح للاراك وكان ماثلا اليهم بالهوى قبل الاستحقاق فكيف بعد هذا الاثر العظيم ! فابتدا يجازى الاتراك بالاحسان فتود منهم جماعة واستحب جماعة وقب جماعة ورفع كل طبقة ابي ما هو اعلى منها وتقى الديلم الروزبهانية ليتوفر عليهم ما لهم ويصير ذلك بازاء ما يلزمه لاصحاب الديلم من الزيادات . فخرجهم الي الاهواز وكتب الي وزيره المهلبى بجميعهم^(٣٣٠) من جميع النواحي والاعمال والتوكيل بهم والمسير معهم الي آخر الحدود ليتفرقوا حيث شاءوا . فدفع الوزير من ذلك الي خطة صعبة وحال غاطرة عظيمة لان القوم كانوا ذوي عدد وعدة الا انه تطف و احسن التدبير حتى اخرجهم زمرة بعد زمرة . ثم حل ممز الدولة الاتراك على التصب على الديلم وتسيرهم بشق المصا وخلع الطاعة وتقرهم بهذا ونحوه وان عدد الاتراك مع قلة وفوا بهم حتى قهروهم واذلهم . ثم رسم للاتراك رسوما صار سببا لضرارتهم وطلب الاموال

والتظلم على الاعمال والتسحب على المال وذلك انه أمر بقتيب ما يستحقونه على واسط والبصرة والاهواز واخرجهم طبقة بعد طبقة على التوبة لاستيفاء أموالهم ولبن وراهم من رفاثهم المقيمين وان يقام لهم نزل يأخذونه راتباً في كل يوم الي ان يستوفى ماله ومبلغه عشرة دراهم لكل غلام في كل يوم وعشرون درهما لمن كان فقيراً وأراد ان ينفعهم عاجلاً لا مؤبداً . وانتفع عليه من ذلك باب من الفساد كان اضربه من زيادة أوزارها في أصول استحقاقهم وذلك انهم ائروا أن تتأخر أموالهم المسببة لتكثر أيام مقامهم^(٣٣١) وصيروا اصول اموالهم بضائع يتجرون فيها واذا راج لهم من مال تسيبهم لم ينسبوا شيئاً منه الى الاصل وقد بقي لهم درهم واحد ويستروح المال الى اطلاق الشيء بعد الشيء ثلاثاً يرهقوا بالمال جملة فربما أقلموا ستين وثلاثة . وولحت التجارات في سدورهم وإجازة ما يحصل لهم في الطريق بغير ضربة ولا مؤونة ثم تجاوزوه الى الدخول في التلجى فملكوا البلاد واستطالوا على المال وحاموا على التجار ومن اعتصم بهم فضعت أيدى المال واستعبدوا الناس واستمر ذلك وازداد الى اليوم

(ودخلت سنة ثمان وأربعين وثلثمائة)

وفيها وافى أبو محمد القياضى كاتب سيف الدولة الى الموصل في المحرم وقرر الامر على أن عقدت الموصل وديار ريمة والرجة على سيف الدولة بالثى الف درهم وتسعمائة الف في السنة وذلك لان معز الدولة لم يستجب الى عهدها على ناصر الدولة وعلى أن يقدم من ذلك الف الف درهم ويطلق الاسارى الذين أسروا بسنجان فلما قرر هذا انحدر معز الدولة وتأخر الوزير المهلبى والحاجب سيكتكين بالموصل والجيش بأسره معها^(٣٣٢) الى أن يحمل

مال التجيل ثم وردا مع الجيش ومع أبي محمد القياضي كاتب سيف الدولة
(ذكر انحذار ممر الدولة والسبب فيه بعد)
(يمكنه من ديل ربيعة ومضر)

كان السبب في اصماده الاضافة الشديدة التي لحقت به بعد الامور التي
ذكرناها وتأخر أموال المحول عنه فلم ناصر الدولة بذلك فانهزم من بين يديه
وقال لاصحابه : انهضوا حيث شئتم فاني لأقف للحرب . فاستأمن اصحابه الي
ممر الدولة كما كتبنا فيما تقدم فازدادت اضافة ممر الدولة ولم يمكنه ضبط
النواحي ولا الحماية وتواعد الناس بأداء الخراج احتجاجا بأنهم لا يصلون الي
غلاتهم وطلبوا الحماية واضطر ممر الدولة الي الانحدار ولكنه أقف وأقام
على كرهه ومشقة فلما ورد عليه رسالة سيف الدولة استراح اليها وأجابها بالشكر
الجليل وشكا اليه أخاه وقلة وفائه والفد به مرة بعد مرة وقال له : ان
ضمته أنت أجبته . فضمنه وانحدار ممر الدولة

(وفي هذه السنة انقطعت المحول من واسط الى البصرة والاهواز)
(ذكر السبب في ذلك)

السبب في ذلك ما كنا ذكرناه من استيلاء الأتراك واستنصاتهم المال
ومضايقتهم ايام حتى اضطروهم الي بذل المرافق (٣٣٣) الكثيرة لمسم فاقتروا
الاملاك وحاموا على قوم على سبيل التلاخي فطلبوا على حقوق بيت المال
وصار المال يعملون على الظلمان الأتراك في أخذ حقوقهم على التناهي فيتجزونها
كما يتجزون تسيياتهم وتشبه بهم الديلم واصطلاح الفريقان على هذا السبيل
فكسروا على السلطان حقوقه . واجتمع المال بذلك فكسروا أصول العقود
وسألوا إزالة ما دهمهم فلم يمكن ذلك وصاروا بمنزلة الداء الذي لا يرجى حسه

لان الدليم كانوا يستوحشون ومتفرقين والاراك متطاولين مدين فلو قموا
لصارت كلمهم مع الدليم واحدة . فجرى الرسم بأن ينقل مارضة المال من
فاضل ما عليهم الى السنة التي يسدها وحصل الوزير وكل من دبر فيه تديراً
مترضاً لسفك دمه ونهاب نفسه الا ان هذا القصاد كان في أيام ممز الدولة
كالطفل الناشئ لهيته ونية حشمته ثم ظهر الافراط بمد على أولاده ولما
أبى عليه الزمان بمد وفاته

وفيهما خلق السلطان على الامير أبى منصور بختيار بن ممز الدولة وعقد
له لواء وتقلده إمرة الاسراء ولقبه عز الدولة^(١)

وفيهما أخذ لواء وعهد الي أبى على^(٢) [محمد] بن الياس وكان السفير في
ذلك كله القاضي أبو بكر أحمد بن سيار الصيرى وفيها مات أبو الحسن محمد
ابن أحمد المافروخي وكان يكتب لمز الدلة وكتب له بعده أبو محمد علي بن
عبد العزيز المافروخي مدة شهر ثم استغنى وانصرف وتقلد مكانه أبو بكر
ابن أبى سعيد

وفيهما كانت وقعة بين علي بن كاهه ابن أخت ركن الدولة وبين يستون
ابن وشمكير فكانت على يستون

وفيهما غرق الحاج الواردون من الموصل وكانوا في بضعة عشر زورقا

(١) زاد فيه صاحب كتب البيون : واستكتب له أبا الحسن المافروخي الاصهاني
وزوجه بابة أيمى منصور لشكروزي بن سهلان فمات بعد الاجتماع والاعتقال وقد كان
زوجه بابة روزبن قاتطت بصيان أياها العلاقة بينه وبينها ثم خطب له ابنة أيمى على محمد
ابن الياس صاحب كرمان واخذ في ذلك أحمد بن سيار الصيرى القاضي قمت الوصية ولم
تقع التفة . وقال أيضا : وفي هذه السنة توفي لشكروزي بن سهلان بقة التولنج وتبعت
وقاته وفاة أخيه مسافر بن سهلان بنهلوند في هذه السنة وكان بين وفاتها وأمد قرب

كباراً فيها من الرجال والنساء نحو ألف نسمة
وفيهما غزا الروم المسلمين فأسروا وقتلوا وسبوا^(١) وانصرفوا وذلك
في طرسوس والرها

(ودخلت سنة تسع وأربعين وثلثمائة)

وفيهما ورد الخبر بأن صاحب خراسان قتل رجلاً من قواده يسمى
بمحتكين [وكان] من وجوه قواد الأتراك فاضطربت خراسان لاجله
وفيهما ورد الخبر بأن ابنًا لعيسى بن المكتفي بالله ظهر بناحية أرمينية
وتلقب بالمستجير بالله يدعو إلى المرتضى من آل محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولبس الصوف وأمر بالمعروف [ونهى عن المنكر] . وكان هذا
الرجل مضى إلى بلد الجبل فاستنصر بمجاعة من الديلم المرومية^(٢) والمسودة
والمتسين إلى مذهب السنة من مذاهب المسلمين فخرجوا معه وصاروا إلى
آذربيجان فقلب على عدة بلدان منها ما كان في يد سلال الديلمي . ثم ورد
الكتاب في شهر رمضان من جهة ابن سلال بأنه أوقع بهذا الرجل الملقب
بالمستجير بالله فأسره وقتله

(ذكر السبب في خروجه وسرعة هلاكه)

كان السبب فيه أن جستان بن المرزبان ترك طريقة أبيه في سياسة
الجيش وتوفر على النساء واللعب ثم أدخلهن في التدبير . وكان جستان بن
شرمرزن تحصن بسور أرمية وكان وهسودان بالطرم ويضرب بين أولاد

(١) قال صاحب التكملة : أسروا (الروم) محمد بن ناصر الدولة من نواحي
حلب وأسروا أبا الزهم ابن القاضي أبي حصين ابن عبد الملك بن بكر بن المهيم وغلطاه
من سواد حران

المرزبان كما حكينا فيما تقدم . وكان جستان بن المرزبان قبض على وزيره النعمي واثق بين النعمي وبين كاتب جستان بن شرمزن وهو أبو الحسن عبيد الله ابن محمد بن حمدويه مصاهرة فلما قبض جستان بن المرزبان على النعمي استوحش صهره أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه وحمل صاحبه على مكاتبه أخي جستان وكان يؤمئذ بأرمية وأطمعه في أموال عظيمة ووعد أنه يقوم بين يديه وينصره بمجيشه الذين جمعهم وقيم مقام أخيه فعمل إبراهيم على ذلك وأشار عليه نصحاؤه بالآ فعل^(٣٣٦) فخالقهم وركب هواه وسار إلى أرمية واجتمع مع جستان بن شرمزن وكاتبه أبو الحسن عبيد الله بن حمدويه ووعدهما بكل ما سكتا إليه فصاروا إلى المرافعة واستولوا عليها . وقد كان جستان ابن المرزبان صار إلى بردعة فلما عرف خبر أخيه إبراهيم وانجازه إلى جستان ابن شرمزن عاد إلى أردبيل فراسل ابن شرمزن وكاتبهما ومنهاما ووعدهما باطلاق النعمي وبذل لهما كل ما اقترحاه فماد إلى موالاه وترك إبراهيم وانصرفا عنه إلى لرمية واخفاه في كل ما كانا بذلاه فلما رأى إبراهيم ذلك عاد إلى أرمية وبقي جستان بن شرمزن وكاتبه يطمان كل واحد من الآخرين أعنى إبراهيم وجستان ابني المرزبان أنهما معه حتى استكملا بناء سور أرمية وقلمة في داخلها منيعة واستكثر من جمع الاقوات والآلات . وظهر للآخرين معانية ابن شرمزن في النفاق والمداوة فتراسلا وتصالحا وعملا على أن يجتمعا ويقصدا . واثق ان هرب أبو عبدالله النعمي من حبس جستان بن المرزبان وصار إلى موثقان وكاتب ابن عيسى بن المكتفي بالله التلقب بالمستجير بالله وأطمعه في الخلافة وأن يجمع له من الرجال من يستولي بهم على آذربيجان فاذا تمري بالمال والرجال^(٣٣٧) قصد العراق . فسار المستجير بالله في نحو

ثلاثمائة رجل من المسودة ولم يكن بعد تمكن ولا اجتمع له من الرجال ما اراد فلما اطعمه النعمي صار اليه واجتمع معه وصار أيضا اليه جستان بن شرمز في عسكره ققوي به وقلده أمر عسكره وبأيمه الناس . وسار اليه جستان و ابراهيم ابنا المرزيان في جموعهما فلما عبي جستان عسكره تقدم اليهم بأن يلزموا مصافهم ويحفظوا نظامهم ولا يحملوا حتى يأذن لهم وكان معهم الفضل بن أحمد الكردي القحطاني ومع صف من الاكراد ومع جستان الصف الآخر من الاكراد الذين يعرفون بالهداياتية وتلقاهم الهداياتية وابتدأوا بالحرب فانتفض على جستان بن شرمز صفوفه فخرج من موضعه الذي كان فيه مع الديلم لينكر على الفضل فخالفته اياه وبرده الى موضعه فوجده قد أبعد فاتبه فاشك أصحابه في انهزامه فانتفضوا اثره وصحت الهزيمة . وركب الهداياتية وأصحاب جستان و ابراهيم اكتافهم واضطر جستان بن شرمز الى الانصراف الى ارمية وظفر باسحق بن عيسى بن المكتفي بالله ولم يدر ما فعل به الا اني سمعت بقتله وسمعت بموته خف أفعه في الحبس وتم لهوسودان تحريق كلمة بني أخيه وذلك^(٣٣٨) انه استزار ابراهيم فلما صار اليه أكرمه ووصله بجوائز كثيرة وحمله على دواب وكاتب ناصراً واستغواه حتي صار الى موقان مفارقا لآخيه ووجد الجند سبيلا الى اقامته سوقهم والمطالبة بالاموال فقارق أكثرهم جستان وصاروا الى ناصر ققوي وسار الى أردبيل فملكها والجلأ أخاه جستان الى القلعة المعروفة بالنير . ثم اجتمع الديلم والاكراد على ناصر يطالبونه بما لا يني به وقصد به عمه وهوسودان فلم حينئذ ان وهوسودان عمه كان يفويه وعرفا جيما منزاه قتراسلا وتصالحا وسلم ناصر الامر الى أخيه جستان فنزل من قلعة وصارا جيما الى أردبيل

على اضافة شديدة لنفاذ الاموال وكثرة التخليين على الاطراف فاضطر الى الخروج الي معهما وهسودان مع والده جستان بعد أن توثقوا منه بالامان النليظة والممود فلما حصلوا تحت قبضته حبسهم ونكت واستولى على السكر وعقد الامارة لابنه اسمعيل بن وهسودان وسلم اليه أكبر قلاعه شميران وأخرج الاموال وأرضى الجند وجعل ابا القاسم شرمزن بن ميشكي صاحب جيشه واخرجه الى أردبيل . وكان ابراهيم قد صار الى أرمينية فتأهب^(٣٣١) لمنازعة اسمعيل ومحاربته ولاستفاد أخويه جستان وناصر من محبس عمهما وهسودان وكان وهسودان قد ضيق عليهما وأساء كل الاساءة اليهما فلما عرف وهسودان اجتماع ابراهيم على حرب اسمعيل واجتماع خلق من الديلم معه بادر بقتل جستان وناصر وأمهما وأتى على كل من يقرب منهم ويخاف ناحيتهم وكاتب جستان بن شرمزن والحسين بن محمد بن الرواد بقصد ابراهيم وأشد اليهما مدداً من جهته فاستجابا له وزخفا اليه وزحف اسمعيل فهرب ابراهيم الي أرمينية وكان جستان بن شرمزن قريباً منه فاستولى على عسكره وملك المراغة وأضافها الى أرمية

وفيا غزا سيف الدولة في جمع كثير فأثر في بلدان الروم آثاراً عظيمة وأحرق وفتح حصونا وحصل في يده سبي كثير وأسارى وانتهى في غزوه الي خرشنة فلما أراد الخروج أخذ الروم عليه المضايق فماتت له ان يتخلص الابجد عظيم هو ونحو ثلاثمائة غلام وهلك باقي أصحابه أسرا وقتلا وارتجع منه السبي كله والاسارى والقيمة وأخذ جميع خزائنه وسلاحه وكراعه وقتل من الوجوه الذين [كانوا] معه حامد بن النمس وموسى بن سيا كان والقاضى أبو حصين^(٣٣٠) وكان معه من المسلمين ثلاثون ألفاً وخرج أهل طرسوس

من طريق آخر فسلموا

﴿ ذكر السبب في سلامتهم ومصاب سيف الدولة ﴾

كان هذا الرجل أعنى سيف الدولة معجبا يجب أن يستبد برأيه والا تحدث نفسان أنه عمل برأى غيره وكان أشار عليه أهل طرسوس بأن يخرج بهم لأنهم علموا أن الروم قد ملكوا عليه الدرب الذي يريد الخروج منه وشحنوه بالرجال فلم يقبل منهم ولج فأصيب المسلمون بأرواحهم وأصيب هو بجاله وسواده وغلماناه

وفيها استأمن أبو الفتح المروفي بابي البربان أخو عمران بن شاهين وصار إلى واسط بجرمه وعياله وولده لأنه خاف أخاه ودخل بغداد في ذي القعدة ولقي ممز الدولة

وفيها أملك أبو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي^(١) بابنة الوزير

أبي عماد المهلب

وفيها مات أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن البريدي^(٢)

وفيها أسلم من الأتراك نحو مائتي ألف خركاه

وفيها أنصرف حاج مصر بعد أن قضوا حجهم فزلوا في واد بمكة فلما كان بالليل حملهم الوادي وهم لا يشعرون ففرق أهل مصر وكانوا أعدادا

(١) قال صاحب التكملة: وفي هذه السنة أنحد أبو أحمد الشيرازي كاتب المستكن

بالله إلى شيراز قبله عند الدولة وأقطع ابنه أبا الفضل مائة ألف درهم وحسنه

(٢) وقال فيه صاحب كتاب العيون: وأنزله ممز الدولة دار خسة على دجلة وأطلق له ضياعه القديمة التي كانت لأبيه في السواد وأقطعها أقطاعا بشرة ألف دينار وروسه بسلامته ولم يزل مصونا مكروما مجتبع الشمل مع أخوته وولده متمنا بملاده متمنا بملاده وأوطأه إلى أن توفي

كثيرا جدا وكبهم الماء مع امتهم الى البحر^(٢٢١)

﴿ ودخلت سنة خمسين وثلاثمائة ﴾

فيها اشتدت علة مرازمة الدولة وامتنع عليه البول فاشتد جزعه وقلقه واستدعى الوزير ابا محمد المهلبى فى الليل والحاجب سبكتكين فاصلى بينهما عن وحشة قديمة وبكى وندب على نفسه على عادة الديلم فلما كان آخر الليل بال دما بشدة ثم تبعه رمل وخف ألمه فلما كان من اللند وهو يوم الخميس لحس خلون من المحرم سلم داره وكرامه وعلمانه الى ابنه عز الدولة وفوض اليه الامور وجمع المهلبى الوزير والحاجب سبكتكين على الوصاية به وخرج فى عدة يسيرة من علمانه وخاصته ليمضى الى الاهواز

﴿ ذكر سبب هذه الحركة والخروج بعد ظهور ﴾

﴿ الصلاح والبرء من المرض ﴾

كان سبب ذلك استشهاده ان بندا داهى التى أحدثت له الاسقام وهى التى افسدت عليه صحته وتذكر ايام مقامه بالاهواز وهى ايام شبابه ووفور قوته وظن أن الاهواز هى التى كانت تجلب له الصحة وانها توافقه فوصى الحاجب سبكتكين والوزير المهلبى بابنه عز الدولة وبالجيش وغيره بما كان فى نفسه واتخذ الى كلواذى . فلما صار بها أشار المهلبى بان يقيم ويتأمل أمره ويفكر فيه ولا يجبل فأقام بكلواذى وأخذ^(٢٢٢) فى تدبير بناء قصر ثم انتقل الى الشفيهي وقدر هناك البناء ثم انتقل منه الى قطربل لانها أعلى بندا داهى والهواء والماء هناك اصفى واعذب وعمل على ان يبنى من حد قطربل الى باب حرب قصر انم صاحب من عتبه وابو محمد المهلبى فى كل ذلك يسلا ويصرف رأيه لعله بكثره المؤن والنفقات التى تترامه ويكرامه الجند والحاشية لانزعاجهم

من اوطانهم ومآتهم ولكر اهية تخريب بغداد بانتقال الملك عنها فلم يزل به حتى صرف رأيه . ولما علم انه لم يكن من البناء بد [فيجب] ان يكون متصلا ببغداد من اعاليها ليكون هواؤه وماؤه اصح وانظف اترله في البستان المعروف بالصيرى وهو فى اعلى بغداد من الجانب الشرق بقصر فرج واخذ فى هدم ما يليه من المقارات وابتاعها من اهله الى حدود ريمة الدور وكلف ابا القاسم ابن مكرم و ابا القاسم ابن جستان المدلين ابتياع المقارات المجاورة له . واصلح ميدانا على طول دجلة وبني الاصطبلات على نهر مهدى وقلع الابواب الحديد التى على المدينة (مدينة ابي جعفر المنصور) واتى بالرصافة وعلى شارع نهر الملى ونقلها الى داره وقضى قصور الخلافة بسر من رأى وسور الحبس المعروف بالحديد وبني به داره وبالأجر الذي استعمله وطبخه فى الاتنين ووثق البناء واختيرت له الآلات^(١) والجص والنورة وبالنق فى الاحكام وجلب له البناءون الخذاق المشهورون من جميع البلدان الكبار من الاهواز والموصل واصبهان وبلدان الجبل وغيرها . ونزل [سفلا فى الارض] لبعض الاساسات ستا وثلاثين ذراعا ورفعها الى وجه الارض بالنورة والاجر الى ان ارتفع فوق الارض باذرع . ولزمه على هذا البناء الى ان مات ثلاثة عشر الف الف درهم صادر فيها أسبابه سوى ما لم يشتريه من الآلات التى ذكرناها والتى لم نذكرها . وكان مقيا طول المدة فى بستان الصيرى ثم انتقل الى الدار التى بناها فى يوم الاثنين لثمان بقين من ذي القعدة سنة ٣٥٠ قبل أن يستم بناؤها^(٢)

(١) وفى تلويح الاسلام : فقد درست هذه الدار من قبل سنة ٦٠٠ ولم يبق لها أثر وبقي مكانها دحة يأوي اليها الوحوش وشيء من الاساس يعتبر به من يراه

وفيها مات أبو بكر أحمد ابن كمال القاضي رحمه الله ومنه سمعت
 كتاب التاريخ لأبي جعفر الطبري وكان صاحب أبي جعفر قد سمع منه شيئا
 كثيرا ولكني ما سمعت منه عن أبي جعفر غير هذا الكتاب بعضه قراءة
 عليه وبعضه اجازة لي وكان ينزل في شارع عبد الصمد ولي معه اجتماع كثير.
 وفيها مات قاضي القضاة أبو السائب عتبة بن عبيد الله^(١) وقُبِضَتْ
 أملاكه وصودر محمد الحاجب غلامه وضربه الوزير أبو محمد المهلبى بحضرتي
 ضرب التفت لما كان بلغه [عنه] من التخرم والتهتك في أيام^(٢) أبي
 السائب ولم يكن به الا تشفي منه فثر كتابه ضريبا. وكان هذا الرجل عاهرا
 يتعرض لحرم الناس وكان مرسوما بحجة قاضي القضاة فكان لا يتمتع عليه
 من لما خصومة أو حاجة عند قاضي القضاة وكان جميلا مقبول الصورة ويتصنع
 مع ذلك ويتهم بفواحش من صاحبه

وفيها مات أبو نصر إبراهيم بن علي بن عيسى كاتب الخليفة فجأة وتقلد
 كتابة الخليفة عن خاص أمره أبو الحسن سعيد بن عمرو بن سنجلا
 وفيها قبض ممر الدولة على أبي علي الخالزن^(٣) وأبي مخلد وأبي الفرج

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمته . عتبة بن عبيد الله بن موسى بن عبيد الله
 الحمداني القاضي أبو السائب كان أبوه تاجرا يؤم بمسجد همدان فاشتغل هو بالعلم وغلب
 عليه في الابتداء التصوف والرفد وسافر فلقى الجليل والعلما وعنى بهم القرآن وكتب
 الحديث وحققه للتأسي ثم دخل مراغة وأصل يابي القاسم ابن أبي الساج وتولى قضاء
 مراغة ثم تقلد قضاء انزليجان كلها ثم تقلد قضاء همدان ثم سكن بغداد وأصل بالدولة
 وعظم شأنه الي ان ولي قضاء القضاة بال عراق سنة ٣٨٠ وتوفي في ربيع الاول وله ست
 وعشرون سنة وقد سمع في الكهولة وحدث عن عبد الرحمن بن ابي سالم الرازي وهو
 اول من ولي قضاء القضاة بالعراق من الشافعية (٢) هو الحسن بن ابراهيم التصرائني .
 ابراهيم ارشاد الاروب ٣ : ١٨٢

محمد بن العباس صاحب الديوان وعلى أبي الفضل العباس بن الحسين
الشيرازي وأبي سهل ديزويه صاحب ديوان الجيش وحلمهم الى دار الوزير
المهلي وسلمهم اليه

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

احتجج الى النفقة على البناء وكان الوزير المهلي رحمه الله يقصد أبا علي
الخازن لشيء كان يلقه عنه قديما وكذلك أبا محمد وأبا القرج فذكر لمز
الدولة انه يلزم مالا ويلزم كل واحد من هؤلاء مما ادخره واحتجته ولا
يحتاج اليه مالا يتم به أمر البناء وكان مز الدولة شديد الثقة بأبي علي الخازن
وكان أبو علي كثير التوبة متفائرا يظهر من الفقر والافتقار أكثر مما
يحتمل . ثم قال مز الدولة للوزير أبي محمد : ما تريد من هذا البائس ^(١)
الذي قد قنع منا بالقوت اليسير ؟ فقال له الوزير : أنا أستخرج منه وحده
ما يحتاج اليه للبناء . وتكلم على غيره بقريب من ذلك فلم الجميع اليه
فحضرت مناظرة الوزير أبي محمد للجماعة .

أما أبو محمد فانه لما خوطب والتمس منه مال قال : اني خدمت الامير
مز الدولة ولا أملك الاطنفسة وكساء ودواة وأنا اليوم نظير أكبر ملك
من ملوك الاطراف مالا وضياعا وأنا غلانا روية وفرشا فاني ان أعود الي
رأس مالي فانا على الربح . فازمه الوزير خمسمائة الف وجزاه الخبر وصرفه
الى منزله بعد ان أخذ خطه بها فلما خرج التفت الوزير اليه وقال : هذا رجل
مقبل كنت أظنه يئان ويخاطبني بحسب دالته وموضعه من الامير فقد
أثاني بما قل وحي منه وعرضه وماله وهكذا يصنع الافعال بصاحبه .
وخاطب أبا علي الخازن فلما سبيله المرووف وزعم انه لا يستيت ولم

يستجيب الى شيء، بته فُعي من بين يدي الوزير ووُكِّل به في ناحية من الدار.
وأما أبو سهل دزويه فبما رضى وشد رأسه بمخرقة فأحضر كرازا
ووضعه عند رأسه وقال: أما غريب، فأضحك الناس من نفسه وأعرض
الوزير عنه ذلك اليوم

ولما أبو الفضل قطعته عناية الوزير لما بينهما من الوصلة^(٢١٦) فأخذ
خطه بثلاثمائة الف درهم وصرفه الى منزله وكذلك فعل بابي التمرج صاحب
الدوان أجرام مجرى أبي الفضل وأخذ خطه بثلاثمائة الف فلما كان بعد
أيام راسله دزويه وسأله أن يفتو عنه ويُجِره مجرى أبي الفضل فعمل ذلك به.
وبقي أبو علي الخازن على الجاحه لا يلزم شيئا ثم أنتم بعد التهديد بشيء
وراسل أخت ممر الدولة يستقرض منها ما يشتري به نفسه من مكروه
الوزير وظن أن ذلك يبلغ الأمير فيكون سبب اطلاقه فطالب ممر الدولة
الوزير فيه وقال: ألم أقل لك أنه لا يملك شيئا. فقال: أيها الأمير لا تخفت
الى مخارقه وخدائنه ودعي أستخرج منه مالا عظيما. فسكت عنه وراسل
أبو علي الخازن كل من عرفه فاستقرض منه حتى شاع خبره في الدولة بالفقر
وأنه الوزير يقصده فلما كان في بعض الليالي لسمه في ظهره شيء أذله وتالم
منه وكان موضعه الذي وُكِّل به فيه من دار الوزير موضع غم فيها تقدم فظنه
الناس لسع طبوع وقلاوا: ليس شيء من الهوام يُخرج بلسته الدم الا هذا
الجوان أو الاضي. فاتفق أن مات أبو علي الخازن بعد أيام فلائل في اعتقاله
وظفت على الوزير أبي محمد الملهي القيامة وخاف أن يتهم به ومع^(٢١٧) ذلك فلم
يكن ارتفع من جمته الا شيء زر قليل ثم عرف أنه قد وصل اليه من القروض
ضمافا ما أداه في مصادره فتعجب من جلادته وتوقع عتب الأمير ممر

الدولة في باب ووطن نفسه على [كل] مكروه . ثم رأى ان يتدىء من الدولة ويستأذنه في البعث والتفتير عن أسبابه وأظهر انه على ثقة من تلك الاموال التي وعده بها من جهته حتى سكن من مزز الدولة وأخذ أذنه في ذلك (ولم يكن يتق بشيء مما ضمنه من جهته ولكنه برّد عن نفسه في الحال) . ثم أخذ في التفتيش فأثار له أموالاً كثيرة بعضها جرى بحضرتي فكان من ذلك ان قبض على غلامه وأسبابه وخلا بواحد واحد منهم فأرهبه وأرغبه وسأله هل يتهم موضعاً من داره بدين أو يتهم مُسالملاًه بديعة فقال له : ان هذا الرجل كان أدهى من أن يعمل شيئاً مما تطلبه وتبحث عنه بحضرة أحد . ولست أتهم أحدا الا أنه طرد غلاماً له مزينا من حجرة مرسومة به وجلس في حجرة للخلوة أياماً . فبصر الوزير نفسه الى دار أبي على النلزن والتبس حجرة النلزن وكان غلاماً حبشياً أو نوبياً جلس فيها خفي مواضع فيها فقطع بجمال لم أعرف مبلغه ^(٢٤٨) وكان في حلة المدفون آلة شبيهة ^(٢٤٨) بميزان أغنى بيت الميزان من خشب الساج له طلق كطبق الميزان وليس فيه موضع كفة ولا موضع السنج بل هو محفور من ترايمه شبيهاً بمحوض وعليه طبقة مهندما عليه وهو خال لاشيء فيه فغجب منه ثم قلب ذلك الطبق ووجد عليه كتابة فحمل تلك الآلة الى مغزله وحمل المال الى خزانة منز الدولة .

فمهدى به قلب تلك الآلة ويتأمل تلك الكتابة وكانت غصه خط رديء فاذا هي أسماء قوم ورموز لا يفهم منها شيء . وكانت تلك الاسماء

(١) وودت هذه الحكاية في ارشاد الارباب ٣ : ١٨٣ ويقال فيه ان الوزير استخرج عدة فسلم فيها نيف وتسعون ألف دينار

مفردة لا يقرن بها شيء يستدل به على صاحبه . فباشك الوزير ان تلك
الاسماء أسماء قوم مودعين وان تلك الرموز مبلغ ما عندهم من المال فاستعمل
دهاءه فيه وقال : أجد هذا الاسم وهو « علي » مكررا فان استخرجناه
أخرج لنا باقي الاسماء . قيل له : كم من رجل اسمه علي كان يواصل هذا
الرجل . فقال : لا تعلموا فان المداين الذين هذا اسم لهم قليلون فمن كان
منهم يصلح للخدمة أقل منهم . ثم تجاوز ذلك الى اسم أظنه « أحمد » فقال :
هذا اسم صير في دار أبي علي (وهو في حرب عوف) فاحضرونيه .
فأحضر وقل له الوزير : قد وجدنا ثوبا باسمك وبخط أبي علي بمبلغ ما عندك
فاخذ الساعة صاحبك ليحضره . فاضطرب الرجل وأنكر ان يكون ^(٢٤٩)
له عنده مال فبطش به ولحقه أذى ومكره ثم أمر به فخبه وقيده بقيد قتل
فيه ثلاثون منا فقتل في الرجل ودخل اليه المستخرج وهدده فاعترف .
وكان باسمه سبعة أو كي ولم يكن فينا أحد يعرف معنى « أو كي » فقال
الوزير : فطالبوه بسبع بدر دنانير استظهارا . فقل ذلك فوافق تخمينه صحة
الامر وأدى خمسين الف دينار . ثم لم يزل يتتبع تلك الاسماء وقد صحت له
الرموز فاستخرج نحو مائتي الف دينار من هذه الوجوه سوى دقاته .
وقامت حرمة الوزير أبي محمد عندهم الدولة وانسط لسانه وجاهه وصار
مقبول القول عنده بعد ان ظن ان الذي فاته من خازنه شيء لا عوض له
منه امامة وحقه ودينار . وتقدم مكان أبي علي الخازن أبو محمد علي بن العباس بن
فسانجس للنصف من شعبان واطلع اقطاع أبي علي
وفيا قتل القاضي أبو العباس عبد الله بن الحسن بن أبي الشوارب
القضاء في جاني بغداد ومدينة أبي جعفر المنصور وقضاء القضاة وخلع عليه

من دار السلطان من حيث امتنع الخليفة من ان يصل اليه وركب بالطلع من دار معز الدولة^(١) وبين يديه الدباديب والدرك والبوقات وفي موكب الغلمان الاتراك والجيش^(٢) وكان توصل الى قلعة ذلك بان خدم ارسلان الجامدار فتي معز الدولة وواقعه على ان يحمل الى خزنة الامير في كل سنة مائتي الف درهم وكتب عليه بها كتاب وجعلت على نجوم معروفة ولم يأذن الخليفة ان يصل اليه هذا القاضي في يوم موكب ولا غيره . وكان فعل القاضي ما فصله من سماجته وقبح ذكره سببا لان ضمنت الحسبة ينفاد وضمنت الشرطة بمشرين ألف درهم في كل شهر من شهور الالهة وهذا القاضي مع قبض قلعه قبيح الصورة مشوها .

وفيها وفي أبو القاسم أخو عمران مستأمن .

وفيها ورد الخبر بان عبد الملك بن نوح صاحب خراسان قتل^(٣) به فرسه فمات واقتنت خراسان ونُصب مكانه أخ له يسمى منصورا وفيها حمل الى ابراهيم السار من دار السلطان خلع وعقد له على آذربيجان .^(٤)

﴿ ودخلت سنة احدى وخمسين وثلاثمائة ﴾

وفيها قتل الوزير أبو محمد الحسن بن محمد الملهي سنة خمسين الخراجية الى سنة احدى وخمسين وثلاثمائة^(٥)

(١) وفي الاصل : الخليفة . والصواب في تاريخ الاسلام (٢) الله « قنطر » كما في تاريخ الاسلام (٣) وقال صاحب التكملة : وفي شعبان ابتدئ ببناء القنطر بئر الرقيل تولى البناء أبو بكر ابن الحلبي (٤) قال صاحب تاريخ الاسلام : قُلت السنة من حيث الغلات وكتب الصابي (وهو أبو اسحق ولي ديوان الرسائل سنة ٣٤٩ كذا في ارشاد الاربيب ٢ : ٨٠) كتابا عن المطيع في المعنى فنه : ان السنة التسمية

وفيهما دخل الامير ركن الدولة سارية من بلد طبرستان وانصرف عنها
وشمكير الى جرجان واستأن من أصحابه الى ركن الدولة ثلاثة آلاف رجل
وفيهما ورد الروم عين زربة [في مائة وستين ألفا وهي] في سفح جبل
والجبل مطل عليها فلما جاءه الدمستق في هذا الجمع العظيم أنفذ قطعة من
جيشه الى الجبل ونزل هو على بابها فلما جيشه الجبل فلما رأى أهل عين
زربة ان الجبل قد ملك عليهم وان جيشا آخر قد ورد الى باب المدينة وان
مع الدمستق دبابات كثيرة وانه قد أخذ في نصب السور طلبوا منه الامان
فأمنهم وفتحوا له باب المدينة فدخلها . فوجد خيله الذين في الجبل قد نزلوا
الى المدينة فقدم على اعطائهم الامان فتأذى في البلد من أول الليل بان يخرج
جميع أهله الى المسجد الجامع وان من تأخر في منزله قُتل فخرج من أمكنه
الخروج فلما أصبح أنفذ رجاله في المدينة وكانوا ستين ألف رجل وكل من
وجدوه في منزله قتلوه فقتلوا علما من الرجال والنساء والله يدين والاطفال
وأمر بجمع ما في البلد من السلاح فجمع منه أمر عظيم وكان في جملة أربعمون
الف رمح وقطع ما في البلد من الخيل فقطع نحو خمسين ألف نخلة . ونادى

ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع بالقرب وان الملاية ثلاثمائة وأربعة وخمسون
يوما وكسر وما زالت الامم الساقطة تنكبس زيدات السنين على اختلاف مذاهبهم وفي
كتاب الله شهادة بذلك قال الله تعالى « ولبنوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا »
فكانت هذه الزيادة بزاء ذلك مما القرس قاتم أجروا ماملاتهم على السنة المعتدلة التي
شهورها اثني عشر شهرا وأيامها ثلاثمائة وستون يوما وقبوا الشهور اثني عشر قسبا
وسموا الأيام بسامي وأفردوا الأيام الخمسة الزائدة وسموا للثلاثة وكسوا الربيع في كل
مائة وعشرين شهرا فلما انتضت ملكهم بحال ذلك وذكر كلاما طويلا حاصله
تسجيل الحراج وحساب أيام الكهفي به

فمن حصل في المسجد الجلع من الناس بان يخرجوا عن البلد الى حيث شاؤوا وان من أمسى ولم يخرج قتل نفرج الناس مبادرين وتزاحوا في الابواب فمات بالضغط جماعة من الرجال والنساء والصبيان ومروا على وجوههم^(٢٥٢) حفاة عراة لا يدرون الى أين يتوجهون فماتوا في الطرقات ومن وجد في المدينة آخر النهار قتل وأخذ كل ما خلفه الناس من أمتهم وأموالهم وهدم السوران اللذان على المدينة وهدمت المنازل. وبقي الدمستق مقبلا في بلدان الاسلام أحد وعشرون يوما وفتح حول عين زربة أربعة وخمسين حصنا منها بالسيف ومنها بالامان

فكان في بعض الحصون التي فتحت بالامان حصن أمر أهله بالخروج منه فخرجوا فتمرض بعض الارمن للنساء اللواتي خرجن منه فلحق رجالهن غيرة عليهن فجردوا سيوفهم فاشتباذ الدمستق منهم وأمر بقتل الجميع وكانوا أربعة مائة رجل وقتل النساء والصبيان ولم يترك الا جارية حدة أو من يصلح ان يسرق

فلما أدركه الصوم انصرف على ان يعود بصد الفطر وزعم انه يخلف جيشه بقيسارية. وكان ابن الزيات صاحب طرسوس خرج في أربعة آلاف رجل من الطرسوسيين فوقع به الدمستق وقتل جميع من كان معه وقتل أخاه وكان ابن الزيات قد قطع الخطبة لسيف الدولة وأخذ اليه رسلا فلما وقف ابن الزيات على ذلك لبس سلاحه واعمم وخرج الى روشن داره وكانت داره على شاطئ نهر فرمى بنفسه من داره الى النهر فغرقها^(٢٥٣)

وفيها دخل ركن الدولة جرجان وذلك في المحرم وفيها ورد الخبر بان صاحب خراسان أخذ جيشا كثيرا الى غلام له

شدَّ عنه يقال له الفتيكين وإن الفتيكين أوقع باليليش وهزمه واستأسر وجوه القواد وفيهم خال صاحب خراسان وفيها لقب الخليفة الامير أبا شجاع فناخسره بن ركن الدولة عضد الدولة وكتب به كتاب .

وفيها أسر الروم أبا فراس ابن أبي العلاء ابن حمدان من متبيح وكان متقلدا لها

وفيها ورد الخبر بأن الدمستق ورد الى حلب وملكها وكان الدمستق واقفاها ومعه ابن أخت الملك ولم يعلم سيف الدولة ولا أحد بخبره لأنها كانت كبتة فلما علم سيف الدولة به أعجله الامر فخرج نحوه وحاربه قليلا فقتل أكثر من مئة وقتل جميع ولد داود بن حمدان وابن الحسين بن حمدان فانهمز سيف الدولة في قر يسير وظفر الدمستق بداره وهي خارج مدينة حلب فوجد لسيف الدولة من الورق ثمانية وتسعون بكرة فأخذها ووجد له ألف وأربعمائة بطل قد سلمها ووجد له من خزائن السلاح مالا يحصى كثرة فقبض جميعها وأحرق الدار وملك الربض . وقاتله أهل حلب من وراء السور فقتل من الروم جماعة بالحجارة وسقطت ثلثة ^(١١١) من السور على قوم من أهل حلب قتلهم وطمع الروم في تلك الثلثة فأكبوا عليها ودفنهم أهل البلد عنها فلما جنَّهم الليل اجتمع المسلمون عليها فبنوها وأصبحوا وقد فرغوا وعلموا عليها وكبروا وبعد الروم قليلا الى جبل هنا يعرف بجبل جوشن . وذهب رجالة الشرطة بحلب الى منازل الناس وخانات التجار يتهربونها وقيل للناس والمحموا بمنزلكم فانها قد نهبت فزلوا عن السور وأخلوه ومضوا الى منازلهم مبادرين ليدفعوا عنها فلما رأى الروم السور خاليا وطالت المدة

وتجاسر الروم صعدوا وأشرفوا على البلد ورأوا القننة فيه والنهب
فزلزوا وفحقوا الابواب ودخلوا فوضوا السيف في الناس قتلوا كل من
لقيهم ولم يرفخوا السيف الى ان كلوا وضجروا . وكان في البلد من أسارى
الروم الف ومائتا رجل فخلصوا وحملوا السلاح على المسلمين وكان سيف
الدولة قد أعد من الروم سبعمائة رجل ليفادى بهم فأخذهم الدمستق وسبي
من البلد من المسلمين والمسلمات بضعة عشر الف صبي وصبية وأخذ من
خزائن سيف الدولة وأمتعة التجار ما لا يحصى ولا يوصف كثرة فلما لم يبق
معه شيء يحمل عليه أحرق الباقي بالنار وعمد "" الى الجباب التي يحرز فيها
الزيت فصب فيها الماء حتى فاض الزيت على وجه الارض وأخرب المساجد
وأقام فيها نعمة أيام .

وكان بذل لاهل البلد قبل أن يفتح الامان على أن يسلموا اليه ثلاثة
آلاف صبي وصبية ويحملوا اليه مالا وأمتعة حذاها وينصرف عنهم فلم يستجيبوا
له الى ذلك . وذكر ان عدده رجاله كانت مائتي الف رجل وازعدة أصحاب
الجواشن فيهم ثلاثون الف رجل وفيهم ثلاثون الف صانع للهدم ولتطريق
الناجح أربعة آلاف بذل عليها حاك الحديد يطرحه حول عسكره "" بالليل
وخر كاهات عليها ابود منرية فن صعد قلعة حاب تخلص بمحاشته فلما كان
بمدتعة أيام أراد الدمستق ان ينصرف بما فاز به وحصل في يده فقال له ابن
أخت الملك : هذا بلد قد حصل في أيدينا وليس بأزائنا من يدفعا عنه ومن كان
فيه من الملوية وبني هاشم والوزراء والكتاب ومن لهم أموال متيرون في
القلعة فإى سبب تنصرف عنه قبل فتح القلعة ؟ فقال له الدمستق : قد وصلا الى

(١) وفي التكملة : يجتدفون به على عسكرهم

مالم نتمكن قدومه ولا يقدرها الملك وقتلنا وسبيتنا وأسرنا وأحرقتنا وهدمتنا
وخلصنا أسراهم وأخذنا من أردنا أن نغادي به بلا فدية ونغنمنا غنمة ماسمع
بطلبها^(٢٠٦) ومن حصل في القلعة فهم عيالة وإذا نزلوا هلكوا لانهم لا يجدون
قوتنا والرأي ان تصرف عنهم فان طلب النهايات والنايات ردى . فأقام ابن
أخت الملك على أسره ولح وقال : لا أنصرف أو انتح القلعة . فلما لح قال له
الدمستق : فانزل عليها وحاصرها فان الصورة والضرورة تقود من فيها الى
فتحها . فقال : لا أفتحها الا بالسيف . فقال له : شأنك وما تريد فاني أنا مقيم
في عسكرى على باب المدينة . فلما كان من غد ترجل وأخذ سيفاً ودرقة
وصعد راجلاً والمسلح الى باب القلعة ضيق لا يحمل أن يسلكه أكثر من
واحد فصعد وتبعه أصحابه واحداً واحداً . وقد كان حصل في القلعة الجماعة
من الديلم فتركوه حتى اذا قرب فتحوا الباب وأرسلوا عليه خجراً فوقع عليه
واقبل ثم وثب وهو مدوخ فرماه واحد من الديلم بخشب فأتخذ صدره
وركب رأسه فأخذته أصحابه وانصرفوا الى الدمستق فلما رآه مقتولاً أحضر
من كان أسر من المسلمين فغضب أعناقهم باجمهم . وسار الى بلد الروم بما
معه ولم يمرض لسواد حلب والقرى التي حولها وقال لاهلها : هذا البلد قد
جبار لنا فلا تقصروا في المارة فلما بعد قليل نمود اليكم^{(٢٠٧) (١)}

(١) وفي تاريخ الاسلام : واقعة حلب من تاريخ علي بن محمد الشمشاطي (وترجمه
في ارشاد الأريب ٥ : ٢٧٥) قال : في ذي القعدة أقيمت الروم تخرجوا من الدروب
تخرج سيف الدولة من حلب فتقدم الى عزاز في أوبعة الاف فارس وراجل ثم تيقن
أنه لا طاقة له بقاء الروم لكثرتهم فرد الى حلب وخيم بظاهرها ليكون المصاف هناك
ثم جاءه الخبر بان الروم مالوا نحو الملق فجهاز فتاهجوا في ثلاثة آلاف فقصدهم ثم
لم يصبر سيف الدولة فلما بعد انظر بنفسه . ونادى في الرعية : من لحق بالامير فله

﴿ ودخلت سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة ﴾

وفيه ورد الخبر بأن قوما من رجالة الأرمين صاروا الى الرها فاستاقروا

دينار . فلما سار فرس خالبيه بمضى العرب فاخبره ان الروم لم يرحلوا من جبرين وانهم على ان يصبحوا حلب فرد الى حلب وزل على نهر قويق ثم تحول من النجد فزل على باب اليهود وبذل خزانة السلاح الرعية . وأشرف المدعو في ثلاثين ألف فارس فوقع القتال في أماكن شتى فلما كان العصر وافى ساقفة المدعو في أربعين ألف راجل بالرمح وفهم ابن الشمشيق وامتد الجيوش على النهر وأحاطوا بسيف الدولة فحل عليهم فلما سارهم لوي رأس فرسه وقصد ناحية بالس . وساق وراءه ابن الشمشيق في عشرين ألفا قانسكي في أعجابه وتهزمت الرعية الذين كانوا على النهر عند ما انصرف سلطانهم وأطلم السيف وازدحوا في الابواب وتلق طائفة من السود بالرجال قتل منهم فوق الثلاثة وقتل من الكبار أبو طالب بن داود بن حمدان وابنه ودلود بن علي وأسر كاتب سيف الدولة القياضي وأبو نصر الي ابن حسين بن حمدان وكان عسكرا للمالعين ثمانين ألف فارس والسواد فلا يحصى .

ثم تقدم من النجد متصرف حاجب الدمستق الى السور فقال : اخرجوا الينا شيخين تضمنون عليهم . فخرج شيخان الى الدمستق ففرهما وقال : أي أحببت ان أحسن دماءكم فتخبروا اما ان سنزوا البلد أو نخرجوا عنه باهلكم . وأما كان ذلك حيلة منه فاستأذناه في مشاركة الناس فلما كان من النجد أتى الحاجب فقال : لتخرج الينا عشرة منكم لتعرف ما نعمل عليه أهل البلد . وكان رأى أهل البلد على الخروج بالامان فخرج المشرة وطلبوا الامان وتدخل الروم فقال الدمستق : صح ما بلتني عنكم . قالوا . وما هو ؟ قال : بلتني انكم قد أقمتم معارككم في الايزة مخنئين قاذبا . خرج الحرم والعيان ودخل أعجابه لتهب اغتالوهم . فقالوا : ليس في البلد من يقاتل . قال : فاحفظوا . فحفظوا له وأما أراد أن يعرف صورة البلد فبعث قدمه بجيوسه الى قبالة السور ولجأ الناس الى القلعة . ونعبت الروم سلام على باب أربين وعند باب اليهود وصعدوا فلم يروا قلعة فزلوا البلد ووضوا السيف وفتحوا الابواب وقضى الامر وعم القتل والسبي والحريق طول النهار ومن النجد وتقى السيف بمل بها ستة أيام الى يوم الاحد ثلاث بقين من ذي القعدة . فرحف الدمستق وابن الشمشيق على القلعة ودلوا القتال الى الظهر فقتل ابن الشمشيق من عضلاتهم ونحو مائة وخمسين من الروم وانصرف الدمستق الى غنيمه ونودى : من

خمس آلاف رأس من النعم وخمسمائة رأس من البقر والدواب واستأثروا
قرا من المسلمين وانصرفوا موغورين

وفيها قلد القاضي أبو بشر عمر بن أكرم القضاء بمدينة السلام على أن
يتولى ذلك بلارزق وأعطى مما كان يحمله أبو العباس ابن أبي الشوارب^(١)
وخلع عليه وأمر بالامضى شيئا من أحكام وسجلات ابن أبي الشوارب ثم
قلد قضاء القضاة .

ومنها خرج الوزير أبو محمد المهدي ومعه الجيش اقتح عمان وذلك يوم
الارباء لست خلون من جمادي الآخرة فأنحدر وبلغ الى هلي^(٢) من قم
البحر واعتل فكنت أسمع من طيبيه فيروز بأنه مسموم لا محالة وكنت
أسأله عن سمة فلا يصرح باسمه الى ان كانت بعد ذلك عدة وانقضت
تلك الايام فذاكرته بذلك فقال : كان خرج معه فرج الخادم وكان أستاذ

كان معه أسير فليقله . فقتلوا خلفا كثيرا ثم عاد الى القلعة فاذا طلائع قد أقبلت نحو
قصرين وكانت نجدة لهم فتوهم الا مستق انها نجدة لليف الدولة فترحل خائفا .
وفيه أيضا ان في هذه السنة وقع بالمرقا بمرض الجائدة يرد وزن البعض منه وطل
ونصف بالمرقا

وقال صاحب التكملة : وفيه خلع من الدولة على أبي الفرج محمد بن العباس (وهو
ابن فسانجس) وقده كتابة عز الدولة مضافا الى ما اليه من الدواوين
(١) هو عبد الله ابن الحسن وقال فيه صاحب التكملة . وفي رجب عزل ابن أبي
الشوارب عن القضاء وقد ذكرنا ضيقه فكان انظار يحلون عليه بمناصرة الساسة والتماطين
وكانوا يغيثونه ويشدون نملهم على بابهم ويدخلون بطلونه كما يفعلون بمضامن المأخوذ .
فأتى أبو عبد الله ابن الداعي البلوي من الدولة وقال له : رأيت في المنام جدي عليا
رضي الله عنه وهو يقول لك « أحب أن تعطني ما على القضاء » وأمر بإزالته . قال :
قد فعلت . وهكذا رواية ابن الصامي في كتاب القضاء لابي عمر الكندي ص ٥٤٥

(٢) وفي معجم البلدان لياقوت الحموي ٤ . ٩٧٩ : هلتا

داره والمستولى على خاص أسرهم ومعه جماعة من الخدم يطعمونه وكان قد فارق نعمة ضخمة وخرج من خيش وتعم إلى حر شديد وشقاء كثير وتوجه إلى عمان فواطأ الخدم على سبه وقتله والراحة من ذلك السفر وظنوا أنهم يملكون ويسودون^(١٠٨) إلى نعمهم . وكان فيروز الطيب لما أحس بذلك استأذن في العود إلى بغداد وزعم أنه لا يركب البحر فأرغب في مال كثير فاستمع ثم أربب بالحبس فصر وقال : لا أخرج البتة . فأذن له وانصرف . فلما كان في النصف من شبان قتل ورد إلى الأبله زائل العقل مسبوفاً فيس منه وعملت له آلة شبه المحفة يحمله أربون رجال يتناولون عليه وينام فيها ورد على طريق البر فلما كان يوم السبت لثلاث بقين من شبان وقت العصر مات رحمه الله براوطا .

وكان من الدولة لما سمع بخبر عاهة أخذ أباً على هولي إليه لتعرف خبره وتقدم إليه أن وصل إليه وقد توفي أن يحتاط على تركته وأسبابه ففعل ذلك وقبض على كتابه وأسبابه وجعل جبهه إلى الحضرة . وورد تابوته مدينة السلام يوم الأربعاء لخمس خلون من شهر رمضان^(١٠٩) وقبض على عياله وولده

(١) قال صاحب التكملة أنه دفن بالبوخية بتمار قريش . وروى أيضاً عن أبي على التوحى الحكاية التي وردت في إرشاد الأريب ٣ : ١٩٣ وقال أيضاً : وكان للمهلي قد اصطحب أبو السلاء عيسى بن الحسن بن أبرونا النصراني الكاتب واستكتبه على خاصه وأعطاه على أموال وذخائر دفنها فأخذ أبو السلاء في جملة المأخوذ من وعوقب أشد عقوبة وضرب أبرح ضرب وهو لا يقر بشيء ولا يترف بذخيرة . فعدل أبو الفضل (وهو العباس بن الحسين الشيرازي) وأبو الفرج (وهو محمد بن العباس بن الحسين بن فساحيس) إلى يحيى (وهي أم أبي الفتنانم الفضل بن الوزير المهلي) وأمرأ بضرب أنها أبي الفتنانم بين يديها فبكي من عرفها من الذي يتم عليها . وقالت لهم : ان مولاي المهلي قتل هنا في حين استدعي الآت العقوبة لزوجة أبي على الطبري لما

ومن دخل يوما إليه ثلاثا وصوروا حتى المبكرين والملاحين القيين كانوا
يخدمون خاشيته وجرى من ذلك ما لا يجري مثله الا على عدو مكاشف
واستظلم الناس ذلك واستبقوه لمز الدولة . وكانت مسند وزاوة ثلاث
عشرة سنة وثلاثة أشهر ومات بموته عن الكتاب الكرم والفضل رحمه
الله .^(١) ولما مات الوزير أبو محمد المهدي رحمه الله نظر أبو الفضل وأوالفرج في
الأمور من غير تسمية لواحد منهما بالوزارة .

وفيها ورد الخبر بأن الطرسوسيين غزوا ودخلوا من درب من دروب
الروم الى بلد الروم ودخل نجما غلام سيف الدولة من درب آخر فقم أهل

قبض عليها بعد وفاته . ثم قالت : أحضروني أبا العلاء ابن أروا . فاحضروه وحمل في
سبينة بين أربع فراشين فطرح بين يديه فجلست تسأله عن شيء شيء وهو يجبرها بمكة
حتى كان في جملة ذلك ثلاثون ألف دينار فقال له من حضر : وبك ألت من
الأمم ! قتل هذا القتل وفضي حالك الى التلف وأنت لا تترف ! فقال : يا سبحان
الله أكون ابن أروا الطبيب المصاد على الطريق مدائق ونصف دائق بأخذني الوزير
أبو محمد ويصطحني ويحملني كاتب سره وأعرف بخدته وأطلع الناس على ذخيرة دخرها
لولده ! والله ما كنت لأفضل هذا ولو هلك . فاستحسن فله وكان ذلك سببا لاطلاقه
وتقدم بذلك عند أبي الفضل وأبي الفرج وابن بنية وبقي سنة ٣٦٩ في أيام عند
الدولة . وروى أيضا عن التوحى : قال المهدي : لما عزم من الدولة على إغاضى الى
عمان طرقتي أمر عظيم فبت ببلية مابت في عري مثلها لاني قري ولا في صغر حالي
وما زلت أطلب شيئا يبلي به عما ذهني فلم أجده الا أني ذكرت اني كنت حصلت في أيام
صباي ببيراف لما خرجت اليها رأيت فرقت ذلك قوما أولوني جيلا وحصلت لهم على
أياد ففكرت وقلت «لعلني إذا قصدت تلك البلدان أجدهم أو بعضهم أو أقاتهم فأكفيهم
على تلك الأيادي» فلما ذكرت هذا تسليت عن المصيبة بالخروج وسهل على ووطئت
قسي عليه .

وفي سبب خروج الوزير الى عمان ليراجع ما رواه ياقوت في كتاب إرشاد الاواب

طر سوس غنيمه يسيرة وأقام سيف الدولة على درب آخر ولم يدخل لانه كان عليا من فالح لحقه قبل ذلك بستين فلما خرج نجبا والطر سوسيون عاد سيف الدولة الى حلب وهو غليل ولحقته غشيه ظن معها انه قد تلف . وجاء أبو الحسين ابن دنجا الى هبة الله ابن ناصر الدولة يسلم عليه ويهنئه بعيد القطر وكان هبة الله راكبا فاستجر أبا الحسين ابن دنجا الحديث الى ازاء صخر ثم وماء بنحش كان في يده فوق في لبتة ومضي يركض يريد الحرب فلقه هبة الله وانما فعل ذلك لثيرة لحقته من تمرض ابن دنجا اغلام من غلامه . وبلغ هبة الله ان عمه لم يمت وأنه افاق من غشيه تخافه واستوحش مما فعله بابن دنجا جفد في السير الى حران .

وابن دنجا هذا هو الذي كان استأمن الى معز الدولة ثم انصرف عنه الى سيف الدولة لانه لم يصل^(٢٦٠) ينداد الى ما كان يرجوه وما جسر أن يعود الى ناصر الدولة فساقه الحين الى ما ذكر . فتبع نجبا غلام سيف الدولة هبة الله فلم يلحقه ولحق سواده فأخذه وانصرف به الى سيف الدولة ودخل هبة الله حران وأومأ أهله أن عمه قد مات فانه قد كتب الى أبيه ناصر الدولة يستجده لينجده بالرجال ويقيم بحران وينفع كل من نازعه عليا وطلاب أهل حران بان يحفظوا له أن يكونوا معه حربا لمن حاربه وسلاما لمن سلمه وظن أهل حران أن الذي خبرهم به صحيح فحفظوا له على ما أرادوا واستنوا في عيهم الا أن يكون الذي يحاربه عمه سيف الدولة فاهم لا يحاربونه ورضي بذلك منهم . فلما كان بعد أيام وافى نجبا أخو نجبا غلام سيف الدولة فاعلق هبة الله وأهل حران ابواب حران في وجوههم وعلم نجا انه لا يمكنه فيهم خيلة فظهر انه لم يرد (ابواب) حران وانما اراد قصد ارضن ومياغلقين

فانصرف عن حران اليها وكتب الى اخيه نجما (يعرفه ما جرى وبنيته بأهل
 حران فسلم نجما الى حران فلما قرب منها حرب هبة الله الى آية واسلم أهل
 حران فنزل نجما) خارج حران وخرج اليه وجوه أهلها واشرافها وهم سبعون
 شيخا يسلموا عليه فوكل بهم وتمسدهم بالقتل وطلبهم عن البلد بالف ألف
 درهم ارش ما عملوه من غلق الابواب في وجه اخيه ولم يسمع لهم عنرا
 وجرت ^(١) لهم معه خطوب الى ان تنع منهم ثلاثمائة ألف درهم وعشرين
 ألف درهم ووجه معهم بالقرسان والرجالة والزهم الاجمال الثقبلة ورسم ان
 يستخرج له المال في يوم واحد وبعد الجهد الى أن يكون المدة خمسة أيام
 وتوسط المال على أهل البلد وأدخل فيه الملى والذى والسوقة والنساء الارامل
 وغيرهم ووضع عليهم المعنى والضرب في دورهم بحضرة حرمهم وعيالاتهم
 فاخرجوا أمتهم وباعوا ما يداوى دينارا بدرهم ولم يجدوا من يشتري لان
 أهل البلد كلهم كانوا يديمون فاشترى اصحاب نجما الامتة والحق بمحكمهم وبما
 أرادوا . ولزم أهل البلد من الاجمال امر عظيم وخرب بذلك البلد وافقر
 أهله وانصرف عنهم نجما الى ميفارقين بعد ان استوفى جميع المال وترك البلد
 شاغرا بلا سلطان قد سيطر عليهم الميارون . وأظهر نجما الخلاف على مولاه
 سيف الدولة والخروج عن طاعته ولم يزرع في هذه السنة أحد بديار مصر
 كبير شيء للجور الذي كانوا فيه . ^(٢)

(١) وزاد صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة : يوم عاشوراء قال ثابت (بن سنان)
 أزم من الدولة الاس بخلق الاسواق ومنع المراسين والباخين من البايخ ونصبوا القباب
 في الاسواق وعلقوا عليها الدوح وأخرجوا نساء منشرات الشمو ومضجات بطنن في
 الشوارع ويقمن للنائم على الحسين عليه السلام وهذا أول يوم نبح عليه يقدف
 وقال أيضا : وفي ثامن عشر ذى الحجة عمل عيد غدير خم وضربت الدباب

(ودخلت سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة)

وفيه ورد الخبر من حران بأنه اجتاز بهم الغازي الوارد من خراسان في نحو خمسة ^(٢٦٢) آلاف رجل ماضين الى حلب الى سيف الدولة وهذا الرجل وافى من خراسان على طريق اذنيجان ثم الى ارمينية ثم الى ميافارقين ثم الى حران ثم الى حلب ثم ورد بان هذا الغازي اجتمع مع نجاشي سيف الدولة . وكان ييلا دارمينة وملازجرد رجل يعرف بابي الوارد قد استولى عليها فطمع نجاشيه ولم يلتفت الى حديث الغزو ولا الى الخراساني وقصد

وأصبح الناس الى مقابر قريش فصلاة هناك والي مشهد الشيعة واستمرت الروم على الاسلام بكاتبة حلب فضد امر سيف الدولة بعد تلك الملاحم الكبار التي طرفها لب العدو ومزقم فقه الامر وانشاء الله كان . فقها عيرت الروم القرات قصد الجزيرة وأغلق أهل الموصل الاسواق واجتمعوا في المسجد الجامع فكتب ومضوا الى ماسر الدولة فضمن لهم الغزو . ووردت الكتب من بغداد ان الرعية أغاثت الاسواق وذهبوا الى باب الخلافة ومعهم كتاب بشرح مصيبة حلب وضجوا فخرج اليهم الحاجب وأوصل الكتاب الي الخليفة فقرأه ثم خرج اليهم ففرغهم أن الخليفة بكى وأنه يقول : قد غنى ماجرى وأنهم قتلون أن سبق مع الدولة وأنا أرضه في هذا . قتلوا : لا تقع الا بخروجك أنت وان تكتب الى سائر الافاق وتجمع الجيوش والافانزل لئولي غيرك . فضله كلامهم ثم وجه الى دار مع الدولة فركب معه الاتراك فصرهم صرقا قبيحا ثم لعق الله وجاهت الاخبار بموت طليعة الروم وان الحلف وقع بينهم في من يملكوه . فطرح عسكر طرسوس ودخلوا أرض الروم في عدة وافرة وأوقوا بالروم ونصروا عليهم وعادوا بناتهم لم يرد من دهر مثلها فلما ردوا الى الدرب انام ابن اللابي على الدرب فاقبلوا طول التهار ونصر المسلمون . وبلغ سيف الدولة أيضا اختلاف الروم فبادر وبيع الاعمال وأحرق وحصل من السي أكثر من الفين ومن المواشي مائة الف رأس وفرح المؤمنون بالنصر والاستظهار على العدو . ثم بعد شهر أو شهرين توجه سيف الدولة غزيا فلما على حران وعطف على ملطية فلما يده سيات غنائم ثم خرج الى آمد

أبا الورد^(١) فأوقع به وملك قلاع وبلده وحصل في يده من أمواله ما يكثر قدره فاقام في القلعة وحصل في يده من بلدان أرمينية وملازجرد وخلاط وموش . ومضى النازي الخراساني الى سيف الدولة فلما اجتمع معه قر الى المصيصة وورد الخبر^(٢) بنزول الروم على المصيصة في جيش ضخم وفيه الدمستق وأنه اقام عليها سبعة أيام وقب في سورها نيفا وستين قبا ولم يصل اليها ودفعه أهلها عنها ثم انصرف لما ضاقت به المير وغلا السعر وبعد ان أقام في بلاد الاسلام خمسة عشر يوماً . وأحرق رستاق المصيصة وأذة وطرسوس وذلك لما نزلهم أهل مصيصة فقتل بهم الروم وقتل منهم خمسة آلاف رجل وقتل أهل أذة من الروم عددا قليلا وكذلك أهل طرسوس . ولما مضى سيف الدولة^(٣) والخراسانية الى المصيصة وجد جيش الروم قد انصرف عنها وقررت جوع الخراساني لشدة الغلاء في الثفور وبغلب ورجع أكثرهم الى بغداد وعادوا منها الى خراسان . وقيل انصرف الدمستق عن المصيصة^(٤)

(١) وقال الثعالب في تاريخ مياقرة : وصل الخبر بان أبا الورد صاحب خلاط وما يليها وقع من السور وهلك وملك البلاد جميعا نجما غلام سيف الدولة وقناه . وقال أيضا في هذه السنة حضر نجما مياقرة ليا خذها ويملها الي ممر الدولة وأمدته بالساكر فلما جد في ذلك وصله الخبر ان سيبا لابي الورد وثب على ملازجرد وأخذها فاقفل عن مياقرة فطلب خلاط وقناه الولاية فخرج أهل مياقرة فقبته عسكره .

(٢) زاد صاحب تاريخ الاسلام : أن الروم خرجوا يريدون أذة والمصيصة فاستجد أهل أذة بأهل طرسوس فجاؤهم في خمسة عشر ألف فارس وراجل فالتقوا واشتد القتال وركب المسلمون أفضى الروم وأبى بهم فخرج الروم كمين فاقطع أربعة آلاف وراجل فقتلوا عن أنفسهم وتحيزوا الى تل قاطوهم يومين ثم كثر عليهم جوع الروم فلدناصلوهم ثم نزلوا المصيصة الخ . وفيها ملك للمسلمون حصن اليمانية بحجة وهو على ثلاث فراسخ من آمد . (٣) وفي الأصل : الضجة .

وجه الى أهلها بانى .منصرف عنكم لا لعجز عنكم وعن فتح مدينتكم ولكن لضيق العالوفة وانا عائد اليكم .بعد هذا الوقت فن أراد منكم الانتقال الى بلد آخر قبل رجوعى فليقتل ومن وجدته بعد عودى قتله .

وفىها اجتمع الاكراد على قافلة الحاج الصادرة الى خراسان فلبسوها واجتاحوها فوق حلوان ورجع الحاج الى حلوان

وورد الخبر بان الغلاء اشتد بانطاكية وجميع الثغور حتى لم يقدر احد على الخبز وأكل الناس الرطبة والحشيش وانتقل قوم من الثغور الى الرملة ودمشق وغيرهما نحو خمسين ألف انسان هربا من الغلاء فان الدمستق قد جمع الجوع للخروج الى بلدان الاسلام وان السلطان بحران مقيم بعد القى جري على أهلها من نجا على ظلمهم وطرح الامتعة عليهم والجور فى معاملتهم وان الغلاء بها وبالرقة شديد جدا .

وفىها استهدى المجرىون من سيف الدولة^(٢٦٤) حديدا فقطع سيف الدولة أبواب الرقة وهى من حديد وسد مكناها وأخذ حديدا بديار مصر حتى أخذ سنجات الباعة والبقالين ثم كتبوا اليه : انا قد استغنىنا عن الحديد . فأخذ القاضي أبو حصين الابواب فكسرها وعمل منها أبوابا لداره . ثم كتب المجرىون يلتمسون الحديد فأخذ الابواب التى عملها أبو حصين وسائر ما قدر عليه من الحديد وحمله فى القرات الى هيت ثم منها اليهم فى البرية .

وفىها ورد أبو الحسين الباهلى برسالة ناصر الدولة ليقدر ما يئنه وبين من الدولة فقرّر على أن يحمل ناصر الدولة عن سنة ٣٥٢ الف الف درهم يقدم منها ثمانمائة الف درهم وعن ستى ثلاث وأربع الف درهم يقدم منها مائتى الف درهم والباقي فى نجوم . ولما قرر الامر بذلك ناصر الدولة

زيادة عشرة آلاف دينار على أن يعقد لابنه أبي تغلب فضل الله الغضنفر فلم يستجب معز الدولة الى ذلك فلما كان مستهل جمادى الآخرة وردت الخمسة الف درهم التي وقع الاتفاق عليها مع الباهلي وقبضت وصحت في الخزنة . وأظهر معز الدولة الاصداد الى الموصل وأخذ يستمد له فسأله الباهلي التوقف^(٢٦٥) عن المسير الى أن يعفى رسالة الى ناصر الدولة ويمود فقيل له : تعفى وتمس رد ما لزم من النفقة على التأهب للسفر . فضى وأخرج معز الدولة مضاربه الى باب الشماسية وخرج الحاجب سيكتكين وجماعة من القواد على المقدمة الى الموصل وتبعه معز الدولة . ومد الجسر الذي يمتد الى السن وعقد هناك وعبر عليه مع الجيش الى الجانب الغربي وسار على الظهر الى الموصل

وكان الباهلي قد عاد بجواب الرسالة وبنل ان يحمل ثلاثمائة الف درهم عوضا عما لزمه من النفقة على السفر فلم يقبل منه وانصرف الباهلي من تكريت وتم معز الدولة المسير . ولما بلغ ناصر الدولة أن معز الدولة قد قرب من الموصل ولم يكن له عزم على لقائه رحل من الموصل الى نصيبين ورحل معز الدولة من الموصل الى بلد في آخر النهار وخلف بالموصل أبا العلاء صاعد بن ثابت ليحمل الفلوات ويستخرج الاموال وخلف بكتوزون وسيكتكين المعجمي ووهري وجماعة من الارك والديلم لضيبط البلد . ولما بلغ ناصر الدولة مسير معز الدولة نحوه سار من نصيبين الى مياfarقين (يوم السبت) لانيصف من شعبان وسار خلفه الحاجب الكبير فلما قرب من مياfarقين (رحل ناصر الدولة عنها ورجع الحاجب الى نصيبين وعرف معز الدولة أن العدو قد رحل لما قرب منه^(٢٦٦) وأنه لا يلدي ابن قصد فرحل معز الدولة

لوقت من نصيين يريد الموصل خوفا من مخالفة ناصر الدولة اليها وخلف
الحاجب وجماعة من القواد بنصيين . وكان صار أبو تغلب ابن ناصر الدولة
واخوته الى الموصل ووقع بينهم وبين من خلفهم معز الدولة بها حرب شديدة
وكانت على أولاد ناصر الدولة وانصرفوا الى الموصل وأحرقوا زبازب معز
الدولة التي كانت يلد وزواريق المسكر التي كانت بالموصل وبلغ ذلك
معز الدولة فسكنت تمسه الى ظهور أصحابه بالموصل على بني حمدان . فلما
كان بعد ذلك اجتمع ناصر الدولة مع أولاده وقصدوا الموصل فأوقعوا
يكتوزون وسبكتكين المعجمي وعسكر معز الدولة الذي كان خلفه بالموصل
واستأمن الدليم الى ناصر الدولة فأخذ رأسهم وأحرقها ووهب لكل واحد
منهم عشرة دراهم وصرفهم وأسر بكتوزون وسبكتكين وسائر الأتراك
ووهرى وصاعداً واحداً الطويل غلام موسى فيأذه وكان قد أصعد من
الاهواز ليتظلم الى معز الدولة من وضعية لحفته في ضمان كان في يده ^(١) وأخذ
بنو حمدان ما كان لمعز الدولة بالموصل من كراع وسلاح وثياب خز ومائتي
الف درهم كانت (حات اليه من بغداد ومائتي الف درهم كانت) للحاجب
وجعل جميع ذلك مع الاسارى ^(٢٦٧) الى القلعة . وبلغ ناصر الدولة وأولاده
مسير معز الدولة من نصيين فلم يقيموا ومضوا الى سنجار وحصار معز الدولة
الى برقيد ولم يكن عنده ما جرى على أصحابه بالموصل وبلغته ببرقيد ان
ناصر الدولة قد صار بالجزيرة فعدل من برقيد الى الجزيرة . فبلغته اتبال
حمدان بن ناصر الدولة اليه فوقفه فاذا هو يستأمن اليه مع علوان القشيري
وسار معز الدولة الى الجزيرة فلم يجد بها ناصر الدولة فسار الى الموصل

(١) وفي التكملة : وكان قد ضمن الاهواز واصعد منها ليفسخ ضما

ولم يلقه في طريقه ما جرى على أصحابه بالموصل فكتب الى الحاجب وهو
نصبيين أن يصير الى بلد وعبر هو الى بلد واخذ سواده الى تكريت .
ووافاه الحاجب وأبو الهيثم حرب بن أبي العلاء ابن حمدان مستأمنًا وسار
يريد نصبيين ووافاه أبو جعفر الملوحي النصيبيني برسالة ناصر الدولة يأمس
الصلح فلم يجبه . وكان أبو تغلب قد صار الى الموصل ونزل في الدير الاعلى
ولم يبق في ايام مقامه أسباب مفر الدولة ولا عرض لهم واظهر حيلًا
ومضى حمدان الى الرجة وكان بها الفتيكين فخاربه هناك وأقبل مفر الدولة
الى الموصل فرحل أبو تغلب من الدير الاعلى وجاء مفر الدولة فنزل مكانه
واستأمن^(٢٣٨) اليه هزارد الصغير من غلمان أبي تغلب وجاء المسيب
والهيا بكشمرد أسيرًا فظلم على المسيب والهيا وهنوتا وسورا . وراسل
أبو تغلب مفر الدولة بصاحبه أبي الحسن علي بن عمرو بن ميمون وجرت
له خطوط استقرت على أن ضمن أبو تغلب ما كان في يده ناصر الدولة
من الموصل وديار ربيعة والرجة على أن يحمل عن بقايا سنة ٣٥٣ ستمائة الف
درهم وعن أربع سنين مستأنفة آخرها سنة ٥٧ لكل سنة ستة آلاف الف
ومائتي الف درهم وان يمجّل حمل الستمائة الاف مع الاسارى الذين في
يده الى الحديثة اذا حصل الامير مفر الدولة بها وضمن أن يرد من جملة
ما حصل في أيسهم من الماء والامنة التي أخذت في وقت الايقاع
يكتوزون ما حصل في يده بقسطه ووعده بطلب الباقي وجملة وتقرر ذلك
وأشهد مفر الدولة على نفسه القواد والمدول وقاضي البلد بأداء ذلك
وكتب الى الفتيكين بالانصراف من الرجة وكتب على بن عمرو خطه
بضمان ما تقرر عليه الامر ورهن نفسه على امضاء أبي تغلب ذلك وسار مفر

الدولة الى الحديثة وورد صاحب أبي قطب بالمال ثم وافته بكتوزون^(٢١١) وسبكتكين المعجمي وسار الي بغداد .

وفيها ورد الخبر بالموصل بان أبا عبد الله محمد بن الحسين المعروف بابن الداعي الحسيني^(٢١٢) خرج من بغداد سرا إلى بلد الديلم وخلف والده وابنه وعياله في داره ببغداد ظاهرين

(١) ووالده الحسن بن القاسم هو امام الزيدية الذي قام بالرى وقتل سنة ٣١٦ (ص ٤٠٠ عريب ص ١٣٧) وأما أبو عبد الله فقال صاحب التكملة له كان لزم الكرخى والحبل وقرأ عليه الفقه وقرأ الكلام على أبي عبد الله البصرى ومنشاه بيلرستان وكان يجيب في الفتاوى أحسن جواب ولزمه مع الدولة النظر في قتابة الطائيين ببغداد سنة ثمان وأربعين فقلل غمرا وعمر وقوفهم . وسأله مع الدولة عن طاحنة والوزير قال : هما من أهل الخلة لان النبي صلعم بشرهما بالخلة . وكان للملبي يخافه فوضع عليه موضوعات منها أنه كان يأخذ البيعة على الديلم وبلغ من اجلال مع الدولة له أنه دخل عليه وهو مريض فقبل يده استشفاه بها . ولما غلب مع الدولة في هذه الفترة الى نصيين تخلف ابنه عز الدولة ببغداد فدخل ابن الداعي غلبه بعض أصحاب عز الدولة في معنى علوى خطبا أومأ عليه فامتض أبو عبد الله من ذلك وخرج منضبا وكان ينزل بدلو على درجة بباب الشعر فرتب قوما معهم بالجانب الشرقى وأظهر أنه مريض وخرج مخفيا ومعه ابنه الأكبر وخلف أولاده وعياله وزوجته ببغداد ونسبه وكما تحويه داره ولم يستصحب غير جبة صوف بيضاء وسيفا ومصحفا وسلك طريق شهرزور ومضى الى هوسم . وسه علوى هناك قام بمده وكانت وفاة سنة ٣٥٩ . وفي الاصل هو أبو عبد الله محمد بن الحسين وكذا في الكامل لابن الاثير والصواب انه ابن الحسن .

وأما الكرخى فهو أبو الحسن شيخ الخنفة بالمراف اسمه عبيد الله بن الحسين بن دلال. وعن الخطيب : أنه لما أصاب أب الحسن الكرخى الفالج في آخر عمره حضره وحضر أصحابه أبو بكر الدامغانى وأبو على الشافى وأبو عبد الله البصرى وقالوا : هذا مرض يحتاج الى قفة وعلاج والشيخ مقل ولا ينبغي ان يذله الناس . فكتبوا الى سيف الدولة ابن حمدان فأحس أبو الحسن بما هم فيه فبكى وقال : اللهم لأجمل رزقي الا من حبب عودتي . فمات قبل ان يجمل اليه شيء ثم ورد من سيف الدولة عشرة

وضار سيف الدولة الى ميافارقين واحتل أصحابه على القلعة التي كانت حصلت له من أبي الورد وهرب نجما فعزل لسيف الدولة القلاع وأسارى [الروم] وأخ لنجا.

وأقام الدمستقي على المصيصة وهادى سيف الدولة بينال ودواب وثياب ذباج رومية وصياغات ذهب وقابله سيف الدولة بهدايا فصار سبياً لمقام الدمستقي في بلدان الاسلام ثلاثة أشهر لا ينازعه أحد ولا يمكنه فتح المصيصة وانصرف عنها لان البلد لم يحمله ووقع في أصحابه الوياً فاضطر الى الانصراف بعد ان حُمل اليه مال من المصيصة.

وفيها ظهر بالكوفة رجل ذكر انه علوي وكان مبرقما فوقعت بينه وبين أبي الحسن محمد بن عمر العلوي وقائع فلما دخل ممر الدولة بغداد هرب المبرقع.

وورد الخبر بان نجما صار الى مولاه سيف الدولة فأعاده الى مرتبة^(٢٧٠)

آلاف درهم تصدق بها . توفي سنة ٣٤٠

وأما أبو عبد الله البصري فهو محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد الطائي المتكلم صاحب أبي الحسن الاشعري وهو بصرى قدم بغداد ودرس بها علم الكلام وصنف التصانيف وعليه درس القاضي أبو بكر ابن الطيب الباقلائي هذا الممن (وفي ترجمة الباقلائي أنه أخذ عنه علم النظر) وقال الخطيب : ذكر لنا غير واحد أنه كان نخبين الستر حسن التدين توفي في حدود سنة ٣٧٠ - ٣٦٠ كذا في تاريخ الاسلام .

وأما أبو علي الشاشي فقيه أيضاً انه الحسن بن صاحب بن حميد واه طواف جوال أخته الخطيب وفت بالمعظ الخليلي وتوفي سنة ٣١٤ وهو مذكور في كتاب الاساب فسماني ص ٣٢٥

وفيه أيضاً (ص ٢١٩) ان أبا بكر الغامداني هو أحمد بن منصور الانصاري أحد الفقهاء الكبار من أصحاب الرأي فدرس بغداد على أبي الحسن الكرخي ولما طغى الكرخي جبل القنوى اليه دون أصحابه فلقاهم بغداد دهر أطولاً .

﴿ودخلت سنة أربع وخمسين وثلاثمائة﴾

وفيها فلك غلمان سيف الدولة بحضرته على نجا بالسيوف فقتلوه^(١) ولحق سيف الدولة في الوقت غشية مكث فيها نحو الساعة فامسرت زوجته وهي بنت أبي الملاء سعيد بن حمدان ان يُجر رجل نجا ففعل ذلك الى ان أخرج من قصرها وفيه كان جرى على نجا ما جرى وطُرح في مجرى ماء ينصب اليه المياه والاقذار وبقي فيه الى التذ وقت العصر ثم أخرج وكفن ودُفن وفيها وصل أبو أحمد خلف بن أبي جعفر ابن باؤ الى الخليفة أوصله معز الدولة فقلده سجستان وخلق عليه وعقد له لواء .

وورد الخبر بان الاتراك نزلوا على بلد الخزر واستنصروا أهل خوارزم فامتنوا من نصرتهم وقالوا : أنتم يهود فان أحيتم ان نعاونكم فاسلموا . فاسلموا الا لمسلمكم

وورد الخبر بان أبا عبد الله ابن الداعي لما وصل الى بلد الديلم اجتمع اليه منهم عشرة آلاف رجل وان ابن الناصر الملوي هرب من بين يديه . ثم أوقع بمائت كبير من قواد وشمكير وانه تلقب بالمهدي لدين الله^(٢)

(١) وقال صاحب تاريخ ميفارقين . حضر نجا في مجلس سيف الدولة وعنده جماعة على الشراب فكلّم سيف الدولة في شيء وحاجة وخرج عليه بكلام قبيح فوثب عليه غلام لسيف الدولة يسمي نجاحا فضربه على رأسه بسيف فقتله فحمل الى ميفارقين ودفن بها وندم سيف الدولة على قتله وسار وملك اخلاط وتلك الولاية بأسرها .

(٢) التاصر لدين الله هو أبو الحسن أحمد بن المهدي الى الحق يحيى امام الزيدية استعان به وجوه خولان على أخيه المرتضى (أبي القاسم محمد بن يحيى) في سنة ٣٠١ وقام الناصر قيم وتوفي سنة ٣٢٥ وله أولاد منهم الحسن وجعفر ويحيى كذا في كتاب الحقائق الوردية . وفي كتب عمدة الطالب (طبع بمبئي من ١٥٧) ان ابنه الحسن قام بالامر بعد أبيه وكان يقبب المتعجب لدين الله ونازعه أخوه يحيى على الامامية ويقبب

وورد الخبر بأن فقور ملك الروم بنى قيسارية مدينة^(٢٧١) وهي قرب من [بلاد] الاسلام فاقام بها وقل اليها عياله ليقرب عليه ما يريد من بلدان الاسلام^(٢٧٢) وان أهل المصيصة وطرسوس أخذوا اليه رسولا يسألونه أن يقبل منهم إناوة يؤدونها اليه على أن ينفذ اليهم صاحبها ليقبم فيهم ففعل على اجابتهم الى ذلك . فورد عليه الخبر بأن أهل هذه البلدان قد ضعفوا جداً وأنه لا ناصر لهم ولا دافع له عنها وأنه لم تبق أموات وأنه قد آل الامر بأهل طرسوس الى أكل الكلاب [و] الميتة وأنه يخرج منها في كل يوم ثلثائة جنازة فانصرف رأيها عما كان عمل عليه وأحضر رسولهم وضرب له مثلاً وقال « مثلكم مثل الحية في الشتاء اذا لحقها البرد وذبلت وضعت حتى يقدّر من رأيها انها قد ماتت فان أخذها انسان وأحسن اليها وأدفاها انتشت ولدغته وأنتم انما يختمم بالطاعة لما ضعفتم وان تركتكم حتى تستقيم أحوالكم تأذبت بكم . وأخذ الكتاب الذي أوردته فاحرقه على رأسه فاحترقت لحيته وقال : امض اليهم وعرفهم أنه ليس عندي الا السيف . فانصرف وجمع الملك جيوشه وعمل على أن ينفذ^(٢٧٣) جيشاً الى

بالتصور كان فيه خير أخذ رجلا الى بغداد أيام كان أبو عبد الله ابن الداعي بها وذلك في أيام ممر الدولة وقال له : اختر حاله فان رأيته أفضل مني وأولى مني بالإمامة فاكتب الي بذلك لأبنيه له وأدعوا اليه . وفي الحقائق أنه لما قام ابن الداعي في سنة ٣٥٣ حارب أبو محمد الحسن بن محمد بن الأثر المعروف بابيركا وأنه أخذ اليه من جرجان نصر ابن محمد الاستدار لحاربه قالقوا بشاوس ثم وقع تخليط عسكر ابن الداعي بسوء تدبير من كان اعتمده وخيانة بعض أقاربه له بمجديفة عليه فلم يتمكن من الامتداد الى طبرستان وعاد الى هوسم فاقام بها على ضجر شديد من سوء أدب كثير من أولئك الدلم بالجيل وكان ينادي بتلوهم وقاقهم وقلة وقائهم بما كانوا بذلوا له أيام مقامه بغداد وتوفي سنة ٣٦٠ (١) وفي تاريخ الاسلام : وسكنها لين كل وقت وترك أباه بالقسطنطينية

الشام وجيشاً الى الثغور وجيشاً الى ميفارقين وكان سيف الدولة بجيافارقين [قد] تخلص البطارقة الذين في يد نجا وكان بجافارقين نحو الف كثر حنطة فزقتها وفرقتها ثلاثاً تأخذها لروم

ثم ان ملك الروم انشد الى المنيصة قائداً من قواده فاقام عليها يحارب أهلها ثم جاء الملك بنفسه فاقام عليها وفتحها عنوة بالسيف ووضع السيف في أهلها فقتل منهم مئة عظمة ثم رفع السيف وأمر أن يساق من بقي في المدينة من الرجال والنساء والصبيان الى بند الروم وكانوا نحر ما في الف انسان ثم سار عنها الى خسروس فحاصرها فاذعن أهلها بالطاعة فاعطاهم الملك الامان وفتحوا له أبوابها فدخلها ولقي أهلها بالجيل ودعا رؤسائهم الى طعامه فأكلوا معه وأمرهم بالانتقال عنها وان يحمل كل واحد من ماله وسلاحه ما أطاق حمله ويخلف الباقي ففعلوا وساروا وسير معهم ثلاثة نفر من البطارقة يحمونهم فمرض لهم قوم من الارمن فاوقع الملك بهم وعاقبهم وقطع أنافهم لمخافتهم أمره . ولم يزل طول طريقهم يتعرف أخبارهم بكتبه ورسله^(٧٧٣) الى ان عرف سلامتهم وحصولهم بانطاكية وحمل بعضهم في البحر في شلنديات له الى حيث ارادوا .

ثم جعل الملك المسجد الجامع بطرسوس اصطبلًا لدوابه وقتل ما كان فيه من قتاديل الى بلده وأحرق المنبر وقلد البلد بطريقاً من بطارقه في خمسة آلاف رجل وقلد المنيصة بطريقاً آخر وتقدم بعمارة طرسوس وتحصنها وجلب الميرة اليها من كل جهة فعمرت ورخص السمر بها حتى صار الخبز بهار طلين بدائق فتراجع أهلها اليها ودخلوا في طاعة الملك وتنصر بعضهم وعمل الملك على ان يجعلها حصناً ومقلاً له لحصانها وليتقرب عليه ما يريد

من بلدان الاسلام^(١).

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : وقيل رجع جماعة من أهل المصيصة إليها وتصروا وكان السبب في فتح المصيصة أنهم هدموا سورها بالقوب فأشأو عليهم رجل بحيث أن يخرجوا الأسارى ليعطف عليهم الملك فغور فأخرجوهم ففره الأسارى يدمم الأقوات وأطمعوه في فتحها فزحف عليها ولقد قاتل أهلها في الشوارع حتى أبادوا من الروم أربعة آلاف ثم غلبوهم بالكثرة وقتلهم وأخذوا من أعينهم مائة ضربوا رقابهم بآزاء طرسوس فأخرج أهل طرسوس من عندهم من الأسرى فضربوا أعناقهم على باب البلد وكانوا ثلاثة آلاف . وقال أيضا . ان في هذه السنة اشتد الحصار على مدينة طرسوس وتكررت عليهم جموع الروم وضفت عزائمهم بأخذ المصيصة وبما هم فيه من الفاقة والفتلاء . وعجز سيف الدولة عن نجدهم وانقطعت للمواد عنهم وطال الحصار وخذلوا فراسلوا قفوق ملك الروم في أن يسلموا إليه البلد بالأمان على أنفسهم وأموالهم واستوثقوا منه بإيمان وشرايط . ودخل طائفة من وكلاء الروم فاشتروا منهم من البرز الفاخر والالوانى المخروطة واشتروا من الروم دواب كثيرة تحملهم لانه لم يبق عندهم دابة الا أكلوها وخرجوا بحريهم وسلاحهم وأموالهم .

فوافى تبح التلى من مصر في البحر في مراكب قاتصل بملك الروم خبره قال لاهل طرسوس . غدرتم . فقالوا : لا والله ولوجات جيوش الاسلام كلها . فبث الى التلى : يا هنا لا تقصد على القوم أمرهم فاقصروا . ثم عمل قفوق دعوة لكبار أهل البلد وخاع عليهم وأعطاهم جملة وخفرهم بجيش حتى حصلوا يفراس وحصل منهم خمسة آلاف باطلاكة فآكرمهم أهلها . ثم دخل الروم مدينة طرسوس فأحرقوا المنبر وجعلوا المسجد اصطبلًا

وأما سيف الدولة فانه سار الى أرزن وأرمينية وحاصر بدليس وخلط وبها أخو نجا غلامه عصيا عليه فتبكت المواضع ورد الى ميفارقين . وعهد أهل البطاكية فطردوا نائب سيف الدولة عنهم وقالوا . نذارى بيت المال ملك الروم أو نخرج عن أطلاكية فلا مقام لنا بعد طرسوس . ثم اتهم أمروا عليهم رشيقا التسيبي الذى كان على طرسوس فكتب ملك الروم على حل الخراج اليه عن أطلاكية فتقرر الامر على حمل أربع مائة ألف درهم في السنة وجعل على كل رأس من المسلمين والتصارى ثلاثين درهما والامر لله . وفي هذه السنة ورد الخبر بإجابة قفوق الى ما طلبه منه سيف الدولة من الهدنة

وكان من الدولة قد أخذ كردك التقيب الى عمان فلقى أميرها نافسا وواقفه على الدخول في طاعة الامير من الدولة واقامة الخطبة له وكتب اسمه على الدنانير والدرهم واستجاب نافع الى ذلك وكتب اسم من الدولة على الدرهم والدنانير . فلما انصرف كردك عنه وقف أهل البلد على ما عمله نافع من ذلك فوثبوا به وأخرجوه من البلد وأدخلوا أصحاب المجريين القرامطة وسلموا البلد اليهم فهم يقيمون فيه ^(٢٧٤) شهرهم ويروحون الى معسكرهم في آخر الشهر وكتبوا الى أصحابهم بهجر يرفونهم الخبر ليرد عليهم الامر بما يعملون به .

وورد الخبر بان تغفور ملك الروم عاد الى قسطنطينية وان الدمستق وهو ابن الشمسقي كتب اليه يستأذنه في قصد سيف الدولة الى ميفارقين فكتب اليه بالتوقف الى أن يلحق به بقسطنطينية فضى اليه وكان سيف الدولة

والفداء على أن يخرج بدل أبي القوارس محمد بن ناصر الدولة ومن معه من بني عمه جماعة من البطارقة وان يقادى بثمان سيف الدولة عدة من الروم وان يتناع ما يفضل من الاسرى يلد الروم كل واحد دينارين ديناراً فأحضر سيف الدولة أمان التي راس وذلك مائة وستون ألف دينار فمائها الرسول وجاءت كتب الطرسوسيين الى سيف الدولة يأخذ منهم الاسرى فقام عجزوا عن أقواتهم لفساده . ثم جاء من بلد الروم كتاب أبي فراس ابن حمدان من الاسر يتصحح أمر الفداء وقد شرائط ملك الروم وفيه خط ملك الروم بالاحمر وخطوط بطارقه على أن يأخذوا عندهم ستة من بني حمدان ويأخذ سيف الدولة عنده ستة من البطارقة

ووردت الاخبار أن ملك الروم أرسل الى أهل طرسوس بهلندهم على أن يخرجوا سور المدينة وان يبنوا مية كانت لهم مخربت فلم يجيبوا فسار حتى نزل عليهم وحاصرهم وبذلوا له ثلاثمائة ألف دينار واطلاق ما عندهم من الاسرى فآبى إلا أن يخرجوا بالامان بما قدروا على حمله أو ان يكونوا في طاعته ويخرجوا سوزهم فامتنوا وأخذت الروم ثمر المصبة قتلوا كل الرجال فلم يقات منهم الا سبعة نفر فاشاء الله كان

قد رشيقا النسيمي وهو من وجوه أهل طرسوس فلما حصل سيف الدولة
بديل بكر وسلم رشيق هذا طرسوس في جلة من سلمها الي ملك الروم خرج
الى انطاكية . فالتحق به انسان صغير القدر يعرف بابن الاهوازي كان يتضمن
الارجاء بانطاكية وكان قد اجتمع عنده مال فاعوى رشيقا وسلم اليه ما اجتمع
عنده من المال وأطمعه في أن سيف الدولة لا يعود الى الشام وخرج معه الى
حلب . وجرت بينه وبين قرغويه حروب كثيرة وصعد قرغويه الى قلعة حلب
فتحصن فيها فانفذ سيف الدولة خادما له أسود ويعرف بشارة ليكون مع
قرغويه في القلعة فنزل هذا الخادم في بعض الأيام وانضم اليه قطعة من
الاعراب كانوا قد وافوه وجماعة من الجند والفلان فلما^(٢٧٥) أحس بهم رشيق
انهزم وسقط عن دابته فنزل اليه رجل من الاعراب من بني معاوية عرفه
فحز رأسه وصاربه الى قرغويه وبشارة وانهزم أصحاب رشيق وتركوا كل
مالهم في ظاهر حلب وهرب ابن الاهوازي الى انطاكية وكان أخوه
مقبيا بها . فغصب رجلا من الديلم اسمه دزبر وسماه الامير واعتصم برجل
علوي أفضى ووعده العلوي ان تم له الامر ان يجعله الرئيس والمدير وتسمى
بالاستاذ فظلم الناس بانطاكية وجمع الاموال وقصده قرغويه الى انطاكية
وجرت بينهما وقعة فكانت على الاهوازي أكثر الليل وقطعة من النهار
ثم صارت له على قرغويه لان أهل البلد عاونوه

وقد كانت سيف الدولة كتب الى قرغويه الا يخرج الى انطاكية
فانهزم قرغويه وعاد الى حلب وانصرف سيف الدولة من الفداء ودخل
حلب وأقام بها ليلة وخرج من غد فواقع دزبر وأسر دزبر وابن الاهوازي
في ضيعة في طريق بالس يعرف بتسمين فانهزم أصحاب دزبر وأسر دزبر

ومضى ابن الاهوازي فطرح نفسه في بيوت بني كلاب فوجه اليهم سيف الدولة يطالبهم به ووهب لهم ثلاثين الف درهم فسلموه اليه^(٣٧٦) وقتل دزر واعتقل ابن الاهوازي مدة . ثم خرج ملك الروم الى الشام واشتغل بسيف الدولة به وأمر باحضار ابن الاهوازي^(٣٧٧) فقتل بحضرته .

وفي هذه السنة أعاد أبو تغلب ابن ناصر الدولة الى الامير مع الدولة شيئا كثيرا من المال والياب التي كانت أخذت بالموصل وقت القبض على بكتوزون فاما المال فانه قبله وأما الثياب فانه ردها عليهم وقال : لعل فيها شيئا استعسنتوها وقد وهبتها لكم . وكانت لها قيمة عظيمة ولكنه ترفع عن ارتجاعها

❦ ودخلت سنة خمس وخمسين وثلثمائة ❦

وفيها ورد الخبر بأن بني سليم قطعوا الطريق على قافلة المغرب ومصر والشام الحاجة الى مكة في سنة ٣٥٤ وكانت قافلة عظيمة وكانت فيها من الحاج والتجار والمتقلين من الشام الى العراق هربا من الروم ومن الامتعة التي لهم نحو عشرين الف حمل منها دق مصر الف وخمسمائة حمل ومن أمتعة العرب اثني عشر الف حمل وكان في الاعمال الامتعة من العين والورق ما يكثر مقداره جدا . وكان فيها لرجل يرف بالخواتمي قاضي طرسوس مائة وعشرون الف دينار هينا وان بني سليم أخذوا الجمال مع الامتعة فبقي الناس رجالة^(٣٧٨) متقطعا بهم كما أصاب الناس في الهير سنة القرمطى^(٣٧٩) فمن الناس من عاد الى مصر ومنهم ومن الاكثر تلف .

(١) وفي تاريخ الاسلام هو محمد بن احمد بن الاهوازي (٢) وفي الاصل : رجالهم

(٣) قد ذكر فيها قدم ١ : ١٢٠

وورد الخبر بأن أبا عبد الله العلوي ابن الداعي لبس الصوف وأظهر
النسك والصوم وتقلد المصحف وواقع ابن وشمكير فهزمه وأسر جماعة من
أصحابه وقواده وعمل على السير إلى طبرستان وكتب إلى المراق كتابا يدعوهم
فيه إلى الجهاد

وفيها لقب الحبشي بن مزل الدولة بسند الدولة وكتب به كتاب عن الخليفة

﴿ ذكر ما جرى في عمان ﴾

كنا حكيما من أمر عمان ماجرى في أمرها إلى وقت دخول القرامطة
إليها باختيار أهلها وكان مع القرامطة كاتب يعرف بـ علي بن أحمد وكان هو
الذي ينظر في أمر البلد والجيش . وكان قاضي البلد رجلا له عشيرة وعز
منيع فرأى مع وجوه البلد بعد نفي نافع من البلد أن ينصبوا في الإمارة رجلا
يعرف بابن طلفان وكان من صفات القواد بيمان وأدنانهم مرتبة فخاف من القواد
الذين فوقه في المرتبة والمحل أن يثلبوه على أمره فقبض على ثمانين قائدا منهم
وقتل بعضهم وغرق بعضهم . وقدم إلى البلد ابنا أخت لرجل ممن غرق وسألا
عن حاله فعرفا أنه غرق فامسكا وأقاما مدة فلما^(٣٧٨) كان يوم من أيام السلام
دخلوا في جملة المسلمين على ابن طلفان فلما تموض المجلس فثابه وقتلاه . فاجمع
رأى الناس على عقد الأمر لبسد الوهاب بن أحمد بن مروان قرابة القاضي
فوجهوا بتمسونه فاستر فآلزموا القاضي احضارَه والزامه تقلد إمارة البلد
فقبل القاضي ذلك وراسله فظهر وتقلد الأمر وبويع له واستكتب له علي بن
أحمد السكاتب الذي كان وافي مع المجريين ووافق علي بن أحمد الجيش على
أن يطلق لهم رزقين صلة فأخرجت الأموال وأبدأ علي بن أحمد ينق في الناس

رزقين فلما انتهى الى الزنج وم ستة آلاف رجل لهم بأس وقوة وقال^(١) لهم : ان الامير عبد الوهاب أمرني أن أطلق لكم أنتم رزقة واحدة فقط . واضطربوا من هذا فقال لهم : امضوا اليه وخاطبوه . فمضوا فلما بدوا منه قليلا استردهم الى مجلسه وقال لهم : انكم اذا مضيت لم يوصلكم اليه ولم يزدكم على رزقة واحدة فهل لكم أن تبايعوني وأطلق لكم رزقين وتكون الامارة لي ؟ فقالوا : نعم . فاطلق لهم رزقين فاضطرب اليضان من ذلك ووقع بينهم وبين الزنج مناوشة فقتل من اليضان جماعة فسكنوا وصارت كلمتهم وكلمة الزنج واحدة وبايعوا على بن أحمد^(٢٧٨) ثم راسلوا عبد الوهاب بن احمد ابن مروان : بانا قد عقدنا الامر لنيرك فخرج عن البلد . فخرج وحصل الاسر لعل بن احمد .

وفيهما خرج الامير من الدولة الى واسط لمحاربة عمران بن شاهين وأخذ جيشا الى عمان وكان خروجه من بغداد يوم الثلاثاء الحادى عشر من رجب ورحل الى واسط وهو محموم فلما كان يوم الجمعة لليلتين بقيتا من رجب وافى نافع الاسود مولى يوسف بن وجيه مستأمنا اليه فقبله . ونظر من الدولة فيما يحتاج اليه من أمر عمان مما سذكروه وانحدر من واسط الى الابلّة ونزل في شاطئها في شاطئ عمان في دار البريديين وأخذ في الاستعداد لاخاذ جيش الى عمان وبني الشذات والمراكب قبل ذلك وطالب الديلم بالخروج الى عمان فاستجابوا الاقواما وهم بضمة عشر رجلا فانهم امتنعوا فلم يجردهم فاقاد الديلم والأتراك الى ما أراد وندب أبا القرج محمد بن العباس للخروج مع الجيش الى عمان لرباسهم وتدير الحرب

وولاية البلد اذا فتحه

فلما كان يوم الخميس لثلاثين من شوال نفذ الجيش في المراكب والشذات وهي مائة قطعة ومعهم المروء باي عبد الله جب ونافع الاسود فلما صاروا بسيراف^(٢٨٠) انضم اليه جيش عضد الدولة في مراكب وشذات وكان أعدهم هناك نجدة لسه فلما وصل أبو الترج الى عمان مع الجيش دخلها وملكها وقتل بها مقتلة عظيمة وأحرق مراكب أهل عمان وهي تسعة وسبعون مركبا . فلما عمران بن شاهين فاته أنفذ معز الدولة اليه أبا الفضل العباس بن الحسين الشيرازي مع جيش فابتدأ أبو الفضل يسد الانهار عن البطائح وأبعد معز الدولة الى واسط ومنها الى بندق وخلف بواسط عسكره وغلامه والحاجب الكبير على ان يمود الى واسط بمد غشرين يوما فيستم ما شرع فيه من أمر عمران فلما وصل الي بندق مات فدفعت الضرورة الى مصالحة عمران كما سنشرحه من أخباره في سنة ٣٥٦ وفي هذه السنة انهزم ابراهيم السلار من بين يدي أبي القاسم ابن ميشكي بأذربيجان وورد حضرة ركن الدولة بدايته وسوطه ولم يفلت معه أحد فأكرمه ركن الدولة للوصلة التي كان عقدها المرزبان وكان ركن الدولة قد رزق من أخت ابراهيم ابنة أبا العباس وبالغ ركن الدولة في اعظام ابراهيم وأجزله العطاء وحمل اليه من كل صنف يكون عند الملوك وفي خزائهم . وكنت حاضرا بالرى فركبت^(٢٨١) للنظر الى الهدايا الموهولة الى ابراهيم فوفقت مع جماعة النظارة قريبا من دار الامارة وابتدأت الهدايا تحمل من نخوت الثياب والرزم والاسقاط من جميع أصناف الثياب فكانت مع مائة رجل يحملونها على رؤوسهم ثم ابتدأت هدايا الطبيب [وكانت على

صواني فضة وآلاتها من الادراج وغيرها وكانت على ايدى ثلاثين رجلا ثم ابتدأت بدمر الاموال [فكانت على صدور الرجال مع صرار الذهب أما اكياس الدراهم فكانت مع خمسين رجلا وأما صرار الدنانير فكانت من حرير احر مع عشرين رجلا ليفرق بينهما وكانت اكياس الورق يضاء ثم ابتدأت خزائن القرش على البنال فلم أحصها وتبعها جناب الدواب بمراكب ذهب وفضة وجلال ثم تبعها الجمال مزينة موقرة بالآلات القرش الثقيل والخليم والخراكاها والشرع والسراقات فكانت كثيرة حسنة لم أر مثلاً هدية في وقت واحد يسمع بها

﴿ ذكر السبب في هزيمة ابراهيم من آذربيجان على تلك الصورة ﴾

﴿ القيسية ووروده الى حضرة ركن الدولة ﴾

لما انهزم ابراهيم من بين يدي اسماعيل بن وهسودان وأبى القاسم ابن ميشكى الى أرمينية ابتداء في أهبة أخرى واستعداد آخر فبالغ واجتهد وكاتب ملوك أطرافه من الارمن وغيرهم وجمع الاكراد واستصلح ناحية جستان بن شرمزن ورغب الناس^(٢٨٧) في الولايات والاقطاعات وبذل خطه لهم بها . واتفق ان توفي اسماعيل بن وهسودان فسار ابراهيم الى أرديس وملكها وانصرف ابن ميشكى مع جماعة الى طاعة وهسودان فزحف ابراهيم الى الطرم منازعاً عنه وطالبا بثأر اخويه جستان وناصر فالحجم وهسودان عن لقاءه والنيات له وشجبه أبو القاسم ابن ميشكى فابى عليه ورأى أن يسير الى بلاد الديلم فسار معه أبو القاسم بن ميشكى ودخل ابراهيم الى أعماله فخطأ به وادوخ دياره وبحث عن أمواله وبالف في الاضرار به مدة ثم عاد الى آذربيجان . وجمع وهسودان وابن

ميشكى الرجال من سائر بلدان الديلم فاحتفلا واحتشدا ورجعا الى الطرم وسار أبو القاسم ابن ميشكى الى أذربيجان وقد قواه وهسودان بالمال والرجال فزل إليهم ابراهيم وجرت بينهما حروب كانت على ابراهيم فانهزم على تلك الحال وتبعه الطلب من قبل عمه وهسودان فتقطع الناس عنه حتى بلغ الري الى حضرة ركن الدولة على حاله لا نذابه .

وفي هذه السنة تم القضاء بين سيف الدولة والروم وتسلم سيف الدولة أبا فراس الحارث بن سميد بن حمدان وأبا المهيم ابن القاضي أبي حصين^(١)

(١) زاد صاحب تلويخ الاسلام : وفي هذه السنة قدم أبو القوارس محمد بن ناصر الدولة من الاسر الى ميافارقين أخذه أخت الملك لتغادي به أخاها فجهل سنة آلاف قفزد سيف الدولة أخاها في ثلاثمائة الى حصن المناخ فلما شاهد بعضهم بعض سرح المسلمون أسيرهم في خمسة قوارس وسرح الروم أسيرهم أبا القوارس في خمسة قائلية في وسط الطريق وتماقنا ثم صار كل واحد الى أصحابه فترجلوا له وقبلوا الارض ثم احتفل سيف الدولة لابن أخيه وحمل له الحيل والمال والعدد التامة فن ذبح مائة مملوك يخالطهم وسيوفهم وخيولهم . وطال مقام سيف الدولة بميافارقين فائق في سنة وثلاثة أشهر نيفا وعشرين الف درهم ومائتين وستين الف دينار وتم القضاء في وجب فخلص من الاسر من بين أمير الى الرجال ثلاثة آلاف ومائتان وسبعون قسا وقدر أمرأية أعوام . وأرسل أبا القاسم الحسين بن علي المغربي لتقدير ذلك ومعه هدية بشرة آلاف دينار منها ثلاثمائة مثقال مسك واتفق سيف الدولة على القضاء ثلاثمائة الف دينار

وقال ايضا : وفيها سار طائفة الروم بجيوشه الى بلد الشام فمات وافسد واقام به نحو خمسين يوما فبعث سيف الدولة يستجد أخاه ناصر الدولة يقول : ان تقفرو قد عسكر بالدرب ومنع رسولنا ابن المغربي أن يكتب بئي . فقال : لا اجيب سيف الدولة الا من انطاكية لينذهب من الشام قائمنا ويمضي الى بلده ويهذب عنه . وارت أهل انطاكية راسلوا تقفرو وبذلوا له الطاعة وأن يحملوا اليه مالا وانه التمس منهم يد يحيى بن زكريا عليها السلام والكروسي وان يدخل يعة انطاكية ليعلى فيها ويسير الى بيت المقدس

وفيهما لقب الخليفة أبا منصور بويه بن ركن الدولة بمؤيد الدولة
وكتب^(٢٨٣) بذلك الى الامصار

وكان الذي جر خروجه واحتقه احراق يمة القدس في هذا الملم وكان البترك كتب الى
كانور صاحب مصر يشكو قصور يده عن استيفاء حقوق اليممة فكاتب متولى القدس
بالشد على يده جماعة من الناس مالم يطلق دمه قتلوا البترك وحرقوا اليممة وأخذوا زينة
فراسل كانور طاغية الروم بان يرد اليممة الى أفضل ما كانت فقال : بل انا انبها بالسيف
واما ناصر الدولة فكتب الى اخيه : ان احب سيرة اليه سلو وان احب حفظه دلو بكر
سلو اليها . ويت سرايد واصعد سيف الدولة والناس الى قلعة حلب وشحنها وانجلى الناس
وعظم الخطب واخلى نصيين . ثم نزل عظيم الروم بجيوشه على منبج وأحرق الرض
وخرج اليه أهلها قاقهم ولم يؤذهم ثم سلو الى وادي بستان وسلو سيف الدولة متأخرا
الى قسرين ورجاله والاعراب قد ضيقوا الحناق على الروم فلا يكون لهم عوفة تخرج
الا أو قوا بها . وأخذت الروم أربع ضياع بما حوت فراسل سيف الدولة ملك
الروم وبذل له مالا يسطيه اليه في ثلاثة أقساط فقال : لا أخيه الا أن يسطين نصف الشام
فان طريقى الى ناحية الموصل على الشام . فقال سيف الدولة : لا أعطيه ولا حجرا واحدا .
ثم جالت الروم بأعمال حلب وتأخر سيف الدولة الى ناحية شيزر وانكت العربان في
الروم غير مرة وكسبوا ما لا يوصف ونزل عظيم الروم على أنطاكية محاصرها ثمانية أيام لا يلا
ونزلوا وبذل الامان لأهلها فابوا فقال : أنتم كاتبتموني ووعدتموني بالطاعة . فاجابوا : انما
كاتبنا الملك حيث كان سيف الدولة بارمينة بعيدا عنا وطلتنا أنه لا حاجة له في البلد وكان
السيف بين أظهرنا فلما عاد سيف الدولة لم يوبه على ضبط أدياننا وبلدنا شيئا . فناجزم
الحرب من جوانبها فغلبوه أشد حرب وكان عسكره معوزا من العوفة ثم بمث نائب
أنطاكية محمد بن موسى الى قرغويه متولى نيابة حلب بتفاصيل الامور وبثبات الناس على
القتال « وأنا لبلى ونهاري في الحرب لا أسترساعة وان اللعين قد ترحل عنا ونزل الجسر »
وفيهما أوقع تقي السيفي بسرية الروم فاصطلموها ثم خرج الطاغية من الدروب وذهب
ثم جاء الخبر بأن نائب أنطاكية محمد بن موسى الصلحي أخذ الاموال التي في خزائن
أنطاكية مودة وخرج بها كأنه متوجه الى سيف الدولة فدخل بلد الروم مرتدا فقيل
أنه كان عزم على تسليم أنطاكية الملك فلم يمكنه لاجتماع أهل البلد على ضبطه فغشي أن
يتم خبره الى سيف الدولة فهرب بالاموال

وفيها ورد جيش من خراسان عظيم

﴿ ذكر خبر النزاة الواردين من خراسان وما دبروه بالرى ﴾

(على الدليم وما انعكس عليهم من الامر بعد استسلامهم)

ورد الخبر على ركن الدولة بالرى بخروج قوم من خراسان يحزرون عشرين الفا ويظهرون انهم غزاة واستراب بهم صاحب الحد وهو اسفوزن بن ابراهيم وذلك انهم عاثوا لما دخلوا الحد وخاطبهم وراسل رؤساءهم فلم يجد عندهم نكيرا ولم ير سيرتهم سيرة النزاة ولم يكن لهم رئيس واحد بل كان لاهل كل بلد من بلادهم رئيس منهم فلما ورد كتاب اسفوزن بصورتهم أشار الاستاذ الرئيس حقا على ركن الدولة الا يأذن لهم في دخولهم مجتمعين وان يرأسهم في أن تصير منهم عدة في نحو الف رجل الى الرى فاذا خرجت هذه المدة منها وردت ثلثا حتى يتأهبوا على ذلك فلا تكون منهم ممرة ولا يحدثوا أنفسهم بسوء أدب فامتنع ركن الدولة من قبول رأيه « ولا يتحدث الملوكة اني احترزت من هيف خراسان وخشيت نارتهم » فقال له وزيره أعنى الاستاذ الرئيس حقا : فان لم تفعل هذا فكاتب عساكرك فانهم متفرقون منك بالجليل واصبهان وغيرها حتى تتوافى اليك فان منك بالرى عدة يسيرة وأنت غير مستظهر بالرجال ولا آمن أن يكون لمؤلاء القوم مواطاة مع صاحب خراسان وعددهم كثير وهم مستعدون بملة النزو ونحن على غير أهبة ولا استعداد . فابى عليه في هذا الراى ولم يحفل بالقوم وكاتب صاحب الحد بان يأذن لهم ويخرج عن وجوههم ولا يُصير للشر مبدأ .

فسار القوم باجمعهم ومعهم فيل عظيم من بين القيلة حتى نزلوا بالرى

واجتمع رؤسائهم الى مجلس الاستاذ الرئيس يخاطبونه في مسألة الامير ركن الدولة أن يطلق لهم مالا يستعينون به علي أمرهم فوعدهم بذلك وظن ان القليل يسعهم علي رسم النزاة فاذا هم يطعمون في شيء كثير وقالوا : نحتاج الى مال خراج هذه البلدان كلها التي في أيديكم فانكم انما جيتموها لبيت مال المسلمين لناية ان نأبئهم ولا نأبئة اعظم من طمع الروم والارمن فينا واستيلائهم علي ثغورنا وضمف المسلمين عن مقاومتهم . وسألوا مع ذلك أن يخرج معهم جيش ينضمون اليهم وأخذوا في هذا النحو من الكلام وتبسطوا في الاقتراح ووقع الاصوات وكان معهم فقهاء خراسان وشيوخها مثل المروفي بالقتال^(١) وغيره . فتبين الاستاذ الرئيس^(٢) خبث سرائرهم وتيقن ما كان ظنه بهم من الشر وطلب الفتنة ولكنه كان يداريهم ويرفق بهم . فلما لم يجدوا سبيلا من طريق القول اليه والشغب به عدلوا الى مشافهة الدليم فكانوا يكفرونهم ويلعنونهم وكان ذلك في شهر رمضان وكانوا يخرجون ليلا ومعهم آلاتهم من السيوف والخرايب والقسي والسهام ويزعمون أنهم يأمررون بالمروفي فيسلبون العامة مناديلهم وعمامتهم واذا تمكنوا من تفتيشه وأخذ جميع ما معه لم يقصروا فيه والناس مع ذلك يدارونهم . فاتفق ان وقت ينهزم ويين بمض اصحاب ابراهيم بن بابي خصومة لم يحتلما منهم فتأدى الى القتال فقتل ذلك الرجل الدبلي واجتمع رعاؤه للقتال فاجتمع من النزاة نحو الف رجل علي باب

(١) هو محمد بن علي بن اسمعيل الامام أبو بكر الشافعي الفقيه الشافعي توفي سنة ٣٦٥ و قيل انه ولد سنة ١٩١ وهو الذي أجاب عن الخليفة للطبع لله القصيدة التي وردت من هفوز عظيم الروم علي المسلمين ساءتهم وشقت عليهم لما كان فيها من التثريب وضروب الوعيد والتهديد ونسخة القصيدة بين موحودة في كتابخانه

ابراهيم بن بابي فخرج اليهم علمياً على اصحابه وقاومهم مدة الى أن راسله ركن الدولة بالكف وراسلهم بمثل ذلك فابوا فقتلهم قتل الديلم ومن كان قريبا لنصرة الديلم فاشتكت الحرب وحجز بينهم الليل ورجع الخراسانية الى معسكرهم يضربون بطولهم الليل كله ويتواعدون للقتال . فلما أصبحوا باكروا الحرب ودخلوا المدينة من ناحية اجران وفيها دار الاستاذ^(٢٨٦) الرئيس (وبرز للقائم وبين يديه حاجبه روين وكان شهما شجاعا فحمل عليهم في غلمان دار الاستاذ الرئيس) فعلمهم وكسرهم حتى رجعوا الى الدرب الذي دخلوا منه ثم كثروا عليه ولم يول عنهم حتى طعن بعضهم بحربة دخلت في كم درعه وانضت الى - اعده فخرته وكثر الناس عليه وحامى عليه الاتراك الذين معه حتى رد الى منزله وقد نزفه الدم وضف وانكسر الاستاذ الرئيس ومضي كل من معه ونبت بنفسه على عادته . فعلق به السار وكان حاضرا معه وقال له : ايها الاستاذ ارجع الي الامير ولا تهجم بنفسك فانه لم يبق حواليك أحد . وأخذ بلجامه ورده وسمعه يقول : عصيها بي وانت بريء من عارها . فرجعا الي دار الامارة واشتغل الخراسانية بنهب داره واصطبلاته وخزائنه وكانت موفورة جلعة الى أن أتى الليل وانصرفوا وكان الي خزائن كتبه فسلت من بين خزائنه ولم يتعرض لها . فلما انصرف الى منزله ليلا لم يجد فيه ما يجلس عليه ولا كوزا واحدا يشرب فيه ماء فانفذ اليه ابن حمزة العلوي فرشا وآلة . واشتغل قلبه بدفاره ولم يكن شيء اعزَّ عليه منها وكانت كثيرة فيها كل علم وكل نوع من انواع الحكم والآداب يحمل على مائة وقرى وزيادة فلما رآني سأني عنها قلت : هي بحالها لم تمسها يد . فسرني عنه وقال : اشهد^(٢٨٧) انك ميمون النقية أما سائر الخزانة فيوجد منها عوض وهذه

الخزاة هي التي لا عوض منها . وراية قد اسفر وجهه وقال : باكر بها في غد الى الموضع القلاني . قفلت وسلمت باجمها من بين جميع ماله واجتمع الخراسانية من غد ذلك اليوم وكانوا قد كسروا ركن الدولة في آخر نهار امسه وقويت نفوسهم وكانوا قصدوا باب روين الحاجب ليتنبهوا داره وكان طريقا فيها غير مستقل فامر غلمانه بطرح الحطب المعد للشتاء خلف الباب واشعله بالنار قفل ذلك فلم يصلوا الى الدار من نحو الباب وراموا أن يتسوروا سورها فرمى بالفلان بالسهم فتراجعوا عنها . وعملوا على مباكرتها من الهند فلما أصبحوا راسلهم ركن الدولة وداراهم وعرض على أن يقتلوا من مملكته فلم تكن فيهم حيلة وكان الامر قد ابرم معهم بخراسان وكانوا ينتظرون مددا يلحقهم . وأشار على ركن الدولة نصحاؤه بالمسير الى اصبهان مع أولاده وحرره ويترك هؤلاء والرى حتى يجتمع اليه عساكره ويقصدهم بمديد وعباد فابي عليهم وخاطر بنفسه ودولته فانه كان في خمسمائة من قواده وخوادمه ونحو ثلاثمائة من الفلاني وباقى^(٢٨٨) عساكره كما ذكرنا متفرقون في ولاياتهم فلما كان من غد ذلك اليوم وهو يوم الاربعاء للنصف من شهر رمضان تفرق الخراسانية^(٢٩) على أبواب المدينة وهجموا من كل وجه فامتلات منهم الشوارع والمحال ونادوا في البلاد بما يسكن الناس والزعية وقصدوا دار الامارة وفيها الامير وأولاده وخزائنه . وكان الاستاذ الرئيس أمر بتحصيل ما أمكن والمبادرة بالحرم وصغار الاولاد الى طريق اصبهان لينتظروا ما يكون من أمر الحرب وهم على ظهور الدواب مستمدين للتوجه الى حيث شاءوا فانخص الميدان الذي في الدار بالخال التي عليها صناديق

(١) وفي الاصل : الحاشية

الخزائن والماريات فلم يكن للامير ركن الدولة مخلص من بينها وكان قد ركب في غلمان داره والاستاذ الرئيس معه وجماعة من قواده وحاشيته فلم يجدوا طريقا الى الخروج لتزاحمهم من ذكرت فوضع بينهم الدبابيس وكسرت عدة من الصناديق والبغال حتى أفرج للفرسان على ضنط شديد وزحمة منكرة فخلصوا الى الطريق وكنت مع القوم . وكان الخراسانية قد دنوا من الباب ومعهم السلايم وعدم ان ركن الدولة يتحصن في داره فخرج ركن الدولة من نحو الميدان وخرج حجابيه من الابواب الأخر وصدمو القوم^(٢٨٩) وصدقمهم الديلم في المضائق حتى ردوهم الى الصحراء من الناحية المروفة بالشجرة بعد أن أشرقا على ذهاب النفس وزوال الدولة فلما حصلوا في السمة صافوا رجالهم للحرب

(ذكر مكيدة لركن الدولة في الوقت تفتت له)

كان ديلم ركن الدولة ضمت قوسهم لما رأوا كثرة الرجال من أعدائهم وقلة عديم وأقبلوا يقولون : أتينا من ورائنا . فاشتق ركن الدولة إشفاقا شديدا وقال لأصحابه : طيوا قسا فان الذين وراءنا هم أصحابنا . وبشرهم بورود علي بن كاسه وتقدم الى الركابية والمجرين أن يبادروا الي نحو طريق علي بن كاسه الذي قبل منه وأمرهم أن يركضوا هناك ويشيروا النبرة ما استطاعوا قتل القوم ذلك وارتفع الهمج وكبر الناس وقالوا : هذا علي بن كاسه . ونشط الناس ركن الدولة وقال لهم : احموا جملة قبل ورود . فعمل الديلم بنشاط واستبشار بورود المد فكانت اياها وركب الخراسانية بعضهم بعضا ففسد ركن الدولة الى بعض رؤساء الخراسانية بالانحياز اليه فأمنه وبذل له قتل وتحطم ذلك المسكر وقتلوا كل مقتلة وطلبوا الامان فامنهم

على أن يتخلى لهم الطريق فأجابهم الى ذلك . وكان قد حصل منهم عدد^(٢٩٠) كثير بالبلد يذبجون كل من وجدوه على زى الديلم فاذا ذبحوه كبروا كما يفعل في بلد الكفر بالكفار فينماهم كذلك اذ انكفأ اليهم الديلم ظافرين فهموا بهم وقتلوا بعضهم حتى نادى فيهم ركن الدولة بالامان وأمر الديلم بالكف فلما كان بالليل تحلوا وانصرفوا على سمت قزوين هائمين على وجوههم لا يولى بعضهم على بعض

ثم وردت بدمهم خيل أخرى نحو التي رجل بالمدّة والسلاح ولم يلحقوا أصحابهم الا مغلولين هاربين فرأسهم ركن الدولة بأن يتوقفوا ولا يرحلوا وأشفق أن يكون لهم قزوين أو في بعض الممالك عبث واجتماع آخر فلم يفعلوا وتجلوا بالرحيل في اثر أصحابهم فاسرع في طلبهم وركض خلفهم حتى أدركهم فصافوا الحرب فقتل منهم عددا كثيرا ورد الباقين الى الري بعد أن طلبوا الامان . ثم أذن لهم في الخروج واطلق أسراهم وأقر لهم بنفقات فخرجوا . وقد ذهبت حشمتهم وزالت هيبتهم عن صدور الناس ولو أنهم خرجوا بالماء الذي كان لهم لبنتوا من الروم كل مبلغ ولكن كثرت غزاة المسلمين معهم وقله أمر هو بالته

فسمت الاستاذ الرئيس رحمه الله بعد ذلك يقول : لم أر قوما أشد من هؤلاء وما فرق جسمهم الا كثرة رؤسائهم^(٢٩١) وتحاسدهم وقد كانت لهم فرص لو انتهزوا بعضها ثم لهم أسرهم . منها يومهم الذي دخلوا فيه الري فانهم اجتازوا باجسهم وفي مواكبهم على باب الامير وهو غار وليس يباه كبير أحد فو هجموا عليه ما حال بينهم وبينه أحد . ومنها ليلة دخلوا البلد لو أقاموا وقصدوا دار الامارة ما تحرك في وجوههم أحد وكانت ليلة مقمرة

وهي ليلة النصف وهي كنفار غدها اشراقا واصادة ولكن القوم عملوا على دخول البلديوم عيد الفطر والناس مشغولون (بالصلاة) بمصلاهم غارون وأتظروا أيضا المدد الذي وعدوا به وكانت الاخبار والرسل تأتيهم بقرهم منهم فعملوا على ذلك . وأبت المقادير الا صنع الله لركن الدولة وذلك بحسن نيته ودعاء رعيته له ونظر الله تعالى للناس^(١)

وكان لابراهيم السلار في هذه الايام موافق حسنة وآثار جميلة وأصاب بطنه حربة لم تصل الى أحشائه لكثرة شحمه لانه كان سمينا

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي هذه السنة قدم الفزاة الخراسانية مياقرون قتاتام أبوالمعالى ابن سيف الدولة وبالح في إكرامهم بالاطعمة والطلقات ورتيسهم أبو بكر محمد بن عيسى . وقال أيضا في ترجمة سنة ٣٥٦ أن فيها دخلت الخراسانية فزوا بلد ابن مسلمة وخرجوا بالسلامة والقتام . وفيها دج غزاة خراسانية الى بلادهم ودخل سيف الدولة حلب ومعه قوم من الخراسانية ومعهم قيل قنات القبل بعد أيام فاتهم أن انصلى سته . وغزت الخراسانية مع لؤلؤ الجراحي من انطاكية الى ناحية المصيصة فالتقم ثلاثة آلاف فارس من الروم فنصر الله وقتلوا القام من الروم وأسروا خلقا وردا بالقتام الى انطاكية ثم عادوا غزوانا . ودخل القتر محمد بن عيسى رئيس الخراسانية ومعه ابن شاكر الطرسوسي فقتلوا وغنموا وردوا بالقتام وتآخروا في الساقفة محمد بن عيسى ابن شاكر في نحو ثمانمائة فارس فدعهم جموع الروم فقال ابن عيسى : ما استدع أن أوليهم الدبر بعد أن قروا . وسار ابن شاكر يكشفهم فاذنم فيها يقال في ثلاثين الفا فرج وقال : لا طافة لك هؤلاء . فلم قبل والتقم وقاتلوا أشد قتال وأنكروا في الروم نكابة عظيمة واستشهد عامة المسلمين وبقى محمد بن عيسى في مائة وخمسين فارسا قال له ابن شاكر : لا تلق يدك الى التهلكة . فقال له قبه منه : إن وليت الدبر لحقوك وقولك وأنت فار . فقاتل حتى قتل أكثر أصحابه ثم أسر محمد بن عيسى وابن شاكر . ثم ورد الخبر بأن ابن عيسى اشترى قبه بمائة ألف درهم وبمائة وعشرين علجا كانوا بانطاكية ورطل فصوص فيروزج وأنه بعد ذلك غزا المدو وظهر ربه الله تعالى وغفر له .

بطينا ولكنها صارت فتقا فكان يشدها بمصابب ورفائد الى أن توفي بعد ذلك بسنين .

وفي هذه السنة اخرج ركن الدولة الاستاذ الرئيس مع ابراهيم السلاز مدداله في نخب الرجال من الديلم والعرب^(٢٢٢) واصناف المسكر حتى فتح بلاد آذربيجان وأصلح الاستاذ الرئيس له قلوب أصحاب الاطراف وطوائف الاكراد وقاد جستان بن شرمزن الى طاعته فلما فرغ من جميع ذلك ووطأ له النواحي ومكنه منها خرج عائداً الى حضرة ركن الدولة (بالرى)
(ذكر تدير جيد ورأى صواب رآه الاستاذ الرئيس ابن العميد)
(ولم يقبل وعاقبة ذلك)

لما صار الاستاذ الرئيس حقا الى آذربيجان رأى زكاه أرضها وكثرة ريعها وسعة مياهها واحتمالها للمصاراة وحسب ما يرجى من ارتفاعها فوجده مالا عظيما مثل ارتعاع ممالك ركن الدولة أو قريبا منه ونظر الى ما تحصل لابراهيم السلاز منه فوجده شيئا زرا قليلا جدا وذلك لسوء تدير ابراهيم واهماله الامور واشتغاله باللعب والنساء والسكر الدائم وطمع ضروب الماملين فيه ولا سيما الاكراد الذين قد استأكلوا تلك النواحي . ثم قد عرف بالتزيد وقلة الوفاء فليس يوثق بيمينه ولا عهوده فلم الاستاذ الرئيس أنه اذا فارق الناحية عادت الصورة مع ابراهيم الى ما كانت ولم يلبث ان يطمع فيه ويخرج من المدينة ثم من الناحية كلها أو يقتل فيضيع سى^(٢٢٣)
ركن الدولة وسميه . فكتب الى ركن الدولة بصورة الناحية وصورة ابراهيم فيها وعرفه بمقدار ما يصل اليه منها وأشار عليه أن يدبر الناحية لنفسه ليرفع له منها خمسون الف الف درهم ويموض ابراهيم مما يحصل له وكان مقدار ما

يرقع له) من هذه الجملة بسد ما يخرج في أقطاعات الدلم والا كراد وبعد ما يستولى عليه قوم متززون لا يتمكن من استيفاء الحقوق عليهم وبعد ما يضيع بالاهمال وترك العمارة أقل من التي ألف درم فرأى أن يموض ابراهيم من ارتفاع الرى أو اصبهان أو همدان هذا المقدار ويجلس آمنا فارغ البال وبشتل بما يورثه من صجة للفنين والمساخر ويتسلم الاستاذ الرئيس اخريجان فيرفع منها لركن الدولة ما ذكرت مبلغه وكان يرجو أكثر منه ولسكنه استظهر عليه . فابى عليه ركن الدولة وفكر في شيء يفكر فيه مثله من أصحاب المهم الكبار وقال : يتحدث الناس انى اقتحت البلاد لرجل لجأ الى ثم طمعت فيه ! وأمر الاستاذ الرئيس بالانصراف اليه مع عسكره وتسليم البلاد الى ابراهيم

فاذكر يوما كنت جالسا فيه بين يدي الاستاذ الرئيس وهو يحدثني بالشدّة التي قاسمها هو وعسكره في سفرته وقلة جدواها وفقرتها وانها لو أثمرت نعمة باقية عند ابراهيم لكان عتملا لها وراغبيا فيما ينشر^(١١) من الاحدثة الجميلة عنه بعدها ثم قال : ولكنى سأضرب لك مثلا لما نحن فيه ونأمله الآن لتذكره فيما بعد . اما شهدت من يفرل الابريسم ويقتله بالمنازل الكثيرة الملقاة بالصنارات على شبيه الصوالمجة من الزجاج . قلت : بلى . قال : اما تعلم أن الصانع انما يتمب حتى ينصب هذه الالة وينظما ثم يكفيه بعد ذلك أن يتبع أذئاب تلك المنازل ويتهادها بالقتل ؟ فنحن قد أحكمنا الالة والمنازل دائرة والابريسم ممدود والقتل مستمر به فاذا فارغنا الموضع ابتدأت القوة التي في الدوران تضعف وليس لها من يمددها بحركة فيتبدى في الاسترخاء وتضعف سرعة دوران المنازل ثم يتبدى في

الاتكاث وتقلب راجعة بمكس ما كانت قدور ثم لا تجد أيضاً من يتأهدها
فيساقط أولاً أولاً حتى لا يبقى منها شيء . فكان هذا المثل كان وحياً فانه
ما أخطأ شيئاً من صورة ابراهيم بعد خروجه وانتهى أمره بمد ذلك الظم
الذي نظم له الى أن طمع في ملكه حتى انسلخ منه شيئاً بعد شيء الى أن أسر
وحبس في بعض تلك القلاع كما سنحكى فيما بعد ان شاء الله ^(١٠)

﴿ ودخلت سنة ست وخمسين وثلاثمائة ﴾

وفيها قصد معز الدولة عمران بن شاهين صاحب البطائح وكان قد
صمم على مناجزته وأبى أن يقبل منه صلحاً ومالاً أو يرضى منه إلا بحضور
بساطه . فاتفق ان اعزل من ذرب لحقه وأحس بالضعف فعاد الى واسط
وخلف على عسكره سبكتكين الحاجب وظن انه يتأمل فيما ود واشتدت به
الغلة وكان لا يثبت في معدته طعام وأحس بالموت ورجع الى بغداد . وعهد
الى ابنه بختيار عز الدولة وأظهر التوبة وأحضر وجوه المتكلمين والفقهاء
وسألهم عن حقيقة التوبة وهل تصح له فاقوه بصحتها ولقنوه ما يجب ان
يقول ويفعل ^(١١) وتصدق باكثر ماله وأعتق ممالিকে ورد شيئاً كثيراً من
المظالم ^(١٢) وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ٣٥٦ ^(١٣) وكانت له أخبار

(١) قال صاحب التكملة : وأحضر أباً عبد الله البصري وناب على يده . وكان مع
أبي عبد الله صاحبه أبو القاسم الواسطي فكانا انا حضر وقت الصلاة خرجا من الدار
وصليا في مسجد على بابها فسألهما عن السبب في خروجهما فقال أبو عبد الله : الصلاة
في الدار المنصوبة عنها لا تصح . وسأله عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعن الصحابة
رضوان الله عنهم فذكر أبو عبد الله سابقهم وان علياً زوج عمر ابنته أم كلثوم رضي الله
عنهم فاستعلم ذلك وقال : ما سمعت هذا قط . (٢) وفي الاصل : المالك

(٣) قال صاحب التكملة : ومولد معز للدولة سنة ٣٠٣

وأحوال منها أنفذه جيش الماء والدلم الى عمان حتى فُتحت له ولم يكن فيها ما يستفاد منه تجربة فغلوناها

وكان اتفق عند موته اتفاق حسن لئلا الدولة فرأينا أثباته ليكون مددودا في جملة أهالها من الاتفاقات المجدية

﴿ ذكر اتفاق حسن ^(٢٩٦) ﴾

لما مات معز الدولة أُلح المطر ينداد ثلاثة أيام بلياليها الحاحا شديدا منع الناس من الحركة ولم يتمكن الدلم من اطلاع رؤسهم ومنع سائر الناس من البروز وتردّد النقباء الى رؤسائهم فأرضى كل احد بما سكن اليه وانجحت السماء عن سكون الجند ورضاء الكافة . فكتب عز الدولة سيكتكين وسائر السكر بمصالحة عمران بن شاهين والانصراف عنه الى بغداد فعمل وثّيس خناق عمران . ووصل صاحب الموصل واستقرت الامور بيده

وفيها وردت الاخبار باقبال جيش قوى من خراسان مع ابن سمعجور ليجتمع مع وشمكير

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما اعتل أبو علي [محمد] بن الياقوت وقيلج بكرمان وخالفه أولاده وقصد عضد الدولة وحل الى خراسان واتي صاحب خراسان وبرى بعض البرء وصار نديما له يماشره ويؤانسه فوئل له قصد ممالك الدلم وأطامه فيها وزعم ان أصحاب جيوشه ليس يناصحونه ويقبلون الهدايا والرشي . فوافق ذلك ما كان يشكوه اليه وشمكير حالا بمد حال فانصلت للكتابة بن وشمكير [وبين] صاحب خراسان وكذلك الحسن بن

التيروزان الى ان وقعت المعاهدة والمواقعة على ^(٢٩٧) ان يدبر جميع الجيوش وشمكير . وأخذ صاحب خراسان الى وشمكير والى الحسن بن القيرزان هدايا كثيرة من دواب وغلان وآلات . سرب اليهما امداد الجيوش مع صاحب جيشه محمد بن ابراهيم بن سمعور وعلى ان يكون الرئيس على الجميع وشمكير . فورد من ذلك على ركن الدولة ما لم يكن في الحساب وعلم ان الامر قد بلغ الناية وليس الا القيصل فكتب عضد الدولة يستدع الرجال والمعونة وكتب عز الدولة بمثل ذلك . فلما عضد الدولة فامده بجبل عليها أبو جعفر ابن روزمان وشخص بنفسه الى اصطخر ليسير الى خراسان وسير أحد حبابه في جيش المقدمة الى طريث وأظهر في معركه ان جيش خراسان قد سلخوا باجمعهم مع ليف البلادان وغزاتهم الى الري وخراسان خالية وليس دون ملكها شيء . واتصل ذلك بالقوم فاجتمعوا قليلا . واتفق سقوط وشمكير بغزوة الخنزير وموته فامتعض ذلك الامر كله .

﴿ ذكر هذا الاثاق العجيب ﴾

اتفق ان لستم عرض وشمكير خيله وما قيد اليه من جهة صاحب خراسان فكلان في جملها فرس آدم حسن الصورة فاعجبه وأمر بأسراجه وعزم على ركوبه والتصيد في ذلك اليوم . فدخل اليه منجبه فهاه عن الركوب فقال له اصحر عارضه خنزير قد أفلت من أصحابه وقد ربي بحرية ^(٢٩٨) فتبث فيه فحمل الخنزير على وشمكير وهو كالتافل فضربه وفرسه فشب الفرس وسقط وشمكير على دماغه فخرج من أثنه وأذنيه دم وحمل ميتاً وذلك يوم السبت في أول يوم الحرم سنة ٣٥٧ .

وقد كان بختيار عز الدولة اجتهد في اخراج سبكتكين مع جيش
كثيف على الرسم فامتنع سبكتكين عليه فلو حشه بذلك واضطرب بختيار
لانه لم يجد من يطيعه في الخروج الى ان اتدب القتيكين وقد كان يتلو
سبكتكين في المرتبة وأحب أن يظهر في تلك الحالة فضلا وحسن طاعة
للتنافسة التي كانت بينه وبين سبكتكين فضم اليه جيشا وورد الري وقد
استغنى عنه فساد

﴿ ذكر سوء تدبير بختيار لمملكته ولنفسه حتى فسد جنده ﴾

﴿ وطعموا فيه ثم طمع أعداؤه أيضا فيه ﴾

(وأفضى أمره الى الهلاك)

كان أبوه مزم الدولة حين أيقن بالتلف وصاه بطاعة ركن الدولة
واستشارته في كل ما يمرض له من مهم وكذلك بطاعته لابن عمه عضد
الدولة لانه أحسن منه وأقوم بالسياسة . ووصاه بأقرار كاتبيه أبي الفضل
العباس بن الحسين وأبي الفرج محمد بن العباس فانهما أ كفي من غيرهما
وأعرف بوجوه الخدمة . ووصاه بمداواة الديلم وإزاحة غلهم عند أوقات
استحقاقهم لئلا يخرقوا هيئته بالشغب وطلب القتل . ووصاه بالاحسان
الى الأتراك فانهم جرة عسكره واذا ^(١١١) رايه من الديلم ربأ أمكنه ان
يقدمهم به . ووصاه بمسد الاحسان الى الأتراك بكيار الخاشية وصناروم
وان يجريهم على عادتهم ورسومهم . فخالف هذه الوصايا كلها واشتغل باللهو
واللعب ومعامرة المساخر والمفتين والنساء وأوحش كاتبيه وضرب بينهما
حتى امتدحتا جميعا منه وطمع في انطاعات كيلا حاشيته وفي سبكتكين
خاصة وهو صاحب جيشه وكان مزم الدولة وصاه بالآ يتقطع أسرا دونه

وكان ذا ارب وسيلة وله رئاسة في المسكر قدية متمكنة يهابها الجميع
 ويعطيونه واحجب عن عسكره بما ذكرته من الشغل باللب والسكر
 الدائم . وابتدأ بتناوأة عضد الدولة وذلك انه منع صاحبه المقيم بفداد من
 شرى الدواب وآلات خدمته التي كان يستدعيها وجرت عاذته بالتمكن منها
 وترك استشارة عمه ركن الدولة في كل ما عرض له . فكان من عاقبة ذلك
 ان سبكتكين صاحب جيشه لما أحس بطلمه فيه وفي نعمته اقتبض عنه
 فصلا لا يركب اليه ولا يثق به واقصر على التراسل على أيدي المتوسطين
 وكان لسبكتكين أصحاب أخبار في المسكر وفي دار بختيار خاصة وله عيون
 وجواسيس من خاصة حاشيته وبطائه فكان لا يخفى عليه شيء من حركاته
 (٢٣٥) فضلا عن تدابير . فاما كتابه أبو الفضل العباس بن الحسين وأبو
 الفرج محمد بن العباس فلهما لماعرفا قصدة في افساد نية بعضهما لبعض
 (فقد كان بينهما قبل ذلك منافسة في المرتبة وتحاسد في النعمة) أخذوا
 جميعا أهبة التحرّز منه وأخذ هو في الحيلة عليهما حتى أزال باحدهما نعمة
 الآخر . ثم قبض عليه بأصغر الحاشية وأدانى الحشم ومكّن منهما الاوغاد
 والسفلة فاضطربت أحوال المملكة واضطر الى الاستعانة بمن رفعه من
 السُّقَّاط ومن لا يكمل للنظر في قرية ولا يصلح للتوسط بين نسيين فضلا
 عن المسكر المضطرب فاحتلت أصول أمره وفروعها

وأما كبار الديلم ووجوههم فانه نفاهم عن مملكته طمعا في انقطاعهم
 وأموالهم وأموال المتصلين بهم فتبسّط أصغرهم واستلوا جانيه وتحالفوا
 عليه وطالبوه بزيادة في رسومهم واضطر الى النزول على حكمهم ثم عجز عن
 ارضائهم . وأما الأتراك فانهم نظروا الى ما تمّ للديلم من التحكّم فقبلوا مثل

علمهم من الاشتطاط والتسحب والمواجهة بالمخاطبة الطليقة واضطر الى
التدبير عليهم والراحة منهم . وابتدأ بسبكتين وكان متحرراً متيقظاً
فنام له عليه شيء من تدبيراته فحزب الاتراك وصاروا يداً واحدة .
وتحركت الاحقاد والحفاظ^(٣١) التي كانت في قوس الديلم على ممر الدولة
فبرزوا الى الصحراء مع الاسلحة والجن وساموه ان يثبت من أسقطه
ممر الدولة وان يطيبهم أرزاقهم ويجعل لهم رزقة منسوبة الى اليمامة غير
عسوبة . فجمع بخيار الاتراك الى داره مع أسلحتهم ليقتسم بهم وترك الديلم
في الصحراء ثلاثة أيام فضاظهم ذلك وزدادوا تباعداً في الاشتطاط عليه
وفي الاشتداد بالمطالبة الى ان زل على بعض حكمهم وأعطاهم ثلث رزقة
غير عتسب به

وخير أصحاب الاقطاعات بين الاقامة في أبلهم والتسك بنواحيهم
وبين تمريرهم منها وأثبت من الديلم الساقطين كل من كان صريحاً في
الديلم أو صريحاً في الجبل دون من اختلط بهم ممن ليس منهم . فلما تم لهم
ودخلوا البلد اجتمع الاتراك أيضاً على الشغب فخرجوا الى الصحراء
واستدعوا الاصغر من غلمان الحجر في دار بخيار حتى برزوا معهم وتحالفوا
وتعهدوا ان تكون كلمتهم متفقة وان ينصر كبيرهم صغيرهم وتوحيهم
ضعيفهم وقد كانت اجتمعت لهم أموال مسببة من تلك الزيادات المضافة الى
الاصول التي زادها ممر الدولة فطالبوا بتوفيتهم ذلك كله وان يسلك فيهم
سبيل أيه في الاستحباب والتقويد والتتقيب والزيادة^(٣٢) في المنازل
والمراتب . ثم اتفق للديلم والاتراك على الألبارض كل فريق منهم صاحبه
في طلب الحظ لنفسه وتعهدهوا على ذلك فقادته الضرورة الى ان ضمن لهم

جميع ما التسوه وازاحه اللطفه ولم يتسع لذلك ولا لبعضه فاضطر الى
مناظرة وزرائه على الاحتيال لهذا السال والنظر في جمعه من أين كان
وكيف كان

وكان أبو الفضل العباس أشد جسارة واقدا ما من أبي الفرج فضمن
ذلك لم واستعان بكاتب الفارسية شيرزاد بن سُرخاب وكان متسكنا من
مختيار قريبا منه بسبع كلاً . ويتدبر برأيه وضمن له مرفقا على ذلك ومالا
بحمله اليه في كل سنة فسعى له شيرزاد في الوزارة ووعد بها وقيل له « اذا
ظهرت كفايتك فيما ضمنته من ارضاء الجند وغيره كانت اوزارة مقصورة
عليك » فاخذ في مصادرة الخاشية وألزمهم أموالا علم أنهم يفون بها ولا
يُجف بهم وافتتح الخراج واجتهد حتى وفي الديلم ماضين لهم وفرة
الاراك في النواحي لتجزئ تسبيباتهم فم لهم أيضا ما التسوه وذلك لجسام
الاسر وانه كان مبدأ فوجد أموال الخاشية جامدة والنواحي في بقايا المارة
فتش أمره في هذه السنة .

واتصل خبره بأبي الفرج محمد بن العباس وهو يومئذ بممان وكان
خرج إليها في حياة^(٣٠٣) ممر الدولة وكانت له بها وقائع بين العمانيين حتى
استوسقوا له فلما عرف وفاة ممر الدولة وطمع أبي الفضل في الوزارة وسمى
شيرزاده فيها لم يلبث أن سلم الناحية الى رجل من أهل ممان يعرف بأبن
نهبان وأظهر أن الامر وود عليه بالافراج عن البلد وتسليمه الى صاحب
عسد الدولة وأقبل مسرعا الى الراق فلما قرب منها استقبله أصحاب أخيه
أبي محمد علي بن العباس الخازن وكتابه وكتبه يتيروون عليه بالمبادرة وتركه
التأخر عن الحضرة قبل أن يتم لأبي الفضل العباس بن الحسين قلة الوزلوة .

فورد وصار اللبس حزين ومطلب كل واحد منهما عثرات صاحبه وخطب الوزارة لنفسه. ثم تمكن أبو الفضل بمعاونة شيرزاد الى ان تمت له الزاوة (ذكر رأى صواب لبني حمدان رأى ناصر الدولة فخولف)

لما سمع أولاد ناصر الدولة باضطراب بختيار وسوء سياسته وشغله عن تدبير الملك باللعب والسكر الدائم وشغب جنده وانخراق هيئته هموا باخراج الاموال والانحدار الى بغداد ومقارعه بختيار عن سرير الملك قتل لهم اوجوم ناصر الدولة : لا تمجلوا فلن مغل للدولة قد خلف لابنه خيرة من المال يسيرة وسيفر قها على جنده هؤلاء وسيد جذب أيضا كتابه وعمله أيضا من فواحيه ومن مصاحرات أسبابه ما أمكنهم ولستم بمستظيرين عليه ولا^(١) متمكنين من دولته الا بعد ان تهي حيله وتخلو يده فاذا كان ذلك الوقت فاندحروا اليه وكأروه بالمال وافسدوا عليه قلوب الرجال فانكم تملكونه لا عمالة. وكان الرأي ما قل فان مغل الدولة كان أنظف ماله على البناء الذي أحدثه وعلى الاتراك الذين اصطنعهم وكان مقدار ما خلفه أربعمائة ألف دينار فاخرجها بختيار شيئا بعد شيء عند الضرورات وعد اجتداد المطالبات. وكان كتابه يستعرضون منه لهذه المهمات على ان يردوا العوض عنه ثم لا يتمكنون من الوفاء حتى استقرت النفقات والثواب جميع ذلك بعد مدبرة يديرة.

واختلعت كلمة بني حمدان فشقوا عن مشورة أبيهم وكان مبدأ الشر بينهم ان أبا تغلب قبض على أبيه ناصر الدولة لما رآه قد كبر ولم يبق فيه قيمة غير سوء اثنين والتفتير على أولاده وعلى حاشيته فلما قبض عليه أصعد الى قلعه ووكل به من يخدمه ويزيج عنه في حاجاته. فامتنع بعض اخوته

وانتشر النظام الذي كان يجمعهم فشتلهم حفظ ما في أيديهم عن طلب ما ليس لهم . واحتاج أبو تطلب الى مداراة السلطان وتحميده عند الضمان والتماس الخلع والمهد والقصد ليجمع بذلك على الجند ويستظهر به على اخوته^(١) المخالفين والمواثين فانفذ كاتبه أبا الحسن على بن عمرو بن ميمون حتي أخذ له من السلطان ذلك وبذل لبختيار الف الف ومائتي ألف درهم في كل سنة على الرسم وانصرف الى صاحبه بقضاء حاجاته قرير العين بما تم على يده غير مفكر في شيء مما كان بهم به .

وفي هذه السنة تلاحق مشايخ الملوك بالموت وتتابعوا وكان مدخل القران التاسع فهلك معز الدولة أحمد بن بويه وقبض أبو تطلب على أبيه ناصر الدولة وهلك سيف الدولة^(٢) وهلك تقصور ملك الروم وهلك كافور صاحب مصر^(٣) وهلك وشمكير بن زيار وهلك الحين بن القيرزان وهلك

(١) زاد صاحب التكملة : وحكى ان سيف الدولة لما ورد الى بدهاه وقت توزون اجتاز وهو راكب فرسه ويده وعنه وبين يديه عبد له صغير وقصد الفرجة وان لا يعرف فاجتاز بشوارع دار الرقيق على عود بني خاقان وفيها قتيان فدخل وسمع وشرب معهم ولم لا يعرفونه وخدموه . ثم استدعى عند خروجه الدواة فكتب رقعة وتركها فيها ثم انصرف فقتلوا الدواة فاذنوا في الرقعة « الف دينار » على بعض الصيارف فتمسبوا وسملوا الرقعة وهم يظنونها ساذجة فاعطاهم الصيرفي الدنانير في الحال والوقت فأنلوه عن الرجل فقال : ذاك سيف الدولة بن حمدان . (٢) وزاد فيه أيضا : قال أبو جعفر مسلم بن طاهر الطوسي : ما رأيت أكرم من كافور كنت أسأره يوما وهو في موكب خفيف مؤيد منزها وبين يديه غلمة وعدة جنائب يبرأ ك ذهاب ومراكب فضة وخلفه بال الموكب والفارس كما تكون الملوك فسقطت مقرعته من يده ولم ترها وكابته فزكت من هاتين وأخذتها من الأرض ودفعها اليه فقال : يا أبا جعفر أعوذ بالله من بلوغ الغاية ما نلت ان الزمان يطغى الى ان تصل هذا . ثم ودعني فلما سرت انتمت

أبو علي محمد بن إلياس وجماعة أمثالهم وبقي ركن الدولة من بينهم وغير إلى أن استرقى أجله^(١).

﴿ ودخلت سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ﴾

ذكر ما دبر كل واحد من الكاتين في خطبة الوزارة
وسمي كل واحد منهما على صاحبه

قد ذكرنا ما كان من أبي الفضل العباس بن الحسين من تمشيته للامور في السنة التي مديده فيها إلى الحاشية وما وجده في النواحي وما تأول به على المال حتى أرضى الجند . فاستطال على بختيار وانطلق لسانه وزعم أنه قد أظهر الكفاية التي وعده بها وذكر أن دخل الملكة يعجز عن خرجها وأنه إن قلده الوزارة جبر هذا العجز وقام بالامر كما قام به^(٢٠٦) في تلك السنة وضمن لشيرزاد إذا تم له الوزارة مالا . وشخص إلى الكوفة لتقرير أمور المقطمين بسقى الفرات فاجتهد له شيرزاد في الوزارة حتى أنعم له وبلغ أبا الفرج ذلك فشمع عن ساقه في فسح نية بختيار وزعم أن القدي ذكره أبو الفضل^(٢١) من عجز الدخل عن المخرج للاحقيقة له وأن الاموال التي استخرجها ومشى بها الامور إنما كانت من مصادرات الناس ومن بهايا في النواحي وأنه لم

فاذا خافي البغال كلها والجانب قلت : ما هنا / قلوا : أمر الاستاذ ان يحمل هذا اليك . فاختلته داري وكانت قيمته زيادة على خمسة عشر ألف دينار (١) قال صاحب السكة : وفي ش. ميان هذه السنة خلغ على القاضي أبي محمد ابن معروف ، وولى القضاء بالجانب الشرقي وخلغ على ابن سيبار وقلة القضاء بالجانب الشرقي . وقد أيضا في ترجمة سنة ٣٥٩ : وفي شهر ربيع الاول صرف القاضي أبو بكر ابن سيبار عن القضاء في حرم دار الخلافة وتولاه أبو محمد ابن معروف . وفي رجب سنة ٣٦٠ قد ابن معروف قضاء الفضاة . وكان وفاة ابن سيبار سنة ٣٦٨ (٢) في الأصل أبا الفرج

يؤثر أثره ولا تفتح ثغما ولا أستحق من الراتب ما لا يستحق مثله واتصل
ذلك بأبي الفضل فوافى من الكوفة ركضا وجرت بينهما مناظرات استقرت
على أن يعمل كل واحد منهما عملا لاصول الارتقاعات وما ينضاف اليها
وعملا لاصول النفقات الراتبية وما ينضاف اليها من الحوادث لتعرف الصورة
فيما اختلفا فيه ولازما الديوان مع كتابهما حتى ارتفعت هذه الاعمال .
فاما أبو الفرج محمد بن العباس فانه أورد في عمله اصول المقود على غيرها
وأبوأبا ينكسر بعضها ثم خفف النفقات الحادثة وحذف الاستظهار لها حتى لم
يظهر العجز وقام النخل بالخرج . وأما أبو الفضل فانه وضع من الاصول ما
نسبه الى المنكسر وما ينظر به للضماء واعتد بالزاجي دون التاوي (٣٠٧)

واستظهر في تقدير النفقات الحادثة وزاد في مبلغه حتى أوجب في عمله عجزا
في النخل عن الخرج . ثم حكى في عمله انه قيم وجوها لهذا العجز وانه
ان بقيت منه بقية قلها في كل سنة الى التي تليها على الرسم الجاري في ذلك .
وتعابلا على حسابهما وتناظرا على الخلاف بينهما ووقف الكلام بين المتوسطين
وفيهم شيرزاد على ابطال الوزارة والتراضى بالاشتراك في الكتابة . ثم جد
شيرزاد سرا في أوقات خلواته يختار في السعي لابي الفضل وبذل عنه لبختيار
مالا على سبيل الهدية وأعلمه أن فيه اقدا ما وبسالة يحتاج اليها في الوقت
وانه ذو مال ويسار يزيد على مال أبي الفرج اضمافا وانه ذو حيلة وتأول
وبطش وأبو الفرج صاحب قشفت وقوتف وتمقد وأن الامر بمثله لا يمشي
فلم يزل بهذا واشباهه حتى أمضى بخيار العزيمة

وقلد أبا الفضل الوزارة وخلع عليه القباء والسيف والمنطقة المطين بالذهب
وحمله على فرس بمركب ذهب وأعطاه اقطاعا بخمسين الف دينار على رسم

الوزراء وضم اليه عددا كثيرا من الديلم على رسوم الوزراء . فصار اليه أبو الترج مسلما وأظهر الامتناع من العمل وكره^(٣٠٨) أبو الفضل ذلك لانه أحب أن يجرى على رسمه في قلعة الديوان ليشغله عن تقبضه والطمع عليه وأيضا ليراه بعين من يمدو ويروح اليه وينحط عن رتبة المساواة التي كان فيها الى رتبة الاتباع . وكره أبو الترج جميع ذلك فخوطف فيه وأعلم أنه (ان) لم يصبر على هذه الحال والقناعة بها اقتطعت العلائق بينه وبين صاحبه بختيار ونصب للديوان غيره ثم يكون مطرحا بمرض الشبكة وربما أدى الامر الى أكثر من ذلك من تسلط أعدائه عليه وانسباط أيديهم فيه وفي أعزته فاستجاب الى عمل الديوان واستوف بتقليده اياه وخلع عليه الدراعة على رسم الكتابة . وكان مما وفره أبو الفضل في وزارته أقطاعات استرجعها من قوم مثل أبي القنح أخى عمران بن شاهين ومثل أبي عبد الله الايدر المعروف بالجلب ثم تجرد للاهواز وخاسبة آذادويه وكتابه

واتفق في وزارته ان أظهر الحبشى بن مزن الدولة عصيان أخيه وطمع في البصرة والتفرد بها

(ذكر السبب في عصيان الحبشى وتمكن أبي الفضل منه)

(وحصول أمواله وذخائره وأسبابه له)

لما توفي مزن الدولة احتوي على الحبشى ابنه بالبصرة جماعة من حاشيته وجند البلد وأطمعوه في البصرة وأقاموا في قسسه أن المال الذي يرتفع من البصرة ينصرف معظمه الى الجيش^(٣٠٩) المقيمين بها وباقية مصروف الى حقاقه وليس يبقى بعد ذلك الا ما لا يستكثر أن يحمل حظه من ميراث أبيه ويفضى عنه . ثم أوهموه مع ذلك ان أخاه بختيار لا يتمكن من الوصول

اليه مع حصاتها لوم بذلك فابتدأ يستبد بالاموال والامور ويستولى على المال ويتعسفهم . وكان مقيظا على عامل البصرة الحسين بن الحسن المسكنى أبا طاهر فعمل على القبض عليه والتشفي منه وازالة الخشمة فيه ونفى الخبر الى الدامل فهرب الى الحضرة . وكتب الجبني في أثره الى بختيار يذمه ويطن عليه وينسبه الى الخلق والجهل وأنه لم يخف شيئا أنكره ولكن قصد التشنيع وذكر في الكتاب أنه قد تقدم بحفظ الاعمال والاموال الى أن يدور فيجري على رسمه في التدير لها . ثم سأل في هذا الكتاب أن تسلم اليه المدينة ويحظى بينه وبين تديره وأن يوافق على ارتفاعه ويحتسب له بنفساته التي تخصه وبه والجد القيمين بحضرته وإن بقيت بقية سبب عليه ليزيح اللطعة فيها فاجابه بختيار بالتصديق لقوله ووعدته أن يعمل بمحبته . ثم زاد تبسط الحبشي حتى كان يشرق الامر ويظهر الخلاف وكتب اليه بختيار بالتأنيس والاستمالة والمأبة اللطيفة^(٣١٠) وأعلمه أزوزيره العباس بن الحسين شاخص الى الاهواز وأنه سيراسله منها ويبلغ محابه في الامور التي التمسها . وندب وزيره العباس للشخص وأمره بالحيلة عليه حتى يتزع البصرة من يده اما مكرا وخديعة واما حربا ومكاشفة فاستخلف أبا الهلاء صاعد بن ثابت النصراني بالحضرة وانحدر وأخذ معه أبا الفرج محمد بن العباس صاحب الديوان وأبا سهل ديزويه العارض وجرد معه عسكريا وأزاح عنه في السلاح والجن والآلات سرا . فلما وصل الى واسط أقام بها شهرا ونظر في أمورها ومصالح أعمالها ومظالم أهلها وأظهر أنه راحل الى الاهواز وكتب الى ليلى بن موسى فيأذه وكان بالاهواز يأمره بالاستعداد لقصد البصرة والمسير الى بيان وقدم حديد بانه وسفه على أن فيها أثمانه وكانت مملوءة بالسلاح وأمر أصحابه

المتحدرين فيها بأن يتجاوزوا الآلة ولا يدخلوها وقصدوا يسان ويظهروا
 أنهم يحملون ما معهم الى الاهواز على طريق حصن مهدي وحدر الطلوات
 والربزب تقاريق . وكتب الى أحمد بن محمد المروف بالطويل بأن يصير
 الى يان وكان يتقلد حصن مهدي وأن يحفظ هذه الآلات واعلمه على
 التدبير . وكتب الى الحبشي بن ممر الدولة ^(٣١١) من واسط بأنه يفضل كل
 ما يورثه ويهواه ويتعهد عليه بأن يصيره عاجلا الى الاهواز ليستدعي كتبه
 اليها ويوافقه على ارتفاع البصرة ويسلمها اليه وأوماً في آخر الكتاب الى
 التماس صلح ^(٣١٢) منه على ذلك ويقول في جملة ترضياته « أنه قد ألزم عن الوزارة
 غرما قليلا ، ويسئله مودة بما يحمله اليه فسكن الحبشي الى قوله ووعده
 وحمل اليه عاجلا مائتي الف درهم ولم يشك أنه قد اشترى بها منه البصرة فلما
 وصلت اليه أخذها الى بخارى . ورحل كأنه يريد الاهواز الى الخوزة ونهر
 المباس ثم عدل عنها الى نهر البصرة وكان للحبشي رسل قد أقدم باطيار
 يكتبونه بخبره فأرسلت الاطيار اليه بخبره قتار الحبشي وهاج ولم يملك
 نفسه وأظهر التنازلة والخلاف . واستوحش من كان بالبصرة مقبلا من الخلمان
 الأتراك في تسييتهم فهربوا الى يان فصادفوا بها عسكرا قويا مع ليلى بن
 موسى فيأذه وأحمد الطويل فانضموا اليها وكانت قد حصلت الزلازل
 عندهم والملاحوز والجن والآلات والسلاح . وأخرج الحبشي عسكره
 الى الآلة ورتب غلمانا وأثبت من عشائر الرب قوما رتبهم على أفواه
 الأنهار وقطع حاجبها تركيا قال له بكتيجور ^(٣١٣) « ربيعة عسكر الماء وجعل
 استفسلار الديلم في عسكر الظهر صملوك بن باطاهر ^(٣١٤) أحده وجوه قواد
 (١) بن مرقن كذا في النسخة وفي النسخة التي في أكفرد (٢) كذا في الأصل

البصريين . فلما ورد الوزير أبو الفضل عسكر أبي جعفر وجه الى ليلى بن موسى فيأفة والى أحد الطوبل ومن معها يأمرهم ان يشحنوا تلك الزبازب والطيارات بالرجال والسلاح ويصعد اليه على تمية من جانب دجلة الشرقي المعروف بالقرات ولا يصبروا في طريقهم الى الأبله ولا يقاتلوا أصحاب الحبشى ولا يهجموهم الى أن يصلوا اليه فيضيف اليهم من معه من الخواص والتلمان وقد كانوا مستقلين بنفوسهم ومن حصل عندهم من الاتراك الذين هربوا اليهم من البصرة وأقام ليلى يتظرهم وتمنوت الميرة عليه واقطعت المأدة عن عسكره وتخبر في أمره حتى لو تأخر الفتح يوماً لما أمكنه المقام ولاحتاج الى الرحيل فتكون هزيمة عليه . فلما كان الند أصمد ليلى بن موسى والجماعة على أهبة وتمية وعملوا على امتثال الامر وترك التعرض لمن في طريقهم من أصحاب الحبشى فلما جازوا الابله خرج أولئك نحوهم وبدأوهم بالحرب فعدل حينئذ ليلى بن موسى ومن معهم اليهم وواقموهم وغرقوا عدة من زبازبهم واستأمنت عدة أخرى وهرب بكتيجور صاحب الحبشى ناجياً^(٣١٣) بحشاشته واشتملوا على بقية عسكر الماء . ثم طعموا في الظهر فقدموا الى الديلم هناك وقاتلوهم ساعة ثم نهياً لطائفة ان صعدوا الى شاطئ الابله وصاروا في ظهورهم فاضطربوا وانهمزوا وقتل منهم ثمر وانهمز قوم واستأمن آخرون وملكت الابله .

وأخذ ليلى غلامه له في بعض الزبازب الى الوزير أبي الفضل مبشراً بالفتح فالتمس السفن والزبازب وعبر الى قرية فوق الابله وعسكر بها وكتب الى الحبشى يشير عليه بالخروج الى الاهواز فالتمس منه الامان والتوثقة فأمنه على النفس والولد والحرم وتوقف عن ذكر اللال والحال فكتبه الحبشى

على ذلك وترددت فيه الرسل فلم يسكن ولم يخرج . فمضى الوزير أبو الفضل
عسكره ووزيلز به ووزحف الى البصرة وملك منها الموضع المعروف بالسباحة^(١)
ولم يزل يشق اليه رسولا بعد رسول من شجيمان الاتراك والديلم وبأمرهم
أن يقيموا عنده ويتوكلوا به ولا ينصرفوا بالجواب الى أن أحاط به منهم
بضعة عشر رجلا بالاسلح ثم أخذ أباهل ديزويه المارض في طائفة وإفرة
من السكار فدخلوا اليه وأخرجوه اخراجا بين الجميل والقيح وحمل معه
أهله وولده وما خف من ماله وجواهر كانت له فلم يوصله الوزير^(٢) اليه
وامر بأن يلم الى أحد الطويل ليصير به الى حصن مهدي قفل ذلك وأقام
هناك ممتقلا أياما ثم حمل الى الاهواز وبقي مدة أخرى ثم الي رامهرمز
واعقل بها اعتقالا جيلا ثم أزيل التوكيل عنه وحمل الى عمه ركن الدولة
بحديث يطول ولا فائدة في ذكره ثم حصل عند عضد الدولة فأقطعه انطاعا
يسمى ومن ماله وأمره أن يحصل بسابور وهي كورة من كور فارس نزهة
كثيرة العيون والاشجار والصيد فأقام بها الى أن توفي في آخر سنة ٣٦٩

وملك الوزير أبو الفضل البصرة عنوة وأخذ اليه بتختيار خلما جليسة
طبسها وركب فيها ونصبت له القباب فانسبط يده وتوى سلطانه وصادر
أصحاب الحبشي وكتابه وحاشيته ومما ليه وارتجع منه ما كان حمله معه من المال
والمواهر واستخرج من الاموال شيئا كثيرا وظهر بجزائه كلها فكان في
جانبها خزانة كتبه وفيها خمسة عشر الف مجلد سوى الاجزاء والمشرس^(٣) غير

(١) في نسخة الكفر « بالسباحة » (٢) كذا في الاصل وعند ابن الاثير .

وفي القاموس المرس قال صاحب تاج المروس يقال مصحف مشرذ ومسرر المشرذ
للتشديد بضه الى بعض الضوم طرقة فان لم يضططره فهو مرسر بسنين

المجلد ووجد له من خزان الأسلحة والفرش والثياب الفاخرة والآلات شيئا يستكره لئله فخل ذلك كله الى بختيار وقلد بختيار ابنه المرزبان البصرة وسنه ثمان سنين^(٣١٠) واستكتب له أبا القاسم الفضل بن أبي محمد المهلبى وهو خال ولد الوزير أبي الفضل .

وفى هذه السنة ظهرت دعوة بين الخصاص والعالم يدعى فيها الى محمد بن عبدالله القائم من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انه الرجل الذى ورد بذكره الخبر وانه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويجهاد أعداء المسلمين ويمجد ما عفا من رسوم الدين فتطلعت اليه قوس العامة وجعل دعائه يأخذون البيعة على الرجل بهد الرجل فن كان من أهل السنة قيل له انه عباسى ومن كان من أهل التشيع قيل له انه علوى وكتبت عنه رسالة على عدة نسخ وطرحت فى المساجد والمحافل يدعو فيها الى مثل ما حكينا عنه فخلصت نسخة منها عند الوزير أبي الفضل فى أول وزارته فقدم باذكاء الميون على الطائفة الخائضة فى هذا الباب والقبض على من يوجد منها ثم انحدر قبل ان ينظر بأحد منهم وتقدم الى خليفته أبي الملاء صاعد بن ثابت بالجند فى طلبهم . فلما نظر فى ذلك وجد جماعة من وجوه الكتاب وأما نزل الناس قد دخلوا فى هذا الامر وبايعوا الدعوة اليه وكذلك وجدوا خلقا كثيرا من الديلم والأتراك والعرب^(٣١١) قد بايعوه وكان فيهم سبكتكين العجمى أحد اكابر القواد نواد ممر الدولة ممن قاد الجيوش وتقلد الاعمال وكان شجاعا مطاعا جوادا نازلا عند الأتراك بمنزلة من لا يخالف فى الرضاء والسخط وكان يتشيع وقيل له ان الرجل علوى وانه يقادك أمرة الامراء فاستجاب واستفحل أمر القوم

(ذكر السبب في اضمحلال أمره حتى ظفر به وبأسبابه)

(ودعائه وجميع من دخل معه في بيته)

كان هذا الرجل محمد بن المستكني طراً الى مصر قبله كافور الاخيدي الخادم واحسن اليه واجري عليه رزقاً سنياً فكتاب جماعة من أصحابه بالدعاء اليه بخرى أمره كما حكيناه ^(١) فلما كثر المستجيون له وهم لا يعرفونه وتقوا يمكن سبكتكين الجبى كاتبوه بالحضور وكتب اليه سبكتكين : انى أقوم لك بالامر . فورد هيت وهو لا يشك ان الامر مستقر له ومستتب على ارادته . وخرج سبكتكين الجبى وكان يتقلد حماية طريق القرات الى الانبار وأظهر للسلطان انه ينظر فى مصالح عمله فلقاه وترجل له وأكرمه ثم أدخله البلد . سترا واخذ اليه فرشاً فاخرا وثياباً نيسة وطاماً كثيراً وشرباً . وعمل على ايقاع حريق وفتة فى ليلة النيروز المتصدى لتشاغل الناس بذلك ويهجم على بختيار ويوقع ^(٢١٧) به وواطأه على ذلك خلق من الجند فظهر له قبل النيروز انه عباسى وليس بملاوي فتغيرت نيته وتصوره بصورة المحتال وواجه بعض أولئك الدعاة بذلك وأعلمه انه كذاب بمومه ويتامل عن نصرته وأظهر الندم . وخاف محمد بن المستكني أن يقبض عليه وأحسن أصحابه ودعائه بذلك فاستوحشوا وصرقوا فبعضهم هرب الى ناحية السواد وسفهم . آمن فى الحرب وعرف السلطان خبرهم فكتاب العمال بالتقط

(١) قال صاحب تلخيص الاسلام : فلابد به جماعة وأطمعوه فى الامر قالوا : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « للهدى من يهدى يوالى اسمه اسمى وادم آية اسم أبى » وان أنت قدمت بغداد بآبائك الدليم . ومن بايسوه أبوا القلم اسميل بن محمد المعروف بزعمى وترتب له وذرأ .

في طلبهم واذكاه العيون عليهم ففقر بعضهم فامر بتقريره بالسوط فأقر على جماعة أخذوا ولم يكن التبع يقع حتى حصل محمد بن المستكني وأخوه فأوصله بختيار اليه واستشرحه لامر فشرحه بعد أن آمنه على نفسه . فالتمس المطيع لله من بختيار أن يسلمه اليه مع أخيه فأبي عليه ودافع عنه وقال : قد آمنته . فبذل المطيع لله لهما الامان على النفس فلما حصل الجميع في يده تقدم بجدة ألف محمد بن المستكني وقطع ألف أخيه وحبسهما مدة ثم هربا وخفي خبرهما ووقع الاستتاء على كل من دخل في بيته فصوروا وأذوا وضروب التأديب^(١) ولم يقع الاقدام على سبكتين المعجبي ولا على أحد من وجوه الجملة وانما خوطب سبكتين خطابا خفيفا فجنع في الجواب الى الانكار وأنقضى عنه وعن الجند^(٣١٨)

وفي هذه السنة صفت كرمان لعضد الدولة وملكها وقنع قلعة بردسير وهي خزائن أبي علي ابن الياس التي جمع فيها ذخائره على مر السنين من الاموال والجواهر والامثلة الفاخرة

{ ذكر السبب في ذلك }

كان أبو علي ابن الياس لما عاود كرمان بعد ابراهيم بن كلثك جرى مجرى بعض المتصليكين وآمن ناحية عماد الدولة على بن بويه لما ذكرناه فيما تقدم فشارك اللصوص وصعاليك الققص والبلوص فحصل عنده على طول السنين

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : ثم جدد آفه وقطع شفته البيا وشحمة أذنيه وسجن بهار الخلافة وكان معه أخوه علي وانها هربا من النار في يوم عيد وأختاما بالناس ومضا الى ما وراء النهر وروى بهرام شيئا عن النبي من شعره وله شعر وأدب ومات بخراسان غلاما بعد .

من جهتهم مال عظيم في القلعة التي وصفناها . وللمامات علي بن جويه عماد الدولة وترعرع عضد الدولة فناخسره كان في نفسه من هذه القلعة مالا يظهره فلما استوحش اليسع بن محمد بن الياس من أيه صار الى عضد الدولة وأقام عنده حتى أصلح له نية أيه وعاد اليه فوعده بولاية المهدي ورياسة السكر . ولما كان في هذه السنة وقم القفص على قافلة عظيمة وغنموا أموالا عظيمة للتجار فخرج اليهم محمد بن الياس يطلب نصيبه من غنيمتهم فأصابه في الطريق علة الفالج ورُدَّ الى منزله واستمرت به العلة فجمع أكبر أولاده وهم ثلاثة اليسع وسليمان والياس فخطبهم بما ظن انه يجمع كلمتهم واعتذر^(٣١٩) الى اليسع من النبوة التي سبقت منه حتى فارقه ثم جمع اليه تدير عسكره وولاية عهده ومن ينده الياس فاما سليمان فإنه أشار عليه بان يرجع الى بلده وهو الصغد وأظهر له تذكرة فيها ثبت دفعاته وودائمه هناك وأراد بذلك إبعاده عن اليسع لعداوة كانت بينهما فأظهرت الجماعة قبول أمره والانتهاه الى رأيه . وشخص سليمان نحو الصغد بما قسمه له فلما صار بظاهر المدينة عدل عن ذلك السمى وقصد القفص وطلب منهم ذلك القسم الذي كان أبوه شخص اتسلمها فتم له الوصول اليه وأخذ منهم مالا جليلا واستنضم الى نفسه جماعة منهم ليقوى بهم ثم عاد الى السيرجان وكان يتولاهما من جهة أيه . فلما بلغ أباه ما صنع غضب من مخالفته إياه واعتاظ منه فامر اليسع بطلبه وقواه بالرجال وقد كان العسكر مطمئن له وأمره أن يضطره الى الخروج الى الصغد أو معاودة حضرته ليقبض عليه ووصاه ان يخرج نحو الصغد أن يخلى له الطريق ولا يتبعه . فخرج اليسع الى السيرجان ومحصن سليمان منه واقتلا أياهما ثم استنظر اليسع فحمل سليمان جميع ما كان حصل له وخرج من باب من أبواب المدينة فأصدا

(٣٢٠) خراسان فتركه اليسع امتثالا لامر أبيه وعاقب جماعة من أهلها الذين كانوا عاونوا سليمان عليه ثم صفح عنهم

﴿ ذكر اضطراب أمر اليسع مع أبيه حتى استبدل به وما آل ﴾
(اليه امره حتى أخرج أباه الى خراسان مكرها)

كان في جملة محمد بن الياس رجل يعرف بعبد الله بن مهدي وبلقب بسؤويه شديد الغلبة عليه والتمكن منه ويده وبين اليسع وحشة متأكدة. تخافه على نفسه فاجتمع مع اسراييل المتطبب وكان أيضا مكينا عنده ومهندس. وكان معه يقال له المرزبان على إفساد نية أبي على ابن الياس على ابنه اليسع وشككوه فيه وحركوا ما كان في نفسه قديما منه وأشاروا عليه بأن ينقض ما عقده له من تدبير جيشه ويجمله لحاجب من حجابيه يقال له ترمش ليكون الامر غير خارج عن يده مادام حيا وليكن غلامه صاحب جيشه فيتصرف معهم على رأيه فقبل منهم هذا الرأي وكتب الى اليسع بأن ينكفي اليه واستدعاه الى القلعة وكان لا يصعدها الا وحده دون كل أحد على رسم القلاع. فلما حصل عنده وليس فيها الا هو وهؤلاء الثلاثة وقر من ثقات أصحابه وجاهة حرمة وجواريه قبض عليه وقيد وفوض أمر الجيش الى ترمش الحاجب فلم يجتمعوا عليه ولا رضوا به. فشت والدة (٣٢١) اليسع الى والدة الياس وقالت لما : ان صاحبنا كان عقد لولدنا عقدا هو الصواب لكنه قد اختل عقله وعزب رأيه بهذه العلة وغلب عليه هؤلاء الثلاثة وتم لهم على ابني ماسيتم شله على ابنك وحيث تخرج هذه المملكة عن آل الياس وتقتل اليهم والي من نصبوه (يعني ترمش الحاجب) والصواب أن تساعدني على

تخلص ولدى ليكون الامر جاريا بحراه الاول فساعدتها وقبلت رأيا .
وكان ابن الياس رجا أغمى عليه في علته فاتفقت المرائان على أن جمعا
الجوارى وكان عددهن كثيرا وقصدن عيد الله بن مهدي بسوية ليوم من به
فاتق له ان أقلت وهرب واستمذن اليسع وعالجن قيده فلم يكملن لكسره
وخشين فوت الامر فاتخذت له أمه حبالا متينة من ثياب ديباج حتى تدلي
من القلعة الي الارض لانها لم تتمكن من اخراجه من باب القلعة فلما حصل
في الارض رآه بعض الجند فكسر قيده وأعطاه دابته فركب وتوسط العسكر
فاستبشروا به وعادوا الي طاعته وخدمته . وهرب رمش الحاجب وجمع
اليسع الجيش ليسير بهم الي تحت القلعة ويحاصرها ويتغلب عليها وكان الشيخ
في جميع ذلك ^(٣٣٣) منمى عليه لا يعقل شيأ مما جرى فلما أفاق من غمرته
وعرف الصورة راسل اليسع واطلع عليه وسأله أن يكف عنه ويؤمنه على
نفسه وحرمة ومن معه حتي يسلم اليه القلعة مع جميع أعمال كرمان ويرحل
الي خراسان ويكون عونا له هناك . حتى احتاج اليه . فأجابه إنه الي ذلك ومكنه
من جميع ما أراد فاحتمل مائة وقر من المال والثياب والجوهر وفاخر المتاع
واستصحب ثلاثمائة غلام من غلامه وما احتاج اليه من الآلات والكرام
وشئت القلعة وأحرق بقية ما كان فيه من الآلات والكسوة ورحل فلم
يؤاخذه اليسع بما فعل بن احتله ووفيه بالامان الذي بذله له وتركحتي قد
الي مقصده . وتسلم اليسع القلعة وظفر بأولئك النفر الثلاثة وسامهم الي كاتبه
ويمدبر أمره أبي نصر محمد بن اسميل البتي وأمره بمطالبتهم فاستخرج
مهم مالا عظيما . ولف اسرائيل الطيب ثم وجه للممروف يدسويه كتابا
كتبه الي خراسان فيه الاعراء به والتم له وكان قد دفعا عنه فأعاده الي العقوبة

حتى هلك فيها

وابتداً فتلخسره عضد الدولة في تخيب رجال ابن الياس فاستأمن اليه أكثر الديلم والأتراك وكان حينئذ أبو علي ابن الياس بخراسان يطمع صاحبها في مملكة^(٣٣٣) الديلم فكان من عاقبه ما شرحناه من موت وشمكير وغير ذلك . وتفرغ عضد الدولة لقصد كرمان ودس الي كل من له رأي أو نجدة من خبيته وأصلح قلبه له ثم توجه اليها فافتحها ودخلها في شهر رمضان سنة ٣٥٧ واستولى على جميع أعمالها وملاك قلعة بردسير وهي عظمة فيها عدة قلاع متصلة بعضها ببعض وانهمز اليهم الي خراسان وصادف وصول البسج الي خراسان موت والده فاحتوى صاحب خراسان على ماسليم معه من بقية ماله وكراعه . ولما تم لعضد الدولة فتح كرمان واتصل خبره بصاحب سجستان كاتبه وترددت بينهما الرسل حتى صالحه وخطب له وهو أبو أحمد خلف بن أبي جعفر المعروف بابن بانويه . وأخذ الي عضد الدولة من الحضرة ببغداد عهد الخليفة وخلفه من الطوق والسوارين والمقد على أعمال كرمان كلها فقلد عضد الدولة هذه الاعمال أكبر أولاده أبا الفوارس شيرزيل واستخلف له عليها كوركيز بن جستان وكان وجه قواد عسكره وانصرف الي شيراز^(١)

(١) وزاد في ترجمة هذه السنة صاحب تاريخ الاسلام : وفي ذي القعدة أقبل عظيم الروم قنوقو بمحيوش الي الشام فخرج من الدرب ونازل انطاكية فنم يفتنوا اليه فهدم وقال : ارحل وأخرب الشام كله وأعود اليكم من الساحل . ورحل في اليوم الثالث ونازل مرة مصرن فأخذها وغدبهم وأسر منهم أربعة آلاف ومائتي نسمة ثم نزل على مرة الثملان فاحرق جاسها وكان الناس قد هربوا في كل وجه الي الحصون والبراري والخيال التابعة ثم سلوا الي كفر طاب وشميرز ثم الي حماة وحصن فخرج من يقي بها

﴿ ودخلت سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ^(٣٧٤) ﴾

وفيها استأمن حمدان بن ناصر الدولة الى بختيار ودخل الى مدينة السلام

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ناصر الدولة قلد حمدان ابنه الرحبة وسوَّغَه ارتفاعها وكان أبو

فأنهم ودخلها فصل في اليمه وأخذ منها رأس يحيى بن زكريا وأحرق الجميع ثم سار الى عرقه قاتلها ثم سار الى طرابلس فأخذ ريشها وأقام في الشام أكثر من شهرين ورجع فأرضه أهل انطاكية بمال عظيم . وقال أيضا : ووصل ملك الروم لئنه الله الى حمص ومليها بالامان وخانهم صاحب حلب أبو المعلى ابن سيف الدولة فأنخر عن حلب الى بلس وأقام بها الامير قرعويه ثم ذهب أبو المعلى الى بياقارقن لما تفرق عنه جُنده وصلوا الى ابن عمه صاحب الموصل أبي تغلب فبالغ في اكرامهم ثم رد أبو المعلى الى حلب فلم يكن من دخولها واستضعفه وتشاغل بحب جلوة فرد الى سروج فلم يفتحوها له ثم الى حران فلم يفتحوها له أيضا واستصر بان عمه أبي تغلب فكتب اليه يرض عليه المقام بنصيبين ثم صار الى بياقارقن في ثلثة فارس . قتل ما يده ووافته الروم الناجية بياقارقن ولرزن يثيون وقتلوا وأقاموا يلد الاسلام خمسة عشر يوما ورجعوا بما لا يحصى .

وكان الحجاج في هذا العام ضيقا الى الناية لما لحقهم من العطش والقنل مات من حجاج خراسان فوق الخمسة آلاف وقيل بل مائة آلاف بالعطش فلما حصلوا بمكة خرج عليهم الطليحيون والبكريون فوضوا في الحبيج السيف وأخذوا الركب بما حوى ولم يبق من مصر ولا الشام أحد . وكان حجاج المنرب خلفا فرجع معهم خلق من التجار فأخذوا فيقال انه أخذ لتجار فيها متاع بنحو مائتي الف دينار قاتله وانا اليه راجعون .

وفي آخر العام جاءت الفرسطة من البرية وتوَّجوا على دمشق فملكوها وساروا الى الرمة قاتلها الحسن بن عبيد الله الاخشيدى فهزمهم ثم قاتلوا أهل الرمة أشد قتال واستباحها بعد يومين ثم ان أهلها دانوا عن نفوسهم بمائة الف وعشرين الف دينار وسبوا من أعمال الرمة عشرة آلاف نسمة وعزموا على قصد مصر ليلسكوها فجاه السيديون فأخذوها وقامت دولة الرض في الاقاليم المنرب ومصر والراق وغير ذلك

تلق وأخوه أبو البركات وأختها المسماة جميلة بني زوجته فاطمة بنت أحمد الكردى وكانت مالكة أمر أيهم فاستولى أبو تلق على مالها وأموال ناصر الدولة وقلاع وكانت هي مدبرة جميع ذلك وتطابقت الجماعة على الشيخ وعلوه على جميع ذلك ولم يكن له بهم طاقة لتأهيه في الكبر والضعف فابتدأ يدبر القبض عليهم وكاتب ابنه حمدان ليستظهر به ويستمدده فيما هم به فظفروا بكتابه هذا ولم ينفذوه وزاد ما بينهم شروفا وانفراجا حتى خافوه ودخل معهم في الخوف كاتبه وأكبر غلمانهم الذين نابوا أبا تلق فاجتمعوا وقبضوا عليه ليلا وحملوه الى القلعة . واتصل ذلك بحمدان فامتعض لايه وكان عدواً ميانا لاختوته هؤلاء وهو أشجع أولاد ناصر الدولة وأفرسهم وكان قد سار عند وفاة عمه سيف الدولة من الرجة الى الرقة فلحقها ثم سار من الرقة الى نصيبين . واستفز على أبي تلق من أطاعه ^(٢٢٥) من أهله واختوته وجندهم وطلبهم بالافراج عن أيه وردّه الى منزله وأمره فتوجه اليه أبو تلق فانهزم حمدان من بين يديه قبل اللقاء وتحصن بالرقة ومنها في الرافقة . ونازله أبو تلق عليها طويلا ثم اصطلحا على ذحل وعاد كل واحد منهما الى موضعه

وعاش ناصر الدولة شهورا ومات في سنة ٥٨ هـ واستعمل أبو تلق وعماله كل قيسح مع حمدان في ضياعه وأملأه وطرد عنها وكلاؤه ^(٢٢٦) وانخرقت

(١) زاد صاحب التكملة : وكتب اليه حمدان يخاف بطلاق ابنة سعيد بن حمدان وبكل بين انه ان أحوجه اليه استعان عليه بالديلم فان اتصف والا استعان بالقرامطة فان بلغ غرضا والا استعان بملك الروم فكان جواب ذلك من أبي تلق ان قبض ضياعه وطرد وكلاه وأخذ أخاه الخ

الحشمة بينهما فاتفذ اليه أخاه أبا البركات في جيش كشف فلما قرب منه استأمن اليه معظم أصحاب حمدان فخرج عن البلد منهزما واحتمل حرمه وعياله وغلانيته ومن تبعه وورد هيت مستأمنا الى بختيار وكتب اليه يستأذنه في الدخول فاجابه بالاذن والقبول وخرج فلقاه ومعه سبكتكين الحاجب وجماعة جيشه وأزله في دار حسنة^(١) وفرشها فرشاً فاخراً وحمل اليه هدايا من مال وافر وثياب فاخرة وطيب وفرش وبغال ودواب بمراكب ذهب وفضة وتكفل بالتوسط بينه وبين أخيه أبي تغلب وأغذ اليه أبا أحمد الحسين بن موسى الموسوي نقيب الطالبين برسالة في الصلح فتم بينها وحلف لكل واحد صاحبه وشخص حمدان الى الرحبة^(٢) وحمل اليه بختيار هدية مثل الاولى وزيادة مع جمال وآلات السفر فرحل وشيمه بختيار مع جيشه^(٣) ثم عاد

(١) وفي التكملة : وأزله في دار ابن رزق الكاتب النصراني وحمل اليه مائة وخمسين ألف درهم وثلاثة ثوب أصنافا من ديباج وعنابي وديبقي .

(٢) وقال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٥٧ : وفيها مات ناصر الدولة وقتل أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان وكان قد طعم في تلك الشام وجاء اليه خلق من غلمان سيف الدولة وأطمعوه فصادر أهل حمص وغيرهم وقتل قاضهم أبا عمار وأخذ من داره سبائة ألف درهم . فلما أحس بن أبي المعالي ابن سيف الدولة بقصده صار غزول على بني كلاب وخلع عليهم وأعدم الأموال ونفذ حرمه معهم الى البرية ثم سار أبو المعالي وفرغوه الحاجب الى سلبية فاستأمن الى أبي المعالي جماعة من بني عقيل وتأخر أبو فراس وقال : قد أخذت لهم البلد . ثم سار الي فرغوه وأحاط به فقاتل أشد قتال وما زال يقاتل وهم يبتغون الي ناحية جبل سنير فتقطر به فرسه بعد النصر فتلوه وله شعر رائق .

ومات الحارث الكافور صاحب مصر ورد أمرها الى الملك أبي الفوارس أحمد بن علي ابن ملج الاخشيدى فوق الحلاف بين الكافورية وبينه ونحاروا ونظم البلاد وقتل بينهم خلق ثم هزمت الاخشيدية الكافورية وطردوهم عن مصر فصاروا الي الرمة وفيهم ابن

مستمنا دفعة ثانية على ما سذكروه

وفي هذه السنة ورد الخبر بدخول جوهر صاحب أبي تميم الطولى صاحب
المنزب مصر فاشتعل عليها وتقطع جيش كافور وجماعة الاخشيدية وتمزقوا
﴿ وفيها نفي شيرزاد بن سرخاب كاتب الفارسية عن مدينة السلام ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان شيرزاد مستوليا على بختيار كما حكيناه وأسرف في التجير وحلف
بختيار على ان لا ينفذ عزمه ولا يقرر أمرا الا بعد مشاورته ورضاه وتحقق
بالجندي وادعى الشجاعة وأعاره الناس من ذلك ما لم يكن عنده قريبا اليه وكثر
تلفه بالاموال والتلاجي^(١) وشره الى اكتساب الارباح من غير وجوها
ولم ينقبض عن شيء ولم يمكن أحد ان يتصمم منه . ومنع بختيار من
صلاياه التي كان يذلها للديم والاتراك وقوى عزيمته على الثبات والتمسك

محمد بن رائق وأبو منحل وقتك وقاتك المتعدى قدموا على صاحب الرمة الحسن بن
عبد الله بن طنج فلم يقبل عليهم وقال : لا أطرب ابن عمي . ثم ضاق قناتهم فوجهوا
الى دمشق ومنولهم قاتك الاخشيدى فم بينهم قتال وبلاء . وقال في رجعة هذه السنة :
وفيها ولي امرأة دمشق الحسن بن عبد الله بن طنج الاخشيدى فقام شهرا ورحل في
شبان واستتاب بها شمون الكافورى ثم سار الى الرمة فالتقى البيهدين في ذى الحجة
بالرمة فلهزم جيشه وأخذ أسيرا وحمل الى المنزب الى المنز . وأما ابن سيف الدولة فان
جند حلب عصوه فجاءه من مياقروين ونازل حلب وبقى القتال عليها مدة . واستولى على
الملك الى الرملة رجل ملطري فاجتاز الروم فنزلوا على انطاكية وأخذوها في ليلة
وهرب الرملة من بلب البحر هو وخمسة آلاف انسان فوجهوا الى الشام وكان أخذها في
ذى الحجة وأسر أهلها وقتل جماعة من أكابرها

(١) التلجة هي أن يلججه الضيف ضيف الى قوي ليجامى عليها قاله صاحب
مفاتيح العلوم

وخاض معه في إيقاع حيلة على سبكتكين الحاجب وقيل انه واحداً بمض
 الدلم على الفتك به اذا حضر الدار ليتسع بامواله ونعمته . وعزم على قتله
 الجيوش والتسمية ^(٣٢٧) بالاسفهلار فلغ ذلك سبكتكين وامتنع ان يلقي
 بختيار او يدخل داره الا في الاحايين البجدة على تحرز واستظهار . وقيل
 أمر شيرزاد على الجند لان بختيار كان عودهم الا يردم عن شيء يتمسونه
 من واجب وعال وقليل وكثير فتمعه شيرزاد من ذلك وناصبه الكتاب
 أيضا العداوة للخوف من شره واتقباض أيديهم عن يلتجى اليه وكثر الدعاء
 عليه من أفناء الناس . واجتمع الاتراك على عداوته وصاروا ينسبون كل حال
 يكرهونها وينكرونها اليه وأخذ الوزير أبو الفضل يتحرز منه لما فسد بينه
 وبينه ويستميل الاتراك ويوسع عليهم فغشي بعضهم الى بعض وتوافقوا على
 الفتك به ثم رأوا ان يستأذوا سبكتكين الحاجب فقصد جماعة لذلك . ونفى
 الخبر الى بختيار فتقدم اليه بالمصير الى سبكتكين واستصلاحه وطرح النفس
 عليه ومثلته كف القوم وضم اليه الوزير أبا الفضل ليماونه وبينهما اذذاك
 مناقشة لم ينهت سترها فقصد سبكتكين ووجدا طائفة كثيرة من الاتراك
 عنده يستأصرونه في قتل شيرزاد فلم يأذن لهم ولكن أمرهم بتخوفه حتى
 يهرب والا يقاتروه بالحضرة فامسكوا عن قتله ^(٣٢٨) بعد ان هموا به .
 وكان يجري أمره مجرى صالح بن وصيف بسر من رأى أيام المهدي بالله ^(١)
 فلما وصل شيرزاد وأبو الفضل الوزير اليه وخاطباه وتضرعا اليه
 صدقهما عن الصورة واعلمهما انه لولا خطره على الاتراك لقتل شيرزاد ونما
 تركوه ان يصل اليه وأشار عليه بالرحيل من ساعته الى حيث شاء . فخرج

وهو يأنس من صلاح حاله وخائف على مهجته فصادف الاثرالك بمشيعين في دار سبكتكين يعوجون في أمره ويتوعدونه ويظفون له ويستمنونه فاسرع الخروج الى حضرة بختيار وعرفه ما جرى ثم التفت الى الوزير فاسمه غليظ ما يكره وقال له : هذا من عملك وتديرك . خلف له بالطلاق على براءته مما ظنه به فأجابه بيمين الطلاق انه كاذب في جموده .

ثم خلا بختيار بشيرزاد خنذره شيرزاد من الوزير أبي الفضل وعقد معه عقداً وعهد اليه عهداً في صرفه عن الوزارة والقبض عليه واستصفاه نعمته ونعم أسبابه وواقفه على ان يحرس عليه بمدخروجه داره وأهله وولده وضياعه وان يوقع عليه اسم ابنه سلار بن بختيار لتعسم عنها اطماع الديلم والجند الى ان يستصلح نيات الاثرالك ونيات سائر المسكر^(٣٢١) ثم سود الى حاله ويجري على رسمه في الخدمة والتخدر في الوقت الى الاهواز ثم صار منها الى ارجان وبها يومئذ الاستاذ الرئيس أبو الفضل ابن العميد . وكان حاجبه روين قريبا لشيرزاد وكان قد توفي قصص به جدا ووجد به وجدا شديداً فلما وصل اليه شيرزاد رأي فيه شبهامته ونخل فيه شمائله فسطف عليه ونحفى له وأكرمه وحمل اليه مالا وكسوة وكتب له الى ركن الدولة كتاباً مؤكدة ووعدته بتوسط أمره وأشار عليه ان يخرج الى حضرة ركن الدولة بكتبه ويقيم ببله الى ان يرد بنفسه فيتوسط أمره فاتفق ان خرج الى الري وعوفي بها .

وكان من سوء ملكة بختيار وقلة وقائه انه تاني يوم خروجه قبض انصاعه وضياعه وأملاكه وجواريه ودوره ونكب كاتبه وأسبابه واستأثر أمواله وودائمه وقتل ابنه سلار الى داره وسلم اليه انصاعه لا على الاصل

الذي جرده معه شيرزاد بل علي ان يصير له ذلك خاصة يتوفر عليه . وحكي أيضا ان نفي شيرزاد كان في سنة ٣٥٩ ثم انه بعد شهرين من نفي شيرزاد قبض على وزيره أبي الفضل المباس بن الحسين وكتبه وأسباه واستصفى امواله وقلد الوزارة ^(٣٣٠) ابا القرج محمد بن المباس وقلد الدواوين ابا قرّة الحسين بن محمد القنّائي .

﴿ ودخلت سنة تسع وخسين وثلاثمائة ﴾

﴿ ذكر السبب في القبض عليه ﴾

كان أبو الفضل الوزير استختم ابا قرّة وهو زجل من دير قنّي حسن الدكاه قد نشأ بين كتاب واسط وعمّالها وخرج معهم واختص بأهله ابن علي القنّائي فتمهر ولم يزل يتدرّج في التصرف حتى تقلد واسط وثلاثة من قبل السلطان فاقبضت امواله اجملة وصارت له نعمة منعمة وكان شديد المبرّة على السلطان يقدم على أمواله اقداما لا يقدم عليها غيره هذا مع اعتداله الى وجوه الخيل عليه ومعرفة بوجوه الارتفاق والارطق فانه كان يرفق الوزراء والممال بالفسير ويتوصل به الى الارتفاق الكثير . فاضطر أبو الفضل في وزارته لاختيار عند الحاجة والاضافة الى سلطته وكان يشتري منه غلات القضم بالتمن الزائد ويحتسب له بالمال غلات ضامه يسرها في وقت اليدر فربما قام عليه الكر ثلاثة اكرار هذا الى امثال ذلك في معاملات الخطة وغيرها وعظمت نعمته وتمكن من رعيته بواسط فانبطت يده عليهم ^(٣٣١) فتأول عليهم وقوى باموالهم . وكان الولد منهم اذا تظلم منه لم ينصف وردّ اليه أمره فيسط المكره عليه فصارت رعيته تشكره على طريق الخوف منه .

ولما غلب أبو الفضل الوزير الى الموصل أيلم معز الدولة بمكته واستخلفه ببغداد ووصل بينه وبين شيرزاد كاتب القارية ليعزه ويمنع منه مناصرة أبي الفرج محمد بن العباس . فكان أبو قرّة يُهدى الي شيرزاد وللاطفه ويكثر وجوه المرافق والمبالاة له لينج من الاستيفاء عليه وتأكدت الحال بينهما حتى انقطع اليه ولم يتمكن أحد من الرجلين منه أعنى أبا الفرج وأبا الفضل وكانا يومئذ كاتبين لا يسمى أحد منهما بالوزارة طول أيام معز الدولة . وكان أبو قرّة يرفع حساباه على ما يريد ولا يتمكن أحد من الكتاب ان يستوفيا عليه فيقرر باكثر ارتفاع ضمائه سوى الارباح التي ذكرناها وسوي ما يستقله من أملاكه وسوي ما يستخرجه من المصادرات والمصانعات . وكان شيرزاد يطالب الوزير أبا الفضل بما كان واقعه عليه اذا تم له الوزارة وكان أبو الفضل يمتدّ عليه بما يصل اليه من جهة أبي قرّة وقال له : هذا الرجل عالمي وانما ضمته اليك لينوب عني^(٣٣٢) عند غيبي عن مدينة السلام وقد حصل لك من جهته ما ينبغي ان احتسب به عليك وتمتدّ لي . ويستجيبه شيرزاد بأنه لا يحتسب له الا بما يصل اليه من صلب ماله وخاص انقطاعه وارتفاعاته ولم يزل ذلك يتردد بينهما حتى استوحش كل واحد من صاحبه واستوحش أبو قرّة أيضا واختص زيادة اختصاص بشيرزاد . فقطع في المنازل العالية لما يرجع اليه من الكفاية في نفسه ثم للحال المتأثرة واليسار العظيم واضطر الوزير الى مخالطته عن قسه وابناسه والاستمانة به على شيرزاد وهو كان سبب اتصاله به . فلما تم على شيرزاد ما تم من التقيّم الوزير بالقبض عليه ثم أمهله ودبر أمره على ان تترك غلاته وخشى في الحال ان مقّده اليه ان تقطع مادة ما كان يقيم من قضيم

الكرام ووافق بختيار على أنه يستخرج منه عند حضور الوقت مائتي ألف دينار.

وكان بختيار لا يضبط لسانه ولا يكتم شيئاً من أسرار نفسه ولو فيها جرّ عليه فهاب النفس والملك فالخرج حديثه وسره فبلغ أبا قرّة ما جرى وكان يغشى عداوة أبي القرج فصار يغشى عداوة الوزير ولم يكن له وِزْرٌ "فهر شيرزاد" (٣٣٣) وكان قد نفى فاضطرب واحتال حتى توصل إلى سبكتكين الخاجب وبذل له على يد أبي بكر الاصبغاني صاحبه وقتله ذلك المال الذي كان يرتقى به شيرزاد بن سرخاب فنصره سبكتكين نصرة زلوت على نصرة شيرزاد فصار في ظل أحسن من الظل الاول وتمنر على الوزير ان يلاّ عينه منه فضلاً (عن) أن يمده يده اليه . فحينئذ اجتمعت على أبي الفضل الوزير أمور منها الاضاعة واقتباض يده عن استيفاء الحقوق ومنها عطلالة بختيار له بالقرض " التي كان اقترضها ولم يتسع لردّها عليه ومنها عداوة سبكتكين له وخوفه من حيله ومكايده ومنها حسده له على ظاهر حاله وما جمع من الفلآن والمجناب والمروءة الظاهرة ومنها استماله وجوه الأتراك ومكائنه اياه في الاحسان اليهم ومنها عداوة بختيارين آذانويه وكنابه سهل ابن بشر اياه لقصد اياها بالاهواز واستقصائه عليها ومصادرتة اياها ومنها عداوة صاحب الديوان أبي القرج وأخيه على بن العباس على قديم الايام ومنها انقلاب أبي قرّة عليه للاسباب التي ذكرناها فخلا من كل صديق

(١) يعني ملجأ ومن آيات الآية (٣٣٢: ٤)

شر الباع السوادي دونه وزر والاس شرهم ماعونه وزر

(٢) له القروض

ومعين واصطلحت هذه الطائفة عليه . ثم اضطر ^(٣٣٤) أبو الفرج محمد بن العباس الى مصادقة أبي قرّة ليتعاقد على أبي الفضل لا لمودة حقيقة فأعفا على ان يخاطبا سيكتين الحاجب في مسألة بختيار وموافقة على القبض على أبي الفضل وضمنه أبو الفرج محمد بن العباس تسعة آلاف الف درهم يستخرجاه منه ومن خلفائه وكتابه وجميع المتصلين به على ان يقلد الوزارة ويتقلد أبو قرّة الديوان فعمل ذلك وقبض على أبي الفضل كما سبق القول فيه . فلم يلبث محمد بن العباس أبو الفرج في وزارته الا يسيرا حتى اضطريت أموره ولم يف بمأضمه لبختيار وتمكن أبو قرّة من السى عليه وردّ أبي الفضل الى وزارته وضمن لبختيار تصحيح سبعة آلاف الف من جهة بضمان سيكتين عنه

(شرح الحال في ذلك وسبب تمكن أبي الفضل بمذنبه)

(حتى أعيد الى الوزارة ومكن من أبي الفرج)

لما خلع على أبي الفرج الخليفة التي تخلف على الوزراء ومكن من أبي الفضل وسلم اليه مع جميع أسبابه والمتصلين به اتسع بما راج له من جهاتهم وحبس أبا الفضل في داره وضيّق عليه وبحث عن أمواله وأموال أهله وحرمه بنائة ما أمكنه فلما وقف عليه الامير طالبه بالمال وناظره فاستقر ما بينهما على ان الذم ثلاثة آلاف الف درهم يحتسب منها ^(٣٣٥) بما أصبح من خاص أمواله وأمان غلاته وآلانه وكراعه وبوفي ما بقي واشترط أن يوسع عليه ويسهل الاذن لمن يدخل اليه ليستشفهم ويقرض منهم . فأحجم أبو الفرج محمد ابن العباس عن التفتيس عنه خوفا من تفاذ حيلته عليه وأعادته الى الحبس والتضييق وانفسخ ما قرره معه وعطف على أسبابه فتبي المصادرات عليهم

وعصمهم وأرهمهم وجازقهم ومات في حبسه صهر لابي الفضل العباس بن الحسين يقال له ابراهيم بن محمد الدهكلى فلم يمه به وأنه قتله بالمذاب والمطالبة . وخلق على ابي قرة لتقلد الديوان بعد ان أرفق بختيار بحال على ذلك وأقرت واسط في يده فصار ضامنا لها خاصة مستوفيا على غيره من الضمناء وتلقب بالرئيس لان أبا الفرج كان أيام تقلده الديوان متلقبا بهذا اللقب فانكر أبو الفرج ذلك على ابي قرة وأمر الناس أن يخاطبوه بالوزير الرئيس تحصيلنا لهذا اللقب عن ابي قرة

(ذكر فساد الحال بين الوزير وبين ابي قرة وماتم له من)

(عزله وتولية ابي الفضل)

وابتدا أبو قرة بطلب بجميع مراتب ابي الفرج التي كانت له قبل الوزارة وزعم انها من ^(٣٣٦) حقوق صاحب الديوان ويجب أن يستوفىها فاضطربت الحال بينه وبين الوزير ابي الفرج ولم يزل يزيده حتى ترامت الى نهاية الفساد وضمن أبو قرة من هذا اللقب مالا ثانيا حتى أمضى له وخرج الامر بان يخاطب به . وكان ممز الدولة اطلق لابي الفرج وأبي الفضل عند اخراجه اليهما الى جعنى عمان والبطيخة للحرب عليهما أن يضربا على أبوابهما بالبداباد في أسفارهما عند حضور أوقات الصلوات فصار ذلك رسما لهما استمر عليه ولم يقطعه عند انصرافهما من وجه الحرب فلما تقلد أبو قرة الديوان أجازهم جرى حقوق العمل التي تستوفى وأحب أن يضرب على بابه بالبداباد فسأل بختيار ذلك فأجابته اليه ومنه أبو الفرج الوزير منه وأنكر ثم بنذل فيه أبو قرة مالا فخرج أمر بختيار بان يطلق له ذلك . ثم خرج الوزير أبو الفرج وأبو قرة في التنافس الى أبد غلبة وفي السداوة الى أقصى نهاية وكانت

صاحبهما لايها عنهما واتصلت المنازعة بينهما في أمثال هذه الاشياء ولم تحفظ
مرتبة الوزارة وفضلها على غيرها حتى لم تميز من سواها
فتقدم الوزير أبو الفرج الى كتابه بعمل لابي قرة ومؤامرة تشتغل
على ما يجب عليه في مردود حساباته التي عملها في سنى ضبابه واثارة جميع
ماغبن فيه السلطان ومراهقه القديمة ^(٣٣٧) والحديثة فعملت هذه المؤامرة
واشتملت على ستة آلاف درهم ونسبت هذه الاموال الى جهاتها
وعرضت على بختيار وأطمع في وجوبها وأن حاله بقي بها فامر بمطالبتها .
واهتم بسبكتكين الحاجب فحامي عليه واغناظ بختيار من تمززه عليه ووجد
خصومه الطريق الي اغرائه به وأقلموا في نفسه أنه سيحمل سبكتكين على .
خلع طاعته وازالته عن مملكته فافذ بختيار اليه قتيبا ووظفه به في دار
سبكتكين ثم أفذ ثانيا يستدعيه وضمف سبكتكين عن مقاومة صاحبه
بختيار ومنابدته وكان شاع عنه انه انما يحامي على أبي قرة لمرق يأخذه
منه فترك الاغراق في نصرته وسلمه الي بختيار على مودة في نفسه وحمة
في قلبه ووعد بأبارة انه سيتركهم فيه ويستقده . فلما صار عند بختيار سلمه الي
الوزير أبي الفرج وأمره باستخراج المال فضف الوزير عن منابذة سبكتكين
فيه ولم يقدم على عصفه ولم يسكن الى اطلاقه فحصل مقتلا اعتقالا جيلا
ووقفت الامور التي كان ينظر فيها من اقامة القضيض للكرع ومهمات
التسيبات عليه . وندم سبكتكين على تقليد أبي الفرج الوزارة ومساعدته
على نكبة أبي الفضل وتذكر ما كان يعامله به من المجاملة والنفاق ورأي
انه على علاته كان أصلح له من أبي الفرج وضمف قلب أبي الفرج ^(٣٣٨)
بضاد رأيه .

وكان أخوه أبو محمد علي بن العباس الخلّازن مستوليا على بختيار مالكا
 لقياده لا يفارق جلّسه عند الانس والمناومة فاشفق أن يجري عليه من سيكتكين
 ما جرى على شيرزاد منه فاقهتا على إرضاء سيكتكين باطلاق أبي قرّة وتقرير
 أمره على مال قليل لا يؤثر في حاله وإن يصير إلى واسط على رسمه الاول
 ويسزل الديوان فلما أفرج عنه أقام القضيّم وهذا الامور المتعلقة به وانحدر إلى
 واسط بعد أن واطأ سيكتكين على السبي لأبي الفضل في الوزارة واقاذه
 من محبته والقبض على أبي الترج وأبي محمد علي بن العباس وأسبابهم
 وقد كان الوزير أبو الترج عطّل ديوان أبي قرّة ونقل الاعمال عنه
 واستبد بمكاتبته المال وكان له كاتب اهوازي يعرف بأبن السكر قد اتسمت
 حاله فخرج في قتل هذا الديوان وبذل لبختيار مالا يصححه له في كل سنة
 من حقوق المحاسبات وأعطاه أن هذا الديوان زمام له على الوزراء وأن الوزير
 الآن مستبد بالجميع وفي ذلك ضياع الدخل والخرج وفساد الاصل والتخرج .
 واتصل الخليل بأبي الترج فخلط عليه وعظم في نفسه وراسل بختيار بأنه
 لا يصبر^(٣٣٩) على أن يتقلد كاتبه هذا الديوان على مراغمته فاجابه بأنه لا بد
 من صاحب ديوان يكون معه « فاختر أنت من تحب » فكان عليه رد أبي قرّة
 إلى نفسه وكان أخفّ على قلبه وأيسر محلا من نظر ابن السكر فيه فكتب
 بالاصعاد فورده وجددت له الخلع وقلد الديوان . وكانت المراسلات بينه
 وبين أبي الفضل متصلة وذلك أن أبا الفضل كان واسع الصدر فافضل على
 الموكلين به من غلمان الوزير أبي الترج ووسع عليهم وأكثر في برم
 والاحسان اليهم فلم يمتنعوا من مكاتبته من يريد مكاتبته وواصلوا إليه كتب
 من كاتبه فاحتال ضروب الخيل وتم له أكثر ما حاوله فلما ورد أبو قرّة

بفداد تمكن من اتمام امره والسى له .

واشتدت الاضافة بابي القرج ووقفت عليه اموره ومطالبه لان واسط انقلت عليه بابي قرة والبصرة والاهواز انتقلتا عليه بالاراك الذين استبدوا باموالهما في تسييلهم ولم ينهض بما ضمنه عن أبى الفضل لانه اقتصر على أخذ ظاهره وخاف أن يطلقه ليضطرب فيحتال عليه ويسمى في الوزارة (وهو لا يعلم انه قد سى وفرغ) واجتمعت عليه مطالبات كثيرة وصارت حاله في انحراف بختيارته وعداوة سبكتكين الحاجب له ^(٢١) ولاخيه وتمصب الجند عليهما كحال أبى الفضل لما قبض عليه

﴿ ذكر ما احتال به في هذه الحال وما عرض له ﴾

﴿ من سوء الاتفاق ﴾

لما أحس باضطراب امره خاف أن يماجله بختيار بالقبض عليه فأحال على أموال وقتت عليه بالاهواز وأنه يريد الشخص اليها فتمه بختيار من الخروج الابد اقامة الوجوه للنفقات التي بحضرته لثلاث توجه عليه المطالبات بمدخروجه ويقع اخلال بالاقامات فاحتاج أن يستخلف أخاه بحضرته حتي ضمن له ذلك . وواقعه على وجوه ظن انها راجية وأضاف اليه ابن اخته المعروف بابي القاسم على بن الحسين المشرف على أنه ناظر في الدواوين والمحاسبات وشخص الي واسط . وشخص أبو قرة على أثره بعد أن قرر أمر أبى الفضل وفرغ منه . ولكن تفاق طمع بختيار بالمواعيد التي وعده بها أبو القرج والضمانات التي ضمنها أخوه فلما حصل بواسط ضايقه أبو قرة في الامور وعارضه في التدبير وكان مستوليا على البلد بالزمان ثم على سائر الاعمال بحق النظر في الدواوين ثم بالصفاة التي كانت له من سبكتكين فغفغفه

الوزير أبو الفرج المقام بواسط وبرز عنها يريد الاهواز . فحدث عند تديره وعمله ^(٢٦١) على السير ان توفي رجل كان متغلبا على أسافل واسط وهي أعمال نهر الصلة ونهر الفضل وكان يعرف هذا الرجل بأحمد بن خاقان وهو جابر محمد بن عمران بن شاهين واستولى على هذه النواحي وكان يقاطع عنها السلطان كما يريد ولا يمكن الاستيلاء عليه وله حال قوية ونعمة عظيمة فقدر محمد بن العباس الوزير ان يصل الي أمواله فانتقل الى هذا الوجه وسبقه ابن له يقال له خاقان فاحتمل غلات أبيه وأمواله ودخل الى مضائق البطيحة . ووجد أبو قرة فرصته فآخذ في مراسلته وتقويته وتشجيعه واعلمه أنه معه وعونه ثم عمل أعمالا أوجب بها لنفسه بحق الضمان الذي له في واسط . على هذا المتوفي شيئا كثيرا من التلة والمال ثم قال للوزير أبي الفرج محمد بن العباس انه لا حق له في شيء مما يصل اليه من أموال هذا المتوفي الا بدن ان يستوفي منه هذه البقايا أو يحتسب بها له من مال ضمانه . فسار الوزير أبو الفرج الى بلاد لم يجد فيها شيئا ولو وجده لنزعه فيه أبو قرة وحصل منازل خاقان بحيث لا يمكنه الدخول اليه ولم يصادف في تلك الاعمال انسانا يكلمه ولا حجة من غلة ولا أرا من مال فجنح الى مراسلة خاقان والتماس مصالحه فاستمع عليه ونازله أياما كثيرة حتى مل ^(٢٦٢) وسامت حاله وحال من معه وانقطعت عنهم المواد فاضطر الى الرحيل ورضى بمال يسير لم يتمكن من استيفائه وحصل من هذا اليسير شيء يسير . ووقعت المنزعة فيه بينه وبين أبي قرة حتى اتفقا على اقتسامه وبلد بالخروج الى الاهواز .

وكتب أبو قرة بختيار يده انه ليس له وجه درهم واحد وانه خرج « ستر وحا الى البغدك لتندفع عنه النكبة التي خافها من جهتك » وكتب

الى مختكين آذاذ رويه يحذره منه فكتب مختكين الى مختيار بأنه لم يبق عليه شيء وان تسييات الاثراك وانزالهم تستغرق الواجب وزيادة كثيرة وان محمد بن العباس الوزير انما يصير الى أعماله ليتأول عليه بالحالات ويعمل له المؤامرات ويمد يده الى أموال السنة المقبلة . ووافق ذلك ان أخاه أبا محمد على بن العباس الخازن صحح البض من تلك الوجوه التي أقيمت بالحضرة ووقف عليه الباقي لضعف يده ولكثرة الاراجيف بلخيه وجه وبان مختيار قد تمت الموافقة بينه وبين أبي الفضل على اعادته الى الوزارة وأخذ خطه في أبي الفرج وأبي محمد أخيه وأسبابهما بسبعة آلاف درهم وأنه يطلق الاستحقاقات ويدير النفقات . فكتب مختيار الى مختكين بالقبض على أبي الفرج ومن معه في يوم وضولهم^(٣٤٣) الى الاهواز وكتب الى أبي قرة بمثل ذلك وبالاحتياط عليهم حتى لا يفوت أحد منهم وقبض مختيار على أبي محمد الخازن أخيه وكان جالسا معه يشرب على رسم كان له في منادته وأطلق أبو الفضل العباس بن الحسين من محبسه وكان في دار أبي الفرج وخلف عليه للوزارة^(١)

(١) قال صاحب التكملة . فلما ابو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي قولده بشيراز سنة ٣٠٣ . وورد مع مزر الدولة بدياد وناب عن المهلبى وصاهره على بنته زينة وكان ذلك سبب تقدمه ثم فسد ما بينهما . وكان واسع المروءة والصدر وداره على الصراة ودحة وهى التي كانت بستانا لقيب التقيب الكامل وانتقلت الى الفضل واتفق عليها ابو الفضل زائما على مائة ألف دينار ثم احترقت فامر عضد الدولة بسطها بستانا . وعمل دعوة لمز الدولة وجعل في وسط البساط قصرا من السكر فيها غنائث واغانى يننون ويرقصون ولا يشاهدون وقطع دجلة من فوق الجسر الى دار الخلافة بالقوس الثلاث و طرح الورود فيها حتى ملأها وغطا دجة . ولم تزل بفساد قيان حتى احضرها وذلك في سنة ٣٥٤ فلما كان في سنة ٥٥ قال له مزر الدولة : يا ابا الفضل تلك الدعوة فريدة

وفي هذه السنة خرج الأستاذ الرئيس أبو الفصّل ابن العميد إلى الجبل
في خيل عظيمة لتدبير أمرها وتقرير أمر حسنويه بن الحسين الكردى
﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾^(١)

كان حسنويه بن الحسين الكردى قد قوى واستفعل أمره لما وقع
من الشغل عنه بالفتوح الكبار ولأنه كان إذا وقع حرب بين الخراسانية
وبين ركن الدولة أظهر عصية الديلم وصار في جلهم وخدم خدمة يستعق
بها الاحسان إلا أنه مع ما أقطع وأغفى عنه من الأعمال التي يتسط فيها
والإضافات التي يستولي عليها ربما تعرض لأطراف الجبل وطالب أصحاب
الضياع وأرباب النعم بالخفارة والرسوم التي يبدعها فيضطر الناس إلى إجابته
ولا يناقشه السلطان فكان يزيد أمره على الأيام وتشاغل الولاة عنه إلى أن
وقع بينه وبين سهلان بن مسافر خلاف ومشاحة تلاحا فيها إلى أن قصده
ابن مسافر بالحرب^(٢) فهزمه حسنويه وكان يظن ابن مسافر أنه لا يكاشفه
ولا يبلغ الحرب بينهما إلى ما بلغت إليه فلم تقف الحرب حيث ظن وانتهى

بلا اخت . فقال : بل هي في كل سنة . وعمل دعوة ألقى فيها ألف درهم
ووهب فيها جوارى وغلماناً وآراكا وضياعات واستند بد عملها عند الدرايين ألف حل
مشوى وحمل إلى أبي الفضل أصحابه ما أمكنهم من الهدايا
ولما أبو الفرج محمد بن البياس بن فلانجس فولده بشيراز سنة ٣٠٣ وورد مع مزم
للدولة في ذى الحجة سنة ٢٣٨ وأبوه من أصحاب النعم الوافرة بفارس صادرة محمد الدولة
على ستائة الدينار وقال : أنى كسبت معه خمسين ألف درهم . وجاء مع مزم الدولة
إلى بدران وولاه الزمام على المهلب وتوفي سنة ٣٤٢ وتكفل المهلبى بأمر ابنه حتى رد
إليه الأيوون

(١) روي هذه الحكاية ياقوت الحموي في كتابه إرشاد الأريب (٥ : ٣٦٨) من
أبي على . مكوه

الامر بينهما الى ان اجتمع الديلم وأصحاب السلطان بعد الهزيمة الى موضع شبيه بالحصار ونزل الاكراد حوالهم ومنعهم من الميرة وتفرقوا بازاءهم . ثم زاد الامر وبلغ الى أن أمر حسنيوه الاكراد ان يحمل كل فارس منهم على رأس رمح ما أطلق من الشوك والعرفج ويقرب من معسكر سهلان ما استطاع ويطره هناك قفلوا ذلك وهم لا يدرون ما يريد بذلك فلما اجتمع حول معسكر سهلان شيء كثير في أيام كثيرة تقدم بطرح النار فيه من عدة مواضع فالتهب وكان الوقت صيفا وحيت الشمس عليهم مع حر النهار فاخذ يكظمهم واشرفوا على التلف فصاحوا وطلبوا الامان ففرق بهم وأمسك عام به . وبلغ ذلك ركن الدولة فلم يحتمل هذا كله له وتقدم الى وزيره أبي الفضل محمد بن الحسين العميد وهو الاستاذ الرئيس بقصده واستعمال شاقه وأمره بالاستقصاء والمبالغة . فانتخب الاستاذ الرئيس الرجال وخرج في عدة وزينة وخرج ركن الدولة مشيعاً له وخلع على القواد ووقف حتي اجتاز به المسكر قائد بعد قائد وكوكبة بعد كوكبة ورضى المدة والقوة^(١٠) فودع حيثئذ الوزير ابن العميد وعاد الى الري .

وسار الوزير ومعه ابنة أبو القتح وكان شاباً قد خلف أباه بمحضرة ركن الدولة وعرف تدير المملكة وسياسة الجند فهو بذكائه وحدة ذهنه وسرعة حركته قد نثق نفاقاً شديداً على ركن الدولة وهو مع ذلك لقلة حنكه ونزق شبابه ونهوده في الامور يقدم على ما لا يقدم عليه أبوه ويجب ان يسير في خواص الديلم ويعشون بين يديه ويختلط بهم اختلاط من يستميل بقلوبهم ويخلع عليهم خلطاً كثيرة ويحمل رؤسائهم وقوادهم على الخيول الفرة بالمرأب القتال ويريد بجميع ذلك ان يسلموا له الرئاسة حتي لا يأف

أحد من قبيل الأرض بين يديه والشي قدماه اذا ركب وكان جميع ذلك مما لا يؤثره الاستاذ الرئيس ولا يرضاه لسيرته وكان يظهه وينهاه عن هذه السيرة ويعلمه ان ذلك لو كان مما يترخص فيه لكان هو بنفسه قد سبق اليه .

ولقد سمعته في كثير من خلواته يشرح له صورة الديلم في الحسد والجنح وانه ما ملسكم أحد قط الا يترك الزينة وبذل مالا ييطرم ولا يخرجهم الى التعاسد ولا يتكبر عليهم ولا يكون الا في مرتبة أو سطهم حالا وان من دعائم واحتشدهم وحمل على حالة فوق طاقته لم يمنهم ذلك من حمده على نعمته ^(٢٤٦) والسبي على ازالتها وترقب أوقات الفر في آمن ما يكون الانسان على نفسه منهم فيفتكون به ذلك الوقت . وكان يورد عليه مثل هذا الكلام حتى يظن انه قد ملا قلبه رعبا وانه سيكف عن السيرة التي شرع فيها فاهو الا ان يفارق مجلسه ذلك حتى يماود سيرته تلك فاشفق الاستاذ الرئيس في سفرته هذه ان يتركه بحضرة صاحبه فيلج في هذه الاخلاق ويترجماء يراه من احتمال ركن الدولة حتى ينتهي الى ما لا يلائمه فسيرته واستخف بحضرة ركن الدولة أبا علي محمد بن أحمد المزوف بابن البيع وكان فاضلا أدبيا ركيئا حسن الصورة مقبول الجملة حسن الخيزر مطلقا وأدباً .

ظما كان في بعض الطريق وكان يركب الماريات ولا يستقل على ظهور الدواب لافراط علة النقرس وغيرها عليه التفت معوله فمير في موكة احدا وسأل عن الخبر فلم يجد حاجبا يخبره ولا من جرت العادة بمسايرته غيري فسألني عن الخبر فقلت له : ان الجماعة باسرم مالت مع أبي الفتح الى المصيه فامسك حتى نزل في معسكره ثم سأل عن جرت العادة باستدعائه للطعام

وكان يحضره كل يوم عشرة من القواد على مائدة التي تغصه وعدة من القواد على أطباق توضع لهم وذلك على نوبة معروفة يسمى فيها قباؤهم ظما كان في ذلك اليوم^(٣٤٧) لم يحضره أحد واستقصي في السؤال ف قيل و ان أبا الفتح أضافهم في الصحراء فاشتط من ذلك وساء ان يجري مثل هذا ولا يستأذن فيه . وقد كان أنكر خاؤ مؤكبه وهو في وجه حرب ولم يأمن ان يستمر هذا التشتت من المسكر فتم عليه حيله فدعا كبر حجاب ووصاه بان يحجب عنه ابنة أبا الفتح وان يوصى التقية بمنع الدليم من مسابرة ومخالطته وظن ان هذا المبلغ من الانكار سيفض منه وينهى المسكر من اتباعه على هواه فلم يؤثر كلاهما هذا كبر أثر . وعاد القى الى عادته واتبه المسكر ومالوا معه الى اللب والصيد والاكل والشرب وكان لا يظلمهم من الخلع والالطاف فشق ذلك على الاستاذ الرئيس جدا ولم يحب ان يخون هية نفسه باظهار ما في قلبه ولا ان يبالغ في الانكار وهو في مثل ذلك الوجه فيفسد عنكره ويطمع فيه عدوه فدارى أمره وتجرع غيظه وأداه ذلك الى زيادة في مرضه حتى هلك بهذان وهو يقول في مجلس خلواته : ما يهلك آل العميد ولا يمحوا آثارهم من الارض الا هذا الصبي (بني ابنة) ويقول في مرضه : ما قتلتى الا جرع الفيظ التي تجرعها منه .

ومما حصلته عنه في وجهه هذا وقد سأله عن عاقبة أمر حسوبه معه وهل الى استئصاله سبيل فقال : اما هذه^(٣٤٨) السرعة وفي هذا الزمان فلا ولكننا سنودعه ونحن كما كنا وزيادة شيء ويمود حسوبه وهو كما كان وتخصان شيء ثم يدبر أمره على الايام . فلما حصل بهذان اشتدت علته فوفى بهارحه الله واتصب ابنة أبو الفتح مكان أبيه وكان المسكر كما

ذكرت ما علا اليه فزاد في بسطهم وتأسيسهم ووعدهم ومنّاهم وبذل لهم طمأنينة
ومناجاة وأكثر من الخلق عليهم وراسل حنوبه وأرغبه وأرهبه وحضه
على الطاعة وأوماً الى مصالحته على مال يحمله يقوم بما أتحق على ذلك المسكر
وتوفر بعد ذلك بقيته على خزانة السلطان ويضمن اصلاح حاله اذا فصل
[ذلك] مع ركن الدولة . وكان يشق على سهلان بن مسافر لما في نفسه من
حنوبه ولانه يجب الانتقام منه ويكره ان ينصرف مثل ذلك السكر عنه
ولم يؤثر في أمره أثر ايسم به وليه وعدوه الا ان أبا الفتح كان يرى ان
مقاربة حنوبه والعود الى صاحبه يباه لم يظلم عسكره ولا خاطر بهم وان
يلحق مكانه من الوزارة قبل ان يطعم فيه [غيره] أولى وأشبه بالصواب
(وقد كان أبو علي محمد بن أحمد خليفة أبيه قد تمكن من ركن الدولة وقبل
ذلك ما عرفه بالكفاية والساد) فسفر المتوسطون بينه وبين حنوبه الى
ان تقرر أمره على خمسين^(١) ألف دينار ينكسر بعضها وجبي كورة الجبل
وجمع من الدواب والبنال وسائر التحف ما بلغ مقداره مائة ألف دينار
ووردت عليه كتب ركن الدولة بما قوى نفسه وشد منته وأحمد جميع
ما كان دره وأمر بالعود الى الحضرة بالرى

وكانت وفاة الاستاذ الرئيس بهذان في صفر ليلة الخميس السادس منه
سنة ستين وثلاثمائة فقدّمه الفضل اجمع وعيدمت المحسن التي ما اجتمعت
لتعزيره في الاسلام^(٢)

(١) قال صاحب التكملة : قال ابن الصابي : قيل ان ثاقب به ان السيد علي ركن
الدولة ان ركن الدولة أراد أن يحدث بينه بالرى واحتار له موصاه وكانت فيه شجرة
ذات استدارة عظيمة وعروق كثرة منتجة قد قدر قلعها واخراج عروقها جملة كثيرة ولم

﴿ ذكر جملة من فضائل أبي الفضل ابن العميد وسيرته ﴾

كان هذا الرجل قد أدى من الفضائل والمحاسن ما يهر به أهل زمانه حتى أذعن له العدو وسلم الحسود ولم يزاحه أحد في الماني التي اجتمعت له وصار كالشمس التي لا تخفى على أحد وكالبحر الذي يتحدث عنه بلا حرج ولم أر أحدا قط زادت مشاهدته على الخبر عنه غيره . فمن ذلك أنه كان أكتب أهل عصره وأجمعهم لآلات الكتابة حفظا للغة والغريب وتوسعا في النحو والعروض واهتداء الى الاشتقاق والاستعارات وحفظا للدواوين من شعراء الجاهلية والاسلام . ولقد حدثني أبو الحسن علي بن القاسم رحمه الله قال : كنت أروى أبي أبا القاسم القصائد الفريسة من دواوين القدماء لان الاستاذ الرئيس كان ^(٣٠٠) يستنشه اذا رآه وكان لا يخلو اذا انشده من رد عليه في تصحف أو لحن مما ينهب علينا فكان ذلك يشق عليّ وأحب ان تصح له قصيدة لا يعرفها الاستاذ الرئيس أو لا يرد عليه فيها شيأ فأعياني ذلك حتى وقع الى ديوان الكميته وهو مكثر جدا فاخترت له ثلاث

يقع في نفسه أنها تستأصل استملا قاطما فقال ابن العميد : أنا أنق للامير هذه الكلفة وأصلح هذه الشجرة بروقتها بأهون شيء وفي أقرب امد واقل عدد . فاستبعد ذلك وكن الدولة وقال من طريق الازراء : اصل . فاستدعاه بالاولاد وسلك هذا المسلك المعروف في جر التثيل فلما رتب ما رتبته ولصّب ما نصبه اقام قرا قليلا حتى مدوا ومنع ان يقف أحد على جريان كثيرة من الشجرة بحسب ما قدره من وشوج اصولها ووشوج عروقها . ووقف وكن الدولة في وكنه بنظر ذراعيه الأرض وأضاحها وأتلاّب قطعة كبيرة منها وسقوط الشجرة منسقة بجميع عروقها فصحب وكن الدولة من ذلك واستظرفه واستظفه ونظر الى امي الفضل بين الجلالة . وهذا امر لا يستلم عند من يعرف للحيلة فيه والطريق المقصود اليه .

قصائد غريبة ظلت أنها ما وقعت الى الاستاذ الرئيس وحفظته اياها وتوخيت الحضور معه فلما وقع بصره عليه قال : هات أبا القاسم أنشدني شيئاً مما حفظته بدمي . فابتدأ ينشده فلما استمر في قصيدة من هذه القصائد قال له : تف فقد تركت من هذه القصيدة عدة أبيات . ثم أنشده أياها فجلت خلة لم أخجل مثلها . ثم استزاد فأنشده القصيدة الاخرى فأسقط فيها كما أسقط في الاولى واستدركه عليه أيضاً . قال : فلمت ان الرجل بحر لا يترف ولا يؤتى ما عنده . فهذا ما حدثني به هذا الرجل وكان أديبا كاتباً .

وأما ما شاهدته منذ مدة محبتي اياه وكانت سبع سنين لازمته فيها ليلا ونهارا انه ما أنشد شمر قط لم يحفظ ديوان صاحبه ولا غرب عليه بشعر قديم ولا محدث ممن يستحق ان يحفظ شعره ولقد سمعته ينشد دواوين قوم مجهولين أنجب من تماطليه حفظ مثلها حتى سأله يوما وقلت : أيها الاستاذ كيف قرغ^(٣٥١) زمانك لحفظ شعر هذا الرجل . فقال : وكانك تظن أنني أتكلف حفظ مثل هذا انما ينحفظ لي اذا مر بسمي مرة . وقد صدق رحمه الله فاني كنت أنشده لنفسى الايات التي تبلغ عندها ثلاثين وأربعين قصيدها بعد ذلك مستحسنا وربما سألتني عنها ويستشدني شيئاً منها فلا أترم بإعادة ثلاثة أبيات متتمة على نسق حتى يذكرنيها ويعلمها . وحدثني غير مرة انه كان في حداته يخاطر رفاقه والادباء الذين يشارم على حفظ الف بيت في يوم واحد وكان رحمه الله أتم وزنا وأكثر قدرا من أن يزيد قلت له : كيف كان يتأني لك ذلك . فقال . كانت لي شريطة وهي أن يقترح علي من شعر لم أسمع به الف بيت في يوم واحد يكتب

واحفظ منه عشرين عشرين وثلاثين ثلاثين أعيدها وأبرأ من عهدتها . فقلت وما حصى البراءة عن عهدتها . قال : لا أكلف اعادتها بعد ذلك . قال : فكنت أنشدتها مرة أو مرتين وأسلمها ثم اشتغل بصيرها حتي أفرغ من الجميع في اليوم الواحد .

وأما كتابته فعروفة من رسائله المدونة ومن كان مترسلا لم يخف عليه علو طبقته فيها وكذلك شعره الذي جد فيه وهزل فانه في أعلى درجات الشعر وأرفع منازل . فأما تأويل القرآن وحفظ مشكله ومتشابهه والمعرفة باختلاف فقهاء الامصار فكان منه في أرفع درجة ^(٢٣٢) وأعلى رتبة ثم اذا ترك هذه العلوم وأخذ في الهندسة والتعاليم فلم يكن يدايه فيها أحد . فأما المنطق وعلوم الفلسفة والالهيات منها خاصة فما جسر أحد في زمانه ان يدعيها بحضرة الا أن يكون مستفيدا أو قاصدا قصد التعلم دون المذاكرة . وقد رأيت بحضرة أبا الحسن العامري ^(٢٣٣) رحمه الله وكان ورد من خراسان وقصد بغداد وعاد وعنده انه فيلسوف تام وقد شرح كتب أرسطاطاليس وشاخ فيها فلما اطلع على علوم الاستاذ الرئيس وعرف اتساعه فيها وتوقد خاطره وحسن حفظه للمسطور برك بين يديه واستأنف القراءة عليه وكان يمد نفسه في منزلة من يصلح أن يتعلم منه فقرأ عليه عدة كتب مستقلة ففتحها عليه ودرسه اياها

وكان الاستاذ الرئيس رضي الله عنه قليل الكلام نزر الحديث الا اذا سئل ووجد من يفهم عنه فانه حيثئذ ينشط فيسمع منه ما لا يوجد عند غيره

(١) هو محمد بن يوسف وفي ارشاد الاروب (١ : ٤١١) انه توفي سنة ٣٨١

ظيراجع ايضا (٣ : ١٢٤)

مع عبارة فصيحة وألقاظ متخيرة وممان دقيقة لا يتجسس فيها ولا يتلثم .
ثم رأيت بحضرة جماعة ممن يتوسل اليه بضروب من الآداب والعلوم فما
أحد منهم كان يتمتع من تعظيمه في ذلك الفن الذي قصده به وإطلاق القول
بأنه لم ير مثله ولا ظن أنه يخلق . وكان رحمه الله حسن عشرته وطهارته ^(٣٥٣)
أخلاقه وزاهة نفسه إذا دخل اليه أديب أو عالم متفرد بفن سكت له
وأصنى اليه واستحسن كل ما يسمعه منه استحسان من لا يعرف منه الا
قدر ما يفهم به ما يورد عليه حتى إذا طاوله وأتت الشهور والسنوات على
محاضراته واتفق له أن يسأله عن شيء أو يجري بحضرة نبذ منه فرغاب اليه
في أعماقه تدفق حينئذ بحره وجاش خاطره وبهت من كان عند نفسه انه
بارع في ذلك الفن والمضي وما أكثر من خجل عنده من المعجبين بأنفسهم
ولكن بعد أن يدلم في الميدان ويرخي من أعنتهم ويمسك عنهم مدة حتى
ينفذ ما عندهم ويجزل لهم العطاء عليه . فهذه كانت مرتبة في العلوم والآداب
المعروفة ثم كان يختص بفرائب من العلوم الفاضلة التي لا يدعيها أحد كعلوم الحيل
التي يحتاج فيها إلى أواخر علوم الهندسة والطبيعة والحركات الغريبة وجرا الفيل
ومعرفة مراکز الاثقال وإخراج كثير مما امتنع على القدماء من القوة إلى
الفعل وعمل آلات غريبة لفتح القلاع والحيل على الحصون وحيل في
الحروب . مثل ذلك ولتخاذ أسلحة محيية وسهام تنفذ أمداً بعيداً وتؤثر آثاراً
عظيمة ومراي تحرق على مسافة بعيدة جداً ولطف كلف لم يسمع بمثله
ومعرفة بدقائق علم ^(٣٥٤) التصاوير ومطاط له بديع ولقد رأيت يتناول من
عجسه الذي يخلفه فيه بقاءه وأهل أنسته التفاحة وما يجري مجراها فبعت بها
ساعة ثم يدرجها وعليه صورة وجه قد خطها بظفره لو تتمد لها غيره

بالالات المدة وفي الايام الكثيرة ما استوفى دقائقها ولا تأتى له مثله
 فاذا حضر الممالك وباتر الحروب قائما هو أسد في الشجاعة لا يصطلي
 بناره ولا يدخل في غباره ولا يناويه قرن ولا يبارزه بطل مع نبات جاش
 وحضور رأى وعلم بمواضع القمص وبصر بسياسة المساكر والجيوش
 ومعرفة بمكايد الحروب

فاما اضطلاع بتدبير الممالك وعمارة البلاد واستنزاف الاموال فقد
 دلت عليه رسالته ولا سيما رسالته الى أبي محمد ابن هندو^(١) التي يخبر فيها
 باضطراب أمر فارس وسوء سياسة من تقدمه لها وما يجب ان يتلافى به حتى
 تعود الى أحسن أحوالها فان هذه رسالة يتعلم منها صناعة الوزراء وكيف
 تتلافى للمالك بعد تهاوي فسادها وما منعه من بسط العدل في ممالكه
 وعمارة ما يدبره منها الا ان صاحبه ركن الدولة مع فضله على أقرانه من
 الديلم كان على طريقة الجند المتولين بنظم ما يتجمل له ولا يري النظر في
 عواقب أمره وعواقب أمور رعيته وكان يفسح لجنده وعسكره على طريق
 مداراتهم ما لا يمكن أحدا^(٢) تلافيه وردم عنه وكان مضطرا الى فعل ذلك
 لانه لم يكن من أهل بيت الملك ولا كانت له بين الديلم حشمة من يمثل
 جميع أمره وانما يرأس عليهم بساحة كثيرة كانت فيه ومساخنة في أشياء
 لا يحتفلها أمير عن مأمور وهذه سيرة اذا عودها الجند لم يمكن ان يظفوا
 عنها بل تزداد على الايام وتتمادى حتى ينتهى الى ما انتهى اليه جند عصرنا
 من نسيهم على الملوك واقتراحهم ما لا يفي به دخل المملكة وخروجهم في
 سوء الادب الى ما يخرج اليه السباع التي تضرأ ولا تعقل الادب

ثم كان الاستاذ الرئيس ابن العميد رحمه الله مع هذه السيرة قد دلر
 بجنده ورعيته وصاحبه مدارة لو ادعى له فيها المجزة لاشتبه على قوم وذلك
 انه لما استوزر لركن الدولة كان تقدمه قوم عجرة وباشروا مع عجزهم أمورا
 مضطربة وجندا متحكمين والدنيا في أيديهم يملكونها كيف شاؤا لا يمنهم
 أحد منها وانما أميرهم يسمى بالامرة ما دام يستجيب لهم الى اقتراحاتهم
 ومتى خالفهم استبدلوا به . وكان ركن الدولة وقبله عماد الدولة يوسفان عليهم
 في الاقطاعات ويذلان لهم من الرغائب ما لا يقي لهم معها حجة ولا موضع
 طلبة ومع ذلك يتحكمون ويسيطون أيديهم ويطمعون فيما لا مطمع فيه
 وكان قسارى الوزير والمدير ان يقيم^(٣٥٦) كل يوم وجها لنفقة الامير يومه
 ذلك من مصادرة العامة أو قرض من الخاصة أو حيلة على من يثم يسار
 كانوا من كان وربما تصد عليهم قضيم الكراع يوما ويومين فاما شقات
 الحشم وجرايلهم وما يقيم ارماتهم فكانت تتمحل وربما امتنع عليهم اقلتها
 أياما ومع ذلك فان هؤلاء المدبرين كانوا لا يتمكنون من الفكر في وجوه
 الحيل لكثرة من يزدحم عليهم من الجند أغنى الديلم والأتراك وخاصة من
 يطالبهم بالمحالات فيهربون منهم ويتواعدون من الليل الى مواضع غامضة
 يجتمعون فيها وربما خرجوا الى الصحراء ويجتمعون على ظهور دوابهم
 وينتوون أرجلهم على أعناقها بقدر ما يدبرون الرأي في وجه الحيلة واقامة وظيفة
 ذلك اليوم فاذا تم لهم ذلك فهو عيدهم ونشاطهم وغاية كفايتهم في صناعتهم .
 فلما تولى الاستاذ الرئيس ابن العميد رحمه الله وزارة الامير ركن الدولة استقام
 الامر حتى رأيتاه يركب الى ديوانه من دار السلطان ولا يلقاه غير خاص
 كتابه ثم يلقى صاحبه فلا يدور بينهما الا عوارض المهم الذي لا تخلوا من مثله

ملك ووزير وضبط أعماله ونظم أموره ورتب أسباب خدمته حتى كان أكثر نهاره مشغولاً بالعلم وأهله . وبسط عدله وأقم هيته في صدور الجند^(٣٥٧) والرعية حتى كان يكتفيه رفع الطرف الى أحدهم على طريق الانكار فترصد القرائن وتضطرب الاعضاء وتستترخي المفاصل وقد شاهدت من ذلك مواقف كثيرة لو شرحتها لأطلت هذا الفصل اطالة تخرج عن غرض الكتاب . ولولا ان صاحبه كان لا يستجيب الى عمارة نواحيه كما حكيت في أول هذا الجزء خوفاً من اخراج درهم واحد من الخزانة ويقع بارتفاع ما يحصل للوقت ويرى ان دولته مفككة بدولة الاكراد فلذلك لا ينتمى من العيث ولا يطلق يد حماة الاطراف في قصدهم ويرضى ان يقال له « قطعت القافلة وسيقت المواشي » فيقول « لان هؤلاء ايضا [يعني الاكراد] يحتاجون الى القوت » ولقد قيل مرة ان الاكراد وقموا على بنغالاه خرجت للملوفة فساقتها وذلك بالقرب من البلد وبحيث يلحقون ان طلبوا فقال في الجواب : كم كانت البنغال . قليل : ستة . فقال : وكم كانت عدة الاكراد . قليل : سبعة . فقال : سبعة بينهم الخلاف كان يجب ان تكون البنغال سبعة بحددهم . فاذا كان هذا رأيه في الانكار على أهل العيث وذلك رأيه في توفير المهارات واستفزاز الاموال فسا حيلة وزيره ومدبره . فأمل هذه الصورة وانظر الى سيرة ملك قد عود وزراءه هذه العادات ورضى منهم بما قدمت حكايته من تمشية^(٣٥٨) أمره يوما بيوم

ثم آلت الحال الى النظام الذي ذكرته واطردت الامور اطرافها المشهور الذي دبره الاستاذ الرئيس ابن العميد رحمه الله أى كفاية كانت له وأي سياسة مشتمل بين يديه ولكنه رحمه الله لما حصل بفارس علم عض

الدولة وجوه التدابير السديدة وما تقوم به الممالك وصناعة الملك التي هي صناعة الصناعات واتمه ذلك تلقينا فصادف منه متعلما لقنا وتلميذا فهما حتى سمع من عضد الدولة مرارا كثيرة ان أبا الفضل ابن العمد كان أستاذا وكان لا يذكره في حياته الا بالاستاذ الرئيس وربما قل الاستاذ ولم يقل منه الرئيس ولا يحفظ عليه انه ذكره قط بعد موته الا بالاستاذ وكان يمتد له بجميع ما يتم من تدابير وسياسته ويرى ان جميع ذلك مستفاد منه ومأخوذ عن رأيه وعلمه . ولطنا نذكر منه طرفا اذا اتينا الى سيرة عضد الدولة وما تم له من حيازة الممالك وحفظ الاطراف وقمع الاعداء والحرص على العمارة مع الشدة على المريب وإطفاء فائرة الاكراد والاعراب وإعادة الملك الى رسومه القديمة ان آخر الله في الاجل . ولعل من يطلع على هذا الفصل من كتابنا ممن لم يشاهده يظن اننا أعرفناه شهادة أو ادعينا له أكثر من قدر علمه ^(٣٥٩) ومبلغ فضله لا والذي أنطقنا بالحق وأخذ علينا القول الا به .

(ودخلت سنة ستين وثلاثمائة)

وفي هذه السنة رأى بختيار ورثي له ان يعقد بين رؤساء الاتراك ورؤساء الديلم مصاهرات لتزول المداوات التي نشأت بينهم فابتدىء بمقابلة مصاهرة بين المرزبان بن عز الدولة وبين بختيار المعروف بأزادويه مولى من الدولة ورثي بمصاهرة بين سالار بن عز الدولة وبين بختيار مولى من الدولة وفعل مثل ذلك بجماعة وأصلح بين الديلم والاتراك واستحلف كل فريق منهما لصاحبه خلفوا جميعا على . والالة عز الدولة بختيار بن من الدولة وبختيار الحجاب وحلف بختيار لبختيار الحجاب

وسبكتكين لبختيار بعد وحشة كانت بينهما فزال الظاهر ولم يزل الباطن .
ثم غلبت علة الفالج على المطيع لله ^(١) فقل لسانه وجانبه الايمن وذلك في
يوم السبت ليلة خات من صفر سنة ٣٦٠ ثم تماثل وتماثل وعاش على هذه
الحال الى الوقت الذي سلم فيه الامر الى أمير المؤمنين الطائع لله

وفي هذه السنة ورد حاجب ^(٢) لابي تغلب ابن حمدان وهو
عدة الدولة فمقد مصاهرة بين أبي تغلب بأحدى بناته وبين عز الدولة بختيار
على صداق مائة الف دينار وجدد على أبي تغلب عقد ^(٣) أعماله لاربعم
سنين حساب كل سنة ستة آلاف الف درهم ومائتا الف درهم وأخذت
اليه الخلع

وفي هذه السنة كانت وزارة أبي الفضل العباس بن الحسين الثانية
لعر الدولة والقبض على أبي الفرج محمد بن العباس

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

قد كنا ذكرنا فيما تقدم ان عز الدولة كتب الى آقازرويه بالقبض على أبي

(١) وفي الاصل : على سبكتكين . وهو غلط واضح قاله صاحب تاريخ الاسلام : وفي
أول صفر لحق المطيع لله سكتة آل الامر فيها الى استرخاه جانبه الايمن وتمثل لسانه
(٢) قال صاحب التكملة : وفي شهر ربيع الاول وصل أبو الحسن على بن عمرو
ابن ميمون وقد ثبتت مكانته عند القاضي أبي محمد ابن معروف من أبي تغلب وتزوج له
بنت عز الدولة وسماه ثلاث سنين على صدق مائة الف دينار وكفى الخباياة أبا تغلب
وجدد له ضمان الموصل وسائر أعماله بديار رومية ومصر في كل سنة بالف الف ومائتي
الف درهم ووصل ابن عمرو الي المطيع لله مع أبي عمر محمد بن فدايخ الحارثي حتى
سلم اليه الخلع له واجبه والسيف . والراجح ان الحارثي المذكور هو أبو محمد على كما
تقدم ذكره .

الفرج ومن معه في يوم وصولهم الى الاهواز وانه كتب ايضا الى أبي قرة
بمثل ذلك وانه قبض على أبي محمد الخازن أخى أبي الفرج في جلسته وكان
يخضره للمناخمة وأطلق أبو الفضل العباس بن الحسين من محبسه وخلع عليه
للوزارة وذلك يوم الثلاثاء آخر ليلة بقيت من رجب سنة ٣٦٠ . فلما تمكن
من الوزارة لم تكن له همة الا استصلاح سبكتكين وعول عليه وعلى كاتبه
أبي عمرو ابن آدمي وصلحه أبي بكر محمد بن عبد الله الاصمعياني وتقرب اليه
في مظاهرة أبي قرة ومساعدته . وقد أخاه الحسن بن محمد الثنائي خزانة
عز الدولة مضافا الى ما كان يتولاه من خلافة أخيه أبي قرة على الدواوين
وقد أبى أحمد ابن حفص ديوانا كانت تجري فيه نواحٍ اختصا بختيار
لنفسه وجاه ديوان الخاص وكتب الى أبي قرة يستدعيه من الاهواز الى
الحضرة وأمر باقضاء أبي الفرج محمد بن العباس^(٣٦١) الى البصرة موكلابه .
فورد أبو قرة بغداد وسمته أسباب أبي الفرج المقبوض عليهم فبلغ الوزير
أبو الفضل في اكرامه كل مبلغ وعظمه وتجددت بينهما مهادنة ومخالفة بأمر
عز الدولة وسبكتكين اياهما وافقت كلمة الجماعة

ثم نظر الوزير أبو الفضل في أمره وزيادة خرجته على دخله وقلبه ظهرا
لبطن فلم يروجا غير اطاع عز الدولة في أموال عمران غرضه عليه وقرب
عليه أمره واتفق ورود أبي قرة وقد تمت المزية . فشخص بختيار متقدما
وسلوا في الجانب الغربي على الظهر والوزير أبو الفضل وأبو قرة انحدرا
في الماء واجتمعت الجماعة بواسطة وذلك في شوال سنة ٣٦٠

وفي هذه السنة ارتفع امر ابن بنية مع عز الدولة وعلا شأنه حتى بلغ

الزيادة كما سنحكاه باذن الله

﴿ ذكر ارتقاء ابن بنية ﴾

كان هذا الرجل من القرية المروقة بأوانا وكان أبوه مزارعا وجده بنية واليه كان ينتسب ونشأ في أيام الفتنة وغلبه أهل الرستاق على طريق دجلة العليا ودخل في غمارهم وأنتسب الي بعض عيارهم وكان جرى رسمه بتقليد المآصير . واتفق له ان اتصل بصاحب مطبخ ممر الدولة المروفي بعمله وكان ضامنا لتكريت^(٣٦٢) وما يجري معها من المآصير العليا وأبواب المال فلما خدم عمله توجه معه وخف على قلبه فتدرج من حال الى حال حتى استعمله على هذه الاعمال كلها وفوضها اليه وكان فيه سباحة نفس وخفة مع اقدام وتهور استفادهما من الحال التي نشأ عليها . واتفق على عمله اتفاق سيي من علل اتصلت به واعراض من ممر الدولة عنه فشرع أبو طاهر ابن بنية في ضمان أعماله وعنى به جماعة من الكتاب لاجل ما كان يبذله لهم فمقدت الاعمال عليه الا انه لم ينفق على ممر الدولة ولا وثق به على مطبخه فقلده غيره^(٣٦٣) ووفي بحال ضمانه وأقبلت حاله تزايد وصدره يتسع للبذل حتى غلب على الوزير أبي الفضل وقرب منه وتلقى منه بناية . وتوفي ممر الدولة فنفق على عز الدولة بختيار وبذل له مرقها بوصلة اليه مما ينظر فيه قبل

(١) قال فيه صاحب التكملة : وكان يخدم في مطبخ ممر الدولة حتى خدم أبا الفضل الشيرازي وكان واسع النفس وكانت وظيفته في كل يوم ألف رطل ثلجا وفي كل شهر أربعة آلاف مناشما وكان يعمل كما تعمل وزراء الخلفاء من الجلوس في الدسوت الكعابة ويضع وراء مجلسه أساطين الشمع ويح يدبه عدة أنوار فيها الموكيات والثلاثيات وفي كل مجلس من الدار تورقه ثلاثية وان كان المكان خاليا وفي أيدي الفراشين للموكيات زين يدى من يدخل ويخرج وفي الشتاء يترك بين يديه كواخين الفحم فيها حجر النضا ويترك عليه أطعام الشمع فكان يشتمل أحسن لشمال

بختياره ذلك وردت اليه الوكالة ونقله المطيع فبلغ بالمرقى الذي بذله لاختيار عشرة الاف درهم في كل شهر واشترط أن ينصره على الكتاب وأصحاب الدواوين ومنهم من الاستعفاء عليه ويشد على يده في استيفاء أموال تسيبائه من الوكالة فوق له وكان يحمل اليه هذا المرقى الذي ذكرته مشاهرة ثم أنس به في خلواته وجالس لهوه وانبطت اليه بأنواع من المزاح^(٣٣) كان يستعملها في مجالسه مع ندمائهم فلفظ وقته ودخل معه كل مدخل . ثم صار يهاديه بالخيل والبغال والجوارح والالطاف والجواري والميسر ودخل في جلالة المزفرض جاهده عنده حتى صار يتوسط يده وبين كل رافع ظلامة وطالب حاجة فلما أنقضت هذه الوزارة الثانية التي نحن في ذكرها الى أبي الفضل كان ابن بقة قد استولى غاية الاستيلاء وصار في مثل منزلة شيرزاد اختصاصا و منزلة وغلبة على أمره واحتاج الوزير أبو الفضل اليه ليعتظ غيه وانحدوث الجماعة الى واسط لحرب عمران

واستدعى الوزير أبو الفضل أبا الفرج محمد بن عباس الى واسط وكان منتقلا بالبصرة وأخذ خطه بمال عظيم لا ينهض به وأخذته الى بغداد ليصححه هناك وكذلك فعل بأخيه أبي محمد فجري عليهما بغداد أمر قبيح يجري مجرى التشنى من غير ضرب ولا مكروه في الجسم بل بضروب من الانخفاف والاهانة والاسماع فتم لهذا الحرب واستراعد بعض أسباب سبكتكين . فمادت الوحشة بين أبي الفضل وبين سبكتكين واتهم بأنه يسفر له في السواد الى الوزارة والجائته الخلل الى مطالبة عز الدولة بختيار باليعين الثموس على الا يترززه أبدا ولا يستمين به في شيء من الاعمال إن لم يظهر بعد شهر من تاريخ اليمين^(٣٤) فعلف له عز الدولة بحضرة القواد

والقضاة والشهود ووجوه الخاشية وكان في اليمن كل ما يكون في أيمان
اليمة ولقنه نفسه حرقا حرقا وبقي الامر كذلك وأبو الفرج مستر الى
أن عاد عز الدولة الى بغداد بعد ستين وأخذله ولاخيه امان فظهر ابناء
سبكتكين . وضمف أمر الوزير أبي الفضل وضفقت منه وتادى أمره الى
النكبة التي هلك فيها ووفى بخياله باليمن وقد أبا طاهر ابن بقة الوزارة
فكف عن أبي الفرج لانه علم انه لا يستوزر ولا يشرع في شيء من فساد
حاله وتقي أخاه أبا محمد الى واسط وأجرى عليه زقا . ثم ان أبا محمد أصعد
الى بغداد بغير أمره وذلك لارجاف ارجف عنده بالقبض على ابن بقة
فغناظ لذلك وقبض عليه وقاه الى البطيحة فحصل عند عمران مدة ثم أصعد
سرا واستمر يتخادد في عرض القنن التي كانت تجري ثم تمكن ابن بقة منه
ومن أخيه وطلبهما ثم قاه وتقي أبا الفرج الى سر من راي واعتلها بها

﴿ ذكر ما انتهى اليه أمر أبي قرة بعد حصوله بواسط ﴾

(وقوة أمره وعناية سبكتكين وأصحابه به)

لما أنس أهل واسط بقرب عز الدولة منهم وطال مقامه بينهم تظلموا
اليه سرا ولبقه نمر منهم فاعلوه انه قد أخرب بلادهم وأقرهم وظلمهم
وغشهم وصادروهم وملك عليهم ضياعهم وانه استحل منهم ما حرمة
الله وصححوا عنده سعة حاله وكثرة ماله وجلالة ضياعه فاستنظم بخيار
ذلك وغاظله فسله وتمكنه من النعم الكبيرة حتى أزالها واستبد بها فصرفه
عن واسط وتقدم الى ابن بقة أن ينظر فيها على سبيل الامانة . فاتهم أبو قرة
الوزير أبا الفضل بانه عن رأيه ومساعدته ولم يكن كما ظن فكذب الى

سبكتكين الحالب يعرفه ماجرى ويحرضه على أبى الفضل ويطلبه انه قد حنت في يمينه وعقوده التى بينهما وعاد الى أسوأ فعله واعتقاده . ثم عطف أبو قره على أبى طاهر ابن بقة فغالبه بكل ما كره وتوعده وهدده بالنكة وطلبه بالحسابات لما يجرى على يده دخلا وخرجا فاستطال عليه ابن بقة واتصف منه ونصره بختيار فانحزل أبو قره . واتصل بسهل بن بشر النصرانى كاتب بختكين آذرويه وهو بالاهواز ماجرى على أبى قره وضعف أمره وكانت بينهما عداوة قديمة فكتب الى بختيار بضمه بمال عظيم وساعده ابن بقة فقبض على أبى قره وأسبابه واستبيح ماله وقبضت ضياعه وغلاته فسارع الى التزام مصادرة تقيسلة عن نفسه واسبابه وبذل بد ذلك أموالا عظيمة يثيرها من محاسبات الضمنا واستمال ابن بقة وعاهده على أن يكون كل ^(٣٩٦) واحد منهما ناصرا لصاحبه . ثم ان بختيار مال الى ما بذله أبو قره فامر بأن يخلع عليه ولم يكره الوزير أبو الفضل ذلك لتزول التهمة التى سبقت الى سبكتكين فى أمره

﴿ ذكر السبب فى انتفاض أمر أبى قره بعد تماسكه ﴾
(وبعد اشرافه على الخلاص من النكة)

كانت الخلع أحضرت ليليسها فكره المنجبون له الوقت واشاروا عليه بالتوقف إختاره له يوم فورد للوقت غلام لسهل بن بشر على البريد برسالة منه ومن بختكين آذرويه صاحبه يستلان تسليم أبى قره اليه بزيادة بذلها وضمه بها وصادف ذلك خوف الناس من عوده بعد سعادتهم به وانه عدو لهم يستأصلهم فمساوا الى ابن بقة به حتى أشار على عز الدولة بتسليمه الى

سهل بن بشر وعرفه أنه إنما ضمن تلك الاموال حيلة في الخلاص والعود
الى التمرزطيه بسبكتكين فسلمه الى رسل سهل بن بشر وحمل من ليته
الى الاهواز وصودر هناك وتشفى منه وتلف في أنواع السكره التي جرت
عليه ^(١) وقاد ديوانه أبو احمد ابن حفص ^(٢) ثم أفضت الوزارة الى ابن بقة
فضفت يده وقل نظره لاستيلاء ابن بقة على الملكة فلم يبق من هذا
الديوان الا الاسم

وفي هذه السنة قتل حمدان أخاه أبا البركات

﴿ ذكر السبب في ذلك والاتفاق الحادث ﴾

﴿ عن قصد وغير قصد ^(٣) ﴾

كنا ذكرنا ورود حمدان ورجوعه الى الرحبة وتسام الصلح بينه وبين
أخيه أبي تغلب ولم يلبث الامر بينهما ان عاد الى فساد فاقذ أبو تغلب أخاه
المسكني بابي البركات اليه حتى دفعه عن الرحبة فملك طريق البرية يريد
دمشق وملك أبو البركات الرحبة تخلف بها طائفة من جيشه مع غلام من
غلمانه وعامل من عماله ورجل منصرفا

واتهمى حمدان الى بعض طريق البرية ولحقه وأصحابه عطش ولم يمكنه
الاتمام فرجع غاطرا بنفسه ووصل الى باب الرحبة ليلا والقوم الذين فيها
غافلون نيام وتها أنفرا من غلمانه ان دخلوا البلد من ثمة في السور غامضة كانوا

(١) قال صاحب التكملة : وفي هذه السنة قبض على أبي فرقة بالجمادة وحمل الى
جندبادور فبات تحت المطاية وكان قد نقل الفبة التي على قبر الوزير القاسم بن عبيد الله
وهي بقة مشهورة بالشؤم ونصبها على مجلس في داره وكان القاسم قد تقوى في عملها فدغن
فنها حين تمت (٢) هو محمد . كنا في التكملة

يهدون اليها وتحول له باب الرحبة فدخلها واستر وراء السور وضرب
بالبوق فاندز القوم الى الباب منقطعين متفرقين وليس يملون بحصول حمدان
من داخله فكان يوقع بهم أولا أولا وأسر عاملي الخراج والمعونة ووجد
في أيديهم غلات قد وردت في السفن فقتلهم وغنم سوادهم وآلاتهم وسلاحهم
وكراعهم وصادقهم وأصمد على الثرات في الجانب الشمالي الى قرقيسيا .
واتصل خبره بابي البركات وهو سائر الى الموصل فمظف عليه وحازاه من
الجانب الجزرى وتخطبا وتراسلا فلم يتم بينهما صلح ولا اتفاق ولم يمكن أبا
البركات ^(٣٨٨) المقام لضيق الميرة على عسكره فرجع يريد الخابور . فاتفق أن
صار الى حمدان مائتا فارس من بني غير مستأمنة وكانت عدته ثمانية غلام
فصار في خمسمائة فارس فقتلت نفسه العبور في أثر أخيه والتصمك على عسكر
وكان فيه جرأة واقدام مخاطر وعبر في جريدة خيل وسار حتى أنزله
بمنزل يقال له ماكسين وهو راحل يجتاز فزل منه على فرسخين وبكر في
القتل فرحف اليه فصادفه قد سبق بسواده وبمض جيشه وهو ماض على
غير استعداد لانه لم يقع في ظنه أن حمدان يقدم عليه مع التفاوت بين عدتيهما .
فلما قيل له انه قد وافى عطف اليه في طائفة من الرجال ليتلاحق به الباقون
فبت حمدان أولئك العرب في الاغارة على سواده ومنع السكر ان ينتظم
شملة وحقق على أبي البركات في الحملة مع غلامه فوجده متسرعاً في أول
الناس فاجتمعا تصاديين وعرف كل واحد منهما صاحبه فتضاربا بالسيف
ولم تكن على أبي البركات جنة فضر به حمدان على رأسه فسقط الى الارض
وأخذه أسيراً وبه رمق . واستباح سواده واستأن الى جماعة من أصحابه
وأسر جماعة وقتل بعض الاسارى واستبقى البعض وانكفأ الى قرقيسيا

ليمالج أخاه من ضربته وظن أنه ينجو فلف بمد ثلاث^(١) فاقذه في تابوت الى الموصل واستحكمت العداوة بينه وبين أخيه أبي تغلب^(٢)

واختلف باقي الاخوة وتخاذلوا وتنافسوا وكانوا متفرقين في أعمالهم فبلغ أبا تغلب أن محمداً من بينهم المكنى أبا الفوارس وكان يتولى نصيبين قد كاتب حمدان وعمل على اللحاق به والاجتماع معه عليه فاحتال عليه واستدعاه وأطمعه في الاحسان والزيادة فانخر محمد وصار اليه قبض عليه واعتقله في قلعة أردمشت وضيّق عليه هناك ونقله بالحديد حتى أطلقه عضد الدولة لما ملك تلك الديار^(٣) وكنت مندوباً لنقل ما في تلك القلعة من الذخائر مأموناً على ما فيها فجرى ما سأذكره اذا انتهت اليه .

واستوحش باقي أخوة أبي تغلب لما جرى على أخيم محمد وأقبل أبو تغلب يستلمهم فخدعهم واحداً واحداً فصاروا اليه بمد أحوال تغلب بهم سوى أبي طاهر ابراهيم فإنه لم يسكن اليه ورجل الى بغداد مستأمناً الى عز الدولة بختيار على طريق دجلة . وسار أبو تغلب الى قرقيسيا وأخذ منها أخاه أبا القاسم هبة الله سرية في جيش كثيف الى الرجة تقديراً أن يكبس أخاه ويأخذه اسيراً فما أحس به حتى أطل عليه فخرج هارباً وابتمه ابنه وطائفة

(١) قال صاحب التكملة : واخذ حمدان يده دفع عن نفسه فقتله فقال أبو تغلب : والله لالقتنه به ولو ذهب ملكي . ولما عرف هبة الله بن ناصر الدولة ما جرى على أبي الفوارس ثار به المرار وأذكر فضل أبي تغلب . وكتب الحسين بن ناصر الدولة الى أخيه أبي تغلب وهو صاحب المدينة يقول : ان ابنه قد وفق الامير في فضله ونحن وان كنا أخوة فمن عيّد ولو أمرني بالقبض عليه لقات . وقال أبو تغلب : هذا كتاب من يريد أن يسلم

(٢) وقصة اطلاقه من القلعة موجودة في الفرج بعد الشدة ١ : ١٣٦

من غلظه ولحقه هبة الله فابق عليه حتى نجا . ثم وقعت ^(٣٧٠) عليه سرقة للقرامطة كانت سائرة الى الشام لقتال صاحب المغرب فارادوا الايقاع به فعرف اليهم وكان متعلقا بينهم بدمام فكفوا له وبذلوا له من نفوسهم ما أحبه فسالهم أن يسبر معه قرومهم الى طريق عانة فقبلوا وعدل الى مدينة السلام فاستقر الاخوان بها في ذى الحجة سنة ٣٦١ وكتب بخيار اليهما بالانحدار اليه الى واسط فانحدرا ووصلا اليه في صفر سنة ٣٦١ وتلقاهما واكرهما ^(٣٧١) وأمر بحمل ازال كثيرة اليهما وردّها الى بغداد بعد أن حمل الى كل واحد تندرجينها هدايا كثيرة من الثياب والورق والطيب والدواب والبغال . والمراكب . وسندكر ما انتهت اليه أحوالهما بعد ذلك ان شاء الله

﴿ ذكر تدبير دبره الوزير أبو الفضل على سبكتكين ﴾

(لما استوحش منه فلمكس عليه)

قد قال ان أبا الفضل اهتم سبكتكين بأنه ستر أبا الفرج وأبا محمد وحلمى عليهما وأنه يريد ان يسمي لأبي الفرج في الوزارة وكان سبكتكين اهتم أبا الفضل بأنه دبر علي أبي قره حتى قتل بعد ذلك بالمذاب الطويل فشرع أبو الفضل في استصلاح سبكتكين بكل وجه وحيلة فلم يجد الى ذلك سبيلا فغضب حينئذ على عداوته وأخذ في التدبير عليه . فكان من ذلك ان اشار على بخيار بان يستدعي آزاد رويه من الاهواز ويزيد في حاله ومحلّه ويقيم كالثمد لسبكتكين ليحبذ الاراك ^(٣٧٢) الى هذا ويظهر عن ذلك قبل بخيار بما أشار به عليه . وورد بختكين واسطاً فمظلم أتم تعظيم وفخم أمره أشد تعظيم

(١) زاد صاحب التكملة . وأنزل حمدان دار أبي قره وأنزل أبا طاهر ابراهيم في دار أبي العباس ابن عروة

وعقدت عليه واسط مضافة الى الاهواز فلم يتم ما قدر من انقضاء الآراك
عن سبكتكين وذلك أنهم تنبهوا على المقصد وعلموا أنه انما دبر على طريق
شملهم وايقاع التنافر بينهم وكانوا قد تحالفوا على المماضدة والايترقوا.
واشفق بختكين آراذرويه من أن يترلم وينفرد عنهم فصار واحداً منهم
فانسكس تدبير الوزير أبي الفضل واضطر الى العود الى بابه والنزول تحت
حكمه وطلب سلمه بسد مآببات ومراسلات . ولما عاد بختيار الى بنداد
زاد في منزلة سبكتكين وأمر بان يخاطب بالاسفهلار وتعوث الوحشة
واندرجت على غير وثيقة . ولما عزم بختيار والوزير على الاصعاد عن واسط
قدما أباطاهر ابن بنية الى سبكتكين ليصلح ما نشعت بينه وبين الوزير
أبي الفضل ويستيد له جميل رأيه فجري الامر أيضا في ذلك على هاق
ووحشة في السر واندمل الجرح على فساد الى أن تم على الوزير الصرف
والنكبة واتصل بقتله وإبادته

وفي هذه السنة هلك أبو طاهر الحسين بن الحسن عامل البصر
وكل من اتصل به وغت آثارهم وزالت نعيمهم ولم يبق منهم على وجه الارض
أفغض ضربة (٣٧٧)

﴿ ذكر السبب في اجتياح الزمان له ولهم ﴾

كان هذا الرجل فيه شهامة وكفاية وتهور مع ذلك وغناطرة ولما
حصل بختيار بواسط أكثر الناس من حديثه وما وصل اليه من الاموال حتى
اتمت فيه الظنون . وكان الوزير أبو الفضل يعلم ان ذلك باطل وليس
يجب أن يفسد نظام أمور البصرة بصرفه والطمع في يسير ماله وكانت
البصرة معتدلة الحال مستقيمة الامور . فأغرى بختيار بالمصير الى البصرة

وأقيم في نفسه أنه يصل منها الى مال كثير ولم يكن وراءها فسار اليها ولم يجد بها ما كان مولاه به من التصيدات ولا تمكنت البزاة والجوارح من الصيد لكثرة نخلها وأشجارها ولا طعم هذا العامل بالهدايا والتحف وواقفه على مرفق يرفقه به ومشاهدة بقيها له وتجاوز ذلك الى أن ضمن له إثارة مال من البصرة على طريق التأويلات على التجار والماملين وأراد بذلك الدفع عن نفسه . ووافى الوزير أبو الفضل البصرة بعد أن رتب عساكره على طقوف البطيخة لان المد وافي وكثر فلم يمكن طاب عمران بن شاهين واحتيج الى الانتظار الى وقت نقصان فامره بختيار بالخلع على أبي طاهر المامل وتقبل ما بذله له . ولم يستطع البصرة لمدم الصيد القدي ذكرته فنادى الى واسط ووصى الوزير بثقوبة يد المامل والزيادة في بسطه ^(٣٧٢) والرفع منه فاضطر الوزير الى امتثال ما رسم له وهو لا يختاره ولا يستصوبه . فبسط أبو طاهر العامل يده في القبض على التجار والعمام وتأول عليهم بالحال واستخرج منهم أموالا كثيرة وظن أنه قد تمسك من بختيار بعد يثق به وأنه من يعتمد على قوله وضممه وحدت نفسه بمنزلة أبي قرة وان يرتقى منها الى منزلة الوزارة فساء رأي الوزير أبي الفضل فيه وأخذ في التدبير عليه والسمي على دمه فكتب الى بختيار يرفقه أنه قد أخرب البصرة وأفسد نيات أهلها وأنهم عيب لا يحملون ما يحمله غيرهم وبزعم أن أموالهم الآن قد حصلت والصواب يقتضي ارضاءهم بالقبض على هذا المامل والاستبدال به ومصادرة على مال ينضاف الى مصادرتهم ثم دس الى عز الدولة من ينزبه به ويعظم عليه جنايته ويطمعه في ماله الى أن أمر بالقبض عليه فقبض الوزير عليه وعلى أخيه والاضلعين به حتى زوجته وعياله وأقاربه وأسبابه كلهم وعقد

البصرة على علي بن الحسين المعروف بأبي القاسم المشرف وسلمه اليه امدلوة
كان يرفه بينهما وأخذ خطه بأن يستخرج منه ومن أسبابه مالا عظيما
وأصمد عن البصرة لاستتمام منازلة عمران بن شاهين . وكان هذا العامل
(أعني أباطاهر) من أهل الشر فكثرت خصاله ^(٣٧٤) وطلاب الطوائف عنده
فسفه علي بن الحسين وسلمه الي مستخرج كان قد ورثه فثالثه منه مكلوه
عظيمة خاف منها ان يلم فيكون بواره علي يده فأتى علي نفسه ثم الحق به أخاه
وأقربه وزوجته فالتف الجماعة بأسرها وعنى آثارها . ثم عطف علي بن
الحسين علي معامليه ومخاطبيه وقوم تأول عليهم فصادروهم لصحة المال الذي
ضمنه فاصح له من جميع الجهات الا البض وانكسر الباقي وانجحت آثار
أبي طاهر من الارض فلم يبق له بقية

﴿ ذكر سوء تدبير بختيار لامر عمران منذ انجده من ﴾

﴿ بندگان الى أن خرج عائدا اليها وماتم لعمران ﴾

(من الطمع فيه والاستظهار عليه)

كان بختيار لما خرج عن بندگان لمحاربة عمران أظهر أنه يريد الخروج
الي البصيرد بناحية النعمانية متالفة لعمران وظن أنه رهقه عن التحرز منه
والاستعداد له . وقد تهل الملوك مثل هذا ولكن مع انهم الزائم والصبر
علي مطالبة المدو بالمكاييد التي تشبه هذا الابتداء لا بان يكون مبدأ التدبير
صوابا يشبه الآراء الوثيقة ثم يتبعه باللعب والاشتغال عنه بالبحث ويترك
الاستظهار واهمال الجند حتي تغرق الهية وتزول الحشدة ويظهر للأسدو
عصيان الجند وقلة النظر في الحرب والتعويل علي الجدد دون الجد حتي يطم

على الحيرة والتلد ومكان^(٣٧٠) المودة والضرورة الداعية الى مقارنته في طلب الصلح منه والجنوح الي السلم بعد النزاع الى الحرب فان بختيار عمل في المبدء ذلك العمل الواحد ثم اتبعه بجميع ما ذكرته وذلك انه استطاب التصيد الذي أظهره مكيدة لمدوءه وأقام بالثمانية شهرا مع عساكره التي علم معها عمران ان قصده بهم اياه^(٣٧١) لا غيره . ثم أمر وزيره أبا الفضل ان ينحدر الى الجلمدة وطقوف البطيحة وبني أمره معه على ان يسد أفواه الانهار ويجارى المياه الى البطيحة ويعدل بها الى غيره وان يبنى منسأة عظيمة يمكن سلوك الدليم عليها مشيا الى معقله وهذا ضد ما بنى عليه أمره في الابتداء ولا يشبه الحيلة التي تؤدي الى ارهاق العدو ومنه من التفكير فان الهجوم والكبس واليات يتم بالمساجلة والركض الى الغاية دون التمثل والاخذ والتدبير البعيدة والاعمال الطويلة

فلما طالت المدة في عمل هذه المدود وجرت في اضافها وقائع لحقت بالمدود وغلب الماء والسيل علاج السكور فاحتيج الى الامساك عنها والانصراف عن اتمامها الى حفظ ما عمل منها بالرجال حتى لا يفسدها العدو لاسيما وعمران متدرب بذلك قد اعتاد في جميع حروبه ان يمسك عن عدوه حتى يثقف ماله ويكد رجاله فاذا أحس بالمدومجيء السيول^(٣٧٢) احتال في تخريب ما بيني له من السكور وانما يكفيه ايقاع ثمة يسيرة في احد نواحي السد ثم يحمل الماء فيتولى كفايته في الهدم والتخريب فربما أفسد في ساعة من الليل أو النهار تب سنة أو نحوها . وذلك ان هذه السدود تكون من قصب ورأب يُقلم في وجوه المياه الجارية عند ضعف

جرباها وغاية قصصها فاذا وردت المياه القوية ومنعت من حدودها كفي منها البشير من الموتة حتى تقيمت ويدفع بعضها بعضا وربما كان سبب ابتلاق الماء قرب فارة ثم يوسعه الماء وينتهي فيه الى حيث لاحية في سده ولما عمل بختيار ووزيره ما ذكرته من السدود واثى المد كان قصاراها حفظ ما عمل بالرجال حتى لا يتم لعمران حيلة في هدمه فمسل عمران عن هدم سكوره الى الانتقال الى معقل آخر من معاقل البطيحة وقيل غلاته وزواريقه وجميع أمتته الى هناك فلما انحسر الماء وجاءت أيام الجفاف من السنة الثانية وجد مكان عمران خاليامنه ولم تكن له آلة يطلب بها فطلب غلاته فلم يجد فيها شيئا فانصرف خائبا . وضجر المسكر من المقام على الشقاء ولم يصبروا على أذية البق وحر الهواء واقطع المواد التي اتقوها فشفنبوا عليه وتناولوا الوزير بالسنتهم وهموا بالايقاع به وتحالف الديلم والأتراك^(٣٧٧) على النصب واتفاق الكلمة وأبوا ان يقيموا أكثر مما أقاموا فاضطر بختيار الى طلب معالجه على مال ياتمه منه (وقد كان هابه في أول الامر فبذل له خمسة آلاف الف درهم) فلما طلب هذا المال بعد اضطراب الجند وطول المقام واقطع الحيلة امتنع عليه منها وبذل التي الت درهم بوساطة سهل بن بشر كاتب بختيارين آذافويه وكانت بينه وبين عمران صداقة فجثم عليه هذا المبلغ ثم تماسك عمران وامتنع من التوفقة بما وافق عليه واقتصر منه على اليمين أيضا فاضطر الوسائط الى ان يقولوا لبختيار انه قد حلف وما حلف . وانصرف بختيار عنه مع عسكره خائئين عليم الزلة وحدث للمسكر زيادة على المهود من سوء الخدمة وقلة الطاعة والاستطالة حتى وثبوا على سهل بن بشر مرة لاجل مال كان حمله معه

فاحسوا به وطعموا فيه ونهبوه واجتهد بختيار في ارتجاع شيء منه فإمكانته ذلك. ثم وثبوا أيضا على محمد بن أحمد الجرجاني (وكان ينظر في أمورهم ويخلف الوزير عليهم) لاشياء كانوا تقوموا عليه وأبو ان يكون متوليا عليهم فارضاهم الوزير بصرفه عنهم ووجد السبيل الى مصادره فاستخرج منه عشرة آلاف دينار كانت سبب حقه حتى صار في جملة من سعى به ودير في هلاكه ^(٣٧٨)

وقد كان قبل هذه السنة نذب عضد الدولة كوركير بن جستان لمحاربة سليمان بن محمد بن الياس وكان سليمان هذا بخراسان وأطعم صاحبها في كرمان والقنص والبلوص في طاعته فضم اليه صاحب خراسان جيشا وجاء الى كرمان فاستقوى هاتين الطائفتين وغيرهم من الامم المارقة لطاعة السلطان الاكبر فصارت هذه الطوائف يدا واحدة في شق العصا. فظف كوركير بين جيرفت وستم وجرت بينهما حرب أجلت عن قتل سليمان ^(١) وبكر والحسين ابني البسع أخيه وعدد كثير من قواد خراسان والرجال المضومين اليه وحملت رؤسهم الى شيراز وأقنضها عضد الدولة الى حضرة أبيه ركن الدولة

واجتمعت التوجانية وسائر القنص والبلوص وفيهم أبو سعيد البلوصي وأولاده وغيرهم من الرؤساء على كلمة واحدة في الخلاف وتماقوا على الثبات والاجتهاد فضم عضد الدولة الى كوركير عابدين على فسارا الى جيرفت فيمن مهمما من المساكر فوتمت الوقعة يوم الاربعاء لشر ليال خلون من صفر سنة ٣٦٠ وأجلت عن هزيمتهم وقتل خمسة آلاف رجل من

(١) قتله زوزاد ودفن بدارزين. كذا في تاريخ حلال الصافي فيما بعد

أشدائهم ووجوههم وقتل ابنان لابن سعيد البلوصي وحمل المعروف بابن
 القوارس المنوجاني في الاسر وابن أخيه^(٣٧٩) أبو الليث وجماعة يجرّون مجرامهم
 ثم صمد عابد بن علي أقصّ آثامهم والتولّج إلى مكانهم ليبيد غصراءهم
 فتابع الإقماع بهم والانتخان فيهم وانتهى إلى هرموز فلما أسير
 على بلاد النيز ومكران وحصل في يده بعد من هلك في الحروب القبا أسير
 من رجالهم ونسائهم وذرياتهم فلأدوا بطلب الأمان وبذلوا تسليم الماقل
 والجبال على أن يدخلوا في السلم ويزعوا شمار الحرب ويقتنوا بالاتوات
 التي تحمل وتطيب ويتحلوا بسماء المسلمين وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة
 ويصوموا شهر رمضان ويتسككوا بشائر شروط الأمان فعدوا على أنفسهم
 بذلك عقدا وثيقا. ثم عدل عابد بن علي إلى طوائف أخر من الأمم المخالفة
 في حال تصانيفهم يعرفون بالخرمية والماشكية يخفون السبل في البر
 والبحر وكانوا ضاموا سليمان بن محمد بن الياس فأوقع بهم وقتل كثيرا
 منهم وحصل في يده رئيسهم أبو علي بن كلاب ففرب عنقه وقبض على
 خلق منهم فاقبضهم إلى شيراز فوطأت تلك الأعمال وصاحت مدة
 من الزمان

ثم لم يلبث البلوص وكانوا أشد هذه الطوائف باسا وأوعدهم جانبا
 وأشدهم كفرا أن اشتاقوا إلى عادتهم من أخافة السبل وسفك الدماء
 الحرام وقبض^(٣٨٠) ما كانوا تمسكوا به من تلك اليهود فلما فصلوا ذلك
 اعتمد عضد الدولة الأجلة في صلاحهم ويثس منهم فرأى الأيقى عليهم
 وعزم على السير بنفسه إلى كرمان فسار في ذي القعدة سنة ٣٦٠ فلما انتهى
 إلى السير جان وجد البلوص قد تبسطوا في الأعمال وسعوا فيها بالفساد

ونفبوا للرئاسة عليهم على بن محمد البارزي ولقي الناس منهم عتاشيداً في جميع طرقات كرمان وسجستان وخراسان فجرد عابد بن علي في عسكر كثيف من الديلم والجيل والانراك والاعراب والاكرد والوط والرجال السيفية وأخذهم اليهم فلما أحسوا باطلاله عليهم أوغلوا في الحرب وسلكوا طرقاً ضيقة شاقة ظنوا ان العسكر لا يمكنه سلوكها ولا اتباعهم فيها ثم ان عابداً أخذ أخاه في سرية قوية خلفهم وسار هو في باقي الجيش من طريق آخر الى بلادهم التي يأوونها الى جبال البارز ففتحها "غزوة واستنزل عنها محمد بن علي البارزي وظفر به بصره أبي دارم وقد كانوا أنفذوا ملاحين لهم وعيوناً يأتيهم بالاخبار فنذر بهم وقبض على جماعتهم فلم يرجع اليهم خبر منهم فكانوا ساكنين غارين الى ان أطل الجيش في الموضع الذي ظنوا انهم آمنون فيه فلم يجدوا مهرباً ولا ممدلاً عن المجاهدة فثبتوا سحابة^(٣٨١) يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة ٣٦١ منذ طلوع الشمس الى غروبها ثم انجلت لوقمة عن قتل الرجال المقاتلة الا القليل وعن الاحاطة بمجرمهم وذرايعهم وأملأهم ونجا في الوقت رئيسهم المعروف بابن أبي الرجال البلوصي مع جماعة من الوجوه ثم ظفر بهم من بعد فقتلوا جميعاً ودخل نفر يسير من بقي تحت الامان وتشبثوا بالمهد والقمام فقتلوا عن تلك الجبال وأسكن عضد الدولة مكنهم الاكرة المزارعين والمستورين من أجناس الرعية حتى طبقوا تلك المواضع بالهارات وطهرت تلك الجبال من معرة أولئك القسدين

ثم عاد عابد بن علي الى الامة المرونة بالخشية ومن يجري مجراها

من الدعار وكانوا وراء جبال الققص مما يلي التيز ومكران والسواحل الى حدود عمان ولهم معرفة شديدة وفساد كثير وجنایات عظيمة على الناس وأخذ عابد أخاه في عسكر قوى من الدلم والاراك والعرب وغيرهم وحمل معه الزاد على الجمازات في البر وعلى الشذاآت والراكب في البحر من سيراف الى مكلي هر موز وسواحل كرمان قطع عدة مضائق حتى وصل اليهم وهم غافلون لا يظنون ان أحدا يصل اليهم فوقع بهم وقتل وأسر واصطلم ولم يبق من طبقات^(٣٨٧) الدعار في تلك النواحي أحدا .
وفي هذه السفرة تنكر عضد الدولة لكوركير قبض عليه وردّه الى سيراف واعتقله اعتقالا جميلا فيه بقية للصلح

﴿ ودخلت سنة احدى وستين وثلاثمائة ﴾

وفيها تمكن الاستاذ الجليل أبو الفتح ابن أبي الفضل ابن العميد رحمه الله من الوزارة^(١) بعد أبيه وغوض اليه ركن الدولة تدير ممالكه ومكنه من أعة الخليل فصار وزيرا وصاحب جيش على رسم والده الا أن والده باشر هذه الاور في كمال من أدواته وتما من آلاته على ما شرحتاه فيما تقدم وكان لوفور عقله يدارى أمره مع صاحبه ومع عسكره ثم يسوس رعيته والممالك التي يراعيها ويدبر الجميع تديرا ملائما لوقته موافقا لزمانه فلا يظهر من الرتبة وأبهة الوزارة الا بمقدار ما يقيم به مرتبته ولا يجاوز ذلك الى ما يحسد عليه وينافس ثم يتواضع تواضعا لا يخرج به الى غضاضة تلحقه في جاهه أو تحطه عن المنزلة العالية التي رقي اليها وكانت سلامته طول مدته على أصناف الناس وطبقاتهم وقيام هيئته وتما سياسته متصلة تزيد على الايام ثناء وثباتا .

فاما ابنه أبو الفتح فكان فيه مع رجачته وفضله وأدب الكتابة وتيقظه وفراسته^(٣٨٢) ترق الحداثة وسكر الشباب وجرأة القدرة قطعت نفسه الى اظهار الزينة الكثيرة واستخدام الديلم والاتراك والاحتشار في المراكب التي يركب فيها واتخاذ الدعوات لصاحبه وسائر عسكره التي يلتزم فيها الظلم والحللان على الدواب والمراكب والاسراف في الصلات والنفقات تشبها بوزراء عزالدولة بخيار الذين لا خبرة لهم بمراقب الامور ولا نظر لهم في مصالح الملك وانما همة أحدهم في تناول شهواته والوصول الى لذاته وإثارة غيظ حسادهم باظهار الزينة التي فوق طاقته . وليس يعلم ان أول من ينكر ذلك في نفسه وان لم يده له صاحبه فهو يحسده على مساواته له وعلى تمكنه مما يتمكن هو منه ثم مزاحته له في الاستظهار والجمع وتبذير الاموال التي يرى انه أحق بها منه ثم خوفه من ميل الجند اليه واجماعهم على جوده وسخائه واعتدادهم بما يصل اليهم له دون صاحبهم وولى نعمهم . فكان أبو الفتح ابن العميد يسرف في ركوب هذه الاهواء ويجب أن يبلغ غاية ما يقدر عليه منها فجلب عليه ذلك ضروب الحسد من ضروب السلاطين وأصحاب السيوف والاقلام فكان صاحبه ركن الدولة قد شاخ وسُم ملابسة أمور الجند وأحب الراحة والدعة فقوض اليه الامور ورآه شابا^(٣٨١) قد استقبل الدنيا استقبالا فهو يحب الثوب الذي قلناه ركن الدولة ثم مله ويستلذ فيه الانتصاب للامر والنهي ومخالطة الجند والركوب الى الصيد ومشى خواص الديلم وكبار الجند بين يديه ثم مشاربهم ومؤانسهم والاحسان اليهم بالظلم والحللان . فاول من أنكر عليه هذا الفعل عضد الدولة ومؤيد الدولة ابنا ركن الدولة وكتائبهم ثم سائر مشايخ الدولة ورأوه يركب في موكب عظيم

وينشي الدار والديوان فاذا خرج تبمه الجميع وخلت دار الامارة حتى لا يوجد فيها الا المستخدمون من الاتباع والحاشية فقط . ثم رقي أمره في قيادة الجيش والتحقق بها الى أن ندب للخروج الى العراق في جيش كثيف من الرى والاجماع مع عضد الدولة لنصرة بختيار بن معز الدولة في الخلاف الذى وقع بينه وبين الآراك المستعصين عليه كما سنشرحه فيما بعد باذن الله . فأقام هناك ونظم أمور بختيار وتلقب بذى الكفائيين . من جهة الطائفة وأخذ الخلع وواطأ بختيار على أمور خاف فيها عضد الدولة وأوحشه وتأدي أمره الى الهلاك . وانما ذكرنا هاهنا جملة من سوء تديره لنفسه ونحن نشرحها مفصلة في الامور التى حدثت في سنة ٣٦٥ ليعتبر بها المتبرون^(٣٨٥) ويجرى مجرى تجارب الامم التى يتكرر مثلها فيتحرز منها . فلما الآن فانا نشرع في الامور التى حدثت في هذا الزمان الذى نحن في ذكره ونستعصى أخبار بختيار وما عمله في عوده من البصرة الى واسط ليتصل حديثه ولا ينقطع بدخول حديث غيره فيه

﴿ ذكر السبب في تجارر العامة على السلطان والفتن ﴾

(الناثرة بهم حتى خربت بغداد)

وذلك ان الكتب وردت عليه بأن الروم غزوا نصيبين فلكوها وأحرقوها وقتلوا الرجال وسبوا القراى ثم ورد خلق من ديار ربيعة وديار بكر مدينة السلام واستغفروا المسلمين في المساجد الجامعة والاسواق وحكروا افتتاح الطريق للروم وانه لا مانع لهم من تورد ديارهم وهي متصلة بالعراق فلما تجمع معهم خلق من أهل بغداد صاروا الى دار الطبيع لله وحاولوا الهجوم عليها وقلعوا البعض من شبائيكها فاعلقت الابواب دونهم بسد ان كانوا

يصلون اليه ويأتون عليه فاسمعوه ما كره ونسبوه الى العجز عما أوجب الله على الأئمة وتجاوزوا ذلك الى ما يقيح ذكره . وكان بختيار في هذا الوقت بالكوفة مظهرا لزيارة المشهد وغرضه التصيد فخرج اليه وجوه أهل بغداد^(١) منكرين عليه اشتغاله عن مصالح المسلمين^(٢٨٦) وانصرافه عن تدبيرهم الى مجاهدة عمران وهو من أهل القبلة وامهاله الروم وهم أعداء الملة ثم تشاغله بالصيد والاهو عن جميع مهمات المملكة ووعدهم بالمواد الى واسط ومصالحمة عمران والانكفاء الى الثغور فسكنوا وانصرفوا . فلما عاد كاتب أبا تلب وهو صاحب الموصل يطمه فيه أنه عامل على النزو ويلزمه أن يمد له من الزاد والمالوفة ما يسمه وجنده في الطريق وأخذ في ذلك بمض خواصه فقضى ابن حمدان حقه وردده بالانعام والمسارة الى ما سأل وهو يعلم أنه لا يفي بوعده ولا وعيد وأنه يقول ولا يفعل .

ثم أخذ محمد بن بقية رسالته الي سبكتكين الحاجب وهو ببغداد يستأجبه لوزيره العباس بن الحسين ويستنصه للنزو معه وبأمره بأن يستنفر من يرغب في الجهاد فتقبل سبكتكين ذلك قبل المتأفق ثم ركب ببغداد

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : وفيهم الامام أبو بكر الرازي الفقيه وأبو الحسن علي بن عيسى النحوي وأبو القاسم الفاركي وإن الدقاق الفقيه . وعلى بن عيسى هو الرئيس المتوفى سنة ٤٢٠ عن ثيف وتسعين سنة وترجمته في ارشاد الارب ٥ : ٢٨٣ وأبو بكر الرازي هو أحمد بن علي تلميذ أبي الحسن الكرخي واليه رئاسة الخفئة أريد لقضاء القضاء فاستمع توفي سنة ٣٧٠ وأبو القاسم الفاركي هو عبد العزيز بن عبد الله بن محمد الفقيه الامام انتهى اليه معرفة مذهب الشافعي وله وجوه في المذهب منها أنه قال : لا يجوز السلم في الدقيق . وربما كان يجتهد في المسئلة والقوي فيقال له في ذلك فيقول : ومحكم فلان عن فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا والاخذ بالحديث أولى من الاخذ بقول الشافعي وأبي حنيفة ! توفي سنة ٣٧٥ كذا في تاريخ الاسلام

في الجيش واستنفر المسلمين فثار من العامة عدد كثير باصناف السلاح والسيوف والرماح والقتى حتى استعظم ما شاهده منهم ولم يوفق لتربيتهم وضربهم الى رئيس يقوم بهم بل جعلهم كاللدة لنفسه فصاروا وبالا عطيا وضروا على المحارمات بينهم وأظهروا ضروب المصيبة وأثاروا الفتن وأقدم بعضهم على بعض بالقتل واستباحة الاموال والمجسوم^(٢٨٧) على الحرم والقروج وهاقم الامر بينهم وبلغ كل المبلغ في الشر وعجز السلطان عن اصلاحهم واطفاء ما آتاه من نازرتهم حتى صار ذلك سببا لخراب بغداد وسند كر شرح هذه الاحوال عند دخول سنة ستة بمون الله

وصالح بخيار عمران كما حكينا أمره فيما تقدم وطمع في مال الصلح واستضعفه ورجع بخيار الى بغداد وهي خراب بكثرة الفتن واستطالة العامة وحدوث الحروب فيها واغارة بعضها على بعض وكثرة رؤسائهم الناجين فيهم حتى حصل في كل علة عدة رؤساء من الميارين يجامدون على علتهم ويجبونهم الاموال ويحاربون من يليهم فهم لذلك متحاذون يغزو بعضهم بعضا نهارا ولا يحرق بعضهم دور بعض وينير كل قوم على اخوانهم وجيرانهم . فاما الازراك فتنسحبون مقترحون ما لا تمكن منه متجاوزون حدود العامة في سفك الدماء والطمع في الاموال والقروج حتى قتلوا صاحب شرطة كان لبختيار يقال ثملرشي حقير^(١) كان حقه على بعض اصاغر الازراك فلقبهم

(١) قال صاحب التكملة : وفي شعبان قتل العامة والازراك خاز صاحب المونة برأس الجسر من الجانب الشرقي وأحرقوا جسده لانه كان قد قتل رجلا من العوام وولى مكانه الحبشي . قتل أحد الميارين في سوق النحاسين قتل العامة وقتلته وأخذ أبو الفضل الشيرازي حاجبه صافي لمادة صاحب الشرطة وكان صافي ينض أهل الكرخ فاحرق النحاسين الى السماكين فذهب من الاموال ما عظم قدره وأحرق الرجال والنساء في

راكبا في موكبه فخلوا عليه وأجلاؤه الى الحرب والدخول الى دار بختكين
المعروف بجمدوبه وكان رئيسا معظما في الاتراك فهجموا عليه وأخرجوه
وقتلوه قتلة الكلاب خفقا بالسيوف والتتوت^(٣٨٨) ثم سلوا جثته الى
العاملة فصلوه أربا حتى أخذ كبده بض السفهاء وقلبه آخر وكل جراحة منه
وجد في يد سفيه ثم أحرقوا باقي جثته بالنار. وقتلوا السجون وأطلوا أهل
الدعارة منها وقلعوا أبوابها وقضوا حيطانها وعجز بختيار عن تدبير أمرهم
وخاف مرة الاتراك فاستدعى الديلم الى داره فخصروه بالسلاح وتكلموا
في أمر المقتول أعني خيار وأنكروا تبسط الاتراك وتحركت الاحقاد بينهم
وعمل الديلم على قصد دار سبكتكين الحاجب ومنازل الاتراك وأحسوا بهم
فحرضوا واستمدوا وتمصبت العامة معهم فكن بختيار تلك الثورة
وأغضى عن قتل صاحبه فمات عول على الحاجب سبكتكين في تسكين
العاملة لان هيته كانت في قوسهم أكبر وقلد سبكتكين الشرطة ينفذاد
حاجبا له فسكنت الفتة مدة أيامه الا أنه تمصّب لاطاعة المنتسبة الى السنة
على الشيعة فثار أهل التشيع وعادت الحروب. والفتن كاعظم ما كانت .
فكانت الاموال تنهب والقتل بين العامة يستمر في كل يوم حتى صار
لا يسكر ولا يمكن حسمه وظهر نقصان الهيبة وعجز السلطان .

الدور والمطامير وأحصى ما احترق فكان سبعة عشر الفا وثلاثة دكان وثلاثمائة وعشرين
دارا أجرة ذلك في الشهر ثلاثة وأربعمائة الف دينار واحترق ثلاثة وثلاثون مسجدا .
وكام أبو أحمد الموسوي لابي الفضل الشيرازي بكلام كرهه فصرفه عن النقابة وولى أبا
محمد الحسن بن أحمد الناصر الملوي . وركب أبو الفضل الى دار ابن حفص التي على باب
البركة وأحضر التجار وطيب قلوبهم فقال له شيخ منهم : أيها الوزير أربتنا قدرتك ونحن
نؤمل من الله تعالى أن يرينا قدرته فيك . فاسك أبو الفضل ولم يجبه وركب الى داره

وعطف بخيار على وزيره أبي الفضل العباس بن الحسين بمطالبة
 الأموال واعطاء الرجال وأرضاء طبقات^(٣٨٩) الجند وكان لا ينظر في دخل
 ولا خرج وإنما يلزم وزيره تمشية الأمور من حيث لا يمينه ولا ينهره
 ولا يمنع أحدا من جنده شيئا بنفسه ولا يقبض يده ولا لسانه عن كل ما
 يفسد حاله وشأنه ويحب أن تقضى أوقاته في الصيد والأكل والشرب والسماع
 واللهو واللعب بالنرد وغريش الكلاب والديكة والقباج فإذا وقفت أموره
 قبض على وزيره واستبدل به فلا يلبث الأمر أن يعود من الاتيات
 والانحلال الى أسوأ ما كان . فلما بلغ الأمر بوزير أبي الفضل هذا المبلغ
 ولم تبق له حيلة في درهم يأخذه من وجهه عدل الى طلب الأموال من
 الوجوه المذمومة التي تقبح الاحدوتة بها وتحرم ولا تحل في شيء من
 الاديان .

فبمقتضى خيار على مطالبة المطيع لله بمال يوهمه أنه من وراء نزوة ومال
 وأنه يحتاج الى اخراجه في طريق النزوة وان ذلك واجب على الامام
 ﴿ ذكر الرسائل والجوابات التي دارت بين المطيع وبين ﴾
 (بخيار وما آل اليه أمر أبي الفضل من الهلاك)

أجاب المطيع لله بان : النزوة يلزم في اذا كانت الدنيا في يدي والى تدبير
 الاموال والرجال وأما الآن وليس لي منها الا القوت القاصر عن كفاي
 وهي في أيديكم وأيادي أصحاب الاطراف فما يلزم مني غزو ولا حج ولا شيء
 مما تنظر الأئمة فيه وإنما لكم مني هذا الاسم الذي يخضب به^(٣٩٠) على
 منابركم تسكنون به رعاياكم فان أحببتم أن اعتزلت عن هذا المقدار
 أيضا وتركتم ولا امر كله . وترددت الخطابات في ذلك والمراسلات حتى

خرجت الى طرف من أطراف الوعيد واضطر الى التزام أربعمائة ألف درهم باع بها ثيابه وبمض أعتاض داره . وشاع الخبز ببغداد بين الخاص والعام وعند من ورد من حاج خراسان وغيرهم من الواردين عن الاقطار ان الخليفة صودر وكثرت الشناعات^(١)

وعول أبو الفضل الوزير فيما يحتاج اليه من مال الجند والاقامات التي تلتزمه للانباغ والحاشية على مصادرات الرعية والتجار والتأويل عليهم بالحال وابتدأ بأهل القمة ثم ترقى الى أهل الملة فأخذ أموال الشهود ووجوه البلد من أهل السرو وث السعاة والمازين وسامع المال وأجرى عليهم الارزاق وكثر الدعاء عليه في المساجد الجامعة وفي الكنائس والبيع وفي المحافل والمجالس وزادت العامة على ما ذكرت من حالها في الاغارة والافدام على النهب والحرق وأسرفت في ذلك حتى بطلت الاسواق وانقطعت المعاش وتمذر على أكثر الناس الوصول الى ماء دجلة حتى شربوا ماء الابار وحصلوا في شبه الحصار . ورام الوزير أبو الفضل تسكينهم فتمنر عليه حتى أركب اليهم دائفه من الجيش فواقعوهم^(٢) وكسروهم ونقصت الهية أكثر مما كانت عليه وركب أبو الفضل بنفسه لقتال البيارين وواقعهم فلم يقدر عليهم .

وكان في حجابيه رجل يبرف بصافي ذميم الاخلاق ذنى النفس يتعصب لاهل السنة فضرب حيلة الكرخ وهى بجمع الشيعة ومعظم التجار

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : فتدوا على المطيع لله حتى باع قماته وحمل أربعمائة ألف درهم فاقبها ابن بويه في اغراضه وأهل النزو وشاع في الالسة أن الخليفة صودر كذا شاع قبله ان القاهر بالله كدى يوم جمعة فانظر الى قلبات الدهر

بالتار فظلم الحريق وقتلت البضائع وصارت المضرّة على الرعيّة فيما دبره
سلطانها أعظم مما جناه سفهاؤها . وكان بين أبي أحمد الموسوي (وهو الحسين
ابن موسى ويتولى نقابة الطالبين) وبين أبي الفضل الوزير مناظرة فيما جرى
على الشيعة فظهر امتناعا وخرج في المناظرة الى المهارّة فصرفه الوزير عن
النقابة بابي محمد بن الناصر^(١) وهو الحسن بن احمد العلوي وحصل أبو احمد
الموسوي من أعداء أبي الفضل المكاشفين له الكثيرين عليه وحصل أبو الفضل
فريدا لا ناصر له اما سبكتكين فيطلب عنده ثارا بي قرّة وفي نفسه عليه ما كان
منه في استدعاء سبكتكين آذاذويه من الاهواز الى واسط ليقم مقامه ويجمّله
ضدا له وشيء آخر كان عظيما عنده فيبجها وهو أن سبكتكين كان يختص غلاما
ركيا من غلامه فغضب عليه وأمر ببيعه في السوق فنصب الوزير أبو الفضل
من اشتراه له ب نصف قيمته ونمطاه ونزل عنه منزلة من كان في نفسه منه عشق
ثم موله وأعطاه^(٢) شيئا كثيرا حتى صار أجل وأيسر من غلامان سبكتكين
فلحقّت سبكتكين من ذلك غيرة شديدة وفسد عليه غلامه الذين في داره بما
وصل اليه هذا الفلام . فهذه اسباب عداوة سبكتكين وقد حكينا عداوة
الجرجرائي له وعداوة أبي احمد الموسوي النقيب له ثم عداوة محمد بن بقية له
وكان ابن بقية قد ملك قيادة بختيار وكان سبب عداوته له أن أبا ناصر المروفي
بابن السراج (واسمه ابراهيم بن يوسف وهو من الاشرار المروفين بالسماية)
قد جمع بالـمـكسب الخيـث مالا عظيما وأعدّ ضياعا جالية فنشأ أبو الفضل
تشمينا يسيرا أخرجه به الى عداوته والسعي على دمه وكان يجتمع مع المروفي
محمد بن احمد الجرجرائي كاتب شرمزن (الذي قدمنا خبره وسبب عداوته

(١) يعني الناصر بن ابي ابي الحسن احمد بن الهادي الى الحق يحيى قد تقدم ذكره ص ٢٠٩

لابن الفضل (ويدخلان محمد بن بقة ويعرضانه للمكاسب الجليلة والقوائد
الظلمية ولم يزالا به حتى غيرا رأيه في الوزير أبي الفضل وأوهما أنه ساعا عليه
وأنه ابن يمد أن يضمه من بختيار بمال عظيم ثم تجاوزا ذلك إلى أن أشارا عليه
بتقلد الوزارة وأن يسبته إلى القبض عليه والراحة منه

﴿ ذكر السبب في تقلد ابن بقة الوزارة ﴾

لم يكن ابن بقة يستقل ولا يكمل لحمل دواة بين بدى وزير ولا
يطعم في شيء من هذه المراتب^(٢٩٣) ولكنه تقدم عند بختيار وقت خلافته
لصاحب المطبخ في توفير وقّره وخدمة في جملة ما تمسخر وكان مستخرجا
عسوفاً شديد القوة جاهلاً وفيه مع ذلك سباحة وسعة صدر وهو في هذه
السيرة متشبه بأهل الشطارة والفتاك والدعار وليس يسلك طريقة ابن
السكرم والرياسة ولما أشار عليه فذان بالدخول في الوزارة والقبض على أبي
الفضل قبل أن يسبته إلى ذلك دهش وعلم أنه يجوز عما أشارا به عليه

﴿ ذكر كلام سيد لابن بقة في تلك الحال ﴾

أنه أجابهما بأن قال : لا صناعة لي ولا توجه فيما تدعوانني إليه ولـى عند
صاحبي منزلة كبيرة تحتاج الوزراء إلى ممها وأخاف أن أدخل فيما ليس من
عملي وأتمجن ويقدح في منزاتي واحط عنها من غير أن أتنعم بالوزارة .
فشجعاه وجسراه وضمن له محمد بن أحمد الجرجرائي أن يخفه ويكفيه
العمل كله ثم صار إلي - بكنتكين الحاجب وذكره بأفقال الوزير أبي الفضل
وخلاه على الشروع في صرف أبي الفضل ونكتبته فقال لهما : انى لم أزل
معتقدا لذلك وإنما كان توقفي عنه طلباً لمن يقوم مقامه ويسد مسده إذ كان

محمد بن العباس^(١) قريب العهد بالصرف ولم يكن مرضياً في وزارته ولا^(٢) ناهضاً بها وقد حفظت على الأمير بختيار إيمان البيعة بأن لا يقلده وزارته. فغاطباه في قلعة ابن بنية وضمانه أن ينهض ويقتل ويكفي وأنهما يبضيانه ويشدان منه في التدبير والنظر في الأمور فاستروح سبكتكين إلى ذلك وجمع به التشفي من أبي الفضل وفساد أمر بختيار وتجنس احتمال النفاضة في توفية محمد بن بنية حقوق الوزارة بعد أن لم يكن ممن يجوز أن يمد منه أصغر خدمه ولا يطعم في دخول داره وانما تجرع ذلك وطابت به نفسه لمظلم ما كان في قلبه من أبي الفضل فراسل بختيار في ذلك وقد كان بختيار ساء رأيه في أبي الفضل جداً فاستجاب إليه.

وقد كان أبو سهل ديزويه الماراض مرموقاً بمال عظيم ولم يتمكن منه لمصاهرة كانت بينه وبين شيرزاد بن سرخاب فلما نفي شيرزاد احتج إليه في تسكين الجند مديدة فدافعت نكته ثم أن أبا الفضل بع في هذا الوقت بالقبض عليه قاحب ابن بنية أن يتولى أبو الفضل القبض عليه ثم يتسله هو ويستخرج أمواله. فجرى الأمر على ذلك فقبض أبو الفضل على أبي سهل ديزويه في يوم الخميس وقبض ابن بنية على أبي الفضل يوم الأحد فكان بينهما ثلاثة أيام واستتم القبض على جميع^(٣) كتابهما ومن يتصل بهما من أسبأهما وكان ذلك في سنة ٣٦٢

وفي سنة ٣٦١ وقع الصلح بين عضد الدولة وبين أبي صالح منصور بن نوح صاحب خراسان ووقعت المصاهرة فتزوج منصور بن نوح بابنة عضد الدولة وتمتد في ذلك عابد بن علي مع عشرة أقص مختارين من

الاشراف والقضاة والشيوخ المذكورين وتكلف صاحب خراسان مؤونة
عظيمة للرسول والشيوخ وحمل هدايا كثيرة لم تحمل مثلها قط الى
عضد الدولة وكتب بينهما كتاب اتفاق بين الجهتين وكتب فيه شهود
العراق الحاضرون وشهود خراسان خطوطهم

وفي سنة ٣٦٢ خلع المطيع لله على أبي اسحق ابراهيم بن ماز الدولة
وكناه ولقبه عمدة الدولة^(١)

وفي هذه السنة جرت وقعة بين الدمستق وبين هبة الله بن ناصر الدولة
بناحية ميافارقين^(٢) وكانت عدة الدمستق عظيمة كثيفة لكنه اتفق ان
لقبه في مضيق لانجول فيه المساكر وكان الدمستق في أول عسكره على غير
أهبة تامة فانهزم الروم وأخذ الدمستق أسيرا وتمكن المسلمون منهم وأعز
الله دينه وكثر القتل والاسر حتى أخذ الى بنداواروس والايدى وكانت
كثيرة فشهرت وكانت^(٣) هذه الوقعة في آخر يوم شهر رمضان سنة
٣٦٢ وجلس أبو تغلب الدمستق الى ان جرح به جراح عظيم فبط وتأدت
الحال به الى الموت بعد ان كان أحسن ضيافته واجتهد في علاجه وقد ان يبلغ

(١) زاد صاحب التكملة : خلع عليه من دار الخلافة بالسيف واللمعة ورمس
بحجبة المطيع لله على رسم أخيه عز الدولة في أيام أبيه (٢) وقال أيضا : ثم وصل
الحبر بان الدمستق قصد آمد فخرج اليه والباها زار مرد مولى أبي الهيثم ابن حمدان
وانضم اليه هبة الله بن ناصر الدولة وساعد أهل التنور قصرهم الله تعالى وكثر القتل
والالاسر لاصحاب الدمستق وأخذ مأسورا وذهب في ذنبي شوال . وكان أكبر السبب في
خذلان الله تعالى الروم ان هبة الله تعالى متقدمهم في مضيق وقد تقدم عسكره ولم يذهب
وكانت الحال في أسره كما وصفنا . وكتب أبو تغلب كتابا الى المطيع لله يخبره بالحال
وكتب الصابي الجواب عنه وهو مذكور في رسالته ومات الدمستق من جراح به

به من ملك الروم ما يريد

وفي هذه السنة خلع ثاني يوم قبضه على أبي الفضل وهو يوم الاثنين السابع من ذي الحجة سنة ٣٦٢ على محمد بن بقية وكان الى هذا اليوم يقدم الطعام اليه ويحمل المضائر بيده ويتشع بمناديل النمر ويدوق الالوان عند تقديمه اليها على رسم من يخدم في المطبخ خدمته فلما وزر عاد يريد الخدمة في ذلك فنهاه بختيار . وتجب الناس من وزارته فانه كان ديناً لا يقع عنه الا على من كان فوقه ولا يرى نفسه الا دون كل أحد فازدادت دولة بختيار به سقوطاً واخلاقاً وتضاحك صغار الناس به قُرباً وبعداً . واستخلف حين وزر محمد بن أحمد الجرجاني وناط الامور به وبالمروفي بابي نصر السراج واستقصى على أبي الفضل في المطالبة بالمال حتى تقرر أمره على مائة الف دينار فلما صبح أكرها سلم الى أبي الحسن محمد بن عمر بن يحيى العلوي الكوفي على ان يخرج ^(٢٩٧) الى الكوفة ويحبسه عنده فسلمه وعاش عنده مديدة وتنف فلم يشك أحد انه مات مسموماً ^(١)

وقبل ذلك توفيت زينة بنت أبي محمد المهلبى رحمه الله وقد كان أخوها أبو النعمان نقدها وأكثر أهلها واقترض الجماعة ثم تتبعهم جميع من اشترك في دم

(١) ذكر صاحب التكملة انه سقى ذلوايح في سكنجيين فقرحت مئاته ومات من ذلك قال أبو حيان : قيل له في وزارته الثانية : كنت قد وعدت من قسك ان أعاد الله يدك الى البسطة ورد حالك الى السرور والنبطة أنك تجمل في المعاملات وتسمى القفاية وتقتى وليك وعدوك بالاحسان الى هذا والكف عن هذا . فكان جوابه ما دل على هفوه لانه قال : أما سمعت قول الله تعالى : ولو ردوا لمادوا لما نوا عنه . فما لبث بعد هذا الكلام الا قليلا حتى أوورد ولم يصدر ولم ينشئ بعد ان عثر . وفي تلخيص الاسماء : وله تسع وخمسون سنة

أبى الفضل قتلا من غير أن طال بهم الأعمار وسندكر ذلك في موضعه أن شاء الله ﴿ ذكر ما دبر به ابن بقة أمره حتى تماسك مديدة ﴾
 أنه جد في مطالبة أبى الفضل وأسبابه من خلفائه وحجابه وغلمانه وكل من انتسب اليه والى ديزويه العارض حتى استصفى أموالهم واتسع بما وصل اليه مديدة ومشت الامور بين يديه فتبجح بذلك وادعي حسن الاثر وتوصل الى ان كناه المطيع ولقبه الناصح نفع عليه الخلع السلطانية بامر بختيار واذنه . وكثر ذمه لابي الفضل والطن عليه وادعى العدل والانصاف فلم تمض الا أيام حتى ارتكب من الظلم والنشم واثارة الفتن ماصارت أيام أبى الفضل بالقياس الى أيامه جارية مجرى أيام المرين وكل ذلك لسوء نظر بختيار واهماله الامور واقباله على الشهوات واستغفاله مباشرة^(٣٩٨) التدبير حتى سقطت الهية وانبسطت العامة وأغار بعضها على بعض وظهرت الاهواء المختلفة والنيات المتعادية وفشا القتل حتى كان لا يعدم في كل يوم عدة قتلى لا يعرف قاتلهم وان عرفوا لم يتمكن منهم فاقطعت مواد الاموال وخربت النواحي المتباعدة بخراب دار المملكة وظهر في كل قرية رئيس منها مستول عليها وتباغوا بينهم وحصل السلطان صفر اليد والرجية هالكون والدور خراب والاقوات مدمومة والجند منهارجون ﴿ ذكر تدير دبره الترك وأكابر الخاشية والجند حتى سكن أمرهم مديدة ﴾
 (ثم عادت الحال كالسوء ما كانت)

شرح ابن بقة في اصلاح ما بين بختيار وسبكتكين وتوسطه الوجوه والاكابر فترددت المراسلات ووجوه^(١) الكتاب والقواد وأخذ لكل واحد

منهما على صاحبه يمين مؤكدة على التصاق والتآلف فلما تم الاتفاق بينهما ركب سيكتكين الى بختيار مع جماعة من الاتراك فقيه وسلم عليه وانصرف. ولم يد اليه ولا اجتماعا الا في الموكب وعلى سبيلهما الاولى في التحرز ونشأت بينهما ظنون سيئة وبلاغات مذكرة ووجد الاعداء والمنسوقون^(١) طريقا سهلا في الشر فسلكوه فبادا الى التنافر^(٢)

﴿ ذكر سبب قوى في عودهما الى الحال الاولى من العداوة ﴾

اجتاز ديلمى من سقط الجند سكران في فنا دار سيكتكين الحالج فيها بلى دجلة وهو نائم فرمى الديامي أحد صوالة الروشن بزوبين كان معه فاقبته فيه على سبيل البعث فظن سيكتكين انه مدسوس عليه ليرميه فتقدم باخذه فاخذ وسئل واستقصى عليه فلم يكن لذلك القن أصل فامر بافاده الى بختيار وتعريفه ما كان منه فلما حصل بحضرته أمر بقتله فقتل وتحرك الديلم وانكروه واستشنموا فله وشغبوا وحلوا السلاح ولزموا موضع الشغب ثلاثة أيام ثم استعطفوا فرجعوا الى منازلهم والقلوب نافرة

﴿ ودخلت سنة ثلاث وستين وثلثمائة ﴾

وفيهما خرج بختيار الى الموصل طعما في تناول بعض ما في تلك الاعمال والاتساع به وحرصا على التعيد في طريقه

(شرح هذه الاسباب وذكرها على التفصيل)

قد كان أبو الفضل قبل صرفه عن الوزارة الاخيرة اطعم بختيار في الموصل وقدر أن خروجه اليها يشغله عن نفسه وقصده ويدفعه عن نكبه وليتأمل بما يتناوله من تلك الاعمال غلة ومالا يستعين بها في القضم والاقوات

(١) يعني السطة قال أبو العلاء المعري في القزوميات (٢١:١) «ولا قبلوا من كاذب منسوقه»

فلما تقلد محمد بن بقة الوزارة سلك هذه السبل في بثه على الخروج وحرص
ابن بقة على الموصل^(١)

﴿ ذكر سبب ذلك ﴾

وردت كتب أبي تغلب على ابن بقة مع علي بن عمرو كاتب أبي تغلب
ووزيره بمخاطبة دون ما كانت تكتب به الوزراء قبل ذلك لانهطاط منزله
في قوس الناس وأبت قس أبي تغلب أن يوفيه جميع ذلك الحق فلما غاظ ابن
بقة من ذلك وذكر علي بن عمرو وصاحبه أبا تغلب بالقيح وتوعدهما بالمسير
قتلانه بالمكاتب المستوفة فلم ينصرف ابن بقة عن عزيمته . وأحب بختيار
الخروج الى الموصل للامور التي ذكرناها وقد كان أبو المظفر حمدان وأبو
طاهر ابراهيم ابنا ناصر الدولة حصلا يفتداد وطمع أبو تغلب في استصلاح
أخيه ابراهيم ولم يطعم في حمدان لو كيد الداوة بينهما فكاتب ابراهيم وأرغبه
لبطعه عن مضامة حمدان وضادف ذلك قصيرا من بختيار . ونظر ابراهيم
فاذا أحوال اخوته الذين أقبلوا مع أبي تغلب مستقيمة منتظمة وكاتبه « باني
سائر اليك » واستدعى منه قرا من القربان والاعراب ليصبحوه فأتهم
الى قرب بغداد على سمت البرية فهرب اليهم وأخذ منه أخا له يسمى ذا القرنين^(٢)
وكان رهينة في يد ممر الدولة ثم في يد بختيار وهرب من عجمه ليلا وخرج
مع أخيه فلما كان الصبح عرف بختيار الخبر فلم يكن له فيه حيلة وجعل ذلك
سببا ظاهرا للخروج الى الموصل والباطن ما تقدم^(٣) ذكره . وكان حمدان
ابن ناصر الدولة من أشد الناس بئسا له على الشخصوس الي تلك البلاد وطعما

(١) هو أبو الطاغ وجيه الدولة ولي دمشق من قبل الحاكم صاحب مصر سنة

في التشفي من أي قلب فاستحلفه بختيار بنموس الايمان بعد هرب ابراهيم
على النباتات منه والنصيحة له وتمت العزيمة فخرج بختيار وسبكتكين الحاجب
ومحمد بن بجة الوزير وذلك في شهر ربيع الاول من سنة ثلث
(ذكر الحال في هذه الخرجة وما آل اليه الامر)

وقم التدبير علي أن يخرج سبكتكين في الجانب الشرقي على المقدمة
ويتلوه بختيار سائرا على أثره وبينهما مرحلة واحدة فاذا صاروا بازاء تكريت
عبر بختيار وسار في الجانب الغربي واستدر سبكتكين سائرا في الشرق
قمتا ذلك وسبق بختيار الى الواسل وقد رحل عنها أبو قلب الى سنجار
بمسكرة كله وأخلاه من كل ميرة وكل كاتب ومتصرف ثم توجه من سنجار
الى مدينة السلام وهو من الجانب الغربي . وتأخر سبكتكين بالحديثة وأظهر
التشاغل بعبور السفن فاتصل حيدر أبي قلب وخروجه الى بغداد ببختيار
فكتب الى سبكتكين يرسم له العبور الى الجانب الغربي والمسير في أثر أبي
قلب وانفذ اليه شرطه . فخرج محمد بن ناصر الدولة وجمهور المسكر وانفذ
محمد بن بجة في الطيارات والاسباب راجعا الى بغداد بعد أن استخلف^(١٠٠)
بمحضرته محمد بن احمد الخزازي . فسبق أبو قلب واتى الى قرية تعرف
بالفارسية علي نهر الدجيل يدعى وبين بغداد نحو ثلاثة فراسخ فسكر بها وعامل
من اجتاز به من أهل السواد بالجيل ولم يأخذ منهم شيئا الا باليمن الوافر
وأظهر العدل والانصاف . وصارت طلائمه ترد الى بغداد وخرج اليه جماعة
من عوام الناس وأوباشهم مستعبلين له مظهرين الدور بمقدمه وبرز أبو
اسحق ابن من الدولة وكان يختلف أخذ بختيار الى باب الشامية وانتقل الطبع
لله والدة بختيار وجماعة الحرم والاولاد الى القصر الذي بناه من الدولة بباب

الشماسية على طريق التحصن وعقد أبو اسحق جسرا في هذا الموضع على
 دجلة وعبر بطائفة من الجيش الذي كان معه واظهر أنه يريد الحرب والمدافعة
 من غير عزيمة صحيحة وانما اراد التماسك الى أن يصل سبكتكين الحاجب .
 فتسجل وصول محمد بن بقة سابقا في آلات الماء فشدم من أبي اسحق واقتن
 الجانب الغربي وعاد الموام الى حمل السلاح والحرب وطلب الطوائل واستر
 التجار وتمطت الاسواق وعبر أهل النباهة من الغربي الى الشرقي ونزل
 - بكتكين باوانا بازاء عكبرا . فمدل أبو تغلب من موضعه راجعا اليه فنزل
 في قرية بينهما نحو نصف فرسخ^(١٠٣) وتضاف السكران ووقع الطراد بين
 سرعان الخيل وطوائف من الاعراب ثم تكافأ وجنحا الى الصلح

﴿ ذكر مكيدة جرت في هذه الحرب واجتماع من ﴾
 ﴿ سبكتكين وأبي تغلب على بختيار وحيلة بينهما ﴾
 ﴿ لم يتمها سبكتكين وضيع فرصته فيها ﴾

كانت الموافقة في السر تجري بين أبي تغلب وسبكتكين على المواجهة
 واظهار الخلاف الى أن يتمكن سبكتكين من القبض على الخليفة ووالدة بختيار
 وحرمة ومحمد بن بقة واظهار المصيان عند ذلك ثم يعود الى بغداد ويعود
 أبو تغلب الى الموصل قاصدا بختيار وهو في عدد قليل فيتمكن منه ويقلب
 دولته سرىدا . فسكر سبكتكين في سوء السمعة ولم يقدم على حرم مولاه
 وعلى الخليفة وخاف عاقبة ذلك . وبادر محمد بن بقة من بغداد الى سبكتكين
 فاجتمع معه وحضرهما رسل أبي تغلب وقرروا الصلح على المبلغ الاول وزيادة
 الف كر من الخطة في كل سنة وعلى أن يطلق أبو تغلب لبختيار ثلاثة آلاف

كر خنطة عوضاً عن مؤونة سفره : وانكفاً أبو تغلب الى الموصل قاصداً
بختيار وهو في خف من عسكره فابقن الناس ان أبا تغلب لم يقدم على القرب
من سبكتكين الا على ثقة من أنه لا يحارب به وان ذاك الطراد الذي وقع بين
أوائل المسكرين انما كان تمويهاً

ودخل سبكتكين وجميع^(٤٠٤) المسكر بندا وأسلم بختيار وقامت
القيامة على محمد بن بقة من ذلك وطالب سبكتكين بمماودة السير والحقاق
بصاحبه بختيار فتناقل عن ذلك واحتج بأن الرجال لا يستجيون للمودعة ففكر
في الوائب فانكفاً على مضض ورحل وقد ظهر للناس ما كان هم به الا أنه
ما فعل ولو هم وفعل لكانت فرصة عجيبة وكان لا يتمتع عليه شيء من التديير
الذي ذكرناه . ثم جد سبكتكين وابن بقة وسائر الجند في المسير مصعبين
وقد كان بختيار حين عرف خبر رجوع ابي تغلب اليه جمع اليه أطرافه وردة
قواده من النواحي التي كانا خرقهم فيها وخاف خوفاً شديداً وعي مصافه في
الموضع المعروف بالدير الاعلى من ظاهر الموصل وقرب أبو تغلب ونزل
أسفل الحصا على حالة الالهة والتعبية ولم يبق بينهما في المسافة الا طول
قصبية الموصل فقط وأحجم كل واحد عن صاحبه وعن التناجزة الا أن أبا
تغلب كان الاظهر لكثرة معدده وتمصب أهل الموصل له وخاض الناس
بينهما في حقن الدماء وتتميم الصلح الذي تقدم ذكره فاشتط أبو تغلب في
الحكم والتمس التقصان والحليطة وطالب بتسليم زوجته بنت بختيار اليه وان
يلقب لقباً سلطانياً فأجاب بختيار الى ذلك كله تهادياً من اللقاء . وجرى كلام
في معنى حمدان وان يفرج عن ضياعه وأملاً كه^(٤٠٥) بنلاتها وعن القلعة
المفردة له المسماة وهي قلعة ماردين . وكانت هذه القلعة مسماة لحمدان

ومفردة له منذ أيام أبيه وقد رتب أخاه من أمه مع ثقات له فيها فاحتال أبو تغلب على هذا الاخ حتى رغب في مال يتعجله وخان أخاه وسلمها. فامتنع أبو تغلب من ذلك كله ولم يدخل في شرائط الصلح شيئا منه وكان غائبا عن هذا الامر وحاصلا يمداد مع سبكتكين الحاجب. فضعف بختيار عن الاستيفاء وكان غرضه المقاتلة وان يفرج له أبو تغلب فخرج الى موضع يقال له قرن الأثل على خمسة فراسخ من مسكره في عرض الموصل بعد ان حلف كل واحد منهما لصاحبه يمينا أخذها عليهما أبو أحمد الموسوي وجماعة من السفراء وانحدر بختيار الى الحديثة وأهل الموصل يتبعونه بالعلن ولدهاء عليه ويتبعون أصحابه ويتوثبون عليهم وذلك ان محمد بن أحمد الجرجاني خليفة ابن بقة ظلمهم وعسفهم فكان انصراف بختيار عن هزيمة ظاهرة. فلما تحرك من موضعه وانحدر دخل أبو تغلب الموصل وظفر بجماعة كانوا مالوا الى بختيار من أصحابه وأهل الموصل فسلم عيونهم. ووجد رجلا عقليا يعرف بابن الججاج كان استأمن من عسكره الى بختيار ولم يخرج عن البلد ثم ولا علي ما جرى من الصلح فضرب رقبة.

ولما وصل سبكتكين ومحمد بن بقة وحمدان والجيش واجتمعوا مع بختيار اضطرب حمدان من خروجه عن الصلح وأتف محمد بن بقة من الحال التي انصرف عليها بختيار واتفقوا على ان يجعلوا ضرب رقبة هذا المقيط وسمل العمال^(١٠٠) ووثوب أهل الموصل على حاشية بختيار واتباعه عذرا في الرجوع وحجة على أبي تغلب في القسح فقطعت الجماعة بجميع المسكر الى الموصل. فهرب أبو تغلب عنها الى ناحية يقال لها تل اعفر ورد كاتبه المروفي بابي الحسن على بن عمرو بن مبيون برسالة الى بختيار يعاتبه

فيها على القبض وينسب الى القدر قبض محمد بن بقة عليه واعتقله وامتنه واحتج عليه بما ذكرنا فجحد ان يكون ما جرى من القتل والسمل بامر أبي تغلب وأحال فيه على بعض غلمانه ثم قرر الامر بعد خطوط جرت على انعام الصلح وقومت الغلة وردت الى الورق ووضع عنه ما استخرجه بخيار من الموصل وأعمالها ونجم الباقي على تسجيل وتأجيل وشرط الافراح عن ضياع حمدان خاصة دون قلعة ملودين ودون ما أخذ منها ومن ارتفاع ضياع وان يسلم القوم الذين قتلوا المقيلي وسلاوا المال لينفذ فيهم بخيار حكمه فاقدم أبو تغلب اليه على قمة بانه لا يسىء اليهم لطعمهم جميعا انهم مأمورون (فمعا عنهم بخيار) وعلى ان يلقب أبو تغلب ويؤلف اليه زوجته وجددت الايمان واليهود على الفريقين وانصرف بخيار وتشاغل في طريقه بالصيد وكان وروده مدينة السلام لشر خلون من رجب من هذه السنة وورد كاتب أبي تغلب فانجز له بخيار المواعيد وسأل المطيع لله في تلقيه قلب عدة الدولة وأخذ اليه^(١٠٧) خلع سلطانية وقلت اليه زوجته ووقع البدار به ليصبح الملك

وفي هذه السنة هلك محمد بن أحمد الجرجاني وتلف في المصادرة

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ابن بقة لا يبقى على أحد يثمه أو يسبق الى قلبه منه شيء بل يماحله قبل التأمل وقتله من غير تمت وكان أهلك قوما من أهل الكفاية والكتابة بالظن والهمة وانهم سيصلحون لمكانه . ولما أفضت اليه الوزارة وكان المتولى للبصرة على بن الحسين الشيرازي الدروف بابي القاسم المشرف وكان يباديه ويستعد انه ذو كفاية فاراد القبض عليه واستصفاء ماله واتلافه

فقدافع ذلك الى ابن عاد من الموصل فعلم على ان ينفذ محمد بن أحمد الجرجاني في ذلك طلباً لابعاده عن الحضرة ولان حاله كانت تمهدت عند اختيار لتقدمه على ابن بقية في الكتابة ولانه عقد بينه وبين قهرمانه بختيار التي يقال لها تحفة فكانت تحامى عليه وتمصّب له وكان مع ذلك يتكلم بالفارسية وابن بقية لا يعرف منها شيئاً فتناول بهذه الاشياء على ابن بقية واستهان ببعض ما كان يأمره به ثم بلغه انه مهد لنفسه حالاً عند بختيار أيام تفرّده بخدمته بالموصل . فلما اجتمعت عليه هذه الاشياء أراد ابعاده عن الحضرة واخرجه في القبض على علي بن الحسين والنظر فيما كان ينظر فيه فلما خاطبه في ذلك قهر مننه وأحسن بغير نيته له واجتهد^(١٨) في ان يفيقه فلم يفعل فانحدر وقد بنا كل واحد منهما عن صاحبه . ولوصبر على ان يكون حامل البصرة لما خرج به ابن بقية الى ماخرج ولكنه لما رآه يأبى الالتئيب بالحضرة والنمسك بما كان ناظراً فيه دون ما سواه اتهمه وازداد شكافيه . وكان ابن بقية قدّم كتابه الى صاحب له ينوب عنه بالبصرة يقال له عبد العزيز بن محمد الكراعي وهو من الاوغاد الاصاغر الذين ارتفعوا بارثاعاه وأمره بغيره نيته في علي بن الحسين ويأمره بالقبض عليه فانحدر الجرجاني على ان يصادده وينصب مكانه ضامناً له أو عاملاً غيره ويعود فلما استقر بالبصرة وافق علي بن الحسين على مال الزمه وأضافه الى أصل ضمان البصرة وجدد إيقاع العهد عليه وردّه الى عمله من غير استئذان لمحمد بن بقية وكتب اليه بان الصواب أوجب ذلك عنده وانه مصعد الى الحضرة فاغتاظ من فعله ورآه بصورة من يستهين به ويؤثر المقام بالحضرة فكذب الى عبد العزيز بن محمد الكراعي بالقبض عليه وعلى علي بن الحسين فعمل ذلك فلما

على بن الحسين فانه قرر أمره على بعض المقاربة وردّه الى العمل بمد خطوب
جرت فيه وأما الجرجرائي فانه أخذ خطه بمال قليل فصح له بالبصرة ثي
يسير واشترط لنفسه ان يحمل الى بغداد ليصح المال اذ كان وطنه بها وفيها
نعمته وانما كان غرضه ^(١١٠) ^(١١١) بالقهر مائة التي كانت تعزّه فساقه محمد بن بقة
اليها فاشترى بخمسين الف درهم منها فاسلمته وخلت بينه وبينه وكتب بحمله
وتقدم الى عامله بواسط وهو محمد بن أحمد المكنى أبا غالب الصريفي بان
يتسلمه حتى يصل اليه ويتولى من أمره ما الله مسأله عنه . فتسله أبو
غالب ومكث في يده أياما وأظهر انه اعتل ومات وحساب الجماعة على الله
الحكم المدل

وفي هذه السنة بدأت فتنة الأتراك بالاهواز ثم عمت جميع العراق

﴿ ذكر السبب في هذه الفتنة كيف نشأت ﴾

قد كانت الاضافة في المال والتسحب من الرجال زاد على بختيار حتى
نبت به الديار وتمذر عليه الاستقرار فكان وزراؤه وكتابه يختالون له فلا
يجدون طريقا لمصلحة ولا يتجه لهم وجه الصواب وكلما أملوا أملا خابوا أو
قصدا وعدوا نكبوا ونكصوا لان الابنية كانت توضع على أصول غير
مستقرة وقواعد غير قوية فلا يبعد ان يتقوض فيتاص عليهم المذاهب .
فاعتقد بختيار ومحمد بن بقة عند منصرفهم من الموصل بالخية ان يخرجا الى
الاهواز فيستقيا على بختيارين آذرويه ويصرفاه عن البلاء ويعملوا له
أعمالا ويطلباه بمال ويمرأ عليه النكبة ثم يفرقا الاتراك عن سبكنكين
ويخفوا عدد من يقى منهم بغداد ^(١١٠) ويحتلوا عليه من البلاء ليستريح منه

ويُصْعَلُ أمواله واقطاعه ونمته ويتسما بذلك . فالتحدوا الى الاهواز في شعبان سنة ٦٣٠ فلما صاروا بواسط أخذ اليهما بختكين ثلاثمائة ألف درهم ثم نزلوا الاهواز فحمل اليهما ما يحمل الى الاصحاب وخدمهما وبذل من نفسه الطاعة في المحاسبة والمواقفة . فلم تمض على ذلك أيام حتى ثارت فتنة بين الاتراك والديلم في سبب صغير قد كان يجوز ان يستدرك قبل ان يستحل ويستصعب فاعتماه وجملاه قزمية الى اتعلم ما كانا هما به وأجريا به على تخطيط وفساد من غير تمحز ولا احتياط

﴿ ذكر الخطأ الفاحش والتخطيط الذي استعمل ﴾

﴿ في التدبير حتى انكسر وعاد وبالا ﴾

ان بختيار خلف يمداد والدته واخوته وأولاده وحرمة وخزائنه وأكثر سلاحه وقطعة من خيله في قبضة سبكتكين عدوه الذي هو في طريق التدبير عليه ومكاشفته بالمداوة ثم أخذ يتطلب صورة الاتراك الذين معه وينتزع الفرصة الضعيفة فيهم ليفسدهم على نفسه وينبه سبكتكين على تدييره عليه . فكان مبدأ هذا الفساد ان غلاما من الاتراك نزل بسوق الاهواز دارا تجاور بمض الديلم وكان على بلها لين مشرّج فاراد ان يني به مسفا لدوا به واحتاج ذلك الديلمي أيضا الى شيء منه فوجه غلامه ليأخذه فدفعه غلام التركي فلم يمتنع وخرجا ^(١١١) الى التنازع والتهار فخرج التركي من داره لينصر صاحبه وبنع صاحب الديلمي وخرج أيضا الديلمي لنصرة غلامه فأرب على التركي واستطال عليه فركب في الوقت واستنهض الاتراك فثاروا بالديلم وتبادر الديلم وحلوا السلاح واجتمعوا على باب بختيار وبالباب ساحة واسعة قد ضرب فيها وجهه من وجوه الاتراك مضاربه

وذلك لئلا المنازل فأحاطوا به وهو سكران وسمع الصياح فنهض وركب وعمل على أن يلحق برقبته فأرضه أحد الدلم وشتمه فثب عنه اليه وهو بغير جبة فرماه الدلمى فقتله فاستحكمت حينئذ الفتنة وطالبت الاثراك بئار صاحبهم هذا ورووا الدلم بنشاب كثير حتى قتلوا رجلا وجرحوا عدة وبرزوا بأسرهم عن البلد الى الصحراء وتبعهم غلامهم وأتباعهم وقصد عنهم القواد والاكابر في منازلهم على طريق التوقف عن الفتنة والتمسك بالطاعة . واجتهد بختيار في تسكين الثائرة فلم يمكنه ذلك بسد انتهائها فاستدعى قواد الدلم وشاورهم وقد كانوا يعرفون اعتقاده في سبكتكين الحاجب والاثراك فقالوا: هذا أمر قد ائشروا في تمسك منه ما فيها والعوالب أن قبض على رؤساء الاثراك المقيمين وتستولى على هذه البلاد التي كانت في يد بختكين وتنهض الى بغداد لتعلم عنها^(١١٢) سبكتكين وتستريح منه ومن الاثراك . وكانت عادة بختيار أن يسمع من كل غاطب ويتحدث مع كل كاذب فتسرع الى قبول ما رآه ووجهه الى بختكين آذنيه وسهل بن بشر كاتبه وسبائى الخوارزمى وبكتيجور وكان حما لسبكتكين الحاجب فأحضرهم من منازلهم وقبض عليهم وقدم وأدخل يده في اقطاعات سبكتكين بالاهواز وصرف أسبابها عنها وكتب الى البصرة بالنداء في الاثراك والايقاع بهم فنودى فيهم ونهبت منازلهم وهربوا عنها .

﴿ ذكر حيلة احتمالها بختيار فلم تم له ﴾

كان بين بختيار وبين والدته اتفاق على أن تظهر عند بده عن بغداد الى الاهواز وخفة الاثراك المقيمين بمحضية سبكتكين ان بختيار قد توفي ليصير سبكتكين اليها معزيا ومشاركاً في المصيبة ووافق أخاه أيضا على مثل

ذلك فاذا حضر أوقام به وقبضا عليه فكتب اليهما ساعة قبض على رؤسائه
الأتراك على الاطيار بالعدل على ذلك الاتفاق . فاكثرا ورود نفيه وغلنا أن
سبكتكين لا يتأخر عنهما وكان أرزن وأرجح من أن يصير اليهما ولو صار
اليهما لما حضر الاعلى نهاية الاستظهار فان غلبت داره الممالك أربعائة
سوى أتباعهم وسوي الديلم برسمه وسوي حجابهم ومن في جملتهم .^(١١٣)
وكان هذا الرأي من بختيار بعيدا من الصواب خليقا بالاتفاض فالتصر
سبكتكين على مراسلتهم بالمسئلة عن الخبر ومن أين صبح وتوقف عن
الركوب الى أن وردت رسل أصحابه وكتبهم بشرح ما جرى على حقيقته
فجمع حينئذ الاتراك المقيمين ببغداد وأعلمهم ما عومل به رفقاؤهم وان
الستر قد انفرق ولنتك وان دماءهم قد أخلت وأيحت فدتوه الى
أن يتأمر عليهم ليطيروه فتوقف عن ذلك وراسل أبا اسحاق ابن ممر الدولة
يلمه ان الحال بينه وبين بختيار أخيه منفرجة انما راجا لا التام له وان
أكثر الجيش نافر عنه وانه ليس يستحسن أن يعبد من طاعة مواليه
وان عقوه وياذوه وانه يعقد الامر له ويجمع الاتراك على متابته وينقل
الديلم عن بختيار اليه ويتكفل له بالامر حتى يستقر عليه

﴿ ذكر انتفاض هذا التدبير بعد استناده حتى ثارت الفتنة العظمى ﴾
لما قبل أبو اسحاق ابن ممر الدولة هذا الرأي ودخل تحته علم أن
بختيار اما أن يصير جالسا في بيته مزاح الملل فيما يحتاج اليه أو يصير الى
حاضرة ممر ركن الدولة فذهب الى والدته وقص عليها القصة فسمته
من هذه الحال واشفتت من أن يؤول^(١١٤) الى هلاك احد ولديها . وصار اليها

من كان مقبلا بمدينة السلام من الديلم فاطمعوها في الاستقلال بمحاربة
 سبكتكين^(١١٤) ومن معه من الأتراك فجمعهم الى دارها بالسلاح واصبح
 سبكتكين وقد نقض عليه ابراهيم ذلك الاتفاق . فركب في يوم الجمعة ثمان
 خيل من ذى القعدة من سنة ثلث مع جميع الأتراك فاصدا الحرب وناصبا
 لها فبقى يومين يحاربهم تباعا فلما كان في الثالث احرق جوانب الدار بمد أن
 حاصرها وقد زاد من كان فيها واستسلم ابراهيم ووالده وكذلك أبو طاهر
 ومن كان معه وسأله أن يفرج لهم عن الطريق لينحدروا الى واسط ولا
 يفضح حرم مولاه واولاده فاستحيا وتغنم فاجتمعوا جميعا في حديدي
 وانحدروا وتفرق الديلم هارين في مرقعات الى بختيار وأقامت منهم شرذمة
 في طاعة سبكتكين

وكان المطيع لله أعد نفسه حديديا استظهر به عند حدوث الفتنة فاجتهد
 مع المنحدرين فاقهذ سبكتكين عدة من الزياذب حتى ردهه الى داره ووكل
 به فيها توكيلا جيلا . واستولى على ما كان لبختيار بمدينة السلام من السلاح
 والدواب والآلات والمنازل فزل الأتراك في دور الديلم وتبعوا حرمهم
 وودائعهم وسائر اسبابهم . وثارت العامة من أهل السنة فاصرة لسبكتكين
 قهود من رؤسائهم القواد وعرف العرقاء وقبب النقباء وخلق عليهم وحملهم
 على الدواب^(١١٥) واستصحبهم وبسطهم وصار له منهم جند

(ذكر خلع المطيع وتسليم الامر الى ولده)

كان المطيع لله بمقب علة من الفاليج يسترها وقد ثقل لسانه وتسدوت
 الحركة عليه فانكشف حاله لسبكتكين فدعاه الى تسليم الامر الى ولده الطامع

فقد قُتل وعهد اليه فبريء من الخلافة وخلعها واشهد على نفسه سنة ٦٣ يوم الاربعاء ثلاث عشرة خلت من ذى القعدة^(١)

﴿ ذكر اسباب القتل المأثمة بين العامة ﴾

(حتى أدت الى بوار بغداد)

لما انبسطت العامة الذين ذكرنا حالهم مع سبكتكين وهم القرقة المعروفة بالسنة استضافوا الشيعة وناصبوهم الحرب ونحزب الفريقان وكانت عدة الشيعة قليلا فتحصنوا في أرباض الكرخ من الجانب الغربي واتصلت الحروب حتى سفكت الدماء واستبيحت المحارم وأحرق الكرخ حريقا ثانيا بعد الحريق الاول في وزارة أبي الفضل فافتقر التجار وغلبهم المياريون على أهوالهم وبضائهم وحرهم ومنازلهم واحتاجوا أن يتخفروا منهم وأى فريق كانت الخسارة له قصد الفريق الآخر . وانتثر النظام وانحزل السلطان ومارت العصية بين هذين الصنفين في أمر الدين والدنيا بسد أن كانت في أمر الدين خاصة وذلك أن الشيعة ناروا بشمار بختيار والديلم وأهل السنة ناروا بشعار سبكتكين والآراء^(١٦)

﴿ شرح الخلل فيما نادى اليه أمر بختيار بالاهواز ﴾

(وما دبر به أمره)

أدخل يده في انطاغات جماعة الآراء وظفر بنخيرة كانت لبختكين آذان ذويه بجند يسابور واجتمع الآراء المشبون بسواد الاهواز ثم صار بعضهم الى سبكتكين وتلافى بختيار بعضهم

(١) وفي تاريخ الاسلام . قال أبو منصور بن عبد العزيز المكبري : كان للطبع

لله بعد أن خلع بسمي الشيخ الفاضل

﴿ ذكر السبب في ضرورة بختيار الى استصلاح ﴾
(الانراك بعد استفسادهم)

استوحش غلمان دار بختيار منه واضطربوا عليه وقصده الانراك
الذين هربوا من البصرة وعابوه على ما ارتكب منهم من غير ذنب وقال
له الدليم : انه لا بد لنا في الحرب من فرسان وأتراك . فاضطرب بختيار في
الرأى وترجع فيه ثم قرره على ان أطلق بختيار آزا ذرويه وجمله في موضع
سبكتكين وسماه حاجب الحجاب وقدر ان الانراك يأمنون به ويسدلون
عن سبكتكين اليه وكتب الى البصرة بايقاع النداء بانهم آمنون والأي مرض
لهم وان يُرد ما أخذ منهم وأطلق سباشي الخوارزمي وأمر بكتيجور على
جملة^(١) الاعتقال لمصاهرته سبكتكين . وبلغه خبر والدته واخوته وعياله في
انحدارهم الى واسط فدار اليها .

وكتب الى الحفص بن يفراس والري يشكو ما نزل به ويستل ان
يكشف عنه وتابع المكاتبات وزاد في تأكيدها بحسب تزايد الفتنة وكتب
الى أبي تغلب ابن حمدان فسأله انجاده بنفسه وعسكره وعمل على ان يتعمم
بمران بن شاهين فاقضاه اليه خلعا وفرسا بركب ذهب وتوقيا باسقاط
ما بقى عليه من مال الصالح الذي كان صالحه عليه^(٢) وخطب اليه احدى
بناته وسأله ان ينفذ اليه عسكرا في الماء يستعين به على حرب الانراك وترسل
اليه في ذلك حاجب له يعرف بابراهيم بن اسمعيل فلما أدى اليه الرسالة
قال له : يا هذا قد جئتنا في أمور غير متوجعة عندنا ولا لائقة باحوالنا .

(جواب عمران بن شاهين عن رسالته واتباعه)

(إياه بكلام وافق قدرا جفرا كما قال وقدّر)

أما هذا الذين المتروك فالتحسد علينا به مع علمنا بأنه ساقط باطل لا يحسن لكنا قبل ذلك . وأما الوسلة فأنارجل لا أداخل أحدا من خلق الله الا ان يكون الذكر من عهدي والاثني من عنده وقد خطب الى الطاليون مع انهم موال فما أجبت أحدا منهم الى ذلك لان قصى لا تسمح له ومولاه أولاد أخى هم أكفاه ذاتي ما واصلت أحدا منهم ولكن ان شاء ان تصاهر على السبيل الاخرى فلت . واما الخلفة والفرس فليست من يلبس لباسكم ولا أركب الخيل لان دوابي هذه السفن لكن أبا محمد ابني يقبل ذلك ولا يرده . وأما عسكري واعاذه فليس تسكن رجالى الى مخالطكم لكثرة من قتلوا من رجالكم على مر السنين والوقائع . ثم قال للرسول : قل له : ينبغي ان توفر وترزن ولا تستعمل هذه الخلفة والتزق قد قصدتني محاربا الى فرجعت عنى منهزما وقصدت الاهواز فرجعت منهزما على هذه الحال والصورة من الفتنة^(١١٨) وأنا أعلم ان أمرك سيتأذى الي ان تيمنى وتلوذبى وتحصل عندى وسأذكرك هذا وتعلم حيثذانى أعاملك بالجميل وبخلاف ما عاملتني به أنت وأبوك قبلك . فتعجب الناس من موافقة كلام عمران هذا المقدور الكائن فان الحال يختار آلت الى المصير اليه والحصول عنده مستجيبرا به ومستنما على ما سذكركه ان شاء الله

(جواب ركن الدولة عن رسالته اليه)

فاما ركن الدولة فانه أجاب بجواب صدر عن نية صحيحة وشفقة عليه وهو ان قل : ان الفتى الذى ائتمق عليه عظيم يحتاج الى رجال ومال

وسلاح وتدير وهية وطاعة وانه قد شاخ ونقلت عليه الحركة وانه بازاء
اشغال عاتقة وأور قاطمة ولكنه قد عول في هذه الحال على ابنه عضد الدولة
اذ كانت تلك الادوات التي عدتها مجتمعة له وحاصلة عنده وانه سائر من
فارس اليه مع جيش كثيف ويخرج الى نصرته من عنده الوزير أبو الفتح
ابن أبي الفضل ابن العميد . واما بنى ركن الدولة هذه الرسالة على ما كان
يكتابه به ابنه عضد الدولة فانه كان يعرف أخبار المراق يوما ويوما ويطمع ان
يلبسها لما يرى من سوء تدبير بختيار لها ولاضطراب الامور ^(١) هناك
بسوء تأتي الوزراء وسقوط الهيبة وانتشار الخيل وفساد الرعية وكان مع
ذلك فاسد الرأي في بختيار مضطئنا أشياء كان تقدم ^(٢) بينهما من مناقشة
جرت في وقت ومنافسة في مرتبة ومنع مما كان يلتمسه عضد الدولة منه
خاصة من دقار عزيزة كان يرض بها بختيار وجوار صوانع محسنات كان
لا يسمح بها ومن خيل عراب كان يمنع من شرائها له ويجب ان يستبد بها
من البادية وكانت هذه الاشياء مجتمعة في نفس عضد الدولة فهو يجب ان
تستحكم القتن ويدتشري البلاء حتى يزول أمر بختيار ثم يقصد بنفسه
وخيله وأمواله ويدبر أمر تلك الممالك لنفسه ويضمها الى ممالكه . فراسل
أباه ركن الدولة : بانك قد كبرت عن لقاء الحروب ولا مال عندك وعندى
منه كيت وكيت في القلاع والخزائن . وعظم عليه ما جمعه ولعمري لقد
كانت عظيمة وكانت له مع ذلك هية في أصحابه وتدابير مصيبة ولكنه
أحب ان يذلها في خاصة نفسه لا في معاونة ابن عمه القتي يتصوره
بصورة التجلف وتضييع الامور وإهمالها وتويعض الوزارة وتدابير للملكة

الى من لا يرجع منه الى روية صادقة ولا تقدير صائب ولا صناعة قوية ولا ذكر بين الناس جميل وهو ^(٤٧٠) مع ذلك يظهر له المنافسة ويمتعه من مطالبه وينفض من اقدار أصحابه الواردين عليه في مهماته . وكان يكتب أباه ركن الدولة بمثل ذلك الظاهر الجليل الذي يجمع الشفقة عليه والمحاماة عنه وتقديته بنفسه ورجاله في نصرة ابن أخيه الذي هو ابن عمه وباطن رأيه ان ذلك الامر سيضطرب اضطرابا لا يتيق معه بقية الاستصلاحه لنفسه دون غيره (جواب عضد الدولة عن رسالته اليه)

قد كان حبس أباه ركن الدولة عن الحركة بنفسه وأطمعه في النيابة عنه وكفائته هذا الشغل فاجاب بختيار بشير عليه بان يقف حيث انتهى والا يزيد الامر فسادا ولا يبرح من واسط حتى يلحقه ويدبر نواحيه وأقبل يعاطله بالمسير وزحف اليه الأتراك ومن انحاز اليهم من سائر أنواع الجند فحصر وبلغ منه كل جهد . ولم يبرأ لقد صبر لهم وطاولهم ولكن مصابرة من تحتشمه عدوه ويبقى عليه وذلك أنه لما اشتد به الحصار وكان نازلا بين النخيل لا مجال لنخيل الأتراك فيه وأصحابه ديلم ورجاله يستندون الى النخيل ويراوغون فيه ولا يخلو في خلال ذلك من موافق يصل اليه فيها التركي المداخل المصالح فاذا علم انه قد تمكن منه عدوه يذكره بالله وبالنعمة ^(٤٧١) وانه صنيته وصنيته أيه ويخطبه بما يرق له القلب وتستحي منه العين فينصرف عنه التركي بعد اتمكن منه ويجب أن يجري قتله على يد غيره . فلم تزل هذه حاله من الصبر على الجوع والعري ونفاد السلاح والخوف من اقدام من لا يقبله ولا تحتشمه عليه وبكتاب عمه وابن عمه . وعضد الدولة يتوقف ويمد بالمسير مدافعة الماثل المنتظر به الهلاك وركن الدولة يضعج من ذلك ويبعث ابنه

ويعتبطه الى ان لم يجد عضد الدولة من المسير بدا فلار من فارس وسار أبو الفتح ابن المعيد من الري وكانت عدة أبي الفتح الوزير التي استصحبها يسيرة بالإضافة الى ما استظهر به عضد الدولة كثرة وقوة ومددا وذلك انه بالغ جدا ولم يبق بقية في الاحتشاد ولم تكن صورته في ذلك صورة من ينصر ابن عمه على طريق الماونة والانجاد ثم الانصراف بل صورة من يجاهد ويدافع ويقيم بمد النظر . ولم تخف على الناس هذه الحال منه لكثرة ما استصعبه من آلات خيم المقيم التي يريد ان يستقر بها ويتمكن في كل بلد بالآلات المعدة لها من القرش الكثير والزينة التامة التي لا يستعملها المتوجه الى ماونة المنصرف بمد الفراغ من نصرة من توجه لنصرته .

فاما جواب أبي تغلب ابن حمدان عن رسالته ^(٣٣٣) فانه اجاب بالمسارعة والانمام وأخذ أخاه أبا عبد الله الحسين بن ناصر الدولة الى تكريت في جمع من جيشه فاقام بها مدة طويلة انتظاراً بما يكون من التمدد الاراك عن بغداد الى عاربة بختيار فيردها . ولما تمادى الامر وانحدر بمد ذلك سبكتكين كما سنحكيه سار أبو تغلب يجمع جيشه الى مدينة السلام ليوجب على بختيار الحجة فيما بذل له خطه من ابطال ما تقرر بالموصل وعمل ببغداد ما سنصفه ان شاء الله

(ذكر الرسائل التي تردت بين سبكتكين وبختيار)

ثم أن سبكتكين راسل بختيار : بانك قد جنيت على نفسك جناية عظيمة بما ارتكبتك ودبرته وان كل ما تمعله يتصرف فيه خطأ وغلط وان الامر الآن قد خرج عن اليد فافرج ن عن واسط حتى تكون هي وبغداد في يدى بازاء أموال الاراك التي قد حصلت على وتكون البصرة والاهواز

ونواحيها في يدك بلزاء أموال الديلم واجعل أمرى وأمرى واحداً ولا تدخلن
بيننا أحداً ولا تفتح للحرب باباً فليست من رجالها وأنا ناصح لك مشفق
عليك حافظ وصية مولاي فيك التي ما حفظت . ثلثا في . فرض بختيار هذه
الرسالة على الديلم فانكروها وأكبروها واستخفوا بها فلما والتحل^(١٣٣) لها
ودودهم بالخليعة والمأبذة فسد سبكتكين واستمد للحرب وقدم كتاباً من الخليفة
إلى بختيار ينذره فيه وأجيب عنه بما ليس هذا موضعه ووصل جواب هذا
الكتاب الى الطائفة . والى سبكتكين وقد اتحدوا عن بسداد وانتهوا الى
دير الماقول ومع وصوله توفي المطيع لله وكان انحدر مع ابنه الطائع لله
وحدث بسبكتكين علة الموت فكث فيها بدير الماقول أربعة أيام وتوفي فحمل
الى مدينة السلام .

وتعاسك الأتراك وثبتوا واجتمعوا على التفتكين مولاي ممز الدولة وكان
يتلو سبكتكين عند ممز الدولة وله رياسة في الأتراك وحشمة قديمة^(١٣٤) ولقاء
في الحروب للإعداد ففقدوا له الرياسة عليهم وعمل على إتمام الزينة في اللقاء
وكانت عبر بختيار الى جانب واسط الغربي وأخلى الشرقى وجمع السفن
والزواريق اليه ولم يترك من آلات الماء شيئاً في الجانب الشرقي ونقل الشتاء
وطبقات الناس اليه وضرب . صافه في منازل واسط وعمل على متاجزة
الأتراك ولقائهم بالديلم اما متاجزة ان ثبتوا له واما مصابرة الي أن يأتيه
الغوث من الري وشيراز وكان استشير بما اتفق على الأتراك من موت
زعيمهم وقدرتهم يضطربون وينتشر أمرهم ثم عرف انتظام أمرهم فتوقف^(١٣٥)
عن الاصعاد . واجتمع الأتراك وزحفوا وعقدوا جسراً بسفن كانت معهم

من بغداد وكانت معهم أيضا زلابز كثيرة وجيش للماء وعلي مقدمتهم حمدان
ابن ناصر الدولة فاستأمن حمدان الى بختيار بكل من معه وعبر من الجانب
الشرقي الى الجانب الغربي فاكرمه بختيار ووصله

﴿ ذكر السبب في تسيير حمدان مقدمة والسبب ﴾
﴿ في استئانه الى بختيار ﴾

كان حمدان بن ناصر الدولة ببغداد عند حدوث هذه الفتنة فدعاه
سبكتكين الى طاعته فاجابه وأخذ عليه العهد والمواثيق بالنصيحة والمالاة
واتما سكن اليه للعداوة التي بينه وبين أبي تغلب ولان أبا تغلب حافظ على
مودته بختيار وواصله ونصره وظاهره فانفذه سبكتكين على مقدمته . فلما
توفي سبكتكين كتب اليه التتكين يرفقه وفاته واتصافه في موضعه وبسته عيه
اليه ليستأقها ايقاع التدبير ويتفقا على المسير . فاعتقد حمدان حين وقف على
هذا الكتاب أن أمر الأتراك قد اختلف نظامه بوفاة سبكتكين وغزم على
المسير الى بختيار وكان عرف أيضا مسير عضد الدولة وخيول ركن الدولة
فاعتقد كتاب التتكين الوارد عليه الى بختيار وأعلمه انه سيمود الى التتكين
ثم يحاصر اليه واشترط شروطا واقترح اقتراحات . فورد ذلك على بختيار
وقد عبر الى الجانب الغربي ولما اجتمع حمدان مع التتكين ردّه ^(١٠٠) على
مقدمته كما كان في أيام سبكتكين . فوافى بمن معه من غلمانه وأسيابه وعبر
مستأنا الى بختيار فلقاه وأكرمه وحمل اليه مالا كثيرا وثيابا فاخرة وعدة
وافرة من الخيل والمراكب والبغال والجمال . وضمت نفوس الأتراك
فتوقفوا يومئذ زحفوا بالسرهم ونزلوا على دون الترسخ من واسط وعبروا

على جسرهم وتقدموا الى مصاف يختار فكلوا واتصونه بنواب وتصل
ذلك نحو خمسين يوما . وتجاسر الروام من الجانبين على استعمال المشاة
الفاحشة والمساباة المقذعة وافق على حمدان انه حل على الاراك في بعض
هذه الايام فرموه ووقع بعض سواهم في صمخ فرسه فرمى به ونهض
ليركب غيره وعليه الحديد فلم يتمكن من ذلك وعرفه الاراك فاكبوا عليه
بالدبابيس حتي انخنوه وكاد يلف ثم أخذوه أسيرا لافضل فيه فبولج وبرأ
الا انه لحقه عرج ظاهر من وركه الايمن وبقي على ذلك بقية عمره ثم من
عليه القتيكين وأطلقه وأخذ منه رهينة وأعادته الى حاله فشهد معه الحرب يوم
ديالي الي ان انهزم الاراك وانحاز الى عضد الدولة .

ولم تزل الحرب بين الديلم والاراك متصلة بواسط والاستظهار
للاراك^(١) وأشرف الديلم على الانكسار والحرب دفعات وقتل من
الديلم خلق كثير لنقصان جنهم واستظهار الاراك عليهم بالاسلحة واشتد
على اختيار الحصار وأحرق به وصار في مثل كفة الحابل وأحاط به الاراك
من كل وجه وكانت صورته كما ذكرت فيما تقدم . واتصلت كتبه الي أبي
تغلب يسأله الانحذار والى عضد الدولة يسأله اللحاق ويطلبه ان مملكته
قد خرجت من يده وانه أحق بها ممن غلب عليها حتي انه كتب اليه في
بعض كتبه البيت الذي كتب به عثمان الي أمير المؤمنين علي صلوات
الله عليه :^(٢)

فان كنت مأكولا فكن خيرا كل والا فادر كني ولما أمرق
نأما أبو تغلب فسار بجميع عسكره بعد ان كان قدّم أخاه الحسين كما

كتبنا خبره فيما تقدم وصار الى مدينة السلام فالتفها مفتتة باليارين^(١) قضمهم وقتل جماعة منهم وحمل من بغداد الى الموصل أشياء كثيرة ظفر بها من آلات فاخرة وأقراض جليلة وذخائر وودائع وأما عضد الدولة فإنه سار بعد ما ذكرته من التوقف والابطال واجتمع مع أبي التتح ابن العيد بالاهواز

﴿ ذكر السبب في رجوع الفتيكين الى بغداد ﴾

﴿ وهرب أبي تئلب عنها الى الموصل ﴾

لما سمع الفتيكين بخبر عضد الدولة وحصوله بالاهواز فغضب قلبه

(١٠) وفي تاريخ الاسلام أنه في المحرم أوقع اليارون حريقا بالحنشين مبدؤه من باب العمير فاحترق أكثر هذا السوق وهناك شيء كثير واستفحل أمر اليارين بغداد حتى ركبوا الخيل وتلقبوا بالقواد وغلبوا على الأمور وأخذوا الخنزيرة من الأسواق والدروب . قال صاحب النكحة : وذكر أبو حيان في كتاب الامتاع والمؤانسة قال : حصل بغداد من اليارين قواد منعوا الماء أن يصل الى الكرخ وكان فيهم قائد يعرف بالاسود الرند لانه كان يلبى قطرة الرند ويستطعم من حضر وهو غريبان لا يتوارى فلما فشا المرح رأى هذا الاسود من هو أضف منه قد أخذ السيف فطلب الاسود سيفا ونهب وأغار وظهر منه شيطان في مسك انسان وصبح وجهه وعذب لفظه وحسن جسمه وأطاعه وجال فصار جانبه لا يرام وحرجه لا يضام وظهر من حسن خلقه مع شره ولسته وسفكه الدم وحسكه الحرم وركبه القواحش وتمرد على ربه القاهر ومالكه القادر أنه اشترى جارية بالقب دينار فلما حصلت عنده حاول منها حاجته فتمت فقال : ماتكرهين مني . فقالت : أكرهك كما أنت . فقال : مانعين . قالت : ان تيمني . قال : أو أنصل ملك خيرا من ذلك . وحملها الى مسجد ابن رغبان فاعتقا بين يدي القاضي ووهب لها الق دينار . فسحب الناس من نفسه وعنته وسباحته وصبره على خلافها وترك مكافئها على كراهتها . ثم صار في جانب أبي أحمد الموسوي فغناه وسيره الى الشام فمك بها .

ورأى ان يحصل ينداد ويحملها^(٢٧) وراء ظهره وتكون حربه على دبالى .
قال صاحب هذا الكتاب : كنت في جلة السائرين من الرى في صحبة أبى
الفتح ابن العميد وما كان اشتافنا ولا حذرنا كله الا من سبق الارك ايانا
لى أسفل واسط الى الموضع المروف يباذين وان يجسوا النهر وراءهم مع
المدينة والميرة وان يتركونا حتى تقطع اليهم مفازة بنج وبنج ونقاهم على اعياء
وكلال وليس وراءنا عمارة ولا نجد ما نزل عليه فان طاولونا أيا ما كان الملاك
وان نلجس ونأحين وروونا كانوا جامين مستريحين ونحن على حال تعب
وضف وكنا من كثرة المدد على ما وصفت فيما تقدم . فلم يوفق الارك
لذلك وانصرفوا الى ينداد ورأوا من الصواب لهم ان يملكوا ينداد
ويحملوها وراء ظهورهم وتكون حربهم على دبالى فكانت الخيرة لنا فيه
ودخلنا واسطاً بغير مانع . وقد كان بختيار واخواه ومحمد بن بقة تلقوا
عضد الدولة لما انصرف الارك عنهم وترجلوا له وأعظموه كما يستحق
وسار عضد الدولة في الجانب الشرق وتقدم الى بختيار ان يسير بازائه من
الترى ممتدين الى ينداد

فاما القتكين فانه لما توسط في مسيره الى ينداد أخذ سرية في أربعمائة
غلام من الارك لسكبس أبى قتاب فارهقوه وشغب مع ذلك جنده عليه
فهرب^(٢٨) الى الموصل هرباً قبيحاً وقطع عسكره . وحصل القتكين ينداد
في حصار شديد قد أحدثت به الخيول من كل وجه وذلك ان بختيار كاتب
ضبة بن محمد الاسدي وهو رجل من أهل عين التمر كثير المشائر وقد
جرت عادته بالتبسط بان يشن الفارات على أطراف ينداد ويجمع من جلب
الميرة اليها قمل ووجد الطريق الي بنيته فذهب السواد وقطع السبل . ثم أخذ

في الجانب الشرقى ابن أخ لمحمد بن بقية وزيره يعرف بابي الحمراء وهو لقب غلب عليه مع طائفة من بني شيان ليتطرف بشداد ومحاصرها من ذلك الوجه وكانت خيول عضد الدولة والري وبختيار متوجهين اليه سائرين لحروبه وكان أبو تغلب من ناحية الموصل يمنع الميرة وينفذ اليه سراياه ورجاله فاشتد الحصار به وعزّت الميرة وانحسرت مواذها وتارت الرعية فهبت الموجود في المدينة وامتنع الناس بالقصة ان يتسوقوا أو يمتشوا وأُعييت الفتكين الحيلة في التماس ما يحتاج اليه وصار يتبع المواطن التي يظن فيها قوتاً أو بذراً أو عدة يتناول ذلك حتى انتهى به الامر الى ان ركب نفسه الى منزل بمضى الاشراف فكبسه وأخذ مافيه .

وسار عضد الدولة كما حكينا في الجانب الشرقى وبختيار بازائه في التربي فلما صار بدّير^(٢٢) الماقول عبّى عسكره تسمية اللقاء وجعل موكب خاصته في القلب وفي ميسته أبا الفتح ابن العميد وجيش الري وفي ميسرته أبا اسحق ابراهيم بن معز الدولة ومحمد بن بقية وطائفة من عسكر بختيار ونزل المدائن على هذه الحالة من الترتيب . وورد خبر الفتكين بأنه برز الى دبالى ونزل عليه مستعداً للحرب وعقد عليه جسوراً ليعبر عليها واعتقد ان يلقى المساكير في فضاء بين دبالى والمدائن وظن انه يتمكن بالجولان فيه مما يريد وذلك في^(٢١) (سنة أربع وستين وثلاثمائة)

(١) زاد صاحب التكملة . طوب أبو محمد ابن معروف ان يستحل يسم دار ولد أبي الحسن محمد بن أبي عمرو الثراني حاجب الخليفة وكان أبوه قد مات والبائع لها وكل نصبه للطبيع لله فانتع وأغلق باب واستغنى من القضا (وفي تاريخ الاسلام انه عزل بحكومة ابنتى فيها وجه الله) فقد مكّنه الخاضع أبو الحسن محمد بن صالح بن أم شيان الهاشمى بمد ان امتنع وأجاب على أن لا يقبل رزقاً ولا خلة ولا شفاعة وأن يدفع

وعبر القسكين تلك الجسور ولم يبق في الظن أنه يمر دبالاً ولا أنه يترك
التحصن به والقتال من ورائه فسار عضد الدولة على تميمه وهيئة حتى انتهى
إلى قرية هناك وتراعت مواكب القسكين وقد صباها كراديس واعترض
نهر صغير في هذه القرية فوقع التشاغل به إلى أن عبرته المساكر وصاروا
مع تلك الكراديس في أرض واحدة

﴿ ذكر عجلة وقت وحرص ظهر من جيش ﴾

﴿ بختيار الدين كانوا في ميسرة عضد الدولة ﴾

(فكانوا يكسرون السكر)

تقدم الجيش البختيارى المرتب في الميسرة مع أبي اسحق وابن بقة
زحفاً بغير أمر وفارق المصاف وخرج عن النظام حرصاً على اظهار فضل
وغنا وتشتوا إلى اللقاء فراسلهم عضد^(٤٣٠) الدولة ونهاهم فلم ينتهوا على
ما اعتادوه من الاستبداد حتى لحبوا واستجروا الأراك حتى صاروا يابعد
من السكر فمطف الأراك عليهم وقتلوا خلقاً منهم وتابوا الخملات عليهم
وأكثروا النكابة فيهم فختنذ عرفوا الخطأ الذي ركبوه وأنفذ عضد الدولة
طائفة من الرجال إليهم فلم ينسوا عنهم وحصلوا في مثل حالهم فلما رأى ذلك
زحف على نظامه وهيأته حتى اتصلوا بهم بعد أن أشرفوا على الملاك فلما

إلى كاتبه من بيت مال السلطان ثلثمائة درهم (في كل شهر) ولطايجه مائة وخمسون
درهماً وقاضي في القروض على باب مائة درهم ولخازن ديوانه وأعوته ستمائة درهم وإن
يصل إليهم ذلك من الخزانة فأجيب وركب معه ابن بقة والوجه ونزل عهده بمحضرة
المطيع لله تعالى أنشاه أبو منصور أحمد بن عبيد الله الشيرازي صاحب ديوان الرسائل
يومئذ وقرى عهده في جامع للدينة . وفي سنة ٦٤٤ أعيد ابن معروف إلى قضاء القضاة
وصرف ابن لم شيدان

قرب من جرة القوم وجمتمعهم حمل عليهم فلم يثبتوا واستأمن بعضهم وحكم
السيف في الباقي قتل خلق منهم وأجلانهم المزمجة الى تلك الجسور التي
عقدوها على دياي فازدحوا عليها وأرهمهم الامر فهلك منهم ومن الميارين
الذين وازروهم بالقتل والفرق خلق كثير وركب عسكر عضد الدولة
أكتافهم وعبروا تلك الجسور على آناهم فاستباحوا عسكرهم وسوادهم
وألقوا النار في خيمهم وخركلهاهم وأدركهم الليل فبات هؤلاء وهرب
أولئك لا يلوي أحدهم على صاحبه .

وأخذ عضد الدولة في ساعة الفتح بشيرا الي بختيار وذلك يوم السبت
لاربع عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ٣٦٤ وأقام على ظاهر^(٣٣١)
المدينة الي ان عرف خبر الاتراك ثم دخل المدينة في أحسن زى وعدة
وطواه متجاوزا الي باب الشامية وبختيار يسير بازائه ويمسك بجياله وأقام
بموضعه الي ان بعد الاتراك وورد عليه خبرهم من تكريت وانهم وصلوا
اليها على حال قبيحة من التقطع والتمزق واختلاف الكلمة فحينئذ انثنى الي
النزول في داره . واشتغل قلبه بالطائع لله وحصوله مع الاتراك وتصرفه على
ما يحبون والتقل معهم فبث اليه رساله وقد كان راسله قبل ذلك ولم يزل معه
بالتلطف والرفق حتى رده الي دار الخلافة وموطن الامة .

﴿ ذكر ما جرى بين بختيار وبين جيشه وما كان ﴾

﴿ من اعتزله اياهم وما كان من انكار ركن ﴾

﴿ الدولة لذلك وما تم من الحيلة عايه من ﴾

﴿ انتفاضه وعوده الي منزله وحالته ﴾

لما تم هذا الفتح لعضد الدولة لم يشك أحد من ذنا وبعد في انه

يستولي على هذه المملكة ويضيفها الى مملكته لصف بختيار عنها واشتتاله
بضروب اللهو واللعب وتجماسر الدلم والترك عليه ففكر في حديث الناس
وعلم ان أباه ركن الدولة لا يصبر على ذلك ولا يحتمله له . فاتخذ دعوة دعا اليها
بختيار واخوته ومحمد بن بقية وسانر عسكر بغداد وخلق عليهم ضروب الخلع
على مقدار مراتبهم وجعل ذلك كالوداع وأظهر^(١٣٢) الرحيل الى فارس
وأمر باعداد الميرة في المنازل . ووافق في السر رؤساء الجند ان يشوروا
بختيار ويشعروا عليه ويطلبوه بان يطلق أموالهم وينير أحوالهم ويحسن
مجازاتهم عن صبرهم عليه وثباتهم معه وبذلهم الانفس في محاربة الترك
دونه ففعلوا ذلك وبالنوا في الشنب والاقترحات وبختيار صفر^(١٣٣) اليد لا يملك
ذخيرة ولا تصل يده مع خراب النواحي واتصال الفتن الى درم واحد .
فراسله عضد الدولة سرا ووافقه على مقابلتهم بالتشدد والغلظة والصدق عن
الحال وانه لا يعدم بما لا يقدر عليه وان يفصح لهم بالاستفتاء عن الرياسة وانه
قد بريء اليهم منها ووعدته أن يتوسط حيثئذ بينهم ويقرره على ما يجب .
فلم يجد بختيار عدولا عن ذلك ولا عرف وجه حيلة سوي ما أشار به عليه
فبادر اليه واستمقام من رياسته وأغلق أبوابه وصرف كتابه وأسبابه وراسله
في الظاهر بمقاربة القوم وتديريهم فاجابه : بانى لست أميرا عليهم ولا معاملة
بيني وبينهم فلينظروا لانفسهم وليقدموا لمن شاءوا . واتصلت هذه الرسائل
ثلاثة أيام والشنب يزيد الى أن اعلنوا بالقبيح وكادوا يزحفون اليه ويأتون
عليه فاستأذ بعض الدولة وطلب منه ما كان وعده به^(١٣٤) من التوسط
فراسلهم عضد الدولة بما سكن منهم وأمرهم بالترق ووعدهم بالنظر في
أمرهم . ثم استدعى بختيار الى داره وقد كان خائفا مرعوبا واستدعي أخويه

على طريق الاشتفاق عليهم والحذر من أن ينصبوا أحدهما علماً للفتنة فيفتحوا به باباً الى الفرقة ورأسلها بختيار أيضاً بمثل ذلك حتى حضرا جميعا . ثم جمع الرجال وجماعة الجند وأعلمهم أن استيفاء بختيار من النظر واعتزاله أيام وافق محبة منه للنظر في أمورهم وضمهم الى نفسه وأنه يخططهم بمسكروه ويشملهم باحسانه وأنه المتولي للامر وان بختيار انما كان خليفة له ولركن الدولة وأنه الآن قد استمقى فاعني وبريء فأبرى فسكنوا وفرقوا ووثقوا بوفائه وأنه من وراء ذلك . وأمر باستظهار على بختيار وأخويه ووكل بهم ثقته وذلك يوم الجمعة لاربع ليال يقين من جمادى الآخرة سنة ٣٦٤ وجمع بينهم وبين والدة

فاما الخليفة الطائم لله فانه كان نافرا من بختيار للحروب التي جرت بينه وبينه ولان اتصابه في الخلافة جرى على يد غيره في غير أيامه وسكن الى عضد الدولة وضمه . فلما اتصل به ما اختاره بختيار لنفسه من الخلم سكنت نفسه وهو حيثئذ مع الاراك وعند الفتكين بتكرت^(١٣٠) فجرت بينه وبينهم مناظرات في الرجوع الى بغداد فسألوه الامتداد معهم الى الشام فلم يمكن ذلك لان القوم منهزمون وعلى حال اضطراب فوعدهم من نفسه اذا ثبتت أقدامهم وكان له قوة وفيهم منعة أن يحال لهم ويعود اليهم أو يدبر لهم في الاجتماع معهم فاتفقوا على ذلك . وانكفأ الطائم لله الى داره ورحل الاراك الى الشام^(١)

وتقدم عضد الدولة بمهارة دار الخلافة ونظريتها وتجهيد فرشها وآلاتها وترتيب أسباب الخدمة فيها والنظم في ذلك مالا جليلا وأخرج الجيش اليه

متلقين واستقبله بنفسه يوم الخميس ثمان خلون من رجب سنة ٦٤ وكان أول اجتماعها وانحدر معه في حديدي كان أنقذه اليه ودخلا بغداد . وكان طرح لعضد الدولة بين يديه كرسى وقد كان قبل عضد الدولة الارض له وجلس على الكرسى وأطافت بهما الزبازب والطيارات في الماء وسار الجيش على شاطئ دجلة ودخل الخليفة داره واستقر على سريره . وأخذ عضد الدولة الى خزائنه مالا كثيرا ونيا بآ وفرشا جليلا من جميع الاصناف وعدة من الخيل والمراكب والرقى والآلات وقرر يده في ضياع الخدمة المرسومة بالخلفاء وقد كانت متشذبة قد تمحيها أسباب^(٣٥) معز الدولة ثم أسباب بختيار فتمهم من تقاب على حدودها ومنهم من استقطع الخليفة بعضها ومنهم من ضمن منها ما لم ينصفه من نفسه فيه ولم يسهل اخراج يده عنه فرد عضد الدولة ذلك كله الى حقه . فامر الطائع لله بانشاء الكتب عنه الى النواحي باستقامة أحوال السلطان وتنفى آثار القتة وتألف الشمل وكتبت وفرقت في الممالك كلها

﴿ خبر عصيان الرزيان ابن بختيار بالبصرة ﴾

﴿ وعصيان ابن قبة بواسط ﴾

أما الرزيان فان عضد الدولة سام بختيار أن يكتبه بالاصعاد وكان متواليا البصرة ليرضى بما رضى به أبوه من خلوة الدرغ من تدبير الجند والريعة فكاتب واخذ كتابه على يد ثمة من قتانه يعرف بيلي بن محمد الجوهري وكان صحبه من شيراز ووصاه بموافقة محمد بن دربند وكان اسفهلار جيش البصرة وهو قريب للحسين بن ابراهيم وهو متقدم في جيش عضد الدولة . ولم يقع في نفس أحد أن الرزيان يتمتع ويحدث نفسه بالعصيان لصباه وصغر سنه ولأن

جيشه من الديلم وهذا المدبر للجيش الذى ذكرناه بهوى هوى عضد الدولة ويرى رأيه . فلقى على بن محمد الجوهري في طريقه صاحب دولة لمز الدولة بختيار يقال له عيسى بن الفضل الجابري قد كان اصعد عن البصرة فعرّفه الصورة واستعمل في اخراج هذا الحديث اليه غير الخزم والاصواب^(٢٢١) فتى وجهه عائداً اليه الي البصرة وسبق الي المرزبان بالخبر فاشهره الوحشة واعلمه أن أتاه مكرهه ولفته المصيان . فلما ورد الجوهري على أثره البصرة بدأ بمحمد بن دربد وأوصل ما كان معه من الكتب اليه فصار به وبها الي المرزبان وبندهما انه غافل فوجده مستعداً للخلاف وقبض عليهما جميعاً وأظهر الخلاف وكتب ركن الدولة بالبكاء والنوح وأعلمه ما جرى على أيّه بختيار وعمومته وان جميع ما يكتب من جهة عضد الدولة ووزيره أبى الفتح ابن العميد عن بختيار انما هو تمويه وان الحيلة استمرت وتمت لهما على القبض على أيّسه وانه امتنع ثقة بتداركه اياه ومعه وأخذ قاصدين عدّة بكتب متوالية

وكان لمحمد بن بقية خليفة بالاهواز من جنسه في الانسلاخ من صناعة الكتابة [ومن كل فضيلة] يقال له محمد بن عبدان الاهوازي فلما بلغه ماجرى احتوى على ما قدر عليه من المال وأثبت عدة من الرجال وصار الي البصرة داخلاً في سوار أهل المصيبة فطلب على المرزبان وشحن بصيرته في المصيان ودخل في وزارته ووعد الكفاية . وأما محمد بن بقية فقد ذكرنا حاله في البعد من كل فضيلة وكان يتوّه أمره في أيام بختيار فلما في دولة عضد الدولة فما كان أبده من أن يكون عريفاً من عرفاء الرجالة يبابه فضلاً عن ان يختلط بوزرائه وكتابه ولكن أظهر مساعدة كثيرة^(٢٢٧) لمضند

الدولة فيما كان يدبره وخدمة فيما كان يراه وأتما فعل ذلك حذرا على نفسه وخوفا ان يُردُّ الي مرتبته وعلماً بان بختيار ان عادت يده في التدبير قبض عليه وطمع فيه وعامله بما عامل به وزراءه الكفاة عند حاجته الى المال وكره عضد الدولة ان يخلطه بوزرائه الكفاة مثل نصر بن هرون وكان معه في هذه الوقعة وهو شيخ الكتاب قد سُلم له صناعة الحساب خاصة فينسبه الناس الي قلة المعرفة بالرجال وقصان الرعاية لاهل السابقة والتقدم في الكفاية وكره أيضا ان يصرفه صرفا قاطعا فيكون قد خيب ظنه وأكذب تأمليه فاستوزره لابنه أبي الحسين ابن عضد الدولة وعرض عليه ما يشاء ان يتقلده من الاعمال فاختر واسطا وتكرمت وعكبرا واوانا وقاطع على هذه الاعمال ووفر على ما كان العمال يدخلون فيه زيادة عظيمة فأمر عضد الدولة ان يعقد عليه جميع ذلك . واقترح ابن بنية اقرار اللقب والتكنية السلطانية ولباس القباء عليه فأجيب الي ذلك وخلع عليه خلما نفيسة وحمل على دواب بمراكب ذهب وأقطع خمسمائة ألف درهم ورسم له حضور مجالس المؤانسة والمناذمة ولم ينقصه من جميع عاداته الا اسم الوزارة لانه بالحقيقة لم يكن يتولاها على روم الوزراء فيخاطب بها فاطهر سرورا عظيما وشكرا كبيرا ودعاء متصلا وكل ذلك على دحل^(٤٣٨) وغل قد أضمره وانحدر الي واسط .

وقد كان عمران صاحب البطائع مستوحشا فاحب ان يتماق مع تجدد ملك عضد الدولة بذيham فانهذ كاتبه يلتمس عهدا وميثورا وعقدا وتقريرا فأجيب الي ذلك . والتمس أبو تئلب ابن حمدان صاحب الموصل مثل ذلك وضمن حمل المال الذي كان يحمله قديما الي بختيار فاجابه عضد الدولة الي

ماسأل وأعماه من حمل المال لمكتبة قديمة كانت بينهما ومودة سائلة
وقد ت أعمال الاهواز على سهل بن بشر النصراني وخلع عليه فشنخص اليها
وكان محبوبا في يد بختيار وقد جازفه وصاحده . وقرت أعمال السواد على
العمال ودير الامور كلها أبو منصور نصر بن هرون .

ولم يبق في نفس عضد الدولة شيء يتعلق به نفسه الا انزعاج البصرة
من يد المرزبان فلما حصل ابن بقة بواسط خلع الطاعة وأظهر الخلاف
وقبض على من ضم اليه من القواد وأظهر انه امتنع لصاحبه بختيار وكان
هو الشير بجميع ما جرى متابعة لرأي عضد الدولة . ثم كاتب عمران بن
شاهين يستدعي منه المعاوضة ويحذره تدابير عضد الدولة وانه ليس ممن
يصبر له على محاورته : بالث الحال فاجابه عمران الى ما سأل . وكاتب المرزبان
ابن بختيار يلتمس منه ان يعده بالرجال والمال والسلاح فلم يجد عنده ما يجب
لنهمته بالانحراف عنه وعن أبيه ^(٣٩) وعلم انه يريد ان يقيم سوقا لنفسه
واحجم ابن بقة عن المصير اليه لتقلد الاهوازي وزارته فبني أمره على انه
متى وقع الطلب له هرب الى عمران وقصد أعمال نهر الفضل فيتطلب عليها
وكتب الى سهل بن بشر ما أغواه حتي استجاب له وسلك سبيل ارادته .
وقد كان عضد الدولة عزم على انقاذ عسكر الماء لفتح البصرة فلما عصى ابن
بقة جعل همه كله واسطا فاقذف اليه عسكرا قويا نفرج اليه في آلات الماء
فيمين أمد بهم عمران من رجاله

ووردت كتب ركن الدولة على المرزبان بان يهاك بالبصرة وشجعه
على مقاومة عضد الدولة ووعده بالمصير الى بغداد بنفسه لازعاجه وتمكين
بختيار وكذلك فعل في مكتبة ابن بقة وأبي تغلب ابن حمدان فاضطربت هذه

التواحي على تعضد الدولة وضاق به الامر وتجاسر عليه الاعداء من كل وجهه واقطعت عنه مواد فارس والبحر ولم يبق في يده الا قصبة بغداد وتجاسرت العامة عليه وأشرف على صورة قبيجة . فرأى ان ينفذ أبا الفتح ابن العميد الي آية ركن الدولة متحملاً^(١١٠) رسالة عنه يصدقها فيها عما جرى ويطلبه فيه بعده عن ممالكه وتفسيمة الاموال التي أفتها وأنه قد خاطر مع ذلك بنفسه وجنده كما خاطر هو بوزيره وأكثر جنده وأنه قد هذب مملكة العراق واستعاد الخلافة الى ممالكه وان يختار ليس ممن تستقر بنظره دولة ولا تعادل على يده مملكة وأنه ان خرج عن العراق على تلك الصورة لم يعد ان تضرب الممالك كلها ثم لا يمكن تلافيها ويسأله المدد والامساك عن نصرة من فسد على يده مملكته وممالكها ما وقال لابن الفتح ابن العميد انظر فان تيقظ للامر ونجح فيه هذا القول وأشابهه فاقصر عليه وان رأيت : مقيمًا على رأيه فزد في الرسالة وقل له : اني أقاطعك على أعمال العراق وأحمل اليك عنها ثلاثين الف الف درهم وانت فقير لا مال لك ولا عدة عندك لمثل هذه الحال ان عادت اليك وأنا أعجل لك من جعلها عشرة آلاف الف درهم وأبست بختيار وأخوته اليك لتجملهم بالخيار فان شاؤا أقاموا في أوساط ممالكك ومكنتهم من أي البلدان اختاروه وان شاءوا أن يصيروا الى فارس فيختاروا من أعمالها أي البلدان أحبوه الى ذلك ووسمت عليهم في النفقات وأرغدت عيشهم في أوساط ممالكنا . ولم تترك في هذه الديار التي استضعفه أهلها وعرف جنده سيرته^(١١١) فيها وان الخلافة تخرج عن يده وأبدينا وهو يضعف عن سياسة جنده ويعتمد في التدبير على الجبايات والمصادرات وتمكين من يرتفع له في الوقت على يده بالا يقع موقفاً من حاجته ثم يضطر الى نكبته

واعتماد غيره على أن هذا الباب أيضا قد انسد ولم يبق فيه بقية مما عمله قديما وقد عرف ذلك من نفسه ولذلك استغنى من الامر . وان أحيت أن تخضر بنفسك العراق لتلي التدبير وتكون سائس الخلافة وبيت الملك ووليت الامر وترد بختيار الى الرى فانصرف الى فارس كان ذلك وجهاً من الرأى صحيحاً . وقال لابن العميد : وينبني أن تبسط في هذا المعنى فانك تجد فيه مقالا واسما فان لان لك وعرف صواب قولك والآن فزد في الرسالة فصلا ثالثا تجهبه به وهو : انك أيها الوالد السيد مقبول القول والرأى والحكم ولكن لا سبيل الى اطلاق القوم بعد مكاشفتهم والقبض عليهم واظهار المداوة لهم فانهم لا يصلحون لى أبداً ولا تنقي جيوبهم ولا تصح نياتهم وسية بلونى بغاية ما قدرون عليه فيضطرب الجيل وتشتت كلمة أهل هذا البيت ابداً . وان أيت أن قبل أحدي الخصال التي عدتها لك وخيرتك فيها وحكمت بانصرافى على هذه الجملة فاني سأضرب أعناق هؤلاء^(١١٧) الثلاثة الاخوة (يعني بختيار وأخويه) وأقبض على من اتهمه من خزبه وأخرج وأترك العراق شاعرة ليديرها من اتفقت له

فقال له أبو الفتح ابن العميد : هذه رسائل صعبة لا يمكننى أن أتلقى ركن الدولة بها وأنا صاحبه ومدير أمره فاني أعرف نصيرته لمن ينصره من الثراء وتصميمه عليه وبلوغه غاية جهده فيه فكيف ابني أخيه ! ولكن الصواب أن يتقدمنى اليه من يفرغ جيسم ذلك في أذنه من جهتك ثم اتلوه شافعا له ومتما ومشيرا . فقرر الامر على ذلك وهذا فيه من جهة عضد الدولة^(١١٨) ومن جهة أبى الفتح ابن العميد أبو الباس ابن بندار وكان الامير ركن

الدولة يأنس به قديماً فتوجهت الرسل وشخص ابن العميد على جہازات عددها مائة يتلوها . فلما بلغ الرسولان الاولان الى ركن الدولة وشرعا في تأدية الرسالة وعرف النرض الأخير . منها لم يمكنهما من اتمام الرسالة ووثب الى الحربة التي تلى مجلسه فتناولها وهزها وهرب الرسولان احضاراً من بين يديه .

فلما سكن غضبه استادهما وقال : قولاً لقلان (يعني ضد الدولة وسماه بنير اسمه) خرجت الى نصره ابن أخي أو الطمع في مملكته ؟ أما عرفت أنني نصرت الحسن بن القيصروzan وهو غريب مني مراراً كثيرة أخرج فيها كلها عن^(١١٣) ما كى واخطر بنفسى وأحارب وشكيت وصاحب خراسان حتى اذا ظفرت وتمكنت من البلاد سلمتها اليه وعدت من غير أن أقبل منه ما قيمته درهم فافوته طلباً للذكر الجليل ومحافظة على الفتوة ؟ أريد ان تمنن أنت على بدرهمين اتفقتهما على وعلى أولاد أخي ثم تطعم في ممالكهم ! وخرج هؤلاء الرسل لا يملكون أرواحهم اشفاقاً بما رأوا منه وما ظهر من غيظه وغضبه .

وبلغ ابن العميد الرى وهو الوزير المقرب والامين المتكبر وعند نفسه أن صورته كما كانت خُجِبَ عن دار الامارة ورُدَّ عنها أقبج ردَّ وروسل : بانك خرجت من عندنا ناصراً لاختيار ومدبراً عسكرياً وعسكر فناخسره حتى يستقيم أمر أولاد أخي ثم تأتيني الآت في صورة قبح تجعل رسالة فناخسره فيما يهواه حتى يكون مكان أخي وأولاده ويطمع مني في أن اخص له في القبض عليهم وازالة نعمهم وتهديدني بالمصيان ! أما أنت فقد عرفت انك اخترته على وسوئت لك نفسك ووزارة العراق وزرعه دجلة ! ارجع

اليه على حالك فواقه لاصلين أمك وأهلك على باب دارك ولا يدنّ عثرتك
ومن يتصل بك عن وجه الارض ولا تركنك وذلك القاعل (يعني ابنه)
تجهدان ثم لا أخرج اليك الا بنفسى في ثلاثمائة جازة لا يصحبنى الا من
عليها^(١١١) من الرجال ثم اتوا الى ان شئتم . وحلف ركن الدولة مخلوفة :
انى اذا بلغت بمض طريقى في قصدي اياكم لا يبق معكم رجل واحد الا
تلقانى وحصل عندى وانه لا يتقرب بك وبمض الدولة الا أخص أو لياشكا
وأوثق عبيدك فى انفسكا وانما أركك الآن وانت فى يدي لتمود الى
. وضعتك وتعيد رسالتى وكلامي وتنتظر صحة وعدى ووعدى . وأمر من
هذا الكلام ما هذا جملة وان كان اكثر من هذا وأشنع .

وكان ركن الدولة قبل هذه الحال وعند سماع حال أولاد أخيه . من
القبض عليهم دى نفسه عن سريره وأقبل يترغ ويزبد ويمتج من الاكل
والشرب أيا ما ومرض من ذلك مرضا لم يستقل منه باقى حياته وكان يقول :
انى أرى أخى ممز الدولة متثلا ازاى يمض على أنامله ويقول : يا أخى هكذا
ضمنت لى ان تحلقنى فى أهلى وولدى ! . وكان ركن الدولة بمن أخاه عزرا
شديدا فيراه بصورة الولد لانه رباه ومكنه مما تمكن منه .

وتوسط الناس بينه وبين أبى الفتح ابن العميد يشفون له ويقولون
انه لم يرد فىما ظننته وانما احتال فى الخلاص من عضد الدولة بتحمل رسالته
وغرضه ان يجتمع ملك لتدير الامر بما تراه و[هو] يضمن ضمنا يدخل
فى تبعته انه يقرر الامر على رضائك بعد ان تسمع كلامه . ونضى له بما يعمل
به فى هواك . فأذن له^(١١٢) . حيثئذ وجرى بينهما خطاب طويل تقرر على
ان يعود ويفرج عن بختيار واخوته ويقرر الملك فى أيديهم وينصرف كل

واحد من عسكر الري وعسكر فارس الى مركزه وموضعه على صورة جميلة وعلى أكثر مما يمكن ان يصل من الحيلة في مثل هذه الحال فأذن له حيثنذ ورجع الى عند عضد الدولة بخلاف ما خرج وخلا به وعرفه حقيقة الامر وانه ليس ممن يطمع في اصلاحه من جهة ركن الدولة فلما رأى عضد الدولة انضراق الامر عليه من كل وجه وفقد ما يحبه من الاموال ولم يصل اليه شيء من ممالكه اضطر الى الخروج الى فارس والافراج عن بختيار وأخويه قفل ذلك . وتوسط ابن العميد بينه وبين بختيار وخرج من دار عضد الدولة بعد ان خلغ عليه وقبل بساطه وشرط عليه ان يخلقه في تلك الاعمال ويخضب له وخلق على أبي اسحق ابن ممز الدولة على ان يلبى أمر الجيش وذلك لما كان اعتقه الجند من ضعف بختيار وسوء تديره لهم وزوال هيته مرة بعد أخرى عن قلوبهم فلما خرجوا من داره وأصعدوا الى منازلهم في طياره خلعوا الطاعة من غير انتظار ساعة . واجتمع الى بختيار جيشه وعوام البلد والميأرون وأناروا الفتنة وارتفع عياطهم وصياحهم وقد كان عضد الدولة (حفظ) عليهم خزائهم وجميع ما وجد^(١١٦) لهم من الدواب والانات فما شذ منها شيء حتى تسلموها كهيئتها يوم فارقوها . وبرز عضد الدولة يوم الجمعة لخمس ليال خلون من شوال سنة ٣٦٤ عن مدينة السلام قاصداً أعماله بفارس ووافق ابن العميد على السير في أثره والايقيم ببغداد بسده أكثر من ثلاثة أيام .

﴿ ذكر ما جاءه أبو القتيح ابن العميد على نفسه وميله ﴾

(الى المعوى واللب حتى تأدى أمره الى الملاك)

لما خرج عضد الدولة الى فارس طابت بغداد لابي القتيح ابن العميد

وأحب الخلاعة والدخول مع بختيار في أفانين لهوه ولبه ووجد خلوة ذرع من أشغاله وراحتمن تدير أمر صاحبه ركن الدولة مدة وحصلت له زبازب ودور على الشط وستارات غناء ومحسنات وتمكن من اللذات . وعرف بختيار له ما صنع من الجليل في بابه^(١) وأنه خطه من مغالب السبع بعد أن افترسه وإن سميه بين ركن الدولة وبينه هو الذي رد عليه روحه وملكه فبسطه وعرض عليه وزارته وتمكنه من ممالكه على رسه والا يمارضه في شيء يدبره ويراه فلم يجبه الي ذلك وقال : لي والدته وأهل وولد ونعمة قد ربيت منذ خمسين سنة وهي كلها في يد ركن الدولة ولا استطيع مفارقتها ولا يحسن بي أن يتحدث عني بمخالفته ولا يتم أيضا لك ذلك مع ما عاينك به من الجليل ولكني^(٢) أعاهدك إذا قضى الله على ركن الدولة ما هو قاض على جميع خلقه أن أصير اليك مع قطعة عظيمة من عسكره فانهم لا يخالفوني وركن الدولة مع ذلك هامة اليوم أوغد وليس يتأخر أمره . واستقر بينهما ذلك سرا لا يطلع عليه إلا محمد بن عمر الملوى فانه توسط بينهما وأخذ عهد كل واحد منهما على صاحبه ولم يظهر ذلك لاحد حتى حدثني به محمد بن

(١) زاد صاحب ارشاد الأريب ٥ : ٣٧٣ : لأنه كان قد جرد النمل والقول في رد عهد الدولة عن بغداد بعد أن نجت فيها مغالبه ونلكها وقبض على بختيار واستنظر عليه خلفه واعاد ملكه عليه وصرف عهد الدولة عن بغداد فكان يراه بختيار بصورة من خطه من مغالب الاسد بعد الخ

.. وقال صاحب التكملة : ورد ابن بقة بغداد في ذي القعدة ومسلًا عن ابن المبرد بالمدايا وقال في بعض الايام : لا بد أن أخلع عليه . فلما أكل وقدا على الشرب أخذ ابن بقة يده فرجحة ورداه في غاية الحسن والجلالة ووافي بها الى ابن المبرد وقال : صرت يا استاذ جامدارك قانظر هل ترضى لخدمتك . فطرح الفرجة عليه فاخذ الرداء منه ولبسه .

عمر بعد هلاك أبي الفتح ابن الميديد . ولكن النبط القبيح من أبي الفتح كان أنه أقام مدة طويلة ينفد وطمع في أملاك اقتناها هناك وانتماعاته حصلها وأصول أصلها على العود اليها . ثم التمس لقبا من السلاطن وخطا وأحوالا لا تشبه ما فارقه عليه عضد الدولة ثم استخلف ينفد بمضى أولاد التاء بشيراز يعرف بابي الحسين ابن أبي شعاع الارجاني من غير اختبار له ولا خطلة قديمة تكشف له أمره فلما خرج كانت تلك الاسرار التي بينه وبين بختيار والتراجم بينهما تدور كلها على يده ويتوسطها ويهدي الى عضد الدولة جيمها ويتقرب اليه بها . فلما عرف عضد الدولة حقيقة الامر ومخاطبة أبي الفتح ابن الميديد له ودخوله مع بختيار فيما دخل فيه مع اللقب السلطاني الذي حصله وهو ذو الكفائتين ولبسه الخلع وركوبه ينفد مع ابن بقية في هذه الخلع عرف مكاشفته اياه بالمداوة ^(١١٨) وكنم ذلك في نفسه الى أن تمكن منه فأهلكه كما سنذكره في موضعه ان شاء الله .

(ذكر ما جرى عليه أمر ابن بقية)

كان محمد ابن بقية مستوحشا من بختيار لما يعرف من سوء متفقه له فتوقف بواسط وترددت بينهما كتب ورسائل على يد ابي الحسن محمد ابن عمر العلوي وأبي نصر ابن السراج فاستحلقا كل واحد منهما لعاجبه فاصمد حيثنذ وامتن على بختيار بأنه انما استصمى على عضد الدولة بسببه ومن أجله قتل منه وزاد في اكرامه وتجددت بين ابن بقية وبين أبي الفتح ابن الميديد مودة ومعاودة .

وفي هذه السنة لقب أبو الحسن علي بن ركن الدولة غفر الدولة ولقب المرزيان بن بختيار اعزاز الدولة ولقب عمران بن شاهين معين الدولة ولقب

محمد بن بقة نصير الدولة مضافاً الى لقبه الاول ولقب أبو الفتح ابن العميد
ذا الكفايتين وخلع على من حضر من هؤلاء من جهة أمير المؤمنين وأُنعت
الخلع الى من غاب .

وبني محمد بن بقة أمره علي تمكين الوحشة وتوكيد مداوة بين بختيار
وبين ابن عمه عضد الدولة وأكثر من التسوق والتنفق والبذخ والتبجح
وأطلق لسانه اطلاقاً من لا يترك الصلح . وموضماً وثارت الفتن بين العامة
وزالت السياسة التي أسسها عضد الدولة من قمع العيارين وظفر ابن بقة
بالمعروف بابن [أبي] عقيل صاحب الشرطة التي كان من قبل سبكتكين
«^(١)» وكان من أهل السنة وقد قتل طائفة من أهل الشيعة فأمر بقتله فقتل
في وسط الكرخ بين العامة فزادت ضراوة العيارين وعاد الفساد وخاف
التجار على أنفسهم وأموالهم . وأخذ ابن بقة في خدمة الطاغية ومناصحته
وعقد مصاهرة بينه وبين بختيار «^(٢)»

وتجددت لبختيارية في الخروج الى الكوفة على أن الظاهر فيه زيارة
المشهد بالفرى والباطن التصيد فشخص اليها وصحبه الحسين بن موسى النقيب
ومحمد بن عمر الملوى وأقام محمد بن بقة ببغداد وقد كان تنكر لمحمد بن عمر
وقبض عليه لينكبه فلم يطلق ذلك بختيار ولم يتركه في يده الا ساعة من النهار
حتى انزعجه منه فلما دخل الكوفة نزل على محمد بن عمر وفي ضيافته فخدمه

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة بختيار انه تزوج الخليفة الطاغية بإبنته شاهناز
على مائة ألف دينار وخطب وقت البغدادي أبو بكر بن قربة وذلك سنة ٦٤ .
والفاطمي هو محمد بن عبد الرحمن البغدادي وولاه الفاطمي أبو السائب قتله السنية وغيرها
من أعمال بغداد وكان مختصاً بالوزير أبي محمد المهدي توفي سنة ٣٦٧

ولاطفه وجرت بينهما مؤانسات وخلوات واتصل ذلك بمحمد بن قبة
وقيل له « قد سعى بك ووافق بختيار على نكبتك » فاستوحش ابن قبة
واستعد للانحدار الى واسط على سبيل المقاطعة والمخالفة وساعده على ذلك
بعض الجند فشرعت والدة بختيار في اصلاح الحال وكوتب بختيار بالصورة
فثني وجهه مبادراً الى بغداد وقدم امامه كتبه ورسائله مع الحسين بن موسى
الموسوي بالتلافي وانكار كل شيء بلغه عنه واخذ لكل واحد منهما على
صاحبه مئنا على التصافي والتراضي فخرج حينئذ محمد بن قبة متلقياً له
عائداً الى طاعته .

واتصل محمد بن قبة وبختيار أن عضد الدولة يريد العود الى
العراق فخرج ابن قبة الى واسط لجمع المال واعداد زاد وعتاد واستعمل
ضروباً من القيسخ في الكلام والمجر ومنع شذائت كانت هناك من
الاجتياز وواطأ عمران على منع أجازتها وغير ذلك من ضروب الجمل وذلك
للعين المتاح له والشقاء المصوب عليه حتى تأدي أمره الى اقبح صورة في
الهلاك بأنواع العذاب والمثلة كما سذكروه في موضعه ان شاء الله .
ونجدت بينه وبين بختيار وحشة أخرى بعد عوده الى بغداد واقتضت
الحال القبض على سهل بن بشر النصراني ضامن الاهواز وفكبتة التي تأدت
الى القتل

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ابن قبة لا يثق ببختيار على تصرف كل حال ولا يدع التحرز منه
ونصب الميون عليه وأشد ما يكون نفوراً منه اذا خلف ووثق له فلهنك
في استمالة الجند ومتابعة الخلع عليهم والصلوات لهم ونصب الموائد وعمل

القصوات وأمر أن يحمل المال الى خزائنه . ووافق بختيار على شيء يُقيمه له
وصار كالحاجر عليه فتى طالبه بزيادة على ذلك بمثل الجند على مطالبته وأحاطهم
عليه . فضايق ذرع بختيار به وخاطب جماعة من حاشيته وشيوخ قواده في تدبير
يقومه عليه حتى يتمكن من نكبته ويستكتب سهل بن بشر وسهل يومئذ في
عمله بالاهواز فأخرج اليه جماعة من كبار قواده فيهم الحسن بن أحمد بن
بختيار والحسن بن فيلسار وتكيدار الجيلي^(١٩١) وجماعة مظلوم وراسله على
أيديهم بايقاع الحيلة عليه . فلما وصل اليه هؤلاء القواد برسائل بختيار وعلاماته
تقرر الرأي على أن يقل الجيش عنه الذين ينفذون ويظهر سهل ومن معه
بالاهواز الشعب عليه وترك الرضاء به . وورد الخبر بذلك الى بغداد وقد
ضعف بختيار عن امضاء تلك العزيمة وقد استصلى ابن بقة الجند وملك الامر
فاظهر حيثئذ ما في نفسه وعائب بختيار ووبخه وذكره الايمان التي لا زال
يحلها ثم يود ناقضا لها وتناضب عليه وتناقل عنه فرق بختيار في يده وأنكر
أن يكون ما اجري اليه الاهوازيون بأمره وعلمه فقال : فاطلق يدي فيهم .
فاجابه الى ذلك وأمضى حكمه عليهم فالزمه أن يقبض على سهل بن بشر
ويسلمه اليه وأن ينفي القواد الذين أظهروا ما أظهروه قعله واتخذ ابراهيم
ان اسماعيل الحاجب الي الاهواز وأمره أن يحتال على سهل بن بشر حتى
يقبض عليه ويأمر به الى الحضرة فمضى مسرعا ووصل الى الاهواز
واحتال حتى حضر سهل بن بشر في منزل أحد القواد فقبض عليه وعرفه
فساد جميع الامر الذي كان خائضا فيه وحمله للوقت فسلمه الي ابن بقة .
وقد كان الحسن بن فيلسار سبق الى مدينة السلام فتلافي محمد بن بقة
واستصلى نيته وأما الحسن بن أحمد بن بختيار وتكيدار فانه استدعاهما فلما

قربا من بغداد طردا وبقيتا عن^(٤٤٣) السكر فناد الحسن الى بلده ولحق
تأكيدا بمضد الدولة . وجد محمد بن بقة في مطالبة سهل بن بشر بالاموال
وبسط عليه المكاره واستخرج منه كل ما أمكنه ثم قتله بالعذاب مع جماعة
من الناس سند كرم .

وفي أرق القبض على سهل بن بشر قلد بختيار أخاه أبا اسحق أعمال الاهواز
وأفذه اليها مع طائفة من الجيش وذلك بسفارة محمد بن بقة لانه كان
استمان بابي اسحاق ووالده على بختيار فاعاناه وبلغاه ما أحب قضى حتهما
بهذا التقليد

وقبض ابن بقة على صاحبه أبي نصر السراج وعذبه حتي قتله

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

هجمت على ابن بقة علة من حرارة قصص منها في اليوم الثاني فسا
أمسى الا ذاهب العقل مسجي بخور خوار الثور ولا يسبخ طعاماً ولا شراباً
ولا يسمع كلاماً ولا يحير جواباً وظهرت في فمه رغبة واختلج وجهه وعلا
نفسه ولحقه القواق الشديد واجتمعت فيه أعراض الموت التي لارجاء معها .
وقد كانت لابني نصر السراج نعمة فأنست في أيامه وعظمت بالدخول في
الامور المنكرة وضروب الشر والسميات واعدائهم كثيرون . وكان ابن
بقة اصطنع رجلا يقال له الحسن بن بشر الراعي وكان في الاصل نصرانيا
من رأس عين فصحب بني حمدان بالموصل فنخل في الاسلام لشيء ظهر
منه وخاف فاسلم ثم خاف خوفاً ثانياً فهرب الي بغداد وانصل بمحمد بن بقة
وحظي عنده فحرب^(٤٤٣) منه ورفقه من حال الى حال حتي قتله واسطأ ثم
استدعاه الي بغداد فقتله خلافة . وتولدت بينه وبين أبي نصر السراج

منافسة ومضاغنة فلما وقع الياش من محمد بن بقة استتر ابن الراعى وبادر أبو نصر ابن السراج الى بختيار فضمن له من جهة أسباب ابن بقة أموالا عظيمة وكتب اسماؤه وأقربيه وأصحابه وكتابه وسائر أسبابه فركب بختيار الى ابن بقة حتى شاهده في علة .

﴿ ذكر اتفاق ظريف في سلامة ابن بقة من علة ﴾

﴿ ثم من قبض بختيار عليه ﴾

ان بختيار أدرسته رقة شديدة له مع اجتهداه كان في هلاكه وتبرمه به لاستبداده بالأموال والمساكر فأشار عليه ابن السراج بالقبض على الجماعة قبل ان يستروا فتوقف عن ذلك وألح عليه إلحاحا شديدا فلم ينفعه ذلك وأحس عيال ابن بقة وأسبابه بما فعله ابن السراج فغذروا منه ثم تماسك محمد بن بقة في اليوم الرابع من علة بعد ان تردد اليه بختيار دفتين في كل يوم في مدة الحذر عليه وسكنت أطرافه ورجى رجاء ضعيفا وزايد ذلك الرجاء الى أن أفاق وهو ساكت ومضت أيام يسيرة فقبض وتراجع الى عادته . وظهر ابن الراعى صاحبه واجتمع أسبابه المتحققون به فصدقوه عن فصل ابن السراج وضمنه ابن الراعى منه بمائة الف دينار فقبض عليه فصاح من أمواله وودائمه وأمان غلاته والمأخوذ من ^(١١) أسبابه أكثر مما ضمنه ابن الراعى ثم بسطت عليه المسكارة وأصناف المذاب وحبس في صندوق ومنع الطعام حتى مات أقيع ميتة .

وفي هذه السنة اضطربت كرمان على عضد الدولة

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان في أعمال كرمان خلق من الرجالة الجرومية لهم بأس شديد وهم

متسكون بالطاعة وأحد وجوههم رجل يقال له طاهر بن الصمة وكان واسع الحال والمعاملة فدخل في ضمانات ضمنها وثمار ابتاعها فحصلت عليه أموال طمع فيها وشره الى كسرها . وكان عضد الدولة قد سار الى العراق للايقاع بالآراك وخرج وزيره أبو القاسم المطهر بن عبد الله الى عمان فلم يبق بفارس من الساكر الا شيء يسير فظلم طاهر بن الصمة الطاعة وجمع الى نفسه هؤلاء الرجالة بالاسلحة التامة واستكثر من عددهم . واتفق ان كان في نواحي خراسان أمير وجيه من أمراء الآراك السامانية يقال له يوزنمّر عظيم المنظر جبار البنية معروف بالباس والشدة . وقد استوحش من محمد بن ابراهيم بن سمجور صاحب جيش خراسان وقر منه فكتبه طاهر ابن الصمة وأطمعه في أعمال كرمان فسار اليه وصاروا بدأ واحدة في الاستيلاء الا ان الامارة ليوزنمّر . فبعد مدة شغب الرجال الجرومية فاتهم طاهر انه "بشهم على الميخ قصدت الحال بينهما وزاد الفساد حتى اقتتلا قتالا شديداً فظفر به يوزنمّر وأخذه أسيراً وقتل خلقاً من رجاله . وانصل ذلك ببعض أولاد الياس وهو الحسين بن محمد بن الياس وهو في بعض أعمال خراسان وطمع في الاستيلاء على كرمان وجمع جمعاً وصار اليها وانضم هؤلاء الرجال الجرومية اليه وأمثالم من كل ضرب من الدعار . وقد كان الطاهر بلغ من اصلاح عمان ما أراد وفتح جبالها وأوقع بالثغرة وانكفأ راجعاً الى ارجان عاملاً على المسير الى حضرة عضد الدولة بالعراق فورد عليه الامر بالمسير الى كرمان ليتلافى تلك الحادثة فعاد الى شيراز وبرز عنها تسع لياليتين من رجب سنة ٣٦٤ وسار لطيفه مسير السرايا لايولي ولا ينتى فأوقع بكل من وجد في طريقه من أهل التهمة وقتل وصلب وسلب السيوف ومثل

بكل مثله وبالغ في القوة اقامة للنية وأسرع المسير حتى اقتصر على
يوزنم فلم يعرف خبره الا مع وصوله فبرز اليه وواقه فلنزم الى البلدة
وهو بيم وتخصن في قلعة وسطها حصينة خافرة فيها مطهر الى ان اهل
بيده واستامن وأحضر منه طاهر بن الصمة أسيراً قتلته المطهر ثم أصر به
فتهر ونودي عليه ثم ضرب عنقه وأعتاق^(١) جماعة يجرون مجراه وأخذ
يوزنم الى بعض القلاع فاعتقله بها وكان آخر العهد به .

ثم خرج المطهر في طلب الحسين بن محمد^(٢) بن الياس وكان قد جمع
عشرة آلاف رجل في أسلحة تامة مستعدين للقتال فلما أشرف عليهم استكثر
سدتهم وهاله أمرهم ولم يجد من الحرب بداً فناصرهم الحرب على باب جيرفت
فحملوا عليه حملة ثبت لها ثم حملت ميمنته فأثرت فيهم وألجأتهم الى سور
المدينة واختل نظامهم فأكب السكر عليهم بالنشاب ولم يجدوا مهرباً
فقتلوا بأسرهم وهرب الحسين وطلب نجى به أسيراً ولم يعرف خبره بعد
ذلك وتطهرت كرمان منه .

❦ ودخلت سنة خمس وستين وثمانمائة ❦

قد ذكرنا مرض ركن الدولة وسبب ذلك وحكينا انصراف عضد
الدولة من بغداد على الحال التي وصفناها واستيحاؤه من أبيه لما كان منه في
مكاشفته ونصرة بني أخيه ورأى تجاسر الاعداء عليه واختلال هيئته في
صدور أوليائه ولم يأمن ان يموت ركن الدولة على تلك الحال فينتشر مذكة
ولا يجتمع له ما يجب . فراسل أبا القتح ابن السيد وكان قطع مكتبة أبيه
استيحاشاً منه وبجياً عليه وسأله ان يتوسط بينه وبين أبيه حتى يموده كما

(١) وفي الاصل : على

كان وتلف مع ذلك في أن يجتمعا ويهدا اليه ويشهر ذلك في ممالكه وبين
 وجوه الديلم والجند . وكان أبو الفتح ابن العميد متمكناً من ركن
 الدولة ومن الجند أيضاً فكان يجب أن يتلافى قلب عضد الدولة لما كان
 منه اليه وهو مع ذلك لا يأمنه ويخشى بادرته ومكايده فغالب ركن الدولة
 وأطله ما يخشى من اضطراب الجبل وفساد ما بين أهل بيته باستيعاش
 عضد الدولة وحذره من ترك هذه الصورة حتى تستمر وتمكن من
 الثبات والقلوب ولم يزل به حتى رق ولان وعرف صلاح حال أولاده
 وممالكه وممالك بني أخيه فيما دعاه اليه ثم أشار عليه بأن يأذن له في الورود
 عليه حتى يجتمع معه ويراه فقد كان فارقه صبياً ويشاهده الجند بمحضرة
 ويحول ما غامر قلبه وقلوب الناس من اعتراض الوحشة ويحمله ولي عهده
 اذ كان أكبر أولاده وأنجبهم وأوسمهم مملكة وأكثرم مالا وعدة
 ورجالا . فأجابه ركن الدولة بأن هذا رأى صواب ولكن ليس في خزائنه
 ما يتسع لعضد الدولة ومن يرد معه من الخيل والقواد والفلان وان لم يلاطف
 الجماعة بإقامة الأتزال واتخاذ الدعوات وإفادته الخلع والجلالات والمدايا على
 الجماعة اتضح وتهجن فقال له أبو الفتح : فسير أنت اليه لتجدد النظر في
 تلك الممالك التي طال عهدك بها وتشاهد أولئك المسكر^(١٧٨) الذين رتبهم
 قديماً وحديثاً فيها ويلتزم عضد الدولة لك ولجندك وجميع حاشيتك
 ما أشرفت من التزامه لهم وتقيم السياسة التي لا بد لك من إقامتها بين
 أولادك وممالكك فقال له : هذا يتبع في الاحدوتة وعند ملوك الاطراف
 وفيمن يأتي بعدنا من الامم ان يتحدث الناس ان فلاناً أوحش ابنه في أمر
 رأى يحلشه به وتأديه فيه ثم قصده يترضاه . فكتب عضد الدولة

بجميع هذه القبول فكتب : ان هاهنا خلة أخرى يسلم فيها من جميع هذه الاشياء التي ينكرها وهو ان يقصد اصبيان فانها من أعماله وأنهم أنا من فارس فاقصده لخدمته وعيادته من مرضه ويلزمه في حيث قد أسببه وحاشيته ولا يلزمه لي وكلا لاحد من يصحني شيء ولا يتحدث بأنه قصدني أو زادني . فتقرر الرأي على ذلك وتشر أبو الفتح ابن العميد له حتى تمت الزيجة ونهض ركن الدولة مع ضيفه ومرضه وحضر اصبيان واستدعى الأمير نضر الدولة وهو ابنه علي وكان مؤيد الدولة في ولايته مقبلاً باصبيان وهو ابنه بويه وحضر عضد الدولة وخرج ركن الدولة في قلبه فلما قرب من البلد وقف على نشز من الارض حتى ترجل له عضد الدولة ابنه وقبل الارض مرات ثم تقدم اليه فقبل يده^(١٠١) ثم تابع القواد والامراء وكبار الحاشية بتقيل الارض والخضوع له . فرأى لنفسه منظرًا يسر مثله الاباء في أولادهم ثم سار حتى زل وزل كل واحد حيث رسم له وزل عضد الدولة معه في دار الامارة في الابنية التي كان استعدتها مؤيد الدولة . ثم دعا أبو الفتح ابن العميد دعوة جمع فيها ركن الدولة وجميع أولاده ووجوه الامراء والقواد والحاشية وخطبهم ركن الدولة بأن عضد الدولة ولي عهده وخليفته على ممالكه وان مؤيد الدولة ونضر الدولة خلفاؤه في الاعمال التي رتبهم فيها . ولزمت أبا الفتح مؤونة عظيمة وحمل الى كل واحد من ركن الدولة والامراء من أولاده وقواده وحاشيته ما يليق به وكان في جملة ما خلغ على الخواص من الديلم ومن يجري مجراهم ألف قباء وألف كساء .

وانصرف القوم وقد تهرت الرئاسة من بين أولاد ركن الدولة على

عضد الدولة واعترف له مؤيد الدولة ونفر الدولة به وخدماء بالريحان على الرسم المعروف لهم وخدمه بعدهما كل أمير وقائد ممن حضرو كتب بذلك عهد قرئ^١ وكتب فيه القوم خطوطهم

وكان بختيار سي الظن شديداً الحذر مما تقدم له ولجنده من مكاشفة عضد الدولة فهو يحب ان يصلح أمره معه فتابع كتبه الى ركن الدولة ويسأله ان يصمم من الحال التي خافها^(١٠) وأخذ اليه عيسى بن الفضل صاحب دواته ووافق ذلك هذا الوقت الذي كنا في ذكره من اجتماع الجماعة بأصبهان فتكلم ركن الدولة في ذلك وأظهر عضد الدولة في الحال الانغضاء عنه وشرط عليه ان يقطع عما يوحشه من يمد ولا يماود شيئاً مما ذمه منه فعلا وقولا وكان بختيار سكن قليلا الى ذلك الا ان محمد بن بقية مقيم على خوفه وحذره ويحمل بختيار على مكاتبه سهلان بن مسافر وكان وجهه عسكر نخر الدولة وحسنويه بن الحسين النيرزكي وكان مجاوراً لأعماله ومصاهراً له وحمله أيضاً على استئالة نخر الدولة حتى يدخل في مناياذة أخيه عضد الدولة فترددت الرسل بينهم فتأكدت اليهود بينهم واستمدوا جميعاً للمناوئة وانفقوا على التعاضد والتوازر ان نابت أحداً منهم نائبة . وحضر كتاب لهم وجرت موافقة في أمور مشهورة ظهر منها تقليد كل واحد من نخر الدولة وسهلان بن مسافر ما في أيديهما من الاعمال رئاسة من قبل الساطان وكتب لهما العهد ولقب سهلان عصمة الدولة وكنى وأخذت الخلع الى الجهتين ووعد حسنويه بمثل ذلك اذا سار فلما وردت عليهم هذه الخلع أحجموا عن لبسها وتوقفوا عن اظهار المناياذة لعضد الدولة فمكنت

الطلع مع الرسل مطرّاً لا بليس^(١) ولا يتلقب سهران ولا يتكفى وجرى الامر على غاية الاخلاوة والفضيحة .

وواصل بختيار وابن بقية عدة الدولة^(٢٦١) أبا نطب ابن حمدان ومعين الدولة عمران بن شاهين وقطعت الخطبة ينداد وجميع منابر العراق عن اسم عضد الدولة وزعم بختيار أن الرئاسة له بمدركن الدولة . وشرع ابن بقية في تلقيب ثائن مضاف الى لقبه الاول وأن ينشأ كتاب عن الخليفة بالريادة في المقاطعة والمكاشفة وأشيع ذلك على المنابر وأطلق للناس الكلام القبيح وعظم بختيار وانزل منزل ركن الدولة بالمرق والممالك المجاورة له وزعم أنه ياتس تلك المنزلة من عضد الدولة ومن دونه وتلاه ابن بقية في هذه المراتب ووجد من جهال الجند مساعدة له ورغبة في حطام يتناولونه منه ويأكلون عده واسراراً للبراءة منه واسلامه . وكان يظن أنه ان بلغ ما يحب بالتدبير القدي دبره فقد فاز وان انكس عليه كان بختيار المالك وهو الناجي فيظن ظنا خطأ لأن من سلك مسلكه لم ينج ولم يحل من وروطة يقع فيها تكون سبب هلاكه^(٢)

﴿ ودخلت سنة ست وستين وثمانمائة ﴾

وفي هذه السنة تحرك عضد الدولة نحو المراق ورحل من فارس فجاء محمد بن بقية وبختيار في مكتبة الجماعة المذكورة . وكان حسويه بن الحسين الكردي خاصة يترج بختيار من نفسه ويطمعه في أنه سائر اليه لماوته^(٢٦٢) بنفسه وأهل بيته ومن يطمعه من الاكراد وكان يحب أن يشقت الالة ويفرق

(١) يريد مطرحة لا تليس (٢) وقال صاحب تاريخ الاسلام : وفي رجب عمل مجلس الحكم في دار السلطان عز الدولة وجلس ابن معروف وحكم لان عز الدولة التمس ذلك ليشاهد مجلس حكمه كيف فيها هو

السكعة لان نظام أمره كان في انتشار أمر هؤلاء الملوك
وكان يروز بختيار وابن بقة يوم الاثنين ليلة بقيت من جمادي الاولى
يريدان الرياسة والتصيدم الاقلاب الى واسط قاصدين الاهواز على نية
الحاربة فأتيا الى واسط في انسلاخ جمادى الآخرة ووقعت بينهما وبين
عمران بن شاهين مصاعرات وتزوج بختيار ابنة عمران بن شاهين وتزوج
الحسن بن عمران ابنة بختيار

وفي هذا الوقت أهلك ابن الراعي باسر ابن بقة خلقا من كان بينهم
فيهم المعروف بابن عروة وهو ابن أخت أبي قره وكان من وجوه المال
وفيهم علي بن محمد الزملي وكان اليه شرطة بغداد ومنهم المعروف بابن العروقي
وكان أيضا اليه الشرطة بواسط وجماعة يجرؤون مجرامهم وهم قتل صاعد بن
ثابت وكان قبض عليه ونكبه ولكنه سلم من القتل

وراسل بختيار من واسط الطائع لله وراسله ابن بقة يستلذه الانحدار
اليهما والمسير معها فاستمع من ذلك وترددت المكاتبات في ذلك الى أن
قرر عنده انه انما يسئل تجشم المناء للصالح والالفة فيثبت انحدر الى واسط
وسارت الجماعة منها الى الاهواز . والمكاتبات تتردد في خلال ذلك (١٣٣)
بين القوم وبين حسويه بن الحسين وهو يمد بالمسير. فبينما هم كذلك اذ ورد
خبر عن عضد الدولة في نزوله ارجان في جميع عساكره فاضطربت القلوب
وكتب عن الخليفة كتاب في معنى الدماء الى السلم والكف عن الحرب
واخذ الكتاب مع خادم من خدم بختيار على أنه من خدم الخليفة (١٤) وكان

(١٤) زاد فيه صاحب التكملة : قال عضد الدولة للخادم . قل لولائي أمير المؤمنين
« لا يمكنني الجواب الا اذا منلت بحضورك » ولم يجب على الكتاب .

الطمع في الصلح في هذا الوقت محالاً . فاستقرّ الرأي بسد مناظرات بين
بختيار وأصحابه على أن تكون الوقعة بالاهواز واللتحصن بالنهر المروف
بسوراب والقتال من وراءه فبرزوا وضربوا مضاربهم على شاطئ سوراب
ونفذ أبو اسحق ابن ممر الدولة في طائفة من الجيش الى عسكر مكرم
لضبطها وحفظت المعابر على الممرقان وجردت المساكن من الاعراب
والاكراد وغيرهم الى رامهرمز وذلك أن المقيم كان بها والضامن لها وهو
الحسن بن يوسف استأمن الى عضد الدولة . ولما رأى الطائع أنه ان الحال
أفضت الى الحرب امتنع من المقام وبرز متوجها الى بغداد فاجتهد بختيار وابن
بقية الجهد كله في أن يقيم فاني ذلك وسار الى دجلة البصرة وأصد فيها الى
مدينة السلام بختلآ في أعمال البطيحة

ثم ورد خبر نزول عضد الدولة رامهرمز وهزيمة ذلك العسكر القوي
هذه اليها فزاد قلوب القوم ضعفا وانتقض^(١٢١) عليهم رأيهم في لزوم شاطئ
نهر سوراب فرجعوا منهزمين الى أفتية سوق الاهواز وقطعوا قطرة اربق
وكتب ابراهيم بن ممر الدولة بالموءد من عسكر مكرم فباد واجتمع جيشهم .
واقبل بختيار أن سلا بن باعد الله سُرخ هو مع جماعة من وجوه قواده
وجماعة أخرى عاملون على أن يستأمنوا وفضوا عسكره وأشير عليه بالقبض
عليهم وتقيدهم وحملهم الى واسط فضمت نفسه عن ذلك وخشى اضطراب
باقي عسكره وضعف عن المحاربة بالاهواز وعمل على أن يرجع الى واسط
موفوراً فيجبل الحرب فيها فتمه ابن بقية وجميع القواد عليه والزموه المقام .
وطالبه العسكر بالمال فظهرت خلته وفاقه واجتدأ ابن بقية بمصادرة أهل
البلد وكسر بختيار أوانى الذهب والفضة من الحلى والمراكب وضربت عينا

وورقا فضفت آمال جنده . وعقد على دجيل جسرًا ضيقًا ضيقًا في أسفل
البلد وعلى طريق لا يصلح للساكر عدة للهرب

ووردت أخبار عضد الدولة باستظهار شديد ومال كثير وكراع وسلاح
وجاه موفرة بالازواد والآلات وعدة فيول مقاتلة وكان على قمة من استمان
جماعة من البختيارية اليه منهم سلاسر سرخ الذي ذكرناه وذلك أن كتب وصاله
كانت متصلة اليهم . وقدم عضد الدولة اقامة أبا الوقاء طاهر بن محمد بن
ابراهيم وضم اليه جماعة فيهم المروف^(١) بالكاروى الاهوازي مع جيش
من رجاله القمص وغيرهم فوردوا الباسيان وجعلوا السمن وصاروا بها الى
الناحية المروية ...^(٢) ففقدوا جسرا وورد عضد الدولة فحبر عليه وجيم
عساكره والاعبار ترد مع ذلك على اختيار وان بقية فلا يكون فيها فضل
للمانة عن العبور ويثبتان ثبات التحين وذلك أن من عجز عن رد بعض
الساكر عن العبور والرحف في المواضع التي يمكن فيها المانة كيم يثبت
لجميع الساكر في القضاء :

ونعسك عضد الدولة بالماء فنزل على شاطئ النهر لان الوقت كان
مدخل تموز فنزل من القوم على نحو الفرسخ وبكر يوم الاحد لاحدى
عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة ٣٦٦ على تسمية ونظام وعدة واستظهار
واحتياط وصافته اختيار مصافة مضطربة وجعل الفرسان أمام الرجالة
(وهذا ثمة ما فله أحد قط ولا تجهله عوام الناس حتى لعاب الشطرنج)
فاستأمن سلاسر سرخ والحسن بن خرامذ ونيالك بن شبرك وهو من أشد

(١) ياض في الاصل وفي التكملة : كانت الحرب ناحية يقال لها قشان من

الديلم وشجعانهم وعدد كثير من الخواص وكان ديس بن عفيف رئيس
بادية بني أسد في ميسرة بختيار فاستأن وانهم جيش بختيار وتبعهم الاعراب
والاكراد بالنهب والسلب والقتل والاسر^(١٦٦) واستأن تحت السيف
خلق وانهم القتل يطالبون الجسر الذي وصفناه ففرقوا أكثرهم بالمضايقة
والمزاحمة. وأظلت بختيار وأخوه أبو اسحق ووزير ابن بقة وعبروا دجيلا
واختلفت بهم المذاهب فلم يعرف بعضهم خبر بعض حتى التوا بطلارا وكان
بختيار التي سلاحه عن نفسه وتلم وفيه عدة طعنات بالزوينات فلما أخوه
وابن بقة وجماعة من كبار قواده فأنهم وردوا الحريرة نصف الليل في نحو
خمسائة رجل وبأوا فلق بهم تمام الاف على صورة قبيحة من الاختلال
ولما أمسوا ساروا نحو نهر الامير ومن هناك الى مطارا واجتمعوا مع
بختيار. وقد كان ابن بقة عبر بصاحبه ابن الراعي مع خزائنه وخزانه بختيار
وعدة كانت معه الى المأمونية التي بازاء سوق الاهواز وعول في حفظه على
بعض بني أسد فذهب جميعه.

فأنفذ عمران بن شاهين ابنه الحسن وكتبه وقواده في عدة زوارق
وألات الى بختيار وحمل اليه والى ابن بقة مالا وثيابا وحمل المزيان بن
بختيار الى أبيه من الابل وقد كان يرز اليها مالا وثيابا وصارت الجماعة الى
الابل في الماء بعد أن تأثروا وتزودوا الى واسط. وصادف بختيار وابن بقة
البصرة مفتتة بالحروب بين ربيعة ومضر^(١٦٧) فان مضر كانت داخلة
في طاعة عضد الدولة بتدبيرات دبرها وأصول قدمها وأما ربيعة فاقامت على
طاعة بختيار ولا لرغبة فيها ولكن مضاعفة لخصومهم من مضر فانصلت الفتن

(١) روى الطبري (٢ : ٤٥٠) ان مضر كانت تكثر ربيعة بالبصرة

ودامت الثورة واحرقت المحال وانتهت البضائع^(١٦٨) ودخل ابن بنية الى
البصرة لتسكين هذه القته فزادها اشتمالا وفسادا وأحرق بعض خطط
المضريين وانصرف والشر باق. واشفت الجماعة من أن يسير عضد الدولة
الى واسط فيحصل بها فيقوتهم الحرب ان أرادوه فاصمدوا في الماء واخترقوا
البطائح فلقاهم عمران بن شاهين في عسكره وآلآته وقبل يد بختيار وتطاول
بختيار له وعطف به الى دار ابنه الا كبر وهو أبو محمد الحسن فانزله فيها
لاوصلة بينهما ولانها كانت أحسن دار بالطيعة وأنزل محمد بن بنية عليه
فاناموا عنده اضيافاً ثلاثة أيام فعجب الناس من موافقة ذلك ما كان عمران
سبق اليه بالحكم كما حكيتاه فيما تقدم. ثم رحلوا ووحل الحسن بن عمران
معه الى واسط.

وفي هذه الحال هرب الرزيان بن بختيار من البصرة الى واسط لاحقا بآيه
في الشفآت والزبازب والسفن بكليته وحرمه وأسبابه

{ ذكر السبب في ذلك }

ظهرت مضر على^(١٦٨) ربيعة وضعت قوس ربيعة بهزيمة بختيار
وانخزل الرزيان وخاف أن يؤخذ فيادر الى واسط موفورا وحيث كذب
وجوه البصريين الى عضد الدولة بأغاذ من يتسلم البصرة فأغذأ بأه الوفاء
طاهر بن محمد فدخلها

ولما حصل بختيار بواسط تنكر لابن بنية وذم مشورته وندم على

(١) زاد فيه صاحب الشككة : وورد أبو بكر محمد بن علي بن شاعريه صاحب
القرامة الكوفة في ألف رجل منهم وأقام الدعوة بها ويسورا وبالجمعين والتيل
لمضاد الدولة

قبوله منه وقال : قد كنت عملت على الانصراف عن الاهواز قبل الحرب
بجيش كثيف وأمر مستقيم وعسكر وآلة وسلاح فان تمكنت من المقام
بواسط أو يبنداد ولحقتي المونات التي انتظرها من سائر الجهات والا كان
أقل ما في يدي ان أنصرف عن هذه البلاد بمسكر لم يظلم ولم ينكس فلم
يتمذر على ان أغلب على غيرها فأيست الا اخراجي من جميع نعمتي وملكتي
وافساد ما بيني وبين أجل أهلي . ثبت ابن بقة وقال : قد نال الملوك مثل
ما نالك وأعظم منه فيما سكون وعلى أن أصلح أمورك وأبذل نفسي دونك
ومساعدة الجند على ذلك . وتراجع الى بختيار كثير من الديلم والأتراك
واستدعى كراما كان له يبنداد واستجد سلاحا وخيما وخر كاهات وصار
اليه من كان بالبصرة وبنداده من الجند وأحوالهم جامدة فصار في عسكر
قوى . ووردت عليه كتب حسنة بن الحسين الكردي يفره غرورا نيا
ويستدريه في^(٦٦) التأخر عنه ويمده بان ينفذ اليه أولاده واحدا بعد آخر
ثم يصير اليه بنفسه في جميع رجاله . وعادت المكاتبه بينه وبين فخر الدولة
على بن ركن الدولة وأبى تطلب ابن حمدان ورجع ابن بقة الى ذخيرة كانت
له بواسط فثالث منها وجرى على عادته في استمالة الجند وبذل الخلع حتى
مالوا اليه وآثروه على بختيار

فخذ كرا بلوى بلى بها بختيار في تلك الحال

(حتى أسلم بقة ملكه)

من عجائب ما اتفق على بختيار في تلك الحال انه كان أسره في الرقعة
بالاهواز غلام تركي يعرف بياشكين لم يكن من قبل يعيل اليه ولا تظهر منه
حجة له فجهن عليه جنونا وتسلى عن كل شيء خرج عن يده الا عنه وحدث

له من الحزن عليه ما لم يسمع بمثله فامتنع من الطعام والشراب والقرار
والسكون واقطع الى النجيب والشهيق والمويل وأحجب عن الناس
اخلاذا الى البكاء وتضرع بالجيش وتبرم بحضورهم وأطرح التدبير وزعم
ان فجيته بهذا الغلام فوق فجيته بالملكة والانسلاخ منها ومن النعمة .
ثم اذا كان وصل اليه وزيره وكتابه وخواصه في المهم قطعهم عن
ذلك بالشكوى بما حل به والبوح بما في نفسه وقصص أوقاته ومجاليه
بهذا^(١٧٠) الخلب الجليل عنده دون ما سواه وامتنع من الجلوس في الدست
ومن استعمال التمدد بالمخاد وما أشبه ذلك فخفض ميزانه عند الناس وسقط
من ميونهم فلم يبال بذلك . وصار القواد يجتمعون الى ابن بقة ويقولون :
دبر أنت أمورا فائدا ملك ومطيعوك . فاستهان به ابن بقة واستعجزه
وجاهر بذلك بمدان كان يستره وعذل الى الاخذ بالحزم لنفسه وأما اختيار
فانه أسقط التجميل في أمر هذا الغلام عند كل أحد حتى كتب الى عضد
الدولة والحرب قائدة بينهما وهو يطلب ملكه وقصه يستل رد هذا الغلام
عليه وكتب الى جماعة خواصه المطيعين به وبخدمته يسألهم معاوثة فيما رغب
فيه اليه فاستزاد بذلك فضيحة في الساكر والامصار وعائبه الاقارب
والاباعد . فارتعوى بل تعادى وأخذ أبا أحمد الحسين بن موسى الموسوي
رسولا اليه في هذا الباب وبذل له على يده في فدية الغلام جارتين عراطين
محسنتين كانتا عنده ولم يكن لهما نظير في الخلق والبراعة وقد كان أبو تطلب
ابن حمدان بذل باحديهما مائة ألف درهم فابى ان يبيها . وقال له : ان وقف
عليه الامر في هذا التمداء فزد أبدا ولا تشكر في شيء مما بيني وبينه فقد
رضيت^(١٧١) ان آخذه وأمضى الى أقصى الارض وأسلم اليه ما في يدي .

فشخص وأدى الرسالة وقد وجد ذلك الغلام قد اختلط مع غيره من رفقائه
 المأسورين يوم الرقة ولم ير له فضل ولا ميم من بينهم وأخذوا الى شيرزاد
 هدية للامير أبي القوارس ابن عضد الدولة . فلما أدبت الرسالة وعرف الملك
 ما عند بختيار من الفجعة به عجب كل العجب وأمر برد الغلام الى حضرته
 فردّ ثم أعاد أبا أحمد الموسوي بحجاب الرسالة وضم اليه أبا سعد بهرام بن
 أردشير الكاتب رسولا وأعلمه انه يجب له الى ما سأل وأرشدته مع ذلك
 الى بئسه على الطاعة وحمله رسائل أخر أمرهما أن يؤدبا الى بختيار سرا
 عن ابن بقة وعلى غير مشهد منه ولا من أحد . فلما وردا امتلا الامر وطويا
 عنه ما حضرا فيه وأدبا الى بختيار وحده على اقراره به فاستوحش ابن
 بقة استيحاشا شديدا وأتم انه التمس القبض عليه وتسليمه اليه عوضا عن
 الغلام وان بختيار يفعل ذلك لشغفه به فهم بالقبض على الرسولين جميعا
 ومكاشفة بختيار وان يظهر المصيان . وكان نازلا من واسط في الجانب
 الغربي ومعه المال والسلاح والثياب والآمال متعلقة به ^(١٧٢) وبختيار في
 الجانب الشرقي خال من ذلك كله وانما كان ابن بقة يجرى عليه قوته
 ويسوله كما يدال من لا أمر له وعمل على ان يرأسه باعزال انتدير وان
 يهجم الى بغداد ويحلى بينه وبين الحرب فان فعل والا جاهره وطرده وكان
 ذلك بمكناة لو أمضاه فسدل بختيار الى تلافيه والفرق به وأظهره على
 الرسالة المطوية عنه وسكت نفسه وطيب قلبه وأراه انه راجع الي رأيه
 ومتدبر بتديره وغير خارج عن ارادته الى ان تم له القبض عليه

﴿ ذكر السبب في قبض بختيار على ابن بقة ﴾

كان ابراهيم بن اسمعيل صاحب بختيار تمكن منه ووثق به صاحبه

وكان قتيبا خلعلا فتقدم عنده الى ان استجبه وذلك بعد رحيل عضد الدولة الى فارس . ولما اطلع على الحال التي عليها ابن بقية من التسكر أعلم بختيار انه على خطر من وثبة يثبها عليه اشفاقا على نفسه وانتهزا لفرصته مع تمكنه من الجند والمال قتل له بختيار : اني أخاف شغب الجند وان يستنفذوه من يدي ويطالبوني بالاموال . فضمن له الا يجري شيء من ذلك وان جرى كان عليه ان يسكنهم ويرضيهم بما يوجد من أموال ابن بقية وأسبابه وأطمعه في كثيرتها وفي ان تسهر الحال في القبض عليه فيما بينه وبين عضد الدولة ويصير ذاك طريقا الى انطافه وصلاح رأيه وأشار عليه الاستوزار وزيره بمده ^(١٧٣) وان يقر الكتاب على أعمالهم ودواوينهم ويخرج أبا الملاء صاعد بن ثابت [النصراني] من محبسه فيرد إليه استخراج الاموال والاستيفاء على العمال من غير وزارة . فقبل بختيار مشورته واطلع بختكين آذازويه عليها فاستصوبها وكان في ضنك شديد حتى انه احتاج الى الثلج فالتمس من ابن بقية ثلجا فحمل اليه ثلاثين رطلا ووجد في خزانة شرا به يوم القبض عليه ستة آلاف رطل كان أعدها لسماط بتخذه للجند .

فلما كان وقت العصر من ذي الحجة سنة ٣٦٦ عبر ابن بقية في زبره الى بختيار فوجه في الوقت جماعة قبضوا على الحسن بن بشر [المروفي] وابن الراعي صاحبه فحين حصل في أيديهم أمر بالقبض على ابن بقية من غير ان يصل اليه وقبض على جميع ما وجد له من مال وكراع واستخلص أبا الملاء صاعد بن ثابت من محبسه وكان أمر ابن الراعي بقتله في الليلة المقبلة فكفاه الاجل والقدر . ووجد في حبس ابن بقية صاحبه المروفي

بالكرامى وكان صادرة ولم يبق فيه بقية فاطلقه بختيار وسلم اليه ابن الرامى ليطالبه ثم أخذه من يده فاستوحش الكرامى وهرب الى البطيحة . فحرك الجند بعد أيام سيرة من القبض على ابن بقية وطلبوا بأموالهم وعرضوا بذكره والتأسف عليه فهم^(١٧٤) بختيار بقتله فى الوقت فلما تفرق الجند عنه أنفذه فى الليل مقيداً الى بغداد موكلابه وأخرج معه أبا العلاء صاعد بن نابت ليطالبه ولم يكن الاحتياط وقع على أطربه لان بختيار عاجله كما حكيت ثم كتب على الاطيار الى مدينة السلام بتحصيلهم فسبق أحد الاطيار وحمله صاحب البرج الى أسباب ابن بقية على الرسم فى خدمة الناصر لهم فوقفوا عليه وأنذر بعضهم بعضاً فهرب من هرب واستتر من استتر فالتجأ أخوه وابن أخيه المرووف بأبى الحمراء مع جماعة منهم الى بني شيان ثم الى بني عقيل وأقاموا فى البادية

﴿ تمام خبر بختيار وما عمله بواسط الى ان صاعد الى بغداد ﴾
كان قبضه على ابن بقية قبل رده أبا أحمد النقيب وبهرام بن أردشير الرسولين الى عضد الدولة فشهدا ذلك عياناً ثم أقعدهما وأخذ الجاريتين ليفتدى بهما غلامه بإيتكين ووافق أبا أحمد الماوى على ان يبذل جميع ملكه ان دعه الى ذلك حاجة . فجرت خطوب استقرت على ان تسلم الجاريتان وسلم الغلام وتوارت البشار بحصول الغلام بالبصرة فأظهر بختيار السرور العظيم بذلك وانه جرى عنده مجرى الظفر بجميع خيرات الدنيا والآخرة واستشعر ان نعمته قد عازت اليه وهم بالموء^(١٧٥) الى بغداد على ما شرط عليه عضد الدولة . وجاء ابراهيم بن اسميل حاجبه وأشرف عليه فى اللوم والتعريم وأشار عليه ان يقيم بواسط للمقارعة والمدافعة وجاءه عبد الرزاق

ابن حسويه ثم أخوه أبو النجم بدر بن حسويه في نحو ألف فارس ووردت كتب حسويه بأنه سائر على أثرهما فأظهر المقام بواسطة على مباينة عضد الدولة . فأنصل ذلك به وأنه قضى الشرط فبادر برسله الى أبي أحمد النقيب [الملوى] يرسم له ان يتوقف بالبصرة مع الغلام الى أن يرحل بختيار عن واسط ويتمسك بالشرائط التي شرطت عليه فوردت كتب الملوى بذلك فاضطرب واجتهد وكاتب وراسل فلما لم ينفع شيء من ذلك أمر بتقديم سواده وعمل على الاصعاد ليلا وأعلم عبد الرزاق وأبا النجم أنه قد رأى ان تكون الحرب بينداد لان أبا تنبل ابن حمدان صائر اليه لمعاوته وسألها الاصعاد منه فعملا ذلك على استضاف الرأى فيه وقد كانا اطلعا على حديث هذا السلام فكتبنا الى أبيهما حسويه بصدقائه عن الصورة فلما حصل عبد الرزاق بيجرجا راحل منصرفا وتوقف أبو النجم بدر على سبيل التذمم والحياه . وتلوّم بختيار في طريقه حتى لحقه أبو أحمد الملوى وبهرام بن أردشير^(٧٦) ومعهما بايتكين فسلماه اليه فتم السير الى بغداد

وقد كان ابن بقة والمروفي بابن الراعي أظهرًا التبلح في المطالبة بمد مكارة عظيمة لحفهما والنس ابن بقة كتب الامانات لاهله الهارين فكثرت وحضروا . وتجدد لابن بقة طمع في أن يخطب الوزارة ويذل لبختيار ثلاثمائة ألف دينار يصحهما من جهات كتابه وأسبابه وذويه ومن البقايا في النواحي وان يرّد الى مرتبته ليقوم بأمر الحرب ويدبر السكر فبلغ ذلك أصحاب بختيار والقواد الذين أشاروا بالقبض عليه فاضطربوا واجتمعوا الى بختيار وأعلموه أنه انما يحتال بما يبذله للخلاص وان يتمكن من الانسلاخ ثم يدير الفتن التي لا تلتافي

وفي هذه السنة قبض على أبي الفتح ابن العميد بالري

﴿ ذكر السبب في ذلك ^(١) ﴾

﴿ ^(١٧٧) ودخلت سنة سبع وستين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر السبب في المثلة بأبن بقة وابن الراعي ﴾

(وسمل عيونهما)

كان بهرام رسول عضد الدولة يخاطب بختيار في تسليم ابن بقة اليه ليحمله الى عضد الدولة ويوضه عنه مالا من خزائنه واتصل ذلك بهؤلاء القوم أعني القواد فغضروا عند بختيار وأقاموا في نفسه أنه ان سلمه اليه صحيحاً لم يؤمن ان يصطلمه ويبقى عليه فيكون قد حصل له بحضرة عدو من قبله وكثر المشيرون بقتله والراحة منه فقرر الرأي على سمله وتسليمه مسمولاً . فسمل ليلة الجمعة ثلاث ليال خلون من شهر ربيع الاول سنة ٦٧٧ وجد أبو اسحق ابن معز الدولة في إلحاق صاحبه المعروف بأبن الراعي به لشيء كان في نفسه عليه ولم يكن له شافع لما كان ارتكبه من مكاره ^(١٧٨) الناس فسمل أيضا

وترجع الرأي يختيار بين الدخول في طاعة عضد الدولة وبين المقام على مصيته وعلاوته وكان الرسولان مع جماعة من نصحاء يشيرون عليه بطريق السلامة ويمرّفونه عجزه عن مقاومته وقلة عدته من المال والرجال

(١) يلخ في الاصل وأما نكبة أبي الفتح ابن العميد ليراجع ترجمته في ارشاد

الادب : ٣٥٦ - ٣٥٨

وكان جماعة أخرى من قواده وخواصه فهم الحسن بن فيلسار يشيرون عليه بالثبات والمقارعة ثم تقرر الامر واختار السلامة والطاعة من طريق الضرورة فدخل في الطاعة وحلف عليها وأعطى صفة يمينه بها ولبس خلع عضد الدولة وعبر الى الجانب الغربي على ان يسير الى الشام وثبت على أعلامه وراياته اسم عضد الدولة وقيم الخطبة له في أي بلد دخله ولما فصل ذلك انصرف عنه بدر بن حسنويه أيضاً منه وخلق بأبيه . وبذل له عضد الدولة مالا جليلاً على ان يقيم في كنفه ويلقاه ثم يسير الى حيث يختار فلم يفعل ذلك ولم يسكن اليه فاشتراط عليه شروطاً كثيرة كان فيها الا يتأبد أباً تئلب ولا يمرض له الا بقدر الاجتياز في أعماله فقط لمراسلة كانت بينه وبين عضد الدولة ولقائه على العهد القديم وأطلق لاختيار مالا وقاد اليه جبالاً ودواب معونة له على نهضته^(١٧١) ووقع النداء بمدينة السلام برجوعه الى طاعة عضد الدولة وانه سيلم غير محارب وخرج نحو الموصل .

فأول ما قضي من شروط عضد الدولة ان اعترض على أبي تئلب ابن حمدان وعمل على لقاءه ومحاربته ودفنه عن الديار

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان حمدان بن ناصر الدولة خرج معه وسار بمسيره فلما صار الى عكبرا ذكره أمر نفسه ووعدته بأموال ابني ناصر الدولة وما جمعه في القلاع وما خلفه لهم ناصر الدولة وكان بالحقيقة كثيراً جداً وزعم انه لا يلبس مملكة هي أسهل شوكة من مملكة أبي تئلب وانه يتولى حربه ويشق بمصير خلق من رجاله اليه وكذلك من اخوته وأسبائه فهاهنا حمدان على انه يمينه من جميع ما يمتنع نفسه ذنباً وحماية وحلف له بأمان البيعة ووجرت

ينهما شروط التزمها ودخلا فيها . فلما صار بتكرمت صار اليه علي بن عمرو كاتب أبي تطلب بهدايا يسيرة وانزال من قضيم وطلم وسار معه الى الحديثة وخلا به ودعاه الى القبض على حمدان وتسليمه الى أبي تطلب على ان يجتمع معه وينفق أمواله ويذل سلاحه وآلاته وذخائره وعسكره ورجاله ويمود معه الى بغداد ويستخلص له ملكه من يد عضد الدولة . فالتوى بختيار واضطرب وذكر انه لا يستجيز ذلك مع ما حصل لحمدان في عتقه ^(١٨٠) من اليمين النصوص ومع ما عليه من عهد عضد الدولة فلم يزل يعاوده ويستمين عليه بالادته وأخيه أبي اسحق وحاجبه ابراهيم بن اسمعيل وبجاعة من استولى عليه من أسبابه . واستولى كاتب أبي تطلب هذا أعني أبا الحسن علي بن عمرو على بختيار وتسي بالوزارة وجمع لنفسه كتابة بختيار مع كتابة أبي تطلب واستخلف عليه ابنه . واجتهد في أمر حمدان واسلامه وذلك ان أبا تطلب وأخته المسماة جميلة كانا طالين عنده بثار أخيهما أبي البركات .

وأقام بختيار على الامتناع الى ان صار أبو اسحق الى الموصل واجتمع مع أبي تطلب وتقرر الامر بينهما على القبض على حمدان من حيث لا يدخل بختيار في ذلك فلا يبحث في يمينه فرجع الى الحديثة . وعسف بختيار في المخاطبة وأعلمه انه متى لم يفعل ذلك قصده أبو تطلب وحاربه ولم يقاومه وانه ان ساعده صافاه وواثاه وأعاده الى بغداد وأتقى أمواله وذخائره واستدعى الرجال الى ذلك من كل وجه مع ما عنده من الاستقلال بعسكره ورجاله . فضف بختيار في يده على رسمه في ضف الزيمة ولين المريكة فقبض على حمدان وأسلم الى خصومه وحبس في قلعة وهرب ابنه المكشي

أبا السرايا الى عضد الدولة . وجمع أبو تغلب الرجال وفتح قلاعه واجتهد
وبالغ واجتمع مع بختيار على ظهور الدواب فتحالفا وتماهدا فلما فرغا من
الاستعداد انحدرا من الموصل وكانت عدة أصناف^(٤٨١) الرجال معها
خمسة وعشرين ألف رجل . وبلغ عضد الدولة أخبار الجماعة ولم يكن ممن
تغنى عليه أمور أعدائه وأوليائه يوماً فبرز عن مدينة السلام في جيوشه
المنصورة وقدم مقدمته مع أبي القاسم سعد بن محمد الخالج الى تكريت .
وكان أولئك أخذوا اليها جيشاً مع ابراهيم بن اسمعيل حاجب بختيار
فاوقع به أبو القاسم وقتل كثيراً من رجاله وكاد ابراهيم يؤخذ أسيراً الا
انه نجا الى تكريت واستتر عند بعض أهلها ثم هرب منها ولحق بأصحابه .
وفي هذا الوقت قتل ابن بنية وصلب ينفاد

(ذكر الحال في ذلك)

كان حل مسمولاً على ما ذكرناه الى عضد الدولة عند نزوله بالزعفرانية
فقدّم بأن يشهر في المسكر على جل ثم طوب بالمال فلم يدعن بشيء منه
فطرح بحضرة المسكر ياب حرب الى الفيلة وأضربت عليه فقتلته شر قتلة
وصلب لوقته على شاطئ دجلة في رأس الجسر بالجانب الشرقي وذلك في
يوم الجمعة لست خلون من شوال سنة ٣٧٧ ثم نقل الى الجانب الغربي
فصلب بإزاء ذلك الموضع من الشرقي وبقي فيه .

وعاد الحديث الى تمام خبر الوقعة بين بختيار ومن جمع

وبين عضد الدولة بقصر الحص^(٤٨٢)

اتصل بعضد الدولة ان القوم أجمعوا على ان يثربوا بعد عبور النهر
للمرور بالاسحاقي وأخذوا في عدة وجوه الى بغداد فصار بجميع عساكره

الى قصر الجص حتى نزل فوق الناية التي عزموا على ان ينفقوا منها وذلك بعد ان استخلف وزيره أبا القاسم المطهر بن عبد الله في جيش كثيف ينداد والتقى القوم غداة يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شوال واشتدّت الحرب وثبت القوم بعضهم لبعض وتصابر الفريقان من الدبل فحمل عضد الدولة حملة صادقة فانهزموا وتبعهم الجند يقتلون ويأسرون وقد كان بختيار عمل على الهزيمة فتمه أصحابه وخاف من الحصول في الاسر أو التسل فلما تحققت الهزيمة ظفر به بعض الاكراد من السكر فأخذ سلبه وهو لا يعرفه ثم عرفه غلام تركي يقال له ارسلان كورموش فضر به بلس وأراد ان يثني عليه فعرّف اليه باسمه واستأسر له وقال : اعملني الى حضرة ابن عمي وخذ جائزتك . ولحقه في الحال تركي آخر غفلة الى القرب واستأذناه فتوقف وكان أبو الوفاء طاهر بن ابراهيم حاضراً فأشار بالترغاب منه فلم تلب نفس عضد الدولة به ولحقته دهشة وأراد استبقائه فألح عليه أبو الوفاء وقال : ما تنتظر به ان يعود ثالثاً والى متى يثير علينا هذه الفتن التي لعلنا نكون من صرعاة في بعضها^(١٨٣) افرغ منه ! وعلا صوته وأظهر من النصيحة في هذه الباب والمراجعة الشديدة ما لو قصر فيه لجاز . فرجع عضد الدولة [يده] الى عينه يمسحها من الدموع وقال : انتم أعلم . وكان هناك أبو القاسم سعد الحاجب حاضراً فبادر اليه مع صاحب له واحتز رأسه وكان قد جرده العنق حتى كاد يأتى عليه الموت لو ترك لحظة .

وقتل في هذه الوقعة خلق كثير من القواد والاسراء ومن واساه بنفسه وفيهم ابراهيم بن اسميل صاحبه وحاجه وأسر خلق كثير سوى من قتل . ولحقت أبا تطلب ضربة في منهزمه ولم يكن باشر الحرب بل

طلب قلعة بالقرب فوقف عليها وكان دبرٌ عسكره بأن يقفوا كراديس فكلما حل منها كردوس وأبلى وتب عاد وحمل كردوس آخر وغره كثرة القوم وكان بختيار عبى خيله أمية الديلم ليلقى نفسه ويأثر الحرب وتلحقه المعونة من كل وجه فجري الامر على ما ذكرت .

ومن عجب ما جرى قبل ذلك ان أحد الامراء من عسكر بختيار يعرف بالحسن بن فيلسار أشار عليه وهو ينفذاد ألا يخرج عنها ولا يسلمها الا بحرب وابلاء كثير فأبى عليه بختيار فاعتزله وشخص الى جسر النهر وان مع طائفة كانوا يرون رأيه فلما اجتمعوا هناك عقدوا له الرئاسة على أنفسهم وحدثت نفسه بالسير الى جهة شعبانا^(١٨٤) أو طرف من الاطراف فبلغ عضد الدولة خبره فلما بلغ الى القرب من بندقاد جرد خطه خيلاً ظهقوه ووقف للحرب فاجلعت عنه أسيراً وبه ضربات ظلت يسيراً ومات وأسر كثير من أصحابه واقضى ذلك الجمع

فأما عضد الدولة فإنه لما فرغ من وقعة قصر الجص تم السير الى الموصل فلما سائر ما يتصل بها من الاممال والديار وظن أبو تناب أنه يثبت فيها يسيراً ثم يضطر الى العودة الى بندقاد على سيرة من كان قبله . وذلك ان رسم الحمدانية اذا ضعفوا عن مقاومة من يقصدون ان ينقلوا التلآت والميرة وسائر الاموال والنفائز الى تلاعهم وينقلون الكتاب والدواوين أيضاً اليها ويخرجون في أصحابهم الى حول الموصل متفرقين في أعمالها فاذا حصل بالموصل عدوهم التنازع عليهم لم يجد بها شيئاً غير ما عند الرعية فيضطرون الى اللوفات والمير ويخرج من يخرج في طلبهم وينقضون عليهم من أمكنة غريبة وطرق لا يمر فيها الغرباء من المساكين فيأخذون

بنالهم وجالهم وقتلون ويأسرون من يانهم فاذا صبروا على ذلك أياماً يسيرة وجهدوا ولم يجدوا حيلة ولا مغيثاً من كاتب بلدى ولا غيره طلبوا الصلح وقاربوم للضرورة التي ذكرتها وانصرفوا عنه فيعودون الى ممالكهم . ولم يكن عضد الدولة ممن يسلك هذه السبيل بل احتاط وقفل من الميرة والعلوفة والازواد ما تمكن منه وحمل من رجال الموصل وكتائبها الموجودين^(١٨) يفتداد وبشكرت وسائر الاطراف من يرشد ويختم وكذلك كتاب يفتداد كان فيهم من أقام بالموصل وعرف وجوه الاعمال فسير وأقام الى ان صار أبو تغلب الى الشام بعد نوابه وابته وقتل هناك كما سنشرح أمره ان شاء الله .

وفي هذه السنة خرج الطائع لله مع عضد الدولة لمشاهدة الحرب بينه وبين أولئك الذين قدّمنا ذكرهم أعني بختيار وأبا تغلب وكان بروز عضد الدولة الى مسكره يباب حرب من أعلى الجانب الغربي يوم الاثنين لليلتين خلتا من شوال سنة ٣٦٧ وبرز الطائع لله يوم الخميس لخمس خلون منه فلما انهزم بختيار وأبو تغلب من الوقعة بمحضرة قصر الجص عاد الطائع لله الى منزله يفتداد^(١٩) وسار عضد الدولة كما ذكرنا فيما قبل الى الموصل فنزل بظاهرها يوم الاربعاء العاشر من ذى القعدة ودخل الدار يوم الجمعة

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : غلب الطائع على عضد الدولة خلع السلطنة وتوجه تاج مجوهر وطوقه وسوره وقلده سيفاً وعقد له لواءين يده أحدهما مفقوض على رسم الامراء والاخر مذهب على رسم ولاية اليهود ولم يقصد هنا اللواء الثاني لغيره قبله ولقب تاج الملك وكتب له عهد بمحضرة قراً بمحضرة ولم تغير العادة بذلك انما كان يدفع الهد الى الولاية بمحضرة أمير المؤمنين فاذا أخذه قال أمير المؤمنين : هذا عهدى اليك فاعمل به .

الثاني عشر .

وتردّت الرسل من أبي تغلب الى عضد الدولة في التماس الصلح وحل مال فامتنع عضد الدولة وقال : انا اذا ملكنا ناحية بالسيف وبعد الحرب والمقاومة لم نصلح عليها . وتشدد في ذلك حتى صرح لرسله بأن الموصل وديار ربيعة أحب اليه من العراق وأنه ليس يبيعها أبدا . وكانت الموصل وأكثر أعمالها ملكا لابن محمد ناصر الدولة وكان رسمه أن يضايق أصحاب المعاملات من الثناء وأصحاب العقار من أهل البلد ويخاشنهم ويتأول طيهم حتى يلجئهم الى البيع ويشترى^(٨٩) أملاكهم بأوكس الأمان وطالت حياته وامتدت أيامه حتى استولى على الناحية ملكا ومككا فلما صار جميع ذلك في قبض عضد الدولة لم يفرج عنها وطلب أبو تغلب وأسريت اليه سرايا فلم يمكنه المطالبة ولا أن يسير بسيرته التي حكيتها فيما تقدم فسار الى نصيبين وسير عضد الدولة خلقه أبا الوفاء طاهر بن محمد على طريق سنجار . وكان في جملة من انهزم معه الرزبان بن بختيار ووالدة بختيار وابناها أخوا بختيار ومن أفلت من وقعة قصر الجص فلما لحقهم أبو الوفاء نهضوا منهزمين الى ميافارقين ثم اتفقوا فلما والدة بختيار وأخواه وابنه ومن نهض معهم من أسبابهم وبقية الديلم والأتراك الرنومين بهم فلهم ساروا الى دمشق لاثنيين بالفتكين المعزي وهو الذي حارب عضد الدولة بديالى وانهزم من بين يديه فلما بلغه مسير أولاد هولاء وحرمة وأسبابه اليه تلقاهم وقضى حقوقهم . وظن أنه يتكثر بهم ويزيد في عدته بمكلمهم ويتقوى بهم فجري الأمر بالعضد وذلك أنه لما انهزم من العراق الى دمشق وتغلب عليها تماسك فيها نحو أربع سنين ودفع جيش المغرب عنها وثبت لساكر صاحب مصر

التي جهزها اليه واستولى استيلاءً قويا وهاباً الرب وطار اسمه هناك . فلما صار اليه هؤلاء المنتمون قصده عساكر مصر على الرسم متضاعفة على العدة التي تقدمت فصار اليها الى الرملة ومعه الجماعة للحر^(٤٨٧) والمقارعة فعين توافقت الفرقتان استأمن. المرزبان بن بختيار فظهرت المغاربة على القتكين وكثروه بمدد فانهزم وقتل أبو طاهر ابن ممر الدولة واستأمن أبو اسحاق بن ممر الدولة في آخر الامر . ووقع الطالب على القتكين فاحقه المقرج بن دغفل بن الجراح الطائي وجاء به أسيرا : وكان صاحب مصر (قد) عرف منه ومن الأتراك الذين معه على طول الممارسة بأساً وشدة فأبقى عليهم وعليه وأحسن اليه واليهم واتخذهم عدة وصاحبه ثم اشترى منه ولاده وصار كالنجد له وحصل أصحابه محصل الجند وأحسن اليهم^(٤٨٨) وأما أبو تغلب فانه أقام بميفارقين ومعه أخته جميلة وكانت وحدها شريكة له في الامر والنهي وسائر اخوانه الباقيات وحرمه وعياله معه فلما بلغه مسير أبي الوفاء اليه قدم الحرم والعيال والاموال والسواد الى حصن بدليس وتوجه بنفسه لاحقا لاسبابه ووصل أبو الوفاء الى ميفارقين وهي منقطة دونه ولها سور وثيق من حجارة سود لا يمل فيها الحديد وهي من حصون الروم وأبنيتهم القديمة فظاها أبو الوفاء طالبا أبا تغلب وانتهى أبو تغلب الى أرزن وزل على نهر يرف بخويبور ثم عدل من هناك الى ناحية الحسنية ووصل الى قلاعه واستنزل منها مالا على سبيل المخالسة فماد الشيخ أبو الوفاء الى ميفارقين لما نزلتها وافتاحها . واتصل بضد الدولة بخالفة^(٤٨٨) أبي تغلب الى قلاعه وأخذه ما أخذ منها فنهض من الموصل

بنفسه وهرب أبو تغلب من بين يديه وفارقه جمهور عسكره وأعيان
رجاله مستأمنين الى عضد الدولة منهم يثكنين آزانرويه وبقايا الثلمان
المزينة والثلثان السيفية فماد الى الموصل وقد ترك أبا تغلب مسلوب القوة
والمُدَّة

وسلك أبو تغلب في هزيمته هذه طريق الجزيرة فجرد عضد الدولة
في أثره أبا حرب طُغْمان الحاجب وأمره باتباعه ومنجزته فثكب أبو تغلب
العاريق وتسف الرجوع الى بدليس وظن أنه لا يتنجح فكتب طغان
باتباعه وجرّد أبو سمد بهرام بن أردشير في عسكر مددا له فسار خلفه
فهرب من بدليس ودخل بلاد الروم فأصدا ملك الروم المعروف بورد
الرومي^(١) وهذا رجل تملك على الروم ثم اختلف الجيش عليه بقسطنطينية
ونصبوا أخوين من أولاد ملوكهم واقترقت كلمة الروم وطالت الحرب
والتنازعات بين الفريقين وكان ورّد هذا قد صاهر أبا تغلب وواصله واعتضد
به على خصومه فانكست الحال بأن صار أبو تغلب هو اللاجئ اليه
واقفق لابي تغلب ان كان مسيره في مضائق بين جبال ولحقه عسكر
عضد الدولة هناك

﴿ ذكر غلط اتفق بجنابة جناها أبو سمد بهرام على المسكر ﴾
(حتى كسر وهزم بعد التمكن من أسر أبي تغلب)
(والظفر به وبجن معه^(١٨١))

كان عسكر عضد الدولة على نهاية الحرم على الظفر بسواد أبي تغلب

(١) هو المعروف بالسفلا روسي والملك كان هما بلسيل وقسطنطين ابنا رومانوس
وأما هما هي ثلوقانو

واشتد طعنهم فيه لعلمهم بما معه من المال العامت الذي أخرجه من القلعة وأنه لم يترك ذخيرة هناك من جوهر قميس أو در نمين أو متاع أو عين يخف بحمله الا وهو معه ورأوا الصناديق بينها التي وصفت لهم أنها محمولة من القلعة فعمل الأتراك وفرسان السكر ومن يوثق بفرسه وسلاحه متدربين الى غيصة تلك الاوال . فناداهم أبو سعد بهرام : يا فتيان السكر احفظوا تلك الصناديق قلها لمولانا . وكرر ذلك وتابيه فانكسر القوم قفروا في الطلب ونظر اليهم أعداؤهم متخزين وهم لا يعرفون السبب فخل عليهم أبو تغلب في عسكره فانهزموا ووقع بعضهم على بعض فقتل منهم خلق كثير . وضرب طعان ضربات تعطل منها كثير من أعضائه وأظلت مع أبي سعد وقد أشرفوا على الهلاك بعد ان أشرفوا على النجاة والظفر .

﴿ وذلك عند دخول سنة ثمان وستين وثلثمائة ﴾

ثم ان أبا تغلب بعد كسره طعان واما سعد أمن وصار الى حصن زياد وأقام . وكانت جيوش قسطنطينية قد سارت الى ورد^(١) فشغل عنه نفسه وأخذ اليه ميرة كثيرة وأشار عليه بأن يلحق به ليجتصما على حرب خصومه فاذا انهزموا واستظهر عليهم عاد فنصره . ولم تسكن قس أبي تغلب الى أن تلقاه فأخذ^(٢) اليه طائفة من عسكره على سبيل النجدة والمونة وأقام

(١) قال يحيى بن سعيد الانطاكي في تاريخه (ونسخته موجودة في كتيبة بولس : ٢٩١) ان أبا تغلب خاف على نفسه فاخذ طريق الجزيرة وكتب الى بردس السقلاروس وكان السقلاروس قد واصله واعتضد به على منازعة باسيل واتفق ان كنه وردت عليه وقد توجهت جيوش باسيل الملك مع بردس التوقاس فشغل السقلاروس عن أبي تغلب بنفسه وأخذ اليه الخ

بمحسن زياد ينتظر فالتقى الجيشان من الروم وانهمز ورد^(١) واتصل ذلك
بأبي تنلب فينس منه وعاد الى بلاد الاسلام ونزل بآمد شهرين الى أن
فتحت ميفارقين

شرح الحال في ميفارقين وفتحها

قد كنا ذكرنا تجاوز أبي الوفاء ميفارقين طالبا لأبي تنلب فلما هرب
الى بلاد الروم وتفرّد أبو حرب طعان الحجاب بطلبه والمسير في أثره عاد
اليها فبرز اليه هزارمرد على أن يواقعهم فلم تكن له به طاقة فماد الى التحصن
في المدينة . فالتقى الرأي عند أبي الوفاء ان كر الى أرزن فحاصرها ثلاثة أيام
وضف من فيها عن المقاومة فتحررها له ودخلوا في أماته وطاعته ولم يزل
بساير الحصون المقاربة لها حتى استرقها وانكفأ حينئذ الى ميفارقين
وناصبه من فيها الحرب ثلاثة أشهر وكسرا وهجم البرد عليه وسقطت الثلوج
فاحتمله وصبر . ونصب عليه وعلى عسكره من داخل السور منجنيقات
فثبت لها وقابلها بمنجنيقات مثلها ورمام بالنار والحجارة وهو في خلال
ذلك يفتح الحصون المقاربة لها ويستأمن أهلها ومن فيها من غلمان أبي تنلب
المرتبين حتى قضى الله وفاة هزارمرد فكتب أبو تنلب بذلك فكتب
بأن ينصب مكانه غلام من الحمدانية كان مضموما اليه يقال له مونس . وكان
بالبلد قاض جاهل متهور ليس^(٢) فيه من أدوات القضاء شيء يقال له
أبو الحسين المبارك بن ميمون ويعرف بابن أبي ادريس^(٣) فاستولى على تدبير

(١) وفيه أيضا ان ذبح يوم الاحد ثمان بقرين من شبان سنة ٣٦٨

(٢) قال ابن الاثير القاري صاحب تاريخ ميفارقين : كانت ميفارقين من سنة ٣٣٣
نحت حكم القاضي عبد الله بن الخليل بن المبارك بن ميمون عند غيبة سيف الدولة

أمر مونس هذا وجمع كلمة أهل البلد ومن كان فيه من المطوعة وحلة السلاح على الثبات والمدافعة فكتبه أبو الوفاء ودعاه الى الطاعة وبذل له الرغائب فأبى الا السناد . وكان يصمد الى برج من أبراج السور فينادى المسكر ويسمى القواد وصاحب المسكر ومن يلى أمرهم ويشتمهم ويبالغ في ذكركم بالقيح ويتجاوز ذلك الى ما لا يحسن ذكره فعدل أبو الوفاء عنه الى مكتبة شيخ من ميفارقين كان وجيها ومطاعا فيها يقال له أبو الحسين أحمد بن عبيد الله^(١)

﴿ ذكر الحيلة التي تمت لابي الوفاء في فتح ميفارقين ﴾

وجد أبو الوفاء لابي الحسين احمد بن عبيد الله خارج البلد غلاما كان مقيما في ضيعة له فراسله به ويرفق بالسلام ووصاله ثم جاءه وليجة الى صاحبه ولم يزل به حتى استجاب للطاعة فأخذ الهد والميثاق على أهل البلد سرا فتمى خبره الى القاضي الذي ذكرناه فسمى في الفتك به وكاد يتم له ذلك لولا أن أهل البلد حاموا عليه ومنعوا منه ولم يزل أمره يقوى وأهل البلد يجتمعون اليه وقد ملوا الحصار والضيق حتى استنظروهم^(٢) . فلما كان يوم الجمعة لليلتين خلتا من جمادى الاولى سنة ٣٦٨ ثاروا مشغبين^(٣) على أصحاب أبي تلب

الى ان مات ومات بعده القاضي وولى موضعه أبو الحسين محمد بن علي بن المبارك ابن ميمون وكان هذا الليث يعرف بيت ابن أبي ادريس

(١) وقال أيضا : وكان أحمد هذا صهر القاضي وكان الناس يرجعون الى كلمته

(٢) وزاد صاحب تلخيص ميفارقين : ثم أتاه من المدحضر عند القاضي وكان بينهما وحشة ومصاددة ووجه جماعة من الناس فشكوا ما هم عليه من المضايقة والحصار فقال القاضي : وأين صبركم وجلدكم ووجد ما أكلتم الكلاب ولا أكلتم أولادكم ولا مات منكم مائة في يوم واحد .

فالتجأ مونس ومن معه الى منازلهم وقبض احمد بن عبيد الله على القاضي ابن أبي ادريس وعلى جميع من كان في حصن ميفارقين من أصحاب بختيار وحاشيته وفيهم غلام أهوج معروف بالتهور والجبل كان قد داخل بختيار على طريق المنادمة التي تليق بنته يعرف بابن الطبري فساعد القاضي على سيرته وجهله في ذكر الملوك وبسط اللسان فيهم ووجه الى مونس الحداني يتنس مفتاح الباب منه ويهدده متى أخرها وساعده الجماعة على ذلك فانفذها والتس الامان فكذب احمد بن عبيد الله الى أبي الوفاء يعرفه بمأمله ويتنس الامان لمونس ومن معه من الحدانية قائمه واستنى بهذا القاضي وبالمعروف بابن الطبري وأخذ أبا الفتح المظفر بن محمد الحاجب في قطعة من الجيش فدخل الى البلد وملكه وأحسن أبو الوفاء الى أهله وفرق فيهم أموالا وتمصدق على ضغائنهم بأمر عضد الدولة إياه. وحمل الى حضرته القاضي وابن الطبري فأمر بضرب رقبتهما وصلبهما من السور على البرج الذي كان يظهر منه ويسمى أدبه فيه

فتح آمد

كان أبو الوفاء أخذ اليها في أول الامر أبا علي التميمي الحاجب لافتتاحها فتصدت عليه لحصاتها وثلاثة سورها الذي هو أشد من سور ميفارقين فرجع عنها ثم عاد اليها أبو تغلب من بلاد الروم على ما^(١٣) ذكرنا وظن انه قيم فيها ويختم بها فلما فتحت ميفارقين علم ان الجيش سائر اليه وانه لا يثبت مع الحصار ومع ما استمر عليه من الجوائح فأخذ أخوانه سوى جميلة مستأنات الى أبي الوفاء وتبين أصحابه ضغفه فالتأوا عليه فهرب الى الرحبة ومنه أخته جميلة ومن معه أمره من حره. وتعد عنه المعروف

بأنجوتكين وهو من نجباء الأتراك المبروقين بالشدة والثبات في المارك وله قوة على حملات له قليل يعجز عنه غيره وإذا حمل به لم يثبت له أحد وقدم معه جماعة من الأتراك وقصدوا حضرة عضد الدولة مستأمنين اليه ثم تنابح الناس الذين كانوا مع أبي تغلب من التلخان والجند والكتاب والولاء والاتباع . وسلك حينئذ أهل آمد بعد انصراف أبي تغلب عنها سبيل أهل ميافارقين ففتحوها سلمًا ونطوطا .

واشتمل أبو الوفاء على ديار بكر بأمرها وعاد الى الموصل ومعه الاسارى بعد ان رتب في الحصون من يحفظها من ثقات عضد الدولة ورتب في البلدان عمال الخراج والمالون

﴿ ذكر ما عمله أبو تغلب بعد مسيره من آمد ﴾

لما انصرف من آمد وقصد الرحبة أقدم من طريقه أبا عبد الله الحسين ابن ناصر الدولة وسلامة البرقيدي وهو من كبار المدائنية الى عضد الدولة برسالة تضمن الاستعطاف وبسأله الصلح والاصطناع ووصل الى الرحبة ^(١١١) وأقام بها على انتظار الجواب . فورد أبو عبد الله وسلامة البرقيدي الموصل وأدّى أبو عبد الله ما تحمله فلقاه عضد الدولة بالجميل وقبل منه تنصله وبذل له اقطاعا وفضلا على ان يظا بساطه ويدخل في ذمامه وتبين أبو عبد الله حزم عضد الدولة وذلك انه مع احسانه اليه وتوسسته عليه منع أحدا من الوصول اليه فلم يشاهد بينه الا الموكلين به فقط وعرف من أخيه انه لا يستجيب لما دعاه اليه عضد الدولة فأخذ بالحزم لنفسه وتعلق بصمة باطنه اختص بها واعتقد ان يفارق أخاه ويمود الى حضرة عضد الدولة فضى اليه ما أعاد الجواب عليه . فكان الامر على ما ظنه من مخالفة

أخيه لمرسوم عضد الدولة فتوجه الى الشام لاجئاً الى صاحب المغرب
وسار معه أخوه الحسين الى بعض الطريق ثم فارقه قيل تذر على غير
استئذان فأخذ خلقه من يتبعه فشعث سواده ولم يلحقه في نفسه فنجأ
وحصل بحضرة عضد الدولة على حال جليلة

فتح ديار مصر

كان الوالي عليها سلامة البرقيدي فأخذ اليه سعد الدولة وهو ابن
سيف الدولة جيشاً لينزله عنها فجرت بين الفريقين حرب . وكان سعد
الدولة هذا قد كاتب عضد الدولة وعرض نفسه^(١) وتلق منه بمصمة
فأخذ عضد الدولة أبا أحمد الموسوي النقيب اليها فسلمها بعد حرب ودخل
أهلها في الطاعة . ولما استولى عليها سلطان عضد الدولة استصق منها الرقة
وأعمالها خاصة وفوض باقيها الى سعد الدولة وجرت مجرى سائر ما في
يده من أطراف الشام .

ثم فتح الرحبة ففرغ لفتح قلاع أبي تلب وهذه القلاع هي في جانب
دجلة الشرق وهي عدّة كثيرة فمنها أردمشث ومنها الشعباني وقلمة لهرور
وقلمة مليعي وقلمة برقي وكانت أردمشث خاصة مملوءة بالامتنعة الفاخرة
من أصناف الثياب والقرش والجواهر والمياعات والحلي وسائر أصناف
المدد وكان أبو تلب رتب فيها رجلا من الاكراد بينه وبينه قرابي من جهة
والدته فاطمة بنت أحمد الكردية يعرف بابن بادويه وضم اليه مملوكا له
كان من غلمان أبيه يثق به يقال له طلشم فأخذ اليه عضد الدولة أبا الملاء
عبيد الله بن الفضل بن نصر النصراني لمنازلة القلمة والاحتياط في فتحها
وأخذ أبو القاسم سعد بن محمد الحاجب الى الشعباني وأخذ صاحباً لا يني نصر

خرشيد يزديلو الخلازن الى اهرود فعرف أبو الملاء حال اقارب لابن بادويه الكردي خارج القلعة فدعاهم الى خدمة عضد الدولة^(١) ورغبهم فيها وعرفهم ائمه حلال أمر أبي تنب ووقع اليأس منه وكاتبهم عضد الدولة بمشورة أبي الملاء فرغبوا في الخدمة وصاروا على قه بما وعدوا به ثم حملوا على مكتبة صاحب القلعة وأشاروا عليه بالقبض على طاشتم وتسليم القلعة وذلك ان طاشتم كان شديد العداوة في عود صاحبه ويجب أن تظهر أمانته عنده فعمل ابن بادويه ذلك وبذل للحراس وسائر من يحفظ القلعة البذل الكثير وحكموا فتم القبض على طاشتم والتقييد وحصات القلعة بما فيها^(٢) وظهرت نجابة أبي الملاء واجتهاده وحسن تخطيطه وكان قيمة ما في القلعة على ما حرره (وكنتم فيمن أخرج اليها لنقل ما فيها مما يصلح للخزانة) ومع ما يباع وبقيمة ما بقي في القلعة نحو عشرين الف الف درهم قال صاحب هذا الكتاب : كان عضد الدولة أمرني أن أصير مع خواشاه^(٣) الى هذه القلعة وأحضر اعضاء ما فيها ثم تسلم طاشتم مقيدا وأعمله على نسل بامر كاف مجردا لا وطاه عليه ومعه أصحابه الذين قيدوه وسلموا القلعة بالخلع والهدايا والمراكب التي حملوا عليها وبين أيديهم البدر والسيوف التي جربوها ثم أطوف به تحت القلاع الممتدة التي لم تقح بعد لينظر من فيها الى حال طاشتم فيحذروا مثلها ويروا أحوال الباقين فيطمعوا

(١) وفي طاشتم هذا ايراجع ما في كتاب الفرج بعد الشدة ١ : ٣٦٦

(٢) وفي خواشاه هذا قال ياقوت في معجم البلدان (٢ : ٢٥٥) قرأت في كتاب بغداد تصنيف هلال بن الحسن الصابي : حدثني خواشاه خازن عضد الدولة قال : طفت دار الخلافة (يعني بغداد) عمرها وخرابها وحربها وما يجاورها ويتاخها فكان مثل شيراز

في مثلها ^(١٧) قفلت ذلك وتحملت رسائل الى أصحاب تلك القبلاع .
وجرت أحوال يطول شرحها إلا ان جلتها ان القوم لما نظروا الى هيئة
طاشتم وأصحابه دخلهم الرعب من جانب وتجددت لهم الرغبة من جانب
وكانوا قبل ذلك لا يصدقون الرسل بان هذه القلمة التي كان فيها طاشتم
فتحت قلوبهم وأرواه عيانا وخاطبوه عرفوا وهاء أمر أبي تغلب وقوة عضد الدولة
وسلموا القلاع بمد مدة .

ورأيت أنا من طاشتم هذا في طريقى حصافة واتبالا على الصلوات
ودعاء كثيرا (وقد كان أومن على روجه فقط) فسألني في الطريق المعونة
وحسن المحضر عند عضد الدولة فلما عدنا الى الموصل وفرغنا من استقره
القلاع على ما وصفت ثبت عن طاشتم هذا بحضرة عضد الدولة وعرفته
سداده وانه يصلح لخدمته فقال : هو كما تقول ولكن السياسة لا توجب
اصطناعه . قلت : وكيف ؟ قال : لانه ما نلتهم تقرب به الينا غيره فان وقع
احسان اليه سونا بينه وبين من خدمنا بالقبض عليه فخبثت نيات من
يخدمنا في أعدائنا وظنوا اننا لا نتميز في الاحسان بين الولي والمدو وبين
المجيب والمتع ومع ذلك فان بين أيدينا قلاعا ما فتحت بمد وان بلغ أصحابها
المتتمين فيها احساننا الى هذا زالت الرهبة عن قلوبهم وطعموا في مثل
طاقة هذا بمد حصولهم ^(١٨) في أيدينا ان حصلوا وسلامتهم في مواضعهم
ان سلموا . ثم قال : ولان لي فيه رأيا وهو ان أهذه الى صاحبه أبي تغلب
فانه سيؤمّه على صاحب مصر به وقلته ويدعي انها في يده وفيها ذخائره
وثقانه وان ماله في هذه القلاع يفي بمؤوته ان أمد بالرجال ولا تزال
خارقه مشبهة وجائزة هناك الى ان يطلع عليه هذا وتتقدمه الاخبار بما

جرى عليه فيعتقد بطل توبيهاته وتظهر فاقته وأنه طريق سيوفنا وإنما أفلت بحشاشته وليس وراءه عُدّة ولا ذخيرة ولا قلمة . فلما سمعت هذا الجواب علمت أنه صواب في سياسة الوقت وإن ممارضته فيه خطأ فأمسكت . وبلغ طاشتم ما عزم عليه من تسييره إلى صاحبه . مقيداً بحالته تلك فلقى جداً وراسلني يستلني المصير إلى عجمه فصرت إليه تديماً فوجدته كثير البكاء لا يستقرّ على الأرض قللاً فقلت : ما شأنك ؟ فقال : إن الملك كان آمنني على نفسي وأراه الآن قد بذلني لمن لا يبقى عليّ . وأطال هذا المنى وأنا في معاودة عضد الدولة ومخاطبته في الأمان الذي معه فعلت قسي على معاودته فلم يرجع عن رأيه الأول وقال : إنما آمنت على نفسي والآن أصيبه بتركوه وأنا له على ذلك ولست أضيق إلا بصيبه صاحبه بتركوه . وتبرأ مما يجرى عليه من صاحبه وقدم^(١) بالأسراع به . فلما بلغ أبا تغلب خبره من موضع يقرب منه تلقاه بمن قتله والله أعلم بصحة ذلك إلا أن موته شاع بعد زمان قليل .

﴿ ذكر ما دبره عضد الدولة من أمر هذه الممالك ﴾

﴿ وعوده إلى بغداد ﴾

خلف أبا الوفاء بالموصل لتهديب المعاملات وترتيب المال في الأعمال وتقنين القوانين وتدوين الدواوين وعاد إلى مدينة السلام يوم السبت انصلاح ذي القعدة سنة ٣٨ . وخرج الطائفة في تلقية مع جماعة الجيش والمقيمين وسائر الخواص والعوام ودخل يوم الأحد ليلة خلت من ذي الحجة واجتاز في الجانب الغربي على تسمية من الجيش وبعد أن ضربت له القباب متصلة منتظمة بين عسكره من باب حرب وبين الموضع الذي

ينزله من آخر البلد وهو البستان المعروف بالنجمي وعبر في يوم الاثنين له الى داره فاستقر فيها .

﴿ ذكر] ما أكرم به عضد الدولة من جهة الطائع لله ﴿

خرج أمر الطائع لله الى خلقائه على الصلاة في جوامع مدينة السلام بان يقيموا لعضد الدولة الدعوة قالبة لاقمتها له على منابرهما وقضدت به الكتب اليهم ورسوم ان يضرب على بابه بالهداب في أوقات الصلوات . وهذان الامران من الامور التي بلتها عضد الدولة واختص بها دون من مضى من الملوك على ^(١) قديم الايام وحديثها ^(٢)

﴿ ودخلت سنة تسع وستين وثمانمائة ﴿

وفي هذه السنة ورد الحضرة أخ لسقلاروس الرومي المعروف بورد وقد ذكرنا خبر هزيمته عن جيوش قسطنطينية وكان صار الى ديار بكر وأخذ أخاه هذا الى عضد الدولة مستنجرا ومستنجدا وبأذنا من نفسه الضاعة والمعلمة ^(٣) ولما كان المسكان الاخوان اللذان بقسطنطينية عرفا

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : وقد كان مزم الدولة أحب ان يضرب له الهداب بمدينة السلام وسأل المطيع لله ذلك فلم يأذن له قلت : وماذا الاضف أمر الخلافة .
(٢) قال يحيى بن سعيد الانطاكي : وأما السقلاروس فانه بعد هزيمته أخذ معه أخاه قسطنطين وولده رومانوس وصار الى ديار بكر وأخذ أخاه قسطنطين الى عضد الدولة يلتمس منه المجدة والمونة وبذل له الطاعة وللوالاء وتناول مقامه وانتهى الى الملك بسبل حاله فاقبذ الى عضد الدولة كاتبه له وحيا يسمى قفور ويعرف بالاورانوس (وهو الذي باخره ماجطرس ووالى الملكة) مترسلا عنه فيما بقصد على السقلاروس ما شرع فيه مع عضد الدولة ومالا واسما يستعين به على قصده ورسوم له بان يرغب عضد الدولة بما يذله له فيه ويبدد اخراج كل أسير في بلد الروم وان يتلطف باحضار

ما فعله أئمة رسولاً وجيهاً الى عضد الدولة لنقض ماشرع فيه ورد
واجتمع هذان الرسولان على بساطه خاضعين يتنافسان فيه ويتزايدين في
التقرب اليه ويستبقان الى التماس القمام منه ولم ينصرفا الى ان انسلخت سنة
تسع وذلك ما لم يكن مثله قط . وهو من مآثر عضد الدولة

وفيا توفي عمران بن شاهين صاحب البطيحة بجأة يوم الخميس لثلاث
عشرة ليلة بقيت من المحرم وكان ركب في غداة هذا اليوم للتنزه على عادة
كانت له فلما عاد الى داره تشكى دون ساعة وفاظت نفسه بعد ان نصبت له
الارصاد أربعين سنة وأخفت على حروبه الخرائب وبعد ان أذل الجبارة
وأرباب الدول وطوام أولاً أولاً وقدمهم أمامه على غصص تجرعونها

السقلاروس اليه ولو بإتباعه وأتباع من معه من الروم ويضمن له أنه يؤمنهم ولا يسيء
الى أحد منهم . وأوعز عضد الدولة الى صاحبه المقيم بمياظرفين سرا بان يقبض على بردس
السقلاروس فظهر عضد الدولة الانكار للحال والنصب على صاحبه لما فعله وكاتبه
بأن يحمله الى بغداد وحمل معه ولده رومانوس وسائر أصحابه وكان عددهم ثلثة مائة
فبس . ولما وصل السقلاروس أزاله عضد الدولة داراً خليت له ووسع عليه الحرية
مدينة واحتاط عليه ووعدته بإطلاقه وتجريد عسكر معه . وأرسل عضد
الدولة الى باسيل الملك صاحب البصرى بآب شهرام في مني السقلاروس وقصدته وما
يذهل من الموالاة فانه قد شرط على نفسه اذا ظفر بسلم اليه حصوناً مما اقتنحه الروم
وانزعوه من أيدي المسلمين ويستدعى منه أن يسلم اليه تلك الحصون والا هو يمد
السقلاروس بالسكاكر ويضده على ما اتسمه منه فأعلمه باسيل الملك فله غنايته به وان
ذلك مما يزعج منه . وورق الى عضد الدولة ان تقور رسول باسيل الملك الوارد في
طلب السقلاروس بجتهدا عند إياسه من أن يسره ويمتعه ليكون صاحبه أمره فوكل به
أيضاً واعتقل قبض على جميع ما ورد معه من المال والمتاع . واعتل عضد الدولة وشغل
عنه وعن غيره بنفسه ومات وبقي جماعتهم مقتولون يفقداد مدة ثمان سنين الى ان صدر
أوامر ولده صاحب الدولة وانتهى أمرهم الى ما سنشرحه مستأقاً .

وذحول يتحملونها وهو ممنوع الحريم حصن الساحة محي من غوائلهم
ومكايدهم فلما أطرقة^(١) الله لم يكن له مستقدم ولا مستأخر
وفيها جرد عضد الدولة جيشا مع صاحبه وقتله أبي القاسم على بن
جعفر الواذرى وضم اليه أبا الملاء النصراني لطلب بنى شيان

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كانت هذه القبيلة أعنى بنى شيان مستعصين قد تمردوا النهب
والنارة والتامص وأعت الحيلة في طلبهم وذلك ان لم خيولا جيادا
يعولون عليها في الحرب اذا طلبوا فكانت سراياهم تبلغ في الليلة الواحدة
ثلاثين فرسخا وربما زادوا على ذلك فيمسون بموضع ويصبحون على هذه
المسافة البعيدة وكذلك يصبحون في مكان ويمسون منه على مثل ذلك ولا
يصح للسلطان خبرهم ولا يتأقن له طلبهم . وكان لهم رئيس يعرف^(٢)
وكانوا مع ذلك قد عقدوا بينهم وبين أكراد شهرزور المتخلين عليها
مصاهرات وأدنة وشهرزور هذه لم تزل ممتنعة على السلطان لا يذعن أهلها
لحصانة المدينة ولا منهم في أنفسهم عتاة ذوو بأس وجلد . فاراد عضد الدولة
أن يبدأ بشهرزور ليقطع بين اعراب بنى شيان وأكرادها فأتقن شخص
أبي القاسم الواذرى وهو عقيب علة طالت عليه ولحقته نكسة في طريقه
فمات وورد خبره على عضد الدولة وكاتب أبا الملاء وأقامه مقامه وأمره
باستكمال الخدمة فيما توخاه . فعمل ووفى وظهرت نجابته المروفة منه ونهض
نهوضا كفى المهم به وشفى الصدور ولما وصل الى شهرزور وعسكر على
ظاهرها فتحت له فدخلها في عدة يسيرة على موادة لاهلها وقبول^(٣)

الطاعة منهم ولم يكن القصد الاول اليهم ولا المراد بلدم . فهرب بنو شيخان في البر مضمدين الي نواحي الزوابي على رسمهم في الاجفال اذا طلبوا .

﴿ ذكر ما دبره أبو الملاء من أمرهم حتى ظفروهم ﴾

سار أبو الملاء الى دقوقا وأعلم بها أربعة أشهر وكسرا يعمل ضروبا من الحيل والمكايد والمكائبات المتصلة بضروب من الاستمالة والرفق والالاماع حتى سكنوا اليه وأنسوا به ولم يسجل مع ذلك حتى قربوا بالحياتهم منه فأسرى حينئذ اليهم وأوقع بهم وقعة عظيمة أنت علي قوسهم وأموالهم وفزاريهم وأغرتهم وغم غنيمة عظيمة وقتل من مقاتلتهم خلقا كثيرا وانصرف بمائتي رأس من رؤوس القتلى وثمانمائة رجل من الاسرى فيهم جماعة من وجوههم ورؤسائهم . فدخل بغداد يوم الخميس ثمان خلون من رجب وشهر هؤلاء الاسارى على الجبال بالبرانس الطوال والثياب الملونة لاربعة عشرة ليلة خلت منه وأودعوا الجبوس والمطابق وهرق أو شاك الذين نجوا منهم في الاحراف البعيدة وطفت جمرتهم وزالت عن أعمال بغداد والسواد مضرتهم .

وفيها قبض على أبي أحمد الموسوي نجيب الطالبين وعلى أخيه أبي عبد الله وعلى قاضي القضاة أبي محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف وأنفذوا الى فارس وقلد قضاة القضاة أبو سعد بشر بن الحسين وهو شيخ كبير مقیم بفارس^(١) واستخلف له يمداد أربع خلفاء على أربع بغداد وهم أبو بكر

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : هو قاضي قضاة شيراز توفي في رمضان سنة ٣٨٠ وكان اماما في مذهب دلود (يعني من أهل الظاهر) فعرف عن القضاة في سنة ٣٧٢ بموت عضد الدولة . وأما خليفته ابن صبر قال أيضا إنه خفي ولي القضاة بسكر المهدي

محمد بن عبد الله^(١٠٣) المعروف بابن صبر وكان خليفته على الجانب الشرقي من حد الحرم وإلى الطرف الاعلى منه وأبو الحسن عبد العزيز بن أحمد الحرزى وصير خليفته على ما بقى من الجانب الشرقي من حد الحرم إلى الطرف الاسفل وأبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن الاكفاني^(١٠٤) خليفته على مدينة أبي جعفر المنصور وما يتصل بها من الجانب الغربي إلى طرفه الاعلى وأبو محمد عبد الرحمن بن محمد المصافى خليفته على المدينة التي

ومات سنة ٣٨٠ وكان ممزّلاً مشهوراً به رأساً في علم الكلام سقى أبو بكر الخطيب أبا عبد الرحمن وأما هو محمد بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن الحسين بن فهم المعروف بابن صبر وكان بصيراً بكلام أبي هاشم الحلي خيراً بالتفسير وله كتاب في الرد على اليهود وكتاب عمدة الأدلة وكتاب التفسير وما أمته . وأما الحرزى وهو شيخ أهل الظاهر أخذ عن قاضي القضاة بشر بن الحسين وقدم من شيراز في حجة السلطان ضد الدولة وتوفي سنة ٣٩١

وقال أيضاً إن أبا هاشم الحلي هو عبد السلام بن عبد الوهاب بن أبي علي البصري كان هو وأبوه من رؤس المنزلة وكتب الكلام مشحونة بمذاهبها . قال ابن درستوبه النحوي : اجتمعت مع أبي هاشم قالني على ثمانين مسألة من غريب النحو ما كنت أحفظ لها جواباً . ولأبي هاشم تصانيف وثلاثة وكان يصرح بخلق القرآن كآتيه ويقول بخلود انفسك في النار وإن التوبة لا تصح مع الاصرار عليها وكذا لا تصح مع العجز عن الفعل قال : من كذب ثم خرس أو من ذنأ ثم جب ذكره ثم تاب لم تصح توبتها . وأنكر كرامات الاولياء توفي في ثامن عشر شعبان سنة ٣٢١ هو وابن دريد في يوم واحد ودقا بقبرة الحيزران . وليراجع ما قال فيه أبو سعد السمعاني في كتاب الانساب : ص ١٢١ وابن دريد ترجمة في ارشاد الاواب ٦ : ٤٨٣

(١) قال فيه صاحب تاريخ الاسلام رواية عن التوحى : قال لي أبو اسحق الطبري : من قال ان أحداً أتقى على أهل العلم مائة ألف دينار فقد كذب غير أبي محمد الاكفاني . وانه جمع له في سنة ٣٩٢ جميع قضاة بغداد وتوفي سنة ٤٠٥ .

تعرف بالشرقية وهي على غربي دجلة الى طرفه الاسفل وقسمت نواحي
السواد على هذه الحصص بينهم
وفي هذه السنة ورد الخبر بقتل أبي تلب فضل الله بن ناصر الدولة . بالرملة
(ذكر شرح الحال في قتله وحرقة)

كنا قد ذكرنا خبره في توجهه من الرحبة الى دمشق وكان بلغه ان
عضد الدولة كاتب سعد الدولة بن سيف الدولة وجميع البوادي هناك من
بني كلاب وغيرهم بعمارسته في مسيره وأخذ وحمله الى حضرته فاستوحش
وعبدل عن نهج الطريق وأوغل في البرية فثاله مشقة عظيمة ووصل الى
دمشق من وراثتها فوجد فيها من اهم ارجلا يقال له قسام^(١) قد تحصن بها
وغلب عليها وخالف صاحب المغرب فلم يتمكن من دخولها فزل في
ظاهرها وأخذ كاتبه علي بن عمرو الى مصر يستدعي من صاحب المغرب
التجدة . ووقعت بين أصحابه وبين أصحاب^(٢) قسام هذا ثورة فرحل
الى موضع يقال له نوى وفارقه من هنا ابن عمه أبو الفطريف مستأمنا الى
عضد الدولة وعيد عيد انقطر بنوى وورد عليه كتاب من كاتبه من مصر بان
صاحب المغرب قبله ووعدته بكل ما أحبه وأنه التمس منه ان يسير اليه
زايرا فامتنع أبو تلب من ذلك وترددت المراسلات والمكاتبات بينهما .
فرحل عن نوى الى منزل يقال له كفر عاقب على بحيرة طبرية وفارقه من
هناك أخوه أبو طاهر ابن ناصر الدولة على اتفاق واستئذان مستأمنا الى
عضد الدولة . وكان صاحب المغرب أخذ وجها من وجوه غلبه يقال له
الفضل الى دمشق ليحتال على قسام ويفتح البلاد فنصار الى طبرية وقرب

(١) ليراجع فيه تاريخ ابن القلائسي ص ٧٢ — ٧١

(٥١ — بحار (س))

من أبي تغلب وتراسلا في الاجتماع فصار الفضل اليه وتلقاه أبو تغلب وتفاوضا في الموكب ووعدته عن صاحب المغرب بكل ما أحب وبذل له أبو تغلب السير معه الى دمشق لقتحها . ففكره ذلك للنغرة التي كانت جرت بينه وبين قسام لثلاثي وحشه وكان يسلك في أمره اللطف والحيلة لا طريق الخوف والمقارعة فاقترعا وعاد كل واحد منهما الى موضعه ثم رحل الفضل الى دمشق فلم يتم له ما قدره فيها . وكان بالرملة دفضل بن المبرج بن الجراح الطائي وهو رجل بدوي استولى على هذه الناحية وأظهر طاعة صاحب المغرب من غير ان يتصرف على أحكامها واستفعل أمره وكثرت البوادي معه فصار الى احياء عقيل المقيمة بالشام ليؤاقيها ^(١) ويخرجها عن تلك البلاد فلبثت الى أبي تغلب وسأله نصرتها ومثت اليه بالرحم النزارية وكتب ابن الجراح اليه يسأله الآ يفعل ذلك ومث اليه بالحلف الذي وقع قديما في الجاهلية بين ربيعة واليمن فتوسط بين الجهتين على التكافؤ الى ان يرجع الى صاحب المغرب ويمثل ما يرد منه في الأمر الذي شجر بينهما . ورحل فنزل في جوار عقيل على انه مانع لها السير والابتداء بالشر فاحش ذلك ابن الجراح والفضل صاحب صاحب المغرب وخافاه وظنا ان اجتماعه مع بني عقيل لتدبير على أعمالهم فصار الفضل عن باب دمشق على طريق الساحل الى الرملة . وضجر أبو تغلب من طول مقيل واتصال كتب كاتبه اليه بالتسويق والتأجيل فصار الى الرملة مع احياء عقائى وذلك في المحرم سنة ٣٦٩ هرب ابن الجراح والفضل من بين يديه حبا لبعد وكتب الفضل يستنجد ويجمع الى نفسه جيوش السواحل وولائه وجمع أيضا ابن الجراح الرجال واحتشد فتوافت اليهما طوائف كثيرة

واستأمن الى أبي تغلب ممن كان معهما اسختكين التركي المغربي وغيره من الاتراك وقطعة من الرجال الاخشيدة والمغاربة وعطف اليه الفضل وابن الجراح فيمن جما فوقت الوقعة على باب الرملة يوم الاثنين لليلة خلت من صفر^(١) سنة ٣٦٩ فلما عاينت تحصيل كثرة الناس انهرمت فضصف^(٢) أمر أبي تغلب وفارقه اسختكين المغربي طالبا الرقاق ومستأثما الى عهد الدولة وعاد باقى المستأثمة من المصريين الى الفضل والى ابن الجراح ولم يبق مع أبي تغلب الا نحو سبعائة رجل وهم غلامه الحمدانية فانهمز وانهمزوا ولحقهم الطلاب فذئوا وجوههم يحامون عن نفوسهم بالمكافحة والمجادة فضرب بمض الصعاليك أبا تغلب على رأسه وعرقب آخر فرسه فسقط الى الارض وبادر اليه ابن عم لابن الجراح يقال له مشيع الطائي وقتل بمض غلامه وأسر أكثر أصحابه وحمل أبو تغلب في عشية تلك [الليلة] في يد ابن الجراح فبكر مرتحلا بأحيائه وعسكره وسيّره بين يديه على ناقة وقد شدّ رجليه بسلسلة الى بطنها واعتقد ان يأتي عليه ولا يبق فبلغ ذلك الفضل فبكر ليأخذه من يد ابن الجراح فالفاه قد سار فاقبمه فلما قرب خاف ابن الجراح ان يتسلله منه وبصيره الى مصر فيجربى معه مجرى الفتكين في اصطناع صاحب المغرب له واستصحبه اياه وقد وتره بالحرب والامر وأماخ الناقة وضربه يده ضربين بالسيف فسقط قتلا وأخذ رأسه وقطع بمض الشيوخ من العرب يديه ورجليه لانه كان ضرب يد ابن له عند مماثته عن نفسه فأطنها . ولحق الفضل وقد قضى الامر فأخذ رأسه وأقذه الى مصر ثم صلب جثته ثم أحرقت .

وقد كان خلف أخته جميلة وزوجه وهى بنت سيف الدولة^(١) فى احياء
بني عقيل فلما قُتل حملوها^(٢) مع سائر عياله الى حلب فأخذ سعد الدولة أخته
اليه وأخذ جميلة الى الرقة وحدرها منها الى عانة وعمل بها من عانة الى الموصل
وسلمت الى أبى الوفاء فكانت فى يده الى ان اتحد الى بغداد فحدرها
معه وحصلت ممتلة فى الدار فى بعض حجرها مع جوارى عضد الدولة
ونسائه^(٣) ﴿ ذكر تلافى بغداد بالعمارة بعد الخراب ﴾

وفى هذه السنة أمر عضد الدولة بسمارة منازل بغداد وأسواقها وكانت
مختلة قد أحرق بعضها وخرب البعض فبى تل وأبدأ بالمساجد الجامعة
وكانت أيضا فى نهاية الخراب فأتفق عليها مالا عظيما وهدم ما كان مستهدما
من بنائها وأعادها على أحكام وشيدها وأعلها وفرشها وكساها وتقدم
بإدراة أرزاق قوامها ومؤذنيها والائمة والقراء فيها واقامة الجرايات لمن

(١) الصواب « حملوها » (٢) قال صاحب تاريخ الاسلام فى ترجمة سنة ٣٦٩
ان فيها حجت جميلة بنت نصر الدولة بن حمدان ومعا أخوها ابراهيم وبعث الله
فضر ببحبها المثل فانها استصعبت أربع مائة رجل وكان معا عدة محامل لم يعلم فى
أبها كانت وكسب المجادير ونزت على الكعبة لما رأتها عشرة آلاف دينار وسقت
جميع أهل الموسم السوق بالسكر والتلج (كذا قال أبو منصور التمارى فى أن لها
تلج) وقل أخوها الواحد فى الطريق وأعتقت ثمانية عبد ومائتي جارية وأعتت المجادير
بالأموان . قال أبو منصور التمارى : خملت على طبقات الناس خمسين الف ثوب وكان
بها أربع مائة عمارة لا يدري فى أبها كانت ثم ضرب الدهر ضربا به واستولى عضد الدولة
على أموالها وحصونها ومالك أهل فيها أفضت بها الحلال الى كل قلة وذلة وتكشفت
عن قعر مدقع وقد كان عضد الدولة خطبها فاستمت ترعا عليه فغند عليها وما زال ينفذ
بها حتى عراها وهكها ثم ألزمها ان تختلج الى دار القصاب فتكسب ما تؤديه فى
العمارة فلما ضلقت فى الامر غرقت نفسها فى دجلة .

يأوى اليها من الترباء والضعفاء وكان ذلك كله مهملًا لا يُفكر فيه . ثم أمر بمعاودة ما خرب من مساجد الارياض المختلة وأعاد وقوفها وعول في هذه المصالح على عمال . فمات أشرف عليها قيب الطويعين ثم ألزم أرباب العقارات التي احترقت ودثرت في أيام القتة ان يمسدوها الى افضل احوالها في العمارة وفي الحسن والزينة فن قصرت يده عن ذلك اقترض من بيت ماله ليُرْتَمَع منه عند المبصرة ومن لم يوثق منه بذلك أو كان غائبًا أقيم عنه وكيل وأطلق له ما يحتاج اليه فمضت بغداد ^(٥٠٨) وعادت كاحسن ما كانت .

ثم وقع التبع على الدور والمساكن التي على جانبي دجلة فبنيت مساكنها وجددت روائشها بعد ان كان الخراب شاملاً لها وتقدم الى من سميت له دار على الشط من كبار الاولياء والمخاشية ان يجتهد في عمارتها وتحسينها . وكان السبب في خراب هذه الدور والقصور على الشط ان يختار كان تقص دار أبي الفضل العباس بن الحسين الشيرازي التي كانت على الصراة ودجلة حين قبضها عنه ولم يكن لها نظير ببغداد في الاتساع والحسن وكان اتخذ فيها بستاناً نحو سبعة أجرة مملوءاً بالنخل والاشجار والرياحين والانوار وطرائف التروس الفريسة وأنشأ فيها المجالس البهية والمساكن التسيحة فارتفع له من ثمان التفض جلة استكثرها واستطاب بعد ذلك بيع الاقراض فهدم المنازل الجلية التي لا يمكن أو يصعب اعادةها . فأمر عضد الدولة برفع سنة الاخراب وبيع الاقراض واعادة عمارة بستان عروسة دار العباس بن الحسين وكذلك عمارة البستان بالزاهر المتوسط الشرقي من بغداد فعمل ذلك فامتلات هذه الخرابات بالزهر والخضرة والمهارة بعد ان كانت مأوى

الكلاب ومطارح الجيف والاقذار وجلبت اليها الفروس من فارس وسائر البلاد.

وكان ينفد أثمار كثيرة مثل نهر العبازة ونهر مسجد الانباريين ونهر البزازين ونهر الدجاج ونهر القلايين ونهر طابق وميزابها الى دجلة^(١٠١) والصراة ونهر عيسى ونهر بناحية الحرية يأخذ من الدجيل وكان منها مرافق للناس لسمى البساتين ولشرب الشفة في الاطراف البعيدة من دجلة فاندفت مجاريها وغت رسومها ونشأ قرن به قرن من الناس لا يعرفونها واضطر الضعفاء الى أن يشربوا مياه الآبار الثقيلة أو يتكفوا حمل الماء من دجلة في المسافة الطويلة فأمر بحفر عمدائها ورواضها وقد كانت على عمدائها الكبار المعروفة بنهر عيسى والصراة والخندق قناطر قد تهدمت وأهمل أمرها وقل الفكر فيها فرما اخطمت بها السبل أصلا وربما عمرتها الرعية عمارة ضعيفة على حسب أحوالهم وعلى حسب الاقتصاد والترجوة فلم تكن تخلو من أن يجتاز عليها البهائم والنساء والاطفال والضعفاء فيسقطون فينبت كلها جديدة وثيقة وعملت عملا محكما . وكذلك جرى أمر الجسر ينفد فانه كان لا يجتاز عليه الا المخاطر بنفسه لا سيما الركب لشدة ضيقه وضيقه وتراحم الناس عليه فاخترت له السفن الكبار المثقنة وعرض حتى ماركا اشوارع القسيحة وحُصن بالبرازينات ووكل به الحفظة والحراس . فأما مصالح السواد فلقد اكدت الامناء ووقع الابتداء بذلك في السنة المتقدمة لهذه التي نحن في ذكرها فقلبت الزيادات وجمت المعد من القصب والتراب وأصناف الآلات^(١٠٢) وأعيد كثير من قناطر أفواه الأنهار والمناياض والآجر والنورة والجص وطولب الرعية بالمارة مطالبة

رفيقة واحتيط عليهم بالتبعية والاشراف وبلغ في الحماية الى أقصى حد ونهاية
وأخر افتتاح الخراج الى التبروز المتضدي^(١) وكان يؤخذ سلفا
قبل ادراك الفلات وأمضيت للرعية الرسوم المحيطة وحذفت عنها
الزيادات والتأويلات ووقف على مظالم المتظلمين وعملوا على التعديل
ورفعت الجباية عن قوافل الحجيج وزال ما كان يجرى عليهم من القبايح
وضروب الصف وأقيمت لهم السواني في مآهل الطريق وأخفرت الآبار
واستفيضت النايح . وحملت الى الكعبة الكسوة المستعملة الكثيرة
وأطلقت الصلات لاهل الشرف والمقيمين بالمدينة وغيرهم من ذوى الغافة
وأدرت لهم الاقوات من البر والبحر وكذلك فعل بالمشهدين بالنري
والخائر على ساكنهما السلام بمقابر قريش فاشترك الناس في الزيارات
والمعاملات بعد عداوات كانت تنشؤ بينهم الى أن تلاعنوا وتواتقوا

(١) قال صاحب كتاب البيون أنه في سنة ٢٧٩ أحدث المتضد التبروز الذي

يقع في اليوم الحادي والعشرين من حزيران

وفي تأخر الخراج قال أبو هلال العسكري في كتاب الاوائل (والنسخة موجودة في
كتبخانة باريس ٥٩٨٦ ص ١٣٨) ان أول من أخر التبروز للتوكل فانه كان يرى ما أضر
بالناس افتتاح الخراج والزروع أخضر وهم يقرضون ويستلفون وأحضر ابراهيم بن الباس
الصولي فوق العزم على تأخير التبروز الى سبعة وعشرين يوما من حزيران فكتب
الكتاب على ذلك وهو كتاب مشهور في رسال ابراهيم وفيه وجد البلاذري خطأ
(وردت القصة في ارشاد الاربيب ٢ . ١٢٨) وأنه قتل للتوكل قبل دخول السنة الحديدة
وولى ائتمتر فاحتاج الى المال فطوبى به الناس على الرسم الاول وانتقض ما رسم
التوكل فلم يسد به حق ولى المتضد . فوقع حبايه في اليوم الحادي عشر من حزيران
فاحكم أمره على ذلك وأتمت في الدواوين . وأما احتدى المتضد بالله ما فعله للتوكل
الا أنه قد قصره في احدى عشر يوما من حزيران

وخرست الاسن التي كانت تجر الجرائر وتشب التوار بما أظلمها من السلطان القائم والتدبير الجامع . وبسطت رسوم للقراء والتقهاء والمفسرين والمتكلمين والمحدثين والنسايين والشعراء والنحويين والعروضيين والاطباء والمنجمين والحساب والمهندسين وأفرد في دار عضد الدولة لاهل الخصوص والحكماء من الفلاسفة موضع يقرب من مجلسه وهو الحجرة التي يختص بها الحجاب فكانوا^(١) يجتمعون فيها للمفاوضة آمنين من السفهاء ورعاع العامة وأقيمت لهم رسوم تصل اليهم وكرامات تعمل بهم^(٢) فاشت هذه العلوم وكانت موانا وزاجع أهلها وكانوا اثنتا ورغب الاحداث في التأديب والشيوخ في التأديب وانبثت القرائح وتفت أسواق الفضل وكانت كاسدة وأخرج من بيت المال أموال عظيمة صرفت في هذه الابواب وفي غيرها من الصدقات على ذوى الحاجات من أهل الملة وتجاوزهم الى أهل الذمة . وأذن للوزير نصر بن هرون في عمارة البيع والديرة واطلاق الاموال لفقراءهم .

وكنا بمرض الزيادة من هذه البركات الى ان أتى أمر الله الذي

(١) ويشبه هنا حكاية أوردتها جعفر بن قدامة في كتاب الحراج : أخبرني سنن ابن ثابت بن قرّة ان المنضد بالله (وكفى به من الملوك فضلا وحزما) أنه لما أراد بناء قصره في أعلى بضاد على الموضع المعروف بالشمسية استزاد في الذرع بعد ان فرغ لها من تدبير جميع ما أراد له قصر فستل عما يريد ذلك له فذكر انه يريد لبنى فيه دورا ومساكن ومقاصير ترتب في كل موضع منها رؤساء كل صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعملية ومجري عليها الارزاق السنية ليقصد كل من اختار علما أو صناعة رئيس ما يختاره فيأخذ عنه ولو مد له في المر حتى يفعل هذا لطهر فضل هذه الامة على جميع الامم

لا يدفع وانما شرحناها لينظر فيها من يأتي بمدنا ويرأها الملوك أو تقرأ
 بين أيديهم فيعملون بمثل ذلك ويسرون بها ليتشر ذكركم بالجميل ويطلع
 الله عز وجل على نياتهم فيمكن لهم ويحسن مמותهم فلو لا خلال كانت في
 عضد الدولة يسيرة لا استحسن ذكركم مع كثرة فضائله ليبلغ من الدنيا مناه
 ووجوه له من الآخرة رضاه والله ينفعه بما قدمه من العمل الصالح
 ويفقر له ما وراء ذلك .

وفي هذه السنة شخص المطهر بن عبد الله عن مدينة السلام الى أسافل
 واسط لطلب الحسن بن عمران فأقام على منازلته والثالث عليه أمره
 قتل نفسه .

﴿ ذكر شرح الحال في قتل المطهر رحمه الله ﴾

لما توفي عمران بن شاهين وفرغ عضد الدولة^(١١٣) من الاعداء
 الكبير وقتل بخيار وأبو ثعلب وملك ديارم ورجالم وحصل بمدينة السلام
 وكانت نفسه تنازع الى مصر خاصة والى ديار الكفر بعد ذلك من الروم
 وما والاها كره أن يجاوره النبط مستصية ويطاوله صغار أصحاب الاطراف
 ومن يلوذ بالقبص والقباض والآجام ولا يستأصله فمرض في مجلسه
 بذكر الحسن بن عمران والبطيحة وطلب من يكفيه هذا الخطب فأتدب
 له أبو الوفاء والمطهر وأظهر كل واحد منهما كفاية فيه . وقرر الرأي على
 اتفاق المطهر فجرد معه عسكرا فيه أصناف من الرجال وأزاح عنه في السلاح
 والآل والعدد والآلات وضم اليه أبا الحسن محمد بن عمر الملوى
 السكوني وكان في هذا الوقت بها فانقلب منها الى واسط حتى اجتمع معه
 بها فخلع على المطهر وأكرم وسار يوم السبت للتصاف من صفر واستخلف

له عند الدولة على الوزارة وتدير الاعمال وجمع الاموال أبا الريان حمد بن محمد الاصمباني وذلك لدربه لا لصناعته ولانه عرف بطول الممارسة موارد الامور ومصادرها وكان واسطة بين عند الدولة ووزرائه وكان كالشريك لهم فيما يمدونه ويمضونه من أوامره . فلما استقر المطهر بالبريوني من أعمال الجلمدة شاور الناس وعرض الرأي فقرر الامر على تدير فاسد قد كان جربه من درج قبله مرارا فلم ينتفع به وهو ايقاع السدود على أنفواه الأنهار لتتشف الطبيعة التي يلجأ اليها^(١٣) عسكر النبط وأثنا مسنة يسلك عليها بالاقدام الى قس معانهم فأطلقت في ذلك أموال ضاعت وانقطعت السالك في دجلة وبطل ارتفاع الكبار ولزمت مؤن الحصار واثبتت الرجال وجاءت المدود فحملت على السدود . وتوصل الحسن بن عمران الى بعض تلك السدود فبتمها فامتلات البطائح بالمياه وكان المطهر اذا سدد جانباً انزلت عليه جوانب واذا حفظ وجهاً أتاه الخلل من وجوه واتفق مع ذلك ان جرت بينه وبين الحسن بن عمران وقعة في الماء فلم يتم له ما تقدمه من اصطلامه . وكان المطهر قد ألف فيها كان يشره من الحروب المناجزة واعتاد المقاصلة ولم يدفع الى مصابة قط ولا مطاولة فشق ذلك عليه وبلغ منه وكان يتم أبا الحسن محمد بن عمر العلوي بمراعاة تجرى بينه وبين صاحب الطبيعة وهدايا وملاطعات في السر منه وأنه يطلعه على أسرار التدبير عليه ويهديه الى مصالحه . وكانت أخلاق المطهر مرموقة بالشراسة والخشنة وكانت أفكاره سيئة فأوجس في نفسه خيفة واستشعر وحشة وتوهم أن استعصام ما استصعب عليه من هذا الامر عائد عليه بانقراض منزلة وانحطاط من رتبة الوزارة وان أبا الوفاء يجد مساعداً لظمن طيه واظهار

معايه لما كان بينهما من النداء والمنافسة في المرتبة واختار الموت على تسلط الاعداء عليه وتمكنهم منه . فلما كان يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة خلت من شعبان جلس في مجلسه من عسكره وادخل اليه الكتاب والقواد وعذبات الناس ^(١١) مسلمين عليه فقدم اليهم بالتخفيف والانصراف ونهض الى خيمة كان يخلو فيها واستدعى طيبيه وأمره بان يفصده وظن انه اذا انصرف الطيب حل شداد القصد واستنزف دمه الى أن يتف وكان قريب المهد بالخراج الدم وشرب الادوية المسهلة من أجل علة ناله قبل حركته من الحضرة فاعلمه الطيب انه غير محتاج الى القصد فزجره وطرده ثم صرف من كان واقفا بين يديه من غلمانة حتى خلا بنفسه وأخذ سكين دوانه فقطع بها شرايين ذراعيه جميعا وأدخلها الى باطن ثيابه فخرج نفسه في مقاتله ودخل اليه فراش كان يختص به فرأى دسنة القى كان جالسا فيه بموادما فصاح وتوفي اليه الناس فاندركوه وبه رمق وظنوا أن انسانا أوقع عليه ثم تكلم بما بان لهم ^(١٢) انه تولى ذلك من نفسه وحفظت عليه الفاظ يسيرة منها ان محمد بن عمر العلوي حمله على ما ارتكبه من نفسه وكلمات يسيرة في هذا المعنى وغيره ومات من ساعته وحمل الى بلاده بكارزين من أعمال فارس فدفن هناك . وكانت هذه الحادثة من عجائب الزمان اذ قتلك هذا الرجل بنفسه خوفا من تغير صاحبه له ونسئل الله التوفيق والصحة والستر الجليل برحمته .

وأخذ عضد الدولة عيّد الله بن الفضل الى ممسكر المطهر لحفظ أسبابه وتقرير أمر صاحب البطيحة على أمر في العاجل من حمل مال

وموادعة له الى أن ينظر في أمره وكان ذلك عقيب عودته من الإقلاع بيني
شيلان^(١٠) فأنعمد ووفى بما أمر وحمل مالا من قبل الحسن بن عمران
وتسلم منه رهينة وانكفاً بجميع ذلك ودخل الحضرة يوم الأربعاء للنصف
من ذى القعدة

وفيها انصرف نصر بن هرون بالوزارة لان أصل الوزارة كانت له ثم
شورك بينه وبين المطهر فلما مضى المطهر لسبيله وتفرّد نصر بن هرون
بوزارته وكان مقبياً بفارس يدبر أعمالها استخلف له عضد الدولة أبا الريان
محمد بن محمد.

وفيها ورد رسول لصاحب المغرب برسائل أذاها وكان دخوله في شعبان
وانصرافه في ذى القعدة ورد منه القاضي أبو محمد الهامى لتأدية الجواب.
وفيها توفي حسنة بن الحسين في قلعة المعروفة بدرماج.

وفيها قبض على محمد بن عمر العلوى بالطليحة وأخذ الى فارس وكان
السبب فيه ما حفظ من كلام المطهر قبل وفاته فيه^(١١) وانفذ أبو الوفاء طاهر
ابن محمد الى السكوفة لقبض أمواله وأملأه فوصل الى شيء عظيم
يستكثر من المال والسلاح وضروب النخائر التي لا يظن بمثلها انه
يجمعها ودخلت اليد في ضياعه وكانت كثيرة تشتمل على جل سقى القرات
بل قد تجاوز ذلك الى غيره من أعيان السواد واصطنع أخوه أبو الفتح أحمد
ابن همر وقلد الحج بالناس واقطع انقطاعاً شديداً.

(١) قال ابن الصابي انه سمع منه كلام يفهم منه الشكاية من الشريف قبض
عليه ضد الدولة وفتح الى فارس ودخلت اليد في أملاكه وأسببه: كذا في عمدة الطالب
طبع بمكة ١٣١٨ م ٢٨٤

وفي هذه السنة أخذ عبد العزيز بن محمد المروفي بالكرامى أسيرا
 وشهر بالبصرة وبعدئذيه السلام تم قتل وصلب الى جانب صاحبه .^(٥١٦)
 ﴿ شرح الحال في الحيلة التي تمت عليه حتى أسر وقتل ﴾

كان هذا الرجل وضيحا ساقطا طبقة عن كل رتبة واستخدم في وقت
 في فترة تضييم الكراع ولذلك عُرف بالكرامى ثم وصل بمحمد بن بقة
 وجعلتهما عامة النقص ومناسبة السقوط فأرغم منه حتى قاده خلافة
 بالبصرة وجعله مستوفيا على العمال فأمرى وتوكل وكان منه في أيام عصيان
 ابن بقة بواسط سوء أدب كثير وذكر الملوك بما لا يليق بالملوك بعضهم
 في بعض . ثم تنكر له ابن بقة قبض عليه ونكبه فلما قبض بختيار على ابن
 بقة استخدمه ولما عزم بختيار على الحرب منهزمًا هرب منه وصار الى
 البطائح وكان هناك يجري على سوء عادته في سوء الادب . فدير عضد الدولة
 تديرا ثم شطره عليه ولوقبل جيمه لم أيضا على صاحب البطيحة ما يستثنى
 منه عن عاربه ومكافئه وذلك أنه ووقف جماعة من أهل البصرة ووجوهها
 ان يخدموا عضد الدولة في مكتبة يؤمونها الى هذا الكرامى ويوهمونه
 أنهم يوالونه ويضافرونه فاذا قربوا منه أثاروا الفتنة بمواطاة من سلطان
 البصرة ثم سلموا اليه البصرة حتى اذا اغتر استدعى الحسن بن عمران
 ليتقوى به فاذا صار في دجلة حيل بينه وبين الرجوع الى البطيحة وحاشته
 السكباء من أعلى وأسفل . وأخذ فيلج به الجهل ان صدق بهذا الوعد
 وعجل فخرج وأخرج معه الحسن بن عمران وسائر عسكره وقال : لي
 بالبصرة أولياء واخوان قد كاتبوني و"بصرة في أيدينا . فاغتر به الحسن
 ابن عمران^(٥١٧) وخرج مع عسكره فلما صاروا بطائرا نار بهم من كاذب فيها

من الرجال وقَاتِلِهِمْ . وأخطأوا لان تمام التدبير كان في ان يتركوم حتي يورغوا الى البصرة فقام القوم يقاتلونهم ثم ظفر بالسكراعي وانهزم الحسن ابن عمران بد ان ملكت عليه قطعة وافرة من سفنه ورجاله . وحمل السكراعي الى البصرة فشهر وعوقب وطوب بالمال ثم أقتد الى بندا فشه منصوبا على قنق في سفينة وعلى رأسه برنس وذلك يوم الخميس لعشر ليال بقين من شعبان فلما كان يوم الجمعة لليلتين خلتا من ذي الحجة طُرح الى القيلة فخطه وصلب الى جانب ابن بية .

وفي هذه السنة هذ عسكر الى عين التمر في طلب ضبة بن محمد الاسدي (وقد مرّ ذكره) وانه من يسلك سبيل الدعار ويسفك الدما ويُخيف السبل وينهب القرى ويبسح الاموال والقروج) وانهك حرمة المشهد بالخار فلما اظّل عليه العسكر المجرد هرب بحشاشته الى البادية وأسلم أهله وحرمة فحصل أكثرهم في الاسر وملكت عين التمر

وفيها دبر عضد الدولة ان يقع بينه وبين الطائع لله وصلة بابنته الكبرى فعمل ذلك وعقد المقد بحضرة الطائع لله وبحشد من أعيان الدولة والتمتاضة على صداق مائة الف دينار^(١) وبني الامر فيه على ان يرزق ولدا ذكر امنها فيولّي العهد وتصير الخلافة في بيت بني بويه وبصير الملك والخلافة مشتملين على الدولة الديلمية^(٥١٨)

وفي هذه السنة سار عضد الدولة الى الجبل وأعمالها ودوخ همدان

(١) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام : وكان الوكيل عن عضد الدولة أبو على الحسن بن أحمد بن عبيد القفار العارسي الحوي والذي خطب القاضي أبو على الحسن ابن علي التوحي .

والدينور ونهلوند لافتتاح قلاع حسويه بن الحسين الكردي وتدير
فخر الدولة في قصده ومقاتله على ما كان منه في مكاشفته والاجتهاد في
تشيت شمل الدولة وتريق السكامة ومعاودة بختيار وابن بقة وقد كان
أظهر مباينة مؤيد الدولة وكاتب قابوس بن وشمكير .

ولما هلك حسويه بن الحسين أمّل عضد الدولة ان يكون الشيطان
الذي نزع بينه وبين اخوته قد زال وأخذ أبا نصر خرشيد بزديار الخازن
رسائل الى مؤيد الدولة والى فخر الدولة والى قابوس بن وشمكير اما الى
مؤيد الدولة فبإحماده على طاعته التي ما غيرها ولا كدرها واما الى فخر
الدولة فبالعناية والمداراة والزيادة في الاخذ بالحجة واما الى قابوس بن
وشمكير فبالمشورة عليه بحفظ القمة التي تملك بها وحفظ نعمته وترك
الترغص لما يورطه ويهلكه . فأما مؤيد الدولة فانه أجاب جوابا سديدا
وانه وافق على حدود طاعته وتابم له في رضاه وغضبه . واما فخر الدولة
فاجابه جواب النغير الذي لا يرى لرتبة الملك مزية ولا ليكبر السن وعهد
الاب فضيلة ولا في الماودة الى جيل الطاعة نية . وأما قابوس فاجاب
جواب التهيب المعجم المراقب .

وافترق أولاد حسويه فرقا واختلفت بهم المذاهب وعم أبو الملاء
وعبد الرزاق وأبو النجم بدر وعاصم وأبو عدنان وبختيار^(١١) وعبد الملك
فطائفة منهم انحازت الى فخر الدولة مظهرة لمشاقة عضد الدولة وطائفة
وردت . حضرته فاما بختيار من بينهم فانه نافذ اخوته وكان مقيا في قلعة
سرماج ومنه الاموال والذخائر فابتدأ بمكاتبة عضد الدولة وبذل تسليم
ذلك اليه وذ كر رغبته في الاعتصام به والدخول في كنفه ثم تلون ولم

ف . فتشوق عضد الدولة للمسير الى الجبل وتهذيب أعمالها فابتدأ فقدم
 • ساكره . يتلو بعضها بمضا فجرد أبا الفتح المظفر بن محمد الحاجب
 وأبا نصر خواشاذه وأبا الوفاء طاهر بن محمد ورز عن داره الى المسكر
 بالمصلي من الجانب الشرق بعد ان أقر أبا الريان بالحضرة على جلته من
 خلافة الوزارة ولكن زاد في منزلته وناط به جميع أهـور المملكة وطال مقامه
 بالمسكر الذي رز اليه الى ان أوغلت تلك الجيوش السائرة على مقدمته . وقد
 كان أبو نصر خواشاذه وطأ الامور عند خروجه لتأدية الرسائل فوافقت
 القواد والوجوه أن يخدموا عضد الدولة بنياتهم فاذا سار استأنوا اليه وضمن
 لهم الامتاعات السنية وحمل الى مضهم الهدايا والالطاف في السر ظلم سار
 تفتته في طريقه البشار بدخول جيشه همدان واستبان المدد الكثير من
 قواد^(١) نغر الدولة ورجال حسنيوه وتقيم رايته منحازين اليها وتلقاه أبو
 الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه وزير نغر الدولة ومعه جواهر حاشيته
 وبقية قواده وغلمان فأنحل أمر نغر الدولة واحتاج الى مفارقة موضعه
 والالحاق ببلد الديلم قضى ونزل دارا كان بناها • مز الدولة بهوسم ولجأ الى
 الداعي العلوي المستولى على ذلك الصقع وعرج عضد الدولة الى نهاوند
 وافتتح قلعة سرماج واحتوى على ما فيها وملك غيرها من قلاع تلك البلاد
 وألقت اليه الحصون مقاليدها وأخرجت الارض أمثالها .

ولحقته في هذه السفرة علة عاودته مرارا وكانت شبيها بالصرع وتبعه
 مرض في الدماغ يعرف بليترغس وهو النسيان الا أنه أخفى ذلك
 ويقال ان مبدأ ذلك به كان بالموصل الا أنه لم يظهر أمره لاحد^(٢)

﴿ وهذا آخر ما عمله الاستاذ أبو علي أحمد بن محمد بن

يعقوب مسكويه رضى الله عنه ﴾

والحمد لله وصلواته على محمد النبي وآله أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل

فرغ من اقتساخه محمد بن علي بن محمد أبو طاهر البلخي في

متصف شهر ربيع الاول سنة ست وخمسة

قלה وقابله علي بن حنظلة سنة عشرين وخمسة

فرغ من قله الحسن بن منصور في مسهل المحرم سنة

ثمان وثلاثين حامدا لله ومصليا على نبيه

فرغ ابنه محمد بن الحسن في ربيع الاول سنة اثنين وخمسين وخمسة

ان يزيد في لقبه « تاج الملة » ومجد الخلع على ويليه التاج فأجابه وجلس الطامع على السرير وحوله مائة بالسيوف والزينة وبين يديه مصحف عثمان وعلى كتفه البردة ويده القضب وهو متقلد سيف النبي صلى الله عليه وسلم وضربت ستارة بينها عضد الدولة وسأل ان تكون حجابا للطامع حتى لا تقع عليه عين أحد من الجند قبله ودخل الأتراك والديلم وليس مع أحد منهم جديد ووقف الاشراف وأنحاب المراتب من الجازين ثم أذن لعضد الدولة فدخل ثم وضعت السترة قبل عضد الدولة الأرض . فارتاع زياد القائد لذلك وقال بالفارسية : ما هذا أيها الملك أهذا هو الله عز وجل ! فالتفت الي عبد العزيز بن يوسف وقال له : فهمه قل له « هذا خليفة الله في الأرض » ثم استمر يمتشي وقبل الأرض سبع مرات فالتفت الطامع الى خالص الخادم فقال : استندنه . فعضد الدولة قبل الأرض دفعتين فقال له : أدن الى أدن الى . فدنا وقبل وجهه وثني الطامع بينه عليه وأمره فجلس على كرسي بعد ان كرر عليه « اجلس » وهو يستغنى فقال له : أقسمت لتجلس . فقبل الكرسي وجلس فقال له : ما كان أشوقا اليك وأشوقا الي ، فلو ضحك . قال : غدى معلوم . قال : نيتك موثوق بها وعيادتك

مسكون إليها . فأولاً برأسه ثم قال له الطائع : قد رأيت أن أفوض إليك ما وكل الله إلى من أمور الرعية في شرق الأرض وغربها وتديرها في جميع جهاتها سوى خاصي وأسبابي . قول ذلك مستخيراً بالله . قال : يميني الله على طاعة مولانا وخدمته . وأريد وجوه القواد أن يسموا فقط أمير المؤمنين قتال الطائع : هاتوا الحسين بن موسى ومحمد بن عمرو بن معروف وابن أم شيان والزبني . تقدموا قاعاد الطائع لله القول بالتفويض . ثم التفت إلى طريف الخادم فقال : يا طريف قاض عليه الخلع ويتوج . قهض إلى الرواق وألبس الخلع وخرج فأولاً ليقبل الأرض فلم يعلق لكثرة ما عليه فقال له الطائع : حبسك حبسك . وأمره بالجلوس . ثم استدعى الطائع تقديم أوليته تقدم لوائين واستخار الله وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم وعقداهم قال : اقرأ كتابه . فقرأ . فقال له الطائع : خلا الله لك ولنا وللمسلمين أمرك بما أمرك الله به وأنهاك عما نهاك الله عنه وأمر إلى الله مما سوى ذلك انتهى على اسم الله . ثم أخذ الطائع سيفاً كان بين المحدثين قتله به مضاعاً إلى السيف الذي قتله مع الحملة وخرج من باب الخاصة وسار في البلد .

وأما عضد الدولة وعلمه فليراجع في ذلك حكاية أوردها ابن هودن في التذكرة وهي : حدث القاضي أبو علي الحسن بن علي التوخي قال : حدثني عضد الدولة أبو شجاع قاض حاضرة بغداد وذلك في سنة ٣٧٠ قال : حدثني أبي رحمه الله أنها ولدت للأمير ركن الدولة ولداً قبل كنهه أباً دلف وعاش قليلاً ومضى لسبيله (قالت) فحزنت عليه حزناً شديداً أسفاً على قتله وأشفافاً من أن ينقطع ما بيني وبين الأمير بعده فسلائي مولاي وسكنني وأقبل على وقريني ومضت الأيام وتطاول العهد وسلوت ثم حملت بك باصفهان فمضت أن أحيا . ينت فلا أرى مولاي ولا يراني لما أعرفه من كراهته للبنات وضيق صدره بهن وطول أعراضه عنهن ولم أزل على جملة الفلق والحزج إلى أن دخلت في شهرى وقرب ما أرقبه من أمرى وأقبلت على البكاء والدعاء ومداومة الصلاة والادعية إلى الله في أن يجعله ولداً ذكراً سوياً محظوظاً (أو كما قال عضد الدولة) ثم حضرت أيامي وأخفق أن غلبني النوم فمت في مخادتي ورأيت في منامي رجلاً شيخاً نظيف البرزة ربة كت اللحية أعين عريض الأكتاف وقد دخل على وعندي أه مولاي ركن الدولة فلما تبينت صورته ارتمت منه وقلت : يا جوارى من هذا المهاجم علينا قساعين إليه . فزيرهن وقال : أنا سلم بن أبي طالب . فنهضت إليه وقبلت الأرض بين يديه فقال : لا لا . وقلت : قد ترى مولاي ما أنا فيه قاعد الله لي بأن يكشفه ويهب لي ذكراً سوياً محظوظاً . فقال : يا فلانة

(وسماني باسمي وكذا كنى الملك عضد الدولة عن الاسم) قد فرغ الله مما ذكرت
وستدلين ذكرًا سويًا نحيًا ذكيًا عاقلًا قاضيًا جليل القدر سائر الذكر عظيم الصولة
شديد السطوة يملك بلاد فارس وكرمان والبحر و عمان والعراق والجزيرة الى حلب
وبسوس الناس كافة ويقودهم الى طاعته بالرغبة والرهبة ويجمع الاموال الكثيرة ويظهر
الاعداء . ويقول بجميع ما أنا فيه (يقول الملك ذاك) ويبش كذا وكذا سنة لعمري
طويل أرجو بلوغه (ولم تبين للملك قدره) وملك ولده من بعده فيكون من حالم كذا
وكذا لشيء طويل هذه حكاية لفظه قل للملك عضد الدولة : وكذا ذكرت هذا المنام
وتأملت أمرتي وجدة موافقا له حرقًا بحرق ومضت على ذلك السنون ودعاني عمي عماد
الدولة الى فارس واستخلفني عليها وصرت رجلا ومات أُمي

وحدث أبو الحسين الصوفي يقول الملك هذا (وأبو الحسين حاضر يسمع حديثه) واعتلت
عليه صعبة أبست فيها من نفسي وأيس الطيب منى وكانت سنق المتحولة فيها سنة ردية
الدلائل موحشة الشواهد وبلغت الى حد أمرت فيها بان يحجب الناس عني حتى الطيب
لنضجى بهم وتبرمي بأمورهم وما احتاج الى ذرحه لهم ولا يصل الي الا حاجب التوبة
ويبدأ أنا على ذلك وقدمت فيه ثلاثة أيام أو أربعة ولا شغل لي الا البكاء على نفسي
والحسرة من مفارقة الحياة اذ دخل حاجب التوبة فقال : أبو الحسين الصوفي في الدار
هذه لقد يسأل الوصول وقد اجتهدت به في الاشراف فاني الا القعود ورك التبول
ولن يقول « لا بد لي من لقاء مولانا فان عددي بشاره ولا يجوز أن يتأخر وقوفه عليها
ومباهة إليها » فلم أحب أن أجده في المتع والصرف الا بسد المطالعة وخروج الامر .
فقلت له على مضض غالب وبصوت خافت : قل له كافي بك وأنت تقول « قد بلغ
الكوكب العلاني الى الموضع القلاني » وهذى على في هذا المعنى هذيانا لا يتسع له
صدري ولا يمتلئه قلبي وجسمي وما أقدر على سماع ما عندك فانصرف . فخرج الحاجب
وعاد متعجبا وقال : اما ان يكون أبو الحسين قد احتل واما ان يكون عنده أمر عظيم
فانني أعدت عليه ما قاله مولانا فقال : ارجع وقل له « والله لو أمرت بضرب رقبتي
لما انصرفت أو أراك ومتي أوردت عليك في معنى النجوم حرقا تحملك ماض في .
واذا سمعت ما أحدثك به عوفيت في الوقت وزال ما تحبده » فنجبت من هذا القول
عجبا شديدا مع علمي بقل أبي الحسين وشدة تحقيقه وقلة تحرفه وتطلعت نفسي الى
ما عنده فنلت : هاه . فلما دخل قبل الارض وبكى وقال : أنت والله يا مولانا في عافية
ولا خوف عليك اليوم بل وتستقل ومعني دالة على ذلك . قلت : وما هي . ولم أكن

حدثته من قبل بمحدث التمام الذي رآه أمي ولا ضمه أحد مني فقال : رأيت البلوحة في منامي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عم والناس يهرعون اليه ويحتسون عليه ويعطونه أمورهم ويسألونه حوائجهم وكان قد قدمت اليه وقت له : يا أمير المؤمنين أنا رجل في هذا البلد غريب تركت نسمتي ومجاري بلدي ونسقت بخدمته هذا الأمير الذي أنا منه وقد بلغ في عهده إلى حد أبس فيه من عافيته وأخاف أن أحلك بهلاكه قادم الله له بالسلامة . قال : تعني فتأخسره بن الحسن بن بويه . قلت : نعم يا أمير المؤمنين . فقال امض اليه غدا وقل له « أنسيت ما أخبرتك به أمك عني في التمام الذي رآته وهي حامل بك ألم أخبرها مدة عرك وانك ستقتل إذا بلغت كذا وكذا سنة عة بأبس فيها منك أحلك وطبك ثم تبرأ منها وفي غد يتدنى برؤك ويزيد إلى أن تركب وتعود إلى مادتك كلها في كذا وكذا يوما ولا قاطع على أجلك إلى الوقت الذي أخبرتك به أمك عني » قال الملك عضد الدولة : وقد كنت أنسيت أن أمي ذكرت ذلك في التمام وأنا إذا بلغت هذه السنة من عمري اعتلت هذه الملة التي ذكرها فذكرت ذلك عند قول أبي الحسين ما قاله فعين سمعت ما سمعته حدثت لي في الحال قوة نفس لم تكن من قبل وقلت : اقصوني . فجاء النملان وأجلسوني فلما انتقلت على الفراش قلت لأبي الحسين : اجلس وأعد الحديث . فجلس وأعاد وتولدت لي شهوة الطعام واستدعيت الطبا فثأروا بتناول غداء عمل في الوقت وأكلته ولم يصرم الوقت حتى أحسست بالصلاح الكثير وتدرجت المافية فركبت وعلودت عاداني في اليوم الذي قاله أبو الحسين .

وكان الملك يشرح هذا الترح وأبو الحسين حاضر يقول : كذا والله قلت لمولانا وأعني بالله فما أحسن حفظه وذكره . ثم قال لي : بقي في قسي من هذا التمام شيء قلت : يبلغ الله مولانا آماله ويزيله من كل ما يهوله ويصرم عنه كل ما ينجسه . ولم أعجاوز الدعاء لعلني بأن سؤاله عن ذلك سوء أدب ضم ما في قسي وقال : وقوفه على أنني أملك حلب ولو كان عنده أنني أعجوزها فقال حتى أنه لما ورد الخبر بأقامة ابن شيخ الدعوة لي بها ذكرت التمام فتصم على أمرها اشتغافا من أن تكون آخر حدود مملكتي

من ذلك الصقع . فدعوت

له واقطع المجلس

TAJÄRUB AL - UMAM

BY

**AHMAD IBN MUHAMMAD, KNOWN AS
MISKAWAYH**

(DIED 421 A. H.)

EDITED,

BY

**H. F. AMEDROZ,
BARRISTER ATLAW,**

Volume II

DEALING WITH THE EVENTS OF 40 YEARS:

329 - 369 A. H.

DISTRIBUTOR :

AL - MUTHANNA LIBRARY

BAGHDAD, IRAQ.

